

كتاب الخليل

في

أحوال النفس الباقية

تأليف

الإمام الشيخ حسين بن محمد بن الحسين النوري

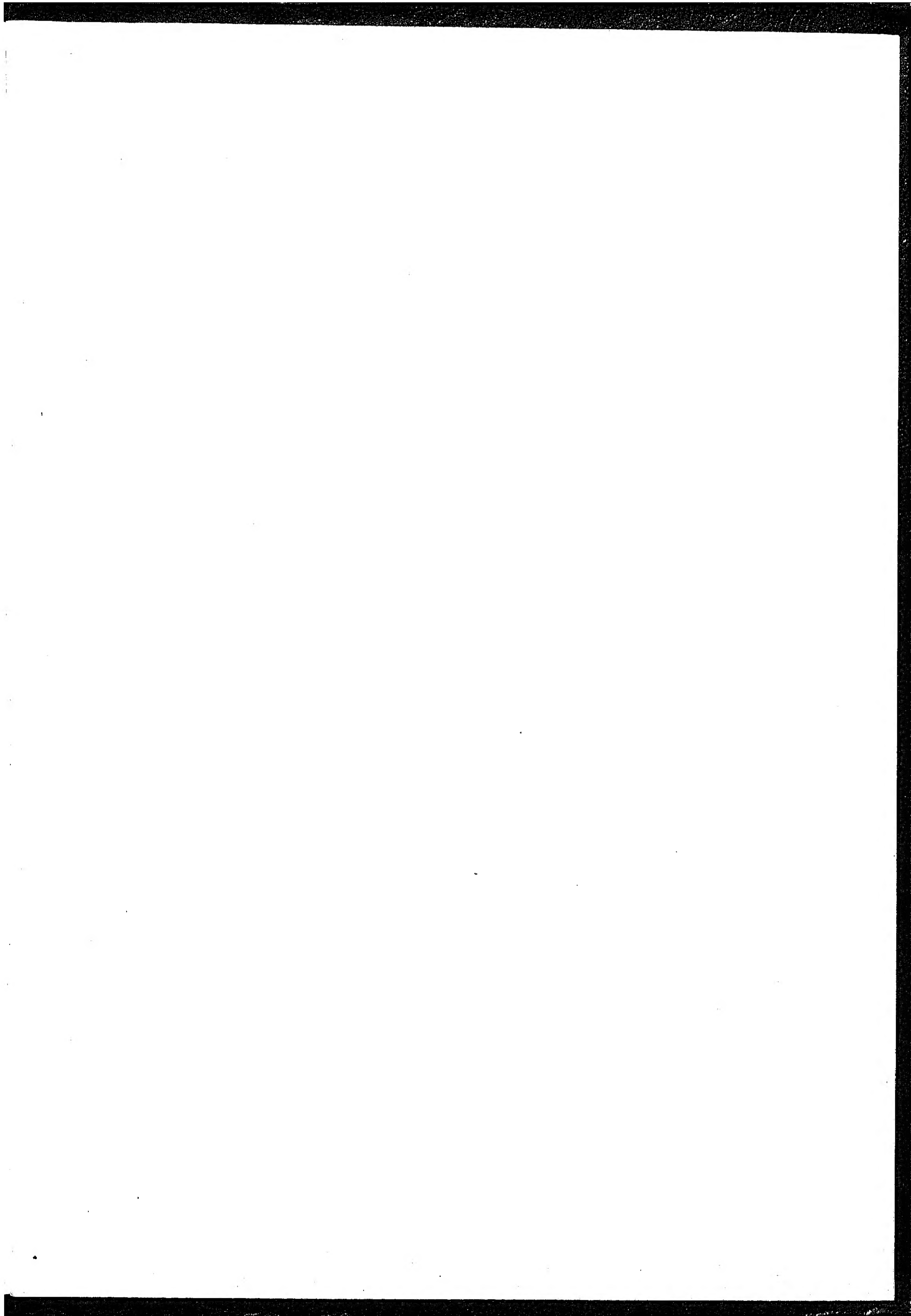
الجلال

مؤسسة شعبات
للنشر والتوزيع
بيروت

0160467



Bibliotheca Alexandrina



297.63

L 2

U

V1



3433

تَايِيحُ الْحَمِيْسِ

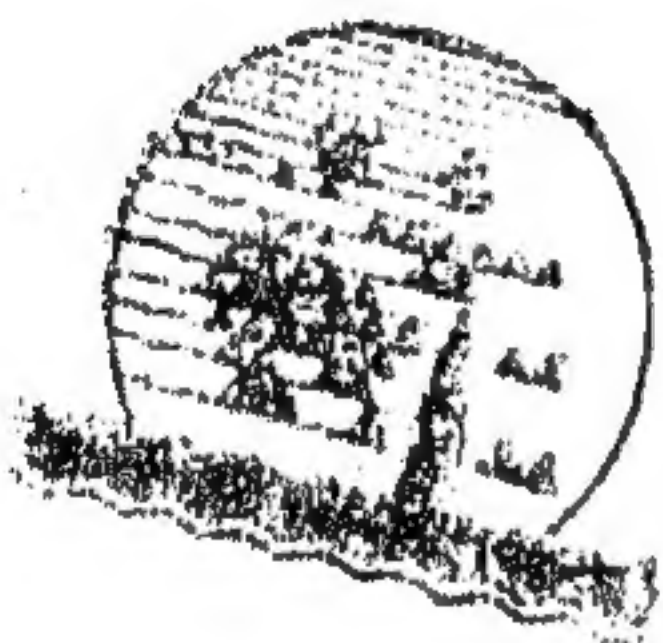
فِي

أَحْوَالِ أَنْفُسٍ نَقِيْسٍ

تأليف

الإمام الشيخ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري

الجزء الأول



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliothèque d'Alexandrie

مؤسَّسَةُ شَعْبَاتٍ

لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيْعِ

بِירוْت

الله

الجزء الاول من تاريخ الخليس في أخوال أنفس نفيس

*) (ب) ————— م الله الرحمن الرحيم *)

الحمد لله الذي خلق نوربيه قبل كل أوائل * ثم خلق منه كل شيء من الاعالى والاسافل * ثم أودعه في الاصلاب الطيبة الجلائل * ورباه في الارحام الطاهرة من الرذائل * فقلبه في الآباء والاتهات الجزائل * حتى أظهره من أظهر بيت من خير الشعوب والقبائل * محمد المخلص بأبين السبر وأحسن الشمائيل * المؤيد بأثبت المعجزات وأوضح الدلائل * صلى الله عليه وعلى اخوانه المصطفين أولى أكمل الفضائل * وعلى آله وأصحابه المقتردين ذوى أجمل الحصائل * (أما بعد) فيقول المستوهب من الله ذى المن العبد الضعيف حسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى غفر الله له ولوالديه * وتولهم كرامة لديه * هذه مجموعة في سير سيد المرسلين وشمائيل خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين * انتخبتهما من كتبت المعبرة تحفة للاخوان الكرام البررة وهي التفسير الكبير والكشاف وحاشيته للشريف الجرجاني والكشف والوسيط ومعالم التنزيل وأنوار التنزيل ومدارك التنزيل وتفسير القشيري وبحر العلوم والنهر ولباب التأويل وتفسير الخدادي وعمدة المعاني وزاد المسير لابن الجوزي وتفسير النيسابغ وتبصير الرحمن وتفسير أبي الليث السمرقندي وصحاح البخاري ومسلم وسنن الترمذي وشمائله وسنن أبي داود والنسائي وابن ماجه والمصابيح وشرح السنة والمشكاة وشرحها للطبري ومشارك الأنوار للصغاني والموطأ وشرح صحيح البخاري لابن حجر والكرمانى ومسند الامام أحمد ومستدرک الحاكم وجامع الاصول لابن الاثير والنهاية له وأسد الغابة والكمال له والشفاء وشعب الايمان لليهقي ودلائل النبوة له واحياء العلوم والتلقيح لابن الجوزي وصفوة الصفوة له وشرف المصطفى له والحدائق له والوفاء له وخلاصة الوفا للسهمودي

وايضاح النبوى والمنهاج له والاذكار له ورياض الصالحين له والنجم الوهاج ومجمع الطبراني
 و ذخائر العقبى للمحب الطبرى والسمط الثمين وخلاصة السير له والرياض النضرة له والمستقى
 وشواهد النبوة والمواهب اللدنية لاحمد القسطلانى وروضة الاحباب واسماء الرجال ومزيل الخفا
 وسيرة ابن هشام واكتفاء الكلاعى والاستيعاب لابن عبد البر وسيرة اليعمرى وسيرة الدمياطى
 وسيرة مغطلاى ومناسك الكرامى والتذيب للرافعى وهدى ابن القيم والتقى لابي الليث
 السمرقندى وفصل الخطاب والقنوحات المسكية وريبع الابرار وحياة الحيوان وتلخيص المغازى
 وزين القصص وامثال العسكرية وكتاب الاعلام للسهروردى وتاريخ مكة للزرقي وتاريخ الياقنى
 وشفاء الغرام للفاسى ودول الاسلام للذهبي وشرح المواقف للشرىف الجرجانى وشرح المقاصد
 للمفتازانى وشرح العقائد العضدية للدوانى وتفسير قل يا ايها الكافرون له وأنموذج العلوم له وعقائد
 الفيروزابادى وفصوص الحكم والعروة الوثقى وشرعة الاسلام والملل والنحل لمحمد الشهرستانى
 والهداية والمضمرات وكثر العباد والمهمات وتشويق المساجد والمختصر الجامع وصحاح الجوهرى
 والقاموس وسامى الاسامى ومورد الطاقة والاصل الاصيل للسخاوى والفوائد والانس الجليل
 وبهجة الانوار والعوارف ومجمع ما استعجم للبكرى وأنموذج اللبيب للسيوطى والكشف له
 والدرجة المنقولة والعرائس للثعلبى وسم السحابة وأصول الصغار والبحر العميق وسر الادب
 والانسان الكامل * (ومعها) * بالتخيس فى احوال أنفس نفيس * ورتبتها على مقدمة وثلاثة أو كان
 وخاتمة * (أما المقدمة) فى الحوادث من أول خلق نوره الى زمان ولادته وظهوره وهى ثلاث طلائع
 (الطليعة الاولى) فى تعريف النبى صلى الله عليه وسلم والرسول وأولى العزم والخاتم والفرق بينهم
 وبين البشر والملك وبين النبى والولى والساحر وفى أول ما خلق الله وما بدأ من أنواره قبل وجوده
 الصورى وخلق طينته قبل طينة آدم وحديث صور الانبياء وذكر دلائل نبوته وعلامات رسالته
 من بشارت الكتب القديمة والعلماء المتقدمين وأخبار الجن والكهنة (الطليعة الثانية) فى ذكر
 خلق السماء والارض ومدة خلقهما وخلق الملائكة والجان وكرمدة الدنيا وكرمدة هذه
 الامة وابتداء خلق آدم وحواء وذكر الروح وذكر عيسى ومريم ويحيى وأخذ الميثاق وكيفية انتقاله
 من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة وبالعكس وبيان نسبه من الطرفين وذكر مولد ابراهيم
 وذكر اقامته فى النار وذكر الشأم والارض المقدسة وذكر أولية الكعبة وعدد بناتها ومن تولى
 بنائها وفيها ذكر ذى القرنين وأجوج وماجوج والدجال والخضر ودابة الارض وبدء ظهور
 زمرم فى زمن اسماعيل وانطما سها بعده وبقائها منظمه الى زمن عبد المطلب وفيها ذكر يعقوب
 ويوسف وذكر قتل شعيا وتحريب بخت نصر بيت المقدس وقصة قتل زكريا ويحيى وذكر ظهور زمرم
 فى زمن عبد المطلب ثانيا (الطليعة الثالثة) فى ولادة عبيد الله ونذر عبد المطلب ذبحه وعرض
 عبيد الله عليه وتروجه آمنة وقصة الخنعمية ووفاته مدة الخجل من وفاة عبيد الله وقصة أصحاب
 الفضل (وأما الاركان الثلاثة فالركن الاول) فى الحوادث من عام ولادته الى زمان نبوته وفيه ثلاثة
 أبواب (الباب الاول) فى الوقائع من عام ولادته الى السنة الحادية عشر من تاريخ ولادته وما وقع حين
 الولادة وذكر الختان وذكر اسمائه وألقابه وكناه وتماثله وصفاته وخصائصه ومعجزاته وارضاع
 الاطآر وعددها وما وقع عند حليمة من شق الصدر وغيره وولادة أبى بكر الصديق وقصد حليمة
 النبى صلى الله عليه وسلم فى الطريق حين ردة الى أمه ووفاته أمه وولادة عثمان بن عفان وكفالة
 عبد المطلب ورمده واستنقاء عبد المطلب وحديث سيف بن ذى يزن وذكر سليمان وبلقيس ووفاته
 عبد المطلب وكفالة أبى المطلب وموت حاتم الطائى وموت كسرى أنوشروان وولاية أبيه هرمل

السلطنة وخروج أبي طالب مع النبي صلى الله عليه وسلم الى الشام وحرب الفجار الاول وشق الصدر
على قول (الباب الثاني) في الحوادث من السنة الثانية عشر من مولده الى السنة الرابعة والعشرين
من ارنحال أبي طالب مع النبي صلى الله عليه وسلم الى الشام وذكر رعيه الغنم ومولد عمر بن الخطاب
والفجار الثاني وعزم الزبير بن عبد المطلب أو العباس لسفر اليمن وخلع هرمل عن السلطنة وقتله
وتولى كسرى بوز السلطنة وحرب الفجار الثاني عند البعض وتجارة الشام مع أبي بكر وحلف
الفضول وشكاية الى عمه من آت يأتبه منذ ليال وهدم الكعبة وبنائها في قول بعض العلماء
(الباب الثالث) في الحوادث من السنة الخامسة والعشرين الى السنة الاربعين من مولده صلى الله
عليه وسلم من خروجه الى الشام مع ميسرة عبد خديجة وقصة نسطور الراهب وتزوج خديجة
ووليمته وذكر سائر أزواجه اجمالا وذكر سائر ابيه وأولاده وتزوج بناته وأختانه وولادة علي بن
أبي طالب وهدم الكعبة وبنائها وولادة فاطمة وموت زيد بن عمرو بن نفيل ورؤيته الضوء والنور
وقتل كسرى بوز النعمان بن المنذر (الركن الثاني) في الحوادث من ابتداء نبوته الى زمان هجرته
من صفة نزول الوحي ورعى الشياطين بالشهب وانقسام طاق كسرى وأول من أسلم واخفاء الدعوة
ووفاة ورقة بن نوفل واطهار الدعوة وولادة عائشة وهجرة الحبشة وايداء المشركين ووفاة سمية بنت
حباط واسلام حمزة وعمر بن الخطاب ووقعة بعاث وتقاسم قريش على معاداة بني هاشم وبني المطلب
ونزول سورة الروم وانشقاق القمر ووفاة أبي طالب وخديجة وذكر تقيف وفود الحن وتزوج سودة
وعائشة وبدء اسلام الانصار وذكر المعراج وفرض الصلوات الخمس وبيعة العقيقة الاولى وبيعة
العقيقة الثانية وهجرة أبي بكر الى الحبشة وبدء هجرة الاحباب الى المدينة ومشاورة قريش في حبسه
أوقله أو اخراجه واخبار جبريل اياه بذلك واذنه له بالهجرة (الركن الثالث) في الحوادث من ابتداء
نبوته الى زمان هجرته ووفاته وفيه أحد عشر موطن (الموطن الاول) في وقائع السنة الاولى من الهجرة
وفيه فصلان (الفصل الاول) في خروجه مع أبي بكر من مكة الى الغار ولبثهما فيه ثلاثة أيام وخروجهما
من الغار وتوجههما الى المدينة وما وقع لهما في الطريق من ادراك سراقة ومرورهما بخيמת أم
معيد ولقيهما بريدة بن الحصيب ولقيهما طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام في الطريق وموت البراء
ابن معرور واستقبال أهل المدينة ونزولهما بقاء ولبثهما في بني عمرو بن عوف وتأسيسه مسجد بقاء
(الفصل الثاني) في انتقاله من بقاء الى باطن المدينة وأول جمعة صليت في الاسلام قبل قدومه باطن
المدينة ونزوله على أبي أيوب وسكاه بداره وبناء المسجد وموت كاثوم بن المهدي واسلام عبد الله بن
سلام وموت أسعد بن زرارة وابتداء خدمة أنس والزيادة في صلاة الحضر ووعك أبي بكر والعناية
واسلام سلمان والمواخاة بين المهاجرين والانصار وموادة اليهود وموت العاص بن وائل من مشركي
مكة وبعث زيد بن حارثة الى مكة للاتيان بعياله وولادة النعمان بن بشير وولادة عبد الله بن الزبير
وذكر فاطمة بنت النعمان وتكلم الذئب وابتداء الغزوات وبعث حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر
وسرية عبيدة بن الحارث الى بطن رابغ وبنائه بعائشة وبعث سعد بن أبي وقاص الى الخرار وابتداء
الاذان (الموطن الثاني) في حوادث السنة الثانية من الهجرة من صوم عاشوراء وتزوج علي بفاطمة
وغزوة الاواء وودان وغزوة بواط وغزوة العشيرة وتكسية علي بأبي تراب وغزوة بدر الاولى وسرية
عبد الله بن جحش وتحويل القبلة وتجديد مسجد بقاء ونزول فرض رمضان وغزوة بدر الكبرى
وغلبة الروم على فارس ووفاة رقية وقتل عمير بن عبد الصماء وصلاة الفطر وزكاته وفرض زكاة
الاموال وغزوة قرقرة الكدر وسرية سالم بن عمير وغزوة بني قينقاع وغزوة السويق وموت عثمان

ابن مطعون وصلاة العيد والتفحمة وبناء على بفاطمة وموت أمية بن أبي الصلت (الموطن الثالث) في وقائع السنة الثالثة من الهجرة من سرية محمد بن سلمة لقتل كعب بن الأشرف وتزوج عثمان أم كلثوم وغزوة غطفان وغزوة نجران وسرية زيد بن حارثة إلى قردة وتزوج حفصة وتزوج زينب بنت خزيمة وذكر ميلاد الحسن وغزوة أحد ومقتل حمزة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر وثابت بن دحداح وحنظلة غسيل الملائكة ومحمد بن زياد وغزوة حمراء الأسد وسرقة طعنة بن الأبرق وعلوق فاطمة بالحسين (الموطن الرابع) في وقائع السنة الرابعة من الهجرة من سرية أبي سلمة إلى قطن ووفاته وسرية عبد الله بن أنيس إلى قتل سفيان بن خالد وسرية المذخر بن عمرو إلى بشر معونة وسرية عاصم إلى الرجيع وسرية عمرو بن أمية الضمري إلى مكة لقتل أبي سفيان وغزوة بني النضير ووفاة زينب بنت خزيمة وغزوة ذات الرقاع وصلاة الخوف فيها ووفاة عبد الله بن عثمان وولادة الحسين بن علي وتعلم زيد بن ثابت كتاب اليهود وغزوة بدر الصغرى الموعودة وتزوج أم سلمة ورجم اليهوديين ووفاة فاطمة بنت أسد وتحريم الخمر عند البعض (الموطن الخامس) في وقائع السنة الخامسة من الهجرة من فلان سلمان من الرق وغزوة دومة الجندل ووفاة أم سعد بن عبادة وخسوف القمر وشدة قريش ووفد بلال بن الحارث المزني وقدم ضمائم ثعلبة وغزوة المريسيع وتسمى غزوة بني المصطلق أيضا وتنازع جهجاه وقدم مقبس بن حبابه ونزول آية التيمم وتزوج جويرية وافك عائشة وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وقصة أولاد جابر وتزوج زينب بنت جحش ونزول آية الحجاب وزلزلة المدينة وسقوطه عن الفرس ومسابقة الخيل ونزول فرض الحج والنهي عن ادخار لحوم الاضاحي (الموطن السادس) في وقائع السنة السادسة من الهجرة من سرية محمد بن مسلمة إلى القرطبان وقصة ثمامة وكسوف الشمس وغزوة بني لحيان وبعث أبي بكر إلى كراع النخيم وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم قبراته وغزوة الغابة وسرية عكاشة إلى عمرو وسرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة وسرية أبي عبيدة بن الجراح إلى مصارع أصحاب محمد بن مسلمة وسرية زيد بن حارثة إلى بني سليم بالجحوم وسرية زيد بن حارثة إلى العيص وسرية زيد بن حارثة إلى الطرف وسرية زيد بن حارثة إلى حسمى وسرية كرز بن جابر الفهري إلى العرينين وسرية زيد بن حارثة إلى وادي القرى وبعث عبد الرحمن بن عوف إلى بني كلب وبعث علي بن أبي طالب إلى بني سعد وسرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة وسرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع والاستسقاء وسرية عبد الله بن رواحة إلى أسيرين رازم اليهودي بخيبر وسرية زيد بن حارثة إلى مدين وغزوة الحديبية وبيعة الرضوان ونزول حكم الظهار ووفاة أم رومان وتحريم الخمر وتزوج أم حبيبة (الموطن السابع) في وقائع السنة السابعة من الهجرة من اتخاذ الخاتم وإرسال الرسل إلى ملوك الأطراف وسحره صلى الله عليه وسلم وبعث أبان بن سعيد قبل نجد وإسلام أبي هريرة وغزوة خيبر وسميها واستصفاء صفية وفتح فداء وطلوع الشمس بعد غروبها وفتح وادي القرى وبيعة النضير والبناء بأم حبيبة وسرية عمر بن الخطاب إلى تربة وبعث أبي بكر إلى بني كلاب وبعث بشر بن سعد إلى بني مرة وبعث غالب بن عبد الله إلى الميعة وبعث بشر ابن سعد إلى يمن وجبار وبعث سرية قبل نجد وكتبه إلى جبل بن الأيهم وقتل شعيرة أبيه ووصول هدية المقوقس وعمرة القضاء وتزوج ميمونة وسرية ابن أبي العوجاء إلى بني سليم (الموطن الثامن) في وقائع السنة الثامنة من الهجرة من إسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة وتزوج فاطمة بنت الفحاح وسرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوحة وسرية غالب بن عبد الله إلى مصاب أصحاب بشر بن سعد بفداء واتخاذ المنبر والقصاص وسرية شجاع بن وهب إلى بني عامر

بالشئى وسرية كعب بن عمير الغفارى الى ذات الملاح وسرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل
وسرية ابي عبيدة بن الجراح الى سيف البحر وسرية ابي قتادة الى خضرة وسرية ابي قتادة الى بطن اضم
وسرية عبيد الله بن ابي حديد الى الغابة وغزوة فتح مكة واسلام ابي سفيان بن حرب واسلام ابي
حقافة واسلام حكيم بن خزام واسلام عكرمة بن ابي جهل وسرية خالد بن الوليد عقب فتح مكة الى
العزى بنخلة وسرية عمرو بن العاص الى سواع صم هذيل وسرية سعد بن زيد الاشهل الى مناة صم
الاوس وسرية خالد بن الوليد الى بني خزاعة وغزوة حنين وسرية ابي عامر الى اوطاس وسرية الطفيل
ابن عمرو الدوسي الى ذى الكفين وغزوة الطائف واسلام صفوان بن امية واسلام مالك بن عوف
النضرى وبعث عمرو بن العاص الى عمان وبعث العلاء الحضرمى الى البحرين واسلام عروة بن
مسعود الثقفى وبعث قيس بن سعد بن عباد الى ناحية اليمن وتزوج مليكة الكندية وطلاق سودة
وولادة ابراهيم وابتداء الوفود ووفاة زينب (الموطن التاسع) في وقائع السنة التاسعة من الهجرة من
بعث عيينة بن حصن الفزارى الى بني تميم وبعث الوليد بن عقبة بن ابي معيط الى بني المصطلق وسرية
قطبة بن عامر الى خثعم وبعث الفضالة الى بني كلاب وسرية علقمة الى الحبشة وبعث علي بن ابي طالب
الى الفلس صم طى وسرية عكاشة الى الحجاب واسلام كعب بن زهير وتتابع الوفود وقصة الابلاء
وغزوة بول وسرية خالد بن الوليد الى اكيدر وكتابة الى هرقل وموت عبيد الله ذى النجادين وهدم
مسجد الضرار وقصة كعب بن مالك وصاحبه وارجاء امرهم وقصة اللعان واسلام ثقيف ومجيء كتاب
ملوك حمير ورحم الغامدية ووفاة النجاشي ووفاة أم كلثوم وموت عبد الله بن ابي بن سلول ومجيء ابي بكر
وقتل فارس ملكهم شهر يار بن شيرويه وتمليكهم توران بنت كسرى (الموطن العاشر) في وقائع السنة
العاشر من الهجرة من قدوم عدى بن حاتم وبعث ابي موسى ومعاذ بن جبل الى اليمن وبعث خالد بن
الوليد الى بني الحارث بنجران وبعث علي بن ابي طالب الى اليمن وبعث جرير بن عبد الله البجلي الى
تخريب ذى الخلصة وبعث جرير الى ذى الكلاع وبعث ابي عبيدة بن الجراح الى نجران وقصة بديل
وتميم الدارى ووفاة ابراهيم وانكساف الشمس يوم مات ابراهيم وظهور جبريل في مجلس النبي صلى
الله عليه وسلم وقدوم فيروز الديلمي واسلام فروة بن عمرو والجذامي وحجة الوداع ومجيء عصبى في حجة
الوداع وموت باذان ونزول آية الاستئذان وموت ابي عامر الراهب (الموطن الحادى عشر) في وقائع
السنة الحادية عشر من الهجرة من قدوم وفد النخع والاستغفار لاهل البقيع وسرية أسامة بن زيد
الى نبي وذ كر الاسود العنسى وذ كر مسيلة الكذاب وسجاح وطلحة وذ كر ما وقع قبل مرضه وما
وقع في مرضه ومدة مرضه وذ كر سنة ووقت موته وذ كربيعة ابي بكر وذ كر غسله وتكفينه والصلاة
عليه وقبره ودفنه والتدب عليه وميراثه وتركته وحكمه فيها ورؤيته في المنام وذ كر زيارته صلى الله
عليه وسلم وسائر المزارات بالمدينة (وأما الخاتمة) ففيها فصلان (الفصل الاول) في المتفرقات
من أرقائه وحرسه وخدمه ومن كان يضرب الاعناق بين يديه وذ كر مواليه وأمراته ورسله وكتابه
ومؤذنيه وخطبائه وشعرائه وحداته وذ كر خيله ولقاحه ودوابه وآلات حروبه ولباسه وذ كر
من وفده عليه (الفصل الثانى) في ذ كر الخلفاء الراشدين وذ كر خلفاء بني أمية والعباسيين

*(الطليعة الاولى من المقدمة في تعريف النبي والرسول واولى العزم والخاتم والفرق بينهم وبين
البشر والملك وبين النبي والولى والساحر وفى أول ما خلق الله وما بدأ من أنواره قبل وجوده الصورى
وخلق طبيئته قبل طينة آدم وحديث صور الانبياء وذ كر دلائل نبوته وعلامات رسالته من بشائر
الكتيب القديمة والعلماء المتقدمين وأخبار الجن والكهنة)*

قال في شواهد النبوة اعلم أن النبي عبارة عن انسان أنزل عليه شريعة من عند الله بطريق الوحي تنفعهم تلك الشريعة بيان كيفية تعبد الله تعالى فاذا أمر بتبليغها الى الغير يسمى رسولا * وفي الفتوحات المسكية النبي هو الذي يأتيه الملك بالوحي من عند الله يتضمن ذلك الوحي شريعة يتعبد بها في نفسه فان بعث بها الى غيره كان رسولا * وفي شرح العقائد البعدية للشيخ جلال الدين الدواني النبي انسان بعثه الله الى الخلق لتبليغ ما أوحاه الله اليه والرسول قد يستعمل مرادفاه وقد يختص بمن هو صاحب كتاب فيكون أخص من النبي * وفي أنوار التنزيل الرسول من بعثه الله تعالى بشريعة محددة يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه اتقري شرع سابق كانبيا بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام ولذلك شبه النبي صلى الله عليه وسلم علماء أمة بهم حيث قال علماء أمتي كانبيا بني اسرائيل فالنبي أعم من الرسول ويدل عليه أنه سئل صلى الله عليه وسلم عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قيل كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جمعا غفيرا * وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحي اليه في المنام * وفي العروة الوثقى كل من كان تصرفه في ظواهر الخلق فهو سلطان وكل من كان تصرفه في ظواهر الخلق وبواطن المؤمنين به مؤيد امن عند الله مستغنيا بنفسه في التلقي من ربه عن بشر مثله فهو نبي فالنبي سلطان في الظاهر ولي في الباطن مستغن في ارشاد الخلق عن بشر مثله فاذا اجتمعت السلطنة والولاية في شخص واحد انتشر العدل في الظاهر والباطن ويتم امر معاش الناس ومعادهم على نحو أكمل وأفضل والرسول عام يطلق على الملك والبشر والنبي خاص لا يطلق الا على البشر * وفي معالم التنزيل وجملة مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر كما مر والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا * وفي النابيع روى السكبي عن كعب الاحبار أن عدد الانبياء ألفا ألف ومائتا ألف وخمسة وعشرون ألفا والرسل ثلثمائة وثلاثة عشر * وفي العجدة لم يبعث الله نبيا من أهل البادية قط ولا من النساء ولا من الجن ويؤيده قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك الا رجا لا نوحى اليهم من أهل القرى وسيجي الخلاف في نبوة النساء في الباب السابع في حوادث السنة الخامسة والعشرين من النبوة * وفي ربيع الاربار للزمخشري عن فرق السجني لم يبعث نبي قط من مصر من الامصار وانما بعثوا من القرى لان أهل الامصار أهل السواد والريف وأهل القرى أرق وعن أبي ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله من أول الانبياء قال آدم فقلت أنبي مرسل قال نعم ثم قال يا أبا ذر أربعة سريانيون آدم وشيث وأخنوخ وهود ادريس وهو أول من خط وخط ونوح وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيل يا أبا ذر وأول انبياء بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى قلت كم أنزل الله من كتاب قال مائة صحيفة وأربعة كتب على شيث خمسين صحيفة وعلى أخنوخ ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف وعلى موسى قبل التوراة عشر صحائف وأنزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان ولم يذكر آدم في هذه الرواية * وفي النابيع وعلى آدم عشر صحائف ولم يذكر صحف موسى وقال وأنزل التوراة على موسى والزبور على داود والانجيل على عيسى والفرقان على نبيكم * وفي المدارك أنزل التوراة وهي سبعون وقرب غير لم يقرأها كلها الا أربعة موسى ويوشع وعزير وعيسى عليهم السلام * وفي بحر العلوم وعشرين صحيفة على ابراهيم والتوراة على موسى ألف سورة كل سورة ألف آية والانجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم * وفي الانسان الكامل الزبور لفظة سريانية وهي بمعنى الكتاب فاستعملها العرب حتى أنزل الله تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر أي في الكتاب وأنزل الزبور على داود آيات مفصلات ولكنه لم يخرجها الى قومه

مطلب نفيس

دقيقة

الاجلة واحدة بعد أن كمل الله نزوله عليه وكان داود أطف الناس محاورة وأحسنهم شمائل وكان
 نحيف البدن قصيرا قامه ذاقوة شديدة كثيرا لاطلاع على العلوم المستعملة في زمانه * وفي العرائس
 قال وهب وكتب كان داود عليه السلام أحمر الوجه دقيق الساقين سبط الرأس قليل الشعر
 أبيض الجسم طويل اللحية قها جعودة حسن الصوت وكان اذا تلا الزبور وقفت الحيوانات نحوه
 من الوحوش والطيور وكان يهلك الناس في مجلسه من صوته الحسن ونغمته اللذيذة والترجيع والالخان
 ولم يعط أحد من خلق الله مثل صوته وكان يقرأ الزبور تسعين لحنًا لحنه منها يفيق المجنون والمغنى عليه
 وما صنعت المزامير والعيدان والبرابيط وسائر أنواع الاوتار والملاهي الاعلى نغماته وأجnas صوته
 بتعليم ابليس وعفاريته انتهى كلام العرائس * وفي كتاب طهارة القلوب للشيخ العارف عبد العزيز
 المديني يروي أن داود عليه السلام كان اذا أراد أن نوح على ذنبه مكث سبعة أيام يلها لياكل
 ولا يشرب ولا يقرب النساء ثم يخرج له منبرا الى البرية ثم يأمر سليمان عليه السلام أن ينادى بصوت
 عال من أراد أن يسمع نوح داود فليأت فنادى الوحوش من البراري والآكام وتأتى الهوام من الجبال
 والطيور من الاوكار وتخرج العذارى من خدورهن وتحتسم الخلائق لذلك اليوم فيأتى داود فيرقى
 على المنبر فيحيط به بنو اسرائيل على طبقاتهم وكل صنف من الخلق على حذته وسليمان عليه السلام
 واقف على قدميه عنده فيأخذ داود في الشاء على الله تعالى فينحون بالبكاء والصراخ ثم يأخذ في ذكر الجنة
 والنار فيموت خلق كثير من الناس والوحوش والطيور والهوام ثم يأخذ في أهوال القيامة ونوح
 على نفسه فيموت من كل صنف طائفة عظيمة فاذا رأى سليمان كثرة الموتى قال يا أيتها مفرقت المستمعين
 كل ممزق ومات طائفة من بني اسرائيل ومن الوحوش والطيور والهوام ثم يأخذ في الدعاء حتى يقع
 مغشيا عليه فيحمل الى منزله وتكثر الجنائز في الناس فيقال هذا قتل ذكرا لله تعالى وهذا قتل خوف
 الله وهذا قتل ذكرا الجنة وهذا قتل ذكرا النار ثم يدخل داود بيت عبادته ويغلق بابه ويقول يا اله داود
 أغضبان أنت على داود ولا يزال يساجي ربه حتى يأتي سليمان فيستأذن ويدخل ويقدم اليه قرصا من
 شعير ويقول يا أبت تقوهم هذا على من تريد فيأكل منه ماشاء الله تعالى ثم يخرج الى بني اسرائيل وقال يزيد
 الرقائي خرج داود مرة نوح على نفسه ومعه أربعون ألفا فمات منهم ثلاثون ألفا فارجع منهم الا
 عشرة آلاف وكان اذا جاءه الخوف سقط واضطرب حتى يقعد انسان على رجله وآخر على صدره لئلا
 تتفرق أعضاؤه ومفاصله * وفي الانسان الكامل أنزل الله الانجيل على عيسى باللغة السريانية وقرئ
 على سبعة عشر لغة وأول الانجيل * باسم الاب والام والابن * كما أن أول القرآن * بسم الله
 الرحمن الرحيم * وأخذ هذا الكلام قومه على ظاهره فظنوا أن الاب والام والابن عبارة عن الروح
 ومريم وعيسى فينبذوا ثالث ثلاثة ولم يعلموا أن المراد بالاب هو اسم الله وبالام كنه الذات المعبر
 عنها بما هيته الحقائق وبالابن الكتاب وهو الوجود المطلق لانه فرع ونتيجة عن ماهية الكنه واليه
 أشار في قوله تعالى وعنده أم الكتاب * وفي أنوار التنزيل ان السبب في وقوع النصارى في هذه الضلالة
 أن أرباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلعون الاب على الله باعتبار أنه السبب الأول حتى قالوا ان الاب هو
 الرب الاصغر والله سبحانه هو الرب الاكبر ثم ظننت الجبهة منهم أن المراد به الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا
 ولذلك كفر قائله ومنع مطلقا حسم المادّة الفساد * وعن وهب بن منبه قال ان صحف ابراهيم عليه السلام
 أنزلت في أول ليلة من شهر رمضان وأنزلت التوراة على موسى عليه الصلاة والسلام لست ليال خلون
 من شهر رمضان بعد صحف ابراهيم بسبع مائة عام وأنزل الزبور على داود عليه الصلاة والسلام لا ثنتي
 عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد التوراة بخمسمائة عام وأنزل الانجيل على عيسى عليه الصلاة

والسلام ثلاث عشر على ما في الكشف وقيل لثمان عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد الزبور بألف عام ومائتي عام وأنزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم لاربع وعشرين أو سبع وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان بعد الانجيل بستائة عام وعشرين عاما واختلف في كيفية انزاله على ثلاثة أقوال أحدها أنه نزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزل بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوم في عشرين سنة أو في ثلاث وعشرين سنة أو خمس وعشرين سنة على حسب الاختلاف في مدة أقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة. فقيل عشر وقيل ثلاثة عشر وقيل خمسة عشر ولم يختلف في مدة أقامته بالمدينة اثنا عشر واختلفوا في وقت ليلة القدر فأكثرهم على أنها في شهر رمضان في العشر الاواخر في أوتارها وأكثر الاقوال أنها السابعة منها كذا في الكشف وهذا أي القول الاول أشهر وأصح واليه ذهب الاكثرون ويؤيده ما رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة قال الحاكم صح على شرط الشيخين وأخرج النسائي في تفسيره من جهة حسان بن أبي الاشرس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فصل القرآن من الذكر أي أم الكتاب وهو اللوح الى بيت العزة في السماء الدنيا جملة واحدة واسناده صحيح وحسان بن أبي الاشرس وثقه النسائي وغيره * والقول الثاني انه نزل الى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر من عشرين سنة وقيل في ثلاث وعشرين ليلة قدر من ثلاث وعشرين سنة وقيل في خمس وعشرين ليلة قدر من خمس وعشرين سنة نزل في كل ليلة قدر انزاله في كل سنة ثم ينزل بعد ذلك منجما في جميع السنة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قول بعض العلماء كان ينزل من القرآن في كل ليلة قدر من السنة الى السنة ما يكفيه الى مثلها من القابل وكان جبريل ينزل في ليلة القدر من السماء السابعة الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم ينزل عليه من السماء الدنيا بحسب المصالح والوقائع الى ليلة القدر من قابل وإذا كان ليلة القدر من قابل أنزل عليه مثل ما أنزل في ليلة القدر التي قبلها وبهذا أي بالقول الثاني قال مقاتل والامام أبو عبد الله الحلبي في المناهج والماوردي في تفسيره * والقول الثالث أنه ابتدئ انزاله في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما في أوقات مختلفة من سائر الأوقات وبهذا أي بالقول الثالث قال الشعبي وغيره * واعلم أنه اتفق أهل السنة على أن كلام الله منزل واختلفوا في معنى الانزال فقيل معناه اظهار القرآن وقيل ان الله أفهم كلامه جبريل وهو في السماء وهو عال من المكان وعلمه قراءته ثم جبريل أذاه في الارض وهو يهبط في المكان وذكر النيسابوري في تفسيره كلام الله جبريل بالقرآن في ليلة واحدة وهي ليلة القدر فسمعه جبريل وحفظه بقلبه وجاء به الى السماء الدنيا الى الكعبة فكتبه ثم نزل على محمد صلى الله عليه وسلم بالنجوم أي الاوقات قال الزركشي في البرهان في التنزيل طريقان أحدهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخلع من صورة البشرية الى صورة الملكية وأخذه من جبريل والثاني أن الملك اتخلع الى البشرية حتى يأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه والاول أصعب الحالين ونقل بعضهم عن السمرقندي حكاية ثلاثة أقوال في أن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ما هو أحدها أنه اللفظ والمعنى وإن جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به وذكر بعضهم أن احرف القرآن في اللوح المحفوظ كل حرف منها قدر جبل قاف وإن تحت كل حرف معان لا يحيط بها الا الله وهذا معنى قول الغزالي ان هذه الاحرف سترة لعانيه والثاني أنه انما نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بالمعاني خاصة وأنه صلى الله عليه وسلم علم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب وانما تمسكوا بقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك والقول الثالث أن جبريل عليه السلام انما أتى عليه المعنى وأنه عبر بهذه الالفاظ

بلغت العرب وان أهل السماء يقرؤنه بالعربية ثم انه نزل به كذلك قيل السر في انزاله جملة الى السماء
الدينا التفخيم لامره وأمر من نزل عليه وذلك باعلام سكان السموات السبع ان هذا آخر الكتب
المنزلة منزل على خاتم الرسل لا شرف الا هم ولقد صرفناه اليهم لينزله عليهم ولولا الحكمة الالهية
اقتضت نزوله منجما بسبب الوقائع لا هبط الى الارض جملة فان قيل في أي زمان نزل جملة الى السماء الدنيا
بعد ظهور نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أم قبلها قلت قال الشيخ أبو شامة الظاهر أنه قبلها وكلاهما
محتمل قيل ان ليلة القدر من منحة الله محمد صلى الله عليه وسلم واختص به بعد ظهور نبوته فكيف يمكن
نزوله قبل ذلك * وفي بحر العلوم للشيخ نجم الدين عمر النسفي وكتاب البرهان لابي عبد الله محمد بن
عبد الله الزركشي قال الامام أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب من أشرف علوم القرآن علم نزوله
وجهاته وترتيب منازل بمكة ابتداء ووسطا وانتهاء وترتيب منازل بالمدينة كذلك وما اختلفوا فيه فقال
بعضهم هو مكي وقال بعضهم هو مدني ومنازل مرتين ومنازل بمكة وحكمه مدني ومنازل بالمدينة وحكمه
مكي ومنازل بمكة في أهل المدينة ومنازل بالمدينة في أهل مكة وما يشبهه نزول المكي في المدينة وما يشبهه نزول
المدني في المكية ومنازل بالحجفة ومنازل ببیت المقدس ومنازل بالطائف ومنازل بالحديبية ومنازل ليلا
ومنازل نهارا ومنازل شتاء ومنازل صيفا ومنازل مشيعا ومنازل مفردا والآيات المدنية في السور المكية
والآيات المكيات في السور المدنية وما حمل من مكة الى المدينة وما حمل من المدينة الى مكة وما حمل
من المدينة الى أرض الحبشة ومنازل بمحلا ومنازل مفسرا ومنازل مر موزا وما هو ناسخ وما هو منسوخ
فهذه ثلاثون وجها من لم يعرفها ولم يميز بينهما لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله * (ذكر ترتيب منازل
بمكة) * روى عن الحسين بن واقد أنه قال أول منازل من القرآن بمكة اقرا باسم ربك وقيل أول منازل
سورة الفاتحة كذا في البرهان وهو ضعيف وفي رواية أورد نزول الفاتحة بعد يأياها المدثر ثم
والقلم ثم يأياها المزمل ثم يأياها المدثر ثم ثبت بدا أبي لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الأعلى
ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم تشرح ثم والعصر ثم والعدايات ثم انا اعطيناك ثم كثرت
ثم ألهاكم التكاثر ثم رأيت الذي يكذب بالدين ثم قل يأياها الكافرون ثم سورة الفيل ثم الفلق ثم
قل أعوذ برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم والنجم اذا هوى ثم عبس وتولى ثم انا أنزلناه ثم والشمس
ونحسها ثم والسماء ذات البروج ثم والتين والزيتون ثم لا يلاف قريش ثم القارعة ثم لا أقسم
بيوم القيامة ثم الهزيمة ثم والمرسلات ثم ق والقرآن المجيد ثم لا أقسم بهذا البلد ثم الطارق
ثم اقتربت الساعة ثم ص والقرآن ثم الاعراف ثم الجن ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم مريم ثم طه
ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم بنو اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام
ثم واصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم حم الزخرف ثم حم
الدخان ثم حم الجاثية ثم حم الاحقاف ثم والذاريات ثم العاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم ابراهيم
ثم الانبياء ثم المؤمنون ثم الم تنزيل السجدة ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم سأل سائل ثم عم يساءلون
ثم والنازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم * واختلفوا في آخر منازل بمكة
قال ابن عباس العنكبوت وقال الضحاك وعطاء المؤمنين وقال مجاهد ويل للطفقين فهذا ترتيب
منازل من القرآن بمكة وعليه استقرت الرواية من الثقات وهي خمس ومثانون سورة كذا في بحر العلوم
للعنفي والبرهان للزركشي * (ذكر ترتيب منازل بالمدينة) * وأول منازل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال
ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد صلى الله عليه وسلم
ثم الرعد ثم الرحمن ثم هل أتى على الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج

ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الصف ثم الجمعة ثم التغابن ثم الفتح ثم التوبة ثم المائدة
 ومنهم من يقدم المائدة على التوبة وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة المائدة في خطبته يوم حجة الوداع
 فقال أيها الناس إن آخر القرآن نزولاً سورة المائدة فأحلوا حلها وحرّموا حرامها * (ذكر
 ما اختلفوا فيه) * اختلفوا في ويل للطففين قال ابن عباس هي مدينة وقال عطاء هي آخر ما نزل بمكة كما
 مر وقال قتادة سورة المزمل مدينة وقال الباقر هي مكة واختلفوا في الفاتحة وسجي عيانه فهذا
 ترتيب ما نزل بالمدينة وهي تسع وعشرون سورة فجميع ما نزل بمكة خمس وعشرون سورة كما مر وجميع ما
 نزل بالمدينة تسع وعشرون سورة على اختلاف الروايات وقال علقمة والحسن ما في القرآن بأيها الناس
 فهو مكّي وما فيه بأيها الذين آمنوا فهو مدني وقال نجم الدين عمر النسفي في بحر العلوم اختلفوا في فاتحة
 الكتاب أنها مكية أو مدنية أو مكية ومدنية معاً على ثلاثة أقوال قال علي وابن عباس وأبي بن كعب
 ومقاتل وقاتلة في جماعة آخرين أنها مكية وقال مجاهد أنها مدنية وذكر الحسين بن الفضل البجلي
 والثعالبي أن مجاهد انفرد بالقول أنها مدنية * (ذكر ما نزل مرتين) قال بعضهم إن الفاتحة نزلت مرتين
 مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حوّلت القبلة وقد صرح أنها مكية لقوله تعالى ولقد
 آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم وهو مكّي كذا في أنوار التنزيل ولتنبيه نزولها سميت مثاني وهو
 نظير قوله تعالى أليس الله بكاف عبده وهو النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الكفاية في حقه أنه دفع
 عنه مكر الكفار كما قال واذمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية ونزلت هذه الآية مرة أخرى في شأن
 خالد بن الوليد حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحرق الشجرة التي كانت العرب يزعمون أن فيها
 عزي نخوفه الكفار منها وكانوا يقولون يا عزي خيليه وجنتيه فاء وقلعها وحرّقها وخرجت عزي فقتلها
 وقال عليه السلام تلك العزي ولن تعبد أبداً * وأما ما نزل بمكة وحكمه مدني فمنها قوله في الحجرات بأيها
 الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية نزلت بمكة يوم فتحها وهي مدنية لأنها نزلت بعد الهجرة ومنها
 قوله في المائدة اليوم أكملت لكم دينكم إلى قوله الخاسرين نزلت يوم الجمعة والناس وقوف بعرفات فبركت
 ناقته من هبة القرآن وسورة المائدة مدنية لنزولها بعد الهجرة وهي عدة آيات * وأما ما نزل بالمدينة
 وحكمه مكّي فمنها قوله تعالى في الممتحنة بأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء وهي قصة
 حاطب بن أبي بلتعة وسارة والكتاب الذي دفعه إلى سارة يخاطب أهل مكة ومنها قوله تعالى في سورة
 النحل والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا إلى قوله ويفعلون ما يؤمرون * وفي البرهان إلى آخر
 السورة مدنيات يخاطب بها أهل مكة ومنها سورة الرعد يخاطب بها أهل مكة وهي مدنية ومن أول
 براءة إلى قوله إنما المشركون نجس خطاب لمشركي مكة وهي مدنية فهذا الذي ذكرناه من كلا القسمين
 من جملة ما نزل بمكة في أهل المدينة وحكمه مدني وما نزل بالمدينة في أهل مكة وحكمه مكّي * وأما ما يشبه
 تنزيل المدينة في السور المكية فمن ذلك قوله تعالى في سورة النجم الذين يجتنبون بكثرة الائم والفواحش
 الا الائم بكثرة الائم يعني كل ذنب غافقه النار والفواحش يعني كل ذنب فيه الحد الا الائم وهو ما بين
 الحدّين من الذنوب نزلت في تهان والمرأة التي راودها عن نفسها فأبّت واستقرت الرواية بما قلنا
 والدليل على صحته أنه لم يكن بمكة حد ولا زجر ومنها قوله تعالى في هود وأقم الصلاة طرفي النهار الآية
 نزلت في أبي مقبل الحسين بن عمير بن قبيس والمرأة التي اشترت برّاً فراودها * وأما ما يشبه تنزيل مكة
 في السور المدنية فمن ذلك قوله تعالى في الانبياء لو أردنا أن نتخذ لهم واتخذنا من لدنا نزلت في نصارى
 نجران السيد والعاقب ومنها سورة والعباديات ضمها في رواية الحسين بن واقد ومنها قوله تعالى
 في سورة الانفال واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الآية * وأما ما نزل بالحفة فقوله تعالى في سورة

القصص ان الذي فرض عليك القرآن لراذك الى معاد نزلت بالحقيقة في طريق المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم مهاجر * وأما ما نزل ببيت المقدس فقوله تعالى في سورة الزخرف واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون نزلت ببيت المقدس في ليلة أسرى به * وفي الكشف قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع له الانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس وأتهم وقيل له سلمهم فلم يشك ولم يسأل * وفي النابيع سمع النبي صلى الله عليه وسلم آمن الرسول مع الآية التي بعدها ليلة المعراج من الحق تعالى بلا واسطة * وأما ما نزل بالطائف فقوله عز وجل في الفرقان ألم ترالى نزلت كيف مذل الظل الآية وفي اذا السماء انشقت بل الذين كفروا يكدون والله أعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب أليم يعني كفار مكة * وأما ما نزل بالحدية حين صالح النبي صلى الله عليه وسلم أهل مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو ما نعرف الرحمن ولو علمنا أنك رسول الله لتابعناك فانزل الله تعالى وهم يكفرون بالرحمن الى قوله متاب * وفي النابيع قوله بل الذين كفروا يكدون الآية وقوله وهم يكفرون بالرحمن في سورة الرعد نزلتا بالحدية في حق الصلح * وأما ما نزل ليلا فقوله في أول سورة الحج يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم نزلت ليلا في غزوة بني المصطلق وهم حث من خراقة والناس يسرون فلم يرأ كثيرا كما من تلك الليلة ومنها قوله تعالى في المائدة والله يعصمك من الناس وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرسه أصحابه كل ليلة في غزوة والنبي صلى الله عليه وسلم في خيمة من آدم فبات على باب الخيمة حذيفة وسعد في آخره فلما أن كان بعد هزيع من الليل أنزل الله عليه الآية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخيمة * وفي البرهان أخرج رأسه من الخيمة وقال يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله تعالى * ومنها قوله تعالى انك لا تهدي من أحببت قالت عائشة رضي الله عنها نزلت هذه الآية وأنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الحفاف ومنها ما نزل ليلة المعراج وهو قوله تعالى آمن الرسول مع الآية التي بعدها سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج كما مر من رواية النابيع ونزل عليه أكثر القرآن نهارا * وأما ما نزل في الشتاء وما نزل في الصيف فقد ذكر العلماء ان آية الكلاله في أوائل سورة النساء نزلت في الشتاء وان الآية التي في آخرها نزلت في الصيف * وأما ما نزل مشيعا لفاحة نزلت ومعها ثمانون ألف ملك وفي رواية سبع مائة ألف ملك طبقوا ما بين السماء والارض لهم زجل بالتسبيح فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله وخترسا جدا ومنها سورة الانعام نزلت جملة واحدة يشيعها سبع مائة ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد وكذا في الكشف وزاد في البرهان طبقوا ما بين السماء والارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله وخترسا جدا * وقال الزركشي قدر وى ما يخالفه فروى أنهم لم تنزل جملة واحدة بل نزل منها آيات بالمدينة اختلفوا في عددها فقيل ثلاث وهي قوله تعالى قل تعالوا الى آخر الآيات الثلاث وقيل ست آيات وقيل غير ذلك وسائر ما نزل بمكة ونزلت آية الكرسي ومعها ثلاثون ألف ملك ونزلت سورة يس ومعها ثلاثون ألف ملك ونزلت واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا ومعها عشرون ألف ملك * وذكر الامام أحمد في مسنده من حديث معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا ورواه الطبراني أيضا كذا في البرهان وسائر القرآن نزل به جبريل عليه الصلاة والسلام مفردا بلا تسبيح * وأما الآيات المدنية في السور المكية فمنها سورة الانعام وهي كلها مكية خلاست آيات استقرت بذلك الروايات وما قدره الله حق قدره الآية نزلت في مالك بن الصيف من أخبار اليهود ورؤسائهم والثانية والثالثة ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال

أوحى الى ولم يوح اليه شيء * في الكشف هو مسيلة الخبي الكذاب أو كذاب صنعاء الاسود العنسي
ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي أخو عثمان من الرضاعة وثلاث
آيات من آخرها قل تعالوا الى قوله تتقون ومنها سورة الاعراف كلها مكية خلا عثمان آيات واسألهم
عن القرية الى قوله واذا نتقنا الجبل فوقهم الآية ومنها سورة ابراهيم مكية غير آيتين نزلتا في قنلى بدر
وهما قوله تعالى ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآية ومنها سورة النحل مكية الى قوله تعالى
والذين هاجروا فى الله والباقي مدنات ومنها سورة بنى اسرائيل مكية غير قوله تعالى وان كادوا ليقتنونك
عن الذى أوحنا اليك يعنى ثقيفا وغير قوله تعالى وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج
صدق الآية ومنها سورة الكهف مكية غير قوله تعالى واصبر نفسك نزلت فى سلمان الفارسي ومنها
سورة القصص مكية غير آية وهى قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعنى الانجيل من قبلهم هم به
يؤمنون يعنى بالفرقان نزلت فى أربعين رجلا من مؤمنى أهل الكتاب قدموا من الحبشة مع جعفر بن
أبي طالب فأسلموا ومنها سورة الزمر مكية غير قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا الآية ومنها
الحواميم كلها مكيات غير قوله تعالى فى الاحقاف قل يا أيتم ان كان من عند الله الآية نزلت فى عبد الله
ابن سلام ومنها سورة النجم مكية الا قوله تعالى أفرأيت الذى تولى الآية ومنها سورة أرايت الذى
مكية غير قوله فويل للمصلين فانهم امدنة كذا قال مقاتل بن سليمان وأما الآيات المكيات فى السور المدنية
فمنها قوله تعالى فى الانفال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يعنى أهل مكة حتى تخرج من بين أظهرهم
ومنها سورة التوبة مدنية غير آيتين لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة ومنها سورة الرعد
مدنية غير قوله تعالى ولو أن قرأ ناسيرت به الجبال الى جميعا ومنها سورة الحج مدنية غير أربع آيات مكيات
وما أرسلنا من قبلك من رسول الى قوله عذاب يوم عقيم * وأما ما حمل من مكة الى المدينة فاول سورة حملت
من مكة الى المدينة سورة يوسف انطلق بها عوف بن عفراء فى الثمانية الذين قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة فأسلموا وهو أول من أسلم من الانصار ثم حمل بعدها قل هو الله أحد الى آخرها ثم حمل
بعدها الآية التى فى الاعراف قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الى قوله يهتدون فأسلم عليها
طوائف من أهل المدينة * وأما ما حمل من المدينة الى مكة فن ذلك قوله فى البقرة يسألونك عن الشهر
الحرام قتال فيه نزلت فى سرية عبد الله بن جحش وقتل ابن الحضرمي ثم حملت آية الربا من المدينة الى مكة
فى حضور ثقيف وبنى المغيرة الى عتاب بن أسيد عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة فقرأها
عتاب عليهم وهى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا فأقرؤا تحريمه وتابوا وأخذوا رأس
المال ثم حملت تسع آيات من سورة براءة من أولها قرأها على بن أبى طالب رضى الله عنه يوم النحر على
الناس ثم حملت من المدينة الى مكة الآية التى فى النساء وهى قوله الا المستضعفين من الرجال والنساء
والولدان الى قوله عقوا غفورا * وأما ما حمل من المدينة الى أرض الحبشة فهى ست آيات بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى جعفر بن أبى طالب فى خصومة الرهبان والقسيسين يا أهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم فأسلم النجاشي وأسلموا * وأما المجل فمكة قوله أقيموا الصلاة وآتوا
الزكاة وافعلوا الخير وتوبوا الى الله جميعا * وأما المفسر فكقوله واضرب لهم مثلا أصحاب القرية
انطاكية اذ جاءها المرسلون أصحاب عيسى اذ أرسلنا اليهم اثنين نار وض وماروض فكذبوهما
فعرزنا بثالث شمعون الصفا قصة أصحاب القرية ومثلهم مشتملة على المثلين المثل الثانى وهو قوله اذ أرسلنا
اليهم اثنين الى آخره بيان وتفسير للاول وهو قوله اذ جاءها المرسلون الى آخرها كذا فى الكشف وقوله
التائبون العابدون الآية وقد أفلم المؤمنون الآيات وقوله الله الصمد وفسره بما بعده وقوله خلق هلو عا

وفسره بما بعده * وأما المرموز فكقولهم طه يس وقالوا في طه بأقويل قيل خاطب به رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يا طه وقيل معناه يارب جل وقيل يا بدر وقيل يا طامسا للإشراق يا هاجدا
 بالاسحار ويا شين يأسيد المرسلين وقيل أي يسرنا لك ولا قتلك الكتاب المبين وأثبتنا رسالتك بالشهادة
 واليمين قد كفى بالله شهيدا الثالث سيد المرسلين فيكون من الشاكرين وقل الحمد لله رب العالمين * وأما النسخ
 والمنسوخ ففي أنوار التنزيل نسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها أو الحكم المستفاد منها أو بهما جميعا
 فما نسخت تلاوته ما قال أنس أنزل الله في الذين قتلوا يوم بدر معونة قرآننا ثم نسخ بعد وهو بلغوا عنا
 قومنا أن اقد لتسار بنا فرضي عنا ورضينا عنه وفي رواية عنه وأرضاونا وما نسخت تلاوته وبقي حكمه فيعمل
 به اذ تلقته الأمة بالقبول ما روى أنه كان في سورة النور الشيخ والشيخة اذ اذنا فارجوهما البتة نكالا من
 الله والله عليم حكيم ولهذا قال عمر لو أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبته أيدي رواده البهقي
 وأصله في الصحيحين ومنه قراءة ابن مسعود في كفارة اليمين فصيام ثلاثة أيام متتابعات بزيادة متتابعات
 وقراءة ابن عباس في السرقة فاقطعوا أيمنهما مكان أيديهما نسخت تلاوتهما في حياة النبي صلى الله
 عليه وسلم بصرف القلوب عن حفظهما الا لقلب ذنبت الراويين أو بالانساء كذا قاله فخر الاسلام * ومما
 نسخ حكمه وبقيت تلاوته قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية نسخ حكمه وهو جواز الفطر مع إعطاء
 الفدية ومنه قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ومنه قوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد فانه منسوخ
 بما روت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أباها بأن الله تعالى أباح له من النساء
 ما شاء * وفي الكشف عن عائشة رضي الله عنها ما مات النبي صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له النساء
 يعني ان الآية قد نسخت ولا يخلو نسخها اما أن يكون بالسنة واما بقوله انا أحلنا لك أزواجك وترتيب
 النزول ليس على ترتيب المصحف وقوله تعالى اقتلوا المشركين فانه نسخ بقوله عليه الصلاة والسلام
 لا تقتلوا أهل الذمة وهذا ان القسمان من قيل نسخ الكتاب بالسنة كما سيجيء * ومما نسخت تلاوته
 وحكمه مع ما نسخ في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بالانساء ما روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت
 كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات يحتر من فتحن بخمس معلومات * قال الشيخ جلال الدين الدواني
 اختلاف المسلمون في جواز نسخ بعض آيات القرآن بعد اتفاقهم قاطبة على أنه لا يجوز نسخ جميع القرآن
 وذهب بعض الأصوليين كأبي مسلم الاصفهاني وجماعة من الصوفية الى أنه ليس في شيء من آيات القرآن
 منسوخ أصلا وذهب آخرون الى أن النسخ واقع في بعض آيات القرآن وجعلوا المنسوخ منها ثلاثة
 أقسام * الاول ما نسخ تلاوته وبقي حكمه ان كان له حكم والثاني عكسه والثالث ما نسخا جميعا كما مر
 أمثلها واعلم أن النسخ كما يكون في الكتاب يكون في السنة أيضا مثال نسخ السنة بالسنة قوله صلى الله
 عليه وسلم كنت نبيكم عن زيارة القبور ألا فزورها وفي رواية فانها تذكرك الموت ومثال نسخ السنة
 بالكتاب نسخ التوجه الى بيت المقدس فانه صلى الله عليه وسلم كان يحكة متوجها الى الكعبة ثم تحول
 بوجهه الى بيت المقدس بالمدينة ثم نسخ بقوله تعالى قول وجهك شطر المسجد الحرام ومثال نسخ
 الكتاب بالسنة ما مر من رواية عائشة في اباحة ما شاء من النساء ومن النهي عن قتل أهل الذمة قال
 الشيخ جلال الدين الدواني رأيت في بعض التفاسير ان قوله وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم من هذا
 القيل فانه نسخ بالسنة المتواترة في وجوب الغسل في الرجلين * وأول من تبسع القرآن وجعه في زمن
 أبي بكر رضي الله عنه زيد بن ثابت الانصاري تبسع القرآن وجعه من العصب والرقاع والخفاف وصدور
 الرجال حتى وجد آخر التوبة لقد جاءكم مع خزيمة الانصاري ذى الشهادتين لم يجد هاهنا أحد غيره
 فألحقها في سورتها وكانت الحنف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى قبض ثم عند حفصة بنت عمر

والعصب بضم المهملة تنم موحدة جمع عسيب وهي جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون
في الطرف العريض وقيل العصب طرف الجريدة العريض الذي لم ينبت عليه الخوص والذي ينبت
عليه الخوص السعف والرقاع جمع رقعة وقد يكون من جلد أ ورق أو كاغد وفي رواية وقطع الأديم
واللخاف بكسر اللام ثم خاء معجمة خفيفة وآخره فاء جمع نخفة بفتح اللام وسكون المعجمة وفي رواية والنخف
بضمين وآخره فاء قال أبو داود وهي الحجارة الرقاق قال الخطابي صفائح الحجارة الرقاق قال الأصمعي فيها
عرض ورقة وفسره ابن حجر بالخرف بفتح المعجمة والزاي وهي الآنية التي تصنع من الطين المشوى وفي
رواية قال زيد فقدنا آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ
بها ألم أجدها مع أحد الأعمخ خزيمة الأنصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فألحقناها
في سورته وأخرجه هوذا الشهادتين روى البخاري في صحيحه عن أنس أن حذيفة قدم على عثمان وكان
يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق وأفرع حذيفة اختلافهم في القراءة
وقال لعثمان أدر لك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الدين واليهود والنصارى فأرسل عثمان إلى حفصة
أن أرسلي إلينا المصحف نسكنها في المصاحف ثم ردها اليك فأرسلت اليه فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن
الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان لرهط
القرشين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل
بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا المصحف في المصاحف رده عثمان إلى حفصة فأرسل في كل أفق
بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق * واعلم أنه قد اشتهر أن
عثمان أول من جمع المصاحف وليس كذلك بل أول من جمعها في مصحف واحد أبو بكر الصديق ثم أمر
عثمان حين خاف الاختلاف في القراءة بنحوه منها إلى المصاحف هكذا نقله البيهقي كذا في البرهان
يقال اللغات التي نزل بها كلام الله العربية والعبرانية والسريانية القرآن نزل باللغة العربية والتوراة
بالعبرانية والزبور بالانجيل بالسريانية كذا في الإنسان الكامل يعني أن الانجيل بالسريانية وفي صحيح
البخاري في قصة ورقة بن نوفل أنه تنص في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني يكتب من الانجيل
بالعربية فيفهم منه أن الانجيل كان بالعبرانية وفي رواية الزبور باللغة العبرانية وهو مائة وخمسون
سورة فاذا عبرهن كلام الله بالعربية يسمى قرآنا وان عبر بالعبرانية يسمى توراة واذا عبر بالسريانية
يسمى زبوراً وانجيلاً وهذه العبارات جميعها كلام الله تعالى من غير خلاف بين العلماء لأنها يفهم
منها ما يفهم من كلام الله الذي هو قائم بالنفس وهو مدلول هذه العبارات فان العلماء أجمعوا على أن
المحفوظ في الصدور والمقروء باللسن والمسكتوب في المصاحف يقال له كلام الله * وأما أولو العزم
من الرسل فهم الذين كانوا أموريين بقتال الكفار وجهاد الفجار بعد تبليغ الرسالة إليهم بخلاف النبوة
والرسالة فان الجهاد ليس بشرط فيهما كما كان في أوائل بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم حيث كان يوحى
إليه تارة أن عليك إلا البلاغ ووقتها يطالب بقتل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وفي
الأواخر صار أمورا بالقتال والجهاد قال الله تعالى قاتلوا المشركين كافة فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم واقتلوهم حيث تقفتموهم * وفي الكشف أولو العزم أولو الجد والثبات والصبر قيل هم نوح
 وإبراهيم ويعقوب ويوسف وأيوب وموسى وداود وعيسى عليهم الصلاة والسلام * وفي المدارك المراد
من أولي العزم ما ذكر في الأحزاب وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى
وعيسى ابن مريم * وفي عمدة المعاني أولو العزم هم أصحاب الشرائع وقيل هم نوح وإبراهيم وموسى
وعيسى عليهم الصلاة والسلام وقيل ثمانية عشر نبياً ذكر في الانعام في ثلاث أو أربع آيات متواليات

مطلب أولو العزم

* وأما الخاتم فهو الذي جمع فيه معنى النبوة والرسالة وأولو العزمية ولا يبعث بعده نبي ولا ينسخ دينه
 وشريعته بل يبقى مؤبداً مخلداً * وفي العروة الوثقى كل من كان من أولى العزم مرسل إليهم والخاتم الأسمى
 هو النبي المرسل إليهم سيد أولى العزم بحيث لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعه ويقتدى عيسى بعد
 نزوله بإمام من أئمة * وأما الفرق بين البشر والملئك فقد قال النسفي في عقائده رسل البشر أفضل
 من رسل الملائكة ورسل الملائكة أفضل من عاقلة البشر وعاقلة البشر أفضل من عاقلة الملائكة
 واتفق العلماء على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أفضل من جميع البشر ولا يبلغ أحد من الأولياء
 والصدّيقين درجات الأنبياء وإن كانوا في أعلى مراتبهم قال أبو يزيد البسطامي قدس الله سرّه آخر
 نهايات الصدّيقين أول أحوال الأنبياء وقال ابن عطاء الله أدنى مراتب المرسلين أعلى مراتب الأنبياء
 وأدنى مراتب الأنبياء أعلى مراتب الصدّيقين وأدنى مراتب الصدّيقين أعلى مراتب الشهداء
 وأدنى مراتب الشهداء أعلى مراتب الصالحين وأدنى مراتب الصالحين أعلى مراتب المؤمنين * فأنقل
 عن بعض الأولياء من أن الولاية أفضل من النبوة فبني على أن النبيّ جبهة واحدة الوجهة الولاية
 التي هي باطن النبوة وثانيتهما جهة النبوة التي هي ظاهر الولاية فالنبيّ بجهة الولاية يأخذ الفيض
 والعلى من الله تعالى وبجهة النبوة تبليغه للخلق ولا شك في أن الوجه الذي إلى الحق أشرف وأفضل
 من الوجه الذي إلى الخلق فالمراد أن جهة ولايتي أفضل من جهة نبوته وهو من حيث أنه ولي أفضل
 من حيث أنه نبي لأن ولاية وليّ تابع أفضل من نبوة نبيّ متبوع حتى يلزم أن يكون الولي أفضل من
 النبيّ كما ينوهم القاصرون فإن مرتبة الولاية حاصلة للنبيّ على وجه أكمل من ولاية الولي مع أمر زائد
 وهو مرتبة النبوة فكل نبيّ وليّ من غير عكس * وما وقع في كلام محمد بن عليّ الحسكي الترمذي وذهب
 إليه الشيخ سعد الدين الحموي أيضاً من أن نهاية الأنبياء بداية الأولياء فالمراد منه أن نهاية الأنبياء
 في الشرائع بداية الأولياء فيها ولما كانت شرائع الأنبياء تتم وتكمل في أواخر أحوالهم كما أن نبينا صلى الله
 عليه وسلم في أواخر أمره قيل له اليوم أكملت لكم دينكم والوليّ ما لم يأخذ الشريعة بأكملها لم يكن له
 الشروع في الولاية فإن ما هو للنبيّ في التشريع في أواخر الأمر للوليّ في أوّل له ولو أن أحداً مثلاً سلك
 جميع الأحكام النازلة بحكمة ولم يلتفت إلى الأحكام النازلة بالمدينة لئن ينال مرتبة الولاية بل لو أنكر
 لكفر فبداية الولاية أن يقبل الشريعة التي هي نهاية أمر النبيّ كذا في شواهد النبوة * وفي العروة
 الوثقى ولا بد في كل حين من مرشد يرشد الخلق خلافة عن النبيّ ولا بد للمرشد من التأيد الإلهي ليعتد
 له تسخير المسترشدين وإفادة المستفيدين وتعليم المتعلمين وهو العالم الوليّ الشيخ وإلى هذا السرّ أشار النبيّ
 صلى الله عليه وسلم حيث قال الشيخ في قومه كالنبيّ في أئمة والشيخ ينبغي أن يكون ولياً لله والوليّ لا بد
 أن يكون عالماً لأن الله ما اتخذ ولياً جاهلاً قط * وأما الفرق بين النبيّ والوليّ والساحر أن النبيّ يتحدّى
 الخلق بالمعجزة ويستعجزهم على الاتيان بمثلها ويخبرهم عن الله تعالى بخرق العادة بما تصديقه ولو
 كان كاذباً لم تخرق العادة على يديه ولو خرقها الله على يد كاذب لخرقها على أيدي المعارضين للأنبياء وأما
 الوليّ والساحر فلا يتحدّيان الخلق ولا يستدلان على نبوة ولو ادعى شيئا من ذلك لم تخرق العادة لهما
 وأما الفرق بين الوليّ والساحر فن وجهين أحدهما وهو المشهور واجتماع المسلمين على أن السحر
 لا يظهر إلا على يد فاسق والكرامة لا تظهر إلا على يد وليّ ولا تظهر على يد فاسق وبهذا جزم إمام
 الحرمين وأبو سعيد المتولي وغيرهما والثاني أن السحر يكون ناشئاً بفعل ومزج ومعاناة وعلاج
 والكرامة لا تقتصر إلى ذلك وفي كثير من الأوقات يقع ذلك اتفاقاً من غير أن يستدعيه أو يشعربه والله
 أعلم * وفي النفسير الكبير للإمام النجاشي رحمه الله الرازي إذا ظهر فعل خارق للعادة على يد إنسان

مطلب نفيس

فذلك اما أن يكون مقروفا بالدعوى أو لا مع الدعوى والقسم الأول وهو أن يكون مقروفا بالدعوى
فذلك الدعوى اما أن تكون دعوى الالهية أو دعوى النبوة أو دعوى الولاية أو دعوى السحر وطاعة
الشياطين فهذه أربعة أقسام (القسم الأول) وهو ادعاء الالهية يجوز أصحابنا ظهور خوارق
العبادات على يده من غير معارضة كما نقل أن فرعون كان يدعى الالهية وكانت تظهر على يده
خوارق العادات وكان نقل أيضا في حق الدجال قال أصحابنا وانما جاز ذلك لان شكاه وخلقه تدل
على كذبه فظهور الخوارق على يده لا يفضي الى التلبس (والقسم الثاني) وهو ادعاء النبوة
وهذا القسم يكون على قسمين لانه اما أن يكون ذلك المدعى صادقا أو كاذبا فان كان صادقا وجب ظهور
الخوارق على يده وهذا متفق عليه بين كل من أقر بنبوة الانبياء وان كان كاذبا لم يجز ظهور
الخوارق على يده وبتقدير أن تظهر وجب حصول المعارضة (وأما القسم الثالث) وهو ادعاء
الولاية والقائلون بكرامات الاولياء اختلفوا في أنه هل يجوز ادعاء الكرامة ثم انها تحصل على
وفق دعواه أم لا (والقسم الرابع) وهو ادعاء السحر وطاعة الشيطان فعند أصحابنا يجوز
ظهور خوارق العادات على يده وعند المعتزلة لا يجوز وأما القسم الثاني وهو أن تظهر خوارق
العبادات على يد انسان من غير شيء من الدعاوى فذلك الانسان اما أن يكون صالحا مريضيا عند
الله واما أن يكون خبيثا مذنبيا والأول هو القول بكرامات الاولياء وقد اتفق أصحابنا على جوازها
وأناكرها المعتزلة إلا أبا الحسين البصري وصاحبه محمود الخوارزمي وأما القسم الثالث وهو أن
تظهر خوارق العادات على يد بعض من كان مردودا عن طاعة الله فهذا هو المسمى بالاستدراج
قال العلامة الدواني في انموذج العلوم ذهب أهل الملل الثلاثة الى أن العالم وهو ما سوى الله تعالى
وصفاته من الجواهر والاعراض حادث أي كائن بعد ان لم يكن بعدية حقيقية لا بالذات فقط بمعنى أنها
في حداثتها لا تستحق الوجود بل محتاجة الى الغير فوجودها متأخر عن عدمها بحسب الذات
كما تقول الفلاسفة ويسمونه الحدوث الذاتي ويقسمون كلام من الحدوث والتقدم الى ذاتي وزماني
بل بالزمان أيضا بمعنى انها لم تكن في زمان فوجدت بعدم ما لم تكن فيه كما يقوله المتكلمون ويسمونه
المحدثون الحدوث الزماني بل ليس الحدوث والتقدم عندهم إلا بهذا المعنى فقط فبعدم ما لم يكن في الأول
شيء من الممكنات موجودا كما هو في الحديث الصحيح كان الله ولم يكن معه شيء أوجد الله الموجودات على
ما اقتضته حكمته * واختلفت الروايات في أول المخلوقات * ففي رواية نور رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي رواية العقل وفي رواية القلم وفي رواية اللوح ومنشأ الاختلاف ورود الاخبار المختلفة
في أول ما خلق الله ففي خبر أول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم * وفي الانس الجليل ان الله
خلق أول نور رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل العرش والكرسي واللوحة والقلم والسماء والارض
والجنة والنار بألف ألف وستمائة وسبعين ألف سنة * وفي خبر آخر أول ما خلق الله العقل
فقال له أقبل فأقبل وقال له أدبر فأدبر فقال وعزني وجلالي لك أعطي ولك أمنع ولك أثيب ولك
أعاقب * وفي المشكاة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله العقل قال له قم فقام
ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل ثم قال له أقعد فقععد ثم قال له ما خلقت خلقا هو خيرا منك ولا
أفضل منك ولا أحسن منك بك آخذ ولك أعطي ولك أعرف ولك أعاقب ولك الثواب وعليك
العقاب وقد تكلم فيه بعض العلماء رواه البيهقي في شعب اليمان * وفي خبر آخر أول ما خلق الله القلم
عن عبادة بن الصامت مرفوعا أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال رب ما أكتب قال اكتب
مقادير كل شيء رواه أحمد والترمذي وصححه فخرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم جف القلم على علم الله وفي رواية جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة وفي

مطلب أول المخلوقات

خبر آخر أول ما خلق الله اللوح المحفوظ وعن ابن عباس أول ما خلق الله اللوح المحفوظ بحفظ الله بما كتب فيه مما كان ويكون لا يعلم ما فيه إلا الله * وفي المدارك محفوظ من وصول الشيطان انتهى وهو من درة بيضاء دفتاه يا قوتان حراوان وهو في عظم لا يوصف وخلق الله له قلمان جوهرية طولها مسيرة خمسمائة عام مشقوق السن ينبع منه النور كما ينبع من أقلام أهل الدنيا المداد ثم نودي القلم أن اكتب فاضطرب من هول النداء حتى صار له ترجيع كتر جميع الرعد ثم جرى في اللوح بما هو كائن وما هو فاعله في الوقت الذي يفعله إلى يوم القيامة فامتلاء اللوح وجف القلم سعد من سعد وشقي من شقي وفي طوالع الأنوار لليضأوى القلم يشبه أن يكون العقل الأول لقوله عليه الصلاة والسلام أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال ما اكتب فقال القدر ما كان وما هو كائن إلى الأبد كما مر واللوح وهو الخلق الثاني يشبه أن يكون العرش أو يكون متصلا به لقوله عليه الصلاة والسلام ما من مخلوق إلا وصورته تحت العرش * وفي أنوار التنزيل وقرئ في لوح بضم اللام وهو الهواء أي ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح * وفي المدارك اللوح عند الحسن شيء يلوح للملائكة فيقرؤنه وعن ابن عباس هو من درة بيضاء طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب قلمه نور وكل شيء فيه مسطور وعن مقاتل هو عن عرش العرش وقبل أعلاه معقود بالعرش وأسفله في حجر ملك عظيم * وفي المواهب اللدنية قد اختلف أهل العلم في أول المخلوقات بعد النور المحمدي فقال الحافظ وأبو يعلى الهمداني الأصح أن العرش قبل القلم لما ثبت في الصحيح عن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رآه الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء فهذا صريح أن التقدير وقع بعد خلق العرش والتقدير وقع عند أول خلق القلم لحديث عبادة بن الصامت كما سبق وروى أحمد وصححه أيضا من حديث أبي رزين العقيلي مرفوعا أن الماء خلق قبل العرش وروى السدي بأسانيد متعددة أن الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء فيجمع بينه وبين ما قبله بأن أولية القلم بالنسبة إلى ما عدا النور المحمدي والماء والعرش * قيل أول شيء كتبه القلم على اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم انا أن الله لا اله الا أنا محمد عبدي ورسولي من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر على نعمائي ورضي بحكمي كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي ولم يرض بحكمي فليختر الها سواي وفي رواية لما أمر الله القلم أن يكتب ما كان وما يكون إلى الأبد كتب على سرادق العرش لا اله الا الله ثم كتب كل قطرة نازلة من السماء وكل ورق نابت على الأشجار وكل حبة نابتة في الأرض وكل حصاة على الأرض وكل رزق مقدر للخلائق. وقال في هذا المعنى شعرا

جرى قلم القضاء بما يكون * فسيان التحرل والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق * ويرزق في غشاوته الجنين
وفي هذا المعنى قيل

سهل عليك فان الامر مقدور * وكل مستأنف في اللوح مسطور
لا تكثرن نخير القول أصدقه * ان الحريص على الدنيا مغرور

وجه الجمع بين الأحاديث المختلفة المذكورة على تقدير صحة الكل أن يقال الأول الحقيقي نور نبينا صلى الله عليه وسلم وأولية العقل والقلم اضافية يعني أول مخلوق من المجردات العقل ومن الأجسام القلم أو يقال أول العقول العقل الذي لما خلقه الله تعالى أمره بالاقبال والادبار فاطاع ففاز من رب العزة بأنواع الاعزاز والاكرام وأول الاقلام القلم الذي أثبت بأمر الله تعالى تقديرات الاشياء

في اللوح المحفوظ وأول الأنوار نور محمد صلى الله عليه وسلم وأهل التحقيق على أن المراد من هذه
 الأحاديث شيء واحد لكن باعتبار نسبه وحيثياته تعددت العبارات كما أن الأسود والمائع والبراق
 عبارة عن الخبر لكن باعتبار النسب * وفي شرح المواقف قال بعضهم إن المعلول الأول من حيث أنه
 مجرد تعقل ذاته ومبدؤه يسمى عقلا ومن حيث أنه واسطة في صدور سائر الموجودات ونقوش
 العلوم يسمى قلما ومن حيث توسطه في إفاضة أنوار النبوة ومن حيث أن الكمالات المحمدية من أثر
 نور سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم من حيث أنه سبب حياته يسمى روحه وسيجي له هذا زيادة
 بيان * وفي شواهد النبوة أن نبينا صلى الله عليه وسلم وإن كان آخر الأنبياء في عالم الشهادة لكنه أولهم
 في عالم الغيب قال عليه الصلاة والسلام كنت نبيا و آدم بين الماء والطين بيانه أن الله تعالى في أزل
 الأزال كان الله ولا شيء معه فجميع الشؤون من غير امتياز من بعض وصورة معلومية ذلك الشأن تسمى
 تعبنا أول وحقيقة محمدية وحقايق سائر الموجودات كلها أجزاء وتفصيل فتلك الحقيقة والتجليات التي
 وقعت بصورها في الغيب انما نشأت وانبعثت من التجلي بصورتها الحقيقة والصورة الوجودية لتلك
 الحقيقة أولا في مرتبة الأرواح كانت جوهرها مجردة عبر عنه الشارع صلى الله عليه وسلم تارة بالعقل
 وتارة بالقلم وتارة بالنور وتارة بالروح حيث قال صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل وأول ما خلق
 الله القلم وأول ما خلق الله روحه وأو نوري ولا شك أن اختلاف العبارات رتبي إذ مرتبة الأولية
 حقيقة لا تصلح لغير شيء واحد والصورة الوجودية لتلك الحقيقة مرتبة بعد مرتبة حتى انتقلت إلى
 الصورة الجسمانية العنصرية الإنسانية التي أول أفرادها آدم فهو وسائر الأنبياء عالم يظهر وانصورية
 جسمانية عنصرية في الشهادة لم يوصفوا بالنبوة بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم فإنه لما وجد بوجود روحاني
 بشره وأعلمه بالنبوة بالفعل وفي كل الشرائع أعطى الحكم له ليكن بأيدي الأنبياء والرسل الذين كانوا
 نوابه كما أن عليا ومعاذ بن جبل في عالم الشهادة ذهبا بنيانه إلى اليمن وبلغا الأحكام فان ثبوت النبوة
 ليس إلا باعتبار شرع مقرر من عند الله فجميع الشرائع شرعية إلى الخلق بأيدي نوابه ولما ظهر
 بالوجود الجسماني العنصري نسخ تلك الشرائع التي كان اقتضاها بحسب الباطن فان اختلاف الأمم
 في الاستعدادات والقابليات مقتض لا اختلاف الشرائع * وفي فصوص الحكم وشرحه وما كان من
 نبي يأخذ شيئا من الكمالات إلا من مشكاة خاتم النبيين وإن تأخر عنهم وجود طينته اذ لا تعلق لمشكاته
 بوجوده الطيني فإنه بحقيقته موجود قبلهم لانه أبو الأرواح كما أن آدم أبو الأشباح * وفي كيفية خلق نوره
 صلى الله عليه وسلم وردت روايات متعددة وحاصل الكل راجع إلى أن الله تعالى خلق نور محمد
 صلى الله عليه وسلم قبل خلق السموات والأرض والعرش والكرسي والروح والقلم والجنة والنار
 والملائكة والانس والجن وسائر المخلوقات بكذا كذا ألف سنة وكان يرى ذلك النور في فضاء عالم
 القدس فتارة يأمره بالسجود وتارة يأمره بالتسبيح والتقديس وخلق له حجابا وأقامه في كل حجاب مدة
 مديدة يسبح الله تعالى فيه بتسبيح خاص فبعد ما خرج من الحجب تنفس بأنفاس نخلق من أنفاسه أرواح
 الأنبياء والأولياء والصديقين والشهداء وسائر المؤمنين والملائكة كما روى عن جابر بن عبد الله الأنصاري
 أنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول شيء خلقه الله قال هو نور نبيك يا جابر خلقه ثم خلق منه
 كل خير وخلق بعده كل شيء وحين خلقه أقامه قدما في مقام القرب اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة
 أقسام خلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحمله العرش وخزنته الكرسي من قسم وأقام
 القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق الخلق من قسم والروح
 من قسم والجنة من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء

نخلق الملائكة من جزء وخلق الشمس من جزء وخلق القمر والكواكب من جزء وأقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء فخلق العقل من جزء والحلم والعلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء وأقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر ألف سنة ثم نظر الله سبحانه إليه فترشح النور عرقا فقطرت منه مائة ألف وعشرون ألفا وأربعة آلاف قطرة من النور فخلق الله سبحانه من كل قطرة روح نبي أو رسول ثم تنفست أرواح الانبياء فخلق الله من أنفاسهم نورا وأولياء والسعداء والشهداء والطيبين من المؤمنين إلى يوم القيامة فالعرش والكرسي من نوري والكروبيون من نوري والروحانيون من الملائكة من نوري وملائكة السموات السبع من نوري والجنة وما فيها من النعم من نوري والشمس والقمر والكواكب من نوري والعقل والعلم والتوفيق من نوري وأرواح الانبياء والرسل من نوري والشهداء والصالحون من تسابيح نوري ثم خلق سبحانه اثني عشر حجابا فأقام النور وهو الجزء الرابع في كل حجاب ألف سنة وهي مقامات العبودية وهي حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة والراقة والحلم والعلم والوقار والسياسة والصبر والصدق واليقين فعبد الله ذلك النور في كل حجاب ألف سنة فلما خرج النور من الحجاب ركبته الله في الأرض وكان يضيء منه ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ثم خلق الله آدم في الأرض وركب فيه النور في جبينه ثم انتقل منه إلى ثيث ومنه إلى يانث وهكذا كان ينتقل من طاهر إلى طيب إلى أن أوصله الله تعالى إلى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه إلى رحم أمته ثم أخرجني إلى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين ~~هـ~~ كذا بدء خلق نبيك يا جابر ذكره البيهقي وأخرج مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب في الذكر وهو أم الكتاب أن محمد خاتم النبيين وعن العرباض بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إنني عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم بأول أمرى أني دعوة إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأيت حين وضعتني وقد خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام رواه أحمد والبيهقي والحاكم وقال صحيح الإسناد كذا في شرح السنة * قوله المنجدل في طينته * يعني طريحا ملقى على الأرض قبل نفخ الروح فيه عن ميسرة الضبي قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد هذا لفظ رواية الإمام أحمد ورواه البخاري في تاريخه وأبو نعيم في الحلية وصححه الحاكم وأما ما اشتهر على الالسنه بلفظ كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فقال الشيخ الحافظ أبو الخير السخاوي في كتابه المقاصد الحسنة لم نقف عليه بهذا اللفظ انتهى وقال الحافظ ابن رجب في اللطائف وبعضهم برواية متى كتبت نبيا من الكتابة قال كتبت وآدم بين الروح والجسد فتحمل هذه الرواية مع رواية العرباض بن سارية على وجوب نبوته وثبوتها وظهورها في الخارج فان الكتابة تستعمل فيما هو واجب قال الله تعالى كتب عليكم الصيام وكتب الله لأغلبن أنا ورسلي وعن أبي هريرة أنهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد رواه الترمذي وقال حديث حسن وروى في جزء من أمالي ابن سهل القطان عن سهل بن صالح الهمداني قال سألت أبا جعفر محمد بن علي كيف صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الانبياء وهو آخر من بعث قال إن الله تعالى لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قال فان محمد صلى الله عليه وسلم أول من قال بلى ولذلك صار مقدم الانبياء وهو آخر من بعث فان قيل ان النبوة وصف لا بد أن يكون الموصوف به موجودا وانما يكون بعد بلوغ

الأربعين سنة فكيف يوصف به قبل وجوده وارساله أجاب الغزالي في كتاب النفخ والتسوية عن هذا وعن قوله أنا أول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا بأن المراد بالخلق هنا التقدير دون الإيجاد فانه قبل أن ولده الله أنه لم يكن موجودا مخلوقا ولكن الغايات والكالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود قال وهو معنى قولهم أول الفكرة آخر العمل وآخر العمل أول الفكرة ويانه أن المهندس المقدر للدار أول ما يمثل في نفسه صورة الدار ثم يقدر ما يمثل فيحصل في تقديره دارا كاملة وآخر ما يوجد من أعماله هي الدار الكاملة فالدار الكاملة هي أول الأشياء في حقه تقديرها وآخرها وجودها لأن ما قبلها من ضرب اللبنة وبناء الحيطان وتركيب الجذوع وسيلة إلى غاية وكمال وهي الدار فالغاية هي الدار ولا قبلها تقدم الآلات والأعمال ثم قال وأما قوله كتب نبيا فاشارة إلى ما ذكرناه وانه كان نبيا في التقدير قبل تمام خلقه آدم عليه الصلاة والسلام لانه لم ينشئ خلق آدم إلا ليعتزع من ذريته محمد صلى الله عليه وسلم ويستصفيه تدريجا إلى أن يبلغ كمال الصفا قال ولا تفهم هذه الحقيقة إلا بأن يعلم أن للدار وجودين وجودا في ذهن المهندس ودماعه وانه ينظر إلى صورة الدار خارج الذهن في الاعيان والوجود الذهني سبب الوجود الخارجي العيني فهو سابق لا محالة وكذلك فاعلم أن الله تعالى يقدر ثم يوجد على وفق التقدير ذكر هذا كله في المواهب اللدنية * وعن كعب الأحمق قال لما أراد الله تعالى أن يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم أمر جبريل فأتاه بالقبضة البيضاء التي هي موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت بماء التسليم ثم غمست في انهار الجنة وطيف بها في السموات والارض فعرفت الملائكة محمدا صلى الله عليه وسلم قبل أن تعرف آدم عليه السلام ثم بحجها بطينة آدم * عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كنت نور ابن ندى الله قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهبطني الله إلى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذفني في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى أخرجني من أوى لم يلتقيا على سفاح قط * وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى من أنفسكم قال نسبنا وصهرنا وحسبنا ليس في آباء من لدن آدم سفاح كما هانكاح قال ابن الكلبى كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أتم فاوجدت فهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية ذكر هذه الثلاثة في الشفاء وفي الصفوة عن واثله بن الأسقع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من بني اسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم انفرادا خراجهم مسلم * (حديث صور الانبياء) * عن هشام بن العاصي قال بعثني أبو بكر الصديق رضي الله عنه ورجلا من قريش إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الاسلام فلما وصلنا إليه أمر لنا بمنزل حسن ووزلنا فأقننا ثلاثا فأرسل لنا فدخلنا عليه فدعانا شي كالربعة العظيمة مذهبة فيها سموت صغار عليها أبواب ففتح بيوتا فاستخرج حريرة سوداء فنشرها فاذا فيها صورة حمراء وإذا فيها رجل ضخم العينين عظيم الأكتاف لم أر مثل طول عنقه وإذا ليس له لحية وإذا له ظفيران أحسن ما خلق الله تعالى فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا آدم عليه الصلاة والسلام وإذا هو أكثر الناس شعرا ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فاذا فيها صورة بيضاء وإذا فيها رجل له شعر قطط أحمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فاذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صلب الجبين طويل الخد شارع الأنف أبيض اللحية كأنه يتبسّم قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا ابراهيم

مطلب صور الانبياء

عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاذا فيه صورة بيضاء واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تعرفون هذا قلنا نعم انه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكنا قال والله يعلم انه هو ثم قام قائما ثم جلس وقال الله بدينكم انه له وقلنا نعم انه هو كما ننظر اليه فأمسك ساعة ينظر اليها ثم قال أما انه كان آخر الصور هو ولكن عجلته لكم لا نظر ما عندكم ثم عاد ففتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فاذا فيها صورة آدماء سحماء فاذا رجل جعد قطط غائر العينين حديد النظر عابس متراكب الاسنان مقلص الشفتين كأنه غضبان قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام والى جانبه صورة تشبهه الا أنه مدهان الرأس عريض الجبين في عينيه قبل قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا هارون بن عمران عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فاذا فيها صورة رجل آدم سبط ربعة كأنه غضبان حسن الوجه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا الوط عليه السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل أبيض مشرب بحمرة أخفى خفيف العارضين حسن الوجه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسحاق عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة تشبهه صورة اسحاق الا أن على شفته السفلى خالا قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يعقوب عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه ألقى الالف حسن القامة يعلو وجهه النور يعرف في وجهه الخشوع يضرب الى الحرة فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسماعيل جد نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة كأنها صورة آدم كأن وجهه الشمس قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يوسف عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل أحمر أحسن الساقين أخفص العينين نخم البطن ربعة متقلد سيفا قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا داود عليه الصلاة والسلام ثم طواها فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل ضخيم الا لتيين طويل الرجلين راكب على فرس فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فاذا فيها صورة شاب شديد سواد اللحية كثير الشعر حسن العينين حسن الوجه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام قلنا من أين لك هذه الصور فانا نعلم أنها على ما صورت عليها الانبياء لانا رأينا صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثله فقال ان آدم سأل ربه عز وجل أن يرهبه الانبياء من ولده فأنزل الله صورهم وكان في خزانه آدم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعها الى دانيال في خرقه من حرير فهذه بأعيانها الصور التي صورها دانيال ثم قال والله ان نفسي طابت وفي غير هذه الرواية لوددت الخروج عن ملكي وأن أكون عبدا لسيدي ملكه حتى أموت ثم أجازنا ومرت حنا فلما قدمنا على أبي بكر رضي الله عنه حدثناه بما رأناه وبما قال لنا وبما أخبرنا فبكي أبو بكر رضي الله عنه وقال مسكين لو أراد الله به خيرا لفعل قال أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم واليهود يحدون نعت النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يتحدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل روى هذا الحديث أبو بكر القفال الشافعي عن الحسن صاحب الشافعي عن ابراهيم بن الهيثم كذا في المتقى وعن كعب الاحبار أنه لما أدرك ابراهيم الوفاة جمع أولاده وهم يومئذ ستة ودعا تابوت ففتحها وقال أيها الاولاد انظروا الى هذا التابوت فنظروا الى ذلك التابوت فرأوا بيوت اعداد الانبياء كلهم وآخر بيوت الانبياء بيت محمد صلى الله عليه وسلم من ياقوتة حمراء فاذا هو قائم صلى وعن يمينه السكهل المطيع أبو بكر الصديق رضي الله عنه مكتوب على جبينه هذا أول

من يتبعه من أمته وعن يساره الفاروق عمر بن الخطاب مكتوب على جبينه قرن من حديد أمين شديد لا تأخذه في الله لومة لائم ومن وراءه ذوالنورين عثمان بن عفان أخذ بحجزته مكتوب على جبينه ثالث الخلفاء ومن بين يديه علي بن أبي طالب شاهر سيفه على عاتقه مكتوب على جبينه هذا أخوه وابن عمه المؤيد بنصر الله * وفي المتقى مكتوب على جبينه ليل كترار غير قرار يحب الله ورسوله وحوله عمومته والخلفاء والنقباء والكتيبة الحضراء التي أحصت بها سلسلة وهم أنصار الله وأنصار رسوله يسطع نور من حوافر دوابهم يوم القيامة مثل نور الشمس في دار الدنيا رضي الله عنهم أجمعين * وفي فردوس الأخبار عن ابن مسعود رضي الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا مدينة العلم وأبو بكر رأسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلي بابها لا تقولوا في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي إلا خيرا ذكره في فصل الخطاب * وفي بحر العلوم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل فقال يا محمد لما خلق الله آدم وأدخل الروح في صدره أمرني أن أخرج تفاحة من خنة عدن فأخرجتها وعصرتها في جلق آدم فنقط خمس نقط فالنقطة الأولى خلقت منها والثانية أبا بكر والثالثة عمر والرابعة عثمان والخامسة عليا وهو قوله تعالى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا فالشرا أنت والنسب والصهر أبو بكر وعمر وعثمان وعلي * وفي الرياض النضرة عن علي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلث مثل من عيسى عليه السلام بغضته اليهود حتى بهتوا أمته وأحبه النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها ثم قال يهلك في رجلان محب مفرط بمالييس في ومبغض يحمله شتا في علي أن يهتني أخرجه أحمد في المسند وعنه قال ليحبنى أقوام حتى يدخلوا النار في حي ويغضني أقوام حتى يدخلوا النار في بغضني أخرجه في المناقب وفي الحديث أرحمكم بأمتي أبو بكر وأخوفكم في دين الله عمر وأشدكم حياء عثمان وأقضاكم علي ولكل نبي حوارى وحوارى طلحة والزبير ابن عمتي وحيث دار سعد بن أبي وقاص فالحق معه وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن وأبو عبيدة أمين الله وأمين رسوله ذكره في العمد وزاد في الرياض النضرة وسعيد بن زيد من أحياء الرحمن * وفي بحر العلوم قال صلى الله عليه وسلم أرحمكم بأمتي أبو بكر وأقواكم في دين الله عمر وأشدكم حياء عثمان وأقضاكم علي وأعلمكم بالحلل والحرام معاذ وأقرأكم الكتاب الله أنى وأفرضكم زيد وأشهدكم خزيمة بن ثابت وأعلمكم بالمناقبين حذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمن وسعيد بن زيد من أحياء الرحمن وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله وأمين رسوله ومن أراد أن ينظر إلى عيسى ابن مريم فليتنظر إلى زيد بن أبي ذر ورضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد وإن الجنة مشتاقة إلى سلمان أشوق من سلمان إلى الجنة وخالد سيف الله ورسوله وحمزة أسد الله وأسدر رسوله وعباس بن عبد المطلب عمي وصنو أبي والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وجعفر بن أبي طالب يطير في الجنة مع الملائكة حيث شاء وأول من يقرع باب الجنة بلال ابن حمامة وأول من يستقي من حوضي صهيب وأول من يصافح الملائكة في مصارة القيامة أبو الدرداء وأول من يأكل ثمرة الجنة أبو الدرداء وعبد الله بن عمر من وفد الرحمن وعمار بن ياسر من السابقين ولكل شيء فارس وفارس القرآن عبد الله بن عباس ولكل نبي خليل وخليلى سعد بن معاذ ولكل نبي حوارى وحوارى طلحة والزبير ولكل نبي خادم وخادمي أنس بن مالك ولكل أمة حكيم وحكيم هذه الأمة أبو هريرة * وفي الاستيعاب وأبو هريرة وعاء العلم وعند سلمان علم لا يدرك وما أطلت الحضراء ولا أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق من أبي ذر انتهى وحسان بن ثابت مؤيد بروح

القدس وصوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة ثم قال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم * (ذكر
 دلائل نبوته) * منها ما ألقى في التوراة والانجيل مما قد جمعه العلماء ويثبته ونقله عنهم ثقات
 منهم عبد الله بن سلام وابناشعبة ثعلبة وأسيد وابن أمين ومخيريق وكعب الاحبار وأشباهم
 ممن أسلم من علماء اليهود وبخيرا ونسطورا الحكيم وصاحب بصرى وضفاطرو وأسقف
 الشام والجارود وسلمان والنجاشي وأسقف نجران وغيرهم ممن أسلم من علماء النصارى وقد
 اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالم النصارى ورؤساؤهم ومتوقس صاحب مصر والشيخ
 صاحبه وابن سوريا وابن الخطيب وأخوه وكعب بن أسيد والزبير بن بابا وأبو رافع الاعور
 وكعب بن الأشرف وليد بن الأعصم وغيرهم من علماء اليهود ممن حملوا الحسد والنفاة على البقاء
 على الشقاء والاختيار في هذا كثيرة لا تحصر ومترا دفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار
 وعلماء أهل الكتاب من صفته وصفة أئمة واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد
 في ذلك من أشعار الموحدين من المتقدمين مثل شعرتبع والاوز بن حارثة وكعب بن لوى وسفيان
 ابن مجاشع وقس بن ساعدة الايادي وما ذكر من سيف ذي يزن وغيرهم وما عرف به من أمر زيد بن عمرو
 ابن نفيل وورقة بن نوفل وعداس وغيلان الحميري وشامول عالم اليهود صاحب سبع من صفته وخبره
 وما أئذ به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطح وسواد بن قارب وخنافر وأفعى نجران وجدل
 ابن جمل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعدى بنت كزير وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة
 وما ظهر على السنة الأصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبائح النصب
 وأنجواف الصور وما وجد من اسمه صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبة في الحجارة والقبور
 بالخط القديم ما أكثره مشهور واسلام من أسلم بسبب ذلك معروف منذ كور وسند ذكر في هذه
 الطليعة نبذانها ان شاء الله تعالى * من البشائر ما روى عن كعب الاحبار أنه قال نجد مكتوبا يعني
 في التوراة محمد رسول الله عبد مختار لا فظ ولا غليظ ولا خفاف في الاسواق ولا يعجز بالسيئة السيئة
 ولكن يعفو يغفر أئمة الحمادون يكبرون الله في كل مجد ويحمدونه في كل منزل رعاة للشمس
 يصلون الصلاة اذا جاء وقتها يأترون على أنصافهم ويتوضئون على أطرافهم مناديهم ينادى في جوف
 السماء صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم دوى في الليل كدوى النحل مولده بمكة ومهاجره
 بطابة وملكه بالشام كذا في المصايح وقد ورد الثناء على أمة محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب
 السابقة نحو ما في الانجيل أمة محمد حملاء رجاء علماء كأنهم في الفقه أنبياء الى غير ذلك كذا في شرح
 التعريف وعن عبد الله بن سلام أنه كان يقول انا نجد صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في التوراة
 يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحزرا للائمين أنت عبدى ورسولى سميت المتوكل
 لست بفظ ولا غليظ ولا خفاف في الاسواق ولا ترفع السيئة بالسيئة ولا تكن تعفو وتغفر ولن
 أقبضك حتى أقم بك الملة لعوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله وأفتح بك أعنا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا
 كذا في شواهد النبوة * ومن البشائر ما روى عن عبد الله بن سلام أنه قال ان في الجزء الآخر الذي تتم به
 التوراة آية من جملتها بالعربية هكذا جاء الله * وفي المواهب اللدنية تجلى الله من طور سيناء وأشرف
 من ساعير واستعلن من جبال فاران وهو اسم عبراني وليست ألفه الاولى همزة وهي جبال بني هاشم
 التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث في أحدها وفيه فاتحة الوحى وهي ثلاث أجبل أحدها
 أبو قبيس والثاني قعيقعان والثالث حراء وهو شرقي فاران ومنفتح الذي يلي قعيقعان الى بطن الوادي
 هو شعب بني هاشم وفيه مولده صلى الله عليه وسلم في أحد الأقوال قال ابن قتيبة وليس في هذا غموض

لانه أراد مجيء كناه ونوره كما قال الله عز وجل فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا أي أتاهم أمره والمعنى بذلك انزال التوراة على موسى بطور سيناء وسائر أرض الخليل من الشام وكان عيسى يسكنها بقريّة يقال لها ناصرة وبها سمي من تبعه نصارى * وفي أنوار التنزيل نصارى جمع نصراني والباء في نصراني للبالغة كما في أخرى سمو بذلك لانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران أو ناصرة فسموا باسمها انتهى والمراد انزاله الانجيل على عيسى وهو كناية عن ظهور أمر الانجيل وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف في أن فاران هي مكة والمراد انزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وظهور أمره وشريعته والله أعلم * ومن البشائر ما قاله يعقوب عليه السلام جاء الله عز وجل بالبيان من فاران وامتلات السموات من تسبيح أحمد وأتمته يحمل حبه في البحر كما يحمله في البر يأتينا بكتاب جديد يعرف بعد خراب بيت المقدس كذا في شواهد النبوة * ومن كلام شعيب أريت راكبين أضاعت لهما الأرض أحدهما على حمار والآخر على جمل راكب الحمار عيسى وراكب الجمل نبينا صلى الله عليه وسلم وأيضا في كلامه يا قوم اني رأيت صورة مثل صورة القمر * وفي وصايا موسى عليه الصلاة والسلام لبني اسرائيل سيأتيكم نبي من بني اخوتكم أي أعمامكم فله صدقوا ومنه فاسمعوا * ومن البشائر أن في الجزء الثاني من السفر الخامس من التوراة السبعينية التي اتفق سبعون من أحبارهم ودعوا على صحتها أنه يخاطب الله بها موسى وترجمتها بالعربية بهذه العبارة اني أقيم لهم نبيا من بني اخوتهم مثلك وأجرى قولي فيه ويقول لهم ما أمره والرجل الذي لا يقبل قول النبي صلى الله عليه وسلم الذي يتكلم باسمي فاني أنقم منه فيفهم منه أنه يكون ذلك النبي من غير بني اسرائيل من بني اخوتهم أي أعمامهم. وأن يكون مثل موسى صاحب عز وشريعة وشوكة وما هو الانبياء صلى الله عليه وسلم فان عيسى لم يكن صاحب شريعة وشوكة لما جاء في الانجيل حكاية عن عيسى اني ماجئت لتبديل شرع موسى بل لتكميله كذا في شواهد النبوة * ولكن في أنوار التنزيل ما يدل على أن شرع عيسى ناسخ لشرع موسى حيث قال في تفسير قوله تعالى ولا حل لكم بعض الذي حرّم عليكم في شريعة موسى كالشحوم والسمك وكل ذي ظفر ولحوم الابل والعجل في السبت وهو يدل على أن شرعه ناسخ لشرع موسى ولا يخل ذلك بكونه مصدقا للتوراة كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بتأفرو وتكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان تخصيص في الزمان * وفي الانسان الكامل ان عيسى نسخ دين موسى لانه أتى بمآل يأتي به موسى وذلك أن الله تعالى أنزل التوراة على موسى في تسعة ألواح وأمره أن يبلغ سبعة منها ويترك لوحين لان العقول لا تكاد تقبل ما في دينك اللوحين فلو أنذرهم ما موسى لا تقض ما يطلبه وكان لا يؤمن به رجل واحد فهما مخصوصان بموسى عليه الصلاة والسلام من دون غيره من أهل ذلك الزمان * وكانت الألواح التي أمر بتبليغها فيها علوم الأولين والآخرين الا علم محمد صلى الله عليه وسلم وورثته وعلم ابراهيم وعلم عيسى عليهم الصلاة والسلام فانه لم تتضمنه التوراة خصوصية لمحمد صلى الله عليه وسلم وكانت الألواح السبعة التي أمر بتبليغها من حجر المزمز بخلاف اللوحين فانهما كانا من نور ولكون الألواح السبعة من الحجارة قست قلوبهم فلو أمر موسى بإبلاغ اللوحين المختصين به لما كان مبعث عيسى من بعده لان عيسى بلغ سر دينك اللوحين المرقومين فنسخ دين موسى لانه أتى بمآل يأتي به موسى لكنه لما أظهر حكم ذلك ضل قومه من بعده وتعبدوه وقالوا انه ثالث ثلاثة وهو الاب والام والابن وسموا ذلك بالاقانيم الثلاثة فافترق قومه على ثلاث فرق الملاكائية أصحاب ملكا الذين ظهروا في الروم واستولوا عليها والنسطورية أصحاب نسطور الحكيم الذين ظهروا في زمن المأمون وتصرف في الانجيل بحكم رأيه واليعقوبية أصحاب يعقوب * ومما ترجوا من الانجيل أن عيسى قال اذا جاء الفارقليط فهو يشهد لي

وأنتم تشهدون لي أيضا ~~كنونكم معي~~ من أول أمرى قوله الفارق ليط معناه الحكم السرى يعرف
السرى والمراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله يشهد لي صريح بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم
اذ لم يشهد للمسيح عليه السلام بالنبوة والنزاهة عما افترى عليه وبأنه روح الله وكلمته وصفيه ورسوله
كتاب سوى القرآن ولم تزل الامم تكذب المتبعين للمسيح واليهود يفترون في أمره العظام ثم من المهتان حتى
بعث محمد صلى الله عليه وسلم فشهد للمسيح عليه الصلاة والسلام بمثل ما شهد به حواريه الذين كانوا معه من
أول أمره والمهتدون من أمته وقال يوحنا أحد الحواريين وهو أحب الخلق الى عيسى أخبرني المسيح
بدين محمد العربى وبشرنى أنه يكون بعده فبشرت به الحواريين فأمنوا به * وفى التوراة والانجيل دلائل
كثيرة غير ما ذكرنا كذا فى شواهد النبوة والتتقى * ومما ترجم أهل الكتاب من أمر داود عليه الصلاة
والسلام اللهم ابعث جاعل السنة يحى يعلم الناس أنه بشر ففهم من هذا أن الله أطلع داود على
ما سيقوله النصارى فى المسيح عليه الصلاة والسلام اذا أرسله من انه اله معبود فدعا الله سبحانه بأن
يبعث محمد صلى الله عليه وسلم فيعلمهم أنه بشر ومما قاله داود اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة * وفى
من مور من امر داود عليه الصلاة والسلام ان الله أظهر من صهيون اكليلًا لعمود * صهيون اسم مكة
والاكليل ضرب المثل للرياسة والامامة ومحمد هو صلى الله عليه وسلم ومما ترجموا فى كتاب شعبياء عليه
الصلاة والسلام عبدى الذى سرت به نفسى أنزل عليه وحى فيظهر فى الامم عدله بوصيه بالوصايا
لا يفتك ولا يسمع صوته فى الاصوات يفتح العيون العور والأذان الصم ويحيى القلوب الغلف وما
أعطيه لأعطى أحدا مشقح يحمد الله حمد اديدا يأتي من أقصى الارض به تفرح البرية وسكانها
يملأون الله على كل شرف ويكبرونه على كل راية لا يضعف ولا يغلب ولا يميل للهوى ولا يذل الصالحين
الذين هم كالقصبه الضعيفة بل يقوى الصديقين وهو ~~كن~~ المتواضعين وهو نور الله الذى لا يطفأ
سلطانه على كتفه هذه ترجمة السريانية وترجمة العبرانية على كتفه علامة النبوة فهذا كله صريح
فى البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم مع ما فيه من ذكر دولة العرب بقوله تفرح البرية وسكانها وأما قوله
مشقح فهو محمد صلى الله عليه وسلم لان الشقح بالمعجم الحمد * ومن بشارت الكتاب أنه جاء فى صحف آدم
وابراهيم وغيرهما من الانبياء صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفة أمته * ومن بشارت الانبياء
ما روى عن عبد الرحمن بن زيد قال قال آدم عليه الصلاة والسلام انى لسيد البشر يوم القيامة الارجلا
من ذرى نبي من الانبياء يقال له أحمد فضل على بائنتين زوجته عاونه وكانت له عونا وكانت زوجته عونا
على وان الله أعانه على شيطانه فأسلم وكفر شيطانى * وفى الشفاء حكى أبو محمد المكي وأبو الليث
السمرقندى وغيرهما أن آدم عليه السلام عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي ويروى
وتقبل توبتي فقال له من أين عرفت محمد صلى الله عليه وسلم قال رأيت فى الجنة مكتوبا لا اله الا الله
محمد رسول الله ويروى عبدى ورسولى فعملت أنه أكرم خلقك عليك قناب الله عليه وفى رواية أخرى
فقال آدم لما خلقتنى رفعت رأسى الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله * صلى الله
عليه وسلم فعملت أنه ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله عز وجل اليه
وعزنى وجلالى انه لا آخر الانبياء من ذرىتك ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم يكنى بأبى محمد وقيل
بأبى البشر فخص الله سبحانه وتعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الشرف وأخبر به وببعثته على
السنة الرسل قبل وجوده بدهر طويل وألزم بذلك الحجة على عباده وقوى بصائر من آمن به فله الحمد
على ذلك وقيل فى المعنى شعر

بشرى لنا عشر الاسلام ان لنا * من العناية ركا غير منهم

لما دعا الله داعنا لطاعته * بأكرم الرسل كذا أكرم الاحم
ومن البشائر ما روى عن أبي بن كعب لما قدم تبع المدينة ونزل بقباء بعث الى أحبار اليهود فقال اني
مخرب هذا البلد حتى لا يقوم به يهودية ويرجع الامر الى دين العرب فقال شامول اليهودي وهو يومئذ
أعلمهم أيها الملك ان هذا البلد يكون اليه مهاجري من ولد اسماعيل مولده مكة واسمه أحمد
وهذه دار هجرته ان منزل الذي أنت به يكون به من القتل والجراح أمر كثير في أصحابه قال تبع فن
يقاتله وهو نبي كما تزعمون قال يسبر اليه قوم فيقتلون هنا قال فأين يكون قبره قال هذا البلد قال فان
قوتل فلن تكون الدائرة قال تكون عليه مرة وله مرة وبهذا المكان الذي أنت به غلته فيقتل
به أصحابه مقتلة ثم يقتلون في موطن ثم تكون العاقبة له فيظهر فلا ينارعه في هذا الامر أحد قال وما
صفته قال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل في عينيه حمرة يركب البعير ويلبس الشملة سيفه على عاتقه
لا يبالي من لاقى له أخ وابن عم أو عم حتى يظهر أمره قال تبع فإلى هذا البلد من سبيل وما كان
ليكون خرابه على يدي فخرج تبع الاول بن عمرو ذي الازعار بن ابرهة ذي المنار بن الرايش * قال ابن
اسحاق الرايش بن عدي بن صيفي بن سبأ الأصغر بن كعب بن زيد الجمهور بن سهل بن عمرو بن
قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أبي بن الهيثم
ابن العرفج حمير بن سبأ الأصغر بن كعب بن يعرب بن يشجب بن قطان * قال ابن هشام يشجب بن يعرب
ابن قطان * قال ابن اسحاق وتبان أسعد أبو كرب الذي قدم المدينة وساق الحبرين من اليهود الى اليمن
وعمر البيت الحرام وكساه وكان ملكه قبل ملك ربيعة بن مضر * وفي الوفاء لما قدم المدينة تبع وأراد
خراجه اجاءه حبران من بني قريظة يقال لهما سحبت ومنه فقالا أيها الملك انصرف عن هذه البلدة فانها
محموفة وانها مهاجري من بني اسماعيل اسمه أحمد يخرج في آخر الزمان فأعجب مما سمع منهما
وصدقهما وكف عن أهل المدينة واستحى القصة بتامها * وفي أنوار التنزيل وهو الذي سار بالجيش
وحبر الحيرة وبني سمرقند وقيل هدمها وقيل للمولك اليمن التابعة لانهم يتبعون كما قيل لهم الاقبال لانهم
يتقبلون وفي الحديث ما أدري كان تبع نبيا أو غيرني * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق وكان
تبع قد جعل طريقه حين أقبل من المشرق على المدينة وكان قد مر بها في بدائه فلم يهجم أهلها فخلف
بين أظهرهم ابنه فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لآخريها واستئصال أهلها وقطع نخلة فجمع له
هذا الحى من الانصار ورئيسهم عمرو بن طلحة أخو بني النجار وطلحة أمه وهي بنت عامر بن رزيق
قال ابن اسحاق وقد كان رجل من بني عدي بن النجار يقال له أحمر عدا على رجل من أصحاب
تبع حين نزل بهم فقتله وذلك أنه وجدته في عذق له بحدة فضربه بمخضه فقتله وقال انما التمر لمن أبره
فرا ذلك تبع احنقا عليهم فاقتلوا فرعم الانصار أنهم كانوا يقاتلونهم بالنهار ويترسونهم بالليل
فمحبهم ذلك منهم فيقول والله ان نفر افعوا ذلك لكرام فيمنا تبع على ذلك من حريم اذ جاءه حبران
من أحبار اليهود من بني قريظة والنضير والنخام وعمرو وهذيل بنو الخزرج بن الصريح بن التومان
ابن الصيت بن اليسع بن الحبر بن النخام بن سحوم بن عازر بن عزري بن هارون بن عمران بن بصهر
ابن فاهت بن لاوي بن يعقوب وهو اسراييل بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن عالمان راسخان
حين سمعا بما يريد من اهلال المدينة وأهلها فقالا له أيها الملك لا تفعل فانك ان أبيت الا ما تريد حيل بينك
وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فقال لهما ولم ذلك فقالا مهاجري يخرج من هذا الحرم من
قريش في آخر الزمان تكون داره وقراره فانهى تبع ورأى أن لهما علما وفهما وأعجبه ما سمع منهما
فانصرف من المدينة واتبعهما على دينهما * قال ابن اسحاق وكان تبع وقومه أصحاب أو ثان يعبدونها

فتوجه الى مكة وهي طريقه الى اليمن حتى اذا كان بين مسقان وأحج أتاه نفر من هذيل بن مدركة
ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد فقالوا أيها الملك ألا نذكرك على بيت مال دأثر أغفلته الملوكة قبلك فيه
اللوأؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا بيت مكة يعبد أهلهما ويصلون عنده وانما
أراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من أراد من الملوكة وبغى عنده فلما أجمع لما قالوا أرسل
الى الخبرين وسألهم ما عن ذلك فقالا له ما أراد القوم الا هلاكك وهلاك جندك ما نعلم بيتا لله اتخذته لنفسه
في الارض غيره واثني فعلت ما دعوك اليه لتهلكن ولم يهلكن من معك جميعا قال فماذا أمراني أن
أصنع به اذا أنا قدمت عليه قال تصنع عنده ما يصنع أهله تطوف به وتعظمه وتسكرمه وتحلق رأسك عنده
وتتذلل له حتى تخرج من عنده قال فما يمنعكما أنتما من ذلك قالأما والله انه لبيت أبينا ابراهيم وانه لكما
أخبرناك ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالآوثان التي نصبوها حوله وبالدماء التي يهريقون عنده وهم نجس
أهل شرك فعرف نصحهم ما وصدق حديثهما فقرب النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى حتى
قدم مكة فطاف بالبيت ونحى عنده وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام فيما يذكر من ينجريها للناس ويطعم
أهلها ويستقيم العسل ورأى في المنام أن يكسوا البيت فكساه الخصف ثم أراد أن يكسوه أحسن من
ذلك فكساه المعافر ثم رأى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملاء والوصائل * وكان تبع فيها
يزعمون أول من كسا البيت وأوصى به ولاته من جرهم وأمرهم بتطهيره وأن لا يقربوه دما ولا ميتة
ولا ميلغا وهي الحائض وجعل له بابا ومقتاحا ثم خرج متوجها الى اليمن بمن معه من جنوده وبالحبرين
حتى اذا دخل اليمن دعا قومه الى الدخول فمدا دخل فيه فأبوا عليه حتى تحسوا كوا الى النار التي كانت
باليمن قال ابن اسحاق فيما يرفعه الى طحتم بن عبيد الله أنه يحدث أن تبع لما دنا من اليمن ليدخلها
حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فازت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه خير من
دينكم قالوا نحن اكننا الى النار قال نعم قال وكانت باليمن فيما يزعم أهلها نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه
تأكل الظالم ولا تضر المظلوم فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الخبران بمصاحفهما
في أعناقهما متقلدين بهما حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج منه فخرجت اليهم فلما أقبلت
نحوهم حادوا عنها وهابوها فردتهم من حضرهم من الناس وأمروا بالصبر لها حتى غشيتهم فأكلت
الآوثان وما قربوها معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما تعرق
جباههما لم تضرهما النار فصفت عند ذلك حمير عن دينها فن هنالك كان أصل اليهودية باليمن
قال ابن اسحاق وقد حدثني يحدث أن الخبرين ومن خرج من حمير انما تبعوا النار ليردوها قالوا ومن
ردوها فوأولى بالحق فدنا منها رجال حمير بأوثانهم ليردوها فدنست منهم لتأكلهم فحادوا عنها ولم
يستطيعوا ردوها ودنا منها الخبران بعد ذلك بمصاحفهما وجعلتا يتلوان التوراة وتسكص حتى رداهما
الى مخرجها الذي خرجت منه فصفت عند ذلك حمير عن دينها والله أعلم أي ذلك كان * قال
ابن اسحاق وكان في رثام بيت لهم يعظمونه وينحرون عنده ويكلمون منه اذا كانوا على شركهم فقال
الخبران لتبع انما هو شيطان يفتنهم فخل بيننا وبينه قال فشأنكم به فاستخرجاه منه فيما يزعم أهل اليمن
كلبا أسود وذبجاء ثم هدم ذلك البيت فبقاياها اليوم فيما ذكر لي بها آثار الدماء التي كانت تهراق
عنده * ومن أخبار الجحج ما روي أن أبا عامر الراهب كان وصا فالرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
ظهور أمره وكان قد رغب عن الشرك وطلب الخيفية دين ابراهيم وسافر الى جهات شتى فسأل
أهل الكتاب عن الخيفية فأخبره علماءها بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم بملة ابراهيم عليه الصلاة
والسلام وبعثوه له فقال أبو عامر انه ذكرك لي كاهن باليمن أنه يدكر الامور المتوقعة الحدوث فتوجهت

اليه منفردا وسريت في ليلة قراء فغشي النوم فاقفت الاورا حلتى تعسف بي مجعلا خرا منكمرا
فراغنى ذلك وأوجست خوفا وتلفت فاذا نيران كالبحر فمخوتها عسما وخطبا حتى دوت منها فاذا هي
متقاربة قد خف بها مصطلون لا يشبهون البشر لهم لفظ ولم أريوتا ولا نهما قففت شعري وقامت راحلتى
فتعاجلت ورجزت فالتفت نفسي عنها وانعطفت تلك الاثخاص زرافات تحوى فصرخت بأندى صوتى
أنا عائد بزعم هذه الزرافات فأتانى أربعة منهم فيونى وجلسوا الى فاذا صرور مشووهة ومناظر قطيعة
فقال لي أحدهم عن الانسى فقلت رجل من غسان من بنى قيلة قال أين نويت قلت ألتست في ذمة جوار
قال بلى فلا بأس عليك فأخبرتهم خبرى من فسه ثم قلت أنا معشر الانس انما نعتمد الكهان لما يأخذونه
عنكم من العلم فأخبرونى بطلبى فأشار ثلاثة منهم الى الرابع وقالوا على الخير يسقطت قصصته بالمسئلة
فقال أبومن أنت فقلت أبوعامر فقال نعم يا أباعامر ونعامه عين فدوتك علما ليس باليمن يا أباعامر أقسم
بنا عس القفر الغامر بالقطر الهامر لتعلمن العناسر الضواصر الى أكرم أمر وأنصح ذامر وليزبن
من السماء كلام أمر يحش العكس المغامر ويحجم عن السم السامر يا أباعامر ان الله قد أسفه هياع
دغامر ومياع غوامر وكان قد نذب هاصرأ كاسر وقياصر وزا في غوايات أعاصر قال أبوعامر فقلت
أملك هذا المندوب قال كلاب بنى شراف كرام وافي موطا الا كاف من بنى هاشم بن عبد مناف فقال
أبوعامر أرا لتسببه فهل تصفه لي قال أجل انه لا زهر وضاح ليس بالطويل الملوأ ولا بالقصير
الدخاح اذا نظرنا أولاح واذا أودى أعرض وأشاح في عينيه نجلة ولا مره وشككة غير مغر
وبين كتفيه امره وهو أئى لا يزبر السطره يأتي بالحيفية الميسره فيسعد من قاف أثره سمع أذنى من
الحقيقة السفره قال أبوعامر ثم نهض واستتب السلافة فقبهوه فلزمت مكانى سائر ليلتى فلما أصبحت
عدت لطيتى * وأبوعامر هذا لم يفعه الله تعالى بمبا علم من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وكان يرتقب
بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث حده فخذل الناس عنه ولم يؤمن به وهو الذي بنى مسجد الضرار
وهو المشار اليه بقوله تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله وكان أول من أنشب الحرب يوم أحد
ودعا النبي صلى الله عليه وسلم أن يمته الله طريقا وحيدا فاستجاب الله دعاءه فعاد عبادة الأصنام وأقام
بمكة الى يوم الفتح ثم فر يوم الفتح ولحق بأرض الروم فتصر ومات بها طريقا وحيدا فتعوز بالله من علم
لا ينفع وقلب لا يخشع (ومن أخبار الكهنة) ما روى أن مرثد بن عبد كلال كان ملكا عظيما رأى في
منامه رؤيا أحافته في حال منامه فلما استيقظ أنسها حتى مات بكرمها شيئا وبقي ارتعاده في قلبه واستقر
خوفه في نفسه فالتفت سروره خرا فجمع الكهان واستخبرهم فما أخبره أحد برؤياه ولا بتأويلها الى
أن خرج يوما الى الصيد فأوغل في طلبه وانفرد عن أصحابه فرفعت له آيات في ذرى جبل وقد لفته
الهجير فعدل الى الآيات وقصد بيتا منها كان منفردا عنها فبرزت اليه منه عجوز فقالت له انزل
بالرحب والسعة والامن والدعة والجفنة المدعدة والعلبة المترعة فنزل عن جواده ودخل البيت
فلما احتجب عن الشمس وتحققت عليه الارواح نام فلم يستيقظ حتى تصرم الهجير فجلس يسمع عنيبه
فاذا بين يديه فتاة لم ير مثلها في الجمال فقالت له أيها الملك الهمام هل لك في الطعام فاستندت لسفاهه وخاف
على نفسه لما رأى أنها قد عرفت قصصه فصامم عن كلمتها فقالت له لا حذر فداك البشر فخذلنا الاكبر وحظنا
بك الاوفر ثم قربت اليه ثريدا وقديدا وحينا وقامت تذب عنه حتى انتهى أكله ثم سقته لبنا صريفا
وضربيا فشرب ماشاء وجعل يتأقلمها مقبلة ومدبرة فلا ت عنه جمالا وقلبه هوى فقال لها ما اسمك
يا جارية قالت له اسمى عفيرا قال لها يا عفيرا من الذي دعوتك اليها الملك الهمام قالت مرثد عظيم الشأن
حاشر السكواهن والسكهان لعضلة جعل بها الجان قال الملك يا عفيرا أتعرفين مالك المعضلة قالت أجل

*(تفسير الانامط الواردة في الحكاية
أى عامر الراهب)*

(قوله) قف شعري أى تونفك كما تهايس
والشفوف اليمن (قوله) تساجت أى
تأعدت بين رجلها كما تصنع عند الجلاب
وعند البول (قوله) رجزت أى أصابها
الرجز وهو داء ترصده الفخذان والجز
(قوله) أئدى صوتى أى أبعد مطرما
وأشد (قوله) زعم هذه الزرافات
الزعم هنا السيد والزرافات الجماعات
الاخلاق (قوله) من بنى قيلة اسم امرأة
وهي أم الاوس والخزرج وقد شيم النبي
صلى الله عليه وسلم امرأة كرهه فقال باني
الله ذلك وأبناء قيلة يعنى الانصار (قوله)
أين نويت أى قصدت (قوله) من فسه
يقال أأنا بالخبر من فسه بفتح الفاء أى
من حقيقته ومظنة صدقه (قوله) نعامه
عين مثل نعى عين ونجعة عين (قوله) القفر
الغامر هو الذى غمره الجلاء والدروس
وليس به ماء (قوله) العناسر العنصرة
الناقصة السريعة (قوله) أنصح ذامر
الذمر هو الحظ على الامر بالتوبيخ
وتحويه والرجل يذمر القوم في الحرب
أى يحاطمهم بما يبيع غضبهم ويخرج
باسمهم ويحدثهم (قوله) كلام أمر أحسبه
أراد الكثير من قوله أمر الشئ وأمر
اذا كثرت آثره غيره اذا كثرت ومنه قول
الله سبحانه أمرنا مترفيا (قوله) يمش
العكس الغامر يحسه أى يذله كأنه يدخل
في انفه الحشاش وهو عود يجعل في أنف
البعير والعكس الذى تاهى سوء خلقه
والغامر الداخل في غمرات الاحوال
والحروب زكرا راسه في ذلك (قوله) يحجم
عن السم السامر السم المحدث ليللا
والفاعل سامر والحامه قطعته عن سمه
وكأنوا يقترون بحسن السم (قوله) قد
أسفه هياع دغامر أسفه أى اغضب

أبها الملك الهمام انهار ويا منام ليست بأضغاث أحلام قال أصبت يا عفيرا فما تلك الرؤيا قالت رأيت أعاصير زوابع بعضها البعض تابع فيها الهب لأمع ولها دخان ساطع يقفوها نهر متدافع وسمعت فيما أنت سامع دعاء ذي جرس صاعد هلموا الى المزارع روى جارع وعذق كارع قال الملك أجل هذه رؤياي فما تأويلها يا عفيرا قالت الا عاصير الزوابع ملوك تتابع والنهر علم واسع والداعي نبي شافع والجارع ولي تابع والكارع عدو له منازع قال الملك يا عفيرا أسلم هذا النبي أم حرب قالت أقسم برفع السماء ومنزل الماء من الغماء انه لم يطل الدماء ومنطق العقائل نطق الاماء قال الملك الى ماذا يدعو يا عفيرا قالت الى صلاة وصيام وصلة أرحام وكسر أصنام وتعطيل أزلام واجتناب آثام قال الملك يا عفيرا من قومه قالت مضر بن نزار ولهم منه نفع مثار يجلي عن ذبح وأسار قال يا عفيرا اذا ذبح قومه فن أعضاءه قالت أعضاءه غطاريف يمانيون طائرهم به ميمون يغزوبهم فيغزون ويدم بهم الحزون والى نصره يغزون * (ومن أخبار السكينة) ما روى أن لهسان مالك اللهى قال حضرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت السكينة فقلت يا رسول الله نحن أول من عرف حراسة السماء وزجر الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم وذلك أنا اجتمعنا الى كاهن لنا يقال له خطر بن مالك وكان شيخا كبيرا قد أتى عليه من العمر مائة وثمانون سنة وكان من أعلم كهاننا فقلنا له يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التي يرمى بها فانا قد فرغنا لها وهالنا أمرها وخفنا سوء عاقبتها فقال انشؤني بسحر أخبركم الخبر بخير أم ضرر وأمن أم حذر قال لهيب فانصرفنا عنه يومئذ ثم أتينا من الغد في وجه السحر فاذا هو قائم على قدميه شاخص الى السماء بعينه فنادينا يا خطر فأومأ لنا أن اسكتوا فأمسكنا وانقض نجم عظيم من السماء فصرخ الكاهن قائلا أصابه أصابه خامره عقابه عاجله عذابه أحرقه شهابه زايه جواه ياوليه ماحاله بلبله بلباله عاوده خباله تقطعت حباله وغرت أحواله ثم أمسك طويلا ثم قال يا معشر بني قحطان أخبركم بالحق والبيان أقسمت بالكعبة والأركان والبلد المؤمن السكان قد منع السمع عتاة الجبان بشاقب يكف ذي سلطان من أجل مبعوث عظيم الشأن يبعث بالتريل والقرآن وبالهدى وفصل الفرقان تبطل به عبادة الاوثان قال لهيب فقلنا له يا خطر انك لتذكر أمرنا عجيبا فاذا ترى لقومك قال * أرى لقومي ما أرى لنفسى * أن يتبعوا خير نبي الانس * برهانه مثل شعاع الشمس * يبعث من مكة دار الحس * بمعكم التزليل غير اللبس * فقلنا له يا خطر وعمن هو فقال والحياة والعيش انه لمن قریش ما في حلمه طيش ولا في خلقه هيش يكون في جيش وأى جيش من آل قحطان وآل ايش فقلت له بين لنا من أى قریش هو قال والبيت ذى الدعائم والركن والاحاثم انه لمن نجل هاشم من معشر أكرام يبعث بالملاحم وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو البان أخبرني به رئيس الجبان ثم قال الله أكبر جاء الحق وظهر وانقطع عن الجح الخبر ثم سكنت وأغمى عليه فما أفاق الا بعد ثلاث وقال لا اله الا الله * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة وانه ليعت يوم القيامة أمة وحده والله تعالى أعلم

والهياج المضاجعة والمضاجعة والدعائم
التخاليط جمع دغمة (قوله) مياح عوامر
المياح الدفاع والقنال والعوامر كالدعائم
ويستعمل في الفصح (قوله) هاضرا كاسر
وقباصر اذا ثبتت القضيبة وغيره لتكسره
فذلك المصير وبه سمى الاسد هصورا
والاكاسر ملوك القرس والقباصر ملوك
الروم (قوله) نبي شراف هو فعال من
الشرف مثل كبار وعظام (قوله) موطأ
الاكاف هذا مثل يراد به الحلم ولين
الجانب (قوله) ازهر وضاح الازهر
ما كان على لون النجوم والوضاح والابليج
المنير (قوله) الملواح هو المضطرب المخلط
(قوله) الله حداح هو القصير في غلط
(قوله) اذا نظرتنا ولا حريد ليس بجديد
النظر والرؤى نظير ساكن دائم ومعنى لاح
أى نظرت الشئ نظرا خفيفا (قوله) اعرض
وأشاح يريدانه يصير على الاذى فلا يادر
بالانقاص والاشاحة الجذ في الفعل والامر
أى اعرض اعراضا شدة (قوله) نخلة
هي سعة العين (قوله) ولا امره يريدانه تكيل
الطرف والشكل سواد منابت هذب
أشفار العين والاشفار هي حروف
الاجفان والمررة تقيض الشكل وهو بياض
الاشفار لقلة الهدب وقلة نباته (قوله)
شكة غير مغرة روى بالتخفيف والتشديد
فالشكة مخرج من حمرة يكون في بياض
القلة والمغرة بالتشديد وهو المصبوغ
بالغرة ولا يعرف هذا الفعل الا مغرومفر
فاما مغر فلا أحفظه وانما يريد أن
المغرة التي في بياض مقلته ليست شديدة
(قوله) بين كفيه امره فالامر والامارة
سواء وانما يعني خاتم النبوة (قوله) لايزير
السطرة فالزير والزير الكثرة والسطرة
والسطر سواء (قوله) من قاف اثره أى
قفاه أى اتبعه (قوله) المجحة يعنى الملائكة
ذوى الاجنحة عليهم السلام (قوله)
السفرة هم الرسل الواحد سافر (قوله)

عدت لطبق اى رجعت من حيث جئت
* انتهى من كتاب الشرح محمد بن طاهر المكي
(ذكر)

* (الطبيعة الثانية من المقدمة في ذكر خلق السموات والارض ومدة خلقهما وخلق الملائكة والجنان
وذ كرمدة الدنيا ومدة هذه الامة وابتداء خلق آدم وحواء وأخذ الميثاق وكيفية انتقال نبينا صلى الله
عليه وسلم من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة وبالعكس وبينان نسبة من الطرفين وذ كرا الشام
والارض المقدسة وكيفية ظهور زمرم أولا في زمن ابراهيم واسماعيل وانطما سها بعدهما وبقائهما
منطمة الى زمن عبد المطلب وفيها ذ كريعقوب ويوسف وذ كزقيل شعيا وتخريب بخت نصر بيت
المقدس وقصة قتل زكريا ويحيى وذ كزقيل زمرم في زمن عبد المطلب ثانيا) *

* (ذكر خلق السماء والارض) * روى عن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهنة
النهر عليها دخان أي جوهر ظلماني ملتزم بها ثم أصد منها الدخان وخلق منه السموات وأمسك النهر
في موضعه وبسط منه الارض * وفي المدارك وغيره بسط الارض من تحت الكعبة فذلك قوله تعالى
كانت ارضا واحدة وصيرها سبعة وذلك قوله تعالى أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
فتأخر لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها كذا في الكشف وأنوار التنزيل وغيرهما * وفي عرائس
التعلي قال العلماء ثم لما أراد الله عز وجل أن يخلق السموات خلق جوهره مثل السموات السبع
والارضين السبع ثم نظر اليها نظره فصار ماء ثم نظر الى الماء فعلا وارفع له زبد ودخان فخلق
من الزبد الارض ومن الدخان السماء لقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان ثم فتقها بعد
ما كانت طبقة واحدة وصيرها سبعة وذلك قوله تعالى أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
قال الربيع بن أنس سماء الدنيا موج مكفوف والثانية من صخرة والثالثة من حديد والرابعة من
نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوت * (ذكر مدة خلقهما) *
عن محمد بن سيرين عن رجل من أهل الكتاب أسلم قال ان الله تعالى خلق السموات والارض في ستة
أيام وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وقال ابن عباس تلك الأيام الستة مقدار ستة آلاف
سنة انتهى قال الله تعالى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام من الاحد الى الجمعة
وتفصيل ذلك في سورة حم السجدة خلق الارض في يومين الآيات وفي الحديث ان الله خلق الارض
يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وفي رواية الحديد يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر
والماء والعرمان والخراب وأنواع النباتات والحيوانات وأقوات أهل الارض وأرزاقهم فتلک أربعة
أيام وخلق سبع سموات في يومين الآيات فخلق يوم الخميس السموات وخلق يوم الجمعة الشمس والقمر
والنجوم والملائكة وخلق آدم آخر ساعة من يوم الجمعة آخر الخلق في الساعات قيل هي الساعة التي
تقوم فيها القيامة وخلقهما بالمهلة تعليمي للآلاء ولو أراد أن يخلقهما في لحظة لفعل كذا في أنوار
التنزيل وغيره * وفي بحر العلوم والمشارق للعلامة مسلم عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق البحر وفي
المشارق الشجر يوم الاثنين * وخلق المسكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبت فيها الدواب
يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل
* وفي صحيح مسلم في آخر ساعة من النهار وفي البحر أيضا خلق الله آدم وزوجه حواء يوم الجمعة
وأسكنه الجنة وأهبطه منها وتوفاه وذلك كله يوم الجمعة * وفي العرائس روت الرواة أن الله تعالى
ابتدأ خلق الأشياء يوم الاحد الى الخميس وخلق يوم الخميس ثلاثة أشياء السموات والملائكة
والجنة الى ثلاث ساعات بقيت من يوم الجمعة فخلق في الساعة الاولى الاوقات والآجال وفي الثانية
الارزاق وفي الثالثة آدم عليه السلام وقال يحيى بن كثير خلق الله ألف أمة فأسكن ستمائة البحر
وأربع مائة البر كذا في المختصر * (ذكر خلق الملائكة والجان) * في أنوار التنزيل اختلف
العقلاء في حقيقة الملائكة بعد اتفاقهم على أنها ذوات موجودة قائمة بأنفسها فذهب أكثر المسلمين
الى أنها أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة مستدلين بأن الرسل كانوا رؤى ونهم كذلك
وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المصارفة للابدان وزعم الحكماء أنها
جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شأنهم الاستغراق
في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيهه فقال يسبحون الليل والنهار

لا يفترون وهم العلويون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به
القضاء وجرى به القلم الالهى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات أمرا فقام
سماوية ومنهم أرضية * وفي بحر العلوم روى عن ابن عباس أنه قال ان الله خلق الفلك وخلق تحته
بحرا من نار لا دخان لها وخلق منها نوعين من الملائكة خلق من لهم انواع ومن جبرها نوعا فالذين
خلقهم من لهم اسماءهم الملائكة والذين خلقهم من جبرها اسماءهم جانا قال الله تعالى والجان
خاقناهم من قبل من نار السموم فأسكن الملائكة السماء وأسكن الجان الارض فاختلف النوعان
من ثلاثة أوجه أولئك سمو ملائكة وأولئك سمو اجانا وأولئك كانوا من نور وهؤلاء من عينا وأولئك
أسكنوا السماء وهؤلاء أسكنوا الارض وابليس كان منهم لقوله تعالى الا ابليس كان من الجن
* وفي المدارك عن الحافظ أن الجن والملائكة جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو
شيطان ومن كان بين ذلك فهو جن * وفي ربيع الاربار أن صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة فثلاثة
يلفون بهما أجسادهم وثنان يطيران بهما في الامر من أمور الله وثنان من خيانتهم على
وجوههم حياء من الله * وفي أصول الامام الصغار سئل رضى الله عنه أتكون الملائكة في الآخرة
في الجنة قال نعم لانهم يبلغون السلام من الله على المؤمنين كما قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار * وسئل رضى الله عنه أن الملائكة هل يرون ربهم
قال لا يرون ربهم سوى جبريل مرة واحدة فقيل اذا كانوا موحدين لم لا يرون ربهم قال لان الرؤية فضل
الله والله تعالى يؤتي الفضل من يشاء كما قال الله تعالى وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم * وسئل رضى الله عنه أن الجن هل يدخلون الجنة قال كفار الجن مع كفار الانس في النار أبدا
كما قال تعالى لا ملأ جهم من الجنة والناس أجمعين وأما مؤمنو الجن قال أبو حنيفة رضى الله عنه
لا يكونون في الجنة ولا في النار ولكن في معلوم الله وعند صاحبه يكونون في الجنة ولكن لا يرون
الله تعالى كما ذكرنا في الملائكة * وفي أنوار التنزيل روى عن ابن عباس أن من الملائكة ضربا
يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس * وفي كتاب أبي المعين النسفي وقد جاء في الخبر أن الشيطان
إذا فرح على معصية بني آدم يبيض بضبتين فيخرج منها الولد وهذا هو الصحيح وقد جاء في الخبر أن
في إحدى نخذه فرجا وفي الأخرى ذكرا فيجتمع نفسه فيخرج منه الولد وهذا غير صحيح والصحيح هو الأول
* وفي أنوار التنزيل والمدار لجان الجن كما أن آدم أبو الانس وقيل الجان ابليس ويجوز أن يراد به
جنس الجن خلقه من قبل خلق الانسان أو قبل خلق آدم قوله من نار السموم أى الحرا الشديد النافذ
في المسام * قيل هذه السموم جرم من سبعين جزأ من سموم النار التي خلق الله منها الجان وهو لا ينفذ
قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار المارج النار الصافية الخالصة من الدخان قوله من نار بيان
للمارج فانه في الاصل للضطرب من مارج اذا اضطرب ولا يمتنع خلق الحياة في الاجرام البسيطة كما لا
يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عنها الاجسام المولدة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها أقبل
لها من المولدة التي الغالب فيها الجزء الارضى وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله تعالى خلقكم من
تراب * وفي المشكاة الجن ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء وصنف حيات وكلاب
وصنف يحلون ويظعنون رواه في شرح السنة * وفي بحر العلوم ان الله أسكن الجن الارض وركب
فيهم الشهوة وكلفهم العبادة فأتى عليهم الزمار فتناسلوا وتنافسوا وتكاسلوا وتفاسدوا وتحاسدوا
وتقاتلوا وتعاطوا الحرام وارتكبوا الآثام فبعث الله اليهم رسولا فعصوه فدعاهم فأبوا وكان فيهم عابد
زاهد فقارهم وصعد جبلا واتخذ صومعة وجعل يعبد الله تعالى ويقول لا طاقة لي بعذاب الله ولا قوة لي

على عقاب الله وكان اسمه يومئذ عزرازيل لعزوه بالطاعة فبعد الله زمانا وبالغ حتى أعجب ذلك ملائكة السماء الدنيا فسألوا الله أن يرفعهم ليضربوا برؤيته فقرح المطيعين بالمطيعين وأنس المحبين بالمحبين وقالوا طاعات جميع الأرض لو قوبلت بطاعة واحد من أهل السماء الدنيا لربح عمل ذلك الواحد على عمل هؤلاء وطاعات أهل السماء الدنيا وأهل الأرض لو قوبلت بطاعة واحد من ملائكة السماء الثانية لربح ذلك على عمل هؤلاء وكذلك كل سماء على هذا الاعتبار إلى العرش ثم هم يسرون بعمل أهل الأرض ويتقربون إليهم فرفعهم الله إلى السماء الدنيا فاجتهد فيهم وزاد في الجهد فنظر الله أهل السماء الثانية فأعجبهم فسألوا ما سأل أهل السماء الدنيا ثم كذلك إلى أن رفعهم الله إلى العرش واختلط بحملة العرش والطائفين حوله واجتهد حتى أكرم بجزائه العرش ودفع إليه مفتاحها فكان يطوف حول السموات ومعه مفتاح الجنة وكانوا يتقربون إليه ويتنادون فيما بينهم يا خازن الجنة ومقدم أهل العبادة فلا غترار بالبر فتحت كل بر شرا ولا اعتماد بالطاعة ففي كل طاعة آفة * وفي رواية أخرى لهذه القصة قال أبي بن كعب وجدت في التوراة أن الجن بنى الجحان كانوا قبيلة من الملائكة أنزلهم الله تعالى الأرض وركب فيهم السموة فتناسلوا وكثروا فصاروا سبعين ألف قبيلة كل قبيلة سبعون ألف كردوس سبعون ألف نفس كلهم كانوا مطيعين مصليين حتى مضى على ذلك زمان فاتفق أن واحد منهم من بآرض نبت فيها نبات رائق فأعجبه ثم مر به بعد أيام فاذا هو قد طال ثم مر به بعد زمان فاذا هو قد أورق ثم مر به بعد زمان فاذا له عنقايد وهو زرعون أعناب وقد أيسع فتناولها فاذا هو حلو فعصره وشربه وجعل ما بقي في ظرف فأوكأه ثم طلبه بعد زمان فاذا هو قد اشتد ورمى بالزبد وسكن وصار مسكرا فتناول شيئا منه فأخذته الحما فزاد حتى سكر وبسط ثم غلبه السكر فوقع فلما صحا أخبر أصحابه بذلك فذهبوا إلى تلك الزراحين وأخذوا تلك العناقيد واعتصروا واتخذوا الخمر وشربوا واعتادوا ذلك حتى كثرتهم السكر ووقعوا بذلك في الرنا واللاواط والقتل وسائر المحرمات وأفضى بهم ذلك إلى الكفر وكان ذلك كله بسبب الخمر وانصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمر أم الخبائث وكان فيهم الحارث وهو اسم إبليس في الابتداء وقيل كان اسمه عزرازيل فاعتزل هو وألف نفس معهم واجتمعوا في موضع بعدد نون الله وكثر فساد أولئك حتى شكت الأرض إلى الله منهم وسألت أهلاكهم فقال الله أنا حلهم ولا أعاملهم بالعقوبة حتى ألزهم الجنة وانما يعمل بالعقوبة من يخاف الموت والله تعالى يمهمل ولا يمهمل وإذا أخذ فأخذه شديد وأمر الله تعالى عزرازيل أن يرسل إليهم واحدا منهم عن معيذ عوهم إلى الإيمان وترك العصيان فأرسل إليهم سهلوث بن بلاهت فأتاهم وإلى الإسلام دعاهم فغصوه وقتلوه فلم يرسل واحد بعد واحد من الألف وهم يقتلون حتى أرسل آخرهم وهو يوسف بن ياسف فقامسى منهم الشدة في طويل مدة يدعوههم ويؤذونه ويدارهم ويخوفونه حتى أغلوا دهنه في مرجل وألقوه فيه حتى هلك ولم يسلم أحد منهم ثم شكت الأرض إلى ربها وقالت نال عنادهم النهاية وبلغوا الغاية فاستحقوا العقاب واستوجبوا الأذهاب فبعث الله تعالى كردوسا من الملائكة يسد كل واحد منهم سيف أو حربة وكان يخرج من أفواههم النيران وأمر عليهم الحارث فجاءهم وقتلهم وكان الجن أولى قوة وبأس شديد فقتلهم واشتد الحرب والطعن والضرب بينهم ثم ظفر الملائكة بهم وهزموهم إلى المغرب وأرسل الله تعالى نارا فأحرقهم وريحاً فأذرتهم وإلى البحار فألقتهم هذا جزاء الكفر والكفران وعاقبة الذنب والطغيان * وفي معالم التنزيل أن الله خلق السموات والأرض وخلق الملائكة والجن فأسكن الملائكة السماء وأسكن الجن في الأرض ويقال لهم بنو الجحان فبعدوا الله دهر أطول بلا في الأرض * وفي بحر العلوم

الزرجون يفتح الرءاء والرءاء
شجر العنب

أيضا مضى ابليس وجنده في طاعة الله وعبادته ثلثمائة سنة انتهى ثم ظهر فيهم الحسد والبغى فأفسدوا
واقبلوا فبعث الله جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم الاسم من الجنة
رئيسهم ابليس وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعبانية الحارث فلما عصى غير اسمه وصورته فقبل له
ابليس لأنه أبليس من رحمة الله وكان رئيسهم ومرشدهم وأكثرتهم علما فهبطوا إلى الأرض
وطردوا الجن إلى شعوب الجبال وجزائر البحور وسكنوا الأرض وخفف الله عنهم العبادة وأعطى
ابليس ملك الأرض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة وكان يعبد الله تارة في الأرض وتارة في السماء
وتارة في الجنة فدخله العجب وقال في نفسه ما أعطاني الله هذا الملك إلا أني أكرم الملائكة عليه
فقال له ولجنده اني جاء في الأرض خليفة وسيتجىءتمه ان شاء الله تعالى * (ذكر مدة الدنيا وذكر
مدة هذه الامة) * ذكر الشيخ جلال الدين السيوطي في رسالته الكشف عن مجاوزة هذه الامة
الالف أحاديث تدل على كية مدة الدنيا ومدة هذه الامة وهي هذه عن أنس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمر الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة قال الله تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة
بما تعدون وعن الفضال بن رمل الجهني أنه رأى في الرؤيا منبرا فيه سبع درجات ورسول الله صلى الله
عليه وسلم في أعلاها فقصها عليه فقال صلى الله عليه وسلم أما المنبر الذي رأيت فيه سبع درجات
وأنا في أعلاها درجة فالدينا سبعة آلاف سنة وأنا في آخرها ألفا أخرجه البيهقي في الدلائل وأورده
السهيلي في الروض الانف وقال هذا الحديث وان كان ضعيف الإسناد فقد روى موقوفا على ابن
عباس من طرق صحاح أنه قال الدينا سبعة أيام كل يوم ألف سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
في آخرها وصح أبو جعفر الطبري هذا الأصل وعنده بآثار وقوله في هذا الحديث أنا في آخرها
ألفا أي معظم المسئلة في الالف السابعة ليطابق ما سيأتي من أنه بعث في أواخر الالف السادسة
ولو كان بعث في أول الالف السابعة كانت الاشراف الكبرى كالرجال ونزول عيسى وطلوع
الشمس من مغربها وجدت قبل اليوم بأكثر من مائة سنة تقوم الساعة عند تمام الالف ولم يوجد شيء
من ذلك فدل على أن الباقي من الالف السابعة أكثر من ثلثمائة سنة * وقال ابن أبي حاتم في التفسير عن
ابن عباس قال الدنيا جمعة من جميع الآخرة سبعة آلاف سنة فقد مضى منها ستة آلاف ومائة سنة
وليأتين عليها مئتين سنين وليس عليها موحدة * وقال ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الامل حدثنا علي بن سعيد
حدثنا حمزة بن هشام قال قال سعيد بن جبيرة انما الدنيا جمعة من جميع الآخرة وقال عبد بن حميد
في تفسيره حدثنا محمد بن الفضل عن حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق عن محمد بن سيرين عن رجل من أهل
الكتاب أسلم قال ان الله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام وان يوما عند ربك كألف سنة مما
تعدون وجعل أجل الدينا ستة أيام وجعل الساعة في اليوم السابع فقد مضت الستة أيام وأنتم في اليوم
السابع * وعن ابن عباس أن اليهود كانوا يقولون ان مدة الدينا سبعة آلاف سنة انما تعذب بكل ألف
من أيام الدنيا يوما واحدا في النار وانما هي سبعة أيام معدودات ثم ينقطع العذاب فانزل الله تعالى
وقالوا لن نمسنا النار الا أياما معدودة الى قوله هم فيها خالدون أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي
حاتم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبار
من أمتي ثم ماتوا عليها فهم في الباب الاقول من جهنم لا تسود وجوههم ولا ترق أعينهم ولا يغسلون
بالاغلال ولا يقترنون مع الشياطين ولا يضربون بالمقامع ولا يطرحون في الأدرالك منهم من يمكث
فيها ساعة ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج ومنهم من
يمكث فيها سنة ثم يخرج وأطولهم مكثا فيها من يمكث فيها مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم أفنيت وذلك

دقيقة

سبعة آلاف سنة * قبل الحكمة في اختصاص السبعة من بين الاعداد بأن تكون مدة الدنيا هي
انها عدد وترها شفع وشفعها وتر ومجموع عدد وترها وشفعها مثل نفسها كما يقال واحد وثلاثة وخمسة
وسبعة وهي عدد وترها وهي شفع ويقال أيضا اثنان وأربعة وستة وهي عدد شفعها وهي وتر وإذا جمع
أجزاء الوتر والشفع يكون سبعة وليس في الاعداد مثله إلا أن يكون مضاعفا كمية مثل سبعين وسبعمئة
وسبعة آلاف ولهذا الشرف كان عدد الافلاك والكواكب السيارة وطبقات الارض والاقاليم
والبحار وأيام الاسبوع ومدة الدنيا سبعة آلاف سنة والطواف بالبيت والسعي بين الصفا
والمروة ورمي الجمار وأبواب جهنم ودرجاتها وامتحان يوسف في السجن ورؤيا ملك مصر سبع بقرات
والفاتحة سبع آيات وتركيب ابن آدم سبعة أعضاء وخلقه من سبعة أشياء قال تعالى ولقد
خلقنا الانسان من سلاله من طين الى قوله قتلنا الله أحسن الخالقين ورزق الانسان وغذاؤه من
سبعة أشياء قوله تعالى فلنظر الانسان الى طعامه الى قوله وفاكهة وأبا وأمرنا بالسجود على سبعة
أعضاء الى غير ذلك قال وهب كادت الاشياء أن تكون سبعة كذا في عرائس الثعلبي * وعن عبد الله
ابن عمرو بن العاصي أنه قال ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة سنة إلا كان عند رأس المائة أمر
فاذا كان رأس مائة خرج الدجال ونزل عيسى ابن مريم فيقتله ويمكث الناس بعد الدجال أربعين سنة
تجر الاسواق وتغرس النخل أخرجه الطبراني عن أبي هريرة وأخرج أحمد في مسنده عن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فينزل عيسى ابن مريم فيقتله
ثم يمكث عيسى في الارض أربعين سنة اماما عادلا وحكما مقسطا وأخرج الحاكم في المستدرک عن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين أذن الدجال أربعين ذراعا فذكر الحديث الى أن قال
ينزل عيسى ابن مريم فيقتله ثم يمكث في الارض أربعين سنة فيموتون لا يموت أحد ولا يمرض أحد
ويقول لغنمه ودوابه اذهبن فارعين وتمتر الماشية بين الزرع لا تأكل سنبلة والحيات والعقارب
لا تؤذي أحدا والسبع على أبواب الدور لا يؤذي أحدا وبأخذ الرجل المذموم القمح فيذرب لا حث فيبي
منه سبعمئة مئة فيمكثون في ذلك الى أن يكسر سد يأجوج ومأجوج فيخرجون ويفسدون فيبعث الله
دابة من الارض فتدخل آذانهم فيصيحون موتي أجمعين وتتن الارض منهم ويتأذى الناس من نهمهم
ويستغيثون الى الله فيبعث الله عز وجل رجلا يمانية غبراء تنسف رملهم وتقذف بها الى البحر
لا يلبثون الا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها وقال ابن أبي شيبة يبلغه الى عبد الله بن عمرو قال
يمكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين سنة ومائة وأخرج أبو نعيم بن حماد عن كعب قال
إذا انصرف عيسى ابن مريم والمؤمنون من يأجوج ومأجوج لبثوا سنوات ثم رأوا كهية الهرج
والغبار فاذا هي ريح قد بعثها الله لقبض أرواح المؤمنين فتلك آخر عصاة تقبض من المؤمنين ويبقى
الناس بعدهم مائة عام لا يعرفون دينا ولا سنة يتهارجون تهارج الحمر عليهم تقوم الساعة وأخرج
أبو نعيم عن عبد الله بن عمرو قال يرسل الله بعد يأجوج ومأجوج ريحا طيبة فتقبض روح عيسى
وأصحابه وكل مؤمن على وجه الارض ويبقى بقايا الكفار وهم شرار الناس مائة سنة وأخرج أبو نعيم
عن عبد الله بن عمرو قال لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كانت تعبد آباؤها عشرين ومائة عام بعد
نزول عيسى ابن مريم وبعد الدجال قال الشيخ جلال الدين السيوطي ان هذه الاحاديث والآثار تدل على
أن مدة هذه الامة تزيد على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة فها هو المشهور على السنة الناس أن
النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكث في قبره ألف سنة باطل لا أصل له وذلك لانه ورد من طرق متعددة أن
مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث في آخر الاف السادسة كما ذكر وأن

الدجال يخرج على رأس مائة سنة وينزل عيسى فيقتله ثم يمكث في الارض أربعين سنة فيموتون الى آخر
الحديث المذكور وورد أن الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة وان بين
النفختين أربعين سنة كما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة وأخرجه أبو داود وابن مردويه عن
أبي هريرة وأخرج ابن المبارك عن الحسن قال ما بين النفختين أربعون سنة الاولى يميت الله بها كل
شيء والاخرى يحيي الله بها كل شيء فهذه مائة سنة ولا بد منها والباقي الآن من الالف مائة
سنة وستتان والى الآن لم تطلع الشمس من مغربها ولا خرج الدجال الذي خروجه قبل طلوع الشمس
ستين ولا ظهر المهدي الذي ظهوره قبل الدجال سبع سنين ولا وقعت الاشرط التي وقوعها قبل
ظهور المهدي ولا بقي ما يمكن خروج الدجال من قرن لانه انما يخرج عند رأس مائة وقبل خروج
الدجال مقدمات تكون في سنين كثيرة فأقل ما يجوز أن يكون خروجه على رأس الالف ان لم يتأخر الى
مائة بعدها فكيف يتوهم أحد أن الساعة تقوم قبل تمام الالف هذا شيء غير ممكن بل ان اتفق خروج
الدجال على رأس الالف وهو الذي أبداه بعض العلماء احتمالا لمكثت الدنيا بعده أكثر من مائة سنة
وهي المائتان المشار اليها والباقي ما بين خروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها ولا يدري كم هو
وان تأخر الدجال عن رأس الالف الى مائة أخرى كانت المدة أكثر ولا يمكن أن تكون المدة ألفا
وخمسمائة أصلا قال الشيخ جلال الدين السيوطي رأيت في كتاب العليل للإمام أحمد بن حنبل أنه قال
حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم بن معقل عن منبه حدثنا عبد الصمد أنه سمع وهبا يقول قد خلا
من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة سنة اني لا أعرف كل زمن منها ومن كان فيه من الملوك والانبياء
وهذا يدل على أن مدة هذه الامة تزيد بنحو أربع مائة سنة تقريبا * (ذكر ابتداء خلق آدم)
قال في معالم التنزيل لما أراد الله أن يخلق آدم قال لا بليس وجنده اني جاعل في الارض خليفة أي بدلا
منكم ورافعكم الي فذكر هو ذلك لانهم كانوا أهون الملائكة عبادة والمراد بالخليفة هاهنا آدم
سماه خليفة لانه خلف الحق أي جاء بعدهم والصحح أنه خليفة الله في أرضه لا قافة أحكامه وتنفيذ
وصاياه قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم
ما لا تعلمون قال النسفي في بحر العلوم عن وهب بن منبه لما أراه الله أن يخلق آدم أوحى الى الارض
اني جاعل منك في الارض خليفة فمنهم من يطعن ومنهم من يعصني من أطاعني أدخلته الجنة ومن
عضائي أدخلته النار فقالت الارض مني تخلق خلقا يكون للآثار قال نعم فبكت الارض فانفجرت منها
العيون الى يوم القيامة قال وهب بعث الله اليها جبريل ليأتيها بقبضة من زواياها الاربع من
أسودها وأحمرها وطيبها وخبيثها وسهلها وخزنها فلما أتاه جبريل ليقبض منها قالت الارض
اني أعوذ بعزة الله الذي أرسلك الي من أن تأخذ مني شيئا فاستمعها ذلك فبكت الارض مني فذكرت أن أقدم
عليها فقال الله تعالى لميكائيل انطلق فأتني بقبضة منها من زواياها الاربع من أسودها وأحمرها
وسهلها وخزنها وطيبها وخبيثها فلما انتهى اليها ميكائيل ليقبض منها قالت الارض له كم قالت لجبريل
فرجع ميكائيل فقال كما قال جبريل فقال الله لا سرا فيكي كما قال لهما فأنطلق ورجع وقال مثل ما قاله
من العذر ثم قال الملك الموت انطلق فأتني بقبضة من الارض كالاول فلما أتاه ملك الموت قالت أعوذ
بعزة الله الذي أرسلك الي من أن تقبض مني قبضة يكون للنار فيها نصيب غدا فقال ملك الموت وأنا
أعوذ بعزته أن أعصى له أجزا فقبض منها قبضة من زواياها الاربع من أديمها الاربع وفي الحديث
ان الله خلق آدم من قبضة قبضها عذرا ئيل من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم

الاحمر والابيض والاسود والاصفر وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب كذا في المصاييح * وفي
الوفا بعث الله عزرائيل فقبض منها قبضة وكان ابليس قد وطي الارض بقدميه فصارت بعض الارض بين
قدميه وبعض الارض موضع أقدامه فخلقت النفس مما مس قدم ابليس فصارت مأوى الشر * ومن
التربة التي لم يصل اليها قدم ابليس أصل الانبياء والاولياء * قال في العوارف فكانت درة رسول الله
صلى الله عليه وسلم موضع نظر الله تعالى من قبضة عزرائيل لم يمسا قدم ابليس وقيل لما خاطب
الله تعالى السموات والارض بقوله اثبتا طوعا أو كرها الآية أجاب من الارض موضع الكعبة ومن
السماء ما يحاذيها * وعن ابن عباس أصل طينة النبي صلى الله عليه وسلم من سررة الارض بمكة يعني
الكعبة وهو مشعر بأن ما أجاب من الارض درته صلى الله عليه وسلم ومن الكعبة دحيث الارض
فصار النبي صلى الله عليه وسلم هو الأصل في التسكين * وقال في العوارف عقبه وتربة الشخص مدفنه
فكان مقتضى ذلك أن يكون مدفنه هنالك لكن قيل لما توج الماء رمى الزبد الى النواحي فوقعت
جوهرة النبي صلى الله عليه وسلم الى ما يحاذي تربة الشريفة بالمدينة فكان مكانا مدينا فمكة الفضل
بالبداية وللمدينة بالاستقرار والنهاية انتهى قال فصعد عزرائيل بالقبضة الى السماء فأمره فجعلها طينا
أربعين سنة حتى صار لازبا ثم حما مسنونا أربعين سنة ثم تركه حتى يبس وصار صلصا لا أربعين سنة فجعله
جسدا موضوعا على طريق مكة لللائكة الذين يصعدون من الارض الى السماء أربعين سنة فكانما
مر عليه ملائكة عجبوا من حسن صورته ولم يكونوا راوا قبيل ذلك على صورة آدم شيئا من الصور حتى
مر به ابليس فقال لشيء ما خلق الله هذا أجوف يأكل الطعام فقال لاصحابه اني لا أرى صورة مخلوق
سيكون له شأن أرايتم هذا الذي لم تروا على صورته شيئا من الخلق ان فضل الله عليكم هذا ماذا أنتم
صانعون قالوا نطيع ربنا ولا نهمل له أمرا فقال ابليس في نفسه لئن فضل على لأطيعه ولئن فضلت
عليه لأهلكنه هذا ما في بحر العلوم * وفي المشكاة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما
صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يترك فجعل ابليس يطوف به ينظر ما هو فلما رآه أجوف عرف
أنه خلق لا يتمالك رواه مسلم وعن ابن عباس أن ابليس مر على جسد آدم وهو ملق بين السجدة
والطائف أي بوادي نعمان لازوح فيه فقال لا مر ما خلق الله هذا ثم دخل من فيه وخرج من دبره وقال
انه خلق لا يتمالك لانه أجوف ثم قال لللائكة الذين معه أرايتم ان فضل هذا عليكم وأمرتم بطاعته ماذا
تصنعون قالوا نطيع أمر ربنا قال ابليس في نفسه والله لو سلطت عليه لأهلكنه ولئن سلط على
لأعصينه كذا في معالم التنزيل * وقال محيي السنة أرى هذا الحديث مشكلا جدا أي بين حديثي أنس
تناف فقد ثبت بالسكاب والسنة أن آدم خلق من أجزاء الارض فدل على أنه أدخل الجنة وهو بشر
حي وقال القاضي الاخبار مظهرة على أن الله خلق آدم من تراب قبض من وجه الارض وخرجه حتى
صار طينا ثم تركه حتى صار صلصا الا وكان ملق بين مكة والطائف ببطن نعمان لكن لا ينافي ذلك تصويره
في الجنة لجواز أن تكون طينته لما خرت في الارض وتركته فيها حتى مضت عليها الا طوار واستعدت
لقبول الصورة الانسانية حملت الى الجنة فصورت ونفخ فيها الروح كذا ذكره الطيبي في شرح المشكاة
وصح كذا في شرح المشارق * وقال وهب روى أن الله تعالى قال لعزرائيل أنت تصلح لقبض أولاده
وسماهم ملك الموت وسلطه على ذلك وكما جعله لقبض التراب الذي بدأ به خلقهم جعله لقبض أرواحهم
ونحنهم به عمرهم كذا في بحر العلوم * روى أن عزرائيل لما قبض تلك القبضة من التراب خلط بعضها
ببعض وجمعها بين مكة والطائف فطرت عليها قرعة أربعين سنة من بحر الاحزان وهو بحر تحت
العرش يقال له بحر الاحزان ولذا قيل لا يمر على بني آدم يوم بلا خزن * وفي هجة النفوس فطرت عليها

الجنة بالبحر بين مكة والطائف من السحاب

الحزن تسعاً وثلاثين سنة ثم مطرت عليها السرور سنة واحدة * وفي العرائس كان آدم جسداً ملقى على باب الجنة أربعين سنة وكان يطر عليه الحزن ثم مطر عليه سنة واحدة السرور فلذلك كثرت النجوم في أولاده وتصير عاقبتهم إلى الفرح والراحة وفي هذا قيل

أي شيء يكون أعجب من ذا * لو تفكرت في صروف الزمان

حادثات السرور توزن وزناً * والبلايا تكال بالقفران

وكان الله عز وجل يخمر طبيئته بيد القدرة من غير مشاركا الغير فجعل في جبلته وطبيعته ما أراد وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله آدم يوم الجمعة من كل تربة من البلاد رأسه من بيت المقدس وصدره من العراق ومقعدته من بابل ويده اليمنى من البيت العتيق ويده اليسرى من فارس ورجليه وقدميه من أرض الهند وأرض يأجوج ومأجوج فلذلك اختلفت ألوان بني آدم وفي رواية ابن عباس فرجه من بابل ويده من أرض السكعبة ورجليه من أرض الهند وكليتيه من أرض الصخراء وعظامه من الجبال وأمعائه من الجزائر وكبدته من أرض الموصل وطحاله من أرض الحجاز وفخذه من أرض اليمن وبطنه من أرض الطائف وظهره من أرض الشام ووجهه من أرض الجنة وعينه من أرض الكوفة وقلبه من نور العرش كذا في بحر العلوم * وكان في الأول تراباً فجعل بالماء فصارت طيناً فكث ما شاء الله فصار حراً أي طيناً تغير واسود من طول مجاورة الماء مسنوناً منتناً فخلص فصار سلاله قصور فليس فصار صلصالاً أي طيناً يابساً غير مطبوخ يصلصل أي يصوت إذا نقر ثم غير ذلك طوراً بعد طوراً حتى سواه ونفخ فيه من روحه كذا في المدارك وأنوار التنزيل * وفي الفتوحات المكية أن الله تعالى لما خلق آدم عليه الصلاة والسلام الذي هو أول جسم إنساني تكون وجعله أصلاً لوجود الأجسام الإنسانية فضلت من خير طبيئته فضلة خلق منها النخلة فهي أخت لآدم عليه السلام وهي لنا عمة وسمها الشرع لنا عمة وشبهها بالمؤمن ولها أسرار عجيبة دون سائر النبات وفضل من الطينة بعد خلق النخلة قدر السمسم في الخفاء فذا الله من تلك الفضلة أرضاً واسعة الفضاء إذا جعل العرش وما حواه والكرسي والسموات والأرضون وما تحت الثرى والجنات كلها والنار في هذه الأرض كان الجميع فيها كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض وفيها من العجائب والغرائب ما لا يقدر قدره ويهر العقول أمره وفي كل نفس يخلق الله فيها عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وفي هذه الأرض ظهرت عظمة الله وعظمت عند المشاهد لها قدرته وكثير من المجالات العقلية التي قام الدليل الصحيح العقلي على إحالتها بوجود في هذه الأرض وهي مسرح عيون العارفين العلماء بالله تعالى وفيها يحولون وخلق الله من جملة عوالمها عالم على صورنا إذا أبصرهم العارف يشاهد نفسه فيهم وقد أشار إلى مثل ذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فيما روى عنه في حديث هذه السكعبة بيت واحد من أربعة عشر بيتاً وإن في كل أرض من السبع الأرضين خلقاً مثلنا حتى إن فهم ابن عباس مثلي وصدقت هذه الرواية عند أهل الكشف * (ذكر الروح) * قال في أنوار التنزيل ويستلوث عن الروح أي الذي يحيي به بدن الإنسان ويديره قل الروح من أمر ربي أي من الأبداعات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من غير أصل كأعضاء جسمه إذا وجد وجدت تكوينه على أن السؤال عن قدمه وجدوده وقيل مما استأثر الله تعالى بعلمه لما روى أن اليهود قلوا لقرش سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فإن أجاب عنها أو سكت فليس نبي وإن أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فسألوه فبين لهم القصتين وأبهم لهم أمر الروح وهو مبهم في التوراة وقيل جبريل وقيل خلق أعظم من الملك وقيل القرآن ومن أمر ربي معناه من رجليه * وفي المواهب اللدنية

غريبة

*

قد اختلف في المراد بالروح في قوله ويستلوك عن الروح والجواب يدل على أنها شيء موجود متغير
للطبائع والاختلاف وتركيبها فهي جوهر بسيط مجرد لا يحدث الا بمحدث وهو قوله تعالى كن
فكان قال هي موجودة محدثة بأمر الله وتكوينه ولهاتان في افادة حياة الجسد ولا يلزم من عدم العلم
بكيفيةها الخصوصية نفيه * قال في فتح الباري قد تنقطع قوم وتباينت أقوالهم فقيل هي النفس الداخل
الخارج وقيل جسم لطيف يحل في جميع البدن وقيل هي الدم وقد بلغت الاقوال فيها المائة ونقل
ابن منده عن بعض المتكلمين أن لكل نبي خمسة أرواح ولكل مؤمن ثلاثة وقال ابن العربي اختلفوا
في الروح والنفس فقيل متغيران وهو الحق وقيل هما شيء واحد * وعن وهب روى أنه لما تم تخمير
طينة آدم وعدلت أجزاؤه وسوّيت أعضاؤه أراد الله أن ينفخ فيه الروح فأمرها أن تدخل فيه فقالت
الروح مدخل بعيد القعر مظلم فقال له ادخل ثانيا فقال كذلك فقال له ثالثا فقال كذلك فقال له
رابعا ادخل كرها واخرج كرها كذا في بحر العلوم * روى أن الروح أدخلت في جسد آدم
الفخاري من قبل رأسه فكل عضو تحل فيه الروح جلولاً سرانياً يصير للحماودما ولما بلغت دماغه
عطس فانتشرت فيه فنزلت لسانه وصدره فألهمه الله قوله الحمد لله فقال الله يرحمك ربك يا آدم * قال
جعفر بن محمد مكشفت الروح في رأس آدم مائة عام وفي صدره مائة عام وفي ساقيه وقدميه مائة عام كذا
في المواهب اللدنية * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لما بلغت الروح صدره ولم تتمكن فيه بعد
أراد أن يقوم وفي رواية لما دخلت الروح في عينيه نظرت إلى ثمار الجنة ولما وصلت جوفه اشتهى
الطعام فأراد أن يقوم إلى ثمار الجنة قبل أن تبلغ رجليه وذلك قوله تعالى خلق الإنسان من عجل
وهذه الرواية تشعر بأن خلق آدم كان في الجنة وقيل خلقه الله في آخر النهار يوم الجمعة فأسرع في خلقه
قبل مغيب الشمس قال يارب عجل خلقي قبل الليل فذلك قوله تعالى خلق الإنسان من عجل * وفي
المدار وغيره العجل الطين بلغة حمير قال الشاعر

في الفخرة الصماء منبته * والنخل تنبت بين الماء والعجل

وفي حجة الانوار دخلت الروح في آدم من رجليه ويقال من دماغه فلما دخلت استدارت فيه مقدار
مائتي عام ثم نزلت في عينيه قيل الحكمة فيه ارادة الله تعالى أن ينظر آدم إلى بدء خلقه وأصله حتى اذا
تتابع عليه الكرامات لا يدخله الزهو والعجب ثم نزلت الروح خياشيمه فعطس فقبل فراغ العطاس
نزلت إلى فمه ولسانه ولقنه بالحمد لله وذلك أول ما جرى على لسانه فأجابه ربه يرحمك الله يا آدم ثم نزلت إلى
صدره وشراسيه فجعل بالقيام فلم يتمكن وذلك قوله تعالى خلق الإنسان من عجل فلما وصلت إلى جوفه
اشتوى الطعام فهو أول حرص دخل في جسد آدم ثم انشتر الروح في جسده كله فصارت الحماودما وعروفا
وعصبا ثم كساه لباساً من ظفر يزداد كل يوم حسناً فلما قارف الذنب بدّل هذا الظفر وبقيت منه بقية
في أنامله لتذكر بذلك أول حاله ولذلك اذا ضحك الإنسان فنظر إلى ظفريه نسي النحل فلما أتم الله خلق
آدم ونفخ فيه الروح قرطقه وشنقه وسوره وألبسه من لباس الجنة وزينه بأنواع الزينة فخرج من ثناياه
نور كشعاع الشمس ونور محمد صلى الله عليه وسلم يلع من جسده كالقمر ليلة البدر ثم رفعه على سرير وحمله
على أكاف الملائكة وأدخله الجنة كما سيجي * وفي بحر العلوم فلما نفخ الروح في آدم صار في رأسه وعينه
وأذنيه ولسانه ثم صار في جسده كله حتى بلغ قدميه فلم يجد منفذاً فرجع ليخرج من مخبريه فعطس
فقال له ربه قل الحمد لله رب العالمين فقال لها آدم فقال يرحمك الله ولذلك خلقتك فلما انتهت إلى ركبتيه
أراد الوثوب فلم يقدر فلما بلغت قدميه وثب فقال الله تعالى وكان الإنسان عجولاً فصارت بشر او دما
وعظما وعروفا وعصبا واحشاء * (ذكر عيسى ومريم ويحيى) يقال ان الله تعالى خلق من نفسين نفسيين *

من عطسة آدم عيسى ومن عطسة الاسد الهرة روى أن آدم لما عطس أمر الله جبريل بأن يأخذها
وفي رواية بكر بن قيس بفيه وأمره بحفظها الى زمان مريم حتى نفخ فيها فحملت بعيسى كذا في بحر
العلوم * وقصتها أنها لما حاضت اعتزلت مكانا شرقيا في بيت المقدس أو شرق دارها ولذلك اتخذ
النصارى المشرق قبلة فاتخذت من دونهم حجابا وسترا وقعدت في مشرقه للاغتسال من الحيض محجبة
بشي يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها أو أختها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينما
هي في مغتسلها أنها جبريل في صورة شاب أمره وضيء الوجه جعد الشعر سوى الخلق لتستأنس
بكلامه واعله لتبج شهوتها فتحدرنطقها الى رحمها فدنا جبريل فنفخ في جيب درعها فدخلت النفخة
في حوفها كذا في أنوار التنزيل * قيل في قوله لتبج شهوتها فتحدرنطقها الى رحمها نظر * وفي المدارك
فوصلت النفخة الى بطنها فحملت بعيسى وكانت مدة حملها ستة أشهر وقيل تسعة أشهر كسائر النساء
وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية أشهر غيره وقيل كان الحمل ساعة واحدة فحملته نبذته قاله
ابن عباس وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعت في ساعة * وفي لباب التأويل وضعته حين
زالت الشمس من يومها انتهى وكان سن مريم حينئذ ثلاث عشرة سنة وقيل عشرين سنة وقد حاضت
حيضتين وقيل عشرين سنة كذا في أنوار التنزيل والمدارك وغيرهما * وفي لباب التأويل كان سنها
ست عشرة سنة وكانت قد حاضت حيضتين قبل أن تحمل بعيسى * وفي معالم التنزيل قال أهل التاريخ
حملت بعيسى وهي بنت ثلاث عشرة سنة وولدت به بيت لحم من الارض المقدسة لخمس وخمس وستين سنة
من غلبة الاسكندر على أرض بابل وتكلم في المهد وهو ابن أربعين يوما وليلة روى أنه اشار بسبابه
وقال بصوت رفيع اني عبد الله كذا في المدارك وفي الحديث لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى ابن مريم
وصاحب جريج والصبي الذي رأت أمه راكب دابة فارهة حسن الهيئة فقالت اللهم اجعل ابني مثله
فسمع الصبي وهو يرتضع فترك الثدي وقال اللهم لا تجعلني مثله ورأت جارية وهم يضربونها ويقولون لها
زيت سرفت وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت أم الصبي اللهم لا تجعل ابني مثله فترك الصبي
الرضاع وقال اللهم اجعلني مثله * وجاء في الخبر أيضا شاهد يوسف والذي في قصة أصحاب الاخدود أن
صبيًا يرتضع قال لأمه حين امتعت عن النار يا أمه اصبري فأنث على الحق فالحصر الذي وقع في الحديث
في الثلاثة الاول اما لصحة تكلمهم في المهد وعدم الاختلاف فيهم ووجوده فيهم عداهم فقبل انهم كانوا
كأرباب واحد الكلام واما لان النبي صلى الله عليه وسلم كان أخبر بما في علمه مما أوحى الله اليه
في تلك الحالة ثم بعد ذلك أعلمه الله بما شاء من ذلك فأخبر به كذا في شرح المشرق * وفي أنوار التنزيل
عن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم أربعة صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب
جريج وعيسى ابن مريم روى أن فرعون لما أمر بقتل ابن الماشطة وجزعت أمه أنطقه الله تعالى فقال
يا أمه لا تجسزعي وانظري فوقك فنظرت فرأت الجنة فاطمأنت وأوحى الله تعالى الى عيسى ابن
مريم عليه السلام على رأس ثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين ورفع الله من بيت المقدس ليلة القدر
من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة * وفي الملل والنحل للشهرستاني عيسى ابن مريم هو المبعوث
حقا بعد موسى عليه السلام المبشر في التوراة وكانت له آيات ظاهرة ونبات زاهرة مثل احياء الموتى
وابراء الاكه والابرس ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه وذلك حصوله من غير نطفة سابقة
ونطقه من غير تعليم سالف وجميع الانبياء بلاغهم ووحيمهم بعد أربعين سنة وقد أوحى الله اليه انطاقا
في المهد وأوحى اليه ابلاغ عند الثلاثين وكانت مدة دعوته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام فلما
رفع الى السماء اختلف الحواريون وغيرهم فيه * وفي المدارك عن بعض العلماء أنه مر بالروم فقال

لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه لا أب له قال فآدم أولى لانه لا أبوين له قالوا كان يحيى الموقى قال فخر قيل
أولى لان عيسى أحيا أربعة نفر وخر قيل أحيا ثمانية آلاف فقالوا كان يبرئ الأكمه والابرص
قال فخر جيس أولى لانه طبخ وأحرق ثم قام سالما * وفي المدارك قال النبي صلى الله عليه وسلم ينزل
عيسى خليفة على أمتي يدق الصليب ويقتل الخنزير ويلبث أربعين سنة ويتزوج ويولد له ثم يتوفى
وكيف تلك أمة وأنا في أولها وعيسى في آخرها والمهدي من أهل بيتي في وسطها روى أنه قدم جذام
وهم أهل مدين فقال النبي صلى الله عليه وسلم مرحبا بقوم شعيب وأصهار موسى لا تقوم الساعة حتى
يتزوج فيكم المسيح ويولد له * وفي ربيع الابرار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أهبط الله
عيسى من السماء فإنه يعيش في هذه الأمة ماشاء الله ثم يموت بمدينة نتي هذه ويدفن الى جانب قبر يجر
فطوي لابي بكر وعمر فانهما يحشران بين نبين كما سيجي وعاشت أمة مريم بعد رفعه ست سنين كذا
في معالم التنزيل * وفي أنوار التنزيل والمدارك في نسب عيسى ابن مريم بنت عمران بن ماثان بن سليمان
ابن داود بن ايشام من نسل يهوذا بن يعقوب ويحيى بن زكريا أمة سارة بنت عمران أخت مريم فعيسى
ويحيى ابنا خالة وأما عمران أبو موسى وهارون فهو عمران بن يصهر بن فاهث بن عاري بن لاوي بن
كعب بن يعقوب كذا في كتاب الاعلام وبين الهرايين ألف وثمانمائة سنة وقيل كانت مريم من نسل
هارون النبي أخى موسى عليهما السلام وبينهما ألف سنة وأم مريم حنة بنت فاقد امرأة عمران بن
ماثان ولما ولدتها لقتها في خربة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار أبناء هارون وهم في بيت
المقدس كالحنانية فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم
وصاحب قبر بانهم وكان بنو ماثان رؤس بني اسرائيل وأخبارهم فقال لهم زكريا أنا أحق بها عندي
أختها قالوا لا حتى نقتري فلنظمتوا وكانوا سبعة وعشرين الى شهر فالتوا فيه أقلامهم وهي الأقلام التي
كانوا يكتبون التوراة بها اختاروها للقرعة تبركاً بها فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت أقلامهم
فكفها زكريا ولما رأى من حال مريم في كرامتها على الله ومنزلتها عنده رغب أن يكون له من
ايشاع أخت مريم ولد مثلها في الكرامة على الله وان كانت عاقراً فقد كانت أم مريم كذلك وكان
زكريا حينئذ ابن خمس وسبعين سنة أو ثمانين سنة وفي رواية كان له تسع وتسعون سنة فبشره الله يحيى
مصدقاً بكلمة من الله أي بعيسى مؤمناً به فهو أول من آمن بعيسى وذلك لان أمة كانت حاملاً وقد حملت
مريم بعيسى فقالت لها أم يحيى يا مريم أحامل أنت فقالت كيف تقولين ذلك قالت اني أرى ما في
بطني يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه له وإيمانه به وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر وذلك أن
مولد يحيى كان قبل مولد عيسى بستة أشهر ثم قتل يحيى قبل أن يرفع عيسى عليه السلام كذا في عرائس
الثلجي وسجي قصة يحيى عليه السلام ولم يرتكب يحيى سيئة قط وآتاه الله الحكم صبياً وهو فهم
التوراة والفقه في الدين وقبل النبوة أحكم الله عقله في صباه واستبأه روى أن الصبيان دعوه
الى اللعب وهو صبي فقال ما اللعب خلقنا * وهذه القصة وقعت في البين وفصلت اتصال الكلامين
فلنرجع الى ما كنا فيه * يقال سمي آدم لانه خلق من أديم الارض ووجهها الان في لونه أدمة وهي لون
البر وقيل لان طينته مخلوطة من الماء والتراب من أدمت بين الشيتين اذا خلطتهما هذا على تقدير
كونه عربياً كاشتقاق يعقوب من العقب وادريس من المدرس وابليس من الابلاس وأما على
تقدير كونه أعجمياً وهو الأقرب كما زر وشاخ بدليل منع الصرف فلا اشتقاق * وفي بحر العلوم
للنسفي ان الكلبي ذكر عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال ان آدم لما هبط الى جبل الهند كان رأسه
يمسح السحاب فصلع فأورث ولده الصلع وهو المشهور بين المؤرخين وقالوا كان آدم يصعد الجبل فيسمع

تسبيح الملائكة فقصره الله تعالى حتى بلغ ستين ذراعا وهو مخيا لمارواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا كذا في حياة الحيوان * وزاد في المشكاة في سبعة أذرع عرضا وفي العجيين فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن كذا في المشارق واختلف في أن المراد ذراع آدم أو الذراع المتعارفين بين الناس الآن * وفي حياة الحيوان في قوله صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم على صورته قال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي العلامة يعني على صفاته وليس لله خلق أحسن من الإنسان فان الله عز وجل خلقه حيا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما وهذه صفات الرب تعالى وعن أبي أمامة أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنبيا كان آدم قال نعم قال كم بينه وبين نوح قال عشرة قرون صححه ابن حبان * وفي العدة القرن مائة سنة لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأس غلام وقال سيعيش هذا الغلام قرنا فقبل كم القرن قال مائة سنة فعاش مائة سنة وقبل القرن ثمانون سنة وقبل أربعون سنة * وفي المواهب اللدنية اختلفوا في تحديد القرن كم مدة من الزمان من عشرة أعوام الى مائة وعشرين لكن لم أر من صرح بالثمانين ولا بمائة وعشرة وما عدا ذلك فقد قال به قائل * وقال صاحب المحكم القرن هو المتوسط من أعمار أهل كل زمن وهذا أعدل الأقوال روى أن آدم لم يكن له لحية وإنما كانت لبنية وأول من شاب منهم إبراهيم عليه السلام وسجيء كما ورد في صفة أهل الجنة جرد مرد على صورة آدم عليه السلام وروى في بعض الأخبار أن آدم لما كثرت بكاهه على فراق الجنة نبتت لحية والاصح هو الأول كذا في المستقى * وفي الخبر سيد الصور صورة آدم عليه السلام وسيد الملائكة اسرافيل وسيد الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم وسيد الشهداء هابيل وسيد المؤذنين بلال وسيد الثمور رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الليالي ليلة القدر وسيد المساجد المسجد الحرام وسيد البيوت الكعبة وسيد الجبال جبل موسى وسيد الانعام الثور وسيد الطيور النسر وسيد الوحوش الابل وسيد السباع الاسد كذا في بحر العلوم * وفيه قال ابن عباس لما قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها الآية أراد الله أن يظهر فضل آدم عليه السلام فعلمه وأظهر فضله عليهم بعلمه ما لا يعلمونه ثم اختلف في وجه تعليمه فقيل انه أرسل اليه ملكا من غير هؤلاء وأوحى اليه بكرا أسماء المخلوقات فسمعها وحفظها وقيل ألهمه فوقع في قلبه فحرق لسانه بما في قلبه بتسمية الاشياء من عنده * واختلف أيضا في أنه جرى لسانه بتسميتها بلسان واحد أم باللسنة كلها فقيل بلسان واحد ثم كل فريق تواضعوا على غير ذلك من الالسننة وقيل بالالسننة كلها التي يتكلم بها جميع الناس الى يوم القيامة * وعلم ذلك كله أولاده فلما تفرقوا تكلم كل قوم منهم بلسان استعملوه منها وألفوه ثم أنسوا غيره بعد تطاول الزمان وقيل أصبحوا وكل قوم منهم يتكلمون بلغة قد نسوا غيرها في ليلة واحدة واختلفوا في أنه كان يعلم الاسماء وحدها أو تعليمها بمعانيها ان هذا اسمه كذا ويستعمل في كذا ونفعه كذا وضره كذا قال الربيع بن أنس وأبو العلاء علمه أسماء الملائكة جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وكذا كل ملك * وقال عبد الرحمن بن زيد علمه أسماء ذريته من وقت آدم الى انقراض العالم وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والفحاح علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة والمغرفة وقال ابن عباس في رواية علمه اسم كل عين وكل فعل * وقال مقاتل خلق كل شيء من الحيوان والجماد وغيرهما ثم علم آدم أسماءها فقال له يا آدم هذا فرس وهذا بغل وهذا حمار حتى أتى الى آخرها وقال سعيد بن جبيرة اسم كل جنس البعير والبقرة والشاة ونحوها وقال أبو موسى الأشعري علمه صنعة كل شيء وقال الفحاح عن ابن عباس علمه أسماء المدن وأسماء القرى وأسماء

نقيسة

الطيور والشجر وأسماء ما سكن وما يكون الى يوم القيامة وقيل أسماء المخلوقات كلها في الارض وفي السماء من الحيوانات والجمادات والمطعمات والمشروبات وكل نعيم في الجنة وقال عكرمة اسم الغراب والحمامة وقال حميد الشامي أسماء النجوم وقال الحسن البصري علم كل صنعة فعلمه صنعة الحديد الذي يعمل به في الزرع وعموما فخرته وسقى حتى بلغ ثم حصده ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزته * وقال الامام القشيري عموم قوله الاسماء يقتضي الاستغراق واقتراح قوله كلها يوجب الشمول والتحقيق فلما علمه أسماء المخلوقات كلها على ما قاله المفسرون علمه أسماء الحق لكي يظهر للملائكة محل تخصيصه بأسماء المخلوقات وبذلك القدر بان رجحانه عليهم وأما انفرادها بأسمائها سبحانه وتعالى فذلك سر لا يطلع عليه ملك * ومن ليس له رتبة مساواة آدم في معرفة أسماء المخلوقات فأى طمع له في مساواته في معرفة أسماء الحق ووقوفه على أسرار الغيب فاذا كان التخصيص بمعرفة أسماء المخلوقات يقتضي أن يصلح لسجود الملائكة فما لظن بالتخصيص بمعرفة أسماء الحق تعالى في استحقاق مزيد الاعزاز والاكرام * ثم عرضهم على الملائكة أى عرض أصحاب الاسماء أى المسميات وهم الملائكة والناس والجن والشياطين وغيرهم فاجتمع في ذلك من يعقل ومن لا يعقل فلذلك جمع بالهاء والميم تغليبا للعقل على غيرهم وهى قراءة العامة وفي قراءة أبى * ثم عرضها وهو يرجع الى الاسماء * قال قتادة لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام همست الملائكة فيما بينهم وقالت لله أن يخلق من الخلق ما يشاء ولكن ابن يخلق خلقا أفضل وأعلم منا فأظهر الله تعالى عجزهم وعلم آدم الاسماء وأمر الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء أى أخبروني بأسماء هؤلاء المسميات ان كنتم صادقين أنكم أعلم منه فلما عجزوا عن ذلك قالوا فى جوابه سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا قال وهب بن منبه ألهم الله آدم الاسماء فقال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فسمى كل أمة باسمها من الهائم والبقاع والنبات وأمم البر على حدة وأمم البحر على حدة ثم فتح له السموات فسمى أهل كل سماء بأسمائهم فلما أنبأهم بذلك وعلموا فضله وعرفوا عجزهم قال الله لهم ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض الآية ولما ظهر فضله عليهم بالعلم أمرهم بخدمته وهو قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم * اختلف في هذا فقيل هم ملائكة الارض الذين هم كانوا مع ابليس طهر الله بهم الارض عن أفسد فيها من الجن وقيل هم ملائكة السموات السبع وقيل هم جميع الملائكة ولذا قال كلهم أجمعون وقيل أنه خطاب للملائكة ولغير الملائكة من عالم زمانهم ليسجدوا له جميعا والملائكة لما كانوا أشرف العالم حينئذ كان من عداهم تبعالهم ثم اختلفوا في تفسير هذا السجود قيل هو استسخرهم لآدم وولده لان الله تعالى سخر الملائكة له ولهم في انزال المطر عليهم وحفظ آثارهم وكتب أعمالهم والعروج بها الى السماء لان السجود في اللغة القنور والانكسار وقيل هو التواضع وقيل ان السجود المأمور به كان الايماء دون السجود المستوفى في الصلاة كالذى يفعله الناس في لقاء عظمائهم من الخضوع والتواضع لهم تشريفا وتعظيما وليس بسجود تام ونقل هذا عن أبى بن كعب وابن عباس حيث قالوا كان ذلك انحناء ولم يكن خرورا وقيل وهو قول الأكثرين وهو الظاهر من السجود هو السجود المستوفى المأمور بمثله في الصلاة وهو وضع الجبهة على الارض بدليل ما في آية أخرى فقعوا له ساجدين فدل على أنه أراد به الانحناء التام بالخروار والسقوط على الارض واختلفوا أيضا في أنه كان على الدوام أو مرة فمن جعله للاستسخر فهو فيه وفي ولده الى قيام الساعة ومن جعله تواضعا له فهو له الى آخر عمره ومن جعله فعلا واحدا تحية له فهو مرة واختلف أيضا في قوله لآدم ان افعل كيف كان في حقه قيل معناه فعل أقيم له تعظيما وتشريفا وبينا القدره وقيل هو عبادة أقيمت لله تعالى لانه كان بأمره وكان آدم قبله لها وفيه بيان قدره وتخصيصه لانه أمر به تشريفا لشأنه وقيل كان

المفعول تحية له لا عبادة له لانه لا عبادة الا لله تعالى وقال قتادة كان خدمة الله تعالى حزمة لآدم كصلاة
الجنابة عبادة لله تعالى دعاء للبيت وقيل معناه اسجدوا لاجل آدم أي شكرا لما خلق من خلق جديد
وأصح ذلك كله أنه كان تحية لآدم على الخصوص ولو كان عبادة لله تعالى وآدم قبله في ذلك لما استكبر
ابليس وانما كان تحية له وتَعْظِيمًا له خاصة فلم ير له ابليس ذلك الاستحقاق فامتنع عنه واختلف أيضا
في أن الامر كان خطايا من الله للملائكة من غير واسطة أو كان بواسطة رسول من الله اليهم * واختلف
في أن هذا النوع من السجود الذي هو تحية وتَعْظِيم لآدم هل كان مباحا لغير آدم بحال قيل ما كان مباحا
لغيره كما لم يجب لغيره وقيل كان مباحا لغير آدم الى زمن يعقوب قال تعالى وخروا له سجدا وكان آخر من
فعل له ذلك ثم نسخ وقيل بل بقي الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم حتى سجدت له الشجرة والجمل وقال له
أصحابه نحن أحق بالسجود لك من هذه الأشياء فنههم عن ذلك وقال لا ينبغي لمخلوق أن يسجد الا لله
تعالى ولو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لامرت الزوجة أن تسجد لزوجها * واختلف أيضا في معنى
الامر بذلك والحكمة فيه قيل هوليان فضيلة العلم واستحقاق العالم خدمة غيره له وقيل هوليان ضرر
الطعن في الغير وقيل هوليان استغنائاه عن عبادتهم اياه وانكاره عليهم قواهم ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك فقال لهم لا حاجة لي الى عبادتكم فاخدموا عبد من عبادي لم يعمل كثير عمل * قال وهب
ابن منبه أول من سجد لآدم جبريل فأكرمه الله بانزال الوحي على النبيين خصوصا على سيد المرسلين
ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم سائر الملائكة وقيل أول من سجد لآدم اسرافيل فرفع رأسه
وقد ظهر القرآن كله مكتوبا على جبهته كرامة له على سبقتة على الاثتار * وأما موضع السجود فقد قيل
كان في الارض وقيل كان في السماء وأما الوقت فقد قيل كما نفخ فيه الروح سجدوا له لقوله
تعالى فاذا سقرت به ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين والفاء للتعقيب وقيل بل كان بعد
انباء آدم للملائكة بالاسماء واطهار فضلهم عليهم وايحياب خدمتهم له بسبب العلم وظاهر نظم الآية
في سورة البقرة يدل عليه * وفي تفسير شفاء الصدور لابي بكر النقاش عن بعضهم أنه قال كان سجد
الملائكة لآدم مرتين مرة كما خلق بدليل قوله فقعوا له ساجدين ومرة بعد ظهور فضلهم عليهم بعد
العلم بالاسماء بدليل ما في سورة البقرة وهذا قول تفرد به هذا القائل ولم يوافق أحد من المفسرين
وقالوا لم يكن ذلك الامرة واحدة والظاهر هو السجود بعد الانباء بالاسماء فأما الفاء فقد تكون
للتعقيب مع التراخي كما في قوله تعالى فأزاهما الشيطان عنها فأخرجهما كان ذلك بعد مدة
وكذا قوله تعالى فلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه كان بعد مائتي سنة وأمامدة السجود فقد قيل
سجدوا فمكثوا في سجودهم خمسمائة عام والسجود يتأدى منا بالوضع وان قل وهذا التحفيف لاحد
أمرين اما لضعفنا واما لعزنا قل الله تعالى خلق الانسان ضعيفا وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
فكانه قال أنت ضعيف فلا أكلفك فوق طاقتك وأنت عزيز فلا أرضى مشقتك فلما رفعوا رؤسهم
من السجود بعد خمسمائة سنة رأوا آدم أدخل الجنة فتعجبوا فسجدوا ومرة أخرى وهذه السجدة
كانت لله فمكثوا في سجودهم خمسمائة سنة أيضا فلما رفعوا رؤسهم ورأوا آدم قد أهبط الى الارض
وتوفي ودفن في حده قالوا الهنا وسيدنا مات آدم مع عزه وكرامته فأجسوا كل نفس ذائقة الموت ومن
ذلك الوقت الى يومنا هذا اقرب من سبعة آلاف سنة لم يرقأ لهم دمع * وفي ليلة المعراج وجد النبي
صلى الله عليه وسلم أهل السموات في البكاء * وأما قصة ابليس فلما أمر الله الملائكة بالسجود
وسجدوا امتنع ابليس فلم يتوجه الى آدم بل أعرض عنه وولاه ظهره واتصب هكذا الى أن سجدوا
ووقفوا في سجودهم مائة سنة وفي رواية خمسمائة سنة ورفعوا رؤسهم وهو قائم معرض لم يندم

من الامتناع ولم يعزم على الاتباع ولما رأوه خذل ولم يسجد عادوا الى السجود ثانياً فكان هذا الله والاول
 لآدم وابليس يرى ذلك ولم يفعل ما فعلوه وهذا الباب * (ذكر أخذ الميثاق) * في معالم التنزيل عن
 مقاتل وغيره من أهل التفسير لما خلق الله آدم مسح صفحة ظهره اليمنى فأخرج منه ذرية بيضاء كهية
 الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منه ذرية سوداء كهية الذر فقال يا آدم هؤلاء
 ذريتك ثم قال لهم ألسن بركم قالوا بلى فقال للبيض هؤلاء الجنة برحتي وهم أصحاب اليمين وقال للسود
 هؤلاء النار ولا أبالي وهم أصحاب الشمال ثم أعادهم جميعاً في صلبه وفي الحديث ردها اليه الروح
 عيسى فانه أمسكه الى وقت خلقه ذكره المقدسي في تاج المعاني * وفي المشكاة عن أبي هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها الى
 يوم القيامة فجعل بين عيني كل انسان منهم وبينهم وبينهم نور ثم عرضهم على آدم فقال أي رب من هؤلاء
 فقال ذريتك فرأى رجلاً منهم فأعجبه وبص ما بين عينيه فقال أي رب من هذا قال داود قال كم جعلت
 عمره قال ستين سنة قال رب زده من عمري أربعين سنة فلما انقضى عمر آدم الأربعةين جاءه ملك الموت
 فقال آدم أولم يبق من عمري أربعون سنة قال أولم تعطها ابنك داود فجحد آدم فجحدت ذريته ونسي آدم
 فأكل من الشجرة فنسيت ذريته وخطئ آدم فخطئت ذريته فن يومئذ أمر بالسكب والشهود رواه
 الترمذي * وفي المشكاة أيضاً قال آدم أي رب فاني قد جعلت له من عمري ستين سنة قال أنت وذاك
 ثم سكن آدم الجنة ماشاء الله ثم أهبط منها وكان آدم بعد لنفسه فأناها ملك الموت فقال له آدم قد عجلت
 قد كتب لي ألف سنة قال بلى ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة * وفي عرائس العلبي قال يارب
 كم عمره قال ستون سنة قال يارب زده في عمره قال لا إلا أن تزيد أنت من عمرك فقد جف القلم بأعمار
 بني آدم وكان عمر آدم ألف سنة فوهب له من عمره أربعين سنة فكتب الله عليه كتاباً بذلك وأشهد عليه
 الملائكة فلما مضى من عمره تسعمائة وستون سنة جاءه ملك الموت ليقبضه فقال آدم عجلت يا ملك الموت قال
 ما فعلت بك استوفيت أجلك فقال آدم قد بقي من عمري أربعون سنة قال انك قد وهبت لابنك داود قال
 ما بعث ولا وهبت له شيئاً فأنزل الله الملائكة وأقام الملائكة شهوداً ثم ان الله تعالى أكمل لآدم ألف
 سنة وولد داود مائة سنة * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي آدم فنسيت ذريته وبجحد آدم فجحدت ذريته
 فأمر الله تعالى بالسكب والشهود من حينئذ وأهل القبور محبوسون حتى يخرج أهل الميثاق كلهم
 من أصلاب الرجال وأرحام النساء فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من أخذ عليه الميثاق * وفي بحر
 العلوم قوله مسح ظهر آدم بيده أي أمر به ملكاً ففعل فخرجت ذريته كأمثال الذر حتى ملأوا العالم
 وهم كل مولود وولده ذكورهم وإناثهم وأحرارهم وعبيدهم ومؤمنهم وكافرهم وأغنياءهم وفقراءهم
 وملوكهم ورعاياهم وعلماءهم وعوامهم ومن ولد ميتاً ومن يموت طفلاً ومن ينتهي الى الشيب ومن كان
 الى انقراض الدنيا فخرجوا كهية الذر وركب الله فيهم العقل والسمع والنطق وأخرج الطبقة الاولى
 عن عيسى آدم وهم بيض يتلأئون وقال هؤلاء أهل الجنة ويعمل أهل الجنة يعملون وأخرج الثانية عن
 شمال آدم وقال هؤلاء أهل النار ويعمل أهل النار يعملون وهو تفسير للرواية الاخرى السابقة وهي
 هؤلاء للنار ولا أبالي وهؤلاء للجنة ولا أبالي * واختلغوا في موضع أخذ الميثاق قال ابن عباس بيطن
 نهمان واد الى جنب عرفة وعنه بجراء وقال ابن جبير كان نهمان السحاب وهو بقرب عرفات كذا
 في بحر العلوم * وفي المشكاة بنهمان يعني عرفة قال ابن الاثير نهمان بفتح النون * وفي معجم ما استعجم نهمان
 بفتح أوله واسكان ثانيه وادى عرفة الى منى كثير الاراء * وفي شفاء الغرام موضع مشهور فوق عرفة على
 طريق الطائف من عرفة وفيه مزارع حسنة وفيه أخذ الله الميثاق على ذرية آدم على ما قاله ابن عباس

وروى ابن عباس أيضا بهنا من أرض الهند وهو الموضع الذي هبط به آدم عليه السلام وقال السكبي
بين مكة والمدينة والطائف وقيل بعد ما خرج به إلى السماء على سرير من ذهب على أكاف الملائكة على
باب الجنة في صحراء أرضها مسيرة ثلاثين ألف سنة كذا في بحر العلوم * وقال السدي أخرج الله آدم من
الجنة ولم يهبط من السماء ثم مسح ظهره وأخرج منه ذريته * روى أن الله تعالى أخرجهم جميعا
وصورهم وجعل لهم عقولا يعلمون بها وألصقهم بها كلهم قبلا يعني عيانا وقال ألسنت بر بكم قال
الزجاج جاز أن يكون الله جعل لا مثال الذرفه ما تعقل به - كما قال تعالى قالت نمله يا أيها النمل ادخلوا
مساكنكم روى أن الله تعالى قال لهم اعلوا أنه لا اله غيري وأنا ربكم لا رب لكم غيري لا تشركوا بي شيئا
فاني سأنتقم ممن أشرك بي ولم يؤمن بي واني مرسل اليكم رسلا يدعونكم عهدي وميثاقى ومنزل عليكم
كتاب فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا أن لا رب لنا غيرك فأخذ بك موائيقهم ثم كتب آجالهم
وأرزاقهم ومصائبهم فلما قرروهم بتوحيده وأشهد بعضهم على بعضهم أعادهم إلى صلب آدم عليه
السلام * وفي الكشف وأنوار التنزيل وغيرهما في تفسير قوله تعالى وإذا أخذ ربك من بنى آدم
ظهورهم ذريتهم أى أخرج من أصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن من ظهورهم بدل من بنى
آدم بدل بعض وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بر بكم أى ونصب لهم دلائل ربوبية وركب في عقولهم
ما يدعوهم إلى الإقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم ألسنت بر بكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم
بها وتمكينهم منزلة الأشهاد والاعتراف على طريق التمثيل ويدل عليه قوله تعالى قالوا بلى شهدنا أن
تقولوا يوم القيامة أى كراهة أن تقولوا أنا كنا عن هذا غافلين * وفي بحر العلوم عن ابن عباس لما خلق الله
آدم ظهر في ظهره نور محمد صلى الله عليه وسلم وكانت الملائكة خلفه ينظرون إلى ذلك النور فقال آدم
يا رب ما هؤلاء ينظرون من خلفي إلى ظهري قال ينظرون إلى نور محمد خاتم الأنبياء الذي أخرجهم من
ظهورك قال يا رب اجعل نوري بحيث أراه فظهر في سبابة فقال يا رب هل بقي في ظهري من هذا النور
شيء قال نعم نور أصحابه قال يا رب اجعله في بقية أصابعي فجعل نور أبي بكر في الوسطى ونور عمر في النضر
ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الإبهام وكان آدم ينظر إلى تلك الأنوار تتلأل في خلال أصابع
يمينه إلى أن أكل من الشجرة وعوتب بذلك فنقل ذلك كله إلى ظهره * قال ابن عباس بعث الله تعالى
إلى آدم ملائكة من السماء معهم سرير من ذهب فحملوه على السرير حتى صعدوا به إلى السماء فأدخلوه
الجنة ضيقة الجمعة وقال محمد بن علي الترمذي لما أكمل الله خلق آدم رفعه على أكاف جبريل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل والملائكة على سرير من ذهب ويقال من ياقوت أحمر له سبع مائة قائمة فقال لهم
طوفوا به في سهواتي ليرى عجائبها فيزداد يقينا فطافوا به مقدار مائة عام حتى وقفوا به على كل شيء من
عجائبها ثم أمرهم أن يحولوا وجوههم من العرش إليه فيسجدوا له ففعلوا ولذلك شغل جنازة
أولاده بأربعة وسئل كعب كم طاف الملائكة بآدم في السموات مكر ما قال ثلاث مرات أولها على سرير
السكرم والثانية على أكاف الملائكة والثالثة على الفرس الميمون وهو مخلوق من المسلك الأذفر وله
جناحان من الدر والياقوت والمرجان وجبريل أخذ بلجامها وميكائيل عن يمينه واسرافيل عن
يساره فطافوا به السموات كلها وهو يسلم على الملائكة عن يمينه وعن شماله فيقول السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته بالملائكة الله وهم يقولون وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال يا آدم هذه
تحتك وتحت ذريتك فيما بينهم إلى يوم القيامة قال وهب وجماعة خلق الله حواء خارج الجنة ثم أمرها
بدخول الجنة ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم خلقها في الأرض وآدم بين مكة والطائف ثم حملها على سرير
إلى الجنة وقال بعضهم خلق الله آدم وأمر بحمله على سرير إلى سماء الدنيا فلما وصل إلى باب الجنة

خلق حواء

وضغ السرير وألقى عليه النعاس وخلقت حواء من ضلعه اليسرى ثم أمر بدخول الجنة وقال ابن عباس وابن مسعود وجماعة خلقها في الجنة بعد دخول آدم فيها فالمرأة أصلها من الجنة ولهذا أبيع لها الحرير والذهب وهما لاهل الجنة ولهذا الأيل الزوج من الزوجة الحسناء الصالحة كما لا يمل من نعيم الجنة * وفي تفسير الثعلبي أن آدم عليه السلام لما هب من نومه رآها عنده أو قال عند رأسه كأحسن ما خلق الله فقال لها من أنت قالت أنا زوجتك خلقني الله لك تسكن إلى وأسسكن اليك فقالت الملائكة عند ذلك يا آدم ما هذه قال امرأة قالوا لم سميت بذلك قال لأنها خلقت من المرء قالوا وما اسمها قال حواء قالوا لم سميت حواء قال لأنها خلقت من الحي قالوا انتخبها قال نعم فقالوا لحواء تحبينه قالت لا وفي قلبها أن تعاف ما في قلبه قالوا فلو صدقت امرأة في حبها الزوجها لصدقت حواء * قال ابن عباس أن الله تعالى خلق حواء من آدم في الجنة من ضلعه اليسرى يقال لها القصيرى وكان بين النائم واليقظان ولو كان في النوم لم يعلم أنها خلقت منه فلم يعطف عليها ولو كان يقظان لتألم بذلك فلم يعطف عليها قال الشاعر

هي الضاعة العوجاء استقميها * ألا إن تقويم الضلوع انكسارها

أنجمع ضعفها واقتدار على الهوى * أليس عجبا ضعفها واقتدارها

* وفي بحر العلوم قال الله تعالى يا آدم هذه زوجتك خلقنا منك لاجلك أقترضني قال رضىت هذه لحي ودعى وزوجتى وقرة عيني * وفي المواهب اللدنية فلما استيقظ ورآها سكرن إليها ومد يدها قالت الملائكة مه يا آدم قال ولم وقد خلقها الله لي فقالوا حتى تؤدى مهرها قال ومأهرها قالوا صلى على محمد ثلاث مرات * وذكر ابن الجوزي في كتاب سلوة الاخران أنه لما رام القرب منها طلبت منه المهر فقال يا رب ماذا أعطيها قال يا آدم صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة ففعل * وفي رواية قالت الملائكة مه يا آدم حتى تنكحها فعند ذلك زوجها الله إياه وهذه خطبة نكاح آدم وحواء خطبها الله تعالى * الحمد ثنائى والعظمة ازارى والكبرياء ردائى والخلق كلهم عبيدى وامائى أشهدوا يا ملائكتى وحملة عرشى وسكان سمواتى انى زوجت حواء أمتى عبدى آدم بديع فطرقى وصنع يدى على صداق تقديسى وتسييى وتهللى يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامها الآية * وفي المواهب اللدنية ثم إن الله تعالى أباح لهما نعيم الجنة ونهاهما عن شجرة الخنطة وقيل شجرة العنب وقيل شجرة التين كما سيبي * وقال الضمك أدخل آدم الجنة عند الفحوة وزاد غيره يوم الجمعة وأخرج منها ما بين الصلاتين فكنت نصف يوم من أيام الآخرة وهى الايام التى كل يوم منها ألف سنة فنصف اليوم خمسمائة سنة وهذا قول ابن عباس والكلبى وفيه خلاف سيبي * وعن وهب بن منبه قال الله تعالى لآدم عليه السلام يا آدم انطلق فانى قد نصبت لك فى بحبوحة الجنة سريرا لا ينبغي لاحد قبلك ولا بعدك أن يجلس على مثله طوله ما بين المشرق والمغرب سبع مرات وله سبع مائة قائمة من قائمة الى قائمة مسيرة مائة عام وكان يجلس عليه آدم فى مقابلة شجرة الخلد وكان يولى وجهه عنها يتوقى أن يدخل عليه ما يسخط ربه وكانت حواء معه ولما أسكنهما الجنة الخلد نهاهما عن أكل البر قال الله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتسكونا من الظالمين * وفي بحر العلوم اختلفوا فى هذه الشجرة قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظى والحسن البصرى وعطية وقتادة ومخارب بن دثار ومقاتل هى شجرة البر الذى جعله الله رزق أولاده فى الدنيا وقال السدى وابن مسعود وسعيد بن جبير وجعدة بن هبيرة هى الكرمة لافتنان أولاده بها وقال ابن جريج وحكامه عن بعض الصحابة انها التين وقال على رضى الله عنه هى شجرة الكافور وقال الكلبى والدينورى هى شجرة العلم وهى علم الخير والشر من أكلها علم الاشياء وقيل علما بالاكل منها ظهور

خطبة نكاح آدم

عورتها قال الله تعالى بدت لهما سوآتهما وقال محمد بن اسحاق هي شجرة الخنظل وقال أبو مالك هي شجرة النخلة وقال أبو جندب عن أبي شجرة الخلد التي كانت تتناول منها الملائكة وقال ابن عباس في رواية هي شجرة الفردوس وكانت في وسط الجنة فيها من ألوان الثمار كلها وقال الربيع بن أنس كانت شجرة من أكلاها أحدث والجنة لم تكن موضع الحدث وقال أبو منصور لا تعرف ماهيتها إلا بالوحى ولا وحى وقال ابن عباس في صفتها كانت شجرة الخنطة فيا لها من شجرة ما أحسنها وأجملها خلقها الله على أحسن صورة في الجنة كان من كل ذى لون في ورقها لون ومن كل ذى طعم في ثمرها طعم ومن كل ذى حسن في صورتها حسن وفي رواية عنه أوراقها من اللؤلؤ وأغصانها من الذهب وثمارها من نور العرش ألين من الزبد وأحلى من العسل وأشد باضاً من الثلج فإذا كان يوم القيامة يكون ممر المؤمنين عليها فيتعجبون من حسن ما فتقول لهم الملائكة لا تمسكوا بها هنا فان الجبار يريد أن يخلع عليكم خلع الزيادة فيتحيرون من حسن ما فتناديهم الملائكة أنتم في دار البقاء تعجبتم من هذه الشجرة مع وعد الرب اياكم الزيادة فكيف ملامتكم أباكم حينئذ يقولون لا لوم على أبنائنا وقال محمد بن علي الترمذي كان أصلها السنبلة وعليها من كل لون وثمر من التين والعنب وسائر الألوان كل خنطة كسكية البقر أحلى من العسل وألين من الزبد وفي رواية الشجرة التي أكل منها آدم شجرة القمح لها سبعة أغصان على كل غصن سنبلة كل سنبلة ثلاثة أشبار في كل سنبلة خمس حبات أخذ سنبلة وأخذ منها حبة أكلها آدم وحبة أكلها حواء والثلاث نزل بها جبريل على آدم في الدنيا وقطع كل حبة ستمائة قطعة فأصل قمح الدنيا منها يقال أول ما أكل آدم وحواء من نعيم الجنة العنب وآخر ما أكل البري روى أن إبليس لما رأى بعد ما صار ملعوناً أن آدم وحواء في طيب عيش ونعمة ورأى نفسه في مذلة ونقمة حسد هما فهو أول من حسد وتكبر فأراد أن يدخل الجنة ليوسوس اليهما وذلك بعدما أخرج منها فنفعه الخزنة فجلس على باب الجنة ثلثمائة سنة من سني الدنيا وذلك ثلاث ساعات من ساعات الآخرة وإبليس وان صار مطروداً من الجنة وممنوعاً من دخولها السكن لم يمنع من السموات وكان يصعد إلى السماء السابعة إلى زمن إدريس فلما رفع إدريس إلى السماء الرابعة منع منها إبليس وكان لا يمنع من السموات الأخرى إلى زمان عيسى ولما رفع عيسى إلى السماء الرابعة منع منها إبليس ومما فوقها وكان يصعد إلى الثالثة ولما أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم منع من الثلاث الأخرى أيضاً فصار ممنوعاً من السموات كلها وفي كيفية دخوله الجنة اختلاف * قال في معالم التنزيل وأنوار التنزيل اختلاف في أنه تمثل لهما فقاولهما بذلك أو ألقاه لهما بطريق الوسوسة وأنه كيف توصل اليهما بعد ما قيل له أخرج منها فانك رجيم فقيل أنه منع من الدخول على وجه التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع من أن يدخل للوسوسة ابتلاء لآدم وحواء عليهما السلام وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة قد دخل ولم تعرفه الخزنة وقيل أرسل بعض أتباعه فأرسلهما وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت به والعلم عند الله وعن وهب ابن منبه كان الطائوس مسكنه شجرة طوبى وكان إذا نشر جناحه ظلل بهما سدرة المنتهى وكان يقول في صياحه أنا الملك المتوج الذي غمرت في نعيم الجنة فلا أخرج منها أبداً وشجرة طوبى في الجنة أصلها في قصر النبي صلى الله عليه وسلم ولها في كل قصر غصن كالشمس في الدنيا لها في كل دار ضوء وفي خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن بطحاءها يا قوت أحر وزراها مسك أذفر ووحلها عنبر أشهب وكتباها كافور أبيض وبسرها زمر ذأخضر وأقناؤها سندس واستبرق وزهرها رباط صفر وورقها برود خضر وثمارها حلل حمر وصدوها زنجبيل وعسل وعشها زعفران مرتفع يتفجر من أصلها أنهار السلسبيل والريحق والعين ولوسار راكب الجواد في ظلها مائة عام لم يقطعها وكان الطائوس يسكنها

ويطير ويخرج من باب الجنة كل يوم مرة فخرج يوما فاذا شج قاعد وهو ابليس فقال له من أنت قال ابليس أنا من الملائكة الكرويين من الصقح الاعلى عن أعطى علم الغيب جئت أدخل الجنة فأناظر فيها وما أعد الله لولاياه فيها وفي العرائس وقف ابليس على باب الجنة وتعبدها ثلاثمائة وستين سنة انتظارا لأن يخرج منها أحدياً تبه بخبر آدم وحواء فينبها هو جالس اذ خرج طائر موثى أى مزين يتجتر ويتميل في مشيته فلما رآه ابليس قال له أيها الخلق الكريم من أنت وما اسمك فما رأيت فيما رأيت من خلق الله عز وجل أحسن منك قال أنا طائر اسمي طاوس قال من أين قال من حديقة آدم وبستانه قال ما الخبر عن آدم قال هو في أحسن الحال وأطيب العيش هيئت له الجنان ونحن من خدمه فقال هل تستطيع أن تدخلني عليه قال من أنت قال أنا من الكرويين عندي لآدم نصيحة أريد أن أؤذيها اليه قال مالك لا تذهب الى رضوان ليدخلك عليه قال منعني من الدخول قال ان رضوان لا يمنع أحدا من النصيحة قال نعم ولكن أريد أن أحفيها عنه قال النصيحة لا تكون مخفية والمخفية لا تكون نصيحة قال نحن معاشر الكرويين لا نقول الأسر ان فعلت ما أقول أعلمك دعاء لن تشيب بعده أبدا قال ما أقدر على ذلك ولكن أدلك على من يقدر عليه قال افعل فحاء الطاوس الى الحية وكانت يومئذ عظيمة مثل الابل النجتي وكانت من أحسن حيوانات الجنة لها أربع قوائم كقوائم الابل من زبرجد أخضر وفيها من كل لون * وفي رواية من بين أحمر وأصفر وأخضر تتلأأ لتلأ القمير رأسها من الياقوت وغناها من الزبرجد ولسانها من الكافور وفي رواية من المسك الأبيض واسنانها من الدر وفي رواية تنظم اللؤلؤ وناباها من اللؤلؤ والرطب وفي رواية مثل نابي الابل من المسك بيضاء الظهر صفراء البطن وفي رواية جسدها من نور وبرها من زعفران وعنقها كالقضب من الملقنة وذوائبها كذوائب الجوارى الالبكار وعرفها كخناح الطير فقال لها الطاوس يا حية ان ملكا على باب الجنة يقول عندي نصيحة لآدم من يذهب اليه أعلمه دعوة فخرجت الحية اليه وقالت لابليس اني أدخلك الجنة ولكن أنتخوف من حقوق البلاء بي قال ابليس أنت في ذمتي وجوارى لا يلحقك مكروه قال النبي صلى الله عليه وسلم أقبلوا الحية ولو كنتم في الصلاة وانما أمرهم به لاطالة لذمة ابليس فقالت الحية ان ابليس بسبب آدم أخرج من الجنة وأنا أخاف أن يصيبني مثل ما أصابه قال ابليس أنا أعطيك جوهره أنما تضعها تكن لك الجنة فأعطاه ابليس خرزة جعلتها في فيها فحازت تلك الخرزة في قفاها فتخرج بالليل وتخرج تلك الخرزة من فيها وتضعها حيث شاءت فتستضيء بها * وفي العرائس قالت له الحية كيف أدخلك الجنة ورضوان اذا لا يمكنني من ذلك قال ابليس أنا أنتحول ربحا فاجعليني بين أنا بك فتدخليني الجنة وهو لا يعلم قالت افعل فتحول ربحا ودخل فم الحية فأطبقت فاهها فقال لها ابليس اذهبي الى شجرة البر فليما انتهت الحية الى حيث أمرها به ابليس جعل ابليس يتغنى بمزماره فلما سمع آدم وحواء صوت المزمار جآ اليه يستمعانه فاذا هي الحية يخرج صوت التغنى من فيها فأعجبهما الصوت فتقدما اليه شيئا فشيئا حتى وقفا عليه وهما يحسبان أن الحية هي التي تتغنى فقال لهما ابليس تقدمما فالا نهينا عن قرب هذه الشجرة فقال ما هنا كارب كما عن هذه الشجرة الى آخره ولمالم يقبل قول ابليس قاسمهما اني لكان الناصحين قسما مؤكدا فهو أول من حلف كاذبا وأول من غش فلما سمعا اسم الله خدعا واغترافا دلاهما بغرور فسبقت الى الشجرة حواء وتناول منها حبة فأكلتها وجاءت بها الى آدم وقالت اني أكلت منها وما ضررتني ولم يأكل آدم الى مائة سنة ولم يضر ضررا ولا أثرا على حواء فبأويل ظهر له وأماره ثبتت عنده جعل حبة منها في فيه فقبل أن يصل طعمها الى حلقه وجرمها الى جوفه بان عنه تاجه وطار من رأسه ونهاقت ثيابه التي كانت عليه من حرير

صفة الحية

أكل آدم من الشجرة

واستبرق وفي رواية كانت من نور وفي رواية كانت من جنس أنفاره ونودي في الجنة عصي آدم ربه
 فغوى * وفي رواية لما دخل ابليس الجنة دنا من آدم وحواء يعني بزمارة فسمعت حواء صوتا حسنا
 فجاءت ومعهما آدم ينظران اليه وكان ابليس يتغنى بزمارة وينوح ويبكي نياحة وبكاء أخرجهما فهو أول
 من ناح فقال له ما يبكيك قال أبكي عليكما لانكما تموتان وتنفيان وتنفارقان ما أنما عليه من النعمة والكرامة
 قالوا وما الموت فنعت ابليس لهما الموت فقال تذهب الروح والقوة وتعدم حركة الاعضاء ولا يبقى للعين
 رؤية ولا لالاذن سماع وكذلك كل عضو يعطل عن عمله فوقع ذلك في أنفسهم ما واعتمدا فعند ذلك قال
 ابليس هل أدلك على شجرة الخلد ومالك لا يبلى وأشار الى الشجرة المنهى عنها فقالا قد نهينا عنها قال
 ما نها كما ربك عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين * وفي رواية حضر ابليس
 عند شجرة البر وأخذ حبة منها وجاء بها لهما وقال انظر الى هذه ليس فيها فاكهة ألطف وأطيب
 من هذه فكل منها فقالا نهينا عنها فقال ما نها كما ربك الآية وقاسمهما اني لكم الناصحين وأياكما
 بادرا الى أكلها فله الغلبة على صاحبه فسبقت الهماء حواء وأخذت منها خمس حبات فأكلت واحدة
 وخبات واحدة وأتت الى آدم بثلاثة فقال له أنا أكلت منها وكانت طيبة الطعم وما أصابني منها
 مضرة فأخذ آدم الحبات الثلاث فأعطى حواء واحدة وأمسك حبتين * قيل لا خفاء حواء احدى
 الحبات من زوجها آدم صار خباء النساء عن أزواجهن بعض الأشياء عادة لهن ولا مسالك آدم
 لنفسه حبتين من ثلاث واعطاء حواء واحدة منها شرع للذكر مثل حظ الأنثيين في الميراث * ولما أكل
 آدم طار من رأسه تاجه المكل بالدر والياقوت والجواهر بجناحيه كطائر يطير وهو ينادي يا آدم
 طالت حسرتك وندامتك وانتقض السرير وخرج من تحتها وقال اني أستحي من الله أن أكون سريرا
 لمن عصى الله وتساقت ما عليهما من السوار والدمالج والخلخال والمنطقة المرصعة ونزع عنهما
 لباسهما وتراقت ثيابهما وكانت من جنس ظفرهما وكان على آدم سبعمائة حلة وكانت عورتهم
 قبل ذلك مستورة ولم يعلم أن لهما قبل ذلك عورة قال العنابي لم يكونا رأيا عورتهم الى ذلك الوقت
 وكان على سواتهما نور اذ انظر الیهما غلب ذلك النور على ابصارهما ومنعهما من ابصارهما
 اياهما فذهب ذلك النور أيضا فبدت لهما أسوأتهما فلما رأياهما فرعا وحسبا أن غيرهما أيضا يراها
 قال الحضرمي بدت لهما ولم تبد لغيرهما لئلا يعلم الاغيار من مكافأة الجنانية ما علما ولو بدا للاغيار لقال
 بدت منهما وقال القاسم لما اذا قاتلنا ربا سهما فلما أكلت لبدت لهما أسوأتهما وتغير عليهما كل شيء
 في الجنة * وفي رواية عن وهب بن منبه أنه قال لما توسطت الحية الجنة قالت لابليس اخرج قال
 لا أخرج حتى ينطق لساني بما أريد فأن هذا الخلقان اللذان أدخلنا الجنة فان لي اليهما حاجة
 قالت هذه حواء زوجة آدم وأنا أنيستها ومخدمتها فنطق ابليس على لسان الحية فقال يا حواء ألم نها كما
 ربك عن تلك الشجرة قالت لا لأنزعج من الجنة أبدا قال هذه شجرة الخلد من أكل منها خلد
 قالت فانك أنيستي ومخدمتي اذا عرفت هذا فهلا أخبريني قالت الآن أخبرتك فقومي وكلي وأطعمي
 زوجك ليكون لك الفوز والعز عليه فاني أحلف اني لكم الناصحين فقامت مسرعة الى الشجرة
 فتناولت سبع حبات وناولت آدم خمس حبات فقال آدم يا حواء فأن العهد الذي أخذته الله علينا
 قالت أوليست هذه الحية تخلف لنا بالله فأكل آدم فلما أكل كل آدم طار تاجه يخف أي يصفق
 بجناحيه كطائر يطير وهو ينادي يا آدم طالت حسرتك وندامتك وانتقض السرير وقال انزل فاني
 أستحي من الله أن أكون سريرا لمن عصاه كما سبق فولى آدم هاربا فلم يمر بشجر ولا نهر الا نادى عصي
 آدم ربه حتى انتهى الى سدة المنتهى وهو يهرب فمعلقت به الشجرة وقالت أين من الله المهرب ومد

يده ليتناول ورقة من أوراقها ليستر بها عورته فارتفعت الورقة فبكي فاقصد الشجرة لبا أخذ من
 أوراقها الا امتنعت عنهما وقالت ما كنت لأستر من كشفه الله ودعتهما شجرة التين الى نفسها ترحما
 على حالهما فأخذ من ورقها وطققا يخصفان عليهما من ورق الجنة فيتحرق ويتفرق فبكيا ونودي من
 أعراه الله فلا سائر له ومن تركه فلا ناصر له فتضرعا وسألا الله أن يسترهما فلما أتياها لياخذوا الورق
 ثانيا اهتزت لآدم فسقط منها ثلاثة أوراق فجعلها آدم سترة له ثم اهتزت مرة أخرى لحواء فتناثرت منها
 خمسة أوراق فجعلتها حواء سترة لها. ولذلك شرعت الاكفان للرجال ثلاثة وللنساء خمسة وقال الله
 لشجرة التين لم أعطيتهما الورق فقالت يا رب انك لا تحرم من عصاك الرزق فما يكون لي أن أحرمه
 الورق فلذلك جعل الله شجرة التين بحيث لا يحمل عليها ولا يحرقها الناس ولا تأكل الحيوانات ورقها
 وقال الله تعالى لسائر الأشجار لم لا تدفعن الورق اليهما فقلن ما كنا نكسو من أعريته فلذلك جعلها
 الله بحيث يحمل عليها ورقها يحرقه الناس وتأكل أوراقها الحيوانات فعاتب الله آدم وقال له لم
 أكلت من هذه الشجرة ألم أنكما عن هذه الشجرة قال أطعمتني حواء فقال لها ألم أطعمتني قالت دلني
 الحية فقال للحية لم فعلت قالت دلني الطاوس فقال للطاوس لم فعلت قال أمرني ابليس فعاقب ابليس
 واعينه وغير صفته وحالته وبذل اسمه ومكانه وصورته فأول ما تغير منه صورته فقبح غاية القبح وكان له
 ستمائة ألف جناح مرصع بالجواهر ولباس من نور وكان مدة ملك الأرض ومدة عالم الملائكة ومدة
 خازن الجنان يطير من العرش الى الثرى وأهل السماء والأرض ينظرون اليه وكان بدء أمره أنه لما
 خلقه الله تعالى جعله تحت الأرضين السبع على الثرى فبعد الله تعالى هنالك ألف سنة فرفع
 الى الأرض السابعة السفلى فبعد فيها ألفي سنة ثم الى التي فوقها وهي السادسة فبعد فيها ثلاثة
 آلاف سنة ثم في الخامسة أربعة آلاف سنة ثم في الرابعة خمسة آلاف سنة ثم في الثالثة ستة
 آلاف سنة ثم في الثانية سبعة آلاف سنة ثم في الاولى ثمانية آلاف سنة ثم رفع الى السماء الدنيا
 فبعد فيها تسعة آلاف سنة ثم في الثانية عشرة آلاف سنة ثم في الثالثة احدى عشرة ألف
 سنة ثم في الرابعة اثني عشرة ألف سنة ثم في الخامسة ثلاث عشرة ألف سنة ثم في السادسة
 أربع عشرة ألف سنة ثم في السابعة خمس عشرة ألف سنة فذلك كله مائة وعشرون ألف سنة
 ثم قدام العرش ضعف ذلك فذلك مائتان وأربعون ألف سنة لم يبق في السموات والأرض موضع شبر
 لم يسجد فيه ابليس فقال الهى هل بقي موضع لم أسجد فيه قال نعم هو في الأرض فاهبط فهبط فقال ما هو
 قال ذلك آدم فأسجد له فقال هل بقي موضع سوى آدم قال لا قال لم تأمرني بسجوده وتفضله على قال
 أنا المختار أفعل ما أشاء ولا أسأل عما أفعل فهابت الملائكة لما سمعوا ذلك وارتعدوا وارتعشوا
 وقيل رأى ابليس آدم طينا صورا ووضع بين الطائف ومكة فعظم نفسه لزنته واحتقر آدم لطيبته
 فزال زنته وتبدل اسمه وفسد حاله وسقطت منزلته وزال إيمانه وحبطت أعماله وبرئ منه ربه
 قال الله تعالى الا ابليس استكبر أى عد نفسه أكبر من أن يتخضع غيره وقيل عد نفسه أكبر من أن
 يؤمر بهذا فانه عارض بقوله لم أكن لأسجد ليشر وبقوله أنا خير منه وقال أبو العالية لما ركب نوح
 السفينة اذا هو بابليس على كوثلها فقال له ويحك قد غرق الناس من أجلك قال فأتأمرني قال
 تب قال سل ربك هل لي توبة فقيل له ان توبته أن يسجد لقبر آدم فقال تركته جيا وأسجد له ميتا وأما
 الطاوس فغضب الله عليه فعاقبه بمسخ رجليه وتغير صورته وأما الحية فغضب الله عليها فعاقبها بخمسة
 أشياء ألقى عنها القوائم وقال جعلت رزقك في التراب وجعلت تمشي على بطنك ولا يرحمك من يرالك
 وفي رواية سيشدخ رأسك بالحجر من لقيك وجعلها تموت كل سنة في الشتاء وأما آدم فلما أكل

معاقبة ابليس

من الشجرة المنهى عنها اتلاه الله عشرة أشياء الاول معانته اياه بقوله ألم أنكم عن تلك الشجرة
الآية الثاني الفضيحة فإنه لما أصاب الذنب بدت سوءاته وتهاافت ما عليه من لباس الجنة الثالث
أوهن جلده بعدما كان كالظفر وأبقى من ذلك قدرا على أنامله ليتذكر بذلك أول حاله الرابع أخرجه
من جوارحه ونودي أنه لا ينبغي أن يجاورني من عصاني الخامس الفرقة بينه وبين حواء السادس
العداوة قال الله تعالى بعضكم لبعض عدو السابع النداء عليه بالنسيان قال الله تعجبا لي قسي
ولم تجد له عزما الثامن تسليط العدو على أولاده وهو قوله تعالى وأجلب عليهم بخيلك ورجلك التاسع
جعل الدنيا سجنًا له ولولاده العاشر التعب والشقاء وهو قوله عز وجل إن هذا عدو لك ولزوجك فلا
يخرجكما من الجنة فتشقى فهو أول من عرق جبينه في التعب وأما حواء فابتليت هي وبناتها بهذه
العشرة وخمس عشرة خصلة سواهن الأولى الخيض يروى أنها لما تناولت الشجرة وادنتها قال الله
تعالى إن لك على أن آدميك وبناتك في كل شهر مرة كما أدमित هذه الشجرة وفي رواية قال أما أنت
يا حواء فكما أدमित هذه الشجرة تدمين في كل شهر * وفي المواهب اللدنية ولادمتها في الشهر مرتين
الثانية ثقل الحمل الثالثة الطلق وألم الوضع الرابعة نقصان دينها الخامسة نقصان عقلها السادسة
أن ميراثها على النصف من ميراث الرجل قال الله تعالى للذكر مثل حظ الأنثيين السابعة تخصيصهن
بالعدة الثامنة جعلهن تحت أيدي الرجال قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء التاسعة ليس
الهن من الطلاق شيء وانما هو للرجال العاشرة حرمن من الجهاد الحادية عشر ليس منهن نبي قط
الثانية عشر ليس منهن سلطان ولا حاكم الثالثة عشر لا تسافر احداهن إلا مع المحرم الرابعة عشر
لا تعقد بهن الجمعة الخامسة عشر لا سلام عليهن * ولما دال الطاوس ابليس لم يظهر شيء من البلاء
وحملته الحية لم تظهر عقوبة وبادرت حواء إلى الشجرة وأكلت منها لم يتغير حالها فلما أكل آدم بعد مائة
سنة ظهر البلاء فذهبت غن الطاوس النعمة وعن الحية الصورة وعن حواء الصفة وعن آدم الدولة
وهذا كله بسبب أكل آدم حبة بالنسيان أو التأويل فأبال من يأكل طول عمره الحرام بالقصد من غير
تأويل وذلك لأن حواء وغيرها كانت تبعًا لآدم أصلا فلم يؤاخذن بالتبع بالزلة والاصل ثابت على الطاعة
فلما زل الأصل أو خذلاصل والفرع فكذلك حال العامة مع الخاصة وحال الاعضاء مع القلب * ثم قال
الله لآدم وحواء اخرجاه من جوارى قنصر ع آدم واعتذر وقال أخرجني من الجنة بخطيئة واحدة
فلم تسمع معذرتي وقال الهى ان كنت أكلتها بطوعي فعذبنى وان لم أأكلها فإغفر لي فلم يقبل منه وقال
لا يجاورني من عصاني أخرج فرقع آدم طرفه إلى العرش فاذا مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
قال يا رب بحق محمد ابني اغفر لي فقال يا آدم كيف عرفت محمد من ذريتك قال رأيت اسماء مكتوبا
مع اسمك على سرادق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعلت أن هذا نبي كريم عليك قال قد غفرت
لك ذنبك بحق محمد ولكن لا يجاورني من عصاني وجاء آدم إلى باب الجنة ولما أراد الخروج نظر فرأى
طبيب الجنة وجمعتها وشجرة طوبى وأعصان سدرة المنتهى وظل العرش ونور حضيرة العزة وجمال
الخور وبهاء القصور فبكى وودع كل واحد منها حتى بكى عليه أشجار الجنة كلها الا العود فقيل له
لم لم تبك فقال لم أكن لا أبكى على من عصى الله فنودي أن كما عظمت أمرنا عظمتنا ولكن هيتناك
للأحراق قال يا رب ان عززتنى فها هذا الأحراق وان تحرقنى فها هذا الاعزاز فنودي أنت عظمتنا
فلذلك يعظمونك ولكن لما لم يحترق قلبك على محبة نبي قوتك * وفي نسخة الانوار كان آدم يفر من
شجرة إلى شجرة فلم يقبله الا شجرة العود فنودي قد قبلت من عصاني فقال الهى رحمتي لاني علمت أن
هذا عتاب لا عقاب قال الله تعالى لما أقبلت عليه ورحمتي لاجلي جعلتك عزيزا فيما بين أولاده حتى

الخصال التي ابتليت بها حواء

خروج آدم من الجنة

انهم يشترون ثوبون الدرهم ولكن لما قبلت بغير اذني فبعزتي وجلالي لا جعلنك بحال لا يخرج منك طيب حتى تحرق بالنار ليكون ذلك الطيب مع الوجع فلما انتهت الى باب الجنة ووضع احدى رجليه خارج الباب قال بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جبريل تكلمت بكلمة عظيمة فقف ساعة فرما يظهر من الغيب لطف فنودي جبريل أن دعه حتى يخرج فقال الهى دعك رحيمًا فارحمه فقال ان أرخه لا ينقص من رحمتي شيء وان يذهب لا يعاب عليه فخل غنه حتى يذهب ثم يرجع غدا في مئات ألوف من أولاده عصاة حتى يشاهد فضلنا على أولاده ويعلم سعة رحمتنا قال الفحاح أدخل آدم الجنة عند الفحوة وأخرج منها ما بين الصلاتين كما مر وأدخل آدم الجنة وأخراجه منها وخلقه كان في يوم الجمعة ~~كذا~~ في المشكاة وفي مقدار مكثه في الجنة خلاف قال ابن عباس مكث آدم في الجنة نصف يوم من أيام الآخرة وهو خمسمائة عام وهو قول الكلبي وقال الحسن البصري لبث في الجنة ساعة من نهار وهي مائة وثلاثون سنة من سني الدنيا وفي المختصر الجامع عن وهب بن منبه مكث آدم في الجنة ست ساعات وقيل خمس ساعات وقيل ثلاث قيل الصحيح انه خلق لمضي احدى عشرة ساعة من يوم الجمعة وهو من الايام التي كل يوم منها ألف سنة من سني الدنيا بقي قدر أربعين عاما من أعوامنا ثم نفخ فيه الروح وبقي في الجنة بقية الثانية عشر ساعة من يوم الجمعة ومقداره ثلاثة وأربعون عاما وأربعة أشهر من أعوامنا ثم هبط الى الارض هذا قول الطبري فخرج آدم وحواء من الجنة عريانين جوعانين غريبين معزولين أخذوا كل منهما يدا الآخر فجاء جبريل وقال لآدم خل يد هاهنا فان الملك يأمرك أن تفارقها فلما خلاها فقد كل منهما الآخر فضرب آدم يده على فخذه ووضع حواء يدها على هامتها فجعلتا يبكين هذا يقول وافرقتاه وهذه تقول واغربتاه فلذا اذا دهم الرجال أمر غمهم يضربون أيديهم على أكتفائهم واذا دهم النساء شيء همهن يضعن أيديهن على رؤسهن وهذا ميراث للاولاد عن الجد والجدة وفي الانس الجليل كان هبوط آدم وحواء وقت العصر وبين هبوط آدم والهجرة النبوية ستة آلاف سنة ومائتان وستة عشر سنة على حكم التوراة اليونانية وهي المعتمدة عند المحققين من المؤرخين وفي ذلك خلاف وفي أنوار التنزيل قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو الخطاب لآدم وحواء لقوله تعالى اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لانهما أصلا الانس فكأنهما الانس كلهم أولهما ولا بليس خرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة أو دخلها مسارقة أو من السماء وهو قول مجاهد وقال ابن عباس والسدي الخطاب لآدم وحواء وابليس والحية وعن ابن عباس في رواية أخرى الخطاب لهؤلاء الاربعة والطاوس معهم فصاروا خمسة وهذا الامر وان انتظم في كلمة لكن ما كان هبوطهم جملة بل هبط ابليس حين لعن بدليل قوله تعالى في حق ابليس فاهبط منها وقال فاخرج منها وهبوط آدم وحواء والحية والطاوس كان بعدهم بكثير من الزمان وأما المهبط ففي حياة الحيوان قال كعب الاحبار اهبط الله الحية باصمها وابليس بجدة وحواء بعرفة وفي معالم التنزيل هبط ابليس بأيلة وحواء بجدة وهبط آدم بسنديب من أرض الهند على جبل يقال له نود وهو بأعلا الهند نحو الصين جبل عال يراه البحريون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم مغسوة في الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهشة البرق من غير سحب ولا بدله في كل يوم من مطر يغسل قدمي آدم ويقال ان الياقوت الاحمر يوجد على هذا الجبل تحذره السيول والأمطار الى الخفيض وبه يوجد الماس أيضا والعود * وفي عرائس النعلبي قال ابن عباس اهبط الله آدم عليه السلام الى الارض على جبل وادي سريديب وذلك أن ذروته أقرب ذرى جبال الارض الى السماء وكانت رجلاه في الارض ورأسه في السماء يسمع دعاء الملائكة وتسبيحهم وكان آدم يأنس بذلك فهابته الملائكة واشتكت نفسه الى الله تعالى

فمنعص الله قامته الى ستن ذراعا بذراع آدم وكان قبل ذلك عس رأسه السحاب فصلع وأخذ ولده الصلع انتهى قال ابن اسحاق أهبط آدم وحواء على جبل بالهند يقال له واش عند وادي يقال له نهيل عند الوهيج والمنسل بلدان من أرض الهند وفي الترمذي في حديث الدجال فيطرحهم بالنهيل وهو تخفيف والصواب بالميم كذا في القاموس * وفي بحر العلوم روي أن آدم هبط بالهند وحواء بجدة ساحل مكة وسكني عقصتهما وابليس بساحل بحر أيلة والحية باصهان والطاوس ببيسان وفيه أيضا في رواية قال أهبط آدم بالهند وحواء بالمزدلفة وابليس بكابل والحية بسجستان * وعن الحسن قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لما هبط ابليس قال وعزتك لا أفارق ابن آدم مادام الروح فيه قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا أعجب عنه التوبة حتى يغفر * وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قال وعزتك لا أبرح أغوي عبادك مادامت أرواحهم في أجسادهم قال الرب وعزتي وجلالي وكرمي وارتفاعي وفي رواية وارتفاع مكاني لا أزال أغفر لهم ما استغفروني ذكرهما في بحر العلوم وفيه كان مهبط آدم على جبل سريديب في شرق أرض الهند يقال له باشم ويقال له واشم ويقال نود وأثبت الله على ذلك الجبل أشجارا وأنبع مائة عين عذبة وجعل ترابها دواء وعرضه مائة فرسخ وفيه غار فيه عبادهم وقال أيضا هبط آدم من الجنة ورأسه يساغى السماء وكان أول شيء رآه آدم من القدر في الدنيا عطس عطسة فسأل أنفه فلما نظر اليه بكى أربعين عاما للقدر * وفي بحر العلوم أيضا عن وهب بن منبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الأرض التي أهبط الله بها آدم وهي أرض الهند وفي رواية أطيب الأرض قال وهب أن آدم عليه السلام كان خصف عليه من ورق الجنة وهي التين فانتفع بها ثم هبط الى الأرض حين هبط وهي عليه فلما أصابها خفي الأرض وريحها يست تلك الورقة فتحات عليه فذرت لها الريح في بلاد الهند فمن هنالك عرفت الهند وفشا فيها أصل الطيب * وفي رواية كان على آدم وحواء من أوراق التين قد تستر بها فتناثرت في الأرض فحاصب الطيب من أوراق آدم صار مسكا وما أصاب بقرا البحر صار عنبرا ومن ورق حواء ما أصاب دود القز صار حريرا وما أصاب النحل صار عسلا فبقيت هذه الأربعة منهم ما يرانا لا ولادهما الى يوم القيامة كذا في بحر العلوم وفيه أيضا قال وهب لما أهبط الله آدم من الجنة كان على رأسه اكليل من ريحان الجنة يظله من الشمس وعلى عورته ورقة التين كما سيجي قال ابن عباس يس الاكليل حين أصابه حر الشمس وتساقط منه الورق وذلك بأرض الهند فنبت منه هذا العود وكل طيب في الهند فأصله من ذلك الورق والريحان * وذكر الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال ان آدم هبط الى جبل الهند وكان رأسه يسمع السحاب فصلع فأورث ولده الصلع كما مر وكان يقرب منه دواب الوحش الى أن قتل قابيل هابيل وكانت يومئذ وحشيا وامتلا طيما مائة من شجر وجبل وواد من ربح الجنة فمن ثمة يجاء بالطيب من الهند وكان آدم قائما على الجبل يسمع أصوات الملائكة ويجدر به الجنة وأهبط الى الأرض وحط الى ستن ذراعا فقال آدم يا رب كنت جارك في دارك أصكل منها رغدا فأهبطتني على هذا الجبل المقدس فكنت أسمع أصوات الملائكة وأجدر به الجنة وأرى ملائكتك كيف يحفون بعرشك فأهبطتني الى الأرض الى ستن ذراعا وذهبت الريح فأجابه الله تعالى يا آدم بمعصيتك كان ذلك ان لي حرما بجبال عرشي فانطلق فابن لي فيه بيتا ثم حفر به كرايت ملائكتي يحفون بعرشي فهناك أستجيب لك ولولذلك من كان منهم في طاعتي فقال يا رب كيف لي بذلك المسكان ولا أهتدي فقيض الله له ملكا وهو جبريل فتوجه به نحوه وكان آدم وجبريل كلما نزلا مكانا صار قرية وعمرانا وكل مكان تعديا به ولم ينزلا صار

مفازة وقفاراقدمامكة وفي رواية صار كل مفازة يقربها آدم خطوة وكان قد قبض له ما كان في الارض من محاص أو نجد فجعله خطوة ولم يضع قدمه في شئ من الارض الا صار عمرا ناطقوا له المفازة كذا في بحر العلوم * وفي روضة الاحباب قيل كان تطوى له الارض في كل خطوة اثنين وخمسين فرسخا حتى بلغ مكة في زمن قليل فكل موضع أصابه قدمه صار عمرا ناطقا وما بين قدميه بقي مفازة وقفارا * وفي العرائس عن ابن عباس ان خطوته مسيرة ثلاثة أيام * وفي رواية كان يمشي بين الجبال والمفازة فكل موضع أصابه قدمه صار قرية عظيمة وكل موضع استقر فيه صار مدينة وكل موضع صلى فيه صار مسجد اجماعا عظيما وسبحي كيفية بناء آدم الكعبة وجهه * ولما مضى له في الدنيا مقدار خمسمائة عام كثر ولده وولد ولده وأرسله الله اليهم يحكم فيهم بحكم الله حتى توفاه الموت وأنزل عليه خمسين صلاة في اليوم والليلة والزكاة والصوم والاغتسال من الجنابة وتحريم الميتة ولحم الخنزير وأنزل الله عليه الحروف المقطعة في احدى وعشرين ورقة وهو كتاب آدم الذي يعلم بها ألف لسان بقدره الله تعالى * قال وهب هبط آدم من الجنة ومعه بذر وغرس واجانة وعلى رأسه كليل من ريحان الجنة يظله من الشمس وعلى عورته ورقة التين وأعطى العلاء والكبتين وثمانية أزواج من الابل والبقر والمغز والضأن وأعطى عصا موسى وقال الله تعالى له ولولده * ادوا للموت وابوا للخراب * وفي المدارك قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من خديد السندان والكبتان والميقعة والمطرقة والابرة وروى ومعه المروء والمسحاة * وفي بحر العلوم روى أن آدم أهبط ومعه خمسة أشياء أحدها العصا وهي من آس الجنة وسبب ذلك أنه كان يأكل من كل طعام في الجنة فلا يصيبه شئ فلما أكل الخنطة بقيت في أسنانه فاحتاج الى التخليل فأخذ عود آس فتخلل به فبقي معه فهبط وهو معه وتوارثه أبناؤه الى أن وصل الى موسى عليه الصلاة والسلام فصارت معجزة له وثانها خاتم كان معه فلما سقطت عنه ثيابه وذهب تاجه أخذه فجعله في فمه فخرج معه وتناقلته الذرية الى أن وصل الى سليمان عليه السلام فصارقيد ملكه وثالثها الحجر الاسود وهو في الاصل كان من جواهر الجنة قصده حين نزل فأخذه وتمسك به فصار حجرا وهبط معه وصار من أركان الكعبة ورابعها قطعة من عود من شجر ليمسك عليه فعوتب وخوف بالنار فاعتذر فجعل فيه الطيب وجعل معه قطعة منه وخامسها ورق التين وارى هو وحواء بذلك سوأتهم ولما تناثر ذلك وعريا في الدنيا شكوا آدم الى جبريل فجاءه بشاة من الجنة عظيمة لها صوف كثير وكانت قائمة آدم الى قريب من السحاب وحواء مديدة أيضا لكن الشاة كانت كبيرة أيضا وقال لآدم قل لحواء تغزل من هذا الصوف وتسبح فنه لباسك ولباسها فقات حواء وكيف وقع هذا العمل على فاعتمت فجعلت تنفقها على آدم ولذلك لما كانت حواء سبب الاكل آدم من التمسح وعريه جعل عليها أن تغزل وتسكوه ولما ثقل ذلك عليها جعلت تنفقها عليه ولما ثقل ذلك عليه جعل حظ الزوج في الميراث ضعف حظ الزوجة فيه فغزلت حواء ذلك الصوف ونسجته واتخذت منه لنفسها درعا وخمارا ولآدم قميصا وازارا وكان ذلك أصل اللباس ثم توسع فيه الناس حيث شاؤوا وزادوا ما أرادوا * روى أن آدم أول ما هبط الى الدنيا قاسى الجوع مدة ثم أكل الخبز من عمل نفسه وقاسى العرى مدة ثم لبس الصوف من عمل حواء * قال وهب لما قبل الله توبة آدم قال يارب شغلت بطلب الرزق والمعيشة عن التسبيح والعبادة ولست أعرف مقدار ساعات التسبيح من أيام الدنيا فأهبط الله عليه ديكاً وأسمعه أصوات الملائكة بالتسبيح فهو أول داعجن اتخذ آدم من الخلق وكان الذي اذا سمع التسبيح في السماء سبح في الارض فيسبح آدم بتسبيحه وقال الله يا آدم قل الحمد لله كثيرا على كل حال حمدا يوافي نعمه ويكافئ

اتخذ آدم للدنيا معرفة
الاقوات

مزيده فلك به مثل تسبيح الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون * عن معاذ بن جبل أنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الديك الأبيض وقال الديك الأبيض إذا صاح يقول اذكروا الله يا غافلين * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله ذيك الأبيض تحت العرش وفي رواية إن الله ذيك أرجلته تحت الأرض السفلى ورأسه تحت العرش وله جناحان أبيضان إذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب فإذا جاء وقت الصلاة تشر جناحيه وصرخ بالتسبيح سبحان الملك القدوس سبحان الحي القيوم فيصيح الديك في الأرض ذلك التسبيح ولما هبط آدم إلى الأرض اشتبهت عليه أوقات الصلوات فشكا إلى جبريل فجاءه بديك أبيض من الجنة وأنه مر على ذلك الملك فعرفه فلما هبط كان يسمع صوت ذلك الملك فيصرخ فيعرفه آدم وقال عليه الصلاة والسلام عليكم بالديك الأبيض فإنه مؤذن وحارس وذلك كله في بحر العلوم * وقال أبو سعيد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ديك أبيض كذا في سيرة اليعمرى * وفي حياة الحيوان كما سيجي في الخاتمة قال ابن عباس بكاء آدم وحواء على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة ولم يأكلوا ولم يشربا أربعين يوما ولم يقرب آدم حواء مائة سنة وقال وهب بن منبه لما هبط آدم إلى الأرض مكث يبكي ثلثمائة سنة لا يرقأ له دمع * وقال المسعودي لو أن دموع أهل الأرض جمعت لكانت دموع آدم أكثر منها حين أخرجه الله من الجنة ذكرها في المواهب اللدنية * وعن علقمة بن مرثد وابن حبان قالوا لو أن دموع أهل الأرض جمعت لكان دموع داود أكثر منها حين أصاب الخطيئة ولو أن دموع داود ودموع أهل الأرض جمعت لكان دموع آدم أكثر منها حين أخرج من الجنة كذا في بحر العلوم وقال مجاهد بكى آدم مائة عام لا يرفع رأسه إلى السماء وأبنت الله من دموعه العود الرطب والزنجبيل والصندل وأنواع الطيب وبكت حواء حتى أبنت الله من دموعها القرنفل والافاوى كذا في المواهب اللدنية * وقال شهر بن حوشب بلغني أن آدم لما هبط إلى الأرض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله تعالى * وفي بحر العلوم مكث آدم بالهند مائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء يبكي على خطيئته وجلس جلسة الحزين مائة سنة * وفي عرائس الثعلبي قال الشعبي أنزل إبليس من السماء مشتمل السماء عليه عمامة ليس تحت ذقنه منها شيء أعور في إحدى رجليه نعل * وروى ابن المبارك عن خالد الحذاء عن حميد بن هلال قال انما كرهه التحصن في الصلاة والتخفف لأن إبليس هبط مختصرا * (ذكر كيفية انتقاله صلى الله عليه وسلم من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة وبالعكس) * قال الله تعالى وتوكل على العزيز الرحيم الذي يرالحين تقوم وتقلبك في الساجدين قال بعض المفسرين منهم ابن عباس وعكرمة أراد حين تقوم بالنوبة ويرى تقلبك في الساجدين في أصلاب الموحدين من نبي إلى نبي حتى أخرجك نبيا في هذه الأمة ويأنها أن آدم عليه السلام كان أول فرد من أفراد الإنسان وكان سائر أفرادهم من درجة في صلبه بصور الذرات كما ذكر في قصة أخذ الميثاق فلما نفخ فيه الروح صار نور نسمة محمد صلى الله عليه وسلم يلعب من جهته كالشمس المشرقة لاشتمال صلبه على الجزء الذري الذي هو مادة للبدن العنصري الحمدي * وفي معالم التنزيل كان آدم يسمع من تخطيط أسارى جهته نشيشا كنشيش الذر فقال يارب ما هذا فتودى يا آدم هذا تسبيح محمد ولدك مزج بمائك ليكون لك ولدا وأنت له أبا فنعم الوالد ونعم المولود ثم انتقل ذلك الجزء الذري من صلب آدم إلى رحم حواء ومنها إلى صلب شيت ومنه إلى رحم مخو إليه ومنها إلى صلب أنوش وهكذا كان ينتقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات ومن أرحام الطاهرات إلى أصلاب الطيبين وذلك النور أيضا كان ينتقل بتبعيته ذلك الجزء الذري من جهة إلى جهة وكان يؤخذ في كل مرتبة عهد وميثاق على أن لا يوضع ذلك الجزء إلا في المطهرات فأول

من أخذ العهد آدم أخذه من شيث وشيث من أنوش وهو من قينان وهكذا إلى أن وصلت النبوة
إلى عبد الله بن عبد المطلب فلما أودع ذلك الجزء في صلبه لمع ذلك النور من جبهته فظهر له جمال
ووهجة حتى كانت نساء قريش يرغبن في نكاحه وسجي قصة الخثعمية في الطليعة الثالثة أن شاء الله
تعالى وقد أسعد الله تلك السعادة وشرف بذلك الشرف آمنة بنت وهب فولد منها النبي صلى الله
عليه وسلم * (ذكر نسبه أبوي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم) * هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك
ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان رواه البخاري
* قال ابن الأثير ذكر رزين أنه عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي سيرة مغلطاي إلى هنا جمع عليه
وما فوق ذلك مختلف فيه كما سيجيء * (ذكر نسبه أم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم) * هي آمنة بنت وهب
ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر
ولا يعرف أبوه فأقيمت في التذكير مقام الأب * وفي المواهب اللدنية وأم وهب بن عبد مناف بن زهرة
هي عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
أبوعاتكة بآبى كبشة وينسب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال ابن أبي كبشة وانما نسب إليه لانه
كان يعبد الشعري ولم يكن أحدهم من العرب يعبد الشعري غيره خالف في ذلك جميع العرب فلما جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف ما كان عليه العرب قالوا هذا ابن أبي كبشة وقيل بل نسب إلى أبي
أتم وهب وكان يدعى بآبى كبشة وقيل إن أباه من الرضاعة الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدى
زوج حليلة السعدية كان يدعى بآبى كبشة كذا في ذخائر العقبى * وفي المنتقى وجر بن غالب بن الحارث
هو أبوكبشة الذى كانت قريش تنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه لانه جده من قبل أتم وهو
أول من عبد الشعري وكان يقول الشعري تقطع السماء عرضا ولا أرى في السماء شمساً ولا قمرًا
ولا نجماً يقطع السماء عرضاً غيرها والعرب تظن أن أحدا لا يعمل شيئاً إلا يعرق ينزعه شبهه فلما
خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم دين قريش قال مشركو قريش نزعه أبوكبشة * وفي المنتقى
أم وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر
ابن غالب بن الحارث بن عمرو بن ملسكان وأتمها سلمى بنت لؤي بن غالب بن فهر بن مالك وأتمها مارية
بنت كعب وأم وجر بن غالب السلافة بنت راهب بن بكير وأتمها بنت قيس بن ربيعة وأم عبد مناف
ابن زهرة حمل بنت مالك وأم زهرة بن كلاب أم قصي وهي فاطمة بنت سعد بن سيل وأم آمنة
أم النبي صلى الله عليه وسلم بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب وأم برة هي
أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب قاله ابن قتيبة وقال أبو سعيد أم سفيان بنت أسد
ابن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة وأم حبيب هي برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى
ابن كعب بن لؤي وأم برة بنت عوف هي قلابة بنت الحارث بن صعصعة بن عائذ بن الحيان من هذيل
كذا في المواهب اللدنية * وفي المنتقى أم برة بنت عوف بن قلابة بن الحارث بن مالك بن حباشة انتهى
وأم قلابة هي هند بنت يربوع من ثقيف قاله ابن قتيبة وقال سعدان بنت مالك بن عثمان من بني الحيان
فالجدة الأولى والثانية والثالثة من أمهات أمه صلى الله عليه وسلم قرشيات وأم أبي آمنة سلمية والرابعة
الحيامنة هذلية والخامسة ثقيفية ففي كل قبيلة من قبائل العرب له علة نسب كذا في المواهب اللدنية
وأما في المنتقى فقال أم قلابة أممة بنت مالك بن غنم بن الحيان وأتمها دب بنت ثعلبة بن الحارث بن تميم
ابن سعد وأتمها عاتكة بنت عاصرة بن عطيط بن جشم بن ثقيف وأتمها ليلى بنت عوف قال محمد

صفة الشعري

ابن السائب كتب للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم فما وجدت فمهرق سفاحا ولا شيئا مما كان من أمر الجاهلية كما مر متقولا عن الشفاء برواية ابن السكابي فان بعض أهل الجاهلية كانوا اذا أرادوا النكاح يقولون عند الخطبة خطب ويقول أرباب المرأة نسكم وهو عندهم عبارة عن العقد ومن أمثالهم أسرع من نكاح أم خارجة * واعلم أن أقوال النسابين والمؤرخين في سلسلة نسب نبينا صلى الله عليه وسلم إلى عدنان متفقة وفيما فوق عدنان خلاف كثير بحسب كمية الاعداد وكيفية الاسماء * قال ابن دحية أجمع العلماء والاجماع حجة على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما انتسب إلى عدنان ولم يتجاوزته انتهى والله أعلم والله در القائل

ونسبة عزها ثم من أصولها * ومحمد ها المرضي أكرم محمد
سمت رتبة علياء أعظم بقدرها * ولم تسم الابا النبي محمد
ويرحم الله القائل

وكم أب قد علا بين ذرى شرف * كما علت برسول الله عدنان

وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يتجاوز معدن عدنان ثم يمسك ويقول كذب النسابون رواه في مسند الفردوس لكن قال السهيلي الاصح في هذا الحديث أنه من قول ابن مسعود * وفي الاكتفاء من ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انتهى إلى عدنان أمسك ثم يقول كذب النسابون قال الله تعالى وقروا بين ذلك كثيرا * روى ابن مسعود أنه كان اذا قرأ ألم يأتكم نبي الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابون يعني أنهم يدعون علم الانساب ونفي الله علمها عن العباد * وعن ابن عباس أنه قال بين اسماعيل وبين عدنان ثلاثون أباً لا يعرفون * وذكر أبو الحسن السعدي وآخرون بين عدنان و ابراهيم نحو من أربعين أباً وهذا أقرب فان المدة بينهما طويلة جدا لكن في لفظها واضبطها اختلاف كثير كذا في الجواهر الماضية * وفي المتقى وعد بعضهم بين معد واسماعيل أربعين أباً وفي رواية ثلاثين قرنا لا يعلمهم الا الله * وفي مورد اللطافة قيل بين عدنان وبين اسماعيل تسعة آباء وقيل سبعة * وفي الاكتفاء الصحيح المجمع عليه في نسبه إلى عدنان وما فوق ذلك مختلف فيه ولا خلاف في أن عدنان من ولد اسماعيل نبي الله ابن ابراهيم خليل الله عليهما السلام وإنما الاختلاف في عدد من بين عدنان واسماعيل من الآباء فقلل ومكث وكذا من ابراهيم إلى آدم عليهما السلام لا يعلم ذلك على حقيقته الا الله تعالى وكذلك الاختلاف في أن عدنان من ولد ثابت بن اسماعيل أو من ولد قيدار بن اسماعيل وثابت يروى بالنون وبالثاء المثلثة روى أن مالك بن أنس كان يكره أن ينسب الانسان نفسه أباً أباً إلى آدم وكذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم أولئك الآباء الا الله تعالى كذا في معالم التنزيل * وفي سيرة ابن هشام عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب * وفي سيرة معطاي وقيل يشجب ابن يعرب بن يشجب بن ثابت بن اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن بن تارخ وهو آزر بن ناحور بن ساروح بن ارغوب بن فالج بن عيبر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلح بن اخنوخ وهو ادريس النبي صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون والله أعلم وكان أول من أعطى النبوة وخط بالقلم من بني آدم ابن يرد بن مهلايل بن قنان بن يانث بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم * قال أبو محمد عبد الملك بن هشام حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحاق الملقب بهذا الذي ذكرت من نسب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن هشام وحدثني خلاد بن قررة بن خلد السدوسي عن شيان بن زهير بن شقيق ابن ثور عن قتادة بن دعامة أنه قال اسماعيل بن ابراهيم خليل الله ابن تارخ وهو آزر بن ناحور بن ابرع

ابن ارغون بن فالخ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلح بن اخنوخ بن يرد بن
مهلائيل بن قايين بن انوش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم وسرد الطبري في خلاصة السير النسب
النسوي الابوي الى ابراهيم موافقا لما رواه ابن هشام عن النكائي * وفي الصفوة عدنان بن ادد بن
الهيميسع بن حمل بن نبت ابن قيدر بن اسماعيل بن ابراهيم وكذا في المستفي الا ان فيه قد تم تناهيا على حمل
وبعضهم يقول عدنان بن ادد بن كذا في دلائل النبوة * وابراهيم بن تارخ وهو آزر بن ناحور بن
ساروخ بن ارغون بن فالخ * وفي بعض الكتب فالخ بن عابر وهو هو وبن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن
نوح بن لامك بن متوشلح بن ادريس بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم عليهما السلام * وفي
حديث أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم عدنان بن ادد بن زيد بن بري بن اعراق الثرا قالت أم سلمة
فزيد هو الهيميسع وبرى هو نبت واعراق الثرا هو اسماعيل وقيل اعراق الثرا ابراهيم لانهم لما رأوه
لم يحترق بالنار قالوا ما هو الا اعراق الثرا وزيد بالياء وقيل بالنون كذا في دلائل النبوة * روى عن ابن
عباس أنه قال لم يمت آدم حتى بلغ أولاده وأحفاده أربعين ألفا الصليبية منهم أربعون وعشرون منهم
ذكورا وعشرون أنثا وقيل الاثنا تسع عشرة والذكور احدى وعشرون روى أن حواء كانت تلد
في كل بطن توأمين غلاما وجمارية الا في نوبة شيث فان النور المحمدي لما انتقل من آدم الى حواء حملت
بشيث وحده لشرف نور النبوة وهو المشهور وقيل كانت لشيث أيضا توأمة * وفي معالم التنزيل
كان جميع ما ولدته حواء أربعين ولدا في عشرين بطنا أولهم قاييل وتوأمته اقليميا وآخرهم عبد المغيث
وتوأمته أممة المغيث * واختلفوا في مولد قاييل وهمايل قال بعضهم غشي آدم حواء بعد مهبطهما الى
الارض بمائة سنة فولدت له قاييل وتوأمته اقليميا في بطن ثم همايل وتوأمته لبودا في بطن وكان بينهما
سنتان * وفي المختصر يقال ان بعد مائة وعشرين سنة من هبوط آدم ولده ولدان في بطن واحد
قاييل وهمايل فقتل همايل قاييل على الرواية الصحيحة لان قاييل اشتق اسمه من قبول قربانه وهمايل من
هيل * وهي مخالفة لما هو المشهور وقال محمد بن اسحاق عن بعض أهل العلم بالكتاب الا قول ان آدم كان
يغشي حواء في الجنة قبل أن يصيب الخطيئة فحملت بقاييل وتوأمته فلم تجد عليهما وجعا ولا طلقا حين
ولدتها ولم ترمعهما فمادما فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهمايل وتوأمته فوجدت عليهما الوجع
والطلق والدم * وفي بحر العلوم أول ولد لآدم الحارث ولا أخت معه في البطن ثم قاييل ومعه
أخته اقليميا ثم همايل وأخته لبودا ثم اسوف وأخته ثم شيث ثم انثى بعده في بطن فزوجها منه اسمها
حروث ثم اباد وأخته ثم حنان وأخته ثم كرس وأخته ثم هون وأخته ثم نخود وأخته ثم سندل وأخته
ثم بارق وأخته ثم كذا ثم كذا الى تمام أربعين بطنا عند محمد بن اسحاق * وقال وهب بن منبه مائة
وعشرون بطنا وقيل خمسمائة بطن لتمام ألف ولد وبقي فيهم وفي أولادهم ألف لسان من العربية
والعبرية والسريانية والفارسية والتركية والرومية والهندية والسغدية والحوارزمية
وغربها * وفي المدارك روى أنه أوحى الله الى آدم أن زوج كل واحد من قاييل وهمايل توأمة
الآخر وكانت توأمة قاييل أجل فحسد عليها أخاه همايل وسخط فقال لهما آدم قتر باقر بانا فأيكما
قبل قربانه يتزوجها ففعل قاييل قربان همايل بأن تزالت عليه نار فأكلته فازداد قاييل حسدا وسخطا فقتله
فتكا على غفلة منه * روى أن قاييل لما قتل أخاه آناه ابليس فقال له انما أكلت النار قربان أخيك لانه
كان يخدم النار ويعبد ها فانصب أنت ناراً تكون لك ولعقبك ففعل قاييل أول من سن القتل
وعباد النار * وفي بحر العلوم قال وهب كان يولد لحواء في كل بطن ذكر وأنثى فولد قاييل وأخته اقليميا
ثم ولد همايل وأخته لبودا فأمر آدم قاييل أن يتزوج بأخت همايل وأمر همايل أن يتزوج بأخت

أولاد آدم الصليبية

قتل قاييل همايل

قاييل فأبى قاييل وشع بأختيه رغبة عن حكم الله تعالى وقال أنا أحنى بأختي التي ولدت في بطني ونحن
من أولاد الجنة وهما ييل وأخته من أولاد الأرض فغضب آدم غضباً شديداً وقال هذه معصية لله تعالى
أذهبا فتحكما كما إلى الله تعالى وقرتاً بقر باناً فأياكم تقبل قربانه فهو أحنى بأقلمياً وكان هيايل صاحب غنم
يرعاهما في الحرم وقاييل صاحب زرع يزرع خارجاً من الحرم فقرب هيايل كبشاً من أعظم غنمه وأسمها
وقرب قاييل سنبلان من أسمن زرعته وأطسه فتقبل الله قربان هيايل وكانت تنزل نار من السماء
في سلسلة بيضاء ليس لها وهج ولا دخان فتقبل قربان المحق وتدع قربان المبطل ولم يتقبل قربان قاييل
فقال قاييل لهيايل ما بالك تقبل مثلك قربانك ولم يتقبل مني قال هيايل مالي بذلك من علم فامتلاً قاييل
بذلك غيظاً وحسداً لأخيه فقال هيايل انما يتقبل الله من المتقين فقال قاييل لاقتلتك فقال هيايل لم
قال لان الله تعالى تقبل قربانك ورد قرباني فأفخج جثثك وأدحض حجتي ويقول الناس بعد اليوم أنك
خير مني قال هيايل لئن بسطت إلى يدي لتقتلني الآية * وفي العرائس أنكر جعفر الصادق أن يكون
آدم زوج ابنته من ابنه وقال لما أهبط آدم وحواء إلى الأرض وجميع بينهما ولدت حواء ابنة سماها
عناق فبغت وهي أول من بغى على وجه الأرض فسلط الله عليها من قتلها فولدت لآدم على أثرها قاييل
ثم ولدت له هيايل فلما أدرك قاييل أظهر الله بخته من الجن يقال لها حمالة في صورة أنسية فأوحى الله
تعالى إلى آدم أن زوجهما من قاييل فزوجهما منه فلما أدرك هيايل أهبط الله حوراء في صورة أنسية
وخلق لها رجلاً وكان اسمها بركة فلما نظر إليها هيايل وصفها فأوحى الله تعالى إلى آدم أن زوج بركة من
هيايل ففعل فقال قاييل ألسنتاً أكبر من أختي وأحنى بما فعلت به منه فقال يابني ان الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء فقال لاولك كسنتك أثرته بهواك فقال له آدم ان كنت تريد أن تعلم حقيقة ذلك فقرباً
قرباناً إلى آخر القصة وكان موضع القربان مني ومن أجل ذلك صار مني مذبح الناس فلما توجهما
راجعين وبلغا العقبة أراد قاييل أن يقتل هيايل فلم يدرك كيف يقتله فهدأ بليس إلى طائر فرخ رأسه
بحجر وقاييل نظر إليه فعمد هو إلى أخيه فدمغه بحجر فقتله حين فعل ذلك أرحس جسده وسقط في يده
ولم يدرك كيف يصنع وأصبح نادماً وذلك كان أول من قتل وحمله على ظهره ثلاثة أيام وكان يطوف به
حتى تروح جسده وانتفخ بطنه وظهرت زهومته * وفي المدارك لما قتله قاييل تركه بالعراء لا يدري
ما يصنع به فخاف عليه السباع فحمله في جراب على ظهره سنة حتى أروح وعكفت عليه السباع
فبعث الله غراباً فقبل يهوى حتى قتل غراباً آخر وجعل يحفر الأرض بمنقاره ويبحث برجليه ثم ألقاه
في الحفرة ثم أثار التراب عليه حتى واره واه ابن آدم نظر إليه فقال يا ويلتنا أعجزت أن نكون الآية
* وفي المدارك روى أنه لما قتله أسود جسده وكان أيضاً فسأله آدم عليه السلام عن أخيه فقال
ما كنت عليه وكيف لا فقال بل قتلته ولذا أسود جسدي فأسودان من ولده * وفي العرائس كان لهيايل
يوم قتل عشرون سنة واختلجوا في مصرعه وموضع قتله وقال ابن عباس على جبل ثور وقال بعضهم
على عقبة حراء وقال جعفر الصادق رضي الله عنه بالبصرة في موضع المسجد الأعظم * وفي بحر
العلوم لما رجع آدم من حجه ولم يجد هيايل وسأل عنه وقالوا لا ندري مكث سبعة أيام ولياليها لا ينسم
فراى بعد ذلك في منامه ولده نادى يا ابتاه يا ابتاه فاستيقظ وصاح وخر مغشياً عليه فجاءه جبريل فأخذ
برأسه وعزاه بالمصيبة وقال انه كان يصيح عند ما قتل وكذا يخرج من قبره يوم القيامة فقال آدم أنا بريء
من قاييل فقال الله تعالى وأنا بريء منه أيضاً ودل جبريل آدم على موضع مواراته فأناه فبحثه فراه
مشدوخاً ملطخاً بالدماء فنادى يا حسرتاه يا أسفاه يا ولداً فبكى أهل السماء له بكائه وقالوا الآن كان
استراح هذا المسكين من بكائه فقال الله تعالى دعوه فالديادار البكاء * وفي العرائس صار قاييل طريداً

قال في القاموس سقط في يده
وأسقط مضمومتين زل
وأخطأ وندم وتخير

شريد افزع امر عوبالا يا من فأخذ يد أخته اقليما وهرب بها الى عدن من أرض اليمن * وفي بحر العلوم
بعد ما دفن قابيل أخاه انطلق هاربا حتى أوى الى واد من أودية اليمن في شرف عدن فكمّن فيه زمنا
وبلغ آدم ما صنع قابيل فوجد آدم هايل قتيلا ووجد الأرض قد نشفت دمه فلعن الأرض عند ذلك فن
أجل لعن آدم لا تنشف الأرض دما بعد دم هايل الى يوم القيامة وأنبت الشوك ثم ان آدم أحمل ابنه
على عنقه زمانا طويلا يدور به في البلاد ولا تحف دموعه ثم دفنه * وفي رواية لم يقتله حتى غاب آدم للحج
ففعّل ذلك ثم رجع آدم فلم يجد هايل ووجد سائر أولاده ونوافله قد استقبلوه فقال أين هايل فاعتبل
قابيل بشئ ثم ظهر له ذلك فلعن الأرض بتشفيف دمه فأخرجت ما كانت نشفت وترزلت وهربت
السباع الى الجبال وقالوا زال الأمن من الناس فقد قتل الأخ أخاه وعق الولد أباه ودعا آدم على قابيل
فأمر الله تعالى الأرض بأن تخسفه فخسفته الى ركبتيه ثم كان من مناجاته يارب أنت أرحم الراحمين
لا تترك رحمتك لذنبى فأمر الله الأرض أن تطلقه وأناه ملك فكسر رجله ويديه وقيدته وغطاه
بجور وراعى الأرض في الدنيا كلها سبع مرات وكان يعذب في هذه الطوفات في الشتاء بجبال الثلج
وفي الصيف بجبال النار ثم رماه بعض أولاده من نوافله بحجر فرضخه فقتله فصار الى النار فبئس القرار
قال الله تعالى في حاله في جهنم وقول أهل النار ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس الآية * وفي
حديث مقاتل باسناده عن علي كرم الله وجهه لما أنكر قابيل قتل هايل شهدت جوارحه وبعث الله
ملكاً فأخذه واستقبل به الشمس يدور معها حيث دارت يعذبه بالنار في الصيف وبالزمهرير في الشتاء
ثمانين سنة ثم ألقاه الى الأرض ثم أمر بخسفه في الأرض * قال العنابي سلط الله على قابيل الريح حتى
ألقيه الى أقرب موضع من الشمس وأشدّها حرّاً في الصيف حتى يحترق وفي الشتاء ألقيه الى أبعد
موضع من الشمس وأشدّها برداً وهكذا يحوله ويعذبه الى يوم القيامة وهو قول مجاهد * وقيل ان قابيل
كان من لقمة آدم التي نسي عنها في الجنة فظهر ذلك في ولده فصار اماماً للكهنة والظلمة وبأجوج
وما أجوج من نسله * وفي معالم التنزيل لما قتل قابيل هايل وآدم حينئذ بمكة اشتال الشجر وتغيرت الأطعمة
وحضت الفواكه ومز الماء واغبرت الأرض وعن علي رضي الله عنه اغبرت الأرض وانتقضت
الاشياء كلها يومئذ طعموا الثمار وضوء الشمس ونور القمر وريح الرياح والطيب وعذوبة الماء
ونبت العوسج فقال آدم قد حدث في الأرض شئ فأقن الهنذا فاذا قابيل قد قتل هايل فبكى آدم وحواء
وامتنع من غشيانها وناح آدم وحواء عليه بهذه الايات وهو أول من قال الشعر والله أعلم

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذى طعم ولون * وقل بشاشة الوجه الصبيح
فوا أسفا على هايل ابني * قتيلا قد تضمنه الضريح
وقايل أذاق الموت هايسل فوا جزني لقد فقد الملح
وجاءت شهلة ولها أنين * لها بلها وقابلها تصيح
لقتل ابن النبي بغير جرم * فقلبي عند قتلته جريح
وجاور ناعدو ليس يفتني * لعين لا يموت فنستريح
وقالت حواء رجمها الله تعالى

دع الشكوى فقد هلك جميعا * يهلك ليس بالثمن الربيع
وما يغني البكاء عن البواكي * اذا ما المرء غيب في الضريح
فبك النفس منك ودع هواها * فلست مخلدا بعد الذبيح

وقال لهما ابليس لعنه الله تعالى

تبع عن البلاد وساكنها * فبي في الخلد ضاق بك الفسح
وكنتم بها وزوجك في رخاء * وقلبك من أذى الدنيا مريح
فما زالت مكائدي ومكرى * الى أن فاتك الخلد الربيع
فلولا رحمة الجبار أضحى * بكفك من جنان الخلد ربح

تابعه الثعلبي في قول آدم وتفرّد في قول حواء وابليس وتصل ابن الاثير أيضا في كتاب كامل التواريخ
وصاحب زين القصص وغيرهما شعر آدم لكن قال صاحب الكشف اسناده الى آدم كذب محض
وقال الامام فخر الدين الرازي صدق صاحب الكشف * وفي معالم التنزيل بعد ما نقل الشعر المذكور
زوى ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال من قال ان آدم عليه السلام قال شعرا فقد
كذب على الله ورسوله فان محمدا والانبيا كلهم عليهم الصلاة والسلام في النهي عن الشعر سواء
ولكن لما قتل قاييل هابيل رثاه آدم وهو سرياني وقال لثيث يابني انك وصي فاحفظ هذا الكلام
ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينتقل الى أن وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية
والسريانية وهو أول من تكلم بالعربية وكان يقول الشعر وفي القاموس يعرب بن قحطان أبو اليمن
وأول من تكلم بالعربية فنظر في المريضة فردا المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزاد فيه
أبياتها

ومالي لأجود بسكب دمي * وهابيل تغنمه الضريح
أرى طول الحياة على تخمها * فهل أنا من حياقي مستريح

وفي معالم التنزيل ولما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وفي البحر العميق مائتان وثلاثون سنة وذلك
بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء شيئا وفي المختصر تفسيره هبة الله يعني انه خلف من هابيل
وكذا في العرائس عن جعفر الصادق * وفي البحر العميق وكان قيامه بالامر بعد آدم مائتين وثلثي عشرة
سنة ومات وله تسعمائة واثنتا عشرة سنة واختلف في نبوته * وفي معالم التنزيل ان الله تعالى علم آدم
جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من أولاده بلغة فتفرقوا في البلاد واختص كل فرقة منهم بلغة وعن
محمد بن جرير أن أنساب جميع بني آدم اليوم تنتهي الى شيث لان نسل سائر أولاده قد انقطع في الطوفان
* وفي معالم التنزيل والعرائس وكانت احدي بنات آدم لصلبه عنتي وكان مجلسها جريسا من الارض
وفي العرائس وكان كل اصبع من أصابعها ثلاثة أذرع في عرض ذراعين في رأس كل اصبع منها
ظفران حديدان مثل النخلين وكان موضع جلوسها جريسا من الارض ويقال انها أول من بغى على وجه
الارض فأرسل الله عليها أسودا كالقيلة وذئبا كالابل ونسورا كالحمر فسلطهم عليها فقتلوها وأكلوا
لحمها وشربوا دمها انتهى فولد منها عوج وكان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا
وثلاث ذراع * وفي العرائس كان طول عوج بن عنتي ثلاثة وعشرين ألف ذراع وثلثمائة وثلاثة وثلاثين
ذراعا بذراع زمانه وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين
الشمس يرفعه الهاثم يأكله * ويروى أن الماء طبق ما على الارض من جبل وفي موضع آخر منه علا الماء
على رؤس الجبال بقدر أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا وما جاوز ركبتي عوج * وفي موضع آخر
منه كان الماء الى حجرة كما سيجي * وفي القاموس عوج بن عوق بضم هاء رجل ولد في منزل آدم فعاش
الى زمن موسى عليه السلام وذ كرم من عظم خلقه شناعة * وفي القاموس أيضا عوق كنوح والد عوج
الطويل ومن قال عوج بن عنتي فقد أخطأ * وفي الانس الجليل عوج ابن عناق نسبة لالة عناق بنت

قصه عنتي وابنها عوج

آدم وهي أول من بنى على وجه الأرض وعمل الفجور والسحر وجاهرت بالمعاصي وولدت عوجا
الجبار ولم يفرقه الطوفان ولم يبلغ بعض جسده وطلب السفينة ليغرقها * وفي معالم التنزيل عاش
ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله على يد موسى وذلك أن الله وعد موسى عليه السلام أن يورثه وقومه
الأرض المقدسة وهي الشام * وفي عمدة المعاني الأرض المقدسة أي المطهرة وهي دمشق وفلسطين
وبعض الأردن وقيل الشام كلها وسيجيء * وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون فلما استقر لبني
إسرائيل الدار بمصر بعد هلاك فرعون كما سيجيء أمرهم الله تعالى بالسفر إلى أريحا من أرض الشام
وهي الأرض المقدسة وكان لها ألف قرية وفي كل قرية ألف إنسان وكان لا يحمل عنقودا من عندهم
الا خمسة أنفس في خشبة بينهم ويدخل في شطرا المائة إذا نزع حيا خمسة أنفس قال ابن عباس أريحا
قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالة ورأسهم عوج بن عنق وقيل بلقاء * وفي معالم
التنزيل سمي أولئك القوم جبارين لا متاعهم لطول قامتهم وقوة أجسادهم وكانوا من العمالة وبقية
قوم عاد وقال الله يا موسى اني كتبنا الحكم دارا وقرارا فخرج اليها وجاهد من فيها من العدو فاني ناصر
عليهم وخذ من قومك اثني عشر نقيضا من كل سبط نقيضا كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما أمر وابه
فاختار موسى النقباء وسار بنو إسرائيل حتى قروا من أريحا وبعث هؤلاء النقباء يتجسسون الأخبار
ويعلمون علمها فلقبهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عنق وكان طول قامته وعمره مائة سنة وعلى
رأسه حزمة حطب فأخذ النقباء الاثني عشر وجعلهم في خزمتهم وانطلق بهم إلى امرأته وقال انظري
إلى هؤلاء الذين يزعمون أنهم يزيدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال لا طعنهم فقالت امرأته بل دخل
عنهم حتى يخبروا قومه ففعل ذلك * وروى أنه جعلهم في كفة وأتى بهم إلى الملك فنثرهم بين يديه وقال الملك
ان رجعوا فأخبروا بما رأيت ثم انه جاء وقور مخزومة من الجبل على قدره معسكر موسى فرسحا في فرسخ
وحملها البيطبة عليها فبعث الله الهدد فقور الخنزيرة بمنقارة فوقعت في عنقه فصرعته فأقبل موسى
وهو مصروع فقتله * وفي الانس الجليل والعرائس فأرسل الله طيرا فنقر الخنزيرة فقتلت من رأسه إلى
عنقه ومنعته الحركة فوثب موسى وكانت وثبته عشرة أذرع وطوله عشرة أذرع وطول عصاه مثل ذلك
ولم يلحق الا عرقوبه وهو مصروع وضرب كعبه فقتله وتركه بموضعه وأردم عليه التراب والرمل فكان
كالجبل العظيم في صحراء مصر ونجاء جماعة كثيرة من بني إسرائيل فقطعوا رأسه بعد جهد جهيد
بالخناجر ووضعوا ضلعا من أضلاعه على نيل مصر ففسرهم سنة كذا في العرائس * وروى أن كل واحد
من وثبة موسى وطوله وطول عصاه أربعون ذراعا * وهذه القصة لغرائبها أوردت في البين فلنرجع إلى
ما كنا بصده * روى أن آدم عاش تسعمائة وستين سنة وقيل ألف سنة وفي حياة الحيوان كان طول آدم
ستين ذراعا وعاش ألف سنة الاستين عاما وفي المختصر الاسبعين عاما * وفي الانس الجليل تسعمائة
وثلاثين سنة وكان وصيه شيث ومدة مرضه أحد عشر يوما وتوفي بمكة يوم الجمعة وصلى عليه جبريل
واقمدي به الملائكة وبنو آدم * وفي رواية صلى عليه شيث بأمر جبريل ودفن بمكة في قبر لحد له في غار
أبي قبيس وهو غار يقال له غار الكثر قاله وهب * وفي العرائس قال ابن إسحاق في مشارق الفردوس
عند قرية هي أول قرية كانت في الأرض وكسفت عليه الشمس والقمر تسعة أيام ولياليها * وفي بحر
العلوم عن ابن عباس أنه قال لما فرغ آدم من الحج رجع إلى الهند فبات على نودب الهنود ودفن بها وعن
ثابت البناني حفروا لآدم ودفنوه بسرنديب من الهند في الموضع الذي أهبط عليه وصحبه الحافظ
عماد الدين بن كثير في تفسيره والزنجشري في الكشاف * وفي المدارك لما توفي آدم غسلته
الملائكة وحنطته وكفنته في وتر من الثياب وحفروا له قبرا ودفنوه بسرنديب من الهند وقالوا

لبنيه هذه سنتكم وقيل ان قبره في مغارة بين بيت المقدس ومسجد ابراهيم وعن ابن عمر انه قال رأسه عند الفخرة ورجلاه عند مسجد الخليل وتوفيت حواء بعد آدم بسنة وقيل بثلاثة أيام ودفنت الى جنب آدم في ذلك الغار ولم يزل قبر آدم هناك الى زمان الطوفان ولما حدث الطوفان حمله نوح وقيل حمله ما في تابوت معه في السفينة وجعله معترضاً بين الرجال والنساء قاله مقاتل * ولما انقضى الطوفان دفنه في مدفنه الاول * وفي رواية ابن عباس دفن بيت المقدس وقيل عند مسجد الخيف حكاه الذهبي ومسجد الخيف حكاه عروة بن الزبير * وفي المختصر الجامع قيل ان سام بن نوح أخرجه من السفينة وحمله الى منى ودفنه عند منارة مسجد الخيف * وفي الانس الجليل نزل جبريل على آدم اثنتي عشرة مرة وقام بالامر بعد آدم شيث ويقال شاث ومعناه هبة الله ويقال عطية الله كذا في سيرة مغلطاي وكانت ولادة شيث بعد مضي مائة وعشرين سنة لآدم بعد قتل هابيل بخمس سنين كذا في كامل التار يخ * وفي رواية كان دوله ماضى مائتي سنة وخمس وثلاثين سنة من عمر آدم وقيل غير ذلك وكان شيث أجمل أولاد آدم وأشبههم به وأجبههم اليه وأفضلهم * وقال ابن عباس كان معه توأم ولما حضرت آدم الوفاة عهد الى شيث وعلمه ساعات الليل والنهار وعلمه العبادات في كل ساعة منها وأعلمه بالطوفان وصارت الرئاسة بعد آدم اليه وأنزل الله تعالى عليه خمسين صحيفة واليه تنتهي أنساب بني آدم كلهم اليوم وزوجه الله فحواء اليه البيضاء بنت آدم في حياته وكانت جميلة كآدم وخطب جبريل وشهدت الملائكة وكان آدم ولها فولدت أنوش بن شيث ويقال يانش ومعناه الصادق وكانت مدة عمر شيث تسعمائة واثنى عشرة سنة ومات ماضى ألف ومائة واثنين وأربعين سنة من هبوط آدم ودفن في غار أبي قبيس الى جنب أبويه وانتقلت رئاسة الخلق بوصيته الى ابنه يانش وقام مقام أبيه قريبا من ستمائة سنة وعاش تسعمائة وخمسين سنة وقيل كان جميع عمره تسعمائة وخمسين سنة وكان مولده بعد أن مضى من عمر أبيه شيث ستمائة وخمسين سنة كذا في كامل التار يخ وولد لأنوش قين بالثاف ويقال قينان ومعناه المتولى ولد من أخت أبيه نعمة بنت شيث بعد مضي تسعين سنة من عمر أنوش كذا في الكامل * وفي سيرة ابن هشام قان وقام مقام أبيه قريبا من خمس وتسعين سنة وعاش تسعمائة واثنى عشرة سنة كذا في الكامل وقيل تسعمائة وثلثين وستين سنة وولد لقينان مهليل بن قينان ويقال مهلائيل ومعناه الممدح وفي الكامل وغيره مهلائيل أول من بنى المدن واستخرج المعادن وأمر أهل زمانه بالتخاذه المساجد وبنى مدينة بابل بالعراق ومدينة السوس بخوزستان وكانت أول ما بنى على وجه الأرض وما بنيت قبلها مدينة وكان مأوى بني آدم في المغارات والغيبض كذا في نظام التوار يخ * وفي التوراة أن مهلائيل ولد بعد أن مضى من عمر آدم عليه السلام ثلثمائة وخمسون سنة وعاش ثمانمائة وخمسون سنة ونسبوا بالفرس قالوا مهلائيل بن قينان هو شنج الذي ملك الاقاليم السبعة كذا في كامل التار يخ * وفي نظام التوار يخ كثير الناس في زمان مهلائيل وكان من كثرة الناس في زجة ففرقهم مهلائيل في أقطار الأرض وجاء هو مع أولاد شيث الى أرض بابل * وفي كامل التار يخ مهلائيل هو أول من استنيط الحديد وعمل منه الادوات والاعناعات وقدر المياه في مواضع المنافع وحض الناس على الزراعة واعتماد الاعمال وأمر بقتل السباع الضارية واتخاذ الملابس من جلودها والمفارش وبذبح البقر والغنم والوحش وأكل لحومها وأنه بنى مدينة الري وهو أول من استخدم الجوارى وأول من قطع الشجر وعملها في البناء ذكروا أنه نزل الهند وتقل في البلاد وعقد على رأسه تاجا وذكروا أنه قهر ابليس وجنوده ومنعهم الاختلاط بالناس وتوعدهم على ذلك وقتل مردتهم فهربوا من خوفه الى المفاوز والجبال فلما مات عادوا وقبل انه سمي شرارا الناس شياطين واستخدمهم

وملك الاقاليم كلها وانه كان بين مولده هوشنج وملكه وبين موت كيومرث مائتا سنة وثلاث وعشرون سنة وقال اهل التوراة ان اول من اتخذ الملاهي من ولد قاييل رجل يقال له توبال اتخذها في زمان مهلائيل ابن قنات واتخذ المزمار والطناير والطبول والعيدان والمعارف فانهمك ولد قاييل في الله وولد لمهلائيل يرد بمائة تحية مفتوحة ثم راء مهملة وذال معجمة كذا في الكامل ويقال يارذ ويقال الرانذ ومعناه الضابط ولد بعد ما مضى من عمر آدم اربع مائة وستون سنة وكان هو القائم بوصية ابيه وعاش تسعمائة وثلثين وستين سنة وكل هؤلاء ولدوا في حياة آدم

(ذكر ملوك الفرس متفرقة ومشاهير الانبياء والحكماء الذين كانوا في ايامهم)*

(ذكر كيومرث)* في نظام التواريخ للشيخ ناصر الدين اليعاقبة اتفق اهل التواريخ على ان اول الملوك كيومرث وزعم بعض المؤرخين ان كيومرث هو آدم عليه السلام ولم يصدقهم الآخرون وأورد الغزالي في كتاب نصائح الملوك ان كيومرث اخوشيث وقال جماعة ان كيومرث من اولاد نوح وقيل هذا أظهر وعلى التقادير كلها ان كيومرث هو اول الملوك في الارض ويقال ان كيومرث اول من بنى المدن ابنتي مدينتين احدهما اصطخر وكان أكثر مقامها بها والثانية دماوند وكان يقيم بها أحيا ناعاش ألف سنة وملكه قريباً من أربعين سنة ووصى بملكه لابن ابنه هوشنج (ذكر هوشنج)* وكان هوشنج صاحب علم وعدل وله كتاب في الحكمة العملية ويدعى الا عاجم أنه نبى ومن غاية عدله لقبوه بمشداً يعنى كثير العدل ووضع تاجاً على رأسه واستخرج الحديد من الحجر وصنع منه آلات وزاد في عمارة اصطخر التي هي دار ملكه وبنى مدينتين بابل وسوس ويقال ان بابل بناء الضحاك ويقال ان هوشنج كان مشغولاً بالعبادة في الجبال حتى ان بعض الشياطين ضربوا رأسه بالحجر وهو في السجود فأهلكوه وكان كيومرث يتضرع الى الله حتى أخبر ليلة في النوم عن حال هوشنج فقصد كيومرث تلك الجماعة من الشياطين فأهلكهم وبنى في مقامهم مدينة بلغ من خراسان كذا في نظام التواريخ (ذكر طهمورث)* ولما توفي هوشنج قام مقامه سبطه طهمورث الذي هو ولي همد وملك الاقاليم السبعة وعقد على رأسه تاجاً وكان محموداً في ملكه مشفقاً في رعيته وانه ابنتي شاپور في فارس وكهن في مرو وبنى في خطة اصفهان قرين وساروية ونزلها وتنقل في البلدان وانه وثب على ابليس حتى ركبته فطاف عليه في أداني الارض وأقام بها وأفرعه ومردته حتى تفرقوا وكان أول من اتخذ الصوف والشعر للباس والفرش وأول من اتخذ زينة الملوك من الخيل والبغال والحمير وأمر باتخاذ الكلاب لحفظ المواشي وغيرها وأخذ الجوارح للصيد وكتب بالفارسية وان موارسب طهر في أول سنة من ملكه ودعا الى ملة الصابئين كذا قال أبو جعفر وغيره من العلماء انه ركب ابليس وطاف عليه والعهد عليهم وانما نحن نقلنا ما قالوا قال ابن الكلبى أول ملوك الارض من بابل طهمورث وكان لله مطيعاً وكان ملكه أربعين سنة وهو أول من كتب بالفارسية وفي أيامه عبدت الاصنام وأول ما عرف الصوم في ملكه ومببه أن قوما فقراء تعذر عليهم القوت فأمسكوا نهاراً وأكلوا ليلاً ما يسكّرهمهم واعتقدوا به تقرباً الى الله تعالى وجاءت الشرائع به كذا في الكامل وفي نظام التواريخ وقع في زمانه قحط فأمر الأغنياء أن ينفقوا بعشائهم ويعطوا غداً هم للفقراء فوضع سنة الصوم ويقال طهر في زمانه فناء عظيم وكل من مات له حب صور صورته فبقى منه عبادة الاصنام وتزوج يرد اغثوث وقيل بزوره فولدت له (اخنوخ) ابن يردبهمزة وحذفها وحاء مهملة مفتوحة ونون وبعد الواو خاء معجمة وقيل بخاءين معجمتين ونون وواو

ذكر ادريس عليه السلام

وفي آخره خاء معجمة كذا في الكامل * وفي سيرة ابن هشام أنه خفي وقال أخفى وهو ادريس سمي به لكثرة
درسه الكتب في صحف آدم وشيث كذا في لباب التأويل والعرائس * واشتقاقه من الدرس على
تقدير كونه عربيا ويمنعه منع صرفه * وفي الانس الجليل ادريس من حياة جده شيث عشرين
سنة ويقال ان ولادته كانت في زمن آدم قبل وفاته بمائة سنة وقيل حين توفي آدم كان قد مضى من
عمر ادريس ثلثمائة وستون سنة * وفي المختصر ولد بعد وفاة آدم بمائة وستين سنة والجمهور على أن
ادريس أول نبي بعث بعد آدم بمائتي سنة ومضى من عمره في النبوة مائة وخمس سنين وأنزل عليه
ثلاثون صحيفة ونزل عليه جبريل أربع مرات كذا في الانس الجليل وكان على شريعة آدم وكان
خيالاً وهو أول من خط بالقلم * قال أبو الحسين بن فارس في كتابه فقه اللغة يروي أن أول من كتب
الكتاب العربي والسياني والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلثمائة سنة كتبها في طين
وطبجها ولما أصاب الأرض الغرق وجد كل قوم كتاباً فكتبوه فأصاب اسماعيل الكتاب العربي وكان
ابن عباس يقول أول من وضع الكتاب العربي اسماعيل كذا في البرهان للزركشي وكان ادريس
أول من خاط الثياب ولبس الخيط وكان من قبله يلبسون الجلود وهو أول من نظرت في علم النجوم
والحساب وحكماء اليونان ينسبون اليه في علم الهيئة والنجوم والحساب ويسمونه هرمس الحكيم وهو
عظيم عندهم كذا في نظام التواريخ وهو أول أئمة العزم وأول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار وأول
من اتخذ السبي والاسر وكان يسير إلى حرب أولاد قايلى ويسبهم ويستعبدهم وقيل ذلك كله كان
في حياة آدم * قال العلماء ان ادريس صعد إلى السماء وعلم دور الافلاك وطبائع الكواكب وخواصها
ثم نزل وكان ذلك دعراجاله ولما مضى من عمر ادريس ثلثمائة سنة وثمان سنين توفي آدم وفي التوراة
ان الله تعالى رفع ادريس بعد ثلثمائة سنة وخمس وستين سنة من عمره بعد أن مضى من عمر أبيه
خمسمائة وسبعة وعشرون سنة وعاش أبوه بعد ارتقاعه أربع مائة وخمسا وثلاثين سنة تمام
تسعمائة واثنتين وستين سنة وعاش يرد بعد مولد ادريس ثمان مائة سنة كذا في الكامل ويقال انه
قبضت روحه في السماء الرابعة وصلت عليه الملائكة وبدنه في السماء الرابعة وتعلّى عليه الملائكة
كلما هبطت وقيل انه مات ثم أحياه الله وأدخله الجنة وهو فيها الآن وسيجيء وقال قوم انه نبي
بعد آدم بمائتي سنة ورفع وله أربع مائة وخمس وستون سنة والاول أشهر * وفي لباب التأويل
والمدارك وكان سبب رفعه إلى السماء الرابعة على ما قاله كعب الاحبار وغيره أنه سار ذات يوم
في حاجة فأصابه وهج الشمس فقال يا رب اني مشيت يوماً فكيف من يحملها مسيرة خمسمائة عام
في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرّها فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرّها
ما لا يعرفه فسأل الله عن سبب ذلك فقال ان عبدى ادريس سألني أن أخفف عنك حملها وحرّها
فأجبتة قال يا رب فاجمع بيني وبينه واجعل بيني وبينه خلة فأذن له حتى أتى ادريس فقال له ادريس
اشفع لي عند ملك الموت ليؤخر أجلي فأزاد شكره وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفساً اذا جاء أجلها
وأنا مكممه فرفعه إلى السماء ووضع عند مطلع الشمس ثم أتى ملك الموت وقال لي اليك حاجة
صديق لي من بني آدم يشفع بي اليك لتؤخر أجله فقال ملك الموت ليس ذلك الي ولكن ان أحببت
أعلمته أجله فيقدم لنفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال انك كلمتني في انسان ما أراه يموت أبداً قال
وكيف ذلك قال لا أجده يموت الا عند مطلع الشمس قال أنا أنتك وتركتك هناك قال انطلق
فما أرا لتجده الا وقدمات فوالله ما بقي من أجل ادريس شيء فرجع الملك فوجد ميتاً * قال وهب
كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع أهل الأرض في زمانه فحجب منه الملائكة

وحبيب الهم واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن ربه في زيارته فأذن له فقال الملك الموت أذني الموت
 يهن علي ففعل باذن الله فحي بعد ساعة ثم رفعه الى السماء وقال أدخلي النار فأزاد ربه ففعل
 ثم قال أدخلي الجنة فأزاد ربه ففعل فقال له أخرج الى مقرك فتعلق بشجرة وقال ما أخرج منها
 فبعث الله ملكا حكما بينهما قال له الملك مالك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت
 وقد ذقتة وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست أخرج
 فأوحى الله الى ملك الموت باذني دخول وبأمرى لا يخرج فهو حي هنالك * واختلقوا في أنه حي
 في السماء أم ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حي وقالوا أربعة من الانبياء في الاحياء اثنان
 في الارض وهما الخضر والياس واثنان في السماء وهما عيسى وادريس * وفي فصوص الحكم
 الياس هو ادريس كان نبيا قبل نوح وقد رفعه الله مكانا عليا فهو في قلب الافلاك ساكن وهو فلك
 الشمس ثم بعث الى قرية بعلبك وبعل اسم صنم وبك اسم سلطان تلك القرية وكان هذا الصنم المسمى
 بعللا مخصوصا بالملك وكان ادريس الذي هو الياس قد مثل له انفلاق الجبل المسمى لبنان من اللبنة
 وهي الحاجة عن فرس من نار وجميع آلاته من نار فلما رآه ركب عليه فسقطت عنه الشهوة فكان
 عقلا بلا شهوة ولم يبق له تعلق بما يتعلق به الاغراض النفسية * وفي الكشف قيل الياس هو
 ادريس النبي وقراءة ابن مسعود وان ادريس لمن المرسلين في موضع الياس وقرئ ادراس وقيل هو
 الياس بن ياسين من ولد هارون النبي أخى موسى وبعل علم لصنم كناية وهبل وقيل كان من ذهب
 وكان طوله عشرين ذراعا وله أربعة أوجه فتوا به وعظموه حتى أخذموه أربع مائة سادن وجعلوهم
 أنبياء وكان الشيطان يدخل في جوفه ويتكلم بشريعة الضلال والسنة يحفظونها ويعلمونها الناس
 وهم أهل بعلبك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك وقيل بعل الرب بلغة الين انتهى كلام
 الكشاف فلما رفع ادريس الى السماء وقع الاختلاف بين الناس وقرئ الوحي الى زمان نوح
 * (ذكر ملك جمشيد) * وفي زمان اخنوخ ملك جمشيد والشيد عندهم الشعاع وجسم القمر لقبوه
 بذلك لجماله وهو أخو طهمورث وقيل انه ملك الاقاليم السبعة وسخر له ما فيها من الجن والانس
 وعقد التاج على رأسه وأمر بمل السيف والدرع وسائر الاسلحة وآلة الصناعات من الحديد وبعل
 الابريس وغزله والقطن والكتان وكل ما يساغ غزله وحيا كنهه وصبغه ألوانا ولبسه وصنف الناس
 أربع طبقات طبقة مقاتلة وطبقة فقهاء وطبقة كتابا وصناعاتا وحرثا واثني واتخذ طبقة منهم خدما
 كذا في الكامل * وفي نظام التواريخ زاد جمشيد في عمارة مدينته اصطخر وعظمها حتى كان حدها
 من حفر كذا الى آخرها مجرد مقدار اثني عشر فرسخا في الطول وعشرة فراسخ في العرض واليوم
 ظلالها وأساطينها باقية يقال لها جهل مناره أي ذات أربعين مناره ولم يخبر أحد بمثلها في العالم ولما
 تم بناؤها سارا اليها مع الملوك والعظماء وفي ساعة بلوغ الشمس نقطة الاعتدال الربيعي جلس على
 السرير ووعد الناس بالعدل والاحسان وسمى ذلك اليوم نوروز يعني يوم جديد ففددة ملكه بلغت
 الى قرب سبعمائة سنة وأبطره الملك والنعمة وغلبته الحماقة والتجبر فدعا الناس الى عبادته وصنع
 الاصنام على صورته وبعثها الى أطراف العالم ليعبدوها فسلط الله عليه شدا بن عاد حتى بعث اليه
 ابن أخيه ضحالك بن علوان حتى قلع جمشيد وقطعه قطعاً قطعاً وكان ادريس بن يرد قد تزوج هداثة ويقال
 ادانة كذا في الكامل ويقال تزوج بروحا فولدت له (متوشلح) بن اخنوخ بفتح الميم وبالتاء المعجمة باثنتين
 من فوق وبالتين المعجمة وبجاء مهملة وقيل بجاء معجمة كذا في الكامل وكان لادريس حين تزوج خمس
 وستون سنة وكان متوشلح أول من ركب القيل وانه سلك رسم أبيه اخنوخ في الجهاد فدعاش بعد ما ولد

ذكر متوشلح

ذكر نوح عليه السلام

ملك سبع مائة سنة وكان مدة عمر متوشلخ تسعمائة وسبعاً وعشرين سنة وقيل غير ذلك فولد لمتوشلخ ملك
ابن متوشلخ ويقال لملك بفتح الميم وكسر هاء وقيل كان لمتوشلخ ابن آخر غير الملك يقال له صابي وبه سميت
الصابثون وكان لملك رجل أشقر أعطى قوة وبطشاً ونسج بأصح الروايتين شمعاً بنت أنوش وقيل
قبنوش ابنة مزراكيل بن مخويل ويقال مزراكيل بن مخاويل أو مخاويل بن اخنوخ وهو ابن مائة
وسبع وثمانين سنة فولدت له (نوحاً) ابن الملك عليه السلام وكان له يوم ولد نوح خمسمائة وخمس وتسعون سنة
وكان مولد نوح بعد موت آدم بمائة وست وعشرين سنة فبعث الله نوحاً وهو ابن أربع مائة وثمانين سنة
فدعا قومه مائة وعشرين سنة ثم أمره الله تعالى بصنعة الفلك فصنعها وركبها وهو ابن ستمائة سنة وغرق
من غرق ثم مكث بعد السفينة ثلثمائة وخمسين سنة وروى عن جماعة من السلف أنه كان بين آدم
ونوح عليهما السلام عشرة قرون كلهم على ملة الحق والكفر بالله حدث في القرن الذي بعث الله
فيه نوح فأرسله الله تعالى وهو أول نبي بعث بالإنذار في الدعاء إلى التوحيد وهو قول ابن عباس
وقتادة كذا في الكامل * وفي معالم التنزيل وأنوار التنزيل كان ملك وشعواء أبو نوح مؤمنين قيل
سمى نوحاً لكثرة ما نوح على نفسه * وفي تفسير القشيري في الخبر أن نوحاً عليه السلام كان اسمه يشكر
ولكثرة ما كان يبكي أوحى الله إليه يا نوح كم تروح فسموه نوحاً وإن ذنبه أنه كان يوم أمرك بكعب فقال
ما أوحشه فأوحى الله تعالى إليه أن اخلق أنت أحسن من هذا فكان يبكي معتذراً من معالته تلك
* وفي حياة الحيوان كان اسمه عبد الجبار وأما سمي نوحاً لنوحه على ذنوب أئمه * وفي ربيع الأبرار بكى
نوح ثلثمائة سنة لقوله إن ابني من أهلي * وفي الأنس الجليل اسمه عبد الغفار وولد بعد مضي ألف
وسمائة واثنين وأربعين سنة من هبوط آدم وكان بعد رفع آدريس إلى السماء بمائة وخمس وسبعين
سنة * وفي العرائس أرسله الله إلى ولد قايلاً ومن تابعهم من ولد شيث وهو ابن خمسين سنة * وفي
معالم التنزيل عن ابن عباس أنه بعث بعد أربعين سنة ولبث في قومه يدعوهم تسعمائة وخمسين سنة
فآمن به ثمانون نفساً من الرجال والنساء * قال عون بن شداد إن الله تعالى أرسل نوحاً وهو ابن ثلثمائة
 وخمسين سنة فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ثم عاش بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة كذا في الكامل
قال ابن عباس وعاش بعد الطوفان ستمائة سنة وكان عمره ألفاً وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن
مائة وخمسين سنة وكان عمره ألفاً وأربع مائة وخمسين سنة وإلى هذا القول أشار الزمخشري
في ربيع الأبرار روى الفخار عن ابن عباس أنه قال إن نوحاً كان يضرب ثم يلف في لبد ثم يلقي في يته
فيرون أنه قد مات ثم يخرج فيدعوهم حتى آيس من إيمان قومه فدعا عليهم فأجاب الله دعاءه وأمر أن
يصنع الفلك قال نوح يارب وما الفلك قال بيت من خشب يجرى على وجه الماء حتى أغرق أهل معصيتي
وأرضى منهم قال يارب وأين الماء قال يا نوح اني على ما أشاء قدير قال يارب وأين الخشب قال
أغرس من الشجر فغرس وأنى على ذلك أربعون سنة وكف في تلك المدة عن الدعاء فلم يدعهم فأعظم
الله تعالى أرحام نسائهم فلم يولد لهم ولد فلما أدرك الشجر أمره الله أن يقطع ففقطه وجففه وقال يارب
كيف أتخذ هذا البيت قال اجعله أزور على ثلاث صور رأسه كراش الديك وجرجوه كجرجو الطير
وذنبه كذنب الديك مائلاً واجعلها مطبقة واجعل لها أبواباً في جنبها واجعلها ثلاث طبقات واجعل
طولها ثمانين ذراعاً وعرضها خمسين ذراعاً قال قتادة وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً والذراع إلى
المنكب كذا في حياة الحيوان ومعالم التنزيل * وفي رواية أوحى الله تعالى إلى نوح أن يجعل بصنعة
السفينة فعد اشتد غضبي على من عصاني فاستأجر نوح نجارين يعملون معه وأولاده حام وسام ويافت
معه يهيمون السفينة فجعل طولها في هذه الرواية ستمائة وستين ذراعاً وعرضها ثلثمائة وثلاثين ذراعاً

صفة سفينة نوح

وعلموها في السماء ثلاثة وثلاثين ذراعا وهذا قول ابن عباس * وفي رواية الفخاوذ وطلاها بالقار
من داخلها وخارجها وشدها بالدر وهو المسامير الحديد وفجر له عين القار يغلي غليا ناحتي طلاها
به هذا كله في عرائس الثعلبي وعن زيد بن أسلم أنه قال مضكت نوح مائة سنة يغرس الاشجار
ويقطعها ومائة سنة يعمل الفلك وقيل غرس الشجر أربعين سنة وقطعه أربعين سنة كما مر * وعن
كعب الاحبار أن نوحا عمل السفينة في ثلاثين سنة وفي رواية لما دنا هلاك قومه أتاه جبريل وقال
ان ربك يأمرك أن تصنع الفلك قال وكيف أصنع ولست بنجار قال فان ربك يقول اصنع فانك بعيني
* وفي الكشف كان الله معه أعني يكلؤه أن يزيغ في صنعة عن الصواب وأن يحول بينه وبين عمله
أحدا من أعدائه فأخذ القدوم فجعل يصنع ولا يخطئ وقيل أوحى الله اليه أن يصنعها مثل جوجو
الطائر كما مر * فلما أمره الله أن يصنع الفلك أقبل نوح على عمل الفلك ولها عن قومه وجعل يقطع
الخشب ويضرب الحديد ويهيئ ما يحتاج اليه الفلك من القار وغيره وجعل قومه يمرّون به وهو في عمله
فيسخرون منه ويقولون يا نوح صرت نجارا بعد النبوة وروى أنهم كانوا يقولون يا نوح ماذا تصنع
فيقول أصنع بيتا يعيش على وجه الماء فينحكون منه استهزاء بعمل السفينة فانه كان يعملها في برية بمهمه
في أبعدهم من الماء وفي وقت عز الماء عزة شديدة * وفي روضة الاحباب روى أن نوحا لما أمر
باتخاذ السفينة جاء جبريل بشجر الساج وأمره بغرسه فغرسه فأدرك واستوى بعد عشرين سنة
أو أربعين سنة ولما أدرك قطعه وتركه حتى يبس فجاء جبريل فعلمه صنعة السفينة فاشتغل هو وبنوه
الثلاثة وأجبر آخر بعمل السفينة * وفي حياة الحيوان أول من اتخذ الكلب للحرس نوح عليه
السلام قال يا رب أمرتني أن أصنع الفلك وأنا في صناعته أصنع يوما فيحيئون بالليل فيفسدون كل ما
عملت فتى يلتئم لي ما أمرتني به قد طال علي أمري فأوحى الله اليه يا نوح اتخذ كلبا يحرسك فانخذ
نوح كلبا وكان يعمل بالنهار وينام بالليل فاذا جاء قومه ليفسدوا بالليل هجمهم الكلب فينتبه نوح
ويأخذ الهراوة ويثب لهم فينهزمون منه فالتأم له ما أراد * وفي بعض الكتب المنزلة لما أمر الله
نوحا بقطع الاشجار وقطع الألواح قطعها وقلع منها مائة ألف وأربعة وعشرين ألف لوح بعدد الانبياء
عليهم السلام وكان على كل لوح اسم نبي من الانبياء أولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم
فكان على اللوح الاول اسم آدم وعلى الثاني اسم شيث وعلى الثالث اسم ادريس وعلى الرابع
اسم نوح وعلى الخامس اسم هود وعلى السادس اسم صالح وعلى السابع اسم ابراهيم الى مائة ألف
وأربعة وعشرين ألفا وكان كلما قلع لوحا يظهر عليه اسم نبي وأوحى الله الى نوح انه ناقص من
سفينةك أربعة ألواح لا بد لها منها لتكمل وان في نهر النيل شجرة فارسل اليها من يأتي بها فقال نوح
لا ولاده ذلك فلم يجبه أحد منهم فقيل لنوح أن قل ذلك لعوج بن عنق فانه عليه قوى ويقدر على السير
اليه فقال نوح ذلك لعوج بشرط عليه أن يشبعه فذهب عوج اليها وجاء بها فقدم اليه نوح ثلاثة
أقراص من شعير فضحك عوج متعجبا وقال يا نوح كيف أشبع بهذا وأنا آكل كل يوم اثني عشر ألف
قرص وما أشبع قيل ان عوج لم يشبع من طعام قط ولم يشبع في لباس قط فقال نوح يا عوج قل
بسم الله الرحمن الرحيم وكل فقال عوج بسم الله وأكل نصف قرص وشبع وبقي قرصان ونصف ثم ان
نوحا قلع من تلك الشجرة أربعة ألواح وكل بها السفينة وكان مكتوبا على اللوح الاول اسم أبي بكر
وعلى الثاني اسم عمر وعلى الثالث اسم عثمان وعلى الرابع اسم علي رضي الله عنهم أجمعين فقال
نوح يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء أصحاب محمد خاتم النبيين فكما ان سفينةك لم تكمل بدون هذه
الألواح كذلك لم يكمل أمر أمة محمد بدون هؤلاء الاربعة قال ابن عباس اتخذ نوح السفينة في سنتين

وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وسمكها ثلاثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل
لها ثلاثة بدون فحمل في البطن الاسفل الوحوش والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام
وركب هو ومن معه من ولد آدم في البطن الاعلى وجعل الذرمة في الطبقة العليا شفقة عليها لضعفها
لئلا يصل اليها شيء وحمل معه ما يحتاج اليه من الزاد * وفي معالم التنزيل انها كانت ثلاث طبقات الطبقة
الاسفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى فيها الانس والطبقة العليا فيها الطير وروى عن
الحسن انه قال كان طولها ألفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع * وفي بعض الكتب كان عرضها
أربعمائة ذراع ولها سب * أطباق والمعروف أن طولها ثلثمائة ذراع واختلفوا في التور في الآية
قال عكرمة والزهرى قيسل لنوح اذ رأيت الماء فار على وجه الارض فار كعب السفينة فالمراد
بالتور في الآية وجه الارض وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال فار التور أى طلع الفجر الصبح
وقيل فار التور مثل كناية عن اشتداد الامر كقولهم حمى الوطيس أى اشتد الامر وقال الحسن
ومجاهد والشعبي انه التور الذي يخبر فيه ابتدأ منه النوح على خرق العادة عن ابن عباس كان تورا
من بحارة وقيل من حديد كانت حواء تخبر فيه فصارت الى نوح فقيل لنوح اذ رأيت الماء يفور من
التور فار كعب السفينة أنت وأصحابك * وفي رواية قال نوح يارب ما علامة الطوفان قال علامته أن يفور
تورا من أثاث وأثاثك وينبع الماء من بين النار ويرتفع كالقدر ويفور فلما نبع الماء من التور أخبرته
امرأته فركب * وفي المدارك أخرج سبب الغرق من موضع الحرق ليكون أبلغ في الانذار والاعتبار
واختلفوا في موضع التور فقال مجاهد والشعبي كان في ناحية الكوفة وقالوا اتخذ نوح السفينة في جوف
مسجد الكوفة وكان التور على يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران الماء منه علما لنوح
وانه من ذلك الموضع ركب السفينة وقال مقاتل كان ذلك تورا آدم وكان بالشام في موضع يقال له عين
وردة بقرب بعلبك * وفي انوار التنزيل كان بعين وردة من أرض الجزيرة وعن ابن عباس أنه كان
بالهند وأدخل معه كل من آمن به واختلفوا في عدد أصحاب السفينة قال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب
القرظي لم يكن في السفينة الا ثمانية نوح وامرأته وثلاث بنين له سام وحام ويافث ونساء وهم
جميعهم ثمانية وقال الاعمش كانوا سبعة نوح وثلاث بنيه وثلاث كائن له وقال ابن اسحاق كانوا عشرة
نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة أناس ممن كان آمن به وأزواجهم جميعا وقال مقاتل كانوا اثنين
وسبعين نفرا رجلا وامرأة وبنيه الثلاثة ونساءهم جميعهم ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء
وعن ابن عباس كان في سفينة نوح ثمانون رجلا أحدهم جرهم وحمل نوح معه جسد آدم وجعله
معتزضا بين الرجال والنساء كما مر * وأمر نوح أن لا يعلو ذكرا على أنثى ماداموا في السفينة فأصاب حام
امرأته في السفينة فدعا نوح عليه فعبر الله نطقه فجاءت منه السودان ووثب الكلب على الكلبة
فدعا نوح عليهم فقال اللهم اجعلهم عسرا كذا في العرائس * وعن ابن عباس لما أمر نوح بالحمل فيها
قال يارب كيف أحمل فيها قال من كل زوجين اثنين فحضر الله اليه الوحوش والسمك والطير من البر
والبحر والسهل والجبل ليحملها قال ابن عباس أرسل الله المطر أربعين يوما وليلة فأقبلت الوحوش
والطيور الى نوح حين أصابها المطر وسخرت له فجعل يضرب يديه في كل جنس فيقع الذكرا في يده اليمنى
والانثى في يده اليسرى فيحملهما في السفينة وعنه أول ما حمل نوح الذرة * وفي العرائس أول ما حمل
معه من الطيور الذرة وآخره الحمار ودخل بصدرة وتعلق ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه فجعل نوح
يقول ادخل في نكص حتى قال نوح ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زلت على لسانه فلما قالها
نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه قال نوح ما أدخلك على تباعد والله قال ألم تقل

كائن جميع كنهه بفتح الكاف
امرأة الابن

ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله قال مالك بد أن تحملني معك وكان فيما
يزعمون في ظهر الفلك * وفي تفسير القشيري جاء في القصة ان ابليس تعرض له وقال احملني معك
في السفينة فأبى نوح عليه السلام فقال يا شقي تطمع في حملي اياك وأنت رأس الكفرة فقال ابليس
يا نوح أما علمت أن الله أنظرني الى يوم القيامة وليس ينجو اليوم أحد الا من في هذه السفينة فأوحى الله
الى نوح أن احمله وكان ابليس مع نوح في السفينة * وفي تفسير القشيري ان الحية والعقرب أتيا نوحا
فقالا احملنا فقال نوح لا احملكما فانكما سبب البلاء والضرر فقالا احملنا ونحن نضمن لك أن لا نضر
أحدا ذكرك فمن قرأ حين مضرتهم ما سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من
عبادنا المؤمنين ما ضربتاه كذا في حياة الحيوان * وعن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لما حمل نوح في السفينة من كل زوجين اثنين قال أصحابه وكيف نظمتم أو نظمتم المواشي
ومعنا الاسد فألقى الله عليه الحمى فكانت أول حمى نزلت الى الارض فهو لا يزال محجوما وفي هذا
المعنى قيل شعر

وما الكلب محجوما وان طان صمره * ألا انما الحمى على الاسد الورد

العناق يفتح العين الانثى
من أولاد المعز

وعن وهب بن منبه لما أمر نوح أن يحمل من كل زوجين اثنين قال يارب وكيف أصنع بالاسد والبقر
وكيف أصنع بالعناق والذئب وكيف أصنع بالحمام والهرّة قال من ألقى بينهم العداوة قال أنت يارب
قال فاني أوّلف بينهم فلا يتضرّرون أو ردهما في حياة الحيوان * وفي أنوار التنزيل حمل فيها من كل نوع
من الحيوانات المتفع بها وقال الحسن لم يحمل نوح الا ما يلد أو يبيض فأما ما يتولد من الطين من حشرات
الارض كالبق والبعوض والذباب فلم يحمل منها شيئا فلما دخل وحمل معه من حمل تحركت يابيع الغوط
الاكبر وأمطرت السماء كأفواه القرب فجعل الماء ينزل من السماء وينبع من الارض حتى كثر
واشتد وكان بين ارسال الماء واحتمال الماء الفلك أربعون يوما ليلة فعلا الماء رؤس الجبال بقدر
أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا ولما كثر الماء في السكك خشيت أم الصبي عليه وكانت تحببه حبسا
شديدا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها ارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها ذهبت حتى
استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتهما رفعت الصبي بيديها حتى ذهب الماء بها فلورحم الله منهم أحدا
لرحم أم الصبي * قال الفخام كان نوح اذا أراد أن يجري السفينة قال بسم الله جرت واذا أراد أن ترسو
قال بسم الله رست قال الله تعالى بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم * وفي العدة من ركب
البحر فأمانه من الغرق أن يقول بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وما قدر والله حق
قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون وكذا
في المعجم الكبير للطبراني وعمل اليوم واليلة لابن السني ومستند أبي يعلى الموصلي * وفي معالم التنزيل
والعرانس فلما كثرت أرواث الدواب أوحى الله تعالى الى نوح أن اغمر ذنب الفيل فغمره فوقع منه
خنزير وخنزيرة فأقبل على الروث فأكله فلما وقع الفأر جعل يفسد في السفينة ويقرض الجبال لانه
توالد في السفينة فأوحى الله اليه أن اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة
فأقبل على الفأر * وفي حياة الحيوان شكوا الفأر فقال الفويسقة تصد علينا طعامنا ومنا عافا فوحى
الله تعالى الى الاسد فعطس وفي موضع آخر منها فسمع نوح عليه السلام على جهة الاسد فعطس
فخرجت الهرّة منه فتجأت الفأرة منها * وفي روضة الاحباب روى أن السفينة كانت مطبقة وكانت
طلقة الهواء بحيث لا يميز النهار من الليل قال ابن عباس خلق الله على حرف السفينة كهشة خرتين
نيرتين تتحرك احدهما كالشمس والاخرى مثل القمر ومن حركتهما يعلم الليل والنهار وأوقات

أمان لمن ركب البحر

الصلوات * وفي معالم التنزيل ان نوحا كان نجارا صنع السفينة وركبها العشر مضت من رجب وحجرت
بهم السفينة سنة أشهر ومرت بالبيت وطافت به سبعة وأربعين مرة الله من الغرق وبقى موضعه وفي
رواية انها طافت به سبعين مرة وقد أعتقه الله من الغرق * وفي العرائس طافت السفينة بأهلها
الارض كلها في ستة أشهر لا تستقر على شيء حتى أتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم أسبوعا وقدر فع
الله البيت الذي كان حجه آدم صيانة له من الغرق وهو البيت المعمور وخيا جبريل الحجر الاسود في جبل
أبي قبيس فلما طافت السفينة بالحرم ذهبت في الارض تسير بهم حتى انتهت الى الجودي وهو جبل
بالجزيرة من أرض الموصل فاستقرت عليه قال عجايد تشاخصت الجبال وتطلعت لثلاث نالها الماء فعلا
فوقها خمسة عشر ذراعا وتواضع الجودي لأمير به فلم يغرق ورست السفينة عليه * وفي الكشف عن
قتادة استقرت بهم السفينة في رجب لعشر خلون منه وكانت في الماء خمسين ومائة يوم واستقرت على
الجودي شهرا وهبط يوم عاشوراء * وفي معالم التنزيل قيل طافت بهم على تمام وجه الارض مرتين
حتى استوت على الجودي وهو جبل بالجزيرة بقرب الموصل وقيل بالشام وقيل بآمد روى أن نوحا
بعث الغراب ليأتيه بخبر الارض ولينظر هل غرقت البلاد فوقع على جيفة طافية على وجه الماء
فاستغل بماء فلم يرجع فدعا عليه نوح بالخوف فعلفت رجلاه ونخوف من الناس فلذلك لم يألف البيوت
فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها والمخت رجلاها بالطين فعلم نوح أن الماء قد غيض
والبلاد قد جفت فطوقها بالخضرة التي في عنقها ودعاها بالانس وأن تكون في أمان ومن ثمة تألف
البيوت والادميين * وفي حياة الحيوان ان ورشانا أخبر نوحا عليه السلام بنقص الماء لما كان
في السفينة * وفي معالم التنزيل قيل ما نجح من الكفار من الغرق غير عوج بن عنق كان الماء الى جزته
كأمر * وكان سبب نجاة أن نوحا احتاج الى خشب الساج للسفينة ولم يمكنه نقلها فحملها عوج اليه
من الشام وهو بالكوفة فنجاه الله من الغرق لذلك كما مر * وفي العرائس لما خرج نوح ومن معه من
السفينة اتخذ بنو نوح باقور من أرض الجزيرة موضعا ابني هملالك قرية سموها بسوق ثمانين لانه كان
يبنى فيها بيتا لكل انسان ممن معه وهم ثمانون فهسى الى اليوم تسمى سوق ثمانين * وفي العرائس قال
أهل التاريخ أرسل الله الطوفان ثلاث عشرة ليلة خلت من شهر آب من الشهور الرومية لمضى ستمائة
سنة من عمر نوح ولتمة ألفي سنة وفي رواية ثلاثة آلاف سنة ومائتين وستة وخمسين سنة
* وفي المختصر واثنان وأربعون سنة بدل خمسين سنة من لدن أهبط الله آدم عليه السلام وركب
نوح ومن معه في السفينة لعشر خلون من رجب وخرجوا منها في العاشر من المحرم فلذلك سمي يوم
عاشوراء وأقاموا في الفلك ستة أشهر فلما أهبط نوح ومن معه سالفين صام نوح وأمر جميع من معه
من الانس والوحوش والدواب والطيور فصاموا ~~شكرا~~ لله تعالى ويقال ان نوحا ومن معه كانت
أظلمت أعينهم في السفينة من دوام النظر في الماء فأمر بالاكتحال يوم عاشوراء الذي خرجوا فيه من
السفينة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكتحل بالاثني عشر
عاشوراء لم ترمده عنه أبدا * وفي الانس الجليل كان الطوفان بعد هبوط آدم بالثلاثين سنة ومائتين واثنين
وأربعين سنة وعمر نوح ألف وأربعمائة وخمسون سنة وهو الموافق للآية وفي المختصر ولد نوح
في السنة المائتين وسبع وثمانين من عمر نوح وعاش نوح في الدنيا تسعمائة وخمسين سنة وولد بعد وفاة
آدم تسعمائة سنة وثلثي عشرة سنة وكان الغرق في سنة ستمائة من عمر نوح وكان بين الطوفان وهبوط
آدم ألفان ومائتان واثنان وأربعون سنة * وفي العرائس عاش نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين
سنة وكان جميع عمره ألف سنة الا خمسين عاما ثم قبضه الله اليه هذا قول أكثر العلماء وكذا هو

في التوراة وقال عون بن أبي شدد عاش نوح عليه السلام بعد الطوفان ألف سنة وخمسين عاما
وقبل الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة فعلى هذا القول كان مبلغ عمر نوح ألفا وثلثمائة سنة * وفي
ربيع الابرار كان نوح في بيت من شعرا ألفا وأربعمائة سنة فكلما قيل له يا رسول الله لو اتخذت بيتا من
طين تأوى اليه قال أنا ميت غدا فتاركه فلم يزل فيه حتى فارق الدنيا ويروى أنه قيل لنوح حين حضرته
الوفاة كيف رأيت الدنيا قال كبيت له بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر * روى أنه
لما كثروا ولد نوح وذرايرهم وكانوا ساكنين بعد نوح بالموصل الى بابل سنين وكان كلام جميعهم
بالسريانية فاقضت الارادة الالهية تعمير البلاد بأصناف العباد فتغيرت ذات اليلة ألسنتهم وتناكرت
أفئدتهم فأصبحوا يوما وقد تبلبلت ألسنتهم وتكلم كل واحد منهم باللسان الذي عليه أعقابهم اليوم
فلم تعرف فرقة منهم كلام الاخرى فخرجوا من بابل كل فرقة بأهلهم يميون في الارض فتفرقوا
في البلاد والاقطار واتخذوا منها القرى والامصار فتوالدوا فيها وتكاثروا واشتهر كل مكان باسم
ساكنيه * وفي الانس الجليل لما خرج نوح من السفينة قسم الارض بين أولاده الثلاثة سام ويافت وحام
أعطى ساما الحجاز واليمن والشام والجزيرة وأعطي يافثا المشرق وأعطي حاما المغرب * وفي
الوفاء عن ابن عباس لما خرج الناس من السفينة نزحوا الى بابل وكانوا ثمانين نفسا فسمى الموضع
سوق الثمانين كما مر وطول بابل مسيرة عشرة أيام واثني عشر فرسخا فكثروا بها حتى كثروا وصار
ملكهم غروذن كنعان بن حام فلما كفروا تبلبلوا وتفرقت ألسنتهم على اثنين وسبعين لسانا ففهم الله
العربية منهم عمليق وطسم ابني لاود بن سام بن نوح وعادو وعيل ابني عوص بن ارم بن سام وثود وجديس
ابني جاث بن ارم بن سام وقنطور بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام فنزلت عيل يثرب ويثرب اسم عيل
ثم أخرجوا منها ونزلوا بالحفة فجاءهم سميل أجفهم منه فسميت الحفة وقال أبو القاسم الزجاج أول من
سكن المدينة عند التفرق يثرب بن فانية بن مهلائيل بن عوم بن عيل بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
عليه السلام وبه سميت يثرب * وروى عن ابن عباس ما يدل عليه وقال ياقوت كان أول من زرع بالمدينة
واتخذ بها النخل وعمر بها الدور والآطام واتخذ بها الضياع العماليق وهم بنو عملاق بن أرفخشذ بن
سام بن نوح وكانت العماليق من انبسط في البلاد فأخذوا ما بين البحرين وعمان والحجاز الى الشام
ومصر وجبارة الشام وفراعنة مصر منهم * وفي الوفاء الحجاز بالكسرمكة والمدينة واليمامة
ونخا ليفها * وفي المختصر وكان أول من خرج منهم من بابل ولي يافث بن نوح وكانوا سبعة اخوة منهم
الترك والحوز والصقالبة والتاريس ومنسل وكار والصين فسلخوا مطلع الشمس مما يلي المشرق
وتسوقهم ريح الجنوب والصبا فتفرقوا في تلك الارض الى الشمال وتكلم كل واحد منهم بلسان عليه
ولده الآن ثم من بعدهم ولد حام بن نوح وكانوا أيضا سبعة اخوة منهم السند والهند والحبش والقيبط
والبحر فسلخوا عن مطلع الشمس مما يلي الغرب تسوقهم ريح الدبور حتى انتهوا الى بلدان
يسمونها بهم اليوم وتكلموا باللسان الذي عليه أولادهم الآن وأقام سام بن نوح ببابل حتى تغيرت
أحوالهم واختلفت أقوالهم وتفرقت كلمتهم وله أولاد وبنون ذوو جمال وعقل منهم أكبرهم سنا
وأكثرهم جمالا وعقلا وأفضلهم كلاما وكلاهما بن سام والنضر بن سام وكان أحمرهم عملا والاسود
ابن سام وكان أعزهم نفسا ولهم أولاد كثيرة منهم عراق بن عالم وكومان بن ايرج بن سام وخراسان
ابن عالم وفارس بن أسود وروم بن الاسود وأرم بن يوزخ بن سام وهيطل بن عالم فطلبوا منه
هؤلاء البلاد التي عليها أعقابهم الى الآن فلم يبق في مملكة بابل الا ولد أرفخشذ بن سام بن نوح * وأما ولد
ارم بن سام بن نوح احتقروا الناس بما أنعم الله عليهم من اللسان العربي والقوة والبطش عند تبليل

الاسنة وكانوا سبعة اخوة وهم عاد وكان أعظمهم بطشا وأقواهم وثمود وصحار وطسم وجديس وجاشم ووبار وقد احتقروا الناس وملكوا على أنفسهم شديدين عمليق بن عاد وأخاه عمليق العمالة شاد بن عاد ولما وقع الخائف والتبيل بين أول من رخل عاد بن ارم وولده وسار نحو المشرق فسمع مناديا في الهواء يا عاد خذ مئة فلذلك سموا باليمن فسار أمام ولده فسبق إلى أرض اليمن واستوطنها وفرق ولده فيها ثم تبعه أخوه ثمود في أهله وماله فسار حتى نزل بين الحجاز والشام وكان ذاماء وشجر ثم تبعهم ما أخوهما طسم في أهله وماله وولده وسار نحو عمان والبحرين وهو أماء هم حتى أتى عمان فرأى بلادا واسعة كثيرة الماء والكلا فتزلها وفرق أولاده فيها ثم تبعهم أخوهما جديس فسار بأهله وولده حتى أتى اليمامة فرأى بلادا واسعة طيبة التربة قريبة الماء فتزل فيها وكان يسمى اذذاك جو فوجه بعض ولده إلى هجر فاحتوى عليها فنزل بها ثم تبعهم أخوهما صحار في ولده وماله وأهله ولزم السم الذي سلكه أخوه عاد فسار حتى نزل تهامة والحجاز وأقام بها وفرق أولاده فيما بين الطائف إلى جبل طي ثم تبعهم أخوهما جاشم وكان أجملهم وجهها فسار أمام قومه يعقوا ناز صحار حتى لحقه وقد استوطن تهامة والحجاز حتى أقام معها بها وتفرق أولاده فيما بين الحرم إلى حدسفوان ثم تبعهم أخوهما الاصغر وبار بأهله وسار إلى رمل عالج على شاطئ بحر القلزم بحر كثير الخير فولاء العرب السالفة الأولى الذين انقضوا إلى آخرهم وهؤلاء الذين احتقروا الناس لكثرتهم وتفرقوا وملكوا عليهم شديدين عمليق بن عاد وانه كان أشد رجل في الجبابة من ولد عاد وأعقلهم وفي نظام التوار يخ اعلم أن لارم أخى أرفخشذ سبعة بنين عاد وثمرود وصحار وطسم وجديس ووبار فسار عاد إلى اليمن وثمرود إلى ما بين الحجاز والشام وصحار إلى أراضى طي وطسم إلى عمان والبحرين وجديس إلى أرض يمامة وجاشم إلى ما بين الحرم وسفوان ووبار إلى أرض سميت به وكثر أولاد عاد حتى استولوا وكان كبيرهم عمليق بن عاد ولما توفي ملك شداد وشديد من أولاد عاد وغلبا فبعث الفخا إلى أرض بابل وفارس ليظهر جيشا فقتل الفخا هناك وشرع في الظلم فأرسل الله تعالى هود بن خلد بن الخلود بن عيص بن عمليق فدعا عاد فلم يلتفت اليه شداد فأهلكهم الله تعالى بالرجم العقيم وملك مرثد بن شداد وآمن به وود عليه السلام وكان معه بخضر موت حتى توفيا * قال وكان نوح نبيا مرسلا من أولى العزم وأول نبي نسخت شريعة شريعة من قبله فنسخت شريعة آدم وكان ادريس على شريعة آدم ويدعو الخلق إليها * وفي معالم التنزيل كان نوح أطول الانبياء عمرا وجعلت معجزته في نفسه فانه عمرا ألف سنة أو أكثر ولم ينقص له سن ولم تشبه له شعرة ولم تنقص له قوة ولم يصبر نبي على أذى قومه مثل ما صبر هو على أذى قومه على طول عمره * (ذكر الفخا) * الفرس تقول له يوراسب واژدرهائي والعرب تنقله وتعربه وتسميه الفخا في الكامل قال ابن هشام وابن الكلبي ملك الفخا بعد جشيد فيما يزعمون ألف سنة ونزل السواد في قرية يقال لها برس في ناحية طريق الكوفة وملك الأرض كلها وسار بالجور والتعسف وبسط يده في القتل وكان أول من سن الصلب والقطع وأول من وضع العشور وضرب الدراهم قال بلغنا أن الفخا هو النمرود وان ابراهيم الخليل ولد في زمانه وانه صاحبه الذي أراد احراقه وتزعج الفرس أن الملك لم يكن الا للبطن الذي منه أوشهخ وجسم وطهمورث وان الفخا كان غاصبا وانه غصب أهل الأرض بسحره وخبثه وكان ساحرا فاجرا ويهول عليهم بالحيتين اللتين كانتا على منكبيه وقال كثير من أهل الكتب ان الذي كان على منكبيه كانا الحتين طويلتين كل واحدة منهما كرأس الثعبان وكان يسترهما بالثياب ويدكر على طريق التهويل انهما حيوان تقتضياناه الطعام وكانتا تحتركان تحت ثوبه اذا جاعتا ولقي الناس منه جهدا شديدا وذبح

الصبيان لان اللعنتين اللتين كانتا على منكبيه كانتا تضربان فاذا اطلاهما بدماع انسان سكا وكان يذبح كل يوم رجلين فلم يزل الناس كذلك حتى اذا اراد الله اهلا كه وثب رجل من العاقمة من اهل اصفهان يقال له كابي الحداد بسبب ابنيه له اخذهما أصحاب الفخاك بسبب اللعنتين اللتين كانتا على منكبيه واخذ كابي بيده عصا فعلق بطرفها جرابا كان معه ثم نصب ذلك العلم ودعا الناس الى مجاهدة الفخاك ومحاربة فأسرع الى اجابته خلق كثير لما كانوا فيه من البلاء وقتلوا الجور فلما غلب كابي قتل الناس بذلك العلم وعظموه وزادوا فيه حتى صار عند ملوك العجم عليهم الاكبر الذي يتبركون به وسهوه درفش كاسيان فسار كابي بمن اتبعه والتفت اليه فلما أشرف على الفخاك قذف في قلب الفخاك منه الرعب فهرب من منزله وخلق مكانه فاجتمع الاعاجم الى كابي وكان افريدون بن القيان مستخفيا من الفخاك فوافي كابي ومن معه فاستبشر وابموا فانه فلكوه وصار كابي والوجه لا افريدون أعوانا على أمره وبعض الفرس يزعم أن افريدون قتله يوم النيروز فقال العجم عند قتله امر وزوزوز أي استقبلنا الدهر بيوم جديد فاتخذوه عيدا فلما ملك افريدون وأحكم ما يحتاج اليه واحتوى على منازل الفخاك سار كابي أثره فأسره بدماء وند في جبالها وكان أمره يوم المهرجان فقال العجم آمد مهران لقتل من كان يذبح * (ذكر افريدون) * في الكامل هو افريدون القيان وهو من ولد جمشيد وزعم بعض نسابه الفرس ان نوحا هو افريدون الذي قهر الفخاك وسلب ملكه وزعم بعضهم أن افريدون هو ذوالقرنين صاحب ابراهيم الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز وأما باقي نسابه الفرس فانهم ينسبون افريدون الى جمشيد الملك وان بينهما عشرين آباء كلهم يسمون القيان خوفا من الفخاك وانما كانوا يميزون بألقاب لقبوها وكان يقال لاحدهم القيان صاحب البقر الحمر والقيان صاحب البقر البلق وأشبه ذلك وكان افريدون أول من ملك القيلة وامتطها وفتح البغال واتخذ الاوز والحمام وردا المظالم وأمر الناس بعبادة الله تعالى والانصاف والاحسان ورد على الناس ما كان الفخاك غصبها من الارضين وغيرها الا ما لم يوجد له صاحب فانه وقفه على المساكين وهو أول من نظر في علم الطب وكان له ثلاثة بنين اسم الاكبر سلم والثاني طورج والثالث ايرج تخاف أن يختلفوا بعده فقسم ملكه بينهم أثلاثا وجعل ذلك في سهام كتب أسماءهم عليها وأمر كل واحد منهم فأخذ منهم ما فاصارت الروم وناحية العرب لسلم وصارت الترك والصين لطورج وصارت العراق والسند والهند والجزاز وغيرها لايرج وهو الثالث وكان يحبه وأعطاه التاج والسرير ومات افريدون ونشأت العداوة بين أولاده من بعده ولم يزل التماس دينو بينهم الى أن وثب طورج وسلم على أخيهما ايرج فقتلاه وابني كانا لايرج وملكوا الارض بينهما ثلثمائة سنة وكان ملك افريدون خمسمائة سنة انتهى فتزوج نوح عمورة وكانت من الصالحات القاتات فولدت له ساما الصبيح عند أهل الاخبار وأهل التوراة ان ساما وحامو يافث ولدوا لنوح بعد أن مضى من عمره خمسمائة سنة وقال قتادة ووهب بن منبه ان الناس كلهم من ذرية نوح ولذا يقال له آدم الثاني * وفي معالم التنزيل عن ابن عباس لما خرج نوح من السفينة مات من سكان معه من الرجال والنساء الأولاده ونساءهم ونزل جبريل عليه خمسين مرة وقبره بكر لنوح وكان لنوح أربعة بنين الاول سام ولد بسلي قبل الطوفان بثمان وتسعين سنة وهو بكر أبيه ووصيه وولي عهده كذا في العرائس * وفي رواية كان سام الاوسط وكان يافث أسن منه وانما قدم لان الانبياء من نسله وولده ارم وأسود وأرغشد وعويلم ولاود وسام أبوا العرب وفارس والروم وكان هو القيم بعد نوح في الارض ومن ولده الانبياء كلهم عريهم وتجمعهم وجعل في ذريته النبوة والكتاب واليمن كلها من ولده وعاد وحمود وطسم وجديس والفرس من ولده وقد مررت الاشارة

اليه ونزل بنو سرة الارض ووسطها وهو الحرم وما حوله من اليمن الى عمان وفيها بيت المقدس
والنيل والفرات ودجلة وسبحون وهو الذي اختط مدينة القدس وأسس مسجدها وكان ملكا عليها
ومات وعمره ستمائة سنة والثاني يافث وهو أبو الترك ويا جوج ومأجوج والخوز والصفالبة
ومنازلهم شمالا الى الارض للروم والصفالبة وترخان وأترك الى الصين ويا جوج ومأجوج والثالث حام
وسكن هو وبنوه وذريته غربي النيل الى ما وراءه وهو أبو السودان من الحبشة والزنج والنوبة * والفرنج
والقبط من ولد قوط بن حام قيل كان نوح عليه السلام نائما وانكشف غوريته فتر به حام فضحك
ولم يسترها فلذلك قطع الله النبوة من نسله وجعله ونسله سودا * وفي هجعة الانوار غير الله لون حام
ابن نوح اذ نظر الى عورة أبيه وكان أخبر نوح فدعا عليه وسوّد الله مثل الزنج والحبشة وقدمه أن
حاما أصاب امرأته في السفينة فدعا عليه نوح فغير الله نطقه فجاءت منه السودان كذا في العرائس ثم
مر به يافث فلم يسترها ولم يفحك ثم مر به سام فسترها ولم يفحك فلذلك جعل الله النبوة في نسله والرابع
يام ويقال له كنعان وهو أيضا ابنه الصليبي عند الجمهور وقيل كان ربيبه وابن امرأته واغلة وكان هو
وأته كافرين ففرقا في الطوفان ولم يبق له نسل وترّوج سام امرأته لم يوجد مثلها في الجمال والعفاف
في زمانها فولدت له أرخشند ويقال انفخشد ومعناه مصباح مضى كذا في سيرة مغلطاي وتسميه الفرس
هوشنك وعاش أرخشند أربع مائة وخمسة وستين سنة * وفي الكامل زعم أهل التوراة أن أرخشند
ولد لسام بعد أن مضى من عمره مائة سنة وستين وكان جميع عمر سام ستمائة سنة ثم ولد لأرخشند شالخ
بعد أن مضى من عمر أرخشند خمس وثلاثون سنة وكان عمر أرخشند أربع مائة وثمانيا وثلاثين سنة
ومن نسله قحطان وفالغ قبيل العبريون من نسل فالغ والعرب من نسل قحطان وكان اسمه يرد * وفي لباب
التأويل اسمه يقطن ولا طعامه الناس في القحط قيل انه يقحط القحوط ويطردها بسجانه فاشتهر بقحطان
فتزوج أرخشند مارجانة فولدت له شالخ ومعناه الرسول وعاش أربع مائة وستين سنة * وولد لشالخ عابر
ويقال له عيبر بجملة ومثناة ساكنة ثم موحدة مفتوحة بعد أن مضى من عمر شالخ ثلاثون سنة كاملة
وكان عمر شالخ كله أربع مائة وثلاثا وثلاثين سنة كذا في الكامل ويقال عاش أربع مائة وأربع وستين
سنة وكان ولده بعد مضى ستمائة وتسع وستين سنة من عمر نوح وعند البعض عابر هو هوذا النبي عليه
السلام المبعوث الى عاد الاولى وهم عقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام سمو اعادة
باسم أبيهم كما سمو ابنو هاشم باسمه وثمود وجد نيسابن ارم بن سام بن نوح وطسم وعملاق وأميم
بنو لاد بن سام بن نوح عرب كلهم كذا في سيرة ابن هشام نقلا عن ابن اسحاق روى أنه كان لعاد
ابن شاذاد وشديد فلما كاد قهر اثم مات شديدا وخلص الامر لشاذاد فلما الدنيا وادنت له ملوكها فسمع
بذلك الجنة فبنى ارم على مثالها في بعض صحارى عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة
وهي مدينة عظيمة لم يخلق مثلها في البلاد وقصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد
والياقوت وفيها أصناف الاشجار والانهار ولما تم بناؤها سار اليها بآهل مملكته فلما كان على
مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهللكوا * وعن عبد الله بن قلابه أنه خرج في طلب
ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثمة وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب
الاحبار فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك أحرأ شقر قصير
على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فأبصر ابن قلابه فقال والله هذا ذلك
الرجل كذا في الكشف وغيره وهو مخالف لما ذكره ابن الجوزي في الصفوة من أن كعب الاحبار
مات سنة ثنتين وثلاثين في خلافة عثمان * روى أنه بعث الله هوذا عليه السلام الى عاد وكانوا قوما

ذکارم

زادهم الله في الخلق بسطة أي طولا في الاجسام وامتدادا في القديود أقصرهم سستون ذراعا وطولهم
مائة ذراع وقد بسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت * وفي أنوار التنزيل كانوا يسكنون
بالاحقاف بين رمال مشرقة على البحر بالشحر من اليمن * وفي العرائس الاحقاف هي رمال يقال
لها عالج ودهناء ومدن بين عمان وحضرموت وكانت لهم أصنام يعبدونها صدا وصمودا ولها بقا فقال لهم
هوداني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعوا فطيعوا فكذبوه وقالوا له ما هذا الذي جئت به الا كذب فأمسك
الله عنهم القطر ثلاث سنين وكان اذ انزل بهم بلاء طلبوا من الله الفرج عنديته الحرام فأوفدوا اليه
قيل ابن عبيد ولقيم بن هذال وعيل بن صدا بن عاد الا كبير ومرثد بن سعد وهو آمن بهود وكان يكتم
ايمانه وأهل مكة اذ ذاك العماليق أولاد عمليق بن لاود بن سام بن نوح عليه السلام وسيدهم معاوية بن
بكير فزروا عليه بظاهر مكة فقال لهم مرثد لن تستقوا حتى تؤمنوا بهود فخلوا امرئدا وخرجوا فقال قيل
اللهم اسق عادا كما كنت تسقيه فأنشأ الله ثلاث سمحات بضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من
السماء يا قيل اختر لنفسك واقتومك فاختر السواد على طن أنها أكثر ماء فخرجت على عاد من واد لهم
فاستبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فجمعهم شديد وكانت دبورا لقوله عليه السلام نصرت بالصبا
وأهلكت عاد بالدبور وكانت في أيام سمحات وكان ابتداء العذاب يوم الأربعاء آخر الشهر إلى الأربعاء
الآخرى روى أنهم دخلوا في الشعب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فترعتهم الریح منها وصرعتهم
موتى * وفي أنوار التنزيل بل سلطها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما وهي كانت أيام العجوز من
صبيحة الأربعاء إلى غروب الشمس من الأربعاء الأخرى وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء أولان
عجوزا من عاد توارت في سرب فانزعمتها الریح في الثامنة فأهلكتها * روى أن هودا لما أحس بالريح
اعتزل بالموثنين في الحاضرة وجاءت الریح فأملت الاحقاف وهي رمال مستطيلة مرتفعة في اخفاء
على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذقتهم في البحر ونجا هود
والمؤمنون معه فأتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا * وفي رواية عاش هود بعد هلاك قومه من الكفار
خمسین سنة وكان عمره مائة وخمسين سنة ودفن بحضرموت وقيل بالبحر والله أعلم * وكان هود تزوج
ميشا صا فولدت له فالغ ويقال فالخ وأخاه قطان وعاش فالغ ثلثمائة وتسعا وثلاثين سنة وكان مولد
فالغ بعد الطوفان بمائة وأربعين سنة وكان عمره أربع مائة وأربعين سنة ثم ولد لفالغ راغو
بعد ثلاثين سنة من عمر فالغ وكان عمره مائتين وثلاثين سنة كذا في الكامل وقيل عاش أيضا ثلثمائة
وتسعا وثلاثين سنة وعنه مولد راغو تلبلت اللسن وتسمت الارض وتفرق بنو نوح وذلك لمضى
ستمائة وسبعين سنة من الطوفان ثم ولد راغو شاروخ بعد ماضى من عمره اثنان وثلاثون سنة
وكان عمره مائتين وتسعا وثلاثين سنة ويقال شاروخ بالغين بدل الخاء واسمه في التوراة سروعا وعاش
ثلثمائة وثلاثين سنة ثم ولد لشاروخ ناحور بعد ثلاثين سنة من عمره وكان عمره كله مائتين وستين سنة
وولد لناحور تارخ بالمشاة فوق وفتح الرائ وهو آزر أبو ابراهيم بعد ماضى من عمره سبع وعشرون
سنة وكان عمره كله مائتين وخمسين سنة وولد له ابراهيم عليه السلام وأنزل الله على ابراهيم عشر صحف
كانت كلها أمثالا وكان ما بين الطوفان ومولد ابراهيم ألف وتسع وتسعون سنة وقيل ألف ومائتا
سنة وثلاث وستون سنة وذلك بعد خلق آدم بثلاثة آلاف سنة وثلاثمائة وسبع وثلاثين سنة
وولد لقحطان بن عابر يعرب وولد ليعرب يشجب وولد ليشجب سبأ وولد لسبأ حير وكهلان وعمر و
والاشعر وانصار ومرت فولد لهم مرو بن سبأ عدى ونخم وجندام كذا في الكامل وعند جمهور
المؤرخين وأصحاب السير والانساب أن عددا الاشخاص بين ابراهيم ونوح تسعة ولكن اختلفوا

في كيفية النطق بالاسماء* وفي الكشف ما كان بين ابراهيم ونوح الانبياء هو ووصالح كان قومهم من طغي وبغي فأرسل الله تعالى اليهم رسولا فكذبوه فأهلكهم الله تعالى* وفي الكامل هذا ان الحيان من ولد ارم بن سام بن نوح أحدهما عاد والآخر ثمود فهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهو عاد الاولى وكانت مساكنهم ما بين الشحر وعمان وحضر موت بالاحقاف وكانوا جبارين طوال القامة لم يكن مثلهم قال الله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلقا من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فأرسل الله هود بن عيدر بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص وكانوا أهل أوثان ثلاثة يقال لآلهتهم صمام وللآخر صمود والثالث الهبا وأما عاد الاخير التي بقيت بعد عاد الاولى وكانوا همكة وهم معاوية وعبيد وعمر ووعامر وعجير بنو التيم* وفي تاريخ الفرس ملك الروم مرثد بن شداد آمن بهود وكان معه بحضر موت فتوفي هنالك وأما ثمود فهم ولد ثمود بن جابر بن ارم بن سام بن نوح وكانت مساكنهم بالجربين الحجاز والشام وكانوا بعد عاد قد كثروا وكذبوا وعتوا فبعث الله تعالى اليهم صالح بن عيدر بن اسف بن مانع ابن جاور بن ثمود فلم يقبلوا فأتتهم صيحة من السماء فأهلكهم الله تعالى كذا في الكامل* وفي بعض الكتب ولد لغالغ شالح ولشالح اشروع ولاشروع ارغو ولارغو ناحور ولناحور تارح وهو آزر فتزوج نونان وفي رواية أدنان بنت نمرود فولدت له ابراهيم روى انه كان لآزر ثلاثة بنين ابراهيم عليه السلام وسجى ولادته وهاران أبولوط وناحور جد لقمان فولد لناحور باعورا ولباعورا لقمان وهو ابن أخت أيوب وأبو ابن خالته* وفي لباب التأويل قال وهب بن منبه كان أيوب رجلا من الروم وهو أيوب بن أموص بن رازح بن روم ابن عيص بن اسحاق بن ابراهيم وكانت أمه من ولد لوط* وفي العمد لقمان بن باعورا بن ناحور بن آزر* وفي أنوار التنزيل ان لقمان كان من ولد آزر عاش ألف سنة حتى أدر له داود وأخذ منه العلم وكان يهتدي قبيل مبعث داود فلما بعث داود قطع الفتوى فقيل له في ذلك فقال ألا اكتفى اذا كفيت وقيل كان لقمان خياطاً وقيل كان نجاراً وقيل راعياً وقيل كان قاضياً في بني اسرائيل* وقال عكرمة والشعبي كان نبيا والجمهور على أنه كان حكيماً ولم يكن نبيا وقيل خير بين الحكمة والنسوة فاختر الحكمة وهي الاصابة في القول والعمل وقيل تلد لآلف نبي وتلد له ألف نبي ومن حكمته أن داود قال له يوما كيف أصبحت قال أصبحت في يد غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقة وانه أمره بأن يذبح شاة ويأتي بأطيب مضغتين منها فأتى باللسان والقلب ثم بعد أيام أمره بأن يأتي بأخبث مضغتين منها فأتى بهما فسأله عن ذلك فقال هما أطيب شيء اذا طابا وأخبث شيء اذا خبثا* واسم ابنه المذكور في القرآن أنعم أو مشكم أو مائنان انتهى قيل ان لقمان جمع في الحكمة أربع مائة ألف كلمة واختار منها أربع كلمات ثنتان منها ما يذكر ولا ينسى وهما الله والموت وثنان مما ينسى ولا يذكر وهما احسانك الى الخلق واساءة الخلق اليك والله تعالى أعلم بالصواب* (ذكر مولد ابراهيم عليه السلام)* روى أن ابراهيم عليه السلام ولد في زمن نمرود ابن كنعان بن كوش بن سام بن نوح وكان مولده ليلة الجمعة ليلة عاشوراء لمضي ألف واحد وثمانين سنة من الطوفان وكان الطوفان بعد هبوط آدم بألفين ومائتين واثنين وأربعين سنة كما مر* وفي العرائس كان بين الطوفان وبين مولد ابراهيم ألف ومائتان واثنان وأربعون سنة وقيل ألف ومائتان وثلاثون سنة وذلك بعد خلق آدم عليه السلام بثلاثة آلاف سنة وثمانمائة سنة وسبع وثلاثين سنة* وفي الكامل قال جماعة ان نمرود بن كنعان ملك مشرق الارض ومغربها هذا قول يدفعه أهل العلم بالسيرة وأخبار الملوك الماضين وذلك أنهم لا ينكرون أن مولد ابراهيم عليه السلام كان أيام الضحالك الذي ذكرنا بعض أخباره فيما مضى وانه كان ملك شرق الارض وغربها وقول القائل ان الضحالك

ذكر لقمان

ذكر مولد ابراهيم عليه السلام

الذي ملك الارض هو عمرو وليس بصحيح لان اهل العلم بالتقدمين يذكرون أن نسب عمرو في السبط معروف ونسب الفخالة في الفرس مشهور وانما الفخالة استعمل عمرو على السواد وما اتصل به بمنته ويسرة وجعله وولده عمالا على ذلك وكان هو ينتقل في البلاد وكان وطنه ووطن اجداده دماوند من جبال طبرستان وهناك رمى به افريدون حين طغى وكذلك تحت نصر ذكر بعضهم أنه ملك الارض جميعها وليس كذلك وانما كان امهيد مابين الاهواز الى أرض الروم من غربي دجلة من قبل لهراسب لان لهراسب كان مشغولا بقتال الترك مقبلا بازائهم بسلخ وهو بناها لتطاول مقامه هناك لحرب الترك ولم يملك أحد شبرا من الارض مستقلا برأسه فكيف الارض جميعها وانما تطاولت مدة عمرو بالسواد أربع مائة سنة ثم رجل من نسله بعد هلا كه يقال له نبط بن قعود مائة سنة ثم كداوص بن نبط مائة وعشرين سنة ثم عمرو بن يابش سنة وشهرا أيام الفخالة فظن الناس في عمرو ذمما ذكرنا فلما ملك افريدون وقهر الازدها في قتل عمرو بن يابش وشرد السبط وقتل منهم مقتلة عظيمة انتهى كلام الكامل * وبين مولد ابراهيم وهجرة نبينا صلى الله عليه وسلم ألفان وثمان مائة وثلاث وتسعون سنة على اختصار المؤرخين والاختلاف في ذلك كثير ولما سقط ابراهيم الى الارض نزل جبريل وقطع سرتة وأذن في أذنه وكساه ثوبا أبيض ويوم ولادته سمع عمرو من تحت سريره الذي هو جالس عليه اتقا شديدا وسمعها تقا يقول تعس من كفر بالله ابراهيم فقال عمرو ذلآزر أسمعت ما سمعت قال نعم قال فن ابراهيم قال آزر لا أعرفه فأرسل الى السجرة والكهنة وسألهم عن ابراهيم فلم يجيبوه بشئ مع علمهم به ورأى عمرو أن القمر قد طلع من ضلع آزر وبقي نوره كالعمود الممدود بين السماء والارض وسمع قائلا يقول جاء الحق وزهق الباطل ونظر الى الاصنام وهي متسكسة عن كراسيها فاستيقظ فرأى آزر على آزر فخاف آزر على نفسه منه وقال انما ذلك لكثرة عبادتي لها وكان عمرو ذليلا اجبا نافر ضي بقول آزر وسكت واختلف في مولد ابراهيم قيل بالسوس من أرض الاهواز وقيل ببابل * وفي العمدة هي بابل العراق وسميت بذلك لتبليبل الاسن بها عند سقوط صرح عمروذ وقيل ولد بكوثي بضم أوله وبالنساء المثلثة مقصورا وهي بالعراق معلومة بسواد الكوفة وقيل ولد بكسكر * وفي القاموس كسكر كعب كفر كورة قصبتها واسط وقيل ولد بجزان ولكن أباه نقله الى بابل أرض عمرو بن كنعان * وفي معالم التنزيل قال اهل التفسير ولد ابراهيم عليه السلام في زمن عمرو بن كنعان وكان عمرو ذأول من وضع التاج على رأسه وتجر وطغى في الارض ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه سيولد في بلدك في هذا العام غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء * وقال السدي رأى عمرو في منامه كأن كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق له ما نور ففرغ من ذلك فرعاش شديدا فدعا السجرة والكهنة وسألهم عن ذلك فقالوا هو مولود بولد في ناحيتك في هذه السنة فيكون هلاكك وزوال ملكك وأهل بيتك على يديه فأمر بدمج كل غلام يولد في ناحيته تلك السنة وأمر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل عشرة رجالان حاضتا المرأة خلى بينها وبين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت حال بينهما فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابراهيم * وقال محمد بن اسحاق بعث عمرو ذالى ككل امرأة حبلى بقرية فبسمها الاما كان من أم ابراهيم فانه لم يعلم بجبلها لانها كانت جارية حديثة السن لم يعرف الحمل في بطنها * وقال السدي خرج عمرو ذالرجال الى المعسكر ونجاهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود أن يكون فكث كذلك ماشاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يأتمن عليها أحد من قومه الا آزر فبعث اليه ودعا وقال له ان لي حاجة أحب أن أوصيك بها

ولا أبعثك الا لتقتي بك فأقسم عليه أن لا يدنو من أهله فقال آزر أنا أسمع على ديني من ذلك فأوصاه
بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لودخلت على أهلي فنظرت اليهم فلما نظرت الى أم ابراهيم
لم يتسالك حتى واقعها فحملت بابراهيم * قال ابن عباس لما حملت أم ابراهيم قالت الكهان لعمرو
ان الغلام الذي أخبرناك به قد حملت أمه الليلة به فأمر عمرو وذبح الغلمان فلما دنت ولادة أم ابراهيم
وأخذها المخاض خرجت هاربة مخافة أن يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعت في غريابس ثم لفته في خرقة
ووضعت في حلفاء ورجعت فأخبرت زوجها بأنها ولدت وان الولد في موضع كذا فانطلق أبوه وأخذ من
ذلك المكان وحفر له سرايا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابا بحجرة مخافة السباع وكانت أمه تختلف
اليه فترضعه وقال محمد بن اسحاق لما وجدت أم ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبة
منها فولدت فيها ابراهيم وأصلحت من شأنه ما يصنع للولود ثم سدت عليه فم المغارة ورجعت الى بيتها
ثم كانت تطالعه لتتظروا ما فعل فتجده حيا يص في ابهامه يقال ان تلك المغارة في قرية برس من بلاد
الكوفة * روى أن أم ابراهيم قالت ذات يوم لا تطرن الى أصابعه فوجدته يمض من اصبع ماء ومن
اصبع لبن ومن اصبع عسل ومن اصبع تمر ومن اصبع سمنا * وقال محمد بن اسحاق كان آزر قد سأل
أم ابراهيم عن حملها ما فعل به قالت قد ولدت غلاما فأتى فصدقه وسكت عنها وكان اليوم على ابراهيم
في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لأمه أخرجيني
فأخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني
ربي الذي مالى له غيره وكان أبوه وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب وفي رواية كانوا
يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون أن الامور كلها اليها ثم نظر الى السماء فرأى كوكبا فقال هذا ربي
على وجه الاستفهام الانكارى بحذف أداته ثم أتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فقال لأحب الآفلين
* وفي أنوار التنزيل رآه ابراهيم زمان مر اهتته وأول أو ان بلوغه ثم رأى القمر بازغا مبتدئا في الطلوع
فقال هذا ربي وأتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب ثم طلعت الشمس وهكذا الى آخره ثم رجع الى أبيه آزر
وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه فأخبره أنه ابنه وأخبرته أم ابراهيم أنه ابنه
وأخبرته بما كانت صنعت في شأنه فسر آزر بذلك وفرح فرحا شديدا وقيل انه كان في السرب سبع
سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة قالوا فلما شب ابراهيم وهو في السرب قال لأمه من ربي
قالت أنا قال من ربك قالت أبوك قال من ربي أبي قالت عمروذ قال من ربي عمروذ قالت له اسكت فسكت ثم
رجعت الى زوجها فقالت أرأيت الغلام الذي كنا نحدث أنه يغير دين أهل الارض فانه ابنك ثم أخبرته
بما قال فأتاه أبوه فقال له ابراهيم يا أبتاه من ربي قال أمتك قال من ربي أبي قال أنا قال من ربي عمروذ
قال من ربي عمروذ فلطمه لطمه شديدة وقال له اسكت فلما جئ عليه الليل دنا من باب السرب فنظر من
خلال الحفرة فأبصر كوكبا فقال هذا ربي ويقال انه قال لا بويه أخرجاني فأخرجاه من السرب وانطلقا به
حتى غابت الشمس فنظر ابراهيم الى الأبل والخيول والغنم فسأل أباه ما هذه فقال ابل وخیل وغنم فقال
ما هذه بئس من أن يكون لهارب وخالق ثم نظر الى المشتري وقد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة
في آخر الشهر فتأخر طلوع القمر فيها فرأى الكوكب قبل القمر ثم القمر ثم الشمس بعده فقال
في كل هذا ربي الى آخره ثم قال يا قوم اني برى عما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض خيفة واثقا من المشركون روى أنه لما رجع ابراهيم الى أبيه وصار من الشباب بحالة سقط
عنه طمع الذباحين ضمه آزر الى نفسه وجعل آزر يصنع الاصنام ويعطيها ابراهيم ليبيعها فيذهب
بها ابراهيم وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها أحد فاذا بات ذهب بها الى غمر فصول فيه

رؤسها وقال اشربي استهزاء بقومه وبعيادهم فيه من الضلالة حتى فشا استهزأؤه بها في قومه وأهل قريته
فخاجه قومه وجادلوه في دينه قال أبتجاحوني في الله وقد هديتكم وخوفوه من آلهتهم فقالوا له احذر
الاصنام فاننا نخاف أن تمسك بسوء من خبل أو جنون بعبدك ياها فقال لهم ولا أخاف ما تشركون به
وقال لاسيه وقوده ما هذه التماثيل والصور يعني الاصنام التي أنتم لها عاكفون مقيمون على عبادتها قالوا
وجدنا آباءنا لها عابدين فاقند بنا بهم قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين وخطائين بعبادتكم ياها
قالوا له أجنبتنا بالحق والجد أم أنت من اللاعبين الهازلين قال بل ربكم رب السموات والأرض وخالقهن
وتالله لا كيدن أصنامكم ولا مكرت بها بعد أن تولوا مدبرين أي تدبروا منطلقين إلى غيبتكم قال السدي
كان لهم في كل سنة عيد ومجمع وكانوا يدخلون على أصنامهم ويفرشون لهم القروش ويضعون
بين أيديهم الطعام قبل خروجهم إلى عيدهم يزعمون التبرؤ عليهم وإذا انصرفوا من عيدهم دخلوا
على الاصنام فسجدوا لها وأكلوا الطعام ثم عادوا إلى منازلهم فلما كانت الليلة التي من غدها عيدهم
قالوا لابراهيم ألا تخرج معنا غد إلى عيدنا فنظر إلى النجوم فقال اني سقيم قال ابن عباس مطعون
وكانوا يفترون من الطاعون فرار عظيميا وكانوا يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا
يسكروا عليه وذلك أنه أراد أن يكيدهم في أصنامهم ويلزمهم الحجة في أنها غير معبودة فلما كان ذلك
العيد من غد تلك الليلة قال أبو ابراهيم له يا ابراهيم لو خرجت معنا إلى عيدنا أتجيبك ديننا فخرج معهم
ابراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال اني سقيم قال ابن عباس أشتكى رجلى فتولوا عنه
مدبرين إلى عيدهم فلما مضوا نادى في آخرهم وقد بقي في ضعفة الناس تالله لا كيدن أصنامكم فسمعوها
منه ثم رجع ابراهيم إلى بيت الآلهة وهن في بهو عظيم مستقبل باب الهوصم عظيم إلى جنبه صنم أصغر
منه والاصنام بعضها إلى جنب بعض كل صنم يليه أصغر منه إلى باب الهو وإذا هم جعلوا طعاما ووضعوه
بين أيدي الآلهة وقالوا اذرحنا وباركت الآلهة في طعامنا أكلنا فلما انظر اليهم ابراهيم وإلى ما بين
أيديهم قال لهم على طريق الاستهزاء ألا تأكلون فلما لم تجبه قال ما لكم لا تتطعمون فجعل يضربهم
ويكسرهن بفأس في يده حتى جعلهم جذاذا وكسرهم قطعا فلما لم يبق الا الصنم الاكبر علق الفأس في
عنقه ثم خرج وكانت اثنتان وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من رصاص ومن
حديد ومن خشب وحجر وكان الصنم الاكبر من الذهب مكل بالجواهر وفي عينيه ياقوتتان تتقدان ولما
أخبر القوم بصنيع ابراهيم بالهتهم رجعو من عيدهم وأقبلوا إليه مسرعين ليأخذوه فلما دخلوا بيت
الآلهة ورأوا الاصنام جذاذا قالوا من فعل هذا يا لهتنا انهم الظالمين الجرمين قال الذين سمعوا قول
ابراهيم وتالله لا كيدن أصنامكم سمعنا قتييذ كرههم يقال له ابراهيم قال مجاهد وقتادة لم يسمع ذلك
القول من ابراهيم الا واحد منهم فأفشاء عليه فقال أنا سمعت قتييذ كرههم بالسوء ويعيهم يقال له
ابراهيم أظن أنه صنع هذا فبلغ ذلك عمرو ذالجبار وأشراف قومه قالوا فأتوا به وأحضروه على أعين
الناس يعني ظاهرا بما رأوا منهم لعلمهم يشهدون عليه بالذي فعل أو يحضرون عقابه وما يصنع به فلما أتوا به
قالوا له أنت فعلت هذا يا لهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا غضب من أن تعبدوا معه هذه
الصغار وهو اكبر منها فكسرنهن وأراد بذلك ابراهيم إقامة الحجة عليهم والزامهم وقال لهم فاسألوهم
ان كانوا ينطقون حتى يخبروا بمن فعل هذا فرجعوا إلى أنفسهم وعقولهم وتفسكروا بقلوبهم فأجربى الله
الحق على لسانهم فقالوا ما نراه الا كما قال انكم أنتم الظالمون بعبادتكم من لا يتكلم ثم أدر كتبهم الشقاوة
فرجعوا إلى حالتهم الاولى وقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف نسألهم فلما اتجهت الحجة لابراهيم
قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ان عبدتموه ولا يضركم ان تركتم عبادته أليس لكم عقل

الهو هو البيت المقدم
أمام البيوت

القضاء ابراهيم في النار

تعرفون به هذا فلما زمت الحجة نمرود وقومه وعجزوا عن الجواب اذ لقن الله ابراهيم والهمه ما ألزمهم الحجة وغلهم في الحاجة ما لو الى المصكر والمضارة فأرادوا أن يحرقوه فقالوا ابنوا لنا فاقوه في الحميم أي في النار الشديدة الوقود وحرقوه وانصروا آلهمكم والذي أشار الى احراقه رجل من أكراد فارس اسمه هيزن تخسف الله به الارض فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة وقيل قاله نمرود * (ذكر القاء ابراهيم في النار) * روى أنهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا له كالحضيرة وقيل بنوا أتونا بقرية يقال لها كوكوثي وهي قرية بأرض العراق من سواد الكوفة كما مر وقال مقاتل بن حاطط طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وفي الحدائق طول جداره ستون ذراعا ثم جمعوا له من صلاب الخشب ومن أصناف الخشب مدة حتى كان الرجل يمرض فيقول لو عافاني الله لأجمعن حطبنا لابراهيم وكانت المرأة تنذر في بعض ما تطلب لئن أصابته لتهتطين في نار ابراهيم وكان الرجل يوصي بشراء الحطب والقائه فيها وكانت المرأة تغزل وتشتري الحطب له وتحتسب فيه قال ابن اسحاق كانوا يجمعون الحطب شهرا وفي الحدائق أربعين ليلة فلما جمعوا ما أرادوا أشعلوا في كل ناحية من الحطب نارا فاشتعلت نار عظيمة شديدة حتى كادت الطير تحترق في الجو * وفي الحدائق فارتفع لهاها وسطع دخانها حتى أظلمت عليهم المدينة حتى كان يسمع وهج النار من مسيرة ليلة * وفي رواية كانت الطير لتمر بها فتحترق من شدة وهجها فأوقدوا عليها سبعة أيام روى أنهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها فجاء ابليس وعلمهم علم المنجنيق فعملوه * قيل ان نمرود لما أخرج ابراهيم من السجن ليحرقه حاجه في ربه فقال له من ربك الذي تدعوا اليه قال ربى الذي يحيى ويميت قال أنا حي وأميت فدعا برجلين فقتل أحدهما واستحي الآخر فجعل ترك القتل احياء يريد أعفى عن القتل وأقتل وكان الاعتراض عتيذا ولكن ابراهيم لما سمع جوابه الاحق لم يحاجه فيه بل انتقل الى حجة أخرى أوضح من الاولى وأتى بدليل لا يقدر فيه على نحو ذلك الجواب ليهته أول شئ فقال فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت نمرود كذا في الكشف ثم انهم عمدوا الى ابراهيم فرفعوه الى رأس البنيان وقيدوه ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فهمما من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة أي رب ابراهيم خليلك يلقى في النار وليس في الارض أحد يعبدك غيره فأذن لنا في نصرته فقال الله عز وجل انه خليلي ليس لي خليل غيره وانما أنا الهه وليس له اله غيره فان استعان بشئ منكم أودعاه لينصره فقد أذنت له في ذلك وان لم يدع غيره فأنا أعلم به وأنا وليه فخلوا بيني وبين خليلي فلما أرادوا القاءه أتاه خازن المياه فقال ان أردت أخذت النار وأتاه خازن الرياح فقال ان شئت طبرت النار في الهواء فقال ابراهيم لا حاجة بي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل * وروى عن كعب أن ابراهيم حين أوثقوه ليلقوه في النار قال لا اله الا أنت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموه بالمنجنيق في النار فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم هل لك حاجة قال أما اليك فلا قال جبريل فسل ربك قال ابراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي * وفي المدارك فرموه فيها وهو يقول حسبي الله ونعم الوكيل عن ابن عباس انما نجي ابراهيم بقوله حسبي الله ونعم الوكيل قال شعيب الجبائي ألقى ابراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة * وفي رواية ثلاثين سنة بعد أن حبسه ثلاث عشرة سنة قال كعب الاحبار جعل كل شئ يطفئ عنه النار الا الوزغ فانه ينفخ في النار * وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقا وقال كان ينفخ على ابراهيم النار * وفي سح السحابة في افراد مسلم عن أبي هريرة من قتل وزغا في أول ضربة كتب له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك وذكر صاحب الآثار أن الوزغ أصم قالوا السبب في صممه أنه كان ينفخ في نار ابراهيم عليه السلام فصم بذلك

فائدة

وبرص كذا في حياة الحيوان * وفي نهاية ابن الاثير الوزغ جمع وزغة بالتحريك وهي التي يقال لها
سام أبرص جمعها أوزاغ ووزغان * وفي حديث عائشة لما احترق بيت المقدس كانت الاوزاغ تنفخه
ومن هاهنا يقال ان فساد الآباء يضر بالاولاد كالوزغ وان صلاح الآباء يسري في الاولاد وان كان
من غير ذوى العقول كما في حمام الحرم فان من آباءه ما حذى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الغار فدعا لها
وفرض جزاء قتلها قال فنادى جبريل يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فجعل الله ببركة قول ابراهيم
عليه السلام حسبي الله ونعم الوكيل الحاضرة روضة * قال ابن عباس لو لم يقل وسلامات ابراهيم
من بردها وانقلب النار هوا طيبا ليس بمحصال الا انه على خلاف المعتاد فهو اذا من معجزاته وقيل
كانت النار بحالها لكن الله دفع أذاها عنه كما يرى في السمندل وخزنة النار * وفي المدارك ان الله
نزع عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحر والاحراق وأبقاها على الاضاءة والاشراق وهو على كل
شيء قدير ومن المعروف في الآثار انه لم يبق يومئذ نار في الارض الا طفئت فلم ينتفع في ذلك اليوم بنار
في العالم * وفي الحدائق فبردت يومئذ على أهل المشرق والمغرب فلم ينضج بها كراع ولو لم يقل على ابراهيم
لبقيت ذات برد أبدا فأخذت الملائكة بضبعي ابراهيم فأقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد
أحمر ونرجس قال كعب الاحبار ما أحرقت النار من ابراهيم الا وثاقه قالوا وكان في ذلك الموضع
سبعة أيام قال ابراهيم ما كنت في أيام قط أنعم من الايام التي كنت في النار * قال ابن يسار وبعث
الله ملك الظل في صورة ابراهيم فقبعد فيها الى جنب ابراهيم يؤنسه قال وبعث الله جبريل بقميص من
حرير الجنة وطفنسة فألبسه وأقعدته على الطنفسة وقبعد معه يتحدث وقال جبريل يا ابراهيم ان ربك
يقول لك أما علمت ان النار لا تضر أحبابي ثم ان عمروذاشرف على ابراهيم وأطلع من صرح له ينظر اليه
فراه جالسا في روضة ومعه جليس من الملائكة فأعده الى جنبه ومأخذه نار تحرق الحطب فناداه
يا ابراهيم كبر الهك الذي بلغت قدرته أن حال بينك وبين ما أرى يا ابراهيم هل تستطيع أن تخرج
منها قال نعم قال هل تخشى ان تقت أن تضر لك النار قال لا قال فقم واخرج منها فقام ابراهيم يمشي فيها
حتى خرج اليه فقال له يا ابراهيم من الرجل الذي رأيته معك في مثل صورتك فأعده الى جنبك قال
ذلك ملك الظل أرسله الى ربى ليؤنسني فيها فقال عمرو ذيا ابراهيم اني مقرب الى الهك قربانا لما رأيت
من قدرته وعزته فيما صنع معك حين أبيت الاعبادته وتوحيده اني ذابح له أربعة آلاف بقرة فقال
ابراهيم اذا لا يقبل الله منك ما كنت على دينك حتى تفارقه الى ديني فقال لا أستطيع ترك ملكي ولكن
سوف أدبجها فذبجها عمرو ذوكف عن ابراهيم * وجاء في بعض الروايات انه كان لعمرو ذينت يقال لها
رغضة استأذنت أباه أن تذهب وتتنظر الى ابراهيم حين أتى في النار فقال لها عمرو ذيا انتاه ان ابراهيم
قد صار رمادا فبالغت حتى أذن لها عمرو ذيا فلما نظرت الى ابراهيم رأيته في أطيب عيش وأحسن حال
فقامت يا ابراهيم ألا تحرقك النار قال من كان في قلبه معرفة الله وعلى لسانه بسم الله الرحمن الرحيم
لا تحرقه النار قالت أفما أذن لي أن أدخلها قال قولي لا اله الا الله ابراهيم خليل الله ثم ادخلي ولا تخافي
فلما قالت أخذت النار فدخلتها وأسلمت ثم رجعت الى أبيها وقد سمع أبوها قولها فنهضها فلم تقبل فعذبها
بمسامير من حديد فأمر الله جبريل حتى رفعها من بين أظهرهم ثم جاءها الى ابراهيم وذلك بعد
ماهاجر من أرض عمرو ذيا فوجهها ابراهيم من ابنه مدين فحملت منه عشرين بطناً أكرمهم الله بالنسوة
قال الثعلبي لما حاج ابراهيم عمرو ذيا في ربه قال عمرو ذيا ان كان ما يقول ابراهيم حقاً فلا أتتني حتى أصعد
الى السماء فأعلم ما فيها فبنى صرحاً عظيماً بابل ورام الصعود الى السماء فنظر الى اله ابراهيم واختلف
في طول الصرح في السماء فقبل خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان ثم عمداً الى أربعة أفراس من النور

قوله بضبعي ابراهيم قال
في القياس الضبع يفتح
الضاد وسكون الباء العضد
كلها أو الأبط انتهى

ذكر صرح عمرو ذيا

فرباهما وأطعمها اللحم والخبز حتى شبت وكبرت * وفي الكامل لابن الأثير فرباهما بالخمر واللحم حتى كبرن واتخذتا تابوتان من خشب وجعل له بابا من أعلا وبابا من أسفل ثم جوع النسور ونصب خشبات أربع في أطراف التابوت وجعل على رؤسها لحما أحمر فوق التابوت وقعد هو في التابوت وأقعد معه رجلا آخر وحمل معه القوس والنشاب وأمر بالنسور فربطت في أطراف التابوت من أسفل * وفي رواية وربط التابوت بأرجل النسور ثم خلى عن النسور فطرن وصعدن طمعا في اللحم كلما رأت اللحم طرن اليه فطارت النسور يوما أجمع حتى أبعدن في الهواء فقال غمروذا لصاحبه افتح الباب الاعلا فانظر الى السماء هل قرب منها ففتح ونظر فقال ان السماء كهيئتها ثم قال له افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف تراها ففتح ونظر فقال أرى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان قال فطارت النسور يوما آخر وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال غمروذا لصاحبه افتح الباب الاعلا ففتح فاذا السماء كهيئتها وفتح الباب الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة ونودي أيها الطاغى أين تريد فأمر عند ذلك صاحبه فرمى بسهم قال عكرمة وكان معه في التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فأخذ منه القوس فرمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بالدم فقال كفيت شغل الله السماء واختلف في ذلك السهم بأي شيء تلطخ فقيل بدم سمكة قد قتلت نفسها من بخر معلق في الهواء فلذا رجع الذبح عن السمك وقيل بدم طائر أصابه السهم فتلطخ بدمه وذلك استدراج ومكر من الله تعالى ولما رجع اليه السهم ملطخا أمر غمروذا صاحبه أن يصوب الخشببات المنصوبة فوق التابوت الى أسفل وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال هفيف الأبوت والنسور فقزعت وطمئت أنه قد حدث حدث في السماء وان الساعة قد قامت فسكادت تزول عن أماكنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وحكي ذلك عن علي في معنى الآية أي أنها نزلت في غمروذا الجبار الذي حاج ابراهيم في ربه كذا في معالم التنزيل واستبعد بعض العلماء هذه الحكاية وقال لان الخطر فيه عظيم ولا يكاد عاقل أن يتقدم على مثل هذا الامر العظيم وليس فيه خبر صحيح يعتمد عليه ولا مناسبة لهذه الحكاية بتأويل الآية كذا في لباب التأويل * وكان طبراني من بيت المقدس ووقعه في جبل الدخان فلما رأى أنه لا يطيق شيئا أخذ في بنيان الصرح ثم أرسل الله ريحا على صرح غمروذا فألقت رأسه في البحر فانكفأت بيوتهم وأخذت الرجفة غمروذا وتبلبلت ألسن الناس حين سقط الصرح من الفرع فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل أي تبلبلت الألسن بها وكان لسان الناس قبل ذلك سريانيا كذا في الكامل * وفي بحر العلوم لما ملك غمروذا كل الارض وطغى واتخذ النسور وصعد الهواء يطلب ملك السماء وعمل صرحا وزعم أنه يحارب الله السماء ورمى نزل جبريل وقال لبراهيم ان الله تعالى يقول لك اختر لمحاربة ثلاث ما شئت من الجيوش فاني معين لك على ما عنيت فاختار البعوض فأوحى الله تعالى الى ابراهيم لولم تحتر هذا لاهلكا به شيء لا يزن سبعون من ذلك جناح بعوضة فعبي غمروذا جيشه أربعة فراسخ في أربعة فراسخ فأمر الله ملك البعوض حتى أخرج جيش البعوض فخرجت بجيش ملائكة الهواء وسترت السماء فوقت فيهم فأكلت جناحهم ودرر وعهم وأسلمتهم وشعورهم وجلودهم ولحومهم وعظامهم فحرب غمروذا ودخل صرحه فسلط الله عليه شق بعوضة فجعل يطير في وجهه سبعة أيام وهو يقصد أخذها فلا يقدر عليها ثم جلست على شفته فعضتها فورمت ثم دخلت أنفه فاجتهدوا في إخراجها بكل حيلة فلم يقدر واو كانت تأكل دماغه وهو يحتمل بكل علاج فلا يقدر على الإخراج * وفي رواية كعب أنها بقيت في دماغه أربع مائة سنة كذا في العرائس وكان عمره قبل ذلك في ملكه أربع مائة سنة ولولا تاب الله عليه لكن تمادى في العناد

وأصر على الفساد وما الله يريد ظلماً للعباد * وكان أمر عذبة فأحضرت فكان يضرب بها على رأسه بقوة فتسكن البعوضة لذلك ساعة فيسترى به ثم تعود إلى أن تدخل عليه بعض من خواصه يوماً فأمر بضربه فضربه بالمدة وبالغ فشيخ رأسه ودمغ فزهق الملعون وقيل ضجرت الملعون فضرب رأسه بالجدار حتى انشقت هامته وقامت قيامته فأمر الله جبرئيل فحسف بصرحه وبما فيه الأرض فهو يتجمل فيها إلى يوم القيامة * وفي حياة الحيوان قال وهب بن منبه لما أرسل الله تعالى البعوض على عمرو وذا جمع منه في عسكره ما لا يحصى عدداً فلما عابن عمرو ذلك انفرده عن جيشه ودخل بيته وأغلق الأبواب وأرخت الستور ونام على قفاه متفكراً فدخلت بعوضة في أنفه ومنخره وصعدت إلى دماغه فتغذت بدماغه أربعين يوماً إلى أن كاد يضرب برأسه الأرض وكان أعز الناس عنده من يضرب رأسه ثم سقطت منه كالفرخ وهي تقول كذلك يسلط الله رسوله على من يشاء من عباده ثم هلك حينئذ * قال ابن اسحاق ولما نجى الله إبراهيم من نمرود الجبار وأحرق النار استجاب له رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله به من جعل النار عليه برداً وسلاماً وأسلم خلق كثير على خوف من نمرود وقومه وآمن له لوط وقيل هو أول من صدقه وكان ابن أخيه هاران وهو لوط بن هاران بن تارخ وهاران أخو إبراهيم وكان له أخ ثالث يقال له ناحور وهو جد لقمان الحكيم كما مر وقيل أول من آمن بإبراهيم بعد خروجه من النار سارة بنت هاران قالت يا إبراهيم آمنت بالله جعل النار عليك برداً وسلاماً فقالت أم إبراهيم ألا تخشين قتلك قالت كيف أخاف وقد آمنت برب إبراهيم ولما رجع إبراهيم إلى منزله نكحها وكانت من أجل نساء أهل زمانها قيل كان حسن يوسف ثلث حسن سارة واختلف المؤرخون في هاران أبي سارة فبعضهم على أنه ملك حران ونكح إبراهيم ابنته سارة حين هاجر من وطنه إلى حران وقال بعضهم هو أخو إبراهيم وكان نكاح بنت الأخ جائزاً في شريعتهم وبعضهم على أنه هاران الأكبر عم إبراهيم وكان اسم عمه وأخيه متوافقين والله أعلم * وفي عرائس العلي سارة بنت ناحور روى أن النمرود بينما كانوا يأمرون أن يكيدوا لإبراهيم كيداً ويعذبوه بنوع آخر فأخبره بمكرهم ابن أخيه لوط بن هاران فخرج من كوثي أرض العراق مهاجراً إلى ربه وسار بأهله سارة ومعه لوط يلتمس الفرار بدنه والأمان على عبادة ربه وخرج معهم آزر أبو إبراهيم وكان مقيماً على كفره ولما نزلوا حران مات بها آزر على كفره فكثرت بها إبراهيم ماشاء الله ثم خرج منها بمن معه فنزل الرها ويقال بعلبك ثم خرج منها إلى الشام فوجد بها الجوع فسار إلى مصر فوجدوا فيها فرعوناً من فراعتها يقال له سنان بن علوان من أولاد سام بن نوح عليه السلام ثم خرجوا إلى الشام فنزل إبراهيم السبع من أرض فلسطين وهي رية الشام ونزل لوط الأردن فأرسله الله نبياً إلى أهل سدوم ومابليها وكانوا أهل كفر وفواحش وسيجي بقية قصة لوط وقال مقاتل هاجر إبراهيم وهو ابن خمس وسبعين سنة * روى أن إبراهيم لما هاجر من أرض بابل اتخذ تابوتاً للسارة وكانت من أحسن النساء وجهاً تشبه حواء في حسن ما فادخلها التابوت وحملها معه وكان عمره على عشرين عاماً حتى بلغ التابوت فقال افتحه حتى أقوم رفيه وأعشره قال إبراهيم لا يمكنني فتحه هب أن ما فيه كاهدياج وحرير فأعشره فأبى ذلك قال هب أنه دراهم ودنانير وجواهر فأعشرها فأبى إلا الفتح ففتح إبراهيم باب التابوت فإذا فيه امرأة حسناء لم ير الناس مثلاً لها أخبر بها ملكه وكان يعيل إلى النساء قال السهميلي اسمه صاروف ملك الأردن وكانت هاجر له فسأل إبراهيم من أين لك هذه المرأة قال هي أختي وخاف أن لو قال امرأتى يقتله وأراد بالاخت الاخت في الإسلام فأرسل إليها فأخذها منه عجباً منه لجمالها فادخلها في قصره وبقي إبراهيم خارج القصر متخبراً فجعل الاتعيطان القصر شغافة كالزجاج حتى يرى إبراهيم باطنها من ظاهرها فلما دنا الملك منها رأى وجهها لم ير مثله قط فتيده إليها ليضمها

ذكر سارة

ذكرها جر

الى نفسه فبيست يده وجعل سقف البيت وجدرا نه تتحرك تخاف على نفسه فابتدر الى صحن الدار فانهم
البيت فسألها الملك فأخبرته أنها امرأة ابراهيم وأنه رجل صالح فقال لها ادعى الله أن يعافيني ويبرئ
يدي فدعت فشفيت ثم هم بها فبيست يده وقيل فصر بمكانه وهكذا الى ثلاث مرات ثم وهب لها
جارية اسمها هاجر * قال ابن هشام تولى العرب هاجر وأجر قبيل الالف من الهاء كما قالوا هراق الماء
وأراق الماء وغيره وهاجر من أهل أرض مصر * قال ابن لهيعة هاجر من أرض العرب من قرية كانت
أمام القرى من أرض مصر كذا في سيرة ابن هشام يقال ان هاجر كانت قبل الرق بنت ملك من ملوك
القبط فأخدمها اياها وخلق سبيلها وقال هذه لك لما نظرت الى شعرك وكان ابراهيم يرى تلك الاحوال
من وراء الجدار وكان لا يولد له من سارة ولد فوهبت هاجر له وقالت عسى الله أن يرزقك منها ولدا
فحملت هاجر باسما عيل وولده * وفي سيرة مغلطاي تفسيره مطيع الله وهو الذبيح ويلقب اعراق الثرى
وأمالوط بن هاران بن تارخ قتل المؤتفكة وبينها وبين السبع منزل ابراهيم مسيرة يوم وليله * وفي
أنوار التنزيل المؤتفكات قريات قوم لوط اثنتي عشرة قرية فصار عالمها سافلها وأمطر وأحجارة
من سجبل * وفي ضبط أسمائها اختلاف في العمد المؤتفكات مدائن قوم لوط وهي سادوما وداروما
وعامورا وصبورا وسدوم قيل كانت في أرض العجم في مفازة بين سجستان وكرمان ولم يتحقق بل
التحقيق أنها كانت في أرض العرب وكانت خمس مدائن صنعها وصعوره وعمره وخره وسدوم
* وفي بعض التفاسير سدوما وهي أعظم مدائنهم وعامورا وداروما وصابورا وصعورا وكان في كل
مدينة ألف ألف إنسان فبعث الله لوطا الهام قال الله تعالى ونجناه ولوطا الى الأرض التي باركنا فيها
للعالمين يعني الشام بارك الله فيها بالخصب وكثرة الاشجار والاشجار والانهار يطيب فيها عيش الغنى
والفقير وبعث الله أكثر الأنبياء منها * عن أبي بن كعب انما سماها الله مباركة لانه ما من ماء عذب
الا وينبع أصله من تحت صخرة بيت المقدس وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة فخير الناس الى مهاجرة ابراهيم * وفي الحديث
طوى لاهل الشام قيل ولم ذلك قال لان ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليه كذا في العمد * وفي الكشف
قيل كانت المؤتفكة خمس مدائن وقيل كانوا أربعة آلاف بين الشام والمدينة فأمطر الله عليهم
الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين وأمطرت الحجارة على مسافريهم وشذاذهم وقيل أمطرت
عليهم ثم خسف بهم وروى أن تاجرهم كان في الحرم فوقف له الحجر أربعين يوما حتى قضى تجارته وخرج
من الحرم فوقع عليه * وفي العرائس جاءه الحجر ليصيبه فنعته ملائكة الحرم وردوه وقالوا له ارجع فان
الرجل في حرم الله فحجز الحجر وبقى خارجا عن مكة أربعين يوما معلقا في السماء فلما قضى الرجل حاجته
وخرج من الحرم أصابه الحجر فقتله * وفي لباب التأويل قال ابن جريح كان في قرى قوم لوط أربعة آلاف
ألف وفيه أيضا قرى قوم لوط خمس مدائن أكبرها سدوم وهي المؤتفكات ويقال كان فيها أربع مائة
ألف وقيل أربعة آلاف * وفي العرائس كانت مدائن قوم لوط خمس سادوما وعامورا وداروما
وصبورا ثم سدوم كما مر من رواية العمد وهي القرية العظمى وكان في هذه القرية أربعون ألف
فقير فلما أصبحوا أدخل جبريل جناحه تحت قراهم الأربع وفي كل قرية مائة ألف أو يزيدون ثم رفعها
على خافقة من جناحه وفي رواية فاقطع أرضهم من سبع أرضين فحملها حتى بلغها الى السماء الدنيا
حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح كلابهم وصراخ ديوكهم ولم يكفأ لهم اناء ولم يتبها نائم ثم قلبها وجعل
عالمها سافلها فلما سميت المؤتفكات أي المنقلبات وكان هؤلاء يأتون الذكران وما سبقهم بها أحد
من العالمين وأما القرية الخامسة فانها نجت من العذاب لانها آمنت وكانت امرأة لوط موالية لاهل

ذكر الشام والارض المقدسة

سدوم وسمعت بالهدة فالتفت وقالت واقوماه فأتاها حجر فقتلها وقال خلف مسخت حجرا وكانت تسمى
هلسفع وقيل واعلة وعن ابن عياش قال سألت أبا جعفر أعذب الله نساء قوم لوط بدنوب رجالهم قال
ان الله تعالى أعدل من ذلك وانما استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فوجب العقوبة عليهم
جميعا وعن ابن سعيد قال انما فعل ذلك من قوم لوط نيف وثلاثون رجلا لا يبلغون الاربعين فأهلكهم
الله تعالى جميعا وكان ذلك بعد ماضى تسع وتسعون سنة من عمر ابراهيم عليه السلام * (ذكر الشام
والارض المقدسة والقدس والخليل) * في الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل أن الاوائل قسموا
الشام خمسة أقسام الشام الاولى فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام سميت بذلك لان أول من نزلها فلسطين
من أولاد يونان بن يافث بن نوح وواسطة بلدها الرملة فهي أرض سهلة كثيرة الاشجار والخيول
وحولها مزارع ومغارس كثيرة وهي من جملة الثغور فان البحر المالح قريب منها نحو نصف بر من
جهة الغرب وكانت في عهد بني اسرائيل متسعة عظيمة البناء وكان جالوت أحد جبابرة الكنعانيين
ملكه بجوار فلسطين * وفي أنوار التنزيل أن جالوت ومن معه من العمالة كانوا يسكنون ساحل
بحر الروم بين مصر وفلسطين فظهر واعلى بنى اسرائيل فأخذوا ديارهم وسبوا أولادهم وأسروا من
أولاد الملوك أربع مائة وأربعين وان يونس أقام بها ثم توجه الى بيت المقدس يعبد الله فيه وبظاهرها
من جهة الشمال على مسافة قريبة منها لآل وكان منزلا جميلا فيه ناس يعمرونه وكانت تنزل فيه القوافل
الواصلة من مصر الى الشام وفي الحديث ان عيسى ابن مريم يقتل الدجال بساب له وكان بلد كنيسة
محكمة البناء وللنصارى بها اعتقاد وقد خربها الملك صلاح الدين وبظاهرها من جهة المشرق مشهد
يقال ان به قبر عبد الرحمن بن عوف الحماني وأول حدود فلسطين من طريق مصر راج وهو العريش
ثم يليها غزة ثم رملة ومن مدن فلسطين ايلياء بالمد ككبرياء وحكى فيها القصر وهي مدينة بيت المقدس
ومن أسمائها سلم بالشين المعجمة وتشديد اللام ويروى بالمهملة وكسر اللام ويروى سلم معناه بالعبرانية
دار السلام * وفي بعض الكتب دعيت بيت المقدس اورى سلم ودعيت الجنة دار السلام وصهيون
بكسر الصاد كذلك في الانس الجليل وبينها وبين الرملة ستة فراسخ وهي ثمانية عشر ميلا صغار ووهاد
ومن مدن فلسطين عسقلان ونابلس ومدينة ابراهيم الخليل ومسافة فلسطين من ايج الى حد البحر
للراكب المجتوبمان وأما سيرا لاثقال فأكثر من أربعة أيام وعرضها من يافا الى أريحا مسافة يومين
والله أعلم والشام الثانية الحوران ومدينته العظمى طبرية والشام الثالثة الغوطة ومدينتها
العظمى دمشق والشام الرابعة حمص وتوابعها والشام الخامسة قنسرين ومدينته العظمى حلب
وأما قسمة حدود الارض المقدسة من الشام فحدّها القبلى أرض الحجاز يفصل بينهما جبال سوري
وهي جبال منبجة بينهما وبين أيلة نخوم رحلة وسطح أيلة هو أول حدود الحجاز وهي من تيمه بنى
اسرائيل وبينها وبين بيت المقدس نحو ثمانية أيام بسيرا لاثقال * وفي الكشف بلاد التيمه ما بين بيت
المقدس الى قنسرين وهي اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ وحدّها الشرقى من بعد دومة الجندل بركة
السماء وهي كبيرة ممتدة الى العراق ينزلها عذب الشام ومسافتها عن بيت المقدس نحو مسافة أيلة
 وحدّها الشمالى بمائى الشرق نهر الفرات على قول الحافظ الذهبي مؤرخ الشام ومسافتها عن بيت
المقدس نحو عشرين يوما بسيرا لاثقال فبدخل في هذا الحد المملكة الشامية بكاملها وحدّها الغربى
بحر الروم وهو البحر المالح ومسافتها من بيت المقدس من جهة فلسطين نحو يومين وحدّها الجنوبى
رملة مصر والعريش ومسافتها من بيت المقدس نحو خمسة أيام بسيرا لاثقال ثم يليه تيمه بنى اسرائيل
وطور سيناء ويمتد من تلك الجهة الى تبوك ثم الى دومة الجندل المتصلة بالحد الشرقى ومن الارض

المقدسة أريحا وأذرعاء وتيماء وبابلس وأريحا مدينة الجبارين وهي شرقي بيت المقدس بقرب
نهر الاردن وهو النهر المذكور في القرآن في قوله تعالى ان الله مبتليكم بنهر في قصة طالوت وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد اجلى اليهود من المدينة فخرجوا الى الشام الى أذرعاء وأريحا وأجلى
آخرهم عمر بن الخطاب من أرض الحجاز الى تيماء وأريحا وقد صارت أريحا قرية من قرى بيت
المقدس وبابلس مدينة بالارض المقدسة مقابل بيت المقدس من جهة الشمال مساقمتا عنه نحو يومين
بسير لا تقال خرج منها كثير من العلماء وهي كثيرة الاعين والاشجار والفواكه معظم الاشجار فيها
الزيتون وأما حدود بيت المقدس عرفا يطلق عليه عمل القدس ويسوغ لقضاة القدس الحكم فيه
فمن جهة القبلة عمل بلد ابراهيم عليه السلام ويفصل بينهما قرية سبعين وما إذا ه من عمل القدس
ومن جهة المشرق نهر الاردن المذكور في قصة طالوت ومن جهة الشمال مدينة بابلس يفصل بينهما
قرية تاسنجل وعزرن وهما من أعمال القدس وتمة الحد رأس وادي بني زيد وهو من أعمال الرملة
ومن جهة الغرب ممالي الرملة قرية بيت توبة وهي من أعمال القدس وممالي مدينة غزة قرية عجورا
بالراء المهمة وهي من أعمال غزة وغزة من أحسن المدن المجاورة لبيت المقدس وفيها ولد سليمان
ابن داود عليهما الصلاة والسلام والامام الشافعي محمد بن ادريس رضي الله عنه وهي من الثغور أيضا
فان البحر الملح قريب منها وهي كثيرة الاشجار والنخيل والفواكه وعن ابن الزبير طوبى لمن سكن
احدى العروسين عسقلان وغزة

* (ذكر أوابية البيت الحرام وركنه المستلم والمقام ومن تولى بناءه من الملائكة والانبياء الكرام
ومن دونهم من سائر الامم والانام وبدء ظهور زمزم في عهد اسماعيل عليه السلام) *

قال الله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين الآية وفي الصحيح من حديث
أبي ذر الغفاري أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي مسجد وضع في الارض أول فقال له المسجد
الحرام قال قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قال قلت كم بينهما قال أربعون عاما وذكر الزبير بن بكار
باسناده الى جعفر الصادق أن رجلا سأل أبا محمد الباقري بكة في ليالى العشر قبل التروية في الحجر
وكان السائل الخضر فقال له يا أبا جعفر أخبرني عن يد خلق هذا البيت كيف كان قال بدء خلق هذا
البيت ان الله تعالى قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فردوا عليه أن تجعل فيها من يفسد فيها
الآية وغضب عليهم فعادوا بالعرش فطافوا حوله سبعة أطواف يسترضون ربهم فرضى عنهم وقال
لهم ابنوا لي في الارض بيتا فيعزوني من منخطت عليه من بني آدم ويطوفون حوله كما فعلتم بعرشي
فأرضى عنهم فبنوا له هذا البيت فهذا بدء خلق هذا البيت قال الأزرق في تاريخه ان ذلك قبل خلق آدم
لماروى عن زين العابدين علي بن الحسين أن الله تعالى وضع بيتا تحت العرش وهو البيت المعمور وأمر
الملائكة أن يطوفوا به ثم أمر الملائكة الذين هم سكان الارض أن يبنوا في الارض بيتا يحيا له على قدره
ومثاله فبنوا وأمر من في الارض أن يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور * وفي حديث
جعفر الصادق المتقدم فقال الرجل يا أبا جعفر فابدأ خلق هذا الركن فقال ان الله تبارك وتعالى لما
خلق الخلق قال لبني آدم ألسن بركم قالوا بلى وأقروا وأجرى نهر أحلى من العسل والذمن الزبد ثم أمر
القلم فاستمد من ذلك النهر فكتب أقرارهم وما هو كائن الى يوم القيامة ثم ألقم ذلك الكتاب هذا الحجر
فهذا الاستلام الذي ترى انما هو بيعة على أقرارهم بالذي كانوا أقروا به * وقال جعفر بن محمد كان أبي
إذا استلم الركن قال اللهم أمانتي أذيتها وميثاقي وفيت به لي شهدي عندك بالوفاء * وخرج الترمذي

من حديث عبد الله بن عباس وصححه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم * وفي تاريخ الازرقي فاسودت من لمس الحوض في الجاهلية * ومن حديث عبد الله بن عمر موقوفا ومر فوعا قال الركن والمقام يا قوتتان من يا قوت الجنة طمس الله نورهما ولولم يطمس نورهما لضاء ما بين المشرق والمغرب * ومن حديث ابن عباس أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر الاسود والله ليبعثه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق * وفي الخبر الركن والمقام يا قوتتان من يا قوت الجنة انزلا فوضعا على الصفا فأضاء نورهما ملاهل الارض ما بين المشرق والمغرب كما يضيء المصباح في الليل المظلم يؤمن الروعة ويستأنس بهما ويبعثان يوم القيامة وهما في العظم مثل أبي قبيس يشهدان لمن وافاهما بالوفاء ورفع النور عنهما وغير حسنهما ووضع احدهما فيه * وذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري من حديث عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول ان آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض فرأى سعتها ولم يرفها أحد غيره قال يارب ما لارضك هذه عامر يسبح ويقدس لك غيري قال الله تعالى اني سأجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدي ويقدسني وسأجعل فيها بيتا يرفع فيها ذكرى ويسبح فيها خلقي ويدكر فيها اسمي وسأجعل بيتا من تلك البيوت أخصه بكرامتي وأثره باسمي وأسميه بيتي وعليه وضعت جلالي ثم انا مع ذلك في كل شيء أجعل ذلك البيت حرما آمنا يحترم بحرمته من حوله ومن تحته ومن فوقه ومن حرمه بحرمتي استوجب بذلك كرامتي ومن أخاف أهله فقد أخفر ذمتي وأباح حرمتي أجعله أول بيت وضع للناس يطمئن بكه مباركا يا تونه شعبنا غيرا على كل ضامر من كل فج عميق يزجون بالتلبية زجيجا ويثجون بالبكاء ثجيجا ويججون بالتكبير عجبجا فمن اعتمره لا يريد غيره فقد وفد الى وزارتي وضاقتي وحق على الكريم أن يكرم وفده وأضيافه وأن يسعف كل محتاجة تعمره يا آدم ما كنت حيا ثم تعمره الاعم والقرون من الانبياء من ولدك أمة بعد أمة وقرنا بعد قرن * وفي حديث ابن عباس بعد قوله ويسبح فيها خلقي وسأبوءك منها بيتا أخصه بكرامتي وأحوزه لنفسي وأثره على بيوت الارض كلها وأحرزه بحرمي وأجعله أحق بيوت الارض كلها عندى وأولى بكرامتي أضعه في البقعة التي اخترت لنفسى فاني اخترت مكانه يوم خلقت السموات والارض * وعن عطاء وقتادة ان آدم عليه السلام لما أهبطه الله من الجنة وقدم ما كان يسمعه وبأنس اليه من أصوات الملائكة وتسبيحهم استوحش حتى شكك الى الله تعالى في دعائه وصلاته فوجهه الى مكة وأنزل الله تعالى يا قوتة من يا قوت الجنة لها بابان من زمرد أخضر باب شرقي وباب غربي فكانت على موضع البيت الآن وقال الله يا آدم اني أهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول العرش وتصلى عنده كما يصلى عند عرشي فانطلق اليه آدم فطاف به هو ومن بعده من الانبياء الى أن كان الطوفان فرفعت تلك الباقوتة حتى أمر الله ابراهيم عليه السلام ببناء البيت فبناه فذلك قوله تعالى واذبوا أنا لابراهيم مكان البيت الآية * وفي زبدة الاعمال مختصر تاريخ الازرقي عن عثمان بن ساج قال بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب يا كعب أخبرني عن البيت الحرام قال كعب أنزل الله تعالى من السماء يا قوتة محجوفة مع آدم فقال يا آدم ان هذا بيتي أنزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى حوله كما يصلى حول العرش ونزل معه الملائكة فرفعوا قواعد من الحجارة ثم وضع البيت عليها وكان آدم يطوف حوله كما يطاف حول العرش ويصلى عنده كما يصلى عند العرش فلما أغرق الله تعالى قوم نوح رفعه الله تعالى الى السماء وبقيت قواعده * وعن عثمان بن ساج عن وهب أنه وجد في التوراة أن بيتا في السماء بجبال الكعبة اسمه رضاض وهو البيت المعمور يريده كل يوم سبع مئة ألف ملك لا يعودون

اليه أبدا وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت الذي في السماء يقال له الضريح وهو مثل بناء البيت الحرام ولو سقط لسقط عليه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيامة * وعن ابن عباس ان الله تعالى أوحى الى آدم ان لي حراما بحيال عرشي فانطلق فابن لي بيتا فيه ثم حلف به كما رأيت الملائكة يحفون بعرشي فهنا لك استجيب لك ولولدك من كان منهم على طاعتي فقال آدم أي رب وكيف لي بذلك لست أقوى عليه ولا أهتدي لمكانه فقيض الله له ملكا فانطلق به نحو مكة فكان آدم عليه السلام اذا مر بروضة أو مكان يعجبه قال للملك انزل بناها هنا فيقول له الملك أمامك حتى قدم مكة فبنى البيت من خمسة أجبل من طور سيناء وحراء وطور زبتاء ومن انسان والجودي * وفي رواية وهب بن منه وثبير وأحمد بن لسان والجودي انتهى * وبني قواعده من حراء فلما فرغ من بنائه خرج به الملك الى عرفات فأراه المناسك كلها التي يفعلها الناس اليوم * وفي رواية قال ابن عباس انما سمي عرفات جمعا لانه اجتمع بها آدم وحواء * وفي أنوار التنزيل انما سمي الموقف عرفة لان آدم وحواء التقيا فيه فتعارفا أولانه نعت لآبراهيم عليه السلام فلما أبصره عرفه أولان جبريل كان يدور به في المشاعر فلما رآه قال عرفت أولان الناس يتعارفون فيه * وعرفات للمبالغة في ذلك وهي من الاسماء المرتجلة الا أن يجعل جمع عرفة فج آدم وأقام المناسك قال وهب بن منه تلقته الملائكة بالابطح فرحبت به وقالت يا آدم انا لنتظرك واقعد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام ثم قدم به الملك مكة فطاف بالبيت أسبوعا ثم رجع الى أرض الهند فبات بها * وفي رواية عن ابن عباس حج آدم من الهند أربعين حجة قال أبو يحيى قلت لابن عباس أكان يركب آدم قال أي شيء يحمله فوالله ان خطوته مسيرة ثلاثة أيام كذا في العرائس * وذكر الواقدي عن أبي بكر بن سليمان بن أبي خيثمة العدوي قال قلت لابي جهم بن حذيفة ياعم حدثني عن بناء البيت ونزول آدم عليه السلام الحرم قال يا ابن أخي سلني على نشاط مني فاني أعلم ما لا يعلم غيري فسكتت شهرا أذكره المرة بعد المرة فيقول مثل قوله الاول وكان قد كبر ورق وضعف فدخلت عليه يوما وهو مسرور فقال اسمع حديثك الذي سألتني عنه ان البيت حذاء حرم في السماء السابعة وفي الأرض السابعة يعني ان ما يقابله حرم * روى النووي في ايضاح المناسك عن مجاهد ان هذا البيت أربعة عشر بيتا في كل سماء بيت وفي كل أرض بيت بعضهم مقابل بعض * وعن ليث بن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خامس عشر بيتا سبعة منها في السماء الى العرش وسبعة منها الى تخوم الأرض السفلى وأعلاها الذي في العرش البيت المعمور ولكل بيت منها حرم حرم هذا البيت لو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض الى تخوم الأرض السفلى ولكل بيت من أهل السماء وأهل الأرض من يعمره كما يعمر هذا البيت ذكره في زبدة الاعمال * قال أبو جهم وان آدم عليه السلام أمر بأساسه فسناه هو وحواء وأسساه بنحرا أمثال الخلفات يعني النوق التي في بطونها أجنحة واحدا خلفه أذن الله للنحرا أن يطيعهما ثم نزل البيت من السماء من ذهب أحمر ووكل به من الملائكة سبعون ألف ملك فوضعوه على أس آدم عليه السلام ونزل الركن وهو يومئذ ذرة بيضاء فوضع موضعها اليوم من البيت وطاف به آدم وصلى فيه فلما مات آدم عليه السلام وليه بعده ابنه شيث فكان كذلك حتى جهم نوح عليه السلام فلما كان الغرق يعني الطوفان بعث الله تعالى سبعين ألف ملك فرفعوه الى السماء كي لا يصيبه الماء النجس وبقيت قواعده وجاءت السفينة فدارت به سبعة أشهر ثم دثر البيت فلم يحججه من بين نوح وبين ابراهيم أحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام * وفي شفاء الغرام عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله عز وجل جبريل الى آدم وحواء فقال لهما اني انا بيتا لخط

لهم ما جبريل فجعل آدم يحفر وحواء تنقل التراب حتى أصابه الماء فودى من تحته حسبك يا آدم فلما
 بناه أوحى الله تعالى إليه أن يطوف به وقيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت تأسسته القرون
 * وفي تشويق الساجد فهبطت على آدم الملائكة فحفر حتى بلغ الأرض السابعة فقفزت الملائكة
 فيه الصخر حتى أشرف على وجه الأرض وهبط يساقطة حمراء لها أربعة أركان بيض فوضعها على
 الأساس فلم تزل الياقوتة كذلك حتى كان زمن الغرق فرفعها الله سبحانه وتعالى * وفي تاريخ
 الأزرق عن مقاتل يرفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث حدث به آدم قال أي رب اني
 أعرف شقوتي اني لا أرى شيئاً من نورك فأنزل الله البيت المعمور على عرض البيت وموضع من ياقوتة
 حمراء ولكن طواها كابين السماء والأرض وأمره أن يطوف بها وأذهب الله عنه الغم الذي كان
 يجده قبل ذلك ثم رفع على عهد نوح عليه السلام كذا في شفاء الغرام * وفي بحر العلوم أنزل الله خيمة
 من خيام الجنة فوضعها له بمكة موضع البيت قبل أن تكون الكعبة وتلك الخيمة ياقوتة حمراء من
 يواقيت الجنة فيها ثلاث قناديل من ذهب لها بابان شرقي وغربي من ذهب منظومان من در الجنة فيها
 نور يلتهب من الجنة ونزل معها الركن يومئذ وهو ياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة وكان كرسياً لآدم
 يجلس عليه * وفي بهجة الأنوار أن الحجر الأسود كان في الابتداء ملكاً صالحاً ولما خلق الله آدم
 زينه وأسكنه الجنة وأباح له الجنة كلها إلا الشجرة التي نهاه الله عنها وشرط معه وأشهد على ذلك ملكاً
 وذلك قوله تعالى ولقد عهدنا إلى آدم من قبل نفسه ولم نجد له عزماً ثم جعل ذلك الملك موكلاً على آدم
 حتى لا ينسى عهدربه وكلما خطر به أنه يأكل من الشجرة نهاه الملك فلما قدر الله أن يأكل منها
 غاب عنه الملك فأكل منها فطارت عنه الحلال وأخرج من الجنة فلما رجع الملك وجده قد تنقض عهدربه
 فنظر الله إلى ذلك الملك بالهبة فصار جوهراً وذلك أن الله تعالى لم يرض عن الملك غيبته وقال له أنت
 هتكت ستر آدم وعزتي وجلالي لا جعلتك حجراً ألا ترى أنه جاء في الحديث أن الحجر الأسود يأتي يوم
 القيامة وله يد ولسان وأذن وعين لانه كان في الابتداء ملكاً * قال وهب أن آدم لما صار بمكة حرسه الله
 وحرس تلك الخيمة بالملائكة يحرسونه ويدودون عنه سكان الأرض وسكانها يومئذ الجن والشياطين
 فلا ينبغي لهم أن ينظروا إلى شيء من الجنة لأن من ينظر إلى شيء من الجنة وجبت له الجنة والأرض
 يومئذ طاهرة نقية طيبة لم تجس ولم يسفك فيها الدماء ولم تعمل فيها الخطايا فمن أجل ذلك جعلها الله
 مستقراً للملائكة وجعلهم فيها كما كانوا في السماء يسبحون الليل والنهار لا يفترون وكان موقفهم على
 أعلام الحرم صفاً واحداً مستديراً محيطاً بالحرم والحل كله من خلفهم والحرم كله دونهم * وقال
 ابن عباس أن للحرم حرمة البيت إلى السموات ثم إلى العرش وإلى الأرض السفلى فلا يجوزها جنة ولا
 شيطان من أجل مقام الملائكة حرم الله الحرم حتى اليوم ووضعت أعلامه حيث كان مقام الملائكة
 * وفي مناسك السروجي أول من حدد الحرم آدم عليه السلام خوفاً من الشياطين فحفت ملائكة على
 حدوده تمنع الشياطين ثم حدده إبراهيم عليه السلام وجبريل يريه مواضعه ثم قصي ثم أمر النبي صلى
 الله عليه وسلم كعب بن أسد بذلك ثم حدده عمر ثم عثمان ثم معاوية رضي الله عنهم ثم عبد الملك بن مروان
 لما حج قال أبو جعفر الهندواني مقدار الحرم من جانب المشرق ستة أميال ومن الجانب الثاني اثنا عشر
 ميلاً قال صاحب المحيط وفيه نظر فإن ذلك هو التعظيم قريب من ثلاثة أميال ومن الجانب الثالث
 ثمانية عشر ميلاً ومن الجانب الرابع أربعة وعشرون ميلاً وحدّه المحرّم من طريق المدينة دون
 التعظيم عند بيوت نغار بكسر النون وبالفاء على ثلاثة أميال ومن طريق اليمن أضاعة لبن في ثنية لبن
 على وزن قنأة ولبن بكسر اللام وبالفاء الموحدة على سبعة أميال ومن طريق العراق على ثنية جبل

بالمنة طع على سبعة أميال ومن طريق الجعترانة في شعب آل عبد الله بن خالد على تسعة أميال بالتاء قبل السين ومن طريق جسد منقطع الأعشاش جمع عشر على عشرة أميال ومن طريق الطائف على عرفات من بطن غمرة على سبعة أميال ~~هـ~~ كذا ذكره الأزرق في وجع جماعة غير أن الأزرق قال في جسد من طريق الطائف أحد عشر ميلا وأكثرهم قالوا سبعة أميال قال وإن خيمة آدم لم تزل في مكانها حتى قبض الله آدم ثم رفعها الله وبني بنو آدم بعده في موضعها بيتا من الطين والحجارة فلم يزل مهجورا يعمرونه هم ومن بعدهم حتى كان زمن الطوفان فنسف الغرق وقيل الذي عمرها من أولاده شيث فانطمس في الطوفان ومكانها تل أحمر ولما غرق خفي مكانه حتى بعث الله خليفه إبراهيم عليه السلام وطلب الأساس الذي وضعه بنو آدم في موضع الخيمة فوجد فرفع القواعد وانحوا هبطت بجدة وهي ساحل مكة وحرم الله عليها دخول الحرم والنظر إلى خيمة آدم وإلى شيء من مكة من أجل خطيئتها التي أخطأتها ويقال أرادت أن تدخل معه فنعها آدم وقال اليسل عنى حرمت الجنة بسببك فتريدن أن تحرمني هذا وقال وهب كان آدم إذا أراد لقاء هاليم بها للولد خرج من الحرم كله حتى يلقيها في الحل ولم تزل مكة دار آدم منذ نزلها إلى أن توفاه الله تعالى * وفي الاكتفاء أن شيث بن آدم هو أول من بنى الكعبة وإنها كانت قبل أن يبنها خيمة من ياقوتة حمراء يطوف بها آدم يأنس بها لأنها أنزلت إليه من الجنة فرفعت وكان قد حج إلى موضعها من الهند * وفي الخبر أن موضعها كان غشاء على الماء قبل أن يخلق الله السموات والأرض فلما بدأ الله خلق الأشياء خلق التربة قبل السماء فلما خلق السماء وقضاهن سبع سموات دحا الأرض أي بسطها وانما دحاها من تحت الكعبة فلذلك سميت مكة أم القرى * وقال وهب بن منبه خلق الله الكعبة قبل سائر الأرض بألفي عام وخلق الله الأرض قبل آدم بألفي عام ودحا الأرض من تحت البيت المعمور من موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة ونشر السماء من فوقه وقدم في أول الكتاب مثله تزور الملائكة الكعبة كل يوم سبعون ألفا لا يعودون إليها أبدا وفي كل ليلة كذلك وكان ابتداء حجه الكعبة قبل آدم بألفي عام كذا في بحر العلوم * وذكر ابن هشام أن الماء لم يصل الكعبة حين الطوفان ولكن قام حولها وبقيت هي في هواء إلى السماء وإن نوحا قال لأهل السفينة وهي تطوف بالبيت الكريم أنكم في حرم الله وحول بيته فأحرموا الله ولا يمسن أحد امرأة وجعل بينهم وبين النساء حاجزا فعدي حام فدعا عليه بأن يسود الله ذريته فأجاب الله على وفق ما دعا واسود كوش بن حام وولده إلى يوم القيامة وقدم نخوه وقد قيل في سبب دعوته غير هذا * ويرى أنه لما نصب ماء الطوفان بقي مكان البيت ربوة من مدرة فجاء إليه بعد ذلك هود وصالح ومن آمن معهم وأن يعرب قال لهود عليه السلام ألا تبنيه قال إنما يبنيه نبي كريم يأتي من بعدى يتخذة الرحمن خليلا قال أبو الجهم من حديث الواقدي حتى أراد الله بإبراهيم ما أراد فولده اسماعيل وهو ابن تسعين سنة فكان بكر أبيه * وقال أهل الأخبار إن هاجر كانت لسارة فوهبتها لابراهيم اذ لم يولد له ولد منها وقالت عسى الله أن يرزقك منها ولما حملت هاجر باسماعيل فلما ولده كان نور محمد صلى الله عليه وسلم لا معا من جهته كما مر فغارت سارة وقيل إن ابراهيم أخبر سارة بأن الله وعده أن يرزقه ولدا طيبا وكانت ترجو أن يكون الولد منها فلما حملت هاجر باسماعيل وولده وظهر نور محمد صلى الله عليه وسلم في وجهه اغتمت سارة وخرنت خرا شديدا وغارت عليها غيرة ضاق بها صدرها فنادت ابراهيم أن يخرجها من عندها وجوارها فأوحى الله تعالى إلى ابراهيم أن يطبع سارة في كل ما تقول وتأمر في هاجر واسماعيل وحلفت سارة على أن تقطع ثلاثة من أعضاء هاجر فلما علمت به هاجر تمنطقت ونهيات للفرار * قال ابن عباس أول من اتخذ من النساء المنطقه أم اسماعيل

المنطق كنبشقة تلبسها المرأة
وتشد وسطها فترسل الاعلى
على الاسفل الى الارض
والاسفل ينجر على الارض

اتخذت منطقا ليعني أثرها على سارة فأمر ابراهيم سارة ان تبرقسها بثقب أذنها وخفاضها ففعلت
فصار ثقب الاذان والخفاض سنة في النساء كذا في شفاء الغرام * وفي الاتس الجليل غارت منها
سارة فخلعت أن تملأ يدها من دمه فقال ابراهيم خذها واختننها لكي يكون سنة بعدكم وتخلصين
من عيذك ففعلت فكانت هاجر أول من اختنت من النساء وابراهيم أول من اختنت من الرجال
* وقال السهميلي هاجر أول امرأة ثقبت أذنها وأول من خفض من النساء وأول من جر ذيلها ومع ذلك
لم يسكن جاش سارة ولم تزل تغير علمها وتغتم حتى آل الامر الى أن هاجر ابراهيم هاجر واسماعيل
الى الارض التي هي الآن حرم مكة * وفي العرائس قال العلماء من أهل الكتب حملت سارة باسحاق
وقد كانت هاجر حملت باسماعيل فوضعتا معا ومشى الغلامان يتضلان وكان ابراهيم قد سابق بينهما
فسبق اسماعيل اسحاق فأخذ هاجر ابراهيم وقبله ووضعته على ركبته فقالت له سارة تجلس اسماعيل
على ركبتيك دون ولدي اسحاق ولي عليك أن لا تسوءني ولا تغايرني وأخذها ما يأخذ النساء من
الغيرة فخلعت أن لا بدلها ما تغير خلقها ولتقطع بضعة منها فلما سكن غضبها وثاب الهاء عقلها ندمت
على ما كان منها من اليمين وبقيت حائرة في ذلك فقال لها ابراهيم اخفضيها واتقي أذنها ففعلت فصار
ذلك سنة في النساء قالوا ثم ان اسماعيل واسحاق اقتلاد ذات يوم كما يفعله الصبيان فغضبت سارة على
هاجر وقالت لا تساكنيني بعد يومك هذا ثم أمرت ابراهيم أن يحولها ويغربها فأوحى الله الى
ابراهيم أن أثبت هاجر وابنها الى مكة ففعل وسيأتي التصريح بأن اسماعيل أكبر من اسحاق
* وفي الاكتفاء لما أراد الله عز وجل أن يوتئ لابراهيم مكان البيت وأعلامه أوحى اليه يأمره بالمسير
الى بلده الحرام فركب ابراهيم البراق وحمل اسماعيل أمامه وهو ابن سنتين وقيل وهي ترضعه وهاجر
خلفه ومعه جبريل يده على موضع البيت ومعالم الحرم * وفي زبدة الاعمال من عثمان بن ساج قال
بلغنا والله أعلم أن ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام عرج به الى السماء فنظر الى الارض مشارقها
ومغاربها وذلك قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
فاختار موضع الكعبة فقالت له الملائكة يا خليل الرحمن اخترت حرم الله في الارض قال فناء
من حجارة سبعة أجبيل ويقال خمسة فكانت الملائكة تأتي بالحجارة الى ابراهيم عليه السلام من
تلك الجبال * وفي تفسير القشيري وحياة الحيوان وغيرهما أن ابراهيم لما هاجر بولده اسماعيل
وأم ولده هاجر الى مكة مر على قوم من العمالة فوهبوا لاسماعيل عشرة أعتر فجميع أعتر مكة
من نسلها * وفي الاكتفاء كان لا يمر بقرية الا قال ابراهيم بهذه أمرت يا جبريل فيقول لا حتى قدم به
مكة وهي اذ ذاك عشاء وسلم وسمر والعماليق يومئذ حول الحرم وهم أول من نزل مكة ويسكنون
بعرفة وكانت المياه يومئذ قليلة وكان موضع البيت قد ثرو وهو بؤة حمراء مدرة وهو مشرف على ما حوله
فقال جبريل حين دخل من كداء وهو الجبل الذي يطلعك على الجحون والمقبرة بهذا أمرت قال
ابراهيم بهذا أمرت قال نعم فأنتهى الى موضع البيت فعمد ابراهيم الى موضع الحجر فأوى فيه هاجر
واسماعيل وأمر هاجر أن تتخذ عريشا * وفي معالم التنزيل فوضعهما ابراهيم عند البيت عند دوحه
فوق زمزم في أعلا المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بهاماء ولا عمارة ولا زراعة * وفي رواية
وضعهما عند تل ستمني الكعبة عليه * وفي الاكتفاء فلما أراد ابراهيم أن يخرج ورأت أم
اسماعيل أنه ليس بحضورها أحد من الناس ولا ماء فاهتررت كتمتها في مكانه وتبعته ابراهيم فقالت
يا ابراهيم الى من تدعنا فسكت عنها حتى اذا دنا من كداء قال الى الله عز وجل أدعكم قالت فالتفت امرأته
بهذا قال نعم قالت فسي تركنا الى كاف وانصرفت هاجر الى ابنها وخرج ابراهيم حتى وقف على

كذلك ولا ينسأ ولا يظلم ولا شيء يحول دون ابنه فنظر إليه فأدركه ما يدرك الولد من الرحمة فلو أنه فقال
ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتنا المحرم زيننا له المصلاة فاجعل أئمة من
الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون * وفي رواية فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند
التيمة حيث لا يرونها استقبل بوجهه الى البيت بهذه الدعوات * وعن مجاهد لو قال أئمة الناس لرحمتكم
عليه فارس والروم * وفي الكشف قيل لو لم يقل من لارزقوا عليها حتى الروم والترك والهند * وفي
أنوار التنزيل لمجت اليهود والنصارى والمجوس * وفي الاكتفاء ثم انصرف ابراهيم راجعا الى الشام
ورحمت أم اسماعيل الى ابنها وعمدت لها جرجعت عريشا في موضع الحجر من سمر وشمام ألقته عليه
ومعها شق فيه ماء * وفي رواية وضع عندهما جراب فيه تمر وسقاء فيه ماء * وفي الاكتفاء فلما نفد الماء
عطش اسماعيل وعطشت أمه فانه قطع لبنها فأخذ اسماعيل كهيئة الموت فظنت أنه ميت فخرعت
وخرجت جرجا أن تراه على تلك الحالة وقالت يموت وأنا غائبة عنه أهون علي وعسى الله أن يجعل لي
في عيشاي خيرا فانطلقت فنظرت الى جبل الصفا فأشرفت عليه تستغيث ربهما وتدعوه ثم انحدرت
الى المروة فلما كانت في الوادي خبت حتى انتهت الى المروة * وفي رواية لما بلغت بطن الوادي غاب
الولد عن عينيها فرفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهد حتى جاوزت الوادي ثم أتت المروة
فقامت عليها قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهم ما يعني صار ذلك من
شعائر الحج * وفي الاكتفاء فعلت ذلك مرات كلما أشرفت على الصفا نظرت الى ابنها فتراه على حاله
واذا أشرفت على المروة قتل ذلك وكان ذلك أول سعي بين الصفا والمروة وكان من قبلها يطوفون
بالبيت ولا يسعون بين الصفا والمروة ولا يقفون المواقف حتى كان ابراهيم فلما كان الشوط السابع
ويشت سمعت صوتا فاستمعت فلم تسمع الا اول فظنت أنه شيء عرض لسمعها من الظم والجهد فنظرت
الى ابنها فاذا هو يتجمل فأقامت على المروة ثم سمعت الصوت الاول فقالت اني سمعت صوتك فأعجبني فان
كان عندك خير فأعطني فاني قد هلكت وهلك ما عندي * وفي رواية قالت أيها الذي قد سمعت ان كان
عندك غوث فأعطني وكان الصائب جبريل انتهى فخرج الصوت بصوت بين يديها وخرجت تتلوه قد
قويت له بنفسها حتى انتهى الصوت عند رأس اسماعيل ثم بدا لها جبريل فانطلق بها حتى وقف على
موضع زمزم فضرب بعقبه مكان البئر فظهر الماء فوق الارض حين فخص بعقبه * وفي الحدائق فبحث
بعقبه أو قال بجناحه على شئ الراوى وفارت بالرواء وجعلت أم اسماعيل تحظر الماء بالتراب وتحوضه
خشية أن يفوتها قبل أن تأتي بشئها فاستقبت وبادرت الى ابنها فسقته * قال ابن عباس قال النبي صلى الله
عليه وسلم يرحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم تغرف من الماء لكانت عينا معنا * وفي
الاكتفاء فشربت فاذا ثديهاها يتقطران لبنا فكان ذلك اللبن طعاما وشربا لاسماعيل وكانت تجترى بماء
زمزم فقال الملك لا تخافي أن تنفد هذا الماء وأبشري فان ابنك سيذهب ويأتي أبوه من الشام فيمنون
ها هنا يتأياتيه عباد الله من أقطار الارضين ملين لله جل ثناؤه شعنا غيرا فيطوفون به ويكون هذا
الماء شربا للضعيفان الله عز وجل الذين يزورون بيته فقالت في جوابه بشر لك الله بكل خير وطابت نفسها
وحمدت الله تعالى وأقبل غلامان من العماليق يريدان بعيرا لهما أخطأهما وقد عطشا وأهلها يعرفه
فنظرا الى طير تهوى قبل الكعبة فاستنصرا ذلك وقالوا اني يكون الطير على غير ماء فقال أحدهما
لصاحبه أمهل حتى نبرد ثم نسلك في مهوى الطير فأبردا ثم تروقا فاذا الطير ترد وتصدر فاتبعها الواردة
منها حتى وقفا على أي قبس فنظرا الى الماء والى العريش فترلا وكلمها جرسا لاهما متى نزلت
فأخبرتهما وقال لهن هذا الماء فقالت لى ولا تخي فبالا من جفوه فقالت سقانا الله عز وجل فعرفا أن

ذكر الاختلاف في الذبيح

أحدا لا يقدرون أن يجفروا هذا الماء وعهدهما بما هتا القريب وليس به ماء فربما إلى أهلها من إيلتهما
فأخبراهم فتحولوا حتى نزلوا معها على الماء فأنست بهم ومعهم الذرية فنشأ اسماعيل مع ولدانهم وكان
إبراهيم يزور هاجر في كل شهر على براق يغدو غدوة فيأتي مكة ثم يرجع فيقيم في منزله بالشام فزارها
بعده ونظر إلى من هنالك من العماليق وإلى كثرتهم وغسارة الماء فسر بذلك ولم يبلغ اسماعيل أن
يسعى مع إبراهيم في أشغاله ويعينه في حوائجه وأعماله وذلك حين كان ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن
سبع سنين وقيل أربع سنين رأى إبراهيم في المنام أنه يذبحه * واختلف علماء الإسلام في هذا
الغلام الذي أمر إبراهيم بذيحه بعد اتفاق أهل الكباين على أنه إسحاق فقال قوم أنه إسحاق وإليه
ذهب من الصحابة عمر وعلي وابن مسعود ومن التابعين وأتباعهم ضكعب وسعيد بن جبير
وقنادة ومسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل والزهري والسدي وهور واية عن ابن عباس وقالوا
كانت هذه القصة بالشام * روى عن سعيد بن جبير أنه قال أرى إبراهيم ذبح إسحاق في المنام
فساربه مسيرة شهر في غدوة واحدة حتى أتى به إلى المنحر فذبحه فلما أمر بذيح الكباش ذبحه وساربه
مسيرة شهر في راحة واحدة وطويت له الأودية والجبال وقال آخرون هو اسماعيل وإليه ذهب
عبد الله بن عمر وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصري ومجاهد والربيع بن أنس
ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وهور واية عن عطاء بن أبي رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس
قال المفسر إسماعيل وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * حجة من قال الذبيح
إسحاق قوله تعالى فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي أمر بذيحه من بشره وليس في القرآن أنه
بشر بولد سوى إسحاق كما قال في سورة هود فبشرناه بإسحاق وما روى في الحديث يوسف بن
يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق ذبيح الله وما روى أن يعقوب لما بلغه أن بنيامين أخذ بعصر بعلة
السرقه كتب إلى العزيز الريان وهو يومئذ يوسف * بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب إسرائيل الله
ابن إسحاق ذبيح الله وسبي تمامه * وحجة من قال ان الذبيح هو اسماعيل أن الله ذكر البشارة بإسحاق
بعد الفراغ من قصة المذبح فقال وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين فدل على أن المذبح غيره
وأياضا قال الله تعالى في سورة هود فبشرناه بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب وكما بشر إبراهيم
بإسحاق بشر بابنه يعقوب فكيف يأمر بذيح إسحاق وقد وعد له نافلة منه * وفي أنوار التنزيل ولأن
البشارة بإسحاق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الأمر بذيحه مراعاة لآثار التنزيل ولأن
كانا منوطين بالكعبة في أيدي بني اسماعيل إلى أن احترق البيت واحترق القرنان في أيام ابن الزبير
والحجاج ولم يكن إسحاق ثم * قال الشعبي رأيت قرني الكباش منوطين بالكعبة * وعن ابن عباس
قال والذي نفسي بيده لقد كان أول الإسلام وإن رأس الكباش لعلق بقرنيه من ميزاب الكعبة وقد
وخش يعني يس وصار ردينا * قال الأصمعي سألت عمرو بن العلاء عن الذبيح إسحاق أو اسماعيل فمال
بأصمعي أين ذهب عقلك متى كان إسحاق بمكة وإنما كان اسماعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع أبيه
ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الذبيحين يعني جد اسماعيل وأباه عبد الله حيث عرضه
عبد المطلب على الذبيح * قال ابن القيم ومما يدل على أن الذبيح اسماعيل أنه لا ريب أن الذبيح كان بمكة
ولذا جعل القرابين يوم النحر بها كما جعل السعي بين الصفا والمروة ورمي الجمرات بهاتذكرة بشأن
اسماعيل وأمه وإقامته لذكر الله تعالى ومعلوم أن اسماعيل وأمه هما اللذان بمكة دون إسحاق وأمه
ولو كان الذبيح بالشام كما يزعم أهل الكتاب ومن تلقى عنهم لكانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة
وروى ما ذكره المعافي بن زكريا أن عمر بن عبد العزيز سأل رجلا أسلم من علماء اليهود أي ابن إبراهيم

أمر يذبحه فقال والله يا أمير المؤمنين إن اليهود ليعلمون أنه اسماعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب أن يكون أبالكم للفضل الذي ذكر عنه فهم يتحدون ذلك ويؤمنون أنه اسحاق لأن اسحاق أبوهم كذا في المواهب اللدنية * وأما قصة الذبح فقال السدي لما دعا إبراهيم ربه فقال رب هب لي من الصالحين وبشر به قال هوذا ذبح الله فلما ولد وبلغ معه السعي قيل له أوف بنذرنا هذا هو السبب في أمر الله أياه بذبح ابنه فقال عند ذلك لاسماعيل انطلق تقرب قربا لله عز وجل وأخذنا سكنا وجبلنا وانطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال له الغلام يا أبت أين قربانك فقال يا بني أني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر * قال ابن اسحاق كان إبراهيم إذا زار هاجر واسماعيل حمل على البراق فيغدو من الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام حتى إذا بلغ اسماعيل معه السعي أمر في المنام أن يذبحه وذلك أنه رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له إن الله يأمرك بالذبح ابنك هذا فلما أصبح روى في نفسه أي فكر من الصباح إلى الرواح أمن الله هذا الحلم أو من الشيطان فمن ثمة سمى يوم التروية فلما أمسى رأى في المنام ثانيا فلما أصبح عرف أن ذلك من الله فمن ثمة سمى يوم عرفة وقال مقائل رأى في المنام ثلاث ليال متتابعات فلما تبين ذلك أخبر به ابنه قال ابن اسحاق وغيره لما أمر إبراهيم بذلك قال لابنه خذ الحبل والمدينة تنطلق إلى هذا الشعب فخطب فأخذهما فانطلقا حتى إذا كان ببعض الطريق عرض لهما الشيطان * وعن كعب الأحبار وابن اسحاق لما أمر إبراهيم بذبح ابنه قال الشيطان لنن لم أفن عند هذا آل إبراهيم لا أفن منهم أحدا أبدا فتمثل رجلا وأتى أم الغلام فقال لها هل تدريين أين ذهب إبراهيم يا بنتك قالت ذهب به يخطبان من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به إلا ليدبحه قالت كلا هو أرحم به وأشد حبا من ذلك قال أنه يزعم أن الله أمره بذلك قالت فان كان ربه أمره بذلك فقد أحسن أن يطيع ربه فخرج الشيطان من عندها حتى أدرك الابن وهو يمشي على أثر أبيه فقال يا غلام هل تدري أين يذهب بك أبوك قال نعم فخطب لاهلنا من هذا الشعب قال والله ما يريد إلا أن يذبحك قال ولم قال زعم أن ربه أمره بذلك قال فليفعل ما أمره به ربه سمعنا وطاعة فلما امتنع منه الغلام أقبل على إبراهيم فقال له أين تريد أيها الشيخ قال أريد هذا الشعب لحاجة لي فيه قال والله أني لا أرى أن الشيطان قد جاءك في منامك فأمرك بذبح ابنك هذا فعرفه إبراهيم فقال اليك عني يا عدو الله فوالله لا أمضين أمر ربي فرجع إبليس بغضه لم ينس من إبراهيم وآله شيئا مما أراد وقد امتنعوا منه بعون الله عز وجل * وروى أبو الطفيل عن ابن عباس أن إبراهيم لما أمر بذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشعر فسابقه فسبقه إبراهيم ثم ذهب إلى جرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم أدركه عند الجرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى إبراهيم لأمر الله عز وجل فلما خلا بابنه في شعب شبر أخبره بما أمر به قال له ابنه يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين فلما أسلما أي انقادا لأمر الله تعالى وتلاه للجبين أي صرعه على الأرض قال ابن عباس أضجعه على جبينه على الأرض * وفي أنوار التنزيل صرعه على شقه فوق جبينه على الأرض وهو أحد جاني الجهة قالوا قال له ابنه الذي أراد ذبحه يا أبت أشد دربا طي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا يتفزع عليهما من دمي فينقص من أجرى وتراه أي فتخزن واشحن شفرتك وأسرع من السكين على حلق فانه أهون على قاتل الموت شديد وإذا أنت أي فاقرا عليها السلام مني فان رأيت أن ترد قيصي على أمي فانه عسى أن يكون أسلى لها قال له إبراهيم نعم العون أنت يا بني على أمر الله ففعل إبراهيم ما وصاه به ابنه ثم أقبل إبراهيم عليه فقبله وقد ربطه وهو يبكي والابن يبكي وقد فتحت أبواب السماء والملائكة ينظرون ويكونون يقولون حق له أن

يتخذ الله خليلاً ثم انه وضع السكين على حلته فلم يحز السكين فتشجده بالحجر مرتين أو ثلاثا حتى صار
كشعلة النار وكل ذلك لم يقطع * وفي أنوار التنزيل روى أنه أمر السكين بقوة على حلته مرارا فلم
يقطع * قال السدي ضرب الله صفحة من نحاس على حلته فقال الابن عند ذلك يا أبت كني على وجهي
لثلاثي في تغيرا قد ركب رقة فتحول بينك وبين أمر الله وأنا لا أنظر الى الشفرة فأخرج ففعل ذلك
ابراهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين وكان ذلك عند الصخرة بمنى أو في الموضع المشرف على
مسجده أو المنحر الذي ينحرف فيه اليوم وتودى أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فنظر ابراهيم فاذا هو يجبريل
ومعه كبش أملح أقرن فقال هذا فله اءلا بئك فاذبحه دونه فكبر جبريل وكبر الكبش وكبر ابراهيم وكبر ابنه
فأخذ ابراهيم الكبش وأتى به المنحر من منى فذبحه * قال أكثر المفسرين كان ذلك الكبش رعى في الجنة
أربعين خريفا وعن ابن عباس الكبش الذي ذبحه ابراهيم هو الذي قرب ابن آدم هابيل فتقبل منه
قال الحسن ما فدى اسماعيل الا بتيس من الاروى * وفي أنوار التنزيل وعمل أهبط عليه من تبير
وروى أنه هرب منه عند الجرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فصار سنة * وفي الاكتفاء ولما بلغ
اسماعيل عليه السلام مبلغ الرجال تزوج امرأة من العماليق فجاء ابراهيم زائرا لاسماعيل واسماعيل
في ماشيته يرعاها ويخرج متدبكا قوسه فيرمى الصيد مع رعيته فجاء ابراهيم عليه السلام الى منزله فقال
السلام عليكم يا أهل البيت فسكتت فلم ترد الا أن تكون ردت في نفسها فقال هل من منزل فقالت لا
وهاثم الله اذا قال فكيف طعامكم وشرا بكم وشاؤكم فذكرت جهدا فقالت أما الطعام فلا طعام وأما
الشاة فأنما تخلب الشاة بعد الشاة المصرية وأما الماء فعلى ما ترى من الغائط قال فأين رب البيت قالت
في حاجته قال فاذا جاء فأقربه السلام وقولي له غير عتبة بيتك ثم رجع ابراهيم الى منزله وأقبل اسماعيل
راجعا الى منزله بعد ذلك بما شاء الله عز وجل فلما انتهى الى منزله سأل امرأته هل جاء لك أحد فأخبرته
بابراهيم وقوله وما قالت له * وفي رواية قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة تشانه ففارقها وأقام
ما شاء الله أن يقيم وكانت العماليق هم ولاية الحكم بمكة فضيعوا حرمة الحرم واستحلوا منه أمور اعظاما
ونالوا لم يـكـونوا يـنـالون فقام فيهم رجل منهم يقال له عموق فقال يا قوم أبقوا على أنفسكم فقد رأيتم
وسمعتهم من أهل هذه الامم فلا تفعلوا وتواصلوا ولا تستخفوا بحرم الله عز وجل وموضع بيته فلم
يقبلوا ذلك منه وتعادوا في هلكة أنفسهم ثم ان جرهما وقطورا وهما ابنا عم خرجوا سيارا من اليمن
أجدبت البلاد عليهم فساروا بذراريهم وأموالهم فلما قدموا مكة رأوا فيها ماء معينا وشجرا ملتفا ونباتا
كثيرا وسعة من البلاد ودفتا في الشتاء فقالوا ان هذا الموضع يجمع لنا ما نريد فأعجبهم وتزولوا به وكان
لا يخرج من اليمن قوم الا ولهم ملك يقيم أمرهم سنة فيهم جروا عليها واعتادوها ولو كانوا نفرأيسرا
فكان مضاض بن عمرو على قومه من جرهم وكان على قطورا السعيد بن هوثر فنزل مضاض بجرهم
أعلامكة وكان حوزهم وجه الكعبة الركن الاسود والمقام وموضع زمزم مصعدا يمينا وشمالا
وقيقعا الى أعلا الوادي ونزل السعيد بقطورا أسفل مكة وأجبادا وكان حوزهم ظهر الكعبة
والركن اليماني والغربي والاحياء والالتية الى الرضة فلما جازوا ذهب العماليق الى أن
ينازعهم أمرهم فعلت أيديهم على العماليق وأخرجوهم من الحرم كله فصاروا في أطرافه لا يدخلونه
وجعل مضاض والسعيد يقطعان المنازل لمن ورد عليهما من قومهما فكثروا وأثروا فكان
مضاض يعشركل من دخل مكة من أعلاها والسعيد يعشركل من دخل من أسفلها وكل على قومه
لا يدخل أحدهما على صاحبه وكانوا عربا وكان اللسان عربيا ونشأ اسماعيل فيهم وأخذ بلسانهم
وتعلم العربية منهم وكان أنفسهم وأعجبهم وكان ابراهيم يزور اسماعيل فلما نظر الى جرهم نظر الى لسان

تزوج اسماعيل وزيلة أياه
ابراهيم له

عجيب واعر اجتمع كلاما حسنا قول ابن عباس أول من تكلم بالعربية اسماعيل فالمراد منه أنه أول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة اسماعيل ومع أنه تعلم أصل اللغة منهم فاقهم في الفصاحة والبلاغة ونظر اسماعيل إلى رعدة بنت مضاض بن عمرو فأعجبه فخطبها إلى أبيها فزوجها فجاء إبراهيم زائرا لاسماعيل فجاء إلى بيت اسماعيل فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته فقامت إليه المرأة فردت عليه ورحبت به فقال كيف عيشكم ولبنسكم وما شئتمكم فقالت خير عيش نحمد الله عز وجل نحن في لبن كثير ولحم كثير وماء طيب قال هل من حب قالت يكون إن شاء الله ونحن في نعم قال بارك الله لكم قال أبو الجهم فكان أبي يقول ليس أحد يخلى عن اللحم والماء بغير مصكة إلا اشتكى بطنه ولعمري لو وجد عندها حب الداء فيه بالبركة فكانت أرض زرع ويقال إن إبراهيم قال لها ما طعامكم قالت اللحم واللبن قال فاشربا بكم قالت اللبن والماء قال بارك الله لكم في طعامكم وشربكم قال اللبن طعمام وشربا قالت فانزل رحمك الله فاطعم واشرب قال اني لا أستطيع النزول قالت فاني أراك شعنا أفلا أغسل رأسك وأدهنه قال بلى إن شئت فجاءته بالمقام وهو يومئذ حجر رطب أبيض مثل المهادة ملقى في بيت اسماعيل فوضع عليه قدمه اليمنى وقدم اليسرى وأمسك رأسه وهو على دابته فغسلت شق رأسه اليمين فلما فرغت حولت له المقام حتى وضع عليه قدمه اليسرى وقدم اليمين فغسلت شق رأسه اليسرى فالأثر الذي في المقام من ذلك * قال أبو الجهم فقد رأيت موضع العقب والاصبع وعن الواقدي من غير حديث أبي الجهم أن أبا سعيد الخدري سأل عبد الله بن سلام عن الأثر الذي في المقام فقال كانت الحجارة على ما هي عليه اليوم إلا أن الله جل ثناؤه أراد أن يجعل المقام آية من آياته قال أبو الجهم فلما فرغت يعني المرأة من غسل رأس إبراهيم عليه السلام قال لها إذا جاء اسماعيل فقولي له أثبت عتبة بابك فان صلاح المنزل العتبة فلما جاء اسماعيل قال لها هل جاءك أحد بعدى فأخبرته بإبراهيم وما صنعت به ثم قال هل قال لك أن تقولي شيئا قالت قال لي أثبت عتبة بابك فان صلاح المنزل العتبة ففرح اسماعيل وقال أتدري من هو قالت لا قال هذا خليل الله إبراهيم أبي وأما قوله أثبت عتبة بابك فقد أمرني أن أقرك وقد كنت على كريمة وقد ازددت على كرامة فصاحت وبكت فقال مالك قالت أن لا أكون علمت من هو فأكرمه وأصنع به غير الذي صنعت فقال لها اسماعيل لا تبكي ولا تجزعي فقد أحسنت ولم تسكوني قدري أن تفعل على فوق الذي فعلت ولم يكن ليزيدك على الذي صنعت بك فولدت لاسماعيل عشرة ذكور نابت أحدهم كذا في الأكتفاء وشفاء الغرام * وفي سيرة ابن هشام عن محمد بن اسحاق قال ولد اسماعيل بن إبراهيم اثنا عشر رجلا وهم نابت وكان أكبرهم وقيدر واذبل ومنشى ومشمع ومائى وذما وأزد وطيميا وأيطور ونش وقيدما وأتهم بنت مضاض بن عمرو الجرهمي قال ابن هشام ويقال مضاض وجرهم من قحطان وقحطان أبو اليمن كلها واليه يجتمع نسبها ابن غابر بن صالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح وقال ابن اسحاق جرهم بن يقطن بن عيبر بن صالح وقحطان بن عيبر بن صالح وقال ابن هشام العرب كلها من اسماعيل وقحطان وبعض اليمن يقول قحطان من ولد اسماعيل ويقول اسماعيل أبو العرب كلها فلما بلغ اسماعيل ثلاثين سنة وقيل عشرين وقيل ستا وعشرين وإبراهيم يومئذ ابن مائة سنة وهو بالشام أوحى الله عز وجل إليه أن ابن لي يتا قال إبراهيم رب أين أبنيه فأوحى الله إليه أن اتبع السكينة وهي ربح لها وجه وجناحان ومع إبراهيم الملك والصرده فأتهم وأبا إبراهيم إلى مكة فنزل اسماعيل إلى الموضع الذي بوأه الله عز وجل إبراهيم * وفي رواية بعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهي ربح نخوج لها رأسان شبه الحية ينبع أحدهما صاحبه وأمر إبراهيم أن يبني حيث تستقر السكينة فبناها إبراهيم حتى أتيا مكة فقطعت السكينة على موضع

بناء السكينة

البيت كتطوق الحية فكُنست ما حول البيت عن الاساس هذا قول علي * وفي حياة الحيوان قيل لما خرج ابراهيم من الشام لبناء البيت كانت السكنة معه والصدد دليله على موضع البيت والسكنة بمقداره فلما صار الى الموضع وقفت السكنة على موضع البيت ونادت ابن يا ابراهيم على مقدار طلي * وقال ابن عباس بعث الله سبحانه على قدر الكعبة فجعلت تسير وابراهيم يمشي في ظلها الى أن وافت مكة ووقفت على موضع البيت فنودي منها يا ابراهيم أن ابن علي ظلها لا ترد ولا تنقص كذا في الكشف * وفي رواية أن ابراهيم لما أمر بالبناء أقبل من أرمينية على البراق ومعه السكنة وهي ربح هفافة أي ساكنة طيبة لها وجه يتكلم ومعهاملك يد لها على موضع البيت حتى انتهى الى مكة وبها اسماعيل وهو يومئذ ابن عشرين أو ثلاثين سنة وقد توفيت أمه قبل ذلك ودفنت في موضع الحجر * وفي زبدة الأعمال قال ابن جريج ماتت أم اسماعيل قبل أن يرفع البيت ابراهيم واسماعيل ودفنت في موضع الحجر * وفي الاكتفاء وموضع البيت ربوة حمراء مدرة مشرفة على ما حولها فحفر ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وليس معهما غيرهما * وفي العمد وقيل بعينه سبعة أملاك انتهى فحفر ابراهيم البيت يريد أن أساس آدم الأول فحفر اغن رض البيت يعني حوله فوجد احجارا عظما ما كل صخرة لا يطبقها الا ثلاثون رجلا وحفر حتى بلغا أساس آدم ثم بنيا عليه وحلقت السكنة أو قال طوقت كأنها سبحانه على موضع البيت فقالت ابن علي فلذلك لا يطوف بالبيت أحد أبدا نافر ولا جبار الا رؤيت عليه السكنة فكان ابراهيم يني واسماعيل ينقل الحجارة على رقبته ويناوله * وفي العرائس كان اسماعيل عريانا و ابراهيم عبرانيا فعلم الله هذا الشأن هذا فكان ابراهيم يقول لاسماعيل بالعبرانية هات لي كبا أي هات لي حجرا فيقول اسماعيل هات فخذ فلما ارتفع البناء قرب له المقام فكان ابراهيم يقوم عليه ويبنى ويحوله اسماعيل في نواحي البيت * وفي أنوار التنزيل واسماعيل كان يناوله الحجر لكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه في الآية وهي واذا رفع ابراهيم للقواعد من البيت واسماعيل وقيل كانا بنيان في الطرفين أو على التناوب قال ابن عباس انما بنى البيت من خمسة أجبل طور سيناء وطور زبتاء ولنان وهو جبل بالشام والجلودي وهو جبل بالجزيرة وبنيا قواعده من حراء وهو جبل مكة كذا في الكشف الا أن فيه أسسه من حراء بدل وبنيا قواعده ويروي أنه أسس البيت من ستة أجبل أبي قبيس والطور والقدس وورقان ورضوى وأحسد وقيل من خمسة أجبل من حراء وثبير ولنان والطور والجبل الأحمر والله أعلم * وفي الاكتفاء فبنى ابراهيم واسماعيل البيت فجعل طوله في السماء تسعة أذرع وعرضه ثلاثين ذراعا وهو خلاف المتعارف وطوله في الارض اثنين وعشرين ذراعا وأدخل الحجر وهو سبعة أذرع في البيت وكان قبل ذلك زر بالغنم اسماعيل * وفي البحر العميق ويسمى الحجر حظيرة اسماعيل لان الحجر قبل بناء الكعبة كان زر بالغنم اسماعيل * قال أبو الوليد الأزرق جعل ابراهيم الخليل عليه السلام طول بناء الكعبة في السماء تسعة أذرع وطولها في الارض ثلاثين ذراعا وعرضها في الارض ثلاثة وعشرين ذراعا وكانت غير مسقفة كذا في ايضاح المناسك * وفي تشويق الساجد جعل ابراهيم واسماعيل طول بناء الكعبة في السماء تسعة أذرع وطولها في الارض من الركن الاسود الى الركن العراقي الذي عند الحجر من صوب المشرق ويسمى الركن الشامي أيضا اثنين وثلاثين ذراعا وجعل عرض ما بين الركن العراقي الى الركن الشامي الذي عند الحجر من جهة المغرب ويسمى الركن العراقي أيضا اثنين وعشرين ذراعا وجعل طول ظهرها أي من الركن الغربي الى الركن اليماني أحدا وثلاثين ذراعا وجعل ما بين الركنين اليماني والاسود عشرين ذراعا فلذلك سميت الكعبة لانها على خلقه الكعب وكذلك بنيان أساس ابراهيم وجعل بابها

ملصقا بالارض غير محبوب وجعل الى جنب البيت عريشاً من أرائق تسمى العنز وكان زراً بالغنم
اسماعيل * وفي الاكتفاء وانما بنائه بحجارة بعضها على بعض ولم يجعل له ستفا وجعل له باباً وحفر بئراً
عند بابه خزانة للبيت يلقي فيها ما أهدي للبيت * وفي البحر العميق قال ابن اسحاق ان البئر التي كانت
في جوف الكعبة كان على يمين من دخلها وكان محققاً ثلاثة أذرع حفرها ابراهيم واسماعيل ليكون فيها
ما يهدي للكعبة وكان اسم البئر أخسف وفي رواية هو الجب الذي نصب عليه عمرو بن لحي هبل الضم
الذي كان قريش تعبدونه وتستقسم عنده بالازلام حين جاء به من الهيئت أرض الجزيرة * قال ابن هشام
حدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي بن قعدة بن الياس خرج من مكة الى الشام في بعض أموره فلما
قدم مأب من أرض البلقاء يوم ايوئذ العماليق وهم ولد عملاق ويقال عمليق بن لاوذين سام بن نوح
رأهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام التي أراكم تعبدون فقالوا هذه أصنام نعبدوها
فنسقطها فتمطرنا ونستنصرها فتصيرنا فقال لهم أفلا تعطونني منها صنيماً فأسير به الى أرض العرب
فيعبدونه فأعطوه صنيماً قال له هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه * قال ابن اسحاق
يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال رأيت عمرو بن لحي يجترق صلبه في النار انتهى وجعل
ابراهيم الركن علماً للناس فذهب اسماعيل الى الوادي يطلب حجراً ونزل بجبريل بالحجر الاسود وكان
قد رفع الى السماء حين غرقت الارض كما رفع البيت فوضعه ابراهيم موضع الركن وجاء اسماعيل
بالحجر من الوادي فوجد ابراهيم قد وضع الحجر فقال من أين لك هذا ومن جاءك به قال ابراهيم من لم يكن
اليك ولا الى حجر * وفي رواية تخضع أبوقبيس فانشق عنه وقد خفي فيه من أيام الطوفان وكان يا قوتة
حمراء وقيل يا قوتة بيضاء من الجنة فلما سمته الحبيص في الجاهلية اسود كذا في الكشف وقد مر مثله
* وفي رواية وهو يومئذ يتلأأ تلاً من شدة بياضه فأضاء نوره شرقاً وغرباً ويمينا وشمالاً وكان نوره
يضيء الى منتهى أنصاب الحرم من كل ناحية من نواحي الحرم * وفي حياة الحيوان عن عبد الله بن عمر
قال نزل الركن الاسود فوضع على أبي قبيس كأنه مهابة بيضاء فكث أربعين سنة ثم وضع على قواعد
ابراهيم وعن الواقدي أيضاً عن ابن الزبير أنه يقول ان ابراهيم ابتغى الحجر فناداه من فوق أبي قبيس
ألا أنا هذا وديعة فرقى ابراهيم اليه فأخذه فوضعه في موضعه الذي هو فيه اليوم وكان الله جل ثناؤه
لما غرقت الارض استودع أبا قبيس الركن وقال اذا رأيت خليلي يبنى لي بيتاً فأعطه الركن وعن غير
ابن الزبير أن أبا قبيس لذلك كان يسمى في الجاهلية الامين لوفائه بما استودعه الله اياه ويروى أنه كان
بين بنائه وبين أن يبعث الله محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف سنة * (ذكر ذي القرنين الاكبر) *
يروى أن ذا القرنين قدم مكة وهم ما بينان فقال ما هذا فقالا نحن عبدان مأموران بالبناء قال فهاتان
البينة على ما تدعيان فقامت خمسة أكباش فقلن تشهد أن ابراهيم واسماعيل عبدان مأموران
بالبناء فقال رضيت وسلمت ومضى * وفي كتاب القرى عن عطاء بن السائب أنه قال ان ابراهيم عليه
السلام رأى رجلاً يطوف بالبيت فأنكره فسأله ممن أنت قال من أصحاب ذي القرنين قال وأين هو
قال بالابطح فتلقاء ابراهيم واعتقه فقيل لذي القرنين لم لا تركب قال ما كنت لأركب وهذا عيشي فخرج
ماشياً قاله الازرق * وفي أنوار التنزيل والمدارك ذو القرنين هو الاسكندر الرومي الذي ملك الدنيا
ف قيل ملك الدنيا مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران عمرو ذو بخت نصر وقيل كان بعد عمرو وقاله
مجاهد وقال ابن اسحاق لم يملك تمام الارض الا ثلاثة من الملوك عمرو ذو القرنين وسليمان * وفي
المدارك أن شداد بن عاد أيضاً ملك الدنيا * وفي أنوار التنزيل ملك المعجورة * وفي المدارك قيل كان
ذو القرنين عبداً لصاحب مكة الله الارض وأعطاه العلم والحكمة وسخر له النور والظلمة فاذا صار

ذكر ذي القرنين الاكبر

يهدية النور من أمامه وتحوطه المظلمة من ورائه * وفي النبايع كان له علمان أبيض وأسود وجعل الله
معجزته فيهما فجعل ضوء النهار في الأبيض وظلمة الليل في الأسود فإذا أراد الضوء والنهار في الليلة المظلمة
ينصب العلم الأبيض فيصير الليل مثل النهار المضى وإذا أراد الظلمة والليل في النهار ينصب العلم
الأسود فيصير النهار مثل الليلة المظلمة وإذا أراد في وقت المحاربة أن يلقى الظلمة في عسكر العدو يفعل
فيكون النهار عليهم مظلماً كالليل ويبقى الضياء والنهار في عسكره فينهزم العدو وإذا سار يهدية النور
من أمامه وتحوطه المظلمة من ورائه كما مر * لئلا يقدر على عسكره قاصد من ورائه * وفي المدارك قال عليه
السلام بدء أمره أنه وجد في الكتيب أن أحداً من أولاد سام يشرب من عين الحياة فيخلد فجعل يسير
في طلبها والخضر وزيره وابن خالته وكان في مقدمته قطفرو وشرب ولم يتطفر ذو القرنين * وفي النبايع
قال له شيخ أني قرأت في وصية آدم لابنه شيث عليهما السلام أن الله تعالى ظلمة على وجه الأرض من جانب
المغرب وفيها عين الحياة فقص بجانب المغرب * وفي المدارك قيل كان ذو القرنين نبياً وقيل ملكاً من
الملائكة وعن علي أنه قال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبداً صالحاً ضرب على قرنه الأيمن في طاعة الله
فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات فبعثه الله فسمى ذا القرنين وفيكم مثله أراد نفسه والاصح
الذي عليه الأكثر أن كان ملكاً صالحاً عادلاً وأنه بلغ أقصى المغرب والشرق والشمال وهذا هو
القدر المعمور من الأرض كذا في باب التأويل * وقال عليه السلام سمي ذا القرنين لأنه طاف قرني
الدينيا يعني جانبها شرقها وغربها وقيل كان له قرنان أي ضفيريان أو انقرض في أيامه قرنان من
الناس أو لأنه ملك الروم وفارس أو الروم والترك أو كان لتاجه قرنان أو على رأسه ما يشبه القرنين
أو كان كريم الطرفين أباً وأماً * وفي أنوار التنزيل يحتمل أنه نعت بذلك لشجاعته كما يقال الكباش للشجاع
كأنه ينطح أقرانه واختلاف في نبوته مع الاتفاق على إيمانه وصلاحه * وفي النبايع ذكرنا تعالى
في تفسيره عن وهب بن منبه أن ذا القرنين كان رجلاً من الاسكندرية وكان ابن عجوزة ولم يكن من
الاعيان لكن تربى في الأدب وبلغ الفضل وكان له الحلم والمروءة والعفة والخلق الحميدة رأى
في المنام أنه دنأ من الشمس وأخذ بقرنها أي جانبها شرقها وغربها ولما قص رؤياه قالوا له ذو القرنين
* وفي العدة كان اسم ذي القرنين الاسكندر من ولد يونان بن تارخ بن يافث بن نوح * وفي معالم التنزيل
اختلفوا في اسم ذي القرنين قيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل
اسمه الاسكندر بن فيلقوس الرومي وكان ولد عجوزة ليس له أولاد غيره * ونقل الامام فخر الدين الرازي
في تفسيره عن أبي الريحان السروري المنجم أنه من حمير وأمه أبو كرب شمس بن عمير بن أفرينس
الحميري قال أبو الريحان يشبه أن يكون هذا القول أقرب لأن الأذواء كانوا من اليمن وهم الذين لا تخلو
أسماءهم من ذي كذا المنار وذي نواس وذي النون وذي رعين وغيرهم واختلفوا في زمانه قيل كان
في زمن ثمود وكان عمره ألفاً وستمائة سنة وقال وهب هو كان في فترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة
والسلام * وفي المختصر الجامع أن ذا القرنين اثنان أكبر وأصغر أما ذو القرنين الأكبر فهو المذكور
في القرآن هو من ولد سام بن نوح ولقي إبراهيم وكان في زمنه وطاف البلاد والخضر على مقدمته وبلغ معه
نهر الحياة فشرب من ماء الحياة وهو لا يعلم فخلد وهو الآن حي وهو قول الطبري وسد علي بأجوج
ومأجوج وبني الاسكندرية وقال ابن عباس كان اسمه عبد الله بن الفخاك * وأما ذو القرنين الأصغر
فهو الاسكندر اليوناني وهو الذي قتل دارا وسلب ملكه وترزق بانبئة واجتمع له الروم وفارس ولهذا
سمى ذا القرنين ويقال أنه دخل الظلمات مما يلي القطب الشمالي وطلب عين الخلد وسار فيها ثمانية
عشر يوماً ثم رجع إلى العراق * وفي الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني الاسكندر

ذكر ذي القرنين الأصغر

الحكيم الرومي هو ذو القرنين الملك وليس هو المذكور في القرآن لان تعظيم الله اياه بوجوب الحكم بأن
مذهب أرسطاطاليس حق وصدق وذلك مما لا سبيل اليه بل هو ابن فيلقوس الملك وكان مولده في السنة
الثالثة عشر من ملك دارا الاكبر سلمه أبوه الى أرسطاطاليس الحكيم المقيم بمدينة ايتشباش فأقام
عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمة والادب حتى بلغ أحسن المبالغ ونال من الفلسفة مثل سائر تلامذته
فاستردده والده حين استشعر من نفسه علة خاف منها فلما وصل اليه جدد العهد له واستولت عليه العلة
فتوفي منها واستقل الاسكندر بأعباء الملك وله حكم كثيرة * وفي باب التأويل ذكر وهب بن منبه أن
ذا القرنين كان رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله له اني باعك الى أمم مختلفة
ألستهم منهم أمتان بينهما طول الارض احدهما عند مغرب الشمس يقال لها ناسك والآخرى عند
مطلعها يقال لها منسك وأمتان بينهما عرض الارض احدهما في القطر الايمن يقال لها هاويل
والآخرى في القطر الايسر يقال لها تاويل وأمم في وسط الارض منهم الجن والانس وبأجوج
ومأجوج فقال ذو القرنين بأي قوة أكابرههم وبأي جمع أكثرتهم وبأي لسان أنطقهم قال الله
تعالى اني سأطوقك وأبسط لسانك وأشد عضدك فلا يهولك شيء وألبسك الهبة فلا يرعونك شيء
وأسخر لك النور والظلمة وأجعلهما من جنودك فالنور يهديك من أمامك والظلمة تحوطك من ورائك
فانطلق حتى أتى مغرب الشمس فوجد جمعاً وعددا لا يحصيه الا الله وهم ناسك فكابرههم بالظلمة حتى
جمعهم في مكان واحد فدعاهم الى الله وعبادته فقام من آمن به ومنهم من صد عنه فعمد الى الذين
تولوا عنه فأدخل عليهم الظلمة فدخلت أجوافهم ويوتهم فدخلوا في دعوته فجد من أهل المغرب جندا
عظيما وانطلق يقودهم والظلمة تسوقهم حتى أتى هاويل ففعل بهم كفعله في ناسك ثم مضى حتى أتى
منسك ففعل بهم كفعله بالامتين وجند منهم جندا ثم أخذ ناحية الارض اليسرى فأتى تاويل ففعل بهم
كفعله فيما قبلها ثم عمدا الى الامم التي في وسط الارض فلما كان مما يلي منقطع التربة مما يلي المشرق
قالت له أمة صالحه من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا أشباه الهائم يفترسون الدواب
والوحوش كالسباع ويأكلون الحيات والعقارب وكل ذي روح خلق في الارض وليس يرزاد خلق
كزيادتهم فلان شئت أنهم سيملئون الارض ويظهرون علمها فيفسدون فيها فهل نجعل لك خراجا على أن
تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فأعدوا الى الصخور والحديد والنحاس حتى أعلم علمهم
فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ الواحد منهم مثل نصف الرجل الربوع منها
لهم مخالب وأضراس كالسباع ولهم هلب شعريوارى أجسادهم ويتقون به من الحر والبرد ولكل
واحد أذنان عظيمتان يفترش احدهما ويلتحف بالآخرى يصيف في واحدة ويشتم في أخرى
يتسافدون تسافد الهائم حيث التقوا فلما عاين ذو القرنين ذلك انصرف الى بين الصدفين فقام
ما بينهما وحفر له الاساس حتى بلغ الماء فذلك قوله تعالى قالوا يا ذا القرنين ان يا جوج ومأجوج
مفسدون في الارض * وفي أنوار التنزيل فسار حتى اذ بلغ مغرب الشمس أي منتهى العماره من
نحو المغرب وكذا المطلع وجدها تغرب في عين حاشية أي حارة أو حمة من حمات البراذ اصارت فيها
الحماة أي في ماء وطين لعله يبلغ ساحل المحيط فراها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء وكذلك
من كان في البحر يرى في مطمح بصره كأنها تغرب في البحر وكذلك من كان في البر أو الجبل لأن جرم
الشمس تغرب في عين اذ جرم الشمس أكبر من أن يسهها عين ولا تترايل عن فلكها ولذلك قال وجدها
تغرب ولم يقل وكانت تغرب ووجد عند تلك العين قوما كفار اعراة من الثياب لباسهم جلود الوحوش
والصيد وطعامهم ما لفظه البحر فخير الله بين أن يعذبهم بالقتل على كفرهم وبين أن يحسن

المهم بالارشاد وتعليم الشرائع ثم اتبع سببا أي طريقا يوصله الى المشرق فسار حتى اذا بلغ مطلع الشمس
 أي الموضع الذي تطلع عليه الشمس أولا من معجورة الأرض وجدها في نظره تطلع على قوم لم يجعل لهم
 من دونها ستر من اللباس أو البنيان فان أرضهم لا تمسك الا بنية وانهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية
 ذكر أبو الليث كانوا عراة عمدة عن الحق في مكان لا يستقر فيه البناء وليس فيه شجر ولا جبل * وقال
 قتادة هم الزنج كانوا في مكان لا ينبت فيه النبات كذلك أي كان أمر ذي القرنين في أهل المشرق كما مره
 في أهل المغرب من التخمير والاختيار أو صفة هؤلاء القوم مثل ذلك القوم الذي تغرب عليهم الشمس
 من الكفر والحكم أو أمر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك ثم اتبع طريقا ثانيا
 معترض بين المشرق والمغرب أخذ بين الجنوب والشمال فسار حتى اذا بلغ بين السدين * في أنوار
 التنزيل أي بين الجبلين المبني بينهما سده وهما جبلا أرمنية واذر بيجان وقيل جبلان في آخر الشمال
 في منقطع أرض الترك منيفان من وراءهما يأجوج ومأجوج * وفي المدارك وهذا المكان في منقطع
 أرض الترك مما يلي المشرق * وفي النبايع هما جبلان قبل المشرق ربيعان بحيث يعجز الخلق عن
 صعودهما وبلوغ قلهما وكان بينهما واد كبير ومن دونهما قوم لا يكادون يفقهون قولا فقال مترجمهم
 لذي القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض * عن الكلبي كانا فيما يلي بنات نعش وقيل
 السدوراء بحر الروم وقيل بناحية أرمنية وقيل ارتفاعه مقدار مائتي ذراع وعرضه خمسون ذراعا
 * وفي المدارك بعد ما بينهما مائة فرسخ * وفي النبايع جاء في بعض الروايات طوله مائة فرسخ وعرضه
 خمسون فرسخا * وفي رواية فرسخ في فرسخ * وفي لباب التأويل قيل ان عرضه خمسون ذراعا وارتفاعه
 مائة ذراع وطوله فرسخ * وفي أنوار التنزيل فحفر الأساس حتى بلغ الماء وجعل الأساس من العنبر
 والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد أي القلع البكار من الحديد بينهما الخطب والفحم حتى
 ساوى أعلا الجبلين ثم وضع فيه المناقيخ فنخخها فيه حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب عليها فاختلف
 والتصق بعضها ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بناه من العنبر مرتبطا بعضها ببعض بكلايب من حديد
 ونحاس مذاب في تجاويها كذا في أنوار التنزيل والمدارك * وفي النبايع عن الكلبي حفروا حتى
 وصلوا الماء فوضعوا قطعة من حديد وقطعة من نحاس وقطعة من صفر بعضها فوق بعض يعني سافا من
 حديد وسافا من نحاس وسافا من صفر بعضها فوق بعض ووضعوا الحجارة في وسطها والخطب
 في خلالها حتى ارتفع الى أعلا الجبل ثم وضعوا المناقيخ البكار وكان يعمل فيه أربعون ألف عملة فصار بناء
 رفيعا لا يقدر الطير أن يطير من أعلاه ثم نفخوا فيه حتى صار مثل النار ثم صب عليه النحاس المذاب حتى
 سد التجاويف والتقب وجعلوه أملس حتى لا يقدر على تسوره وتركوه حتى برد فظهر فيه خطوط
 خط أسود من الحديد وخط أحمر من النحاس وخط أصفر من الصفر * وروى أن رجلا جاء الى النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رأيت ردم يأجوج ومأجوج يعني السد قال صفه لي كيف هو
 أو قال كيف رأيت قال كالبرد المحر المخطط طريقة سوداء وطريقة حمراء وفي رواية قال طريقة
 بيضاء وطريقة سوداء قال عليه السلام أجل رأيت * وفي أنوار التنزيل يأجوج ومأجوج قسيمان
 من ولد يافث بن نوح وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجليل * وقال السدي الترك طائفة من
 يأجوج ومأجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين ف ضرب السد فبقيت خارجة فسموا الترك بذلك
 لانهم تركوا خارجين وقيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئا أخضر الا أكلوه ولا
 يلبسوا الا حملاهم وقيل كانوا يأكلون الناس ولا يموت أحدهم حتى ينظر الى ألف ذكر من صلبه كلهم
 قد حمل السلاح وقيل هم على صنفين طوال مفراط الطول وقصار مفراط القصر كذا في المدارك وعن

سد الاسكندر

ذكر يأجوج ومأجوج

على أنه قال منهم من طوله شهر ومنهم من هو فطر في الطول وأما تسحبان في الأرض وإذا نام
 ينترش أحدهما ويلتحف بالآخرى * وفي ربيع الأبرار عن ابن عباس يا جوج وما جوج شهر
 وشهران وثلاثة أشبر وهم من ولد آدم وقال كعب هم نادرة في بني آدم وذلك أن آدم احتلم ذات يوم
 وامترجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يا جوج وما جوج فهم يتصلون بناسر جهة الأب
 دون الأم كذا في باب التأويل وفيه نظر لما روي أن الأنبياء لا يحتلمون * وعن ثوبان أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال إن يا جوج وما جوج أمتان كل أمة أربعة آلاف فوج قلت صفهم يا رسول الله كيف
 صفهم قال هم ثلاثة أصناف صنف على مثال الابل وطول قامتهم كطول الارز والارز شجر بالشام يكون
 طوله مائة وعشرين ذراعاً في السماء وصنف منهم عرضه وطوله سواء عشرين ومائة ذراع وهو لا يقوم
 لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش إحدى أذنيه ويلتحف بالآخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا
 خنزير الا أكلوه ومن مات منهم أكلوه * وفي بعض الروايات على أبدانهم شعر كشعر البهايم ولهم
 مخالب وأنياب كالسباع وأصواتهم كأصوات الذئاب وصورهم كصور الانسان وطعامهم حشرات
 الأرض والبعاب والتمساح فيخرج كل سنة تمساح من البحر * وفي رواية أخرى تأتي اليهم حيات من البر
 فيأكلونها * وفي رواية يبعث الله عليهم كل سنة سحابة فتمطر في أرضهم حية عظيمة يأكلون منها وتكفيهم
 الى الاخرى وأي سنة تأتيهم فيها واحدة تكون جذبا وغلا عليهم وأي سنة تأتيهم اثنتان تكون وسطى
 وأي سنة تأتي ثلاثة تكون رخاء وسعة عليهم * وفي حياة الحيوان اثنين ضرب من الحيات كأ كبير ما يكون
 منها كنيته أبو مرداس وهو أيضا نوع من السمك * قال القزويني في عجائب المخلوقات إنه شر من
 الكوسج في فمه أنياب مثل أسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق أحمر العينين مثل الدم واسع العم
 والجوف راق العينين يتلع كثر رامن الحيوان يسافه حيوان البر والبحر إذا تحركت تموج البحر لشدة
 قوته فأول أمره يكون حية ممردة تأكل من دواب البر ما ترى فإذا كثرت فسادها أحملها ملك فلقاها
 في البحر تفعل بدواب البحر ما كانت تفعل بدواب البر فيعظم بدنها فيبعث الله ملكا يحملها ويلقيها الى
 يا جوج وما جوج روي عن بعضهم أنه رأى تينا طوله نحو من فرسخين ولونه مثل لون النمر مفلسا
 مثل فلوس السمك يجناحين عظيمين على هيئة جناح السمك رأسه كراس الانسان لكنه كالتل العظيم
 أذناه طويلتان وعيانه مدورتان ترقان جدا * وفي رواية طعام يا جوج وما جوج شوك ناس يكون
 بلاد العرب منه كثير يدقونه ويجعلون منه طعامهم ولادين لهم ولا يعرفون الله وقبل أن يدل
 الاسكندر الى ذلك المكان بشهرين خرج بعضهم الى المسلمين ولوا بعضهم وأخذوا كل ما وجدوا
 الطعام وغيره * وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن يا جوج وما جوج يحفرون الردم
 كل يوم حتى إذا كانوا رن شعاع الشمس * وفي رواية أخرى يلحقون السدبأ لستهم فيجعلونه رقيقا
 كمشر البيض حتى إذا انتهى قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيد الله كما كان حتى إذا بلغ
 مدته قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله تعالى فيعودون اليه فيجدونه كهيئة حين
 تركوه فيحفرون ويخرجون الى الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس في حصونهم ويتشرون
 في الأرض ولم يسلطوا على أربعة مساجد مسجد المدينة والمسجد الحرام ومسجد بيت المقدس
 ومسجد طور سيناء وكثرتهم بحيث إذا خرجوا تكون مقدمتهم بالشام وساقاتهم بخراسان يشربون
 مياه المشرق ويمرأوا ثلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمرأوا اخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة
 ماء وخرجهم من أمارات تكون بين يدي الساعة تخرج الدجال ودابة الأرض وغير ذلك وسيأتي
 ذكر دابة الأرض والله أعلم * (ذكر خروج الدجال) * عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن الدجال

ذكر خروج الدجال

يخرج من أرض العراق كثيرة السباخ يقال لها كوثي * وفي المشكاة عن النوايس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال قال ان يخرج وأنا فيكم فأنأجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم وأقول انه شاب قطط عنه طائفه كافي أشبه به بعد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف فانها تحرز لكم من فتنته وانى لاخاله خارجا ما بين الشام والعراق فعاش يمينا وعاش شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أيكسنا فيه صلاة يوم قال لا أقدر والله قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الأرض قال كالغيث استدرته الريح فيأتى على قوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغهم ضرعا وأمدته خواصر ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فيصرف عنهم فيصحبون محلين ليس بأيديهم شئ من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجى كنوزك فتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلا شباها فيضربه بالسيف فيقطعه خراطين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتملل وجهه فيضحك فيبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح عيسى ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا طأ رأسه قطر واذا رفع تحدر منه مثل الجمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجدر به نفسه الامات ونفسه يتمشى حيث يتمشى طرفه فيطلبه حتى يدركه سباب لدفن قتله * وفي رواية فاذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لذاب حتى يهلك ولكنه يقتله بيده فيريهم دمه في حربته أخرجه الامام الحافظ أبو عمر والداني في مسنده وروى أن التسييح والتهيل يجزى عن الطعام في زمن الدجال ويعيش بالتسييح والتكبير ويجزى ذلك مجزى الطعام * وفي صحيح مسلم يجزى المسلمين من الطعام التسييح والتهيل فقبل يا رسول الله انالنجن عجبنا فأنخبره حتى نجوع فكيف بالمومن يومئذ قال يجزىهم ما يجزى أهل السماء من التسييح والتهيل قال ثم يأتى الى عيسى قوم قد عصمهم الله فيسمع عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فيبينما هو كذلك اذا وحى الله الى عيسى انى قد أخرجت عبادا الى لايدان لاحد يقا تلهم فخرز عبادى الى الطور فيبعث الله بأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمرأوا تلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمرأ اخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الأرض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون نسايبهم الى السماء فيرد الله نسايبهم مخضوبة دماء ويحصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خبز من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله عليهم النعف في رقابهم فيصحبون موتى كموت نفس واحدة ثم يبط نبي الله عيسى وأصحابه فلا يجدون في الأرض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونشأهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم بالهليل ويستوقد المسلمون في قسبهم ونشأهم وجعابهم سبع سنين ثم يرسل الله مطرا لا يكت منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالرانة ثم يقال للارض أنتى ثمرت ورتى بركتك فيومئذ تأكل العصاة من رمانه ويستظلون بقحفها ويبارك الله في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفى القنات من الناس واللقحة من البقر لتكفى القبيلة واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس فيبيناهم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم فتبقى شرار يتهارجون فيها تهارج الحمر فعلمهم تقوم الساعة رواه مسلم الا الرواية الثانية وهى قوله تطرحهم بالهليل الى قوله سبع سنين رواه الترمذى وهذا وقع في البين

آثار الاسكندر

ذكر الخضر عليه السلام

فلما نزلت بقية ما يتعلق بالاسكندر والخضر * روى ابن من آثار الاسكندر والاسكندرية
بالعرب بقرب مصر وهي من عجائب البلدان وفيها بنيان عجيب ومنار على أربع أساطين طوله ثلثمائة
ذراع وكان في القديم على ذلك المنار مائة كبيرة صنعها بليساس الحكيم تليد أرسطاطاليس الحكيم
تليد أفلاطون يطلع بها على القسطنطينية وبلاد الروم والفرنج وفيها اسطوانة تستدير الدهركاه ومنها
دمشق بالشام وهراة بخراسان وسمرقند بما وراء النهر وبرذع باذر بيجان ولما دنت وفاته قسم الممالك
للملوك الطوائف لا يتقارب بعضهم لبعض ولم يقدروا أن يحكموا على الروم التي هي مقام آبائه ومولده
ومنشأه فبقيت سالمة عن الفتن * وفي المختصر الجامع بنى الاسكندر اثنتي عشرة مدينة وسماها كلها
الاسكندرية ومات بناحية السواد في موضع يقال له شهر زور وحمل في تابوت من ذهب إلى أمه
بالاسكندرية وقبره هنالك وكان عمره ست وثلاثين سنة بالاتفاق ومدة ملكه أربع عشرة سنة
وقيل ثلاث عشرة وقيل اثنتا عشرة سنة قيل كان قبل المسيح ثلثمائة وثلاث وستين سنة * (ذكر الخضر
عليه السلام) * في شواهد التوضيح في شرح جامع الصحيح لابن الملقن الكلام عليه في مواضع (أحدها)
في ضبطه وهو بفتح أوله وكسر ثانيه ويجوز كسر أوله واسكان ثانيه كما في كبد (وثانيها) في سبب تسميته
بذلك قال البخاري لأنه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي تهتز من خلفه خضراء والفروة الأرض
اليابسة أو الخشيش اليابس قال ابن الفارسي الفروة كل نبات مجمع إذا يبس قال الخطابي الفروة وجه
الأرض إذا أنبتت واخضرت بعد أن كانت جرداء وفيه قول آخر لأنه إذا جلس اخضر ما حوله (وثالثها)
في اسمه وفيه أقوال في قول أن اسمه بليبياء موحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مشاة تحته ابن ملكان
بفتح الميم وسكون اللام ابن فالخ بن عابر بن صالح بن أرغش بن سام بن نوح حكاه ابن قتيبة عن وهب
ابن منبه وحكي ابن الجوزي عن ابن وهب أن بليبا بديل بليبا وكان أبوه من الملوك * وفي أنوار التنزيل
اسم الخضر بليان بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس وفي قول اسمه الخضر بن عاميل قاله كعب
الأحبار وفي قول أرميا بن حزقيا قاله ابن اسحاق ووهاه الطبري وقال أرميا كان في زمن بخت نصر
وبين عهد موسى وبخت نصر زمن طويل وفي قول الياس قاله يحيى بن سلام ووهاه ابن اسحاق
وفي قول اليسع قاله مقاتل وسمى بذلك لأن علمه وسع ست سموات وست أرضين ووهاه ابن الجوزي وقال
اليسع اسم عجمي ليس بمشتق وفيه قول سادس اسمه أحمد حكاه القشيري ووهاه ابن دحية فإنه لم يسم
أحد قبل نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك والسابع أن اسمه عامر حكاه ابن دحية في كتاب مرج البحرين
وفي قول أنه خضرون ولد عيص حكاه ابن دحية وروى الكافي عن أبي صالح أنه من ولد آدم * وفي
لباب التأويل اسمه خضرون بن قاسم بن آدم وعن سعيد قال أمه رومية وأبوه فارسي وقيل أنه
أبو العباس (ورابعها) في أي وقت كان روى الفخار عن ابن عباس قال الخضر بن آدم لصلبه وقال
الطبري أنه الرابع من أولاده وقيل أنه من ابن قاسم سبط هارون وكذا قال ابن اسحاق وروى
محمد بن أيوب عن ابن لهيعة أنه ابن فرعون موسى وفي القاموس فرعون والد الخضر وأبوه فيما حكاه
النقاش وتاج القراء في تفسيريهما والعهد عليهما وقال عبد الله بن سودون أنه من ولد فارس وقيل
كان في أيام إفريدون بن ابيان من ملوك فارس قبل موسى وكان على مقدمة ذى القرنين الأكبر وبقي
إلى زمان موسى عليه السلام كذا في الكشف وأنوار التنزيل وقيل كانت ولادته قبل إبراهيم
وإسحق أعطى النبوة بعد يعقوب ويوسف والاسباط قال الطبري كان في أيام إفريدون كما مر قال
وقيل كان على مقدمة ذى القرنين الأكبر الذي كان في أيام الخليل عليه السلام وهو عند علماء الكتب
ذو القرنين الأول حتى إلى الآن كذا في السكامل وذو القرنين الأكبر عند قوم هو إفريدون وقال أهل

السكاب انه ابن خالة ذى القرنين ووزيره وانه شرب من عين الحياة وذاكره العلي أيضا اختلافا هل كان
 في زمن الخليل أم كان بعده بقليل أو بكثير * وذكر بعضهم أنه كان في زمن سليمان عليه السلام وانه
 المراد بقوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب حكاه الداودي واختلاف فيه هل كان نبيا أو وليا
 على قولين وبالثاني جزم القشيري واختلف أيضا هل كان مرسلًا أم لا على قولين وأغرب ما قيل انه من
 الملائكة والصحيح أنه نبي * وجزم به جماعة وقال النعالي هو نبي على جميع الأقوال هو عمر محبوب عن
 الابصار وصححه ابن الجوزي أيضا لقوله تعالى حكاية عنه وما فعلته عن أمري فدل على أنه نبي أو وحى
 اليه وانه أعلم من موسى (وخامسها) في حياته وقد أنكرها جماعة منهم البخاري وابراهيم الحربي
 وابن المنادي وأفردها ابن الجوزي في تأليفه والمنتار بقاؤها وقال ابن الصلاح هو وحى عند
 جماهير العلماء والصالحين والعامه معهم في ذلك وانما أنكرها بعض المحدثين وقيل انه لا يموت
 الا في آخر الزمان حين يرفع القرآن * وفي صحيح مسلم في حديث الدجال أنه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم
 ابن سنين راوى كتاب مسلم انه الخضر وكذا قال معمر في مسنده وذكر الشيخ علاء الدولة السمناني
 في العروة الوثقى كنيته ولقبه واسمه ~~هكذا~~ أبو العباس الخضر عليه السلام أعني بليان بن ملكان
 ابن سمعان وأورد له في أحد حديثين سمعهما عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن قال صلى الله على محمد الا نصر الله قلبه ونوره والثاني قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الرجل لجوجا معجبا برأيه فقد تمت خسارته * وفي كتاب القراء عن ابن
 عباس قال يلتقي الخضر والياس في كل عام في الموسم فيخلق كل منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هذه
 الكلمات بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال فن قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات عوفي
 من السرقة والحرق والغرق وأحسبه قال ومن السلطان والشیطان والحية والعقرب اخرجه
 أبوذر * وفي العرائس عن ابن اسحاق الخضر من ولد فارس والياس من بني اسرائيل * وفي زبدة
 الأعمال عن عبد الله رضي الله عنه سكن الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط
 وهو يصلي كل جمعة في خمسة مساجد في المسجد الحرام وفي مسجد المدينة وفي مسجد بيت المقدس
 وفي مسجد قباء ويصلي كل ليلة جمعة في مسجد الطور ويأكل كل جمعة أكلتين من كفاة وكرفس
 ويشرب من زمزم ومن جب سليمان الذي ببيت المقدس ويغتسل من عين سلوان أخرجه الحافظ
 أبو القاسم بن عساكر * وفي ربيع الارار من الانبياء أربعة أحياء اثنان في السماء عيسى
 وادريس واثنان في الارض الياس والخضر فالياس في البر والخضر في البحر وهما يجتمعان كل ليلة
 على ردم ذى القرنين بحرسانه ويحجان كل سنة ولا يراهما الا من شاء الله وأكلهما الكرفس والكفاة
 وهذه القصة وقعت في البين وقطعت اتصال حديث ابراهيم عليه السلام فلنرجع الآن اليه * وفي
 الاكتفاء قال أبو الجهم ولما فرغ ابراهيم من بناء البيت وأدخل الحجر في البيت جعل المقام لاصقا بالبيت
 عن يمين الداخل فلما كان زمن قريش قصر الخشب عليهم فأخرجوا الحجر وقيل قصرت النفقة من
 الحلال كما سيجي * وكان ما أخرجوا منه سبعة أذرع وأمر ابراهيم بعد فراغه أن يؤذن في الناس
 بالحج فقال يارب وما يبلغ صوتي قال الله عز وجل أذن فذاك النداء وعلى البلاغ فارتفع على المقام وهو
 يومئذ ملصق بالبيت فارتفع به المقام حتى كان كأطول الجبال فنادى وأدخل اصبعيه في اذنيه وأقبل
 بوجهه شرقا وغربا يقول أيها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فأجيروا ربكم فأجابه من تحت
 البحور السبعة ومن بين المشرق والمغرب الى منقطع التراب من أطراف الارض كما هليلك اللهم ليلك

بقية أخبار ابراهيم عليه السلام

أفلا تراهم يأتون يلبون فن حج من يومئذ إلى يوم القيامة فهو ممن استجاب لله عز وجل وذلك قوله تعالى فيه آيات بينات مقام إبراهيم يعني بناء إبراهيم على المقام بالحج فهي الآية * قال الواقدي وقدرى أن الآية هي أثر إبراهيم على المقام * وفي أنوار التنزيل وغيره روى أن إبراهيم صعد أباقيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم * وفي العرائس فعلاثير ونادى يا عباد الله إلى آخره فأسمعه الله تعالى من في أصلاب الرجال وأرحام النساء فيما بين المشرق والمغرب عن سبق في علمه أن يحج وكان بناء الكعبة بعد أن مضى مائة سنة من عمر إبراهيم عليه السلام ويكون بالتقريب بين بناء الكعبة وبين الهجرة النبوية ألفان وسبعمائة وثلاث وتسعون سنة قال أبو الجهم فلما فرغ إبراهيم من الأذان ذهب به جبريل فأراه الصفا والمروة وأقامه على حدود الحرم وأمره أن ينصب عليها الحجارة ففعل إبراهيم ذلك وكان أول من أقام أنصاب الحرم ويريه إياها جبريل فلما كان اليوم السابع من ذي الحجة خطب إبراهيم عليه السلام بمكة حين زاعت الشمس قائما واسماعيل جالس ثم خرجا من الغديشيان على أقدامهما يليان محرمين مع كل واحد منهما أداة يحملها وعصا يتوكأ عليها فسمى ذلك اليوم يوم التروية فأتاهم في فصليها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح وكانا نزلا في الجانب الايمن ثم أقاما حتى طلعت الشمس على شبر ثم خرج يمشي هو واسماعيل حتى أتيا عرفة وجبريل معهما يريهما الإعلام حتى نزلا بئرة وجعل يريه أعلام عرفات وكان إبراهيم قد عرفها قبل ذلك فقال إبراهيم قد عرفت فسميت عرفات فلما زاعت الشمس خرج بهما جبريل حتى انتهى بهما إلى موضع المسجد اليوم فقام إبراهيم فكلما بكلمات واسماعيل جالس ثم جمع بين الظهر والعصر ثم ارتفع بهما إلى الهضبات فقاما على أرجلهما يدعوان إلى أن غابت الشمس وذهب الشعاع ثم دفعا من عرفة على أقدامهما حتى انتهيا إلى جمع قزلا فصلى إبراهيم المغرب والعشاء في ذلك الموضع الذي يصلى فيه اليوم ثم باتا حتى اذا طلع الفجر وقفا على قزح فلما أسفرا قبل طلوع الشمس دفعا على أرجلهما حتى انتهيا إلى محسرة فأسرعا حتى قطعاه ثم عادا إلى مشيهما الأول ثم رميا جمره العقبة بسمع حصيات حملاهما من جمع ثم نزلا من منى في الجانب الايمن ثم ذبحا في النحر اليوم وحلقا رؤسهما ثم أقاما أيام منى يرميان الجمار حين تریغ الشمس ماشيين ذاهبين راجعين وصدر يوم الصدر فصليا الظهر بالأبطح وكل هذا يريه جبريل عليه السلام * قال أبو الجهم فلما فرغ إبراهيم من الحج انطلق إلى منزله بالشام وكان يحج البيت كل عام وحجته سارة وحجه اسحاق ويعقوب والاسباط والانبياء وهلم جرا وحجه موسى بن عمران عليه السلام روى الواقدي باسناد له إلى ابن عباس قال مرة موسى عليه السلام بصفاح الروحاء يلبي تحاوبه الجبال عليه عباة نان قطوانيتان من عباة الشام وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال حج هارون بنى الله البيت فخر بالمدينة يريد الشام فرض بالمدينة فأوصى أن يدفن بأصل أحد ولا يعلم به اليهود مخافة أن ينشوه فدفعوه فدفنوه فدفنوه هناك * وعن ابن عباس أن الحواريين كانوا اذا بلغوا الحرم نزلوا يمشون حتى يأتوا البيت * وعن ابن الزبير أن الحواريين خلعوا نعالهم حين دخلوا الحرم اعظاما أن يتعلاؤا فيه ثم توفي إبراهيم خليل الله عليه السلام بعد أن وجه إليه ملك الموت فاستنظره إبراهيم ثم عاد إليه لما أراد الله قبضه فأخبره بما أمر به فسلم إبراهيم لأمر الله عز وجل فقال ملك الموت يا خليل الله على أي حال تحب أن أقبضك فقال تقبضني وأنا ساجد وهو ساجد فصعد بروحه إلى الله عز وجل ودفن إبراهيم عليه السلام بالشام وعاش اسماعيل بعد أبيه ماشاء الله وكانت ولاية البيت له مادام في حياته وتوفي بمكة ودفن داخل الحرم بمكة باب الكعبة وهناك قبر أمه هاجر ودفن معها وكانت توفيت قبله * وفي البحر العميق سأل الفقيه اسماعيل الحضرمي الشيخ محب الدين الطبري عن البلاطة الخضراء التي في الجحر فأجاب الشيخ بأن البلاطة الخضراء قبر اسماعيل عليه السلام قال ويشبر من رأس

البلاطة الى ناحية الركن الغربي مما يلي باب بني سهم وهو الذي يقال له اليوم باب العمرة ستة أشبار
فعند انهم ايكون رأس اسماعيل عليه السلام انتهى ثم ان العماليق بنوا الكعبة بعد ابراهيم عليه
السلام وبعض المؤرخين يقدمون بناء جرهم على بناء العمالة والله أعلم * ولما توفي اسماعيل ولي
البيت بعده ولده نابت وقام مقامه ماشاء الله أن يليه ولم يلبه أحد من ولده غيره وكان أكبرهم * ثم مات
نابت فدفن في الحجر مع أمه رعلة بنت مضاض فولي البيت بعده جده مضاض بن عمرو الجرهمي وضم
بني نابت وبني اسماعيل اليه ولما مات مضاض بقيت ولاية البيت في أيدي أخواله من جرهم فقاموا
عليه فكانت جرهم ولاية البيت وحجابه وولاية الاحكام بمكة لغلبتهم واستيلائهم وكان البيت قد دخله
السيل من أعلاه فانهم دم فاعادته جرهم على بناء ابراهيم وكان طوله في السماء تسعة أذرع قال بعض أهل
العلم الذي بني البيت الحرام لجرهم أبو الجدره عمرو فسمى الجادر ويسمى بنوه الجدره * وفي شفاء
الغرام ذكر المسعودي ما يفيض الى أن الذي بني الكعبة من جرهم هو الحارث بن مضاض الأصغر
وجعلت جرهم للبيت مصرعين وقفلا ثم ان جرهم وقطورا بنى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك بها حتى
سببت الحرب بينهم على الملك وبنوا اسماعيل وبنو نابت يومئذ مع مضاض واليه ولاية الامر وولاية البيت
دون السميدع فلم يزل البغي بينهم حتى سار بعضهم الى بعض فخرج مضاض بن عمرو من قبيعة عان
في كتبه سائر الى السميدع ومع كتبه عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجعاب تقعقع معه وقيل
ما سمى قبيعة عان الا لملك وخرج السميدع بقطورا من أجساد ومعه الخيل الجياد والرجال وقيل ما سمى
أجسادا الا لخروج الخيل الجياد مع السميدع منه * وغير ابن اسحاق يقول انما سمى أجسادا لان مضاض
ضرب في ذلك الموضع أجسادا لرجل من العمالة وقيل بل أمر بعض الملوك غير مسمى بضرب رقاب فيه
فكان يقول لسيافه توسط الاجياد وهذا ونحوه أصبح في تسمية الموضع باجساد مما قال ابن اسحاق قال
فالتقوا بفاضح فاقبلوا قتلا شديدا فقتل السميدع وفتحت قطورا فيقال ما سمى فاضح فاضحا الا لذلك
ثم ان القوم تداعوا الى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعبا بأعلى مكة يقال له شعب عبد الله بن عامر
ابن كرز فنزلوا بذلك الشعب فاصبطلحوابه وأسلموا الامر الى مضاض بن عمرو فلما جمع اليه أمر مكة
وصار ملكها له دون السميدع نحر للناس وأطعمهم فأطبخ الناس وأكلوا فيقال ما سميت المطابخ
المطابخ الا لذلك وقال ابن اسحاق وقد زعم بعض أهل العلم انهم سميت بذلك لما كان تبع نحر بها
وأطعم بها وكانت منزله قال وكان الذي كان بين مضاض والسميدع أول بغي كان بمكة فيما يزعمون فقال
مضاض في تلك الحرب يذكر السميدع وقتله وبغيه والتماسه ما ليس له

ونحن قتلنا سميد الحى عنوة * فأصبح فيها وهو حيران موجه
وما كان ينبغي أن يكون سوى انا * لهاملك حتى أنا السميدع
فذاق وبالاحين حاول ملكنا * وعالج منا غصة تجرع
فنحن عمرنا البيت كلالته * نحاول عنه من أنا وندفع
وما كان ينبغي أن يلبى ذاك غيرنا * ولم يك حتى قبلنا ثم يمنع
وكنا ملوكا في الدهور التي مضت * ورثنا ملوكا لا ترام وتوضع

قال ثم نشر الله بني اسماعيل بمكة وأخوالهم من جرهم اذ ذاك ولاية البيت والحكام بمكة وكانوا كذلك
بعد نابت بن اسماعيل فلما ضاقت عليهم مكة وكثروا بها انبسطوا في الارض فابتغوا المعاش والتفصح
في الارض فلا يأتون قوما ولا ينزلون بلدا الا أظهرهم الله عز وجل عليهم بذنبهم فوطئوهم وغلبوهم
حتى ملكوا البلاد ونفوا عنها العماليق وجرهم على ذلك بمكة ولاية البيت لا ينازعهم اياه بنو اسماعيل

نحووتهم وقرانهم واعظام الحرم أن يكون به نبي أو قتال ثم ان جرهم ما بغوا مكة واستحلوا حلالا من
الحرمه وارتكبوا أمورا عظاما وأخذوا فيها الحدائم تسكن فقام مضاض بن عمرو بن الحارث وهو
مضاض الاصغر فيهم خطيبا فقال يا قوم احذروا البغي فانه لا بقاء لاهله قدر أيتهم من كان قبلكم من
الجماليق استخفوا بالحرم فلم يعظموه وتنازعوا بينهم واختلفوا حتى ساطمكم الله عليهم فأخرجتموهم
ففرقوا في البلاد فانكم ان فعلتم ذلك تخوفت عليكم أن تخرجوا منه خروج ذل وصغار فقال قائل منهم
يقال له مجذع من الذي يخرجنا منه ألسنا أعز العرب وأكثرهم رجالا وأموالا وسلاحا فقال مضاض
إذا جاء الأمر بطل ما تقولون فلم يقصر واعن شي مما كانوا يصنعون وكان للبيت خزنة بثري بطنها يلقى فيها
الحلى والمتاع الذي يهدي له وهو يومئذ لا سقف له وتواغذ له خمسة نفر من جرهم أن يسرقوا ما فيه فقام على
كل زاوية من البيت رجل منهم واقتحم الخامس فجعل الله عز وجل أعلاه أسفله وسقط منكسافهك
وفر الأربعة الأخر * قال أهل العلم ان جرهما لما طغت في الحرم دخل منهم رجل وامرأة يقال لهما
أساف بن بغي ونائلة بنت ديك البيت فقبحا فيه فسجنهما الله تعالى حجرين فأخرجا من الكعبة فنصبا
على الصفا والمروة ليعتبر بهما من رآهما وليردجر الناس عن مثل ما ارتكبا ويقال ان الرجل من جرهم
والمرأة من قطورا ثم لم يزل أمرهما يندرس ويتقادم حتى صار اصمخين يعبدان وقال بعض أهل العلم انه
لم يفجر بهما في البيت وانما قبلها وقيل ان عمرو بن لحي دعا الناس الى عبادتهما وقال انما نصبا هاهنا لان
آباءكم ومن كان قبلكم كانوا يعبدونهما وانما ألقاه عليه ابليس وكان عمرو وفهم شريفا مطاعا متبعين وقد
اختلف أهل العلم في نسبهما والمشهور أن الرجل أساف بن سهيل والمرأة نائلة بنت عمرو بن ديك ولم يزل
يعبدان ويستلمهما الطائفت اذا فرغ حتى كان يوم الفتح فكسرا * وفي شفاء الغرام اختلف أهل الاخبار
فمن أخرج جرهما من مكة اختلافا يعسر التوفيق بينه قيسل ان بني بكر بن عبدمنات بن كنانة وغبشان
ابن خزاعة أخرجوا جرهما من مكة لبيعهم فيها كما سيجيء وقيل ان بني عمرو بن عامر ماء السماء أخرجوا
جرهما من مكة حين لم يترك جرهم بني عمرو بن عامر أن يقيموا عندهم بمكة حتى يصل اليهم روادهم وقيل
ان عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو أخرج جرهما حين طلب حجابة البيت لسيادته وشرفه وقيل ان بني
اسماعيل أخرجوا جرهما من مكة بعد أن ساطم الله على جرهم آفات من الرعاف والنمل الذي فني به
أكثر من أصابهم بمكة وقيل ان الله ساطم على الذين يلون البيت من جرهم دواب شبيهة بالنمف فهلك
منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة سوى الشباب حتى جلاوا من مكة الى أطم والقول الأول ذكره ابن
اسحاق لانه قال ثم ان جرهما لما بغوا في مكة واستحلوا حلالا من الحرمه وظلموا من دخلها من غير أهلها
وأكلوا مال الكعبة الذي يهدي لها فترق أمرهم وكان ملكهم يومئذ عمرو بن الحارث بن مضاض
الجرهمي فلما رأته بنو بكر بن عبدمنات بن كنانة وغبشان من خزاعة ذلك أجمعوا لجرهم وأخرجهم
من مكة فأذنوهم بالحرب فاقتلواهم وأياهم فغلبتهم بنو بكر وغبشان فنفوههم من مكة وكانت مكة في
الجاهلية لا تقرب فيها ظلم ولا بغيا لا يبغى فيها أحدا لا أخرجه يقال ما سميت مكة بالناس بالنون والسين
المهملة الا أنها تنسب من ألحد فيها أي تطرده وتنفيه أو لقله ماؤها والنس ليس كذا قاله المناوردي ولا
يريدها ملك يستحل حرمها الا هلك ويقال ما سميت باسمه بالباء الموحدة والسين المهملة الا لأنها تنسب من
ألحد فيها أي تخطمه ومنه قوله تعالى وبست الجبال بسا كذا ذكرهما أي الروايتين بالنون والياء
في زيادة الاعمال * ويقال ما سميت بمكة الا لأنها تنسب أعناق الجبابرة اذا أخذوا فيها شيئا أي تدفعها
وما قصدوا جبار الا قصمه الله تعالى أو من الازدحام أي ازدحام الناس فيها يترك بعضهم بعضا أي يدفع
في ازدحام الطواف وعن ابن عباس أنه قال مكة من الفج الى التسعيم وبكة من البيت الى البطحاء وقال

عكرمة البيت وما حوله بكة وما وراء ذلك مكة وقيل بكة موضع البيت وما سوى ذلك مكة وقال الفخخال ان مكة وبكة اسمان مترادفان لهذا البلد والباء بدل من الميم وقيل بكة بالباء الموحدة موضع البيت وفي رواية اسم البيت وقيل مكة اسم المدينة أو قال القرية سميت بكة بكة لانها تلك الذنوب أي تذيبها وقيل لانها يؤتمها الناس من كل ناحية وكل مكان فكانت تجذبها وهذه الأقوال ترجع الى قول العرب امتك الفصيل ضرع أمه اذا امتصه وجذب بفيه ما فيه هكذا في زبدة الاعمال * وفي سيرة مغلطاي تسمى أيضا الرأس وصلاخ وأتم زحم وكوبا وأتم القرى والحاطمة والعرش وطية قال ابن اسحاق فخرج عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي بغزا الى الكعبة وبجبر الركن فدفعها في زمزم وانطلق هو ومن معه من جرهم الى اليمن قال المسعودي في أخبار الفرس وكانت الفرس تهدي الى الكعبة أموالا في صدر الزمان وجواهر وقد كان ساسان بن بابك وقيل اسفنديار أهدي غزالين من ذهب وجوهر وسيوفا وذهب كثيرا قد دفن في زمزم قال فخرنت جرهم على ما فارقوا من أمر مكة وملكها خرناسديدا فقال عمرو بن الحارث بن مضاض في ذلك وليس بمضاض الا كبر شعر

كان لم يكن بين الجحون الى الصفا * تأسيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن ككنا أهلها فأزانا * صروف الليالي والحدود العوابر
وكا ولاية الامر من بعدنا بت * نطوف بذال البيت والخير طاهر
ونحن ولنا البيت من بعدنا بت * بعز فاحظي لدينا المنكاثر
ملكنا فعزنا فأعظم بملكنا * وليس لحق غيرنا ثم فاخر
فانسكج جدي غير شخص علمه * فأبناؤه منا ونحن الا صاهر

* قال الفاسي في شفاء الغرام أفاد المسعودي أمورا لم يفدها غيره فيما علمته منها كون السميدع وقومه من العماليق ومنها أنهم قدموا مكة قبل جرهم قبل يجوز أن تكون طائفة من العماليق ولوا مكة قبل جرهم وطائفة من العماليق غير الاولين ولوا مكة مع جرهم ومنها ما ذكره في مدة جرهم وأفاد في تاريخه أن أول من ملك من ملوكهم بكة مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هني ابن بنت جرهم بن قطان مائة سنة ثم كانت ولاية البيت بعده لابنه عمرو بن مضاض مائة وعشرين سنة ثم ملك الحارث بن عمرو مائة سنة وقيل دون ذلك ثم ملك بعده عمرو بن الحارث مائة سنة ثم ملك بعده مضاض الاصغر بن عمرو ابن الحارث بن عمرو بن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هني ابن بنت جرهم بن قطان أربعين سنة انتهى * وقيل كانت ولاية البيت بعدنا بت بن اسماعيل في جرهم ثلثمائة وقيل خمسمائة سنة وقيل ستمائة سنة * وفي شفاء الغرام ذكر ابن هشام أن جرهما هو ابن قطان أبو اليمن واليه يجتمع نسبها ابن غابر بن شالح بن أرغش بن نوح وقيل ان جرهما ابن ملك من الملائكة قال ابن عباس كان الملك من الملائكة اذا أذن ذنبا عظيما أهبط الى الارض ونزعت منه روحانية الملائكة وجعل في خلق بني آدم فأذن ملك من الملائكة يقال له عذرا أو نحوها ذنبا فكان في الهواء ثم هبط مكة فتروج امرأة من العماليق فولدت جرهما فذلك قول الحارث بن مضاض

لاهم ان جرهما عبادك * والناس طرف وهم تلادك

ثم بنى البيت قصي بن كلاب بعد ما انقرضت العماليق وجرهم وخلقهم فيها قریش واستولت على الحرم لكثرتهم بعد القلة وعزمهم بعد الذلة وكان قصي أول من جددها من قریش بعد ابراهيم وسقها بخشب الدوم وجريد النخل كذا في شفاء الغرام ثم بعد قصي بن كلاب بنى البيت قریش وكان ذلك قبل المبعث بخمس سنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم حضر هذا البناء وهو ابن خمس وثلاثين سنة وكان

مولد فاطمة الزهراء تلك السنة كما سيجي قال ابن اسحاق كانت الكعبة في عهد قريش وضية فوق
القمامة ولم تكن مسقفة ويخالفه ما مر أن قصي بن كلاب بناها مسقفة بخشب الدوم وجريد النخل
فهدمت قريش وبنيت مسقفة وسبب ذلك أنه كان في جوفها بئر يكون فيها أموال الكعبة فدخلها
جماعة ليلا فسرقوها * وفي سيرة ابن هشام وكان الذي وجد عنده الكثر دويك مولى لبني مليح بن عمرو
من خزاعة ويقال كانت امرأته منهم جمرت الكعبة فطارت شرارة من حجرتها فتعلقت بشباب الكعبة
فوهن البيت من ذلك فها هو الهذلي وكان البحر قد ألقى سفينة إلى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت
فاشتريت قريش خشبها فأعدوه لسقفها وكان مكان مكة رجل قبلي نجار فتهيا لهم في أنفسهم بعض
ما يصلحها وكانت حية تنخر ج كل يوم من بئر الكعبة التي كانت يطرح فيها ما يهدي لها فتشرف على جدار
الكعبة وكانت مما يبونها وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد الا تحركت ونشت وفتحت فها هو فكاونا
يبونها فيبينها هي يوما تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله إليها طيرا فاختطفها فذهب
بها فقالت قريش أنا نلرجو أن يكون الله قد رضى ما أردنا كذا في سيرة ابن هشام * وفي رواية لما شرعوا
في نقض البناء وهدمها خرجت عليهم الحية التي كانت في بطنها تجر سها سوداء الظهر يضاء البطن
رأسها مثل رأس الجدى فذعنهم عن ذلك فلما راوا ذلك استزلوا عند مقام ابراهيم وكان يومئذ في مكانه
الذي هو فيه اليوم فتشاوروا فقال لهم الوليد بن المغيرة يا قوم أستم تريدون بها الإصلاح قالوا بلى قال
فان الله لا يهلك المصلحين ولكن لا تدخلوا في عمارة بيت ربكم الا من طيب أموالكم وجنوه الخبيث
فان الله طيب لا يقبل الا طيبا * وفي أسد الغابة قال يامعشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم
الا طيبا لا تدخلوا فيها مهر بنغي ولا ربا ولا مظلة وقيل ان أباهوب بن عمرو قال هذا ففعلوا ودعوا وقالوا
اللهم ان كان لك في هدمها رضى فأنتم واشغل عنا هذا الثعبان فأقبل طائر من جوار السماء كهية
العقاب ظهره أسود وبطنه أبيض ورجلاه صفرا وان والحية على جدار البيت فاغرة فهاها فأخذ
برأسها ثم طار بها حتى أدخلها أجناد الصغرى قالت قريش انا نلرجو أن الله قد قبل عملكم ونفقتكم
* وفي حياة الحيوان الثعبان الذي في جوف الكعبة اختطفه العقاب حين أراد قريش بناء البيت
الحرام وان الطائر حين اختطفها ألقاها بالبحون فالتقمتها الارض فهي الدابة التي تخرج عند الصفا
تكلم الناس * (ذكر دابة الارض) * عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال تخرج دابة الارض
حين يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر * وفي لباب التأويل عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج
الدابة على الناس ضحى وأيتهما كانت قبل صاحبتهما فالأخرى على أثرها قريشا وعن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان وعصا موسى فتجسروا وجه المؤمن
وتختطم أنف الكافر بالخاتم حتى ان أهل الجوان ليجتمعون فيقول هذا يامؤمن ويقول هذا يا كافر
ويقول هذا يا كافر وهذا يامؤمن أخرجه الترمذي وقال حديث حسن * وروى البغوي بإسناد
الثعلبي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون للدابة ثلاث خروجات من الدهر فتخرج خروجا بأقصي
اليمين فينفسو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تمسك زماما طويلا ثم تخرج خروجة
أخرى قريشا من مكة فينفسو ذكرها بالبادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم بينا الناس يوما
في أعظم المساجد على الله حرمته وأكرمها على الله يعني المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي في ناحية المسجد
تدنو كذا وتدنو كذا قال عمرو مابن الركن الاسود الى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من
ذلك فارفض الناس عنها ويثبت لها عصا به عرفوا أنهم لم يعجزوا والله فخرجت عليهم تنفض رأسها

ذكر دابة الارض

من التراب فرت بهم فخلت وجوههم حتى تركتها كأنها الكواكب الدرية ثم ولت في الأرض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى إن الرجل ليقوم فيتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه وتقول يا فلان الآن تصلي فيقبل عليها بوجهه فتمسه في وجهه فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في أسفارهم ويشتركون في الأموال يعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يا مؤمن ويقال للكافر يا كافر * وبإسناد الثعلبي عن حذيفة بن اليمان ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة قلت يا رسول الله من أين تخرج قال من أعظم المساجد حرمة على الله * بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعهم المسلمون إذ اضطرب وتنشق الصفائح إلى السعي وتخرج الدابة من الصفا أول ما يبدو منها رأسها مائة ذات وبر وریش لن يدركها طالب ولن يفوتها هارب تسم الناس مؤمنا وكافرا أما المؤمن فتستر وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فتسكت بين عينيه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه كافر * وروى عن ابن عباس أنه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال إن الدابة لتسمع قرع عصاي هذه * وعن ابن عمر قال تخرج الدابة ليلة جمع والناس يسرون إلى منى * وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بش الشعب شعب أجياد مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة تصرخ ثلاث صرخات يسمعهن من بين الخافقين * وروى عن أبي الزبير أنه وصف الدابة فقال رأسها رأس الثور وعينها عين الخنزير واذن الفيل وقرنها قرن ابل يفتح الهمة وكسر المثانة التهمة وفتحها الوعل وصدرها صدر أسد ولونها لون غمر وخاصرتها خاصرة هرة وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا * وعن عبد الله بن عمر قال تخرج الدابة من شعب فيمس رأسها السحاب ويرجلاها في الأرض * وروى عن علي قال ليست الدابة لها ذنب ولا سنان لها حية وقال وهب وجهها وجه رجل وسائر خلقها تخلق الطير فتخبر من رآها أن أهل مكة كانوا يجمعون القرآن لا يوقنون * وفي العدة في الحديث دابة الأرض طولها ستون ذراعا * وفي النيسابور عن عبد الله بن عمر قال أنها تخرج بالطائف وكان عبد الله بن عمر بالطائف فضرب برجله الأرض قال تخرج من هذه الأرض * وفي رواية عنه قال تخرج من غار في جبل صنعاء فتخرج حتى لوعدا الفرس السريع العدو ثلاثة أيام وليالها لم يجاوز رأسها وما خرج بعد ثلثها من الأرض وقيل لا تخرج إلا رأسها ورأسها يبلغ عنان السماء وقال الفخايل الدابة تشبه البغل تدور حول الدنيا ويدها عصا فتضرب الناس بها فإذا ضربت على رأس الكافر يظهر خط أسود فكتب فيه هذا كافر بالله وإذا ضربت على رأس المؤمن يظهر خط أخضر فكتب فيه هذا مؤمن بالله * وفي رواية دابة الأرض تقبل على الكافرين فتقول لهم أيها الكافرون مصيركم إلى النار ثم تقبل على المؤمنين فتقول لهم مصيركم إلى الجنة * قال السدي تكلم الناس وتخبرهم بطلان جميع الأديان الأديان الإسلام * وفي رواية طولها ستون ذراعا وانها تسكت في وجه الكافر نكتة سوداء فتفشو في وجهه حتى يسود وجهه وتسكت في وجه المؤمن نكتة بيضاء فتفشو في وجهه حتى يبيض وجهه ويتبايعون في الأسواق فيعرفون المؤمن من الكافر وروى عن مقاتل أن رأسها تخرج من الصفا حتى يرى أهل المشرق والمغرب رأسها وعنقها فلما رأوها توارى حيث خرجت فلما مضت من النهار ست ساعات اضطرب الأرض اضطرابا عظيما فبيت الناس تلك الليلة على تخوف ولما أصبحوا يكثر صياح الناس ويفشو فيهم الخبر بأن الدجال قد خرج فهرب الناس إلى بيت المقدس ويتبعه ستون ألف يهودي عليهم طيالة زرق على رؤوسهم ويستوفون تمام الأرض في أربعين يوما وتطوى الأرض تحت قدميه وإذا أراد أن يدخل مكة فتضرب الملائكة وجهه وظهره وتمنعه عن دخولها وكذا تمنعه عن المدينة

وحين يصل بيت المقدس ينزل عيسى ابن مريم ويده حربة فيضربه بها فيقتله فيقع قتال عظيم بين المسلمين وبين اليهود وتكون الغلبة للمسلمين حتى ان الحجر والشجر يخبر المؤمن بأن خلفه كافر ليقته * وفي رواية لا يبقى شجر ولا حائط يتوارى به اليهود الا قال يا مؤمن اقبل هذا غير الغرقد فانه من شجرهم * وفي رواية ولا يبقى شئ مما خلق الله عز وجل يتوارى به اليهود لا حجر ولا شجر ولا حائط الا انطق الله ذلك الشئ فقال يا عبد الله المسلم هذا يهودى فاقتله الا الغرقد فانه من شجر اليهود لا ينطق فينبأهم كذلك اذا جاء الخبر بأن الحبشة قد خرجت وقصدت الكعبة فبعث عيسى الى مكة من يأتي بالخبر فقبل أن يأتي بالخبر يقبض عيسى ويصلى عليه رجل من هذه الامة اسمه المهدي * وفي ربيع الاربراء بلغنا أن عيسى ابن مريم عليه السلام تكون هجرته اذا نزل من السماء الى المدينة فيستوطنها حتى يأتي أمر الله وفيه أيضا روى أبو هريرة عنه عليه السلام اذا أهبط الله عيسى ابن مريم من السماء فانه يعيش في هذه الامة ما شاء الله ثم يموت بعد نبي هذه ويدفن الى جانب قبر عمر فطوبى لابي بكر وعمر فانهما يحشران بين نبيين وبعد ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وتاويل وتاريس ومنسلو يغلبون الناس كلهم ثم تطلع الشمس والقمر من المغرب متكدرين كأنهما ثوران أسودان مقطوعا العنق ويرتفعان الى وسط السماء ثم يرجعان ويغيران فيغلب يأجوج ومأجوج ويختبئ المسلمون في المساجد فيميت الله يأجوج ومأجوج كما سبق فيخبر المسلمون بموتهم ولا يصدقون حتى يرهم بأعينهم فيرسل الله الطير حتى تطرحهم حيث يشاء ثم يرسل الله ريحا طيبة حراء من قبل اليمن فتقبض روح كل مسلم تصيبه ولا يبقى أحد فيمضي على ذلك مائة سنة أو أربعون سنة ثم تقوم الساعة * وفي خبر آخر عن حذيفة بن اليمان أن الأول خروج الدجال ثم نزول عيسى ثم طلوع الشمس من مغربها ثم خروج دابة الارض وبعد ذلك لم تلبث الدنيا مقدار أن يلقي أحد رمايته ويركب فلولها * وقال بعضهم أشراف الساعة عشرة وعقد مضى خمس منها وهي خروج النبي صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان واللزام والبطشة وكلاهما عذاب يوم بدر قال الله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى وقال الله تعالى ان عذابها كان غراما أي لازما وبقي خمس وهي خروج يأجوج ومأجوج وخروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه السلام وخروج دابة الارض وهو آخرها وهي رواية عبد الله بن مسعود كذا في النبايع وهذا الكلام وقع في البين وقطع اتصال الكلام في بناء الكعبة فلنرجع اليه * روى أنه لما انكسرت السفينة في نواحي جدة خرج اليها الوليد بن المغيرة في نفر من قريش فاشترى واخشعها كما مر وكلاهما رئيس السفينة وكان اسمه باقوم الرومي * وفي سيرة مغلطاي ان باقوم النجار النبطي الذي قيل انه هو الذي عمل منبره عليه السلام من طرفاء الغابة وقيل الذي عمل منبره عليه السلام اسمه منا وقيل ابراهيم وقيل صباح وقيل باقول وقيل ميمون وقيل قصة فيما ذكره ابن بشكوال وكان بناء حادقا فقالوا له لو بنينا بيت ربنا وقدم الباقوم معهم فأمرنا بالحجارة فجمعت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن خمس وثلاثين سنة كما جزم به ابن اسحاق وغير واحد من العلماء وقيل ابن خمس وعشرين كما جزم به موسى بن عقبة في مغازيه وابن جماعة في منسكه وكان صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة وكانوا يضعون أزرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة عليها ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقط على الارض من قيام فنودي عورتك وكان ذلك أول ما نودي فقال أبوطالب يا ابن أخي اجعل أزارك على رأسك فقال ما أصابني الا في تعري فأرؤيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عورة رواه البخاري * وفي سيرة ابن هشام قال ان قريشا تجزأت الكعبة واقتروا عليها فكان شق الباب لبني عبد مناف وبني زهرة وكان ما بين الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزوم وتيم وقبائل من قريش انضموا اليهم وكان ظهر الكعبة لبني جحج وسهم ابني عمرو بن هصيص بن كعب

أشراط الساعة

بقية أخبار بناء الكعبة

ابن لؤي وكان شق الحجر وهو الحطيم لبني عبد الدار بن قصي ولبني أسد بن عبد العزى بن قصي ولبني
عدي بن كعب بن لؤي * وفي سيرة ابن هشام ثم ان الناس هابوا هدمها وقرعوا منه فقال لهم الوليد بن
المغيرة أنا أبدأكم في هدمها فأخذوا المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم نزع ويقال لم نزع اللهم لا تريد
الاخير ثم هدم من ناحية الركنين فترى الناس تلك الليلة فقالوا انتظروا فان أصيب لم نهدم منها شيئا
ورددناها كما كانت وان لم يصبه شيء فقد رضي الله بما صنعنا هدمنا فأصبح الوليد من ليلته غاديا على
عمله فهدم وهدم الناس معه حتى انتهى الهدم بهم الى الاساس أساس ابراهيم فوصلوا الى حجارة خضر
كالاسنة أخذ بعضها بعضا * وفي رواية لما بلغوا الاساس الذي رفع عليه ابراهيم واسماعيل عليهما
السلام القواعد من البيت فأبصروا الحجارة كأنها الابل الخلف لا يطيق الحجر منها ثلاثون رجلا وقد
تشبك بعضها ببعض فأدخل الوليد بن المغيرة عتله بين حجرين انفلق منه فلقه فأخذا وهب بن عمرو
ابن عاذ بن عمران بن مخزوم ففترت من يده حتى عادت مكانها وطارت من تحتها برقة كادت أن تخطف
الابصار ورجفت مكة بأسرها * وفي رواية أدخل الوليد بن المغيرة عتله بين حجرين ليقطع بها أحدهما
فلما تحرك الحجر رجفت مكة بأسرها فلما زأوا ذلك أمسكوا عن أن ينظروا الى ما تحت ذلك * وفي سيرة
ابن هشام قال ابن اسحاق وحدثت أن قريشا وجدوا في الركن كتابا بالسرانية فلم يدروا ما هو حتى
قرأه لهم رجل من بنيهم وذا هو أنا الله ذوبكة خلقها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس
والقمر وحققها بسبعة أملاك حنفاء لا تزول حتى يزول أخشبها سبارك لاهلها في الماء واللين وقال
ابن اسحاق وحدثت أنهم وجدوا في المقام كتابا فيه مكة بيت الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة سبل
لا يحلها رجل من أهلها * ثم قامت بهم النفقة فلم تبلغ عمارة البيت كاه فتشاوروا في ذلك فأجمع رأيهم على
أن يقصروا من قواعد ابراهيم ويحجروا ما يقدرون عليه من بناء البيت ويتركوا بقية في الحجر عليه
جدار مدار يطوف الناس من ورائه ففعلوا ذلك وبنوا في بطن الكعبة أساسا يبنون عليه من شق
الحجر وتركوا من ورائه من فناء البيت سبعة أذرع أو ستة وشبرا فبنوا على ذلك فلما وضعوا أيديهم في
بنائها قالوا ارفعوا أيديهم من الارض حتى لا تدخلها السيول ولا ترقى الا بسلم ولا يدخلها الا من أردتم وان
كرهتم أحداد فعمتوه ففعلوا ذلك ويقال ان الذي قال لهم ذلك أبو حذيفة بن المغيرة * قال ابن اسحاق
ثم ان قبائل قريش جمعت الحجارة لبنائها كل قبيلة على حدة فبنوا سافا من حجر وسافا من خشب بين
الحجارة فكان الخشب خمسة عشر مدمكا والحجارة ستة عشر مدمكا وجعلوا طولها في السماء ثمانية
عشر ذراعا * وفي سيرة ابن هشام كانت الكعبة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر ذراعا فلما
بلغوا موضع الركن الاسود اختصمت قريش في أن أي القبائل يلي رفعه وكثر الكلام فمكثت قريش
على ذلك أربع ليل أو خمس فاتفقوا على الحال بينهم أن يحكموا أول من يطلع من هذا السفح * وفي المتن
ثم اتفقوا على أن أول رجل يدخل من باب بني شيبه يكون هو الذي يضعه موضعه فاذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد طلع فقالوا هذا الامين قد رضينا بحكمه ثم أخبروه الخبر فبسط رداءه ثم وضع الحجر الاسود
فيه ثم أمر سيد كل قبيلة أن يأخذ طرفا من الثوب * وفي سيرة ابن هشام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هلم الي ثوبافاتي به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوا
جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بني عليه انتهى فذهب رجل من أهل نجد ليناول
النبي صلى الله عليه وسلم حجرا يشد به الحجر الاسود فقال العباس بن عبد المطلب لا ونحاه وناول العباس
رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرا فشده الركن فغضب النجدى حين نحى فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس يني معناني البيت الامنا ثم بني حتى انتهى الى موضع الخشب وسقفوا البيت وجعلوا فيه

سب دعائم في صفين في كل صف ثلاث دعائم من الشق الشامي الذي يلي الحجر الى الشق اليماني وجعلوا
 درجة من خشب في بطنها من الركن الشامي يصعد فيها الى ظهرها وزقواسقفها وجدرانها من بطنها
 ودعائمها وجعلوا في دعائمها صور الانبياء والملائكة والشجر ولما كان يوم الفتح أمر النبي صلى الله
 عليه وسلم بطمس تلك الصور فطمست وجعلوا لها بابا واحدا فكان يفتح ويقتح وكانوا قد أخرجوا ما كان
 في البيت من حلي ومال وجعلوه عند أبي طلحة وأخرجوا هبلًا ونصبوه عند المقام حتى فرغوا من بناء
 البيت وربطوا ذلك المسال في الجب ونصبوا هبلًا مكانه كما كان قبل ذلك وكسوها حين فرغوا من بنائها
 خبرات يمانية * وفي سيرة ابن هشام وكانت الكعبة تسكن القباطى ثم كسيت البرود وأول من
 كساها الديباج الحاج بن يوسف ثم بنى الكعبة بعد قريش عبد الله بن الزبير بعد أن هدمها كلها
 وسببه توهن الكعبة من حجارة الخنق التي أصابها حين حوصر ابن الزبير بمكة اذ تحصن في المسجد الحرام
 أول مرة قبل حصار الحاج حاصره الحصين بن نمير السكوني في أوائل سنة أربع وستين من الهجرة
 بأمر يزيد بن معاوية كما سيجي في الموطن الثاني في خلافة عبد الله بن الزبير روى أن أول حجر منها وقع
 على الكعبة سمع لها أنين كأنين الرض آه آه وبما أصابها من ذلك من الحريق بسبب النار التي أوقدها
 بعض أصحاب ابن الزبير في خيمته فصارت الرياح تلهب تلك النار فأحرقت كسوة الكعبة والساج
 الذي جعل في سافات جدارها حين عمرتها قريش فضعت جدران الكعبة حتى أنها انتفضت من
 أعلاها الى أسفلها ويقع الحمام عليها فتتناثر حجارتها ولما زال الحصار عن ابن الزبير لا دبار الحصين بن
 نمير من مكة بعد أن بلغه خبر موت يزيد بن معاوية رأى ابن الزبير أن يهدم الكعبة وينبها فوافقه على ذلك
 نفر قليل منهم جابر بن عبد الله وجبير بن عمير وكره ذلك نفر كثير منهم عبد الله بن عباس ولما أجمع على
 هدمها خرج كثير من أهل مكة الى منى فأقاموا بها ثلاثا مخافة أن يصيبهم عذاب بسبب هدمها وأمر ابن
 الزبير جماعة من الحبشة فهدموا رجا أن يكون فيهم الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه يهدمها
 فهدمت الكعبة أجمع حتى بلغت الارض وكان هدم ابن الزبير لها يوم السبت النصف من جمادى
 الآخرة سنة أربع وستين * وفي رواية لما أمر ابن الزبير بهدمها ما اجترأ على ذلك أحد فلما رأى ذلك
 علاها هو بنفسه وأخذ المعول وجعل يهدمها ويرمى أحجارها فلما رأى أنه لا يصيبه شيء اجترأوا فصعدوا
 وهدموا حتى بلغوا الأساس الأول فقال لهم زيدوا فقالوا قد رأينا صخورا معمولة أمثال الابل الخلف
 قال يزيد بن رومان شهدت ابن الزبير حين هدمه وبنائه وأدخل فيه من الحجر وقدر أيت أساس ابراهيم
 كأسمة الابل فقال ابن الزبير زيدوا واحفروا فلما زادوا بلغوا هواء من نار تلقاهم فقال ما لكم قالوا
 لسنا نستطيع أن نزيد رأينا أمرا عظيما فقال لهم ابنوا عليه قال عطاء يرون أن ذلك الصخر من بناء
 آدم عليه السلام * وفي العرائس هدم عبد الله بن الزبير الكعبة حتى ساواها بالارض وكان الناس
 يطوفون بها من وراء الأساس ويصلون الى موضعها وجعل الحجر الاسود في صندوق عنده وقفل عليه
 وكان قد تصدع وانكسر بثلاث فرق من الحريق الذي أصاب الكعبة فانشطت منه شطية كانت
 عند بعض آل شيبه بعد ذلك بدهر طويل فشد ابن الزبير بالفضة الاتك الشطية من أعلاه بين
 موضعها في أعلى الركن فلما بلغ البناء موضع الركن جاء ابن الزبير حتى وضعه بنفسه وقيل وضعه ابنه
 عباد وشده بالفضة وذكر الازرق ان عبد الله بن الزبير أمر ابنه عبادا وجبير بن شيبه أن يجعلوا الركن
 في ثوب واحد ويخرجانه وهو يصلي بالناس في صلاة الظهر في يوم شديد الحرارة لا يعلم الناس بذلك
 فيتنافسوا في وضعه فيه ففعلوا ذلك وقيل وضعه حمزة بن عبد الله بن الزبير بأمر أبيه * وفي تاريخ الازرق
 كان ابن الزبير ربط الركن الاسود بالفضة لما أصابه من الحريق وكانت الفضة قد تزلزلت وتقلقت

حول الحجر حتى خافوا عليه أنها تنقض فلما اعتمر هارون الرشيد وجاور في سنة تسع وثمانين ومائة
 أمر بالحجارة التي هي بينهما وبين الحجر الأسود فتقبت بالماس من فوقها ومن تحتها ثم أفرغ فيها الفضة
 كذا في شفاء الغرام وجعل لها بابين شرقياً وغربياً يدخل من الشرقي ويخرج من الغربي وبنائها على
 قواعد إبراهيم وأدخل فيها ما تنقصته قرش من الحجر وزاد في طولها في السماء تسعة أذرع أخرى
 فصار ارتفاعها سبعاً وعشرين ذراعاً ولم تزل كذلك حتى قتل ابن الزبير ولما فرغ من بنائها خلقها من
 داخلها وخارجها ومن أعلاها إلى أسفلها بالمسك والعنبر * وفي إيضاح المناسك أن ابن الزبير
 خلق حول الكعبة كله وعن عائشة لأن أطيب الكعبة أحب إلى من أن أهدي لها ذهباً أو فضة
 وكساها القباطي والديباج وقال من كانت لي عليه طاعة فليخرج وليعتمر من التعميم فمن قدر على أن
 ينحر بدنة فليفعل ومن لم يقدر فليذبح شاة ومن لم يقدر فليصدق بقدر قدرته وخرج ماشياً وخرج
 الناس معه مشاة حتى اعتمر ومن التعميم شكراً لله تعالى ولم ير يوم أكثر عتقا ولا أكثر بدنة
 منحورة ولا شاة مذبوحة ولا صدقة منه في ذلك اليوم ونحرا ابن الزبير مائة بدنة * وأما بناء الحاج
 ابن يوسف الثقفي فصار وى أنه بناها بأمر عبد الملك بن مروان حين أرسله إلى حرب عبد الله بن
 الزبير فحاصره الحاج بمكة وقتله وصلبه بالحجون سنة أربع وسبعين وولى الحاج الحجاز من قبل
 عبد الملك بن مروان كذا في العرائس وسيجيء في الفصل الثاني من الموطن الأول وأن الحاج بعد
 ما حاصر ابن الزبير وظفر به كتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره أن ابن الزبير زاد في الكعبة ما ليس
 منها وأحدث فيها باباً آخر واستأذنه في رد ذلك على ما كانت عليه في الجاهلية فكتب إليه
 عبد الملك أن يستأذنها الغربي ويهدم ما زاد فيها ابن الزبير من الحجر ففعل ذلك الحاج فبناؤه في الكعبة
 الجدار الذي من جهة الحجر بسكون الجيم والباب الغربي المسدود في ظهر الكعبة عند الركن اليماني
 وما تحت عتبة الباب الشرقي وهو أربعة أذرع وشبر على ما ذكره الأزرقي وترك بقية الكعبة على بناء
 ابن الزبير وكان ذلك في سنة أربع وسبعين من الهجرة على ما ذكره ابن الأثير كذا في شفاء الغرام
 * وفي العرائس فنقض الحاج بنيان الكعبة الذي بناه ابن الزبير بأمر عبد الملك وأعاده إلى بنائها
 الأول بمشهد من مشايخ قرش فهي اليوم على ما بناه الحاج * وفي البحر العميق اعلم أن الكعبة
 بنيت سبع مرات الأولى بناء الملائكة أو آدم على الخلاف الثانية بناء إبراهيم الثالثة بناء العمالة
 الرابعة بناء جرهم الخامسة بناء قرش قبل الإسلام بخمسة أعوام وقد حضر النبي صلى الله عليه وسلم
 هذا البناء السادسة بناء عبد الله بن الزبير السابعة بناء الحاج بن يوسف الثقفي وهو الذي من ناحية
 حجر اسماعيل الذي هو موجود اليوم * وفي شفاء الغرام لاشك أن الكعبة بنيت مراراً وقد اختلف
 في عدد بنائها ويتصل من مجموع ما قيل فيه أنها بنيت عشر مرات منها بناء الملائكة ومنها بناء آدم
 ومنها بناء أولاده ومنها بناء إبراهيم ومنها بناء العماليق ومنها بناء جرهم ومنها بناء قصي بن
 كلاب ومنها بناء قرش ومنها بناء ابن الزبير ومنها بناء الحاج ووجدت بخط عبد الله بن
 عبد الملك المرجاني أن عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم بنى الكعبة بعد قصي وقبل بناء قرش
 ولم أر ذلك لغيره وأخشى أن يكون ذلك وهماً والله أعلم * وفي تشويق الساجد أن الحاج هدم الكعبة
 وبنائها ولم يغير طولها في السماء ونقص طولها في الأرض مما يلي الحجر منها ستة أذرع وفي رواية سبعة
 أذرع تركها في الحجر وبنائها على أساس قرش فالدرجة التي في بطنها اليوم والبابان اللذان
 عليهما اليوم هما من عمل الحاج قال واستمرت الكعبة إلى يومنا هذا على بناء الحاج وسيبقى
 هذا البناء إلى أن تخربها الحشمة وتقلعها حجراً حجراً كما ورد في الحديث وفي خبر آخر تجيء الحشمة

عدة بناء الكعبة

ويخرجونها خرابا لا تعمر بعده أبدا وهم الذين يستخرجون كنزه أخرجه الحماكم في مستدركه * وفي
المستدرك أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج
ومأجوج قال العلماء لا يغير هذا البناء ويرى أن الخليفة هارون الرشيد وقيل أبوه المهدي وقيل جدّه
المنصور أراد أن يغير ما صنعه الحجاج في الكعبة وأن يردّها إلى ما صنع ابن الزبير فهما عن ذلك الامام
مالك بن أنس وقال نشدك الله يا أمير المؤمنين لا تجعل بيت الله ملعبا للولك لا يشاء أحد منهم أن يغيره
الا غيره أو قال لا تقضه وبناه فذهب هيئته من قلوب الناس كذا في شفاء الغرام * وذكر أهل التواريخ
أن عبد الله أبا طاهر القرمطي وهو منسوب إلى رجل يقال له حمدان قرمط وهي إحدى قرى واسط
وسيجي في الخلافة في خلافة المقتدر بالله وفي مكة في سابع ذي الحجة وقيل في ثمانية سنة سبع عشرة
وثلاثمائة في خلافة المقتدر بالله وفعل فيها هو وأصحابه أموراً منكرة منها أن بعضهم ضرب الحجر
الاسود بدبوس فكسره ثم قلعه وقيل قلعه جعفر بن علاج البناء بأمر أبي طاهر يوم الاثنين بعد الصلاة
لاربعة عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من السنة المذكورة وقلع الباب وأصعد رجلا من أصحابه ليقلع
الميزاب فتردى ومات وأخذ أسلاب أهل مكة والحجاج وانصرف ومعه الحجر الاسود وعلقه على الاسطوانة
السابعة من الجانب الغربي من جامع الكوفة فلما منه أن الحج يقتل إلى الكوفة ثم حمل إلى بلاد هجر
وبقي عند القرامطة اثنين وعشرين سنة إلا أربعة أيام كذا قال المسيحي وقيل الاثني عشر أو ثمانية وعشرين
سنة * وفي العرائس قلع القرمطي صاحب البحرين لعنه الله الحجر الاسود عام أوقع بالحجج بمكة فذهب به
مع أسرى من الحجاج إلى البحرين وكان الأمير يحكم التركي مدبر الخلافة ببغداد يبدل للقرمطي خمسين
ألف دينار ليرده فأبوا وقالوا أخذناه بأمر ولا نرده إلا بأمر * وقيل إن المطيع لله العباسي اشتراه
بثلاثين ألف دينار من القرامطة كذا قال ابن جماعة في منسكه وفيه نظر لأن أبا طاهر مات قبل خلافة
المطيع في سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة على ما ذكره ابن الأثير وغيره وقيل إن أبا طاهر باعه من المقتدر
بالله بثلاثين ألف دينار وأعيد إلى موضعه من البيت في خلافة المطيع لله لخمس خلون من ذي الحجة سنة
تسع وثلاثين وثلاثمائة وبقي موضع الحجر الاسود من الكعبة خاليًا مدة بقائه عند القرامطة يضع الناس
فيه أيديهم للتبرك إلى حين رده إلى موضعه من الكعبة المعظمة وذلك في يوم الثلاثاء يوم النحر سنة تسع
وثلاثين وثلاثمائة على ما ذكره المسيحي روى أنه لما أخذه القرمطي هلك تحته أربعون رجلا ولما أعيد
أنفسه على قعود أعجف فسمي تحته وزاد جسمه إلى مكة وذكر المسيحي أن الذي وافى به مكة سنة ثمان
ابن الحسن القرمطي وإن سنبر لما صار بفناء الكعبة ومعه أمير مكة أظهر الحجر من سقف وعليه ضبات
من فضة وقد عملت من طوله ومن عرضه تضبط شقوقا حدثت عليه بعد انقلاعه وأحضر معه حصا
ليشد به فوضع سنبر الحجر بيده وشده الصانع بالحص وقال سنبر لما رده أخذناه بقدره الله وردناه
بمشيئة الله تعالى ونظر الناس إلى الحجر قنفاً سوء وقبلوه واستلموه وحمدوا الله تعالى وكان رداً الحجر إلى
موضعه قبل حضور الناس لزيارة الكعبة يوم النحر وسيجي في الخلافة في خلافة المقتدر بالله وأما
ما صنعه الحجة بالحجر الاسود بآثر رداً القرمطي له فذكر المسيحي أنه في سنة أربعين وثلاثمائة قلع الحجة الحجر
الاسود الذي نصبه سنبر وجعلوه في الكعبة خوفاً عليه وأحبوا أن يجعلوا له طوقاً من فضة يشده
كما كان قديماً حين عمله ابن الزبير فأخذ في إصلاحه صانعان صادقاً فعملوا له طوقاً من فضة وأحكمه
ونقل المسيحي عن محمد بن نافع الخزاعي أن مبلغ ما على الحجر الاسود من الطوق وغيره ثلاثة آلاف
وسبعمائة وتسعون درهما ونصف على ما قيل انتهى وهذه الحلية غير حلية الحجر الاسود الآن لأن
داود بن عيسى الحسني أمير مكة أخذ طوق الحجر الاسود قبل عزله من مكة في سنة خمس وثمانين وخمسمائة

على ما ذكره أبو شامة وغيره ولم أتتفق أن الحجر الأسود قلع من موضعه بعد رد القرامطة له إلى يومنا هذا غير أن بعض الفقهاء المصريين أخبرني أن الحجر قلع من موضعه سنة إحدى وعشرين وسبعمائة وأما ما أصاب الحجر الأسود بعد قننة القرامطة له من بعض الملاحدة مثلهم فذكر أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن أنه في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة يوم النفر الأول قام رجل فقصد الحجر الأسود فضربه ثلاث ضربات بدبوس فتشق وجه الحجر من تلك الضربات وتساقط منه شطايا مثل الاطفار وخرج مكسره أسمر يضرب إلى الصفرة محبسا مثل الخشخاش فأقام الحجر على ذلك يومين ثم ان بنى شية جمعوا الفتات وعجنوها بالسلث واللك وحشوا الشقوق وطلوها بطلاء من ذلك وذكر ابن الأثير هذه الحادثة في أخبار سنة أربع عشرة وأربعمائة ثم بعث الوليد بن عبد الملك إلى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري بسنة وثلاثين ألف دينار فضرب منها على باب الكعبة صفائح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الأساطين التي في بطنها وعلى الأركان التي في جوفها فكل ما على الأركان والميزاب من الذهب فهو من عمل الوليد وهو أول من ذهب البيت في الإسلام وأما ما كان على الباب من عمل الوليد فبقى كذلك إلى أن رق وتفرق فرغ ذلك للمعتصم محمد بن الرشيد في خلافته فأرسل إلى سالم بن الجراح عامله على مكة ثمانية عشر ألف دينار ليضرب بها صفائح على باب الكعبة فقلع ما كان على الباب من الصفائح وزاد عليه الثمانية عشر ألف دينار فضرب الصفائح التي عليه اليوم وحلقا الباب والعتبة كلها من عمل أمير المؤمنين المعتصم محمد بن الرشيد فالذي على الباب من الذهب ثلاثة وثلاثون ألف مثقال وعمل الوليد بن عبد الملك الرخام الأخضر والايض والاحمر في بطنها مؤزرا به جذراها وفرشها بالرخام فجميع ما في الكعبة من الرخام هو من عمل الوليد بن عبد الملك وهو أول من فرشها بالرخام وأزر به جذراها وهو أول من زخرف المساجد * قال الأزرقى قال ابن جريح كان تبع أول من كسا البيت كسوة كاملة أرى في المنام أن يكسوها فكساها الانطاع ثم أرى أن يكسوها فكساها الوصائل وهي ثياب مخططة يمانية كذا في الصحاح * وفي ايضاح النووي الوصائل ثياب حبرة من عصب اليمن * وفي الوفاء اسم تبع الذي كسا الكعبة أسعد * وفي شفاء الغرام كسيت الكعبة في الجاهلية والإسلام أنواعا من السكسا منها الخصف والمغافر والملاء والوصائل والعصب كساها كلها تبع الحميري وكان مؤمنا وقد سبق ذكره وكساها النبي صلى الله عليه وسلم ثيابا يمانية وكساها أبو بكر وعمر وعثمان قباطي من مصر وكساها معاوية وابن الزبير رضي الله عنهم ومن بعدهم كذا روى الأزرقى وكانت تكسى يوم عاشوراء ثم صار معاوية يكسوها في السنة مرتين ثم كان المأمون يكسوها ثلاث مرات فيكسوها الديباج الأحمر يوم التروية والقباطي يوم هلال رجب والديباج الايض يوم سبع وعشرين من رمضان وهذا الايض ابتداء المأمون سنة ست ومائتين حين قالوا له الديباج الأحمر يتخرق قبل الكسوة الثانية فسأل عن أحسن ما تكون الكعبة فيه قيل الديباج الايض ففعله وكان عبد الله بن الزبير يحجر الكعبة كل يوم بطل من الطيب ويوم الجمعة برطلين وأجرى معاوية للكعبة الطيب لكل صلاة وأجرى الزيت لقناديل المسجد الحرام من بيت المال * وفي تشويق الساجد أما ذرع الكعبة الشريفة وذرع ما بين الأركان وغيرهما فاعلم أن الذراع أربع وعشرون أصبعًا مضمومة سوى الأبهام بعدد حروف لا اله الا الله محمد رسول الله والأصبع ست شعيرات والشعيرة ست شعيرات من شعر البغل وذرع الكعبة الشريفة اليوم ارتفاعها إلى السماء سبعة وعشرون ذراعًا وربع ذراع ومن الركن الأسود إلى الركن العراقي ثلاثة وعشرون ذراعًا وربع ذراع ومن الركن العراقي إلى الركن الشامي اثنان وعشرون ذراعًا ومن الركن الشامي إلى الركن اليماني أربعة وعشرون ذراعًا

أول من كسا الكعبة

ذرع الكعبة

وشبر والشبر اثنا عشر أصبعاً ومن الركن الثاني إلى الركن الأسود أحد وعشرون ذراعاً وشبر * وفي
 ايضاح التوروى الكعبة اليوم طولها في السماء سبعة وعشرون ذراعاً وأما طولها في الأرض وهو ما بين
 الركن الأسود والركن العراقي الذي يلي باب الحجر الذي يلي المقام فخمسة وعشرون ذراعاً وبين اليماني
 والغربي كذلك وأما عرضها وهو ما بين الركنين اليماني والاسود فعشرون ذراعاً وبين الشامي والغربي
 أحد وعشرون ذراعاً * قال العبد الضعيف حسين بن محمد الديار بكرى غفر الله لهما أنما أذرت بين
 أركان الكعبة الشريفة وغيرها في سؤال سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وجدت بعضها مخالفاً لما في
 التشويق والايضاح فوجدت بين الركن الأسود والعراقي أربعة وعشرين ذراعاً ونصف ذراعاً مخالفاً
 لما في الكتابين معا وبين العراقي والغربي أحد وعشرين ذراعاً موافقاً لما في الايضاح وبين الغربي
 واليماني خمسة وعشرين ذراعاً كما في الايضاح أيضاً وبين اليماني والاسود أحد وعشرين ذراعاً وسبع
 أصابع مخالفاً لما في الكتابين معا * وفي تشويق الساجد وعرض جدار الكعبة ذراعاً وله اسقفان
 أحدهما فوق الآخر وفيها ثلاثة أعمدة مصطفة على طولها كلها من خشب الساج وعرض الباب
 أربعة أذرع وارتفاع الباب وطوله إلى السماء ستة أذرع وعشرة أصابع والباب في الجدار الشرقي
 والباب من خشب الساج مضرب بصفايح من النضرة وعرض سطح الكعبة ثمانية عشر ذراعاً في خمسة
 عشر ذراعاً والميزاب في وسط الجدار الذي يلي الحجر وعرض الملتزم وهو ما بين الباب والحجر الأسود
 أربعة أذرع وارتفاع الحجر الأسود من الأرض ثلاثة أذرع الأسبعة أصابع وعرض القدر الذي
 يرى منه شبر وأربعة أصابع مضمومة * قال حسين بن محمد أنما وجدت عرض الملتزم أربعة أذرع وستة
 أصابع وارتفاع ما تحت عتبة الباب من الأرض أربعة أذرع وثلاثة أصابع وعرض المستحار وهو
 ما بين الركن اليماني إلى الباب المسدود في ظهر الكعبة مقابلاً للملتزم أربعة أذرع وخمسة أصابع
 ويسمى ذلك الموضع مستحاراً من الذنوب وعرض الباب المسدود ثلاثة أذرع ونصف ذراع * وفي
 الايضاح وأما الحجر فهو محوط مدور على صورة نصف دائرة وهو خارج من جدار البيت في صوب الشام
 وهو كاله أو بعضه من البيت تركته قریش حين بنت البيت وأخرجته عن بناء إبراهيم وصار له جدار
 قصير وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها نذرت أن فتح الله تعالى مكة على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم تصلي في البيت ركعتين فلما فتحت مكة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها وأدخلها الحطيم
 وقال صلى الله عليه وسلم ها هنا فان الحطيم من البيت الا أن قومك قصرت بهم النفقة فأخرجوه من البيت ولولا
 حد ثان عهد قومك بالجاهلية لنقضت بناء الكعبة وأظهرت قواعد الخليل وأدخلت الحطيم
 في البيت وألصقت العتبة بالأرض وجعلت له بابين شرقياً وغربياً ولئن عشت إلى قابل لأفعلن ذلك
 ولم يعش ولم يفرغ لذلك الخلفاء الراشدون حتى كان في زمن عبد الله بن الزبير وكان سمع الحديث
 من عائشة ففعل ذلك وأظهر قواعد الخليل بمحض من الناس وأدخل الحطيم في البيت فلما قتل كره
 الحجاج أن يكون بناء البيت على ما فعله ابن الزبير فنقض بناء البيت وأعاد على ما كان في الجاهلية
 كذا في شرح الوقاية * قال الأزرق في تاريخ مكة الحجر ما بين الركن الشامي والغربي وأرضه
 مفروشة برخام وهو مستو بالساذر وان الذي تحت أزار الكعبة وعرضه من جدار الكعبة الذي تحت
 الميزاب إلى جدار الحجر سبعة عشر ذراعاً وثمانية أصابع وذرع ما بين بابي الحجر عشرون ذراعاً وذرع
 جداره من داخله في السماء ذراعاً وأربعة عشر أصبعاً وذرع ما يلي الباب الذي يلي المقام ذراعاً
 وعشرون أصبعاً وذرعاً من خارجه مما يلي الركن الشامي ذراعاً وستة عشر أصبعاً وطوله في وسطه
 في السماء ذراعاً وثلاثة أصابع وعرض الجدار ذراعاً إلا أصبعين وذرع تدوير الحجر من داخله ثمانية

وثلاثون ذراعا ومن خارجه أربعون ذراعا وستة أصابع وطول الشاذروان في السماء ستة عشر أصبعا وعرضه ذراع وذراع طوفة واحدة حول الكعبة والحجر مائة ذراع وثلاثة وعشرون ذراعا واثنا عشر أصبعا أقول وما ذكرته مخالف لبعض هذا أيضا وسيجيء وأما الشاذروان فهو الحجارة الملاصقة بجدار الكعبة عليها البناء المسنن القصير المرخم من جوانبها الثلاثة الشرقية والغربية واليمانية وبعض حجارة الجنايب الشرقية لانباء عليه وهو شاذروان أيضا وأما الحجارة الملاصقة بجدار الكعبة التي تلي الحجر فليس بشاذروان لأن موضعها من الكعبة بلارب كذا في شفاء الغرام قال العبد الضعيف حسين بن محمد الديار بكري أنا ذكرت ذلك فوجدت طول الشاذروان في السماء في بعض المواضع ذراعا وستة أصابع وفي بعضها ذراعا وأربعة أصابع وعرضه في بعض المواضع اثنين وعشرين أصبعا وفي بعضها ثمانية عشر أصبعا والشاذروان ليس من الكعبة عند الأئمة الحنفية بل هو عارض ملصق بأصل الجدار لا حكمه ومن البيت عند الأئمة الشافعية وهو المقدار الذي ترك من عرض الأساس خارجا من الجدار خاليا عن البناء الطويل فان قريشا لما رفعت الأساس بمقدار ثلاثة أصابع من وجه الأرض نقصوا عرض الجدار عن الأساس وأما خبر عمارة الحجر فروى أن المنصور العباسي لما حج دعا زيار بن عبيد الله الحارثي أمين مكة فقال اني رأيت الحجر حجارته بادية فلا أصبح حتى يصير جدار الحجر بالرخام فدعا زيار بالعمل فعملوا على السراج قبل أن يصبح وكان قبل ذلك منبيا بحجارة بادية ليس عليه رخام وكان ذلك في سنة إحدى وأربعين ومائة ثم ان المهدي بعد ذلك في سنة إحدى وستين ومائة جدد رخامه برخام حسن قال صاحب شفاء الغرام لم يذكر الا زكري في السنة التي أمر فيها المنصور بعمل رخامه قال العبد الضعيف مؤلف الكتاب حسين بن محمد الديار بكري عفا الله عنه وعن أسلافه لما ذكرت وجدت عرض الحجر من تحت ازار الكعبة الى جدار الحجر سبعة عشر ذراعا وسبعة عشر أصبعا وما بين بابي الحجر عشرين ذراعا وتسعة عشر أصبعا وعرض كل من بابي الحجر خمسة أذرع وأربعة عشر أصبعا ووجدت ارتفاع جدار الحجر من الأرض ذراعين وثمانية أصابع وعرض جدار الحجر ذراعين وأحد عشر أصبعا ووجدت ذراع تدوير جدار الحجر من داخله أربعة وثلاثين ذراعا وسبعة عشر أصبعا ومن خارجه أربعة وأربعين ذراعا وأربعة أصابع فذرع طوفة واحدة حول الكعبة والحجر على ما ذكره مائة وسبعة وأربعون ذراعا وثلاثة أصابع * وفي شفاء الغرام من فضائل الخطيم أن فيه قبر تسعة وتسعين نبيا عن عبد الله بن خزيمة السلولي يقول ما بين الركن الى المقام الى زمزم قبر تسعة وتسعين نبيا جاء واجبا فقبضوا هنالك * وعن محمد بن سائط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان النبي صلى الله عليه وسلم من الانبياء اذا هلكت أمته لحق بمكة فيعبد الله تعالى فيها حتى يموت فبات بهانوح وهو دوصالح وشعيب عليهم السلام وقبورهم بين زمزم والحجر * وفي العمدة في الحديث ما من نبي هرب من قومه الا هرب الى مكة فيعبد الله فيها حتى يموت فبات بهانوح وهو دوصالح وشعيب ذكرا لا زكري خبرا يقتضي أن يكون في الخطيم قبر تسعين نبيا قال مقاتل في المسجد الحرام بين زمزم والركن قبر تسعين نبيا منهم هود وصالح واهمائل وقبر آدم وابراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام في بيت المقدس عن ابن اسحاق قال كان من حديث جرهم وبني اسماعيل لما اتوا في اسماعيل دفن في الحجر مع أمه وزعموا أنها فيه دفنت حين ماتت قال المسعودي قبض اسماعيل وله من العمر مائة وسبع وثلاثون سنة ودفن في المسجد الحرام حبال الموضع الذي فيه الحجر الاسود كذا في شفاء الغرام وطول الحفيرة المرخمة الملاصقة للكعبة في المطاف من جهة الشرق ثمانية أشبار وسبعة أصابع مضمومة روى أن الفقيه اسماعيل الحضرمي لما حج الى مكة سأل الشيخ محب الدين الطبري عن الحفيرة الملاصقة للكعبة في المطاف فأجاب

الشيخ محب الدين بأن الحفيرة مصلى جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم * وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الحفيرة الملاصقة للكعبة بين الباب والحجر هي المكان الذي صلى فيه جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس في اليومين حين فرضها الله على أمته قال القاضي عز الدين ابن جماعة في مناسكه الكبرى ولم أر ذلك لغيره وفيه بعد لأن ذلك لو كان صحيحا لتهوا عليه بالكتابة في الحفيرة ولما اقتصر واعلى التنبيه على من أمر بعمل المطاف انتهى كلامه وليس هذا بلازم لأنه يحتمل أن يكون الأمر كما قال عز الدين بن عبد السلام ولا يلزم التنبيه بالكتابة عليه والشيخ عز الدين ناقل وهو حجة على من لم ينقل كذا في البحر العميق وأما مقام ابراهيم عليه السلام فقال عز الدين بن جماعة وحررت لما كنت بمكة سنة ثلاث وخمسين وسبع مائة مقدار ارتفاع المقام من الارض فكان نصف ذراع وربيع ذراع وثمان ذراع بالذراع المستعمل في زماننا بمصر في القماش وأعلى المقام مربع من كل جهة نصف ذراع وربيع ذراع وموضع عرض القدمين في المقام ملبس بفضة وعمقه من فوق الفضة سبعة أذرع ونصف قيراط من ذراع القماش والمقام يؤتى في صندوق من حديد حوله شبالة من حديد وعرض الشبالة عن يمين المصلى ويساره خمسة أذرع وثمان ذراع وطوله الى جهة الكعبة خمسة أذرع الاقرباطين وخلف الشبالة المصلى وهو محووز بعمودين من حجارة وحجرين من جانبي المصلى وطول المصلى خمسة أذرع وثمان ذراع ومن شبالة الصندوق الذي هو داخل المقام الى شاذروان الكعبة عشرون ذراعا وثلاثا ذراع وثمان ذراع كل ذلك بالذراع المتقدم ذكره انتهى كلام ابن جماعة كذا في البحر العميق ومن الحجر الاسود الى المقام سبعة وعشرون ذراعا وفي السروحي تسعة وعشرون ذراعا وبين المقام وبين الصفا مائة وأربع وستون ذراعا وذراع بئر زمزم من أعلاها الى أسفلها أغنى عمقها سبع وستون ذراعا وعرض رأس البئر أربعة أذرع ومن الكعبة الى بئر زمزم ثلاث وثلاثون ذراعا وبين المقام الى بئر زمزم احدى وعشرون ذراعا وأما عرض البلاط المفروش بالمطاف فن صوب المشرق وباب السلام من شبالة مقام ابراهيم الى شاذروان الكعبة مقبلا لاه أربع وأربعون قدما ومن صوب الشمال والمقام الحنفي من طرف المطاف الى جوار الحجر مقبلا لاه ثمان وأربعون قدما ومن صوب المغرب والمقام المالكي من طرف المطاف الى شاذروان الكعبة خمس وستون قدما وهو أبعد الجوانب من الكعبة ومن صوب الجنوب والمقام الحنبلي من طرف المطاف الى الشاذروان الذي تحت الحجر الاسود سبع وأربعون قدما * وأما مقامات الأئمة الأربعة ومصلاهم فقام الشافعي من صوب المشرق مستقبلا الى وجه الكعبة خلف مقام ابراهيم وأما مقام الحنفي فن جهة الشمال مستقبلا الى الميزاب وهو قبلة أهل المدينة وأما مقام المالكي فن جهة المغرب وأما مقام الحنبلي فن جهة الجنوب وأبي قبيس مستقبلا الى الحجر الاسود والمقامات الأربع المذكورة كلها وراء المطاف وخلف بئر زمزم قبلة الفرائشين والشموع وخلف قبلة الفرائشين قبلة أخرى وهي سقاية العباس * وأما المسجد الحرام فكان قنأ حول الكعبة للطائفين ولم يكن له على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه جدار يحيط به وإنما كانت الدور محذقة به وبين الدور أبواب يدخل الناس منها من كل ناحية فلما استخلف عمر بن الخطاب وكثر الناس وسع المسجد واشترى دورا فهدمها وأدخلها فيه ثم أحاط عليه جدارا قصيرا دون النامة وكانت المصاييح توضع عليه فكان عمر أول من اتخذ الجدار للمسجد الحرام ثم لما استخلف عثمان ابتاع المنازل في سنة ست وعشرين ووسع الحرم بها أيضا وبني المسجد والاروقة فكان عثمان أول من اتخذ للمسجد الحرام الاروقة ثم ان عبد الله بن الزبير زاد في المسجد زيادة كثيرة واشترى دورا من جملته بعض دار الازرق في اشترى ذلك ببيع عشرة ألف دينار وأدخلها فيه ثم عمره

مقامات الأئمة ومصلاهم

بعده عبد الملك بن مروان ولم يزد فيه لكن رفع جدار المسجد وسقفه بالساج المزخرف وعمره بمهارة
 حسنة ثم ان الوليد بن عبد الملك وسع المسجد وحمل اليه أعمدة الحجارة والرخام ثم ان المنصور زاد
 في المسجد في شقه الشامي وبناه وجعل فيه أعمدة الرخام ثم زاد المهدي بعده مرتين احدهما بعد ستة
 ستين ومائة والثانية سنة سبع وستين ومائة الى سنة تسع وستين ومائة وفيها توفي المهدي واستقر بناؤه
 الى يومنا هذا وكانت الكعبة في جانب من المسجد فأحب أن تكون في الوسط فاشتري الدور
 من الناس ووسطها كذا ذكره النووي في الايضاح وفي البحر العميق زيادة المهدي الزيادة التي تلي دار
 الندوة وفي البحر العميق حج المهدي أمير المؤمنين سنة ستين ومائة وأمر بأساطين الرخام فنقلت
 في السفن من الشام حتى أزلت بجدة ثم جرت على العجل من جدة الى مكة وجعلت أساطين * وفي
 البحر العميق عن أبي هريرة قال ان النبي في كتاب الله تعالى أن حدة المسجد الحرام من الحزورة الى المسمى
 * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال أساس المسجد الحرام الذي وضعه ابراهيم عليه السلام من
 الحزورة الى المسمى الى مخرج سبيل أحياد قال والمهدي وضع المسجد على المسمى * وعن عطاء بن
 أبي رباح المسجد الحرام الحرم كله وأما طول المسجد الحرام فهو من باب بني شيبه المشهور بباب السلام
 في الجدار الشرقي للمسجد الى باب العمرة في الجدار الغربي فأربع مائة ذراع وأربعة أذرع كذا في البحر
 العميق فذلك مائتان وثمانون خطوة وأما عرضه وهو من باب بني مخزوم المشهور بباب الصفا في الجدار
 الجنوبي للمسجد الى الجدار الاصل له في جهة الشمال الذي عند باب دار الندوة فثلثمائة ذراع وأربعة
 أذرع كذا في البحر العميق فذلك مائتان وست خطوات وفي السروجي ثلثمائة ذراع وعشرة أذرع
 والله أعلم * (ذكر عدد أبواب المسجد الحرام) * في البحر العميق عدد أبوابه اليوم تسعة عشر بتقديم
 التاء على السين تفتح على ثمانية وثلاثين مدخلا في جداره الاربع أما أبوابه في جداره الشرقي فأربعة
 * الاول باب بني شيبه ويقال له باب السلام وباب بني عبد شمس بن عبد مناف وبه كان يعرف في الجاهلية
 والاسلام عند أهل مكة وفيه ثلاثة مداخل قال الازرق وهو الذي كان يدخل منه الخلفاء * الثاني باب
 النبي صلى الله عليه وسلم ويعرف اليوم بباب الجنائز وانما قيل له باب النبي صلى الله عليه وسلم لان
 النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج منه الى بيت خديجة رضي الله عنها وفيه مدخلان * الثالث
 باب العباس بن عبد المطلب وعنده علم المسمى من خارج وفيه ثلاثة مداخل وسماه صاحب النهاية وابن
 الحاج باب الجنائز ولعله كانت يصلي عليها فيه * الرابع باب علي وفيه ثلاثة مداخل * وأما أبوابه
 في جداره الجنوبي فسبعة * الاول باب بني عائذ ويقال له اليوم باب بازان وفيه مدخلان * الثاني باب
 بني سفيان بن الاسد ويقال له اليوم باب البغلة وفيه مدخلان وسماه صاحب النهاية باب الحناطين
 * الثالث باب بني مخزوم ويقال له اليوم باب الصفا وفيه خمسة مداخل * الرابع باب أحياد الصغير
 وفيه مدخلان * الخامس باب المجاهدية وفيه مدخلان ويقال له باب الرحمة وهو من أبواب بني مخزوم
 وكذا باب أحياد الصغير كذا ذكره الازرق فيهما * السادس باب مدرسة الشريف عجلان بن ربيعة
 وفيه مدخلان ويقال له باب بني تيم وسماه صاحب النهاية باب العلافين * السابع باب أم هانئ بنت
 أبي طالب وفيه مدخلان وهذا الباب مما يلي دور بني عبد شمس وبني مخزوم ويقال لهذا الباب باب
 الملاعبة ويقال له باب العرج على ما وجد بخط الاقشيري وسماه صاحب النهاية باب أبي جهل * وأما
 أبوابه في جداره الغربي فثلاثة الاول باب الحزورة وهو الذي يلي المنارة التي تلي أحياد الكبير سمي
 باب الحزورة باسم أمة لرجل يقال له وكيع بن سلمة وكان اليه أمر البيت فبني فيه ضريحا جعل فيه أمة
 يقال لها حزورة كذا في شفاء الغرام وسيجيء ذلك في ذكر ظهور زعمهم وعامة أهل مكة يسمونه باب

عدد أبواب المسجد الحرام

عزرة بالعين وانما هي بالحاء المهملة وفيه مدخلان قال الازرقى ويقال له باب حكيم بن خزام وبني الزبير بن العوام والغالب عليه باب الحزامية * الثاني باب ابراهيم وكان فيه في الزمن السابق مدخلان أحدهما كبير وأما اليوم فمدخل واحد كبير وذكر أبو عبيدة البكري أن ابراهيم المنسوب اليه هذا الباب هو خياط كان عنده على ما قيل ونسبه سعد الدين الاسفرايني في كتاب زبدة الاعمال فقال ابراهيم الاصماني وبعضهم ينسبه الى ابراهيم الخليل عليه السلام ولا وجه لخصوصيته دون سائر الابواب والله أعلم قال الازرقى ويقال له باب الخياطين * الثالث باب بنى سهم ويعرف اليوم بباب العمرة وهو مدخل واحد وأما أبوابه في جداره الشمالي خمسة * الاول باب ستة الوهوط ويقال له باب عمرو ابن العاص وهو مدخل واحد صغير * الثاني باب دار العجالة وهو مدخل واحد صغير * الثالث باب دار الندوة وهو مدخل واحد * الرابع باب زيادة دار الندوة قال الازرقى وهو باب دار شيبة بن عثمان يسلك منه الى السويقة وفيه مدخلان * الخامس باب الزبية وهو مدخل واحد صغير * ذكره في البحر العميق * (ذكر عدد الاساطين التي في المسجد الحرام) * في البحر العميق الاساطين التي حول المسجد الحرام غير ما في الزياتين أربع مائة اسطوانة وتسع وستون اسطوانة بتقديم النساء على السين وهي مصفوفة في كل جانب من جوانبه الأربع ثلاثة صفوف وأما عدد اساطين زيادة باب ابراهيم فسبع وعشرون اسطوانة وأما عدد اساطين زيادة باب دار الندوة فست وستون اسطوانة وأما الاساطين التي حول المطاف لتعليق القناديل فتلات وثلاثون اسطوانة منها اسطوانتان من حجارة وهما اللتان تليان مقام ابراهيم من جانبه والبواقى وهى احدى وثلاثون اسطوانة من صفر والله أعلم * وأما منائر المسجد الحرام فست أربع منها في زواياه الأربع وواحدة في زيادة باب دار الندوة وواحدة في مدرسة قانتباى المتصلة بجدار المسجد * وأما النضيملة فاعلم أن العلماء اختلفوا في أن مكة حرسها الله تعالى أفضل أم المدينة فعند أبي خنيفة والشافعي رحمهما الله أن مكة أفضل من المدينة سوى موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال مالك المدينة أفضل من مكة وأما المجاورة بمكة فقد اختلف علماء الدين في ذلك فذهب أبو خنيفة وبعض أصحاب الشافعي من المختاطين في دين الله من أرباب القلوب الى أن المقام بمكة مكره لقوله عليه السلام من فرغ من حجه فليجئ الرجوع الى أهله فانه أعظم لاجره ولأن كثرة المشاهدة توجب التبرم وتقلل الحرمة من حيث العادة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا يهريرة يا أبا هريرة زرغبنا زد حبا وقال عمر رضي الله عنه لما فرغ من نسك الحج يا أهل اليمن بمنكم ويا أهل الشام شامكم ويا أهل العراق عراقكم * وقد روى أن عمر رضي الله عنه هم أن يمنع الناس عن كثرة الطواف وقال خشيت أن يأنس الناس هذا البيت فتزول هيئته من صدورهم وقال ابن عباس رضي الله عنه حين اختار المقام من مكة الى الطائف وحواليه لأن أذنبت خمسين وفي ربيع الا برار سبعين ذنبا بركة أحب الى من أن أذنبت ذنبا واحدا بمكة والركبة موضع بين مكة والطائف بقرب الطائف كثيرا العشب والماء * وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما من بلد يؤخذ العبد فيه بالهمة قبل العمل الامكة وتلاه هذه الآية والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم ندقه من عذاب ألم أي ومن يرد الميل عن الحق بمجرّد النية والارادة والاحاد الميل والباء فيه زائدة كما في قوله تعالى تنبت بالدهن وقال ان السيئات تتضاعف كما تتضاعف الحسنات فيه لان الباء للمصاحبة وليست بزايدة * وقال أبو يوسف ومحمد وجماعة من أصحاب الشافعي وغيرهم من العلماء انه يجوز ذلك من غير كراهة لقوله تعالى وطهر بيتي للطائفين والقائمين مطلقا وقوله صلى الله عليه وسلم مكة والمدينة ينفيان الذنوب كما ينفي الكبر خبث

عدد أساطين المسجد الحرام

عدد منائر المسجد الحرام

فضيلة مكة

الحديد الا فن صبر على حرها ولا وائها وشدتها كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة * ولما ورد في الأحاديث أن المقام بمكة سعادة والخروج منها شقاوة ثم بعض العلماء من المحتاطين في الدين يكرهون أيضا المنع من الإقامة والمجاورة لانه منع من الطاعة والعبادة ويحتمل أن المجاور يفي بحق الكعبة وما يتعلق به من التعظيم والحرمة والحاصل أن من لم يقدر على الوفاء بحقه كما يجب فترك المقام والمجاورة أفضل له لما فيه من وجود التقصير والتبرم والاخلال بحرمته وتعظيمه وتوقيره كما هو المشهور ومن قدر على المجاورة والمقام بها على وجه يتسكن من الوفاء بحقه وحرمة وتعظيمه على وجه تبقى تلك الحرمة في عينه كما دخل فيها فهي هبات هبات فذلك الفوز الكبير والفضل الكثير الذي لا يوازيه شيء كما نطق به سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه النظر إلى الكعبة عبادة ومن نظر إلى البيت إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن نظر إلى البيت من غير طواف ولا صلاة أطوفاً فذلك عند الله أفضل من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها وعن ابن عباس أنه قال لا أعلم على وجه الأرض بلدة يكتب ابن نظر إلى بعض بناتها عبادة الدهر وصيام الدهر إلا مكة * وقال صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام فإن صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة إذا صلاها وحده وإن صلاها في جماعة فإن صلاته بألفي ألف صلاة وخمسمائة ألف صلاة وصلاة الرجل في المسجد الحرام كله إذا صلاها وحده بمائة ألف صلاة فإذا صلاها في جماعة فصلاته بألفي ألف صلاة وخمسمائة ألف صلاة فذلك خمسة وعشرون مرة مائة ألف صلاة وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبايل بخمس وعشرين صلاة وصلاته في المسجد الذي يجتمع فيه بخمسمائة صلاة وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة وصلاته في مسجدى بخمسين ألف صلاة وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة رواه ابن ماجه ومن جلس مستقبل الكعبة ساعة واحدة إيمانا واحتسابا لله ورسوله ونظم القبلة كان له مثل أجر الحاجين والمعتمرين والمجاهدين والمرابطين في سبيل الله وإن الله ينظر إلى خلقه في كل يوم ثلثمائة وستين نظرة فأقول من ينظر إليه منهم أهل حرمه وأمنه فمن رآه طائفا غفر له ومن رآه قائما غفر له ومن رآه جالسا مستقبلا الكعبة غفر له فتقول الملائكة الهنا وسيدنا مابقي إلا النائمون فيقول ألتقوهم بهم فهم جيران بيتي ألا وإن أهل مكة هم أهل الله وجيران بيته وحملة القرآن هم أهل الله وخاصته وقال صلى الله عليه وسلم من اعتمر في شهر رمضان عمرة فمكأنما حج معي وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمرة في رمضان تعدل حجة ومن صام شهر رمضان بمكة فصام كله وقام منه ما تيسر كتب الله له مائة ألف شهر رمضان بغيرها وكان له بكل يوم مغفرة وشفاعة وبكل ليلة مغفرة وشفاعة وبكل يوم وليلة حملان فرس في سبيل الله وفي رواية ابن ماجه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدرك رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر له كتب الله له مائة ألف شهر رمضان فيما سواه وكتب له بكل يوم وليلة عمق رقبة وكل يوم حملان فرس في سبيل الله وفي كل يوم حسنة وفي كل ليلة حسنة * وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة في رمضان تقضي حجة أو حجة معي رواه وهذا لفظ مسلم * وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طاف بالبيت وصلى ركعتين كان كعتق رقبة رواه ابن ماجه وقال النسائي من طاف سبعا فهو كعتق رقبة وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من طاف بالبيت سبعا لا يتم كلامه إلا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم محبت عنه عشر سيئات وكتبت له عشر حسنات ورفع له عشر

درجات ومن طاف فتسكّم وهو في تلك الحال خاض في الرحمة برجله تكسّأض المساء برجله رواه
ابن ماجه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت تحسين مرة خرج
من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه الترمذى وفي رسالة الحسن البصرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من دخل البيت دخل في رحمة الله وفي حى الله وفي أمن الله ومن خرج خرج مغفوراً له وعن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل البيت دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفوراً له
رواه البهقي وغيره أوردتهما في البحر العميق وعن عبد الله بن عمر أن ابن عمر كان يراحم على الركنين
فقلت يا أبا عبد الرحمن الم تراحم على الركنين زحاما ما رأيت أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يراحم عليه قال ان أفعل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مسحهما كفارة
للخطايا وفي رواية النساءى يحبط الخطيئة وسمعت يقول من طاف بهذا البيت أسبوعاً فأحصاه كان
كعتق رقبة وسمعت يقول لا يضع قدماً ولا يرفع أخرى الا حط الله بهما عنه خطيئة وكتب له بها حسنة
رواه الترمذى وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطواف حول البيت مثل الصلاة
الا انكم تسكّمون فيه فمن تسكّم فلا يتهكّم الا بخير رواه الترمذى وفي ربيع الاربعين عن وهب
ابن الورد كنت ليلة في الحجر أصلى فسمعت كلاماً بين السكبة والاستار الى الله أشكرو ثم اليك يا جبريل
ما ألقى من الطائفتين حولي من تفكّهم بالحديث ولغوهم ولهوهم لن لم يتهوا لا تتفصّل انتفاضة
يرجع كل حجر مني الى الجبل الذي قلع منه وقال أبو غفار طفت مع أنس بن مالك في مطر فلما قضينا
الطواف أتينا المقام فصلينا ركعتين فقال لنا أنس اثبتوا العمل فقد غفر لكم هكذا قال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وطفنا معه في مطر أخرجه ابن ماجه وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال وكل الله سبعين ملكاً يعنى الركن اليماني فمن قال اللهم اني أسألك العفو والعافية في الدنيا
والآخرة ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقننا عذاب النار قالوا آمين * وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من فاوضه يعنى الركن الاسود فأنما يفاوض يد الرحمن رواه ابن ماجه
وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم أكثر أن يعنى الله عز وجل
فيه عبداً من النار من يوم عرفة وانه ليدنو ثم يباهى الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء رواه مسلم
والنساء زاد النساءى أو أمة يعنى عبداً أو أمة وعن عباس بن مرداس أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعا لامة عشية عرفة بالمغفرة فأجيب اني قد غفرت لهم ما خلا الظالم فاني آخذ للظالم منه
قال أي رب ان شئت أعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشية عرفة فلما أصبح بالمزدلفة
أعاد الدعاء فأجيب الى ما سأل قال ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قال تبسم فقال أبو بكر وعمر
رضي الله عنهما أبأي أنت وأمي ان هذه الساعة ما كنت تفعل فيها الذي أضحكك أضحك الله منك
قال ان عدوّ الله ابليس لما علم أن الله عز وجل قد استجاب دعائي وغفرت لامي أخذ التراب فجعل يحثو على
رأسه ويدعو بالويل والتبور فأضحكني ما رأيت من جزعه رواه ابن ماجه وفي ربيع الاربعين عن
محمد بن قيس بن مخزومة يرفعه من مات في أحد الحرمين بعثه الله يوم القيامة آمناً روى أن حجة غير
مقبولة خير من الدنيا وما فيها ويقال الذي لا يقبل حجه منه يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه والذي يقبل
الله منه فقد فاز * قال مؤلف الكتاب حسين بن محمد الدار بكرى فالطمع في احرار هذه الفضائل
جزئيلي الى الجبارة بهامع اعترافى بأنى غير موف بحقه كما ينبغي هذا فلنرجع الى أحوال ابراهيم
عليه السلام ففي الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل أقام ابراهيم عليه السلام بين الرملة وايليا
بموضع يعرف بوادي السبع وهو شاب لا مال له وأقام فيه حتى كثر ماله وشاخ وضاق على أهل الموضع

رجع الى ذكر أحوال ابراهيم
عليه السلام

موضعه من كثرة ماله ومواشيه فقالوا له ارحل عنا فقد آذيتنا بما لك أيها الشيخ الصالح وكانوا يسمونه بذلك فقال لهم نعم فلما هم بالرحيل قال بعضهم لبعض جاءنا وهو فقير وقد جمع عندنا هذا المال كله فلو قلنا له أعطنا شطر مالك وخذ الشطر فقالوا له ذلك فقال لهم صدقتم جئت وكنت شابا فردوا على شبابي وخذوا ما شئتم من مالي فخصمهم ورحل فلما كان وقت ورود الغنم الماء جاءوا يستقون فاذا الآبار قد جفت فقال بعضهم لبعض الحقوا الشيخ الصالح واسألوه الرجوع الى موضعه فانه ان لم يرجع هلكنا وهذه مواشينا فالحقوه فوجدوه بالموضع الذي يعرف بالمغارة وسألوه أن يرجع فقال اني لست براجع ودفع لهم سبع شياه من غنمه وقال اذهبوا بها معكم فانكم اذا أوردتموها البئر ظهر الماء حتى يكون عناءنا ظاهرا كما كان واشربوا ولا تقر بها امرأه حائض فرجعوا بالا عنزلنا وقفت على البئر ظهر الماء فكانوا يشربون منها وهي على تلك الحالة وأنت امرأه حائض واعترفت فغاض ماؤها ورحل ابراهيم عليه السلام ونزل اللجون فأقام بها ما شاء الله ثم أوحى الله اليه أن انزل عمرى فرحل ونزل عليه جبريل وميكائيل بممرى وهما يريدان قوم لوط فيخرج ابراهيم ليذبح العجل فانفلت منه ولم يزل حتى دخل مغارة حبرون فنودي يا ابراهيم سلم على عظام أبيك آدم فوقع ذلك في نفسه ثم ذبح العجل وقربه اليهم وكان شأنه ما قص الله عز وجل في كتابه فغضى ابراهيم معهم الى قريب من ديار لوط فقالوا له اقعد هاهنا فقعده وسمع صوت الديك في السماء فقال هو الحق اليقين فأيقن به لالك القوم فسمى ذلك الموضع مسجد اليقين وهو على نحو فرسخ من بلد ابراهيم عليه السلام ثم رجع ابراهيم * قال أهل السير أول من شاب من بني آدم ابراهيم عليه السلام ولما رأى الشيب في لحية قال يا رب ما هذا أجيب بأنه وقار قال رب زدني وقارا وفي رواية قال الحمد لله الذي بيض القمار وسماه الوقار * وفي كتاب المغازي لابن قتيبة لما ولد اسحاق من سارة تعجب الكنعانيون فقالوا ألا ترون هذا العجوز والعجوزة تبنيا لقيطا ولم يكونوا يصدقون أن يولد لابراهيم ولد اذ عمره تجاوز المائة فجعل الله صورة اسحاق شبيهة بابراهيم بحيث لما التحى لم يفرق بين الاب والابن فجعل الله الشيب علامة لابراهيم يمتاز به عن اسحاق * وفي شفاء الغرام والعرائس عاشت سارة مائة وسبعا وعشرين سنة * وفي العرائس ماتت سارة بالشام بقرية الجبارة من أرض كنعان في حبرون فدفنت بمزرعة اشتراها ابراهيم وكانت هاجرة قد ماتت قبل سارة بمكة ودفنت في الحجر * قيل عاش ابراهيم بعد سارة خمسين سنة * وفي الانس الجليل عن كعب الجبار أول من دفن في حبرون سارة وذلك لما ماتت خرج ابراهيم يطلب موضعاً ليقبرها فيه رجاء أن يجده يقرب عمرى موضعاً فغضى الى عفرون وكان ملك الموضع وكان مسكنه حبرى فقال له ابراهيم يعني موضعاً أقبر فيه من مات من أهلى فقال عفرون قد أبحثك ادفن حيث شئت من أرضي قال اني لأحب الا بالثمن فقال له أيها الشيخ الصالح ادفن حيث شئت من أرضي فأبى عليه وطلب منه المغارة فقال له أبيعكها بأربعمائة درهم وزن كل درهم خمسة دراهم وكل مائة درهم ضرب ملك وأراد بذلك التشديد عليه كيلا يجدي رجوع الى قوله وخرج ابراهيم من عنده فاذا جبريل فقال له ان الله قد سمع مقالة الجبار وهذه الدراهم ادفعها اليه فأخذها ابراهيم ودفعها الى الجبار فقال له من أين لك هذه الدراهم فقال له من عند الهى وخالقي ورازقي فأخذها منه وحمل ابراهيم سارة ودفنها في المغارة فكانت أول من دفن فيها وتوفيت وهي بنت مائة وسبع عشرة سنة وقيل مائة وسبع وعشرين سنة وعاش ابراهيم مائتي سنة وعليه أكثر العلماء وقيل مائة وخمسا وتسعين سنة وقيل مائة وخمسا وسبعين سنة كذا في الخدائق * (ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام) * قال أهل السير لما أراد الله قبض روح ابراهيم أرسل اليه ملك الموت في صورة شيخ هرم فأطعمه فجعل الشيخ يأخذ اللقمة ليضعها في فيه

أول من شاب ابراهيم

ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام

فدخلها في عنقه وأذنه ثم دخلها فاه وكان يسيل لعابه المخلوط بالطعام على لحيته وصدره فاذا دخل
الطعام بطنه تخرج من دبره وكان ابراهيم قد سأل ربه أن لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يسأل
الموت فقال للشيخ حين رأى حاله يا شيخ مالك تصنع هكذا قال يا ابراهيم الكبر قال ابن كم أنت قال فزاد على
عمر ابراهيم سنتين قال ابراهيم أنا بنى وبينك سنتان فاذا بلغت ذلك صرت مثلك قال نعم فوقعت الكراهة
في نفس ابراهيم فقال ابراهيم اللهم اقبضني اليك قبل ذلك فقام ذلك الشيخ وكان ملك الموت فقبض
روحه كذا روى عن كعب الاحبار وحكى غير ذلك * وفي الحدائق عن وهب بن منبه قال له ملك
الموت يا خليل الله على أي حال تحب أن أقبض روحك فقال اقبض روحي وأنا ساجد فقبض روحه
وهو ساجد قيل مات من الانبياء وفاة ثلاثة ابراهيم وداود وسليمان عليهم السلام * وعن عائشة رضي
الله عنها وابن مسعود رضي الله عنه موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذة غضب أو أسف للكافر كذا
في النجم الوهاج * ولما توفي ابراهيم دفنه اسحاق بجذاعة من جهة الغرب ثم توفيت ربيعة زوجة
اسحاق فدفنت فيها بازاء سارة من جهة القبلة ثم توفي اسحاق فدفن بجبال زوجته من جهة الغرب
ثم توفي يعقوب فدفن عند باب المغارة وهو بجبال قبر ابراهيم من جهة الشمال ثم توفيت لبقا زوجة
يعقوب فدفنت بجباله من جهة المشرق بازاء كل بنى زوجته فاجتمع أولاد يعقوب والعيص واخوته
وقالوا ندع باب المغارة مفتوحا وكل من مات منادفناه بها فتشاجروا فرفع أحد اخوة العيص وفي رواية
أحد أولاد يعقوب يده واطم العيص لطمة فسقط رأسه في المغارة فحملوا جثته ودفن بغير رأس وبقي
الرأس في المغارة وحفظوا علمها وعملا فبها علامات القبور في كل موضع وكتبوا عليه هذا قبر ابراهيم
هذا قبر سارة هذا قبر اسحاق هذا قبر ربيعة هذا قبر يعقوب هذا قبر زوجته لبقا وخرجوا عنه
وأطبوا باباه وكل من جاء اليه يطوف به ولا يصل اليه حتى جاءت الروم بعد ذلك ففتحوا له بابا ودخلوا اليه
وبهوا فيه كنيسة ثم أظهر الله الاسلام بعد ذلك وملك المسلمون تلك الديار وهدموا الكنيسة وبالقرب
من مدينة ابراهيم قرية تسمى سيعير وهي الفاصلة بين عمل الخليل وعمل القدس وبها قبر بداخل
مسجدها يقال انه قبر العيص عليه السلام وقد اشتهر ذلك عند الناس وصار يقصد للزيارة والله أعلم
وعن وهب بن منبه أنه قال أصبت على قبر ابراهيم عليه السلام مكتوب بالخلفه في حجر رجز * غرجه ولا
أمله * يموت من جاء أجله * لم تغن عنه حيله * وأقطع النبي صلى الله عليه وسلم لقيم الدار الأرض التي
بها بلد ابراهيم وما حوله من الأراضي وكتب له ذلك في قطعة آدم من خف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
رضي الله عنه بخطه وقد وجدت في صندوق تلك القطعة وقد صارت رثة وفيها أثر الكتابة ومعها ورقة
مكتوبة بخط أمير المؤمنين المستنجد بالله العباسي صورته هكذا الحمد لله هذه نسخة كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي كتبه لقيم الدار واخوته في سنة تسع من الهجرة بعد منصرفه من غزوة تبوك
في قطعة آدم من خف أمير المؤمنين علي بخطه نسخة كهيته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أنطا محمد
رسول الله لقيم الدار واخوته حبرون والمرطوم وبيت عيون وبيت ابراهيم وما فهم نطية بت بينهم
ونفذت وسلمت ذلك لهم ولا عقابهم فن آذاهم آذاه الله فن آذاهم لعنه الله شهد عتيق بن أبي قحافة وعمر
ابن الخطاب وعثمان بن عفان وكتب علي بن أبي طالب وشهد * وقد نسخت ذلك من خط المستنجد بالله
كهيته ولعل هذا أصح ما قيل فيه والله أعلم * وفي منزلة الخفاء أسلم لقيم الدار سنة تسع من الهجرة
وكان نصرانيا قبل ذلك روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع قرية ابراهيم وهي حبرون بأسرها لقيم
الداري قبل أن يفتح الله على المسلمين الشام وكتب له بذلك كتابا وجاء إلى أبي بكر وأجاز له كتاب النبي
صلى الله عليه وسلم وكذا جاء إلى عمر فأجاز له بعد الفتوح ما أجاز له رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك

صورة ما كتبه النبي صلى الله
عليه وسلم لقيم الدار

القرية تعرف الآن بالخليل اسم ناو بها عليه السلام وهي قبلي بيت المقدس مستديرة حول المسجد من الجهات الأربع وبنائها محدث بعد بناء السور السليمانى الذى هو المسجد بزمان طويل فان المغارة في زمن ابراهيم كانت في صحراء ولم يكن هناك بناء وكان ابراهيم مقيما بمصر في مخيمه وهي بالقرب من بلد ابراهيم من جهة الشمال وهي أرض بها عين ماء وكروم واستمر الحال على ذلك بعد وفاة ابراهيم الى أن بنى سليمان السور على القبور الشريفة * روى أنه أمر الحنق فنوه بغير باب ومخرج ولما تم السور أمر الرمح حتى رفعته من فوق السور وألقته الى الخارج فبقى السور كذلك من غير مدخل الى أن ثقب الروم أحجاره بالنار والخل وجعلوا له بابا ثم اختطت المدينة بعد ذلك وأول من اختط البناء حول السور رجل من الرامة من ذوى الاموال من بنى اسرائيل اسمه يوسف الراعى أدركه زمن عيسى عليه السلام وآمن به فبنى بالقرب من السور السليمانى نبوا للسكنى تبركا بقبور الانبياء عليهم السلام ثم تابع البناء قليلا قليلا فصارت هناك مدينة وهي محيطة بالمسجد من الجهات الأربع فبعضها مرتفع على رأس جبل وهو شرق المسجد يسمى بلون وبعضها منخفض في وادى هو غربى المسجد أما بناء السور السليمانى فانه بنى عقب بناء بيت المقدس وأما بناء مدينة ابراهيم فانه بعد زمن عيسى ومن رفع عيسى الى السماء الى آخر سنة تسعمائة وخمسة وثلاثين من الهجرة ألف وخمسمائة سنة وثلاث وثلاثون سنة وأما حدود بلد ابراهيم المنسوبة اليه عرفا فمن جهة القبلة منزلة الملح على درب الحجاز وقياب الشاورية وهي قرية منسوبة الى بنى شاور من أمراء عرب جرم ومن جهة المشرق عين جدى من عمل بلد ابراهيم وبحيرة لوط وهذا الحد هو الفاصل بين عمل بلد ابراهيم وعمل مدينة الكرك ومن جهة الشمال عمل القدس يفصل بينهما قرية ساعير وماحاذها ومن جهة الغرب مما يلي الرملة ومايحاذها قرية زكريا وهي من أعمال الخليل ومن جهة وقفه ومما يلي غزوة ومايحاذها قرية سيح المحاورة لقرية السكرية وبلاذ بنى عبد وهي من أعمال الخليل وأما المسافة بين مدينة ابراهيم وبين بيت المقدس فهي قرية من يريدين بينهما بيت لحم وهي قرية على نحو ربع برى من القدس من جهة القبلة وغالب سكان هذه القرية في عصرنا نصارى وبها كنيسة محكمة البناء فيها ثلاثة محاريب مرتفعة أحدها موجه الى جهة القبلة والثانى الى جهة المشرق والثالث الى جهة العجرة وسقفها خشب مرتفعة على خمسين عمودا من الحجر الاصفر الصلب غير السوارى المبنية بالحجارة وأرضها مغروشة بالرخام وعلى ظاهرها سطحها رصاص في غاية الاحكام وهي من بناء هيلانة أم قسطنطين وفي داخلها مولد عيسى عليه السلام في مغارة بين المحاريب الثلاثة وللنصارى بها اعتناء يأتون اليها من بلاد الفرنج وغيرها بالاموال للرهبان المقيمين بالدير المجاورين للكنيسة وأما قبر مريم ففي بيت المقدس في كنيسة في ذيل جبل طور زيتا تسمى الجسيمانية خارج باب الاسباط وهو مكان يقصده الناس للزيارة من المسلمين والنصارى وهذه الكنيسة من بناء هيلانة وبين بيت المقدس وبيت لحم قبر راحيل أم يوسف عليه السلام الى جنب الطريق في قبة موجهة الى جهة صخرة بيت المقدس والله أعلم * (ذكر ختن ابراهيم عليه السلام) * في الانس الجليل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اختن ابراهيم النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم بالتحفيف والتشديد * وفي العرائس اختن ابراهيم بقدوم في موضع يقال له قدوم وهو ابن مائة وعشرين سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ربط ابراهيم عليه السلام غرلته وجهها اليه ومدّها قدّامه وضرب قدومه بعود كان معه فنذرت بين يديه بلا ألم ولادم وختن اسماعيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة وختن اسحاق وهو ابن سبعة أيام وعن عكرمة اختن ابراهيم وهو ابن ثمانين سنة فأوحى الله تعالى اليه انك أكلت ايمانك الا بضعة من جسدك

اختن ابراهيم عليه السلام

اولاد ابراهيم عليه السلام

فألقها فختن نفسه بالفأس وسبب اختنانه أنه أمر بقتال العمالة فقاتلهم فقتل خلق كثير من الفريقين فلم يعرف ابراهيم أصحابه ليدفنهم فأمر بالختان ليكون علامة للنسب وختن نفسه بالتقويم وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أول من سماه اسمين ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهو أول من ضرب بالسيف من الانبياء وقيل أول من ضرب بالسيف ادريس كما مر وكسر الاصنام واختن ولبس السراويل والنعلين ورفع يديه في الصلاة في كل خفض ورفع وصلى أول النهار أربع ركعات وجعلهن على نفسه فسماه الله وفيما هو أول من أضاف الضيف وثرى الثريد وفرق الشعر واستجس بالماء وقلم الظفر وقص الشارب وتف الابط وأول من استأثرت وتعضض واستنشق وحلق العانة وأول من صافح وعانق وقبل بين العنين موضع السجود وأول من شاب فقال ما هذا فقال الله وقار فقال رب زدني وقار فابرح حتى أبيضت لحيتي (ذكر أولاد ابراهيم عليه السلام) في معالي التنزيل ولد لابراهيم ثمانية بنين اسماعيل سمى به لان ابراهيم كان يدعو الله أن يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وائل هو الله ولما رزق ولدا سمياه به وأمه هاجر القبطية أم ولد واسحاق وأمه سارة حملت به ليلة خسف الله بقوم لوط وولدت له ولها تسعون سنة ومن ولده الروم واليونان والارمن ومن يجري مجراهم وبنو اسرائيل ومدن ومدان ونيشان وزمران ويشبقي ويشرخ وهؤلاء الستة أمهم قطورا بنت يقطن الكنعانية وفي الانس الجليل والعرائس تزوجها ابراهيم بعد موت سارة ثم تزوج امرأة أخرى من العرب اسمها جوير بنت أهيب فولدت له خمسة بنين كيسان وسروح وأميم ولوطا وياسن فكان جميع أولاد ابراهيم ثلاثة عشر مع اسماعيل واسحاق وكان اسماعيل أكبر أولاده فأنزله أرض الحجاز واسحاق أرض الشام وفرق سائر أولاده في البلاد وفي أنوار التنزيل وبنو ابراهيم كانوا أربعة اسماعيل واسحاق ومدن ومدان وقيل ثمانية وقيل أربعة عشر قال ابن عباس ولد اسماعيل لابراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وقيل ست وثمانين سنة وولد اسحاق له وهو ابن مائة واثنى عشرة سنة قال سعيد بن جبيرة بشر ابراهيم باسحاق وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة وفي شفاء الغرام ان اسماعيل أكبر من اسحاق بأربعة عشر سنة وكذا ذكره السخاوي في الاصل الاصيل في تحريم النقل من التوراة والانجيل وفي الانس الجليل لم يميت ابراهيم حتى بعث الله اسحاق الى أرض الشام وبعث يعقوب الى أرض كنعان واسماعيل الى جرحهم وقبائل اليمن والى العماليق ولوطا الى سدوم وكانوا أنبياء على عهد ابراهيم وفي معالي التنزيل يقال ان الله لم يبعث نبيا بعد ابراهيم الا من نسله وفيه أيضا قال ابن عباس كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة وهم نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ومحمد صلى الله عليه وسلم قيسل وادم وشيث وادريس واسرائيل هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم ولما مضى من عمر اسحاق ستون سنة ولد له عيص ويعقوب وهما توأمان أما عيص فهو أبو أيوب النبي عليه السلام وكان ذا قوة ويحب القنص وأما يعقوب فأعطى النبوة قبل سمي به لانه خرج من بطن أمه عقب عيص وقيل لكثرة عقبه كذا في العمدة هذا على تقدير كونه عربيا وأما على تقدير كونه أعجميا وهو الأصح لعدم صرفه فلا اشتقاق له كما مر في آدم وفي عرائس النعلبي وأما اسحاق عليه السلام فانه نكح ربيعة بنت سويل فولدت له عيصا ويعقوب في بطن واحد وكان لهما قصة عجيبة على ما ذكر قال حملت ربيعة امرأة اسحاق بغلامين في بطن واحد فلما أرادت أن تضع اقتسلا في بطنها وأراد يعقوب أن يخرج قبل عيص فقال عيص والله لن يخرج قبلي لا تحركن في بطنها فأقتلها فأتا آخر يعقوب وخرج عيص قبله فسمي عيصا لانه عصي وخرج قبل يعقوب وسمي يعقوب لانه خرج ماسكا بعقب عيص وكان يعقوب أكبرهما في البطن فلما كبرا الغلامان كان عيص أحب الى أبيه ويعقوب أحب الى أمه وكان عيص صاحب

صيد فلما كبر اسحاق وعمي قال لابنه عيص يا بني أطعني لحم صيد وادن مني أدع لك بدعاء دعالي به أبي
ابراهيم وكان عيص أشعر ويعقوب أجرد فخرج عيص في طلب الصيد وسمعت أمهما الكلام فأتت
يعقوب فقالت له يا بني اذهب الى الغنم واذبح سخلة ثم اشوها وقدمها لابيك وقل يا أبتاه كل من لحم
الصيد الذي طلبت وقل اني ابنك عيص ففعل يعقوب ذلك وقدم الشاة بين يديه وقال يا أبتاه كل من لحم
الصيد الذي طلبت فقال له من أنت قال ابنك عيص فادع لي قال قدم طعامك فقدمه فأكل منه فقال
ادن مني فدنا منه فدعاه بأن يكون من ذريته الانبياء والملوك وقام يعقوب وأتى عيص فقال يا أبتاه قد
أتيتك بالصيد الذي أردت قال يا بني انه قد سبقك أخوك يعقوب فاشتد غيظه وقال لا تقتل يعقوب
فقال يا بني لا تحزن قد بقيت لي دعوة فادن مني لا دعوك بها فدنا منه فدعاه بأن تكون ذريته بعدد
التراب ولم يملكهم أحدا قالوا وخافت أم يعقوب عليه من أخيه عيص فقالت له يا بني الحق بخالك وكن
عنده فانطلق يعقوب الى خاله يسرى بالليل ويكمن بالنهار فلهذا سمي اسرائيل أي لانه سرى وقيل غير
ذلك فأتى يعقوب خاله وكان اسحاق قد أوصى يعقوب أن لا ينسكج امرأة من الكنعانيين وأمره أن
يتزوج من بنات خاله لئان بن ناهد فلما استقر يعقوب عند خاله خطب ابنته فقال له خاله هل لك من
مال أزوجه عليك قال لا ولكني أخدمك حتى تستوفي صداق ابنتك قال صداقها أن تخدمني سبع حجج
قال يعقوب نعم ولكن شرطى معك أن تزوجني راحيل قال له خاله ذلك بيني وبينك فرعى له يعقوب سبع
سنين فلما وفاه شرطه وزوجه ابنته الكبرى غير راحيل وكان اسمها ليا فلما أصبح يعقوب وجد غير
ما شرط له فأتى خاله وهو في نادي قومه وقال يا خال خسر عنتي وغررتني واستعملت عملي وأدخلت علي غير
امرأتى فقال له خاله يا ابن اختي أألمت مني وأنا منك أردت أن تدخل علي العار أرايت أحدا زوج
ابنته الصغرى قبل الكبرى ولكن اخدمني سبع سنين أخرى وأنا تزوجه ابنتي الاخرى وكان الناس
يجمعون بين الاختين الى أن بعث الله نبيه موسى عليه السلام وأنزل عليه التوراة وفي الكشف
تزوج يعقوب راحيل بعد موت اختها ليا قالوا فرعى يعقوب لخاله سبع سنين أخرى وزوجه ابنته
الاخرى وهي راحيل فولدت له ليا أربعة أسباط روييل ويهوذا وشمعون ولاوى وولدت راحيل يوسف
وبنيامين وهو بالعبرانية المشكل وكان لئان دفع الى ابنتيه حين زوجهما بيعقوب جارينيتين اسم احدهما
زلفة والاخرى بلهة فوهبها له الجارينيتين وولدت كل واحدة منهما ثلاثة أسباط فولدت زلفة دان وبفتالي
وريالون وولدت بلها جاد ويسحر ودبنه وفي الكشف وغيره غير هذا وسيجيء فكان عدة بني يعقوب
اثني عشر ولدا وهم الاسباط سموا بذلك لان كل واحد منهم والد قبيلة والسبط بكلام العرب الشجرة
الملتفة الكثيرة الاغصان والاوراق فالاسباط من بني اسرائيل والشعوب من العجم والقبائل من
العرب قالوا ثم ان يعقوب فارق خاله لئان ومعه امرأته وجارينيتاه المذكورتان الى منزل أبيه من
فلسطين خوفا من أخيه عيص فلم يرمه الا خيرا فأتاه ونار له وتلطف له حتى نزل له وتقل الى السواحل
ثم عبر الروم فاستوطنها فصار ذلك له ولولده من بعده قال ابن اسحاق تزوج عيص ابنة عمه نسيمة بنت
اسماعيل عليه السلام فولدت له في بلاد الروم ولدا سمياه الاصفر وتناسل منه الروم فالروم كلهم من
بني الاصفر قالوا وعاش اسحاق بعد ما ولد له عيص ويعقوب هاتئة سنة وتوفي وله من العمر مائة وستون
سنة ودفن بالارض المقدسة عند قبر ابراهيم عليه السلام في مزرعة حبرون وهي التي اشتراها
ابراهيم عليه السلام كذا روى عن عبد الله بن سلام وكذلك العيص ويعقوب دفنا في تلك المزرعة عند
قبر ابراهيم عليه السلام وأما قبر يوسف عليه السلام فهو خارج المغارة في بطن الوادي * (ذكر نبذة
من قصة يعقوب ويوسف عليهما السلام) * روى أنه لما بلغ عمر يعقوب ثلاثا وسبعين سنة ولده

نبذة من قصة يعقوب ويوسف
عليهما السلام

من راحيل يوسف ولما بلغ يعقوب تسعين سنة فقد عنه يوسف وكان في فراقه أربعين سنة أو ثمانين سنة قال الثعلبي كان يوسف أيضا اللون حسن الوجه جعد الشعر ضخيم العينين وكان أهذاب عينية مثل قوادم النسر مستوي الخلق غليظ الساقين والساعدين والعضدين خيمص البطن صغير السرة ألقى الأنف بخذله الايمن خال أسود وبين عينيه شامة وكان اذا تبسم روى النور في ضواحه * وفي المدارك كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان اذا سار في أزقة مصر يرى تلالا لوجهه على الجدران كما يتلأ تلال نور الشمس وضوء القمر على الجدران وكان يشبه آدم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال من جدته سارة وكانت قد أعطيت سدم من الحسن * وفي العرائس قيل انه ورثه من جدته اسحاق واسحاق ورث الحسن من سارة وسارة ورثت الحسن من حواء عليهم السلام وفي الحديث أعطى يوسف شطر الحسن * وفي رواية قسم الله ليوسف من الحسن والجمال ثلثي حسن الخلق وقسم بين سائر الخلق الثلث قال وهب بن منبه الحسن عشرة عشرة أجزاء تسعة منه ليوسف وواحدة منه بين الناس ولما بلغ يوسف ثنتي عشرة سنة رأى في المنام أحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين كذا في تفسير الحدادي * وقيل كان ابن سبع عشرة سنة وقيل ابن سبع سنين كذا في لباب التأويل والكشاف والعرائس * روى جابر أن يهوديا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن النجوم التي رآها يوسف فقال جريان وكذا في كتاب الاعلام ولباب التأويل والطارق والذبال وقابس وعمودان والقلبيق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذوالكتفين فقال اليهودي اى والله انها لا سماؤها فأسلم كذا في الكشاف * وأما أسماء أولاد يعقوب فهي روبيل وهو أكبرهم وشمعون ولاوى ويهوذا وريالون ويشجرون وبنوهم وأما هؤلاء السبعة ليا بنت ليان وهي ابنة خال يعقوب وولده من سريتين زلفة وبنوهم أربعة بنين دان ويقتالي وجادوا وشرثم توفيت ليا فتزوج اختمار ارحيل فولدت له يوسف وبنيامين وماتت راحيل من نفاس بنيامين وقيل جمع بين الاختين ولم يكن الجمع حينئذ محرما الى زمان موسى ونزول التوراة كذا في العرائس وقدمت فعلى ما في الكشاف يكون جملة أولاد يعقوب ثلاثة عشر لا اثني عشر كما لا يخفى بخلاف ما في العرائس فانه اثنا عشر كما مر * وفي أنوار التنزيل ذكر أسامي أولاد يعقوب هكذا روبيل بالنون وشمعون ولاوى ويهوذا ويشنوخون وزبولون ودوني ولقنوني وكودى وأوشير وبنيامين ويوسف وكان يعقوب شديد الحب ليوسف فسدوه عليه وزادهم حسدا بلوغهم خبر رؤياه وقالوا ما رضى أن تسجد له اخوته حتى يسجد له أبواه فأجمعوا أن يكيدوا له كيدا فأسأوا أباهم أن يرسله معهم ليرتعوا ويلعبوا فتعلل يعقوب بالخوف عليه من أكل الذئب فألحوا بالغوا حتى أرسله معهم فذهبوا جميعين على القائه في الحب أى البئر واختلجوا في مكان الحب * قال وهب ومقاتل هو في أرض البرد على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وكان معروفا برده عليه المسافرين وقال قتادة هو بئر بيت المقدس * وفي العرائس كان ذلك الحب بين القدس وطبرية على قارعة الطريق وكان جبا وحشا مظلما ضيق الفم واسع السفلى يهلك من طرح فيه وكان ماؤه ملحا وكان الحب من حفر سام بن نوح ويسمى حب الاخيار قال ولما برزوا الى البرية أظهروا له العداوة وضرروه وكادوا يقتلونه فنعهم يهودا فلما أرادوا اللقاء في الحب تعلق بشياهم فترعوهما من يديه فتعلق بشفيرا البئر فربطوا يديه الى عنقه بعد أن ترعوا عنه قيصة ليبلغوه بالدم فاحتالوا به على أبيهم ودلوه في البئر فلما توسط البئر قطعوا الحبل حتى يسقط ويموت فأخرج الله له على وجه الماء صخرة مملئة لبنه كالبحين فسقط عليها كذا في العرائس * وفي رواية كان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكي وعن ابن عباس كان يوسف يوم ألقى في الحب ابن سبع سنين قاله ابن السائب وقال الحسن ابن اثني عشرة سنة وقيل ثمانى عشرة سنة

وقد مرّت ومكثت في الحب ثلاثة أيام وكان اخوته يرعون حول البئر وكان يهودا يأتيه بالطعام خفية
ويروي أن ابراهيم حين ألقى في النار جرد عن ثيابه فأناه جبريل بقيص من حرير الجنة فألبسه اياه
فدفعه ابراهيم الى اسحاق واسحاق الى يعقوب فجعله يعقوب في تيمة وعلقها في عنق يوسف فأخرجه
جبريل وألبسه اياه روى أنهم ذبحوا سخنة ولطخوا قميصه بدمها وزلّ عنهم أن يمزقوه * وروى أن
يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح بأعلى صوته وقال أين القميص فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى
خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذئبا أحلم من ذئب أكل ابني ولم يمزق عليه قميصه
قال بل سؤلت لكم أي زينة وسهلت لكم أنفسكم أمرا عظيما ارتكبتموه فصبر جميل والله المستعان على
ما تصفون وجاءت سيارة رفقة تسير من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلاثة أيام من القاء يوسف في الحب
فأخطوا الطريق هائمين فنزلوا قريبا من الحب في قفر بعيد من العمران وكان ماء الحب ملحا فعذب حين
ألقى فيه يوسف فأرسلوا واردهم الذي يرد الماء ليستقي للقوم اسمه مالك بن ذعر الخزاعي من العرب
العرباء ولم يكن له ولد فسأل يوسف أن يدعو له بالولد فدعاه فرزق اثني عشر ولدا أعقب كل واحد قبيلة
كذا في كتاب الاعلام فأدلى دلو له ليملاها فتشبت يوسف بالدلو ففرغه فجاء اخوة يوسف وقالوا هذا
الغلام لنا قد أدق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه فباعوه بثمن بخس أي مخوس
ناقص عن القيمة نقصا ظاهرا دراهم معدودة إشارة الى القلة وكانت عادتهم أنهم لا يزنون الا ما بلغ
أوقية وهي أربعون درهما وقال ابن عباس كانت الدراهم المعدودة أربعين درهما كذا في لباب التأويل
ويروي أن اخوته اتبعوهم وقالوا لهم استوثقوا منه لا يأتى ولما ذهبوا الى مصر اشتراه العزيز الذي
كان على خزان مصر واسمه قطفيرا وأطفي * وفي لباب التأويل قال ابن عباس لما دخلوا مصر لقي
قطفيرا مالك بن ذعر فاشترى يوسف منه بعشرين ديناراً وزوج نعل وثوبين أبيضين * وقال وهب بن منبه
قدمت السيارة بيوسف مصر ودخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه
ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا ووزنه حريرا وكان وزنه أربع مائة رطل وكان عمره حينئذ ثلاث عشرة سنة
أو سبع عشرة سنة فباعه قطفيرا بهذا الثمن انتهى والملك يومئذ الريان بن الوليد العمليقي يعني من
أولاد عمليق بن لاود بن ارم بن سام بن نوح قد آمن بيوسف ومات في حياته وقيل كان الملك في أيام
يوسف فرعون موسى وهو مصعب بن ريان أو ابنه وليد بن مصعب عاش أربع مائة سنة وبقى الى زمان
موسى بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والشهور أن فرعون موسى من أولاد فرعون
يوسف من بقايا عاد والآية من قبيل خطاب الانبياء بأحوال الآباء * وفي كتاب الاعلام كل من ولي مصر
والقبط فهو فرعون قال المسعودي لا يعرف تفسير فرعون بالعربية وكنيته أبو مروة وأخوه قابوس بن
مصعب هو الذي كان بعد الريان ولما هلك فرعون وقومه في اليم ملكت مصر امرأة يقال لها دلوكه
ولها فمها آثار عجبة وكان فرعون موسى أحرق قصيرا أزرق كما أن أشقي ثمود عاقرا ناقة صالح قد ابن
سالف كان كذلك * وفي لباب التأويل كان لفرعون أربع عجائب كانت لحيته خضراء ثمانية أشبار
وقامته سبعة أشبار ولحيته أطول منه بشرا وعمره أربع مائة سنة وكان له فرس اذا صعد الجبل
قصرت يداه وطالت رجلاه واذا انحدر يكون على ضد ذلك وكان يجري النيل بأمره كما قال وهذه
الانهار تجري من تحتي ولاجل هذه الاربعة ادعى الربوبية انتهى وكان فرعون طاغيا عاتيا
ادعى الألوهية وقال أنار بكم الاعلى وقال يا أيها الملأ ما علمت لكم من الغيبي * وفي السكشاف كان
بين القولين أربعون سنة وكان له وزير يقال له هامان فقال له أوقد لي يا هامان على الطين والطبخ
الآجر قيل انه أول من اتخذ الآجر وبني به فاجعل لي صرحا قصرا عاليا لعلني أطلع الى اله موسى أنظر

عجائب فرعون

اليه وأقف على حاله وانى لا طنه يعنى موسى من الكاذبين في زعمه ان للارض والخلق الها غيرى
وانه رسوله * وفي معالم التنزيل قال أهل التفسير لما أمر فرعون وزيره ببناء الصرح جمع هامان
العمال والفعلة حتى اجتمع خمسون ألف بناء سوى الاتباع والاجراء ومن يطبخ الآجر والحص وينجر
الخشب ويضرب المسامير فرفعوه وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان أحد من الخلق وأراد
الله عز وجل أن يقتلهم فيه فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه فأمر بنشابه فرمى بها نحو السماء فردت
اليه وهى متلخطة دما فقال قد قتلت اله موسى وكان فرعون يصعد على البراذين قيل كانت تقصر
يد البراذين حين يصعد وتطول رجلاه وقت الهبوط على عكس ذلك كما مر قسمة من الله واستدراجا
فبعث الله عز وجل جبريل خنخ غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع فوقعت قطعة منها
على عسكر فرعون فقتلت منهم ألف ألف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة في الغرب ولم يبق
أحد ممن عمل فيه شيئا الا هلك وفرعون لقب ملك العمالة والقبط ككسرى وقيصرو والنجاشي
للولك الفرس والروم والحبشة * وفي المدارك يقال للولك مضر الفراعنة كما يقال للولك فارس أكاسرة
واسم فرعون قابوس أو الوليد بن مصعب بن ريان * وفي العمد اسم فرعون قابوس وقيل كيكابوس
وقيل حقيق أى جدير انتهى * وفي زمانه بعث شعيب النبي عليه السلام الى أولاد مدين بن
اسماعيل بن ابراهيم وبعث موسى وهارون عليهما السلام الى فرعون وكان اسمه الوليد بن مصعب
وكان من أولاد عاد وكان شداد أرسله حاكما الى مصر * روى أن يوسف لما اشتراه العزيز كان ابن سبع
عشرة سنة وقال الذى اشتراه من مصر يعنى قطيف من أهل مصر لامرأته وكان اسمها راعيل وقيل
زليخا كرمي مثواه منزله ومقامه عندك قال ابن مسعود أفرس الناس ثلاثة العزيز بن يوسف حيث
قال أكرمى مثواه الى آخره وابنة شعيب في موسى حيث قالت يا أبت استأجره الى آخره وأيوب كرمي في عمر
حيث استخلفه بعده كذا في باب التأويل وأقام يوسف في منزله في بيت امرأته زليخا ثلاث عشرة سنة
كما مر وهى كانت بنت خمس عشرة سنة وعشقت يوسف وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه أى طلبت
منه الواقعة وتحملت له من راديرود اذا جاء وذهب وغلقت الابواب قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير
أو للبالغة فى ايثاق الابواب وقالت هيت لك أى أقبل وبادر أو تهيات لك هيت اسم فعل بني على الفتح
كسأء أين واللام للتبيين أى لك أقول كما تقول هلم لك قال معاذ الله انه أى الشأن والحديث ربي وسيدى
وما لكى تريد قطفير أحسن مثواى مقامى فلا أخونه فى أهله ولقد همت به وهم بها قصدت مخالطته
وقصدت مخالطتها والهم بالشئ قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذى اذا هم بشئ أمضاه ولم ينسكل
عنه * وفي أنوار التنزيل المراد به ميل الطبع ومنازعة الشهوة لشبق الغلة لا الميل الاختيارى وذلك
مما لا يدخل تحت التكليف والحقيق بالمدح والاجرا الجزيل من الله سبحانه وتعالى من يكف نفسه عن
الفعل عند قيام هذا الهم الاختيارى أو المراد به مشاركة الهم كقولك قتلته لولم أخف الله لولا أن
رأى برهان ربه فى قبح الزنا وسوء عاقبه ولا يجوز أن يجعل وهم بها جواب لولا فانها فى حكم أدوات
الشرط وللشرط صدر الكلام فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه وهم بها كقولك
هممت بقتله لولا انى خفت الله معناه انى لولا خفت الله لقتلته * وفي الكشف وقد فسرهم يوسف بأنه
حل الهميان وجلس منها مجلس الجامع وبأنه حل تكسراويله وقعد بين شعبها الاربع وهى مستلقية
على قفاها وفسر البرهان بأنه سمع صوتا يالك وياها فلم يكترث له فسمع نائيا فلم يعمل به فسمع ثالثا
أعرض عنها فلم ينجح فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على أناملته وقيل ضرب يده فى صدره فخرجت
شهوته من أنامله * وقيل ولد لكل من ولد يعقوب اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولد له احدى عشر ولدا

من أجل ما نقص من شهوته حين هم وقيل صبح به يوسف لا تكن كطائر كان له ريش فلما زنا أي
سعد غير أن شاه قعد لا ريش له وقيل بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها واثق
عليكم لحافين كراما كاتين فلم يرف ثم رأى فيها ولا تقر بها الزنا انه كان فاحشة وساء عبدا فلم ينته
ثم رأى فيها واتقوا يوم ترجعون فيه الى الله فلم ينجح فيه فقال الله لجبريل أذرك عبدي قبل أن يصيب
الخطيئة فانخط جبريل وهو يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الانبياء وقيل
رأى تمثال العزيز قطير وقيل قامت المرأة الى صنم كان هناك فسترته وقالت أستحي أن يرانا فقال
يوسف استحييت عن لا يسمع ولا يبصر ولا أستحي من السميع البصير العليم بذات الصدور وهذا ونحوه
فما يورده أهل الحشو والجبر الذين دينهم بهت الله وأنبيائه وأهل العدل والتوحيد ليسوا من مبالاتهم
ورواياتهم بسبيل ولو صدرت من يوسف أدنى زلة لنعيت عليه وذكر توبته واستغفاره كإنعيت على
آدم عليه السلام زلته وعلى داود وعلى نوح وعلى أيوب وعلى ذى النون وذكر توبتهم واستغفارهم
كيف وقد أتى الله عليه وسماه مخلصا انتهى واستبقا الباب أي ابتدرا اليه يفرقهما يوسف فأسرع
يريد الباب ليخرج وأسرت وراءه لتمنعه الخروج أراد بالباب الباب البراني الذي هو المخرج من
الدار والمخلص فلا يرد أن يقال كيف وجد الباب مفتوحا وقد جمعه في قوله وغلقت الابواب * روى
كعب أنه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب وقدت قبضه من دبر
اجتذبه فانقصد أي انشق طولاً حتى هرب منها الى الباب وتبعته تمنعه وألقيا سيدها أي وجدا
زوجها وبعلاها وهو قطير لدى الباب تقول المرأة لبعلاها سيدي وانما لم يقل وجدا سيدهما لان ملك
يوسف لم يصح فلم يكن سيده على الحقيقة وقيل ألقيا مقبلا يريد أن يدخل فزهدت نفسها وقالت ما جزاء
من أراد بأهلك سوءاً زنا إلا أن يسجن أي يحبس أو عذاب أليم مؤلم بأن يضرب قال يوسف متبرئاً هي
راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها ابن عم لها * روى أنه كان في المهدي وعن النبي صلى الله عليه
وسلم تكلم في المهدي أربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريح وعيسى وقال
نسوة في المدينة مصر أي قال جماعة من النساء وكن خمساً امرأة الساقى وامرأة الخباز وامرأة
صاحب الدواب وامرأة صاحب السجى وامرأة الحاجب امرأة العزيز تراودنها عبيدها عن
نفسه قد شغفها حباً تميز * في الكشف شغفها خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد والشغاف
حجاب القلب وقيل جلدة رقيقة يقال لها انسان القلب فلما سمعت بمكرهن بغيتهم وسوء عقالتهم
وقولهن امرأة العزيز عشت عبيدها الكنعاني أرسلت اليهن دعتهن * قيل دعت أربعين امرأة فهن
الخمس المذكورات وأعدت أهبات لهن متكا ما يتكسرن عليه من غمارق وعن مجاهد
متكا طعاماً يحترق وقرئ متكا بغير همز وهو لا ترج * وقال وهب أترجا وموزا وبطيخا وآتت
أعطت كل واحدة منهن سكناً وقالت ليوسف اخرج عليهن فلما رأى أنه أكبره أعظمته وقطعن
جرحن أيدينهن بالسكاكين ولم يشعرن بالآلم لشغل قلبهن بيوسف وقلن حاش لله تنزيهاً له اللام للتبيين
نحو قولك سقيالك ما هذا أي يوسف بشرا ان هذا ما هذا الاملك كريم قالت امرأة العزيز لما رأت
ما حل بهن فذلك كن الذي لمتني فيه في حبه بيان لعذرها ولقدر اودته عن نفسه فاستعصم فامتنع ولئن لم
يفعل ما أمره أي ما أمر به فحذف الجار والضمير للوصول أو أمرى إياه أي موجب أمرى ومقتضاه
على أن ما صدرية ليسجن وليكونا من الصاغرين من الذليلين قلن له أطع مولاتك ولم يطعها فسجن
بسببها سبع سنين على قول الجمهور ودخل معه السجن قيان عبدان للملك شرايه وخبازه بتهمة السم
* وفي كتاب الاعلام اسم أخد هما شرهم والآخر برهم فتحالما فقال الشراياني رأيت كافي في بستان

فإذا بأصنل حبلها عليها ثلاثة عنقا قيد من عنق فقطقتها وعصرتها في كأس الملك وسقيته وقال الخباز
 رأيت كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها أنواع الاطعمة فإذا سباع الطير تنهش منها فقال له نبئنا بتأويله
 فأول يوسف رؤيا الشرايين بأنه يعود الى عمله ويسقى سيد دخرا وأول رؤيا الخباز بأنه يقتل * روى أنه
 قال لا أول ما رأيت من الكرمية هو الملك وحسن حاله عنده وأما القضيبان الثلاثة فأنها ثلاثة أيام
 تضي في السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه من عملك اذ كرتي وصفتي عند الملك بصفتي وقص
 عليه قصتي لعله يرحمني ويخلصني من هذه الورطة وفي الحديث رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اذ كرتي عند
 ربك لما لبث في السجن سبعا وقال الثاني ما رأيت من السلال الثلاث ثلاثة أيام ثم تخرج وتقتل وكان
 أمرهما كما قال * ولما دنا فرج يوسف رأى ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبه هالته رأى سبع بقرات
 سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر
 انعدت حبا وسبعا أخرى يابسات قد استحصدت وأدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلب عليها
 فاستعبرها الملك وقال يا أيها الملاء أفتوني في رؤياي فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها وقالوا أضغاث
 أحلام أي تجالط منامات باطلة وليس لنا به علم ولما استفتى الملك في رؤياه وأعضل على الملاء تأويلها
 وعجزوا عنها تذكر الناجي بعد مدة طويلة يوسف وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه اليه أن يذكره عند
 الملك فقال أنا اخبركم بمن عنده تأويلها فأرسلوه فانطلق الى يوسف وقص عليه رؤيا الملك واستعبره فقال
 أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان الى آخر ما رآه الملك فتأول يوسف البقرات السمان والسنبلات
 الخضر بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات بسنين مجدية ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بأن
 العام الثامن يجي مبارك كثر الخير غزير النعم وذلك بعد أربع عشرة سنة من وقت استفتاء الرؤيا
 * قيل كان ابتداء يوسف في الرؤيا ثم كان سبب نجاة أيضا الرؤيا فلما رجع المستعبر الى الملك أخبر
 يوسف وتأويله الرؤيا قال اتتوني به استخلصه لنفسى فشاءه الرسول ليجرجه من السجن وكان معه
 سبعون حاجبا وسبعون مراكبة وبعث الملك اليه لباس الملوكة فقال أجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله
 فقال اللهم أعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تهم عليهم الاخبار فهم أعلم الناس بالاخبار في الواقعات
 وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل
 وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جودا فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسألك بخيرك من خيره
 وأهوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعاه بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان آباءى وكان
 الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلهم بها فأجابها بجميعها فتعجب منه فقال أيها الصديق اني أحب أن اسمع
 رؤياي منك قال رأيت بقرات فوصف لونهن وأحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنابل وما كان
 منها على الهيئة التي رآها الملك وقال من حقل أن تجمع الطعام بالاهراء فيأتيك الخلق من النواحي
 ويمتارون منك ويجمع لك من السكسوز ما لم يجمع لاحد قبلك قال الملك ومن لي بهذا الامر ومن يجمعه
 قال يوسف اجعلني على خزائن الارض أي ولني خزائن أرضك يعني مصر * وفي الحديث رحم الله أخي
 يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولما سكنه أخذ ثلاث سنة * روى أن الملك
 توجه وختمه بخاتمه ورداه بسيفه ووضع له سرير من ذهب مكللا بالدر والياقوت فقال له أما السرير
 فاشد دبه ملكك وأما الخاتم فدبر به أمرك وأما التاج فليس من لباسي ولا من لباس آباءى فاستوزره
 الريان وهو ابن ثلاثين سنة أو ثلاث وثلاثين سنة قيل توفي جده اسحاق حينئذ وعمره مائة وثمانون سنة
 وكان ضريرا ودفن عند قبر أبيه وأوتى يوسف الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة * وفي تفسير
 الخدادي في قوله تعالى ولما بلغ أشده قال ابن عباس ولما بلغ ثمانين سنة سنة آتينا النبوة ولما

الاهراء جمع هري وهو بيت
 كبير يجمع فيه طعام السلطان

استوزر دانت له الملوكة وفوض اليه الامر وكان الملك كاتبا له يصدر عن رأيه ولا يعترض عليه في كل ما رأى وعزل قطفير ثم مات قطفير بعده فزوجه الملك امر أنه زليخا فلما دخل عليها قال لها أليس هذا خيرا بما طلبت فوجدها عذراء وكان العزيز عنيما فولدت ليوسف ولدين افرائيم وميشا وولد لافرائيم نون ولنون يوشع فتى موسى وأقام يوسف العدل بمصر وأحبه الرجال والنساء وأسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباغ من أهل مصر في سني القحط الطعام بالدرهم والدنانير في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالخلي والجواهر في السنة الثانية ثم بالدواب في الثالثة ثم بالعبيد والاماء في الرابعة ثم بالدور والعقار في الخامسة ثم بأولادهم في السادسة ثم برقابهم في السابعة حتى استرقهم جميعا ثم أعتق أهل مصر عن آخرهم ورد عليهم أملاكهم وكان لا يبيع لاحد من الممتارين أكثر من حمل بعير وأصاب أهل كنعان ما أصاب أهل مصر من الجهد فأرسل يعقوب بنيه ليمتاروا منها فساء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون لتبدل الزى أولانه كان وراء حجاب أول طول المدة وهي أربعون سنة * روى أنه لما رآهم تكلموا بالعبرانية قال لهم أخبروني من أنتم وما شأنكم قالوا نحن قوم زعاة أصابنا الجهد فحسنا غنمنا فقال لعلكم جئتم عبونا تنظرون عورة بلادى قالوا معاذ الله نحن بنو نبي خزين لقد ابن كان أحبا اليه وقد أمسنا أخاله من أمه يستأنس به فقال اثنتونى به ان صدقتم وقال ومن يشهد لكم انكم لستم بعيون وان الذى تقولون حق قالوا انتا ببلاد لا يعرفنا فيها أحد فيشهد قال فدعوا بعضكم عندى رهينة وأثتوني بأخ لكم من أيكم وهو يحمل رسالة ايكم حتى أصدقكم فاقترعوا ودافهم فأصاب القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا في يوسف فخلفوه عنده وجهزهم وأعطى كل واحد حمل بعير وقال اثنتونى بأخ لكم من أيكم قالوا سنرا ودعته أباه أى سنخادعه ونختال عليه حتى نزرعه من يده فلما رجعوا الى أبيهم بالطعام وأخبروه بما فعل يوسف قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا سكران وانا له لحافظون عن ان ياله مكروه قال هل آمنكم عليه الا كما آمنتم على أخيه من قبل وقال لن ارسله معكم حتى تؤتوني موثقا عهدا من الله بأن تخلفوا الى بالله لتأتني به الا أن يحاط بكم وتغلبوا فلم تطيقوا به فلما آتوه موثقهم وحلقوا بالله رب محمد دفع بنيامين اليهم وقال الله على ما نقول وكيل وقال فالله خير حفظا وهو أرحم الراحمين * قال كعب لما قال فالله خير حفظا قال الله بعزتي وجلالى لا ردن عليك كليهما ووصاهم أن لا يدخلوا من باب واحد بل يدخلوا من أبواب متفرقة الجمهور على أنه خاف عليهم العين لجمالهم وجلالة أمرهم فالعين حق وجوده بأن يحدث الله عند النظر الى الشيء والاعجاب به نقصا نافية وخلا * وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان العين لتدخل الجمل القدر والرجل القبر وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين فيقول أعينكم بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة فلما دخلوا على يوسف قالوا له هذا أخونا قد جئنا به قال أحسنتم وآوى وضم اليه أخاه بنيامين فأنزلهم وأحسن مثواهم وأضافهم وأكرم زلهم ومقرهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقى بنيامين وحده فبكى وقال لو كان أخى يوسف حيا لاجلسنى معه فقال يوسف بى أخوك وحيد فأجلسه معه على مائدة وجعل يواكاه وقال أتحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك قال من يجد أخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وعانقه وقال انى أنا أخوك يوسف فلا تفتس ولا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله قد أحسن بنا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما أعلمك * روى أن بنيامين قال ليوسف فأنالا أفا رقتك قال يوسف قد علمت اغتمام والذى بي فاذا حبستك ازداد غمى ولا سبيل الى ذلك الا أن أنسبك الى ما لا يحتمل قال لا أبالى افعل ما يدا لك قال فاني أدس صاعى في رحلك ثم أنادى عليك بأنك سرقته ليهتينا الى ردك بعد تسريحك معهم قال افعل فلما جهزهم بجهازهم وهبوا

أسبابهم وأوفى الكيل لهم جعل السقاية يعني مشربة يسقى بها وهي الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكال بها العزة الطعام وكان يشبه الطاس من فضة أو ذهب قدسوه في رحل بنيامين * روى أنهم ارتحلوا وأمهاتهم يوسف حتى انطلقوا ثم أمرهم فأدركوا وجلسوا ثم نادى مناد أيها العبروهي الأبل التي عليها الاحمال لأنها تعبر أي تذهب وتجيء والمراد أصحاب العبر أنكم لسارقون كناية عن سرقتهم إياه من أسبه قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا انفق صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير قال المؤذن وأنا به زعيم يريد أن يحمل البعير كغفل أو ديه إلى من جاء به وأراد يسقى بعير من طعام جعل لمن حصله قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب مما نسب إليهم ما جئنا لنفسد في الأرض * روى أنهم حين دخلوا كان أفواه رواحدهم مشدودة لثلاثتناول زرعاً أو طعاماً لا أحد من أهل السوق وما كاسارقين قالوا فما جزاء الصواع أي سرقة ان كنتم كاذبين في جحودكم وادعائكم البراءة منها قالوا جزاء سرقة أخذ من وجد في رحله وكان حكم السارق في آل يعقوب أن يسترق سنة فبدأ يتفتش أوعيتهم قبل وعاء أخيه بنيامين لنفي التهمة حتى بلغ وعاءه فقال ما أظن هذا أخذ شيئاً فقالوا والله لا يترك حتى تنظر في رحله فانه أطيب لنفسك وأنفسبنا ثم استخرج الصواع من وعاء أخيه قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل أرادوا يوسف قيل دخل كنيسة فأخذتم ثلثاً لصغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفعه وقيل كان في المنزل دجاجة فأعطاهما السائل وقيل كانت منطقة لبراهيم يتوارثها كبر ولده فورثها اسحاق ثم وقعت إلى ابنته وكانت أكبر أولاده فحضنت يوسف وهي عمته بعد وفاة أمه وكانت لا تصبر عنه فلما شب أراد يعقوب أن ينزعه منها فمعدت إلى المنطقة فخرمته على يوسف تحت ثيابه وقالت قد فقدت منطقة اسحاق فانظروا من أخذها ففتشوا فوجدوها مخزومة على يوسف فقالت انه لي سلم أفعل به ما شئت فخلاه يعقوب عندها حتى ماتت يقال فلان سلم في أيدي بني فلان أي أسير * وروى أنهم لما استخرجوا الصواع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم حياء وأقبلوا عليه فقالوا له ففكتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منك بلاء متى أخذت هذا الصواع فقال بنورا حيل لا يزال منكم عليهم بلاء ذهبت يا أخى فأهلكتموه فأسر يوسف في نفسه مقالتهم قد سرق أخ له من قبل وتغافل عنها كأن لم يسمعها ولما أخذ بنيامين بعة السرقة قالوا له يا أيها العزيز ان له أباشيخا كبيرا أخذ أحدنا مكانه أي بدله فأبى وقال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فلما استبأسوا من يوسف واجابته ان فردوا عن الناس متاجين في تدبير أمرهم على أي صفة يذهبون وماذا يقولون لا سهم في شأن اخيم قال كبيرهم في السن وهور وبيل أوفى العقل وهو يهوذا أورئيسهم وهو شمعون ألم تعملوا أن أباصكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما قرطتم وقصرتم في شأن يوسف فلن أبرح الأرض أي لن أفارق أرض مصر حتى يأذن لي أبي في الانصراف إليه أو يحكم الله لي في الخروج منها او بالموت او بقتالهم ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا عليه بالسرقه الا بما علمنا من سرقة وما كالأغيب حافظين أي ما علمنا انه سيسرق حين أعطينا له المواثيق واسأل اهل مصر عن كنه القصة وأصحاب العبر وكنا قوم ما من كنعان من حبران يعقوب وانا لصادقون في قولنا فرجعوا إلى أبيهم فقالوا له ما قال لهم اخوهم قال يعقوب بل سولت وسهلت لكم أنفسكم أمرا أردتموه والافن أدري ذلك الرجل ان السارق يسترق لولا فتواكم وتعلمكم فصبر جميل عسى الله أن ياتيني بهم جميعا أي يوسف واخيه وكبيرهم وتولى وأعرض عنهم كراهة لما جاءوا به وقال يا إسفا على يوسف الاسف أشد الحزن والحسرة والالف بدل عن ياء الاضافة وايضت عنه من الحزن أي اذا كثرت الاستعجاب بحقت العبرة سواد العين وقلبه إلى بياض كدر قيل قد عي بصره وقيل يدرك ادرا كاضعيفا قيل ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف إلى حين لقائه

ثمانين سنة أو أربعين سنة كذا في المدارك * وفي الكشف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل
جبريل ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين شكى قال فما كان له من الاجر قال اجر مائة
شهيد ومساء طنه بالله ساعة قط * وفي الكشف عن الحسن انه بكى على ولده او غيره فقيل له في ذلك فقال
ما رأيت الله جعل الحزن عاراً على يعقوب ويجوز للنبي ان يبلغ به الجزع ذلك المبلغ لان الانسان مجبول
على ان لا يملك نفسه عند الحزن فلذلك حمد صبره واقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم
وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا تقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون وانما المذموم
الصباح واللباح ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب * قيل ان يعقوب اشترى جارية مع ولدها
فباع ولدها فبكت حتى عميت وروى انه رأى ملك الموت في منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال
لا والله هو حي فاطلبه وعلمه هذا الدعاء * يا ذا المعروف الدائم الذي لا ينقطع معروفة ابدا ولا يحصى غيره
فرج عني * فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله أي لا تقنطوا من
رحمة الله فخرجوا من عند أبيهم راجعين الى مصر فلما دخلوا على يوسف قالوا يا أيها العزيز مسنا واهلنا
الضر المزال من شدة الجوع وحننا بضاعة من جاعة خفيفة يدفعها كل تاجر آثار غيبة عنها واحتقارا
لها قيل كانت دراهم زيوفا لا تؤخذ الا بوضيعة وقيل كانت صوفا وسمنافا ولف لنا الكيل وتصديق
علينا ولما قالوا مسنا واهلنا الضر وتضرعوا اليه وطلبوا أن يتصدق عليهم ارفضت عنهم ولم يتالك
أن عرفهم نفسه حيث قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ أنتم جاهلون وقيل أدوا اليه كتاب يعقوب
من يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر أما بعد فانا اهل بيت
موكل بنا البلاء فأما جدتي فشئت يدها ورجلاه ورعى به في النار ليجرق فحماء الله وجعلت النار بردا
وسلاما وأما أبي فوضع السكين في فمها ليقتل ففداه الله وأما أنا فـ كان لي ابن وكان أحب اولادي
فذهب به اخوته الى البرية ثم أتوا بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عناي من بكائي
عليه ثم كان لي ابن وكان أخاه من أمه وكنت أتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك
حبسته وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلدسارقا فان رددته علي والادعوت عليك دعوة تدر لك السابع
من ولدك والسلام * فلما قرأ يوسف الكتاب لم يبالك وعيل صبره فقال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف
واخيه * وروى انه لما قرأ الكتاب بكى وكتب الجواب اصبر كما صبروا وتظفر كما تظفروا * وفي رواية
مكتوب يعقوب أخضر مما ذكر كتب بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق
ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى العزيز ريان أما بعد فانا اهل بيت مولع بنا البلاء أما جدتي ابراهيم
خليل الله ابتلى بالنار فأنجاه الله وأما أبي اسحاق ابتلى بالذبح ففداه الله وأما أنا فكان لي قرّة عين من
اولادي ابتليت بفراقه حتى عميت وكان له أخ كلما حاجني شوقي ضمته الى صدرى والآن محبوس
عندك بعلّة السرقة واعلم اني لا أكون سارقا ولا ألدسارقا فان تفضلت برّده فلك في ذلك الاجر والثواب
يوم الحساب وكتب يوسف في جوابه بعبارة أطول مما ذكر قيل كان باملاء جبريل كتب بسم الله الرحمن
الرحيم كاني هذا الى يعقوب اسرائيل الله بن ذبيح الله بن خليل الله من العزيز ريان أما بعد فقد وصل
الى كانه بما وصف من حال آباءه وبلائه وابتلاءه بفراق اولاده فوقفت عليه فعليه بالصبر الجميل أما جدك
ابراهيم ابتلى بالنار صبر فظفر وأما أبوك اسحاق ابتلى بالذبح صبر فظفر وأنت ابن الصابرين فاصبر
كما صبروا وتظفر كما تظفروا والسلام على من اتبع الهدى ومعنى فعلهم بأخي يوسف تعريضهم اياه للغم
بافراده عن أخيه لايه وأمه وايدائهم اياه بأنواع الاذي قال اخوة يوسف أثمت لانت يوسف قال أنا
يوسف وهذا أخي قد من الله علينا الآن بالالفه بعد الفرقة قالوا اتالله لقد أثرت الله علينا أي اختار لك

وفضلك علينا بالعلم والتقوى والصبر والحسن وان كنا لخطائين قال لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين * روى ان اخوة يوسف لما عرفوه أرسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحي منك لما فرط منا فيك فقال يوسف ان اهل مصر وان ملكك فيهم فانهم ينظرون الى بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبد ابيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الان بكم حيث علم الناس اني من حفدة ابراهيم اذهبوا بقميصي هذا قيل هو القميص المتوارث الذي كان في نعويذ يوسف وكان من الجنة امره جبريل ان يرسله الى ابيه فان فيهم مع الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي قال فالتقوه على وجه ابي يأت بصيرا أي يأت الى وهو بصير قال يهوذا انا احمل قميص الشفاء كما ذهبت بقميص الجفاء قيل حمله وهو خاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما ثمانون فرسخا وقال لهم يوسف اثموني بأهلكم اجمعين لينعموا بآثار ملكي كما اغتموا بأخبار هلكي ولما فصلت العير وخرجت من عريش مصر قال ابوهم وهو في كنعان لولد ولده ومن حوله من قومه اني لا جذر يحج يوسف لولا ان تفندون أوجد الله ربح القميص حين اقبل من مسيرة ثمانية ايام فلما ان جاء البشير وهو يهوذا ألقى القميص على وجهه فارتد بصيرا * وروى ان يعقوب سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال ما أصنع بالملك على أي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة ثم ان يوسف وجهه الى ابيه جهازا ومائتي راحلة ليتجهز هو ومن معه فلما بلغ قريبا من مصر خرج يوسف والملك في أربعة آلاف من الجنود والعظماء وأهل مصر بأجمعهم فالتقوا يعقوب وهو عيشي ويتوكأ على يهوذا فلما دخلوا على يوسف وذلك قبل دخولهم مصر حين استقبلهم نزل بهم في مضرب أو قصر كان له ثمة فدخلوا عليه آوى اليه ابويه أي ضمهما واعتقهما اليه قيل كانت أمه باقية وقيل كانت أمه ماتت وتزوج يعقوب خالته والحالة اتم كان العم أب * روى انه لما التقى يعقوب قال السلام عليك يا مذهب الأخزان قال له يوسف بعد رد السلام عليه يا أبت بكيت على حتى ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تجمعنا فقال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيجبال بيني وبينك * قيل ان يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمي وكانت الذرية ألف ألف ومائتي ألف ولما دخلوا مصر وجلس يوسف في مجلسه مستويا على سريريه واجتمعوا اليه أكرم ابويه فرفعهما على السرير وخرّوا له سجدا يعني الاخوة الا احدى عشر والاوين * ذكر المفسرون ان الله أحيا اتم يوسف بتحقيق الرؤيا والله على كل شيء قدير وكانت السجدة عندهم جائزة تجارية تجري التهمة والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل البدن قال الزجاج كانت سنة التعظيم في ذلك الوقت أن يسجد للعظم وقيل كانت الانحناء دون تعظيم الجهة وخرورهم سجدا ياباه وقيل خروا لاجل يوسف سجدا لله شكرا وفيه أيضا نبوة واختلف في استئناسهم وقال يوسف يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا صادقة وكان بين الرؤيا وبين التأويل أربعون سنة وهو قول ابن عباس وأكثر المفسرين أو ثمانون سنة وهو قول الحسن البصري وسيجيء وقيل ست وثلاثون وقيل اثنان وعشرون سنة * قال مجاهد أخرج يوسف من عند يعقوب وهو ابن ست سنين وجم بينهما وهو ابن أربعين سنة * وعن الحسن قال ألقى يوسف في الحب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان في العبودية ثمانين سنة وعاش بعد ذلك ثمانية وعشرين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة كذا في العرائس * قال وأقام يعقوب مع يوسف أربعين سنة بأعبط حال واهنا عيش وأتم سرور وقيل سبع عشرة سنة ثم حضرته الوفاة وأوصى يوسف أن يحمله الى الشام ويدفنه في الارض المقدسة عند أبيه وجده ففعل ذلك وجعله في تابوت من ساج وحمله الى بيت

المقدس وخرج معه يوسف وعظماؤه أهل مصر ووافق يوم موته يوم موت أخيه عيسى فدفنا في قبر واحد
وكان عمرهما جميعاً مائة وسبعة وأربعين سنة وكانوا أمينين ولد في يوم واحد وماتا في يوم واحد وقبرا في قبر
واحد ثم عاد يوسف إلى مصر وعاش بعد أبيه ثلاثاً وعشرين سنة كما مر قاله التعلبي في العرائس
والقاضي البضاوي في أنوار التنزيل وكذا في المدارك فلما تم أمر يوسف طلبت نفسه الملك الدائم
فتمنى الموت قبل ما تمناه بني قبيله ولا بعده فقال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث
فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين فلما حضرته الوفاة
جمع قومه من بني اسرائيل وعرفهم بحضور أجله وكانوا ثمانين رجلاً فقالوا له يا بني الله انا نحب أن تعلمنا
بما يؤول اليه أمرنا بعد خروجك من بين أظهرنا في أمر ديننا وملتنا قال لهم يوسف ان اموركم لم تزل
مستقيمة على ما أنتم عليه من أمر دينكم حتى يظهر عليكم رجل جبار من القبط يدعي الربوبية فيقهركم
ويغلبكم ويذبح أبناءكم ويستحي نساءكم ويسومكم سوء العذاب وتمت أيامه أياماً مديدة ثم يخرج من بني
اسرائيل من ولد أخى لاوى رجل اسمه موسى بن عمران رجل جعل الشعر آدم اللون فينجيكم الله تعالى به
من أيدي القبط قال فجعل كل رجل من بني اسرائيل يسمى ولده عمران رجاء أن يكون ذلك النبي منه
قالوا وكان ليوسف ديك قد عمر خمسمائة سنة فقال لهم يوسف يستقيم أمركم مادام هذا الديك يصرخ
فيكم فاذا ولد هذا الجبار سكت فلا يصرخ مدة ولا يتبعه حتى اذا انقضت أيامه وأذن بمولده هذا النبي
يصرخ كما كان يصرخ أولاً فذلك علامة انقضاء ملكه وظهور نبي الله في الارض قال فلم يزالوا على ما هم
عليه الى أن سكت صراخ الديك فوجروا واكتأبوا وانهدمت أركان دينهم وطلع ما أعلمهم به يوسف من
ولادة الجبار وظهوره فاعتزلوا الديك واجتمعوا الى أن عاد الديك الى صراخه فاستبشروا وفرحوا
وتصدقوا وأيقنوا بالفرج وكان يوسف عليه السلام قد أوصى قبل موته أخاه يهوذا واستخلفه
على بني اسرائيل ولما توفاه الله طيباً طاهر ابرو وروح وريحان تخاصم فيه أهل مصر وتشاحوا في دفنه
كل يحب أن يدفن في محلاتهم حتى هموا بالقتال فاجتمع رأيهم على أن يعملوا له صندوقاً من مرمر ويجعلوه
فيه ويدفنوه في النيل فكان يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكنوا سوا في الانتفاع ببركته ففعلوا
وقد توارثت الفراعنة من العماليق بعد يوسف ولم تزل بنو اسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف
وآبائه ولم يزل يوسف مدفوناً في النيل حتى استخرجه موسى وبينهما أربع مائة سنة وحمله الى الشام حين
خرج بني اسرائيل من مصر ودفنه بأرض كنعان خارج الحصن حيث هو اليوم فلذلك تنقل اليهود
موتاهم الى الشام كذا في عرائس التعلبي * وسبب استخراجهم أنه لما دنا هلاك فرعون أمر الله تعالى
موسى عليه السلام أن يسري بني اسرائيل ليلاً فأمر موسى قومه أن يسرجوا في بيوتهم السرج حتى
الصبح وألقى الله الموت على القبط فأت كل بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم حين أصبحوا حتى طلعت الشمس
وخرج موسى في ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين
لكبره * وعن ابن مسعود رضي الله عنه كان أصحاب موسى ستمائة ألف مقاتل وسبعين ألفاً
وعن عمرو بن ميمون قال كانوا ستمائة ألف مقاتل وكان يعقوب وأهل بيته يوم دخول مصر سبعين نفساً
وبين دخول يعقوب وأهله مصر وبين خروج بني اسرائيل منها على ما قيل أربع مائة سنة وست وثلاثون
سنة فلما أرادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا أين يذهبون * وفي العرائس لما خرجوا من مصر
أظلمت عليهم الارض وتاهوا وضلوا عن الطريق فسأل موسى مشايخ بني اسرائيل وعلماءهم عن ذلك
فقالوا ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ على اخوته عهداً أن لا يخرجوا من مصر حتى
يخرجوه معهم * وفي العدة أوصى أن لا يخرجوا حتى ينقلوا عظماؤه معهم قالوا فلذلك انسأ عليهم

ديك يوسف

نقل صندوق يوسف

الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي أنشدكم الله كل من يعلم قبر يوسف إلا أخبرني به ومن لم يعلم فصمت أذناه عن قولي فكان يمر بين الرجلين ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز يقال لها مريم بنت ماموتى فقالت أرايت لك أن دلتك على قبره أعطيتني كل ما سألتك فأبي علمها فقال حتى أسأل ربي فأمره الله بآتياء سؤالها فقالت اني عجوز كبيرة لا أستطيع المشي فأحملني وأخرجني من مصر هذا في الدنيا وأما في الآخرة فاسألك أن لا تنزل عرفة من الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه في خوف الماء في النيل فادع الله حتى يحسر عنه الماء فدعا الله يحسر عنه الماء ودعا أن يؤخر طلوع الفجر الى أن يفرغ من أمر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرج به في صندوق من مرمر وحمله حتى دفنه بالشام فلما أخرج التابوت ظهر الضوء وفتح لهم الطريق فاهتدوا وساروا وموسى على ساقهم وهارون على مقدمةهم وعلم بهم فرعون فجمع قومه وأمرهم أن لا يخرجوا في طلب بني اسرائيل حتى يصبح الديك فوالله ما صاح ديك تلك الليلة فخرج فرعون في طلب بني اسرائيل وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وستمائة ألف وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل سوى سائر الشباب فكان فرعون يكون في الدهم وقيل كان فرعون في سبعة آلاف وكان بين يديه مائة ألف ناشب ومائة ألف أصحاب حراب ومائة ألف أصحاب اعمدة فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء في غاية الزيادة ونظروا فاذا هم بفرعون حين أشرقت الشمس فبقوا متحيرين وقالوا يا موسى كيف نصنع وأين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا ان أدركنا قتلنا والبحر أمامنا ان دخلنا غرقنا قال الله تعالى فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى اننا لندركون قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين فأوحى الله اليه أن اضرب بعصا البحر فضربه فلم يطعه فأوحى الله اليه أن كنه فضربه وقال انفلق اباخا لئلا يذن الله فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبيل طريق وارفع الماء بين كل طريقين كالجبل وأرسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يسا خفاضت بنو اسرائيل البحر كل سبيل في طريق وعن جانبهم الماء كالجبل الفخم ولا يرى بعضهم بعضا خفاوا وقال كل سبيل قد قتل اخواننا فأوحى الله عز وجل الى جبال الماء ان تشبكي فصارت الماء شبكات كالطاقات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى واذ فرقا بينكم البحر فانجيناكم من آل فرعون والغرق وأغرقنا آل فرعون وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر ورآه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر انفلق من هيبتي حتى أدرك عبيدي الذين أبغوا ادخلوا البحر فهاب قومه أن يدخلوه وقيل قالوا ان كنت ربنا قد دخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان ادهم ولم يكن في خيل فرعون فرس انثى فجاءه نجيريل على فرس انثى ودفق فتقدمهم وخاض البحر فلما سم ادهم فرعون ريحها اقتحم البحر في اثرها ولم يملك فرعون من امره شيئا وهو لا يرى فرس جبريل واقتمت الخيول خلفه البحر وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يشدهم ويسوقهم حتى لا يشد رجل منهم ويقول لهم الحقوا بأصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل من البحر وهم أولهم بالخروج فأمر الله البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم وأغرقهم اجمعين وكان بين طرفي البحر أربع فراسخ وهو بحر قلزم طرف من بحر فارس قال قتادة هو بحر وراء مصر يقال له اساف وفي انوار التنزيل والمدارك هو القلزم والاسيل وفي تفسير الخدادي هذا البحر هو القلزم يسلك الناس فيه من اليمن الى مصر وفي القاموس قلزم بلد بين مصر ومكة قرب جبيل واليه يضاف بحر القلزم لانه على طرفه وكان ذلك جمرأى من بني اسرائيل ولما أخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه قالت بنو اسرائيل مامات فرعون فأمر الله البحر فالتقى فرعون في الساحل أحمر قصيرا كأنه ثور فرآه بنو اسرائيل فن ذلك الوقت لا يقبل البحر ميتا أبدا وفي انوار التنزيل قيل ان موسى لبث

في القبط ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشرين سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله تعالى ثلاثين سنة ثم بقي بعد الغرق خمسين سنة فعلى هذا يكون عمره مائة وعشرين سنة وهارون كان اكبر من موسى بثلاث سنين وكذا في الكشف * وروى انه كانت النبوة والملك متصلين بالشام ونواحيها لولد اسرائيل بن اسحاق الى أن زال عنهم بالفرس والروم بعد يحيى بن زكريا وبعد عيسى عليهم السلام * وفي الكامل نبي موسى في عهده منو جهر وكان ملك منو جهر بعد جدّه افريدون وكان منو جهر من ولد ايرج بن افريدون وكان مولده بدنياوند وقيل بالري * وفي الكامل قبل موسى هو موسى بن عمران بن يصهر بن لاوى بن يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم وأتم موسى يوحناذ واسم امرأته صفورا ابنة شعيب النبي عليه السلام. وكان فرعون مصر في أيامه قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثاني وكانت امرأته آسية ابنة خراخيم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الاول * وكان من مولد موسى الى أن خرج بنو اسرائيل من مصر ثمانون سنة ثم صار الى التيه بعد ان مضى وعبر البحر وكان مقامهم هنالك الى أن خرجوا مع يوشع بن نون أربعين سنة وكان ما بين مولد موسى الى وفاته في التيه مائة وعشرين سنة وكان اسم فرعون موسى فيما ذكر الوليد بن مصعب * وفي نظام التوار يخ للشيخ ناصر الدين البضاوى ان منو جهر سبط ايرج بن افريدون لما توفي افريدون قام مقامه وولى عهده منو جهر وعين لكل بلادها كما ولكل قرية دهقانا وحفر الفرات وأجرى الماء الى العراق وعمل البساتين وغرس أنواع الاشجار واشتغل بعمارة الملك ولما بلغت مدة ملكه ستين سنة قصده افراسياب بالعسكر العظيم فهرب منه منو جهر الى طبرستان ولم يتبعه افراسياب فوقع الصلح بينهما على أن يكون ما وراء جيحون وهو نهر بلخ لا فراسياب فرجع وفي زمان منو جهر أرسل الله تعالى شعيبا الى أولاد مدين بن اسماعيل بن ابراهيم وبعث موسى وهارون الى فرعون وكان اسمه وليد بن مصعب وكان من أولاد عاد الذين بعثهم شداد الحكومة مصر وقصتهم معروفة مشهورة وبعد وفاة منو جهر سار افراسياب الى فارس واشتغل بقتل العباد وتخريب البلاد ومدة ملكه عشرين سنين الى أن خرج زاب بن طهماسب من اسباط منو جهر وهرب منه افراسياب الى حدود بلاده واشتغل زاب باصلاح ما أفسده وخرّبه افراسياب وأجرى نهر الماء الى العراق ويسمى ذلك زابين واشتغل بالعدل والانصاف ثلاثين سنة وفوض ملكه الى ابن أخيه كرشاسف بن كشتاسف الذي كانت أمه بنت بنيامين بن يعقوب وكان ملكه عشرين سنين وكان رستم المشهور بدليستان من نسله * وفي الكامل ولما هلك منو جهر ملك فارس افراسياب من نسل رستم ملك على مملكة فارس وعظم ظله وخرّب ما كان عامرا ودفن الانهار والقنا وقط الناس سنة خمس من ملكه الى أن خرج من مملكة فارس ولم تزل الناس منه في أعظم بلية الى أن ملك رود بن طهماسب وطرد افراسياب الترك عن مملكة فارس حتى رده الى الترك بعد حروب بينهما فكان افراسياب على اقليم بابل ومملكة الفرس اثنتي عشرة سنة من لدن توفي منو جهر الى أن أخرج عنها رود وأمر باصلاح ما كان افراسياب أفسده من مملكتهم وبنوا الحصون وأخرج المياه التي غور طرقها حتى عادت البلاد الى أحسن ما كانت ووضع عن الناس الخراج سبع سنين وعمرت البلاد في ملكه * ثم ملك بعد رود كيقباد ابن راج بن مبشر بن نوذين منو جهر وقت رعيه الانهار والعيون لشرب الارض وسمى البلاد باسمها وحددها بحدودها وأخذ العشر من غلاتها لزاق الجند وكان كيقباد حريصا على عمارة البلاد وجرت بينه وبين الترك حرب كثيرة وكان مقيما بقرب نهر بلخ وهو جيحون لمنع الترك عن طرق شتى من بلاده وكان ملكه ثلثة سنة * ومن الانبياء الذين كانوا في زمان كيقباد خزقييل والياس واليسع وشمويل عليهم السلام ثم ملك بعد كيقباد ابن ابنة كيكاف بن كبيسة بن كيقباد فلما ملك حتى بلاده وقتل جماعة

ذكر منو جهر سبط ايرج

وكان ملكه مائة وخمسين سنة ومن الانبياء والحكماء الذين كانوا في زمان كيكوس داود وسليمان ولقيمان
الحكيم ومن آثاره الرصد الذي بمسابل * وملك بعده كيكوس ابن ابنه كينسرو وكان ملكه ستين سنة
* ومن مشاهير الحكماء الذين كانوا في عصر كينسرو فيثاغورس الذي كان تلميذا داود ولقيمان الحكيم
روي أن كينسرو لما حضرته الوفاة عهد الى ابن عمه كهراسب بن كرخي بن كيكوس فهو ابن ابن كيكوس
فلما ملك اتخذ سريرا من ذهب فكله بأنواع الجواهر وبنيته له بأرض خراسان مدينة بلخ وسماها الحسناء
ودون الدواوين وقوى ملكه بالتخاد الجنود وعمر الارض وجبى الخراج لارزاق الجند واشتدت شوكة
الجند فنزل مدينة بلخ لقتالهم وكان محمودا عند أهل مملكته شديد القمع للولاء المجاورين له شديد
التفقد لأصحابه بعيد الهمة عظيم البنيان ثم انه تنسك وفارق الملك واشتغل بالعبادة واستخلف ابنه
كشتاسف في الملك وكان ملك كهراسب مائة وعشرين سنة ومن الانبياء الذين كانوا في عهد كهراسب
أرميا وعزير عليهما السلام كذا في نظام التواريخ * وملك بعده كشتاسف بن كهراسب وفي أيام
كشتاسف ظهر زرادشت الذي ادعى النبوة وتبعه المجوس وكان زرادشت من أهل فلسطين يخدم
لبعض تلامذة ارميا النبي خاصا به فخانه وكذب عليه فدعا الله تعالى عليه فبرص ولحق ببلاد أذربيجان
وشرع بهادين المجوس وقيل انه كان من العجم وصنف كتابا وطاف به الارض فاعرف أحد معناه وزعم
انه لغة سماوية خوطب بها وسماه أمتا فسار الى أذربيجان الى فارس فلم يعرفوا ما فيه ولم يقبلوه فسار الى
الهند وعرضه على ملوكها ثم أتى الصين والترك فلم يقبله احد وأخرجوه من بلادهم وقصد فرغانة وأراد
ملكها أن يقتله فهرب منه وقصد كشتاسف بن كهراسب فأمر بحبسه فحبس مدة وشرح زرادشت
كتابه وسماه زند ومعناه النفس ثم شرح النفس بكتاب سماه بازند يعني تفسير النفس وفيه علوم مختلفة
كالرياضات وأحكام النجوم والطب وغير ذلك من اخبار القرون الماضية وكتب الانبياء وفي كتابه
تمسكوا بما جئتمكم به الى أن يحييكم صاحب الجمل الأحمر يعني محمد صلى الله عليه وسلم وذلك على
رأس ألف سنة وبسبب ذلك وقعت البغضاء بين المجوس والعرب ثم ان كشتاسف أحضر زرادشت وهو
ببلخ فلما قدم عليه شرع له دينه فأعجبه واتبعه وقهر الناس على اتباعه وقتل منهم خلقا كثيرا حتى قبلوه
وأما المجوس فيزعمون أن أصله من أذربيجان وأنه نزل على هذا الملك من سقف ايوانه وبه كبة من نار
يلعب بها ولا تحرقه وكل من أخذها بيده لم تحرقه واتبعه الملك ودان بدينه وبني بيوت النيران في البلاد
واشعل تلك النيران في بيوتهم وأما المجوس فيزعمون أن النيران التي في بيوت عبادتهم من تلك النار الى
الآن وكذبوا فان النار التي للمجوس طفت في جميع البيوت لما بعث الله تعالى نبيا محمد صلى الله عليه وسلم
وكان ظهور زرادشت بعد مضي ثلاثين سنة من ملك كشتاسف وأتاه بكتاب زعم انه وحى من الله تعالى
فكتب في جلد اثنتي عشرة ألف بقرة حفر ونقش بالذهب وجعله كشتاسف في موضع باصطخر
ومنعه تعليمه للعامة وكان كشتاسف وآبؤه قبله يدنون بدين الصابئة * ومن الحكماء الذين كانوا في زمان
كشتاسف سقراط العابد تلميذ فيثاغورس وجاماسب المشهور في علم النجوم كذا في نظام التواريخ
* (ذكر بخت نصر) في الكامل قد اختلف العلماء في الوقت الذي أرسل فيه بخت نصر على بني اسرائيل
فقيل كان في عهد ارميا ودانيال وحنينا وعزارييا ومسايل وقيل انما أرسله الله تعالى على بني اسرائيل
لما قتلوا يحيى بن زكريا والاول أكثر * وملك بهم من اسفنديار وكانت أمه من أولاد طالوت ولما ملك
بهم من أمر على بابل أبرش من أسباط جاماسب بن كهراسب الذي كانت أمه بنت واحد من أنبياء بني
اسرائيل وأمره أن يبعث جميع بني اسرائيل الى بيت المقدس ويعطى رياستهم من أرادوا إخضاع أبرش
بني اسرائيل وأعطى رياستهم باتفاقهم دانيال وبعثهم الى مقامهم وأمر بعمارة بيت المقدس وكانت مدة

ذكر بخت نصر

ملكه مائة واثنى عشرة سنة وكان ذيقراطيس الحكيم وبقراط الطيب في عصره * وملك دارا بن بهمن
ابن اسفنديار وبني مدينة بفارس سماها دارا مجرد وكان ملكه اثنتين وعشرين سنة وكان اقلاطون
الالهسي تلميذ سقراط العابد في زمان دارا * وملك بعده ابنه دارا بن دارا وبني بأرض الجزيرة بقرب
نصيبين مدينة مشهورة الى الآن وكان ملكه أربع عشرة سنة ومن حكماء عصره ارسطاطاليس تلميذ
اقلاطون * (ذكر الاسكندر الملقب بذي القرنين) * في الكامل كان فيلقوس أبو الاسكندر اليوناني
من أهل بلدة يقال لها مقدونية كان ملكا عليها وعلى بلاد اخرى فصالح دارا على خراج يحمله فيلقوس
اليه كل سنة فلما هلك فيلقوس ملك بعده ابنه الاسكندر واستولى على بلاد الروم أجمع وقوى على
دارا ولم يحمل اليه من الخراج شيئا وكان الذي يحمله يضاف من ذهب فسخط عليه دارا وكتب اليه
يؤنبه بسوء صنيعه في ترك حمل الخراج فوقعته الحاربة بينهم ما حتى قتل دارا وظفر الاسكندر ولما مات
الاسكندر عرض الملك على ابنه الاسكندر وسفاني واختار العبادة وملك اليونان فيما قيل بطليموس
ابن مرغوس وكان ملكه ثمانية وثلاثين سنة ثم ملك بعده بطليموس دميانوس أربعين سنة ثم ملك بعده
بطليموس اودايماطس أربعين سنة ثم ملك بعده بطليموس فيلاطرس إحدى وعشرين سنة ثم ملك
بعده بطليموس افيغالس اثنتين وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس اودايماطس سبعة وعشرين سنة
ثم ملك بعده بطليموس من بنات سبعة عشر سنة ثم ملك بعده بطليموس الاخشندر إحدى عشرة
سنة ثم ملك بعده بطليموس اخنعي ثمان سنين ثم ملك بعده قلونطري سبعة عشر سنة وهي
من الحكماء وهؤلاء كلهم من اليونان وكل من كان بعد الاسكندر كان يدعى بطليموس كما كان يدعى ملوك
الفرس أكسرة وملوك الروم قياصرة * وقال بعض العلماء ان بطليموس صاحب المجسطى وغيره من
الكتب لم يكن من هؤلاء الملوك وانما كان أيام ملوك الروم ثم ملك الشام فيما قيل بعد قلونطري ملك
الروم وكان أول من ملك منهم جانوس بن مركوس خمسين سنة * ثم ملك بعده اغسطوس ستا وخمسين
سنة ولما مضى من ملكه اثنتان وأربعون سنة ولد عيسى ابن مريم عليه السلام وقيل كان بين مولده
وقيام الاسكندر ثمانية عشر سنة وثلاث سنين كذا في الكامل * وفي نظام التواريخ من الانبياء البكر
الذين كانوا في أيام الملوك الاشكانيين جرجيس النبي في الجزيرة وزكرياء ويحيى وعيسى عليهم السلام
في الشام * ومن الحوادث الكائنة في أيامهم واقعة أصحاب الكهف وعيسى بعث في أيام شاپور
ابن اشكان وهذا وقع في البين وقطع اتصال الكلامين فلنرجع لما كنا فيه * روى ان اسماعيل كان
ابن تسع وثمانين سنة حين توفي ابراهيم * وفي حياة الحيوان ان أول من ركب الخيل اسماعيل عليه
السلام ولذلك سميت العرب وكانت قبل ذلك وحشية كسائر الوحوش ولذلك قال نبي صلى الله
عليه وسلم اركبوا الخيل فانها ميراث أبيكم اسماعيل وتزوج اسماعيل في حياة ابراهيم رعدة بنت عمرو
فولدت له اثني عشر ابنا وأربعة عشر ابنة وكان اكبرهم نابت * وفي المتقى كان أحد هم قيدر وفي العرائس
قال العلماء لما كبر اسماعيل وبلغ النكاح تزوج امرأة يقال لها السيدة بنت مضاخ الجرهمية
وهي التي قال لها ابراهيم اذا جاءز وحبك قولي له قد أصححت عتبة بابك وقد رضيت لك فولدت لاسماعيل
اثني عشر ولدا منهم نابت وقيدر ومنهم العرب وقيل التي تزوجها اسماعيل هالة بنت الحارث
ابن عمرو الجرهمي * وروى ان الله بعث اسماعيل الى مارب من اليمن وحضر موت فدعاهم الى الاسلام
خمس سنين فآمن له قليل منهم وكان عمره مائة وسبعا وثلاثين سنة ولما حضرته الوفاة أوصى الى أخيه
اسحاق أن يزوجه بنته نسمة للعيص ففعل وتوفي اسماعيل بمكة ودفن في الحجر مع ائمه هاجر وتقول
للعرب هاجر واجر فيدلون الالف من الهاء كما قالوا هراق الماء وأراق الماء وغيره هاجر كانت

ذكر الاسكندر

بقية قصة اسماعيل عليه السلام

من أرض مصر قال ابن لهيعة أم اسماعيل هاجر من أم العرب قرية كانت أمام القرمان من أرض مصر
 وأم ابراهيم مارية سيرة النبي صلى الله عليه وسلم التي أهداها له المقوقس بن حقن من كمورة أنصنا كذا
 في سيرة ابن هشام ~~وصي~~ كان قيدا رقا أعطى سبع خصال البأس والشدة والصراع والرمي والقنص
 ولا فروسية واتبان النساء وكان صاحب ضميرتين يخرج كل يوم إلى قنصه وكان يسمع من قنصه فطية كان
 أوطيرا لا تذبحني حتى تسمى الله ولا تأكل مما لم يذكر اسم الله عليه وكان قد تزوج امرأة من بنات
 اسحاق في ستة نطق ان المظهرات التي أمر بشكا حهن من ولد اسحاق طمعا أن يولد له منه ولد ولم
 يجبلن فرجع يوما من قنصه وقد هبته وحوش الجبال ونادته يا قيدا رقا لو هممت بهذا النور الذي في
 وجهك أن تضعه في مستودعه لكان أفضل لك من اقتنائنا وقنصنا فاتق الله ابراهيم وقد آن لك أن
 تخرج نور أبي القاسم صلى الله عليه وسلم من ظهره فرجع قيدا إلى أهله فرعا من عو بالخلاف بالله ابراهيم
 أن لا يأكل طيبا ولا يشرب باردا ولا يأتي أنثى حتى يأتيه ببيان ما سمع من ألسن الوحوش فبينما
 هو قاعد مغوم اذ هبط عليه ملك من السماء في صورة شاب فسلم عليه وقال يا قيدا رقا قد ملكك الأرض
 وقد أعطيت قوة ابن عمك عيص وقد نقل اليك نور محمد صلى الله عليه وسلم وأنه كائن لك ولد من غير
 نسل اسحاق فلو قربت لاله ابراهيم قربا بينك التزويع فقام قيدا رقا فأنطلق إلى البقعة التي ربط فيها
 اسماعيل حين أريد ذبحه فقرب سبع مائة كبش وقال الهى ان كنت رازقي ولدا فتقبل قرباني وبين لي
 من أين أتزوج وكان كلما ذبح كبشا نزلت نار من السماء في سلسلة سضاء فتحمل ذلك القربان إلى السماء
 فلم يرل كذلك حتى نودي من السماء وقيل نودي من ورائه أن يكفيك يا قيدا رقا قد استجيب دعاؤك
 وتقبل قربانك انطلق إلى شجرة الوضد فتم في أصلها واتته إلى ما تومر به في منامك فأنطلق قيدا رقا فنام
 في أصلها فتهافت به هاتف في منامه فقال له يا قيدا رقا ان هذا النور الذي في وجهك نور محمد صلى الله عليه
 وسلم وهو النور الذي فتح الله به الأنوار وخلق الدنيا لاجله وأنه عربي لا ينبغي أن يجري إلا في العريات
 فاشغ لنفسك عربية وليكن اسمها الغاضرة فانتبه قيدا رقا مسرورا ووجهه في شرق الأرض وغربها من
 يطلمها له حتى وجد الغاضرة بنت ملك الجرهميين وكان من ولد ذهل بن عمرو بن يعرب بن قطان الذي هو
 من نسل شيث فتزوجها قيدا رقا فولد له منها حمل وكانت ولادة حمل في زمن يعقوب وأنه قال اني لا جد في
 صحف جدتي ابراهيم عليه السلام أنه يجري نور هذا الحبيب المصطفى في الرجال والنساء من نسل شيث
 لا يخاطبه أحد من نسل قاييل كذا في المتقى ~~ولما~~ تره ج حمل أخذ قيدا رقا يده بعدما أخذ عليه العهد
 والميثاق في رعاية نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب به حتى اذا صار على جبل شيرا استقبله ملك
 الموت في صورة رجل شاب وسلم عليه وقال له يا قيدا رقا ولني أذنك لا سارك فتقدم اليه ليساره فقبض
 روحه من اذنه فخرمتا فغضب ابنه حمل وقال يا هذا اقبلت أبي قال له ملك الموت يا غلام انظر إلى أباك
 أميت هو فانك لم تنظر إلى أبيه فغاب ملك الموت عن عينه فالتفت حمل عن يمينه وشماله فلم يرا أحدا فعلم
 أنه ملك الموت وقبض الله له واحدا من أولاد اسرائيل فغسل أباه وكفنه وفي جبل شيرا دفنه وبقي حمل يتيم
 يكلاه الله ويرعاه حتى بلغ فتزوج امرأة من قومه يقال لها سعيذة فولد له منها بنت وفيه نور رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأخذ يسير بسيرة حسنة يحب القنص ويتبع آثار آبائه فولد له الهاميسع ولهميسع أدد
 وانما سمي أدد لانه كان مديدا الصوت طويل العز والشرف وقيل أول من تعلم بالقلم من ولد اسماعيل
 أدد فضل بالكتابة على أهل زمانه فولد له عدنان ~~كذا~~ في سيرة مغلطاي وانما سمي عدنان
 لان أعين الجن والانس كانت إليه وأرادوا قتله وقالوا لن تر كاهذا الغلام حتى يدرك مدارك الرجال
 ليخرجن من ظهوره من يسود الناس فوكل الله عز وجل به من يحفظه ولم تعلم ملته وكان فيه نور

رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الاكتفاء * ومن عدنان تفرقت القبائل من ولد اسماعيل فولد لعدنان ابنان معد بن عدنان وعيل بن عدنان * وفي غيره تزوج عدنان امرأة من قومه يقال لها الامنة فولدت له معدا انتهى فصار عيل في دار اليمن لان عكا تزوج في الاشعرين منهم واقام فيهم فصارت الدار واللغة واحدة والاشعريون هم بنو اشعر بن نبت بن ادد بن زيد بن هميسع بن عمرو ابن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقحطان عند جهور العلماء بالنسب ابو اليمن كلها واليه يجمع نسبها والعرب كلها عندهم من ولد اسماعيل وقحطان قال ابن اسحاق وجماعة ان قحطان هو ابن غابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وبعض اهل اليمن يقول قحطان من ولد اسماعيل واسماعيل ابو العرب كلها والله اعلم وامام معد بن عدنان فقيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تعرف ملته وانما سمى معدا لانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل ولم يحارب احدا الا رجع بالنصر والظفر * وفي الاكتفاء ذكر ابن بكار ان بخت نصر لما امر بغزو بلاد العرب وادخل الجنود عليهم فيها وقتل مقاتلتهم لانتهاكهم معاصي الله تعالى واستحلالهم محارمه وقتلهم انبياءهم وردتهم رسالاتهم امر ارميا بن حلقيا وكان فيما ذكرني بني اسرائيل في ذلك الزمان ان اتت معد بن عدنان الذي من ولده محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فاخرجه عن بلاده واحمله معك الى الشام وتول امره قبلك ويقال بل المحمول عدنان والاول اكثر * وفي حديث ابن عباس ان الله بعث ملكين فاحتملا معدا فلما ادبرا الامر ردا فرجعا الى موضعه من تهامة بعد ما رفع الله باسه عن العرب فكان بمكة وناحيتها مع اخواله من جرهم وبها منهم بقية وهم ولادة البيت يومئذ فاختلط بهم وناحيتهم فولد معد بن عدنان نفرا منهم قضاة وكان بكره الذي به يكنى فيما يزعمون وقضه بضم القاف وفتح النون كذا ضبطه الحافظ عبد الكريم ونزار وايد اما قضاة قضاة منتم الى حمير بن سبأ يروى انه واضع الخط العربي قال ابن هشام اول من كتب الخط العربي حمير بن سبأ عليه مناسما قال ابن عبد البر عن النبي صلى الله عليه وسلم اول من كتبه اسماعيل عليه السلام قال شارح القصيدة العقيلية للشاطبي هو الخط السكوني استنبط منه نوع نسب الى ابن مقلة ثم اخرج نسب الى علي بن البواب وعلى هذا استقر رأي الكتاب انتهى وانتم قضاة الى ابن حمير مالك بن حمير حتى قال قائلهم يفتخر بذلك

نحن بنو الشيخ الهجاء الازهر * قضاة بن مالك بن حمير

والنسب المعروف غير المنكر

وانكر كثير من الناس منتميا هم هذا واما قنص بن معد فهلك بقتلهم فيما زعموا وكان منهم النعمان بن المنذر ملك حمير وقد ذكر ايضا في بني معد الفخاء بن معد * ذكر الزبير باسناد له الى مكحول قال اغار الفخاء ابن معد على بني اسرائيل في اربعين رجلا من بني معد عليهم درار يبع الصوف خالطهم خيلهم بحبال الليف فقتلوا وسبوا وطفروا فقال بنو اسرائيل يا موسى ان بني معد اغاروا علينا وهم قليل فكيف لو كانوا كثيرا واغاروا علينا وانت ينفادع الله عليهم فتوضأ وصلى وكان اذا اراد حاجة من الله صلى ثم قال يارب ان بني معد اغاروا على بني اسرائيل فقتلوا وسبوا وطفروا فساألوني ان ادعوا عليهم فقال الله لا تدع عليهم فانهم عبادي وانهم يتهمون عند اول امرى وان فهم نبيا احبه واحب امة قال يارب ما بلغ محبتك له قال اغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال يارب ما بلغ محبتك لامة قال يستغفرني مستغفرهم فاغفر له ويدعوني داعيهم فاستجيب له قال يارب فاجعلهم من امتي قال نبهم منهم قال يارب فاجعلني منهم قال تقدمت واستأخروا قال الزهري وحدثني علي بن المغيرة قال لما بلغ بنو معد عشرين رجلا اغاروا

على عسكر موسى عليه السلام قد علمهم فلم يجب فيهم ثلاث هنات فقال يا رب دعوتك على قوم فلم
تجبتني فيهم بشئ فقال يا موسى دعوتني على قوم منهم خيرتي في آخر الزمان * وأما نزار بن معد فلم يدر ملته
وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما سمي نزارا بكسر النون من النزر وهو القليل لأن معدا
نظر إلى نور رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه فقترب له قربا عظيما وقال لقد استقبلت لك هذا
القربان وأنه نزر قليل فسمي نزارا وخرج أجل أهل زمانه وأكثرهم عقلا * وفي الوفاء يقال إن قبر نزار بن
معد وقبر ابنه ربيعة بن نزار بذات الجليس قرب المدينة وتزوج امرأة يقال لها عبيدة فولدت له مضر وكان
مسلميا على ملة إبراهيم وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما سمي مضر لأنه أخذ بالقلب ولم يكن
يراه أحد إلا أحبه يقال أنه هو أول من سن الحداء للابل وكان من أحسن الناس صوتا وقيل بل أول من
سن الحداء للابل عبد له ضرب مضر يده ضربا وجيعا فقال يا يداه يا يداه فشرع يحددو وكان حسن الحداء
* وفي الاكتفاء ولد نزار بن معد أربعة بنين مضر وربيعة وأنمارا وإيادا واليه دفع أبوه حجابة الكعبة
فيما ذكره الزبير وأمنهم سودة بنت علي بن عدنان وقيل هي أم مضر خاصة وأم اخوته الثلاثة اختها شقيقة
بنت علي بن عدنان وقد قيل إن إيادا شقيق لمضر أمهم معا سودة فأنمار هو أبو بجيلة وختمهم وقد تباينت
بجيلة إلا من كان منهم بالشام والمغرب فانهم على نسبهم إلى أنمار بن نزار وجري بن عبد الله صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد من سادات بجيلة وله يقول القائل

لولا جرير هل كنت بجيلة * نعم الفتى وبنت القبيلة

وكذا تباينت الدار أيضا بختمهم وهم بنو قيل بن أنمار وإنما ختم جيل تحت القواعد فمنه ما به وهم
بالسراة على نسبهم إلى أنمار ولذا لما كانت بين مضر واليمن فيما هنالك حرب كانت ختم مع اليمن على مضر
ويروي أن نزارا لما حضرته الوفاة قسم ماله بين بني الأربعة مضر وربيعة وإيادا وأنمار فقال هذه القبة
لقبة كانت له حمراء من آدم وما أشبهها من المال لمضر وهذا الخباء الأسود وما أشبهه لربيعة وهذه الخادم
وكانت شمطاء وما أشبهها لإياد وهذه البدرية والجلس لانمار يجلس فيه وقال لهم إن أشكل عليكم الأمر
في ذلك واختلفتم في القسمة فعليكم بالافعى الجرهمي وكان بنجران فلما مات نزارا اختلفوا بعسده وأشكل
أمر القسمة عليهم فتوجهوا إلى الافعى فبينما هم في مسيرهم إليه أذرى مضر كلا قدرعى فقال إن
البعير الذى رعى هذا الأعور وقال ربيعة وهو أزور وقال إياد وهو أبتر وقال أنمار وهو شرود فلم يسروا
الأقليا حتى لقهم رجل توضع به راحلته فسألهم عن البعير فقال مضر أهو أعور قال نعم قال ربيعة أهو
أزور قال نعم قال إياد أهو أبتر قال نعم قال أنمار أهو شرود قال نعم هذه والله صفة بعيرى دلونى عليه فخلفوا له
أنهم ما رأوه فلزمهم وقال كيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيرى بصفته فساروا حتى وصلوا بنجران ونزلوا
بالافعى الجرهمي فنادى صاحب البعير هؤلاء أصابوا بعيرى فانهم وصفوا إلى صفته ثم قالوا لم نره أيها
الملك فقال الافعى كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رأيت بعيرى جانبا ويدع جانبا فعرفت أنه أعور وقال
ربيعة رأيت إحدى يديه ثابتة الاثر والاخرى فاسدة الاثر فقلت أنه أفسد هابشة وطئه لازوراره وقال
إياد عرفت بثره باجتماع بعزه ولو كان ذبالا لمصع به وقال أنمار عرفت أنه شرود لأنه كان يشوى في المكان
الملتهف نتمه ثم يجوزه إلى مكان أرق منه وأخبت قال الافعى للشيخ ليسوا بأصحاب بعيرى فاطلبه ثم سألهم
من هم فأخبروه فرحب بهم وقال تحتاجون إلى وأنتم كما أرى ثم خرج عنهم وأرسل لهم طعاما وشرا با
فأكلوا وشربوا فقال مضر لم أركاليوم خيرا أجود لولا أنها نبئت على قبر وقال ربيعة لم أركاليوم لحما أطيب
لولا أنه ربي بلين كلبة وقال إياد لم أركاليوم خيرا أجود لولا أن التى عجنته حائض وقال أنمار لم أركاليوم رجلا
أسرى لولا أنه ليس لايه الذى يدعى له وكان الافعى وكل بهم من يسمع كلامهم فأعلمه بما سمع منهم فطلب

قصة الافعى الجرهمي

صاحب شرايه وقال الخمر التي جئت بها ما قصتها قال هي من حيلة غرست على قبر أبي سلمى يكن عندنا ثمراب
الطيب منها وسأل الراعي عن امر اللحم قال لحم شاة أرضعتها من لبن كلبه ولم يكن في الغنم اسم منها فدخل
داره وسأل الامة التي عجت العجين فأخبرته انها كانت حائضا فأقنى أمه وسأل منها فأخبرته انها
كانت تحت ملك لا يولد له ذرية فكروه أن يذهب الملك فأمكنه رجلان من بهمن من نفسها فوطئها فأنت به
فجذب من أمرهم ودس عليهم من يسألهم عما قالوا فقال مضر انما علمت انها من كرمه غرست على قبر
لان الخمر اذا شربت أزال التهم وهذه بخلاف ذلك لاننا لما شربنا ما دخل علينا الغنم وفي الاكتفاء
قال مضر لانه أصابنا عطش شديد وقيل لان الكرم اذا نبت على قبور يكون انفعاله قليلا وقال ربيعة انما
علمت انه لحم شاة رضعته من كلبه لان لحم الضأن وسائر اللحوم يكون شحمها فوق اللحم الا لحم الكلب
فانه عكس ذلك فرأيت موافقا له فعلت أنه لحم شاة رضعته من كلبه فاكسب اللحم منها هذه الخاصية
* وفي الاكتفاء قال ربيعة لان لحم الكلب يعلو شحمه وقيل لاني شمت منه رائحة الكلبة وقال اباد انما
علمت أن الملك ليس لابه الذي يدعي اليه لانه صنع طعاما ولم يأكل معناه فعرفت ذلك من طباعه لان أباه
لم يكن كذلك وقال انما علمت أن الخبز عجنه حائض لان الخبز اذا فت انتفش في الطعام وهو بخلاف
ذلك فقال ما هؤلاء الاشياطين ثم أتاهم فقال لهم قصوا على قصصكم فقصوا عليه ما أوصى به أبوه وما
كان من اختلافهم فقال ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر فصارت اليه الدنانير والابل وهي حمراء
فسميت مضر الحمراء قال وما أشبه الخباء الاسود من دابة وما ل ربيعة فصارت له الخيل وهي دهم
فسمى ربيعة الفرس قال وما أشبه الخادم وكانت شمطاء من مال فيه بلى فهو لا يد فصار له
الماشية البلق وقضى لانمار بالدراهم والارض فساروا من عنده على ذلك * وكان يقال ربيعة ومضر
هما الصريحان من ولد اسماعيل وروى ميمون بن مهران عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى
عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا مضر وربيعة فانهما كانا من المسلمين وقال صلى الله
عليه وسلم فيما روى عنه اذا اختلف الناس فالحق مع مضر وسمع صلى الله عليه وسلم قائلا يقول

اني امرؤ حميرى حين تنسبني * لا من ربيعة آباءى ولا مضر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أبعد لك من الله تعالى ورسوله وعمما يؤثر من حكم مضر بن زرار
ووصاياه من يزرع شرا يحصد ندامة وخيرا الخير أعجبه فاحملوا أنفسكم على مكر وهما فيما أصالحكم
واصرفوا عن هواها فيما أفسدها وليس بين الاصلاح والافساد الا صبر فواق * وتزوج مضر خريجة
فولدت له الياس بكسر الهمزة عند ابن الانبارى وبفتحها عند قاسم بن ثابت ضد الرجاء واللام فيه
للتعريف والهمزة للوصل قال السهيلي هذا أصح كذا في المواهب اللدنية واسم الياس حبيب كذا
في سيرة مغلطاي وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمي الياس لان مضر كان قد كبر ولم يولد له
ولد فولد على الكبر والياس فسمياه الياس * وفي حياة الحيوان كان الياس مؤمنا وكان يسمع من صلبه
تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج فيتعجب منه * وفي عبارة المتقي وكان يسمع أحيانا من ظهره دوى
تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تزل العرب تعظم الياس بن مضر تعظيم أهل الحكمة كلقمان
وأشباهه وكان يدعى كبير قومهم وسيد عشيرته ولا يقطع أمر ولا يقضى لهم دونه * وفي الاكتفاء
فولد مضر بن زرار ابنين الياس بن مضر وغيلان بن مضر قال الزبير أمهمما الخلفاء بنت ايا بن معد
وقال ابن هشام أمهمما جرهمه ولما أدرك الياس بن مضر أنكر على بني اسماعيل ما غيروا من سنن
آبائهم وسيرهم وبان فضله عليهم ولان جانبه لهم حتى جمعهم وردهم على سنن آبائهم وهو أول من أهدى
البدن الى البيت أو في زمانه وأول من وضع الركن للناس بعد هلا كه حين غرق البيت وانهدم

زمن نوح عليه السلام فكان أول من سقط عليه الياس أو في زمانه فوضعه في زاوية البيت للناس ومن الناس من يقول انما هلك الركن بعد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وهو الاشبه ان شاء الله تعالى فتزوج الياس بن مضر امرأة يقال لها مخه * وفي حياة الحيوان خندف فولدت له مدركة وكان اسمه عامرا قال ابن اسحاق ويقال عمرو وانما سمي مدركة لانه أدرك كل عز كان في آباءه وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الاكتفاء فولد الياس بن مضر ثلاثة نفر مدركة وطابخة وقبعة وأمهم خندف بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة واسمها ليلى واسم مدركة عامر واسم طابخة عمرو واسم قبعة عمير وانما حالت أسماءهم الى الذي ذكرناه أولا عنهم فيما ذكرنا أن أربنا أنفرت ابل الياس بن مضر فصاح بينه هؤلاء أن يطلبوا الابل والارنب فأما عمير فاطلع من المظلة ثم قع فسمى قبعة وخرج عامر وعمرو في آثار الابل وخرجت أمهم ليلى تسعى خلفهم فقال لها زوجه الياس أين تختندين أي تسعين فسميت خندف ومرو عامر وعمرو وبطي فرماه عمرو وقتله ويقال بل رمى الارنب التي نفرت الابل فقال له عامر اطلع صيدك وأنا أكفيك الابل فطبخ عمرو وسمى طابخة وأدرك الابل عامر فسمى مدركة واشتهر بنو خندف هؤلاء بأهمهم خندف الذي سار من فعلها في الناس وكانت وفاة الياس يوم الخميس فولد مدركة بن الياس نفرا منهم خزيمة بن مدركة وهذيل بن مدركة وأمهما امرأة من قضاعة قيل هي سلمى بنت سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة وقيل غير ذلك كذا في الاكتفاء وقال في غيره اسم أم خزيمة قزيمة وانما سمي خزيمة تصغير خزيمة لانه خرم نور آباءه وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقى سنين لا يدري كيف يتزوج حتى أرى في منامه أن تزوج برة بنت طابخة فتزوجها وكانت يومئذ سيدة قومها في الحسن والجمال فولدت له كنانة * وفي الاكتفاء فولد خزيمة بن مدركة كنانة وأسدا وأسدة والهون وأم كنانة منهم عوانة بنت سعد بن قيس بن غيلان بن مضر وقيل هذيل بنت عمرو بن قيس ابن غيلان قرأته بخط أحمد بن يحيى بن جابر وأم سائر بنين برة بنت مرثأخت تميم بن مر بن أد بن طابخة وفي كنانة نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمي كنانة لانه لم يرل في كن من قومه فتزوج كنانة ريحانة فولدت له النضر بن كنانة واسمها قيس كذا في المتقى والمواهب اللدنية وانما سمي النضر لنضارة وجهه وجماله * وفي ذخائر العقبى أم النضر برة بنت مرثأخت تميم بن مر فهي مربية وثلاثة عشر من الجدات الابويات النبويات فتميم أخوال قریش لان قریشا من النضر تقرشت * وفي المتقى هو الذي اختاره الله تعالى بالسط وسماه قریشا وكل من ولد من النضر فهو قرشي ومن لم يلد من النضر فليس بقرشي * وفي أنوار التنزيل وقریش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن ولا تطاق الا بالنار فسموا بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلو وتصغير الاسم للعظيم وكذا عبارة المدارك بعينها الا أن فيها اسموا بذلك لشدة غمهم ومنعهم تشبهها بها وعن ابن عباس وقد سئل عن سبب تسميتهم قریشا قال بدابة في البحر من أحسن دوابه لا تدع شيئا من الغث والسمين الا آتت عليه يقال لها القرش وأنشد الجعفي

وقریش هي التي تسكن البحر بها سميت قریش قریشا
سلطت بالعلو في لجة البحر على ساكني البحور جيوشا
تأكل الغث والسمين ولا تترك منهم لذي الجناحين ريشا
هكذا في البلاد حتى قریش * يا كلون البلاد أكل كيشا
وليهم آخر الزمان نبي * يكثر القتل فيهم والخموشا
تملا الأرض خيله ورجال * يحشرون المطى حشر الملبشا

وقيل من القرش وهو الجمع والكسب لانهم كانوا كاسبين بتجاراتهم وضر بهم في البلاد * وفي ذخائر
 الغنبي قريش هو فهر بن مالك وقيل النضر بن كنانة وهو قول ابن اسحاق * وفي المواهب اللدنية واسم
 فهر بن مالك قريش واليه تنسب قريش فا كان فوقه فكان في لقرشي وفي سيرة ابن هشام قال ابن
 اسحاق فولد كنانة بن خزيمة أربعة نفر النضر بن كنانة ومالك بن كنانة وعبدمناة بن كنانة وملك كان
 ابن كنانة فأم النضر برة بنت مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وسائر بنين لامرأة أخرى قال
 ابن هشام أم النضر ومالك وملك كان برة بنت مر وأم عبدمناة هالة بنت سويد بن الغطريف من
 أسد شنوعة سموه شنوعة لشنان كان بينهم والشنان البغض قال ابن هشام النضر هو قريش فمن
 كان من ولده فهو قريش ومن لم يكن من ولده فليس بقريش * وفي الاكتفاء فولد كنانة بن خزيمة
 جماعة منهم النضر وبه كان يكتفى ونضر ومالك وملك كان وعمر وعامر وأمه برة بنت مر خلف
 عليها كنانة بعد أبيه خزيمة على ما كانت الجاهلية تفعله في الجاهلية اذا مات الرجل خلف على
 زوجته أكبر بناته من غيرها فمنه الله تعالى عن ذلك بقوله ولا تنكوا ما نكح آباؤكم من النساء الا
 ما قد سلف ويقال ان برة هذه أهديت أولا الى خزيمة بن مدركة قالت له اني رأيت في المنام كاني ولدت
 غلامين من خلاف بينهما سائبا فبينما أنا أناملهما اذا أحدهما أسد يزأر والآخر قريش يرفأ في خزيمة
 كاهنة بهامة فقص عليها الرؤيا فقالت لئن صدقت في رؤياها لتلدن منك غلاما يكون لولده قلوب بأسلة
 ثم لتموتن عنها فيخلف عليها ابن لك فتلد منه غلاما يكون لولده عدل وعدد وقر ومجد وعز الى آخر الابدية
 ثم توفي خزيمة فخلف عليها كنانة بعد أبيه فولدت له النضر واخوته وأتى أباه كنانة آت وهو نائم في الحجر
 فقيل له تخير يا أبا النضر بين الصهيل والهدر وعمارة الجدر وعزالدهر فقال كل يارب فصار هذا كله
 في قريش * قال الشيخ تاج الدين عبد الباقي بن العمك الميني في كتاب غريب الشفاء ولند كرهنا فائدة
 حلية وهي الذي عليه أكثر أهل السير أن كنانة خلف على برة بعد أبيه خزيمة على عادة أهل الجاهلية في
 أن أكبر ولد الرجل يخلف على زوجته اذا لم يكن منها وهو مشكل لان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول كلنا نكاح ليس فإنا سفاح ما ولدت من سفاح أهل الجاهلية وذكر السهيلي وغيره
 أعذارا منها أن الله تعالى يقول ولا تنكوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف أي ما قد سلف
 تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء أن لا يعاب نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وليعلم أنه ليس في أجداده سفاح ألا ترى انه لم يقل في شيء مني عنه في القرآن الا ما قد سلف الا في هذه
 الآية وفي الجمع بين الاختين وما عدا ذلك فلا * وذكر الحافظ أبو عثمان عمرو بن بحر في كتاب له سماه
 كتاب الاصنام قال وخلف كنانة بن خزيمة بن مدركة على زوجته أبيه بعد وفاته وهي برة بنت أد بن
 طابخة بن الياس بن مضر وهي أم أسد بن الهون بن خزيمة ولم تلد لكنانة ولدا وكانت ابنة أخيها وهي
 برة بنت مر بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت له النضر بن كنانة قال وانما غلط كثير من
 الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجته أبيه برة لا تفارق اسمها وتقارب نسبها قال هذا الذي
 عليه مشايخنا من أهل العلم بالنسب قال ومعاذ الله أن يكون أصاب النبي صلى الله عليه وسلم مقت
 نكاح وقال من اعتقد غير ذلك فقد أخطأ وشك في الخبر ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم تنقلت في
 الاصلاب الزكية الى الارحام الطاهرة * قلت ويؤيد ذلك ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في
 تفسير قوله تعالى وتقلبك في الساجدين أي من نبي الى نبي حتى أخرجتك نبيا انتهى فعلى هذا التقدير
 لم تكن رؤيا برة المذكورة سابقا من انهارأت في المنام كأنها ولدت غلامين الى آخرها ثابتة صحيحة
 والنضر هو جمع قريش في قول طائفة من أهل العلم بالنسب والاكثر على ان فهر بن مالك بن النضر هو

قريش فن كان من ولده فهو قريشي ومن لم يكن من ولده فليس بقريشي وذكر الزبير أن هذا هو رأي كل من أدرك من نساب قريش * وفي المتقي والنضر هو الذي رأى في منامه وهو نائم في الحجر شجرة خضراء خرجت من ظهره ولها أغصان بعدد الأولين والآخرين وقدرت أن تقع بعض أغصانها إلى السماء وله نور في نور الشمس وقد تعلق به قوم بيض الوجوه من لدن ظهره فلما انتبه أتى الكاهنة فأخبرها بذلك فقالت لئن صدقت رؤياك لقد صرف إليك العز وخصصت باسم ونسب لم يخص به من كان قبلك فتزوج النضر ابن كنانة هند بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان فهي قيسية وثانية عشر من الجدات النبويات النبويات فولدت له مالكا وانما سمي مالكا لأنه ملك العرب * وفي سيرة ابن هشام فولد النضر ابن كنانة رجلا بن مالك بن النضر ويخلد بن النضر فأم مالك عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان ولا أدري أهى أم يخلد أولا قال ابن هشام والصلت بن النضر فيما قال أبو عمرو والداني أمهم جميعا بنت سعد ابن ظرب العدو واني عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان * وفي الاكتفاء فولد النضر بن كنانة مالكا ويخلد والصلت انتهى وتزوج مالك جندلة بنت الحارث بن جندل بن عامر بن سعد بن الحارث بن مضاخ الجرهمي فهي جرهمية وحادية عشرة من الجدات النبويات فولدت له فهر بن مالك وهو جامع قريش عند الأكثر * قال الزبير قد أجمع النساب من قريش وغيرهم على أن قريشا انما تفرقت عن فهر * وفي الاكتفاء ويقال ان قريشا هو اسم الذي سمته به أمه ولقبته فهرا فتزوج سلمى بنت سعد ابن هذيل فهي هذلية وعاشرة الجدات النبويات فولدت له غالبا * وفي الاكتفاء فولد فهر بن مالك غالبا ومحارب بن أسد وأختهم جندلة وأمهم جميعا إلى بنت سعد بن هذيل بن مدركة فتزوج غالب وحشية بنت مدليج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة فهي كنانة وتاسعة الجدات النبويات فولدت له لؤيا بالهمزة تصغير اللأى وهو الثور * وفي الاكتفاء فولد غالب بن فهر لؤيا وتيماء وهو الأزرم كان منقوص الذقن ويقال لقومه بنو الأزرم وأمهم ما في قول ابن اسحاق سلمى بنت عمرو الخزاعي وفي قول الزبير عاتكة بنت يخلد بن النضر * قال ابن هشام وقيس بن غالب وأمهم سلمى بنت كعب بن عمرو الخزاعي فتزوج لؤي بن فهر سلمى بنت محارب من فهم أو فهر الخط في الأصل توهم فهي فهمية أو فهرية وثامنة الجدات النبويات فولدت كعبا وكان يوم الجمعة يسمى يوم العروبة فكعب أول من سماه الجمعة لاجتماع قومه إليه فيه فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بأنه من ولده ويأمرهم باتباعه والايمان به وينشد في ذلك أبا تائها قوله

يا ليتني شاهد نجواء دعوته * اذا قريش تبغى الحق خذلانا

وفي الاكتفاء فولد لؤي بن غالب كعبا وعمارا وسامة وعوفا وسعدا وخزيمة * وفي سيرة ابن هشام فأم كعب وعمار وسامة ماوية بنت كعب بن القين بن جسر بن قضاة * قال ابن هشام ويقال والحارث بن لؤي وهم بجشم بن الحارث بن هزان بن ربيعة وأم بني لؤي كاهم الا عامر بن لؤي ماوية بنت كعب بن القين بن جسر وأم عامر بن لؤي مخشبة بنت شيان بن محارب بن فهر فدخل بنو خزيمة في شيان بن ثعلبة ويسمون فيهم بعائدة وهي امرأة من اليمن كانت أم بني عبيد بن خزيمة بن لؤي فنسبوا اليها وكذلك دخل بنو سعد أيضا في شيان بن ثعلبة ويسمون فيهم ببنانة حاضنة كانت لهم من بني القين من قضاة وقيل بنت النضر بن قاسط من ربيعة فنسبوا اليها * قال ابن اسحاق وأم سامة بن لؤي فخرج إلى عمان ويزعمون ان عامر بن لؤي أخرجه وذلك انه كان بينهما شيء فقضاة سامة عين عامر فأخافه عامر فخرج إلى عمان فبرزعمون ان سامة بن لؤي بينهما هو يسير على ناقته اذ وضعت رأسها ترتع فأخذت حية بمشفرها فهصرتها حتى وقعت الناقة لشقها ثم نهشت سامة في ساقه فقتلته * قال ابن اسحاق وأما عوف بن لؤي

فانه خرج فيما يزعمون في ركب من قریش حتى اذا كان في أرض غطفان بن سعد بن قيس بن غيلان
أبطأ به فانطلق من كان معه من قومه فأناه ثعلبة بن سعد وهو أخوه في نسب بن ذبيان ثعلبة بن سعد
ابن ذبيان بن نغيض بن ريث بن غطفان فحبسه والطا طه وأخاه وزوجه فانتسب تلك المواخاة الى سعد
ابن ذبيان الى ثعلبة و ثعلبة فيما يزعمون هو القائل

احبس على ابن لؤي جملك * تركك القوم ولا منزل لك

وأما كعب بن لؤي وعامر بن لؤي فهما أهل الحرم وصرح ولد لؤي وكان كعب منهما أعظم القدر
في العرب وأترخوا بموته أعظاما له الى ان كان عام الفيل فأترخوا به وكان بين موته والفيل فيما ذكرنا
خمس مائة سنة وعشرون سنة كذا في الاكتفاء وفي شواهد النبوة بين موت كعب ومبعث نبيينا صلى
الله عليه وسلم خمس مائة وستون سنة وتزوج كعب وحشية بنت شيبان بن محارب من فهم فهي فهمية
أيضا وسابعة الجدات النبويات فولدت له مرة * وفي الاكتفاء فولد كعب بن لؤي مرة وهصيصا وعديا
وأمهم وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهم بن مالك وقيل ان أم عدى وحدها امرأة من فهم وهي
حبشية بنت بجالة بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن غنيلان بن مضر بن نزار فتزوج مرة فهي بنت
سري بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة فهي كنانة وسابعة الجدات النبويات النبويات فولدت له كلابا
واسمه حكيم وقيل عروة كذا في سيرة مغلطاي والمواهب اللدنية وهو أمانة قول من المصدر الذي
في معنى المكالبة نحو كالتبت العدو مكالبة و كلابا وأما من الكلاب جمع كلب لانهم يريدون الكثرة كما
يسمون بسباع * وسئل اغرابي لم تسمون أولادكم بشر الاسماء نحو كلب وذئب وعيدكم بأحسن الاسماء
نحو مرزوق ورباح فقال انما نسمي أبناءنا لاعدائنا وعيدنا لانفسنا يريدون ان الانباء عداة للاعداء
وسهام في نخورهم فاخترنا والهم هذه الاسماء * وفي الاكتفاء فولد مرة بن كعب كلابا وتيماء بقطعة
قال ابن اسحاق فأم كلاب هندية بنت سري بن ثعلبة بن الحارث بن مالك ابن كنانة بن خزيمة وأم بقطعة
البارقية امرأة من بارق الاسد من اليمن ويقال هي أم تيم ويقال تيم لهند بنت سري بن كلاب
كذا في سيرة ابن هشام فتزوج كلاب فاطمة بنت سعد من ازد السراة فهي أزدية وخامسة الجدات
النبويات * فولدت له قصيا واسمه زيد وقال الشافعي يزيد فيما حكاه أبو احمد كذا في سيرة مغلطاي وفيه
نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاكتفاء فولد كلاب رجلين قصيا وزهرة وأمهم فاطمة بنت سعد
ابن سيل أحد الجدرة من خثمة الاسد من اليمن واسم سيل خير وانما سمي سيل لاطوله وسيل اسم جبل
وهو خير بن حمالة بن عوف بن غنم بن عامر الجادر بن عمرو بن خثمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن
دهمان بن نصر بن الازد وسمي عامر الجادر لانه بن جدار الكعبة كان وهي من سيل أتي أيام ولاية
فخرهم البيت وكان عامر تزوج منهم بنت الحارث بن مضاخ وقيل لولده الجبرة لذلك وذكر الشرفي بن
القطامي أن الحاج كاتوا يتمسكون بها ويأخذون من طينها وحجارتها تبر كابدلك فان عامرا هذا
كان مو كلابا صلاح ماشعت من جدرها فسمي الجادر والله أعلم وسعد بن سيل جد قصي بن كلاب
هو أول من حلى السيف بالفضة والذهب وأهدى الى كلاب بن مرة مع ابنته فاطمة سيفين محليين
لجعل في خزانة الكعبة وقصى هو الذي جمع الله به قریشا وكان اسمه زيد افسمى محمدا لما جمع من
أمرها قال الشاعر

نفسه

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

وسمى قصيا تصغير قصي لتقصيه أي تبعده عن بلاد قومه في بلاد قضاة مع أمه فاطمة بعد وفات أبيه
كلاب بن مرة وذلك انه لما هلك أبوه كلاب بن مرة خلف ولديه زهرة وقصيا مع أمهم فاطمة بنت

سعد بن سيل بن عذرة وزهرة حينئذ رجل وقصى فطيم فقدم مكة بعد ذلك كلاب حاج من قضاة قريش
 زبيعة بن خزام بن ضبة بن عبد كبر بن عذرة قتر وج فاطمة بنت سعد فاحتلها الى بلاده فاحتلت ابنها
 قصيا الصغرى وأقام زهرة في قومه فولدت فاطمة لربيعة رزاحا فكان أخا قصي لأمه وكان لربيعة بنون
 ثلاثة من امرأة أخرى وهم حن ومحمود وجلهمة بنو ربيعة وأقام قصي مع أمه في أرض قضاة لا ينسب
 الا الى ربيعة ابن خزام الى أن كبر وخرج في حاج قضاة في الشهر الحرام حتى قدم مكة الى قومه
 وهذا سبب تسميته قصيا فخرج قصي شايح جليلا ورجلا جليدا وعالم قريش وأقومها بالحق وأول
 من ولي سدة البيت الكعبة من قريش * قال ابن اسحاق بعد اخراج جرهم وقطوبا
 من مكة ثم ان غبشان من خزاعة وليت البيت دون بني بكر بن عبد مناة وكان الذي يليه منهم عمرو بن
 الحارث الغبشاني وقريش اذ ذلك الحول وصرم ويوتات متفرقون في قومهم من بني كنانة فوليت
 خزاعة البيت يتوارثون ذلك كبرا عن كبر حتى كان آخرهم حليل بن حبشية على لفظ المنسوب الى حبشية
 قال ابن هشام ويقال حبشية يعني بضم الحاء وسكون الباء الموحدة ابن سلول بن كعب بن عمرو والخزاعي
 * وفي الاكتفاء وخطب قصي الى حليل ابنته حبي فعرف حليل النسب ورغب في الرجل فزوجوه
 وحليل يومئذ يلي أمر مكة والحكم فيها وبجابه البيت فأقام قصي معه بمكة وولدت له حبي أربعة بنين
 عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد افلا انشروا ولد قصي وكثر ما له وعظم شرفه هلك حليل
 ورأى قصي أنه أولى بالكعبة وبأمر مكة من خزاعة وبني بكر وان قريشا فرع اسماعيل وابراهيم
 عليهما السلام وصريح ولده فكلم رجلا من قريش وبني كنانة ودعاهم الى اخراج خزاعة وبني بكر من
 مكة فأجابوه الى ذلك فسكتب عند ذلك قصي الى أخيه من أمه رزاح بن ربيعة يدعوه الى نصرته والقيام
 معه فخرج رزاح ومعه اخوته لابه حن ومحمود وجلهمة فيمن تبعهم من قضاة في حاج العرب وهم
 مجمعون لنصر قصي والقيام معه فلما اجتمع الناس بمكة وفرغوا من الحج ولم يبق الا أن يصدر الناس
 كان أول ما تعرض له قصي من المناسك أمر الاجازة للناس بالحج وكانت صوفة هي التي تلي ذلك مع الدفع
 بهم من عرفة ورمى الجمار وهم ولد غوث بن مرفولى غوث الاجازة بالناس وتخير بهم اذا نفر واذا كان
 يوم النفر أتوا لرمي الجمار ورجل من صوفة يرمى للناس لا يرمون حتى يرمى فاذا فرغوا من رمي الجمار
 وأرادوا النفر من منى أخذت صوفة بجاني العقبة فخبسوا الناس وقالوا جيزي صوفة فلم يجز أحد
 حتى يمتروا فاذا نفذت ومضت خلى سبيل الناس وانطلقوا بعدهم وكانت اجازة الافاضة من المزدلفة
 في عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان يتوارثون كبرا عن كبر حتى كان آخرهم الذي قام عليه الاسلام
 أبو السيار عمه بن أعزل ذكروا أنه أجاز عليهم أربعين سنة وعزم قصي على انتزاع ذلك من أيديهم
 فأتاهم بمن معه من قومه من قريش وكنانة وقضاة عند العقبة فقال لنحن أولى بهذا الأمر
 منكم فقاتلوه فاقتل الناس قتلا شديدا ثم انهم صوفة وغلهم قصي على ما كان بأيديهم من ذلك
 وانحازت عند ذلك خزاعة وبني بكر وعرفوا أنه سيمنعهم كمنع صوفة وأنه سيحول بينهم وبين الكعبة
 وأمر مكة فلما انحازوا عنه ناوهم وأجمع لحربهم وخرجت له خزاعة وبني بكر فالتقوا فاقتلوا قتالا
 شديدا بالابل حتى كثرت القتلى في الفرعين جميعا وفشت الجراحة فيهم وأكثرها في خزاعة ثم انهم
 تداعوا الى الصلح والى أن يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر
 ابن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة فقصى بينهم ان قصيا أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة وان كل
 دم أصابه قصي من خزاعة وبني بكر موضوع يشدخه تحت قدميه وأن ما أصابت خزاعة وبني بكر من
 قريش وكنانة وقضاة ففيه الدية مؤداة وأن يخلى بين قصي وبين الكعبة ومكة فسمى يعمر بن عوف

يومئذ الشداخ لما شدخ من الدماء ووضع منها * قال ابن اسحاق فولى قصي البيت وأمر مكة وجمع قومه من منازلهم الى مكة وتملك على قومه وأهل مكة فلكوه فكان قصي أول بني كعب أصاب ملكا أطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فخاز شرف مكة كله وقطع مكة أرباعا بين قومه فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها ويرغم الناس ان قريش لا يهاووا قطع الشجر من الحرم في منازلهم فقطعها قصي يده وأعوأه فسمته قريش بمجمعها لاجتماع من أمرها وتينت بأمره فأنسكت امرأة ولا تترق جرجل من قريش ولا يتشاورون في أمر نزل بهم ولا يعقد لواء الحرب قوم غيرهم الا في داره يعقد لهم بعض أولاده ولا يعذر غلام الا في داره ولا تدرع جارية من قريش الا في بيته يشق عليها فيها درعها اذا بلغت ذلك ثم تدرعه ثم ينطلق بها الى أهلها ولا يخرج غير من قريش فيرحلون الا من داره ولا يقدمون الا نزلوا في داره فكان أمره في حياته وبعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره واتخذ لنفسه دار الندوة قبل كانت في جهة الحجر والميزاب عند المقام الحنفي اليوم وجعل بابها الى مسجد الكعبة ففهمها كانت قريش تقضي أمورها ولم يكن يدخلها من قريش من غير ولد قصي الا ابن أربعين سنة وكان يدخلها ولده كلهم وحلفاءهم ولم يفرغ قصي من حربه انصرف أخوه رزاح الى بلاده بمن معه من قومه * وعن محمد بن جبير بن مطعم ان قصي بن كلاب كان يعشر من يدخل مكة من غير أهلها فهذا حديث قصي في ولاية البيت بعد حليل بن حبشية واخراج خزاعة عنه وخزاعة تزعم أن حليلا أوصى بذلك قصيا وأمره به حين انتشر له من ابنته من الولد وقال أنت أولى بالكعبة وبالقيام عليها وبأمر مكة من خزاعة فعند ذلك طلب قصي ما طلب * قال ابن اسحاق ولم يسمع ذلك من غيرهم والله أعلم وقد سمع في سبب ولاية قصي وجه آخر وهو أنه قال أبو عبيدة زعم ناس من خزاعة كان حليل آخر من ولى البيت من خزاعة فلما ثقل جعل ولاية البيت الى ابنته حبي فقالت له قد علمت اني لا أقدر على فتح الباب واغلاقه قال اني أجعل النخ والاعلاق الى رجل يقوم لك فجعله الى رجل خزاعي يقال له أبو غبشان بشخ الغين المعجمة وضمها وهو سليمان بن عمرو بن لوئ بن ملكان وهو الذي ولى سدة الكعبة قبل قريش فاجتمع مع قصي في شرب بالطائف فأسكره قصي ثم اشترى مفاتيح بيت الله الحرام منه بزق خمر وفي رواية بزق خمر وكبس وفي رواية بزق خمر وقعودوا شهد عليه ودفع المفاتيح الى ابنه عبد الدار وطيره الى مكة فلما أفاق أبو غبشان ندم من المبيع أو ندمه قومه وعابوا عليه فجحد البيع وقال انما رهنته بحقه فضرب به الامثال في الحق والندم وخسارة الصفقة فقالوا أخسر من صفقة أبي غبشان فذهب مثلاً كذا في القاموس ثم وقع الحرب بين قصي وأبي غبشان وقومهما قريش وخزاعة فذلك قول الشاعر

أبو غبشان أظلم من قصي * وأظلم من بني فهر خزاعة
فلا تلحوا قصيا في شراء * ولو موأشخكم ان كان باعه

ونصر قصي ارجال من قومه قريش وبني كنانة وقضاة وبعد قتال شديد استقر الامر على قصي فتزوج قصي عاتكة بنت فالح بن ملس بن فالح بن ذكوان من بني سليم فولدت له عبد مناف * وقال أبو اليقظان أم عبد مناف حبي بنت حليل الخزاعي فأتم عبد مناف سلمية وقيل خزاعية فهي رابعة الجدات النبويات * وفي الاكتفاء فولد قصي بن كلاب أربعة بنين وبناتين عبد مناف واسمه المغيرة وعبد الدار وعبد العزى وعبد اوتخمر وبرة وأمهم جميعا حبي بنت حليل بن حبشية قال ابن هشام ويقال حبشية بن سلول وفي سيرة ابن هشام سلول بن كعب بن عمرو والخزاعي * قال الزبير بن بكار لما ولد له قصي أول ولده سماه عبد مناة ثم نظر فاذا هو موافق لاسم عبد مناف بن كنانة فأحاله الى عبد مناف

وسادعبد مناف في حياة أبيه وكان مطاعا في قريش وهو الذي يدعى القمر لجماله واسمه المغيرة وكنيته
أبو عبد شمس ومنه اسم صنم وذو الرزير عن موسى بن عقبة انه وجد كتابا في حجر فيه أنا المغيرة بن قصي
أمر بتقوى الله وصلة الرحم وإياه عن القائل بقوله

كانت قريش بيضة فتفلقت * فالحم خالصة لعبد مناف

وعن الواقدي أنه قال مات قصي بمكة فدفن بالجحون فدفن الناس بعده بالجحون وكان نور رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وكان في يده لواء نزار وقوس اسماعيل * وفي شفاء الغرام فلم تزل السقاية
والرفادة والقيادة لعبد مناف بن قصي يقوم بها حتى توفي * قال ابن هشام هلك عبد مناف بغزة من أرض
الشام تاجرا وقد تزوج عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان من بني سليم فهي سلمية أيضا وثالثة
الجدات النبويات النبويات فولدت له هاشما واسمه عمرو * وفي الاكتفاء فولد عبد مناف أربعة نفر
هاشما وعبد شمس والمطلب ونوفلا كلهم لعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة
ابن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن غيلان بن مضر الانوفلا فليس منهم فأنفلا وفادة بنت
عمرو المازنية مازن بن منصور بن عكرمة * قال ابن هشام وأبو عمرو وتماضر وقلاية وحبيبة وريطة
وأم الاختم وأم سفيان بنو عبد مناف فأم أبي عمرو وريطة امرأة من ثقيف وأم سائر النساء عاتكة بنت
مرة بن هلال أم هاشم بن عبد مناف وأما صافية بنت حوزة بن عمرو بن سلول بن صعصعة بن معاوية
ابن بكر بن هوازن وأم صفية بنت عائذ الله بن سعد العشيرة بن مذحج * وفي المتقى كان لعبد مناف خمسة
بنين وسبع بنات * وفي شفاء الغرام ولد لعبد مناف بن قصي خمسة نفر عمرو وهاشم وعبد شمس
والمطلب ونوفل فعد عمرو وهاشم اثنين وفي غير شفاء الغرام عد هما واحدا وسيجيء تحقيقه * وفي
روضة الاحباب كان لعبد مناف أربعة بنين هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل كأنه عد عمرو وهاشم
واحدا أما هاشم فهو جد النبي صلى الله عليه وسلم واسمه عمرو ويقال له عمرو والعلا أيضا العلومر بنته
ولقبه هاشم لانه كان يمشي الثريد لاهل مكة أيام القحط والهشم كسر الشئ اليابس كذا في القاموس * ولما
توفي عبد مناف ولي بعده هاشم السقاية والرفادة أما السقاية فخياض من آدم كانت على عهد قصي توضع
بقضاء الكعبة ويستقى فيها الماء العذب من الآبار ويستقاه الحاج وأما الرفادة فخرج كانت تخرج
قريش في الجاهلية من أموالها في كل موسم فتدفعه الى قصي فتصنع به طعاما للحجاج ويأكل منه من لم
يكن له سعة ولا زاد وكان عبد مناف يعمل به بعده وكان هاشم يعمل به بعد أبيه فيطعم الناس في كل موسم
ما يجتمع عنده من ترافد قريش فلم يزل على ذلك من أمره حتى أصاب الناس سنة جدد شديد فخرج
هاشم الى الشام فاشترى بما اجتمع عنده من المال دقيقا وكعكا فقدم مكة في الموسم فهشم الخبز والكعك
ونخر الجزور وطبخ وجعله ثريدا وأطعم الناس وكانوا في مجاعة شديدة حتى أشبههم فسمى لذلك
هاشما * وقال عطاء عن ابن عباس انهم كانوا في ضرر ومجاعة شديدة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين
يعني في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام وكانوا يقسمون ربحهم بين الفقير والغني حتى كان فقيرهم
كغنيهم وقال الكلابي كان أول من حمل السمراء من الشام ورحل اليها الايل هاشم بن عبد مناف
وفي ذلك يقول ابن الزبير السهمي

قل للذي طلب السماحة والندى * هلا مررت بآل عبد مناف
هلا مررت بهم تريد قراهم * منعول من ضر ومن اتلاف
الرائشين وليس يوجد رائش * والقائلين هلم للانسياف
والخالطين فقيرهم بغنيم * حتى يكون فقيرهم كالكافي

والقائلين كل وعد صادق * والراجلين برحلة الايلاف
 سفرين سهما له ولقومه * سفر الشتاء ورحلة الاصيلاف
 عمرو العلاء هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون بحفاف
 وفي رواية عمرو العلاء هشم الثريد لعشر * كانوا بمكة مسنتين بحفاف
 وكان عبد المطلب بعد هاشم يلى الرقادة فلما توفي قام بذلك أبو طالب في كل موسم حتى جاء الاسلام
 وهو على ذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أرسل بجبال يعمل به الطعام مع أبي بكر حين حج
 بالناس سنة تسع من الهجرة ثم عمل به النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع سنة عشر ثم قام بذلك
 أبو بكر رضي الله عنه في خلافته ثم عمر ثم عثمان ثم علي وهلم جرا وهو طعام الموسم الذي كان الخلفاء
 يطعمونه أيام الحج بمكة وبمنى حتى تنقضى أيام الموسم كذا في شفاء الغرام * قال ابن اسحاق كان أول بني
 عبد مناف هلالا هاشم هلك بغزة من أرض الشام واختلف في سنة حين مات فقبل عشرون
 سنة وقيل خمس وعشرون سنة وأما عبد شمس فهو الجد الأعلى لابي سفيان بن حرب بن أمية
 ابن عبد شمس وبه كان يكنى عبد مناف * وفي شفاء الغرام قيل ان هاشما وعبد شمس توأمان وان
 أحدهما ولد قبل الآخر قيل ان الأول هاشم وان اصبع أحدهما ملتصقة ببجمة صاحبه فنجث
 فسال الدم فقبل يكون بينهما دم * وفي روضة الاحباب كان جباهما ملتصقتين فكما عالجوا
 في فكهما لم يقدر واحد حتى فصلوهما بالسيف فبلغ الخبر بعض عقلاء العرب فقال كان ينبغي أن
 يفصلوهما بشئ آخر فاذ لم يفعلوا فلا تزال تكون العداوة والسيف في أولادهما فكان كما قال ولما توفي
 عبد مناف ولى القيادة بعده من بنيه عبد شمس فمات عبد شمس بعد هاشم بمكة فولى القيادة بعده ابنه
 أمية ثم بعده حرب بن أمية فقاد الناس يوم عكاظ في حرب قر يش وقيس عيلان وفي الفجارين الأول
 والثاني وقاد الناس قبل ذلك بذات نكيف كأمر موضع بناحية يلمس ويوم نكيف معروف ونكيف
 موضع معروف كان به وقعة فهزمت قر يش بنى كنانة انتهى والاحباش يومئذ مع بنى بكر تحالفوا
 على جبل يقال له الحبشى على قر يش فسموا الاحباش بذلك * وفي كتاب القرى الحبشى بضم الحاء
 المهملة وسكون الباء الموحدة وكسر الشين وتشديد الياء جبل قريب من مكة قاله ابن الاثير وقال
 الحافظ أبو عمرو على عشرة اميال من مكة وقال الصاغاني على ستة اميال وقال الجوهرى جبل بأسفل مكة
 وكان أبو سفيان بن حرب يقود قر يشا بعد أبيه حتى كان يوم بدر فقاد الناس عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
 وكان أبو سفيان في العير يقود الناس فلما كان يوم أحد قاد الناس أبو سفيان وقاد الناس يوم الاحزاب
 وكانت آخر وقعة لقر يش حتى جاء الاسلام وفتح مكة فأسلم وأما المطلب فهو الجد الأعلى للإمام الشافعي
 مات بعد عبد شمس برلمان من أرض اليمن وأما نوفل فهو جد جبير بن مطعم مات بعد المطلب بسلامان من
 ناحية العراق * وفي المتقى كان هاشم أخرقومه وأعلامهم وكانت مائته منصوبة لا ترفع في السراء
 والضراء وكان يحمل ابن السبيل ويؤوى الخائف وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه
 يتوقد شعاعه ويتلألأ ضياؤه ولا يراه خبر من الاحبار الا قبل يديه ولا يمر بشئ الا معجدا اليه تفدا اليه
 قبائل العرب ووفود الاحبار يحملون بناتهم يعرضون عليه ليتزوج من حتى بعث اليه هرقل ملك الروم
 وقال ان لي ابنتا لم تلد النساء أجمل منها ولا أبهى وجهها فاقدم الى حتى أزوجكما فقد بلغني جودك
 وكرمك وانما أراد بذلك نور رسول الله صلى الله عليه وسلم الموصوف عندهم في الانجيل وكان هاشم
 يأتى وكان ينطق الى جبل تبير يسأل اله السماء ثم يرجع الى الاصنام وكان اذا أراد أن يدخل عليها
 يدركه جبريل فينزع نور رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظهره فلم يزل هاشم كذلك حتى أرى في منامه

أن تزوج سلمى بنت عمرو بن زيد بن ليث بن خدش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار فهي نجارية وثانية
الجدات الأبيات النبويات وكانت قبل هاشم تحت أحيحة بن الجلاح فولدت له عمرو بن أحيحة وهو
أخو عبد المطلب لأمه وكانت في زمانها تكديجة في زمانها لها عقل وحلم فولدت له عبد المطلب اسمه
شيبه الحمد وقيل عامر كذا في سيرة مغلطاي وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاكتفاء
فولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر وخمس نسوة عبد المطلب وأسداه هو أبوفاطمة أم علي رضي
الله عنه وأباصيفي واسمه عمرو كذا في الحداثي ونضلة والشفاء وخالدة وصفية ورقية وحمنة وأم
عبد المطلب منهم سلمى بنت عمرو بن زيد بن ليث بن خدش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار واسم
النجار تميم بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وأمه أعميرة بنت صخر بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار
وأم عميرة سلمى بنت عبد الأشهل النجارية وأم أسد قبيلة بنت عامر بن مالك الخزاعي وأم أبي صيفي وحمنة
هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجية وأم نضلة والشفاء امرأة من قضاة وأم خالدة وصفية واقدة
بنت أبي عدي المازنية واسم عبد المطلب شيبه ويقال له أيضا شيبه الحمد سمي به لانه كان حين ولد كان
وسط رأسه أبيض وقيل اسمه عامر وهو قول ابن قتيبة وتابعه عليه الحمد الشيرازي وإنما سمي عبد
المطلب لانه كان طفلا حين توفي أبوه فرباه عمه المطلب بن عبد مناف وكان من عادة العرب أن تقول
ليتيم كان في حجر واحد هو عبده وقيل لما دنت وفاة أبيه هاشم بمكة وكان عبد المطلب حينئذ بالدين
قال لأخيه المطلب أدرك عبدك الذي يثرب فسمي عبد المطلب وفي المتقي لأن هاشما خرج إلى الشام
في تجارة فتر بالمدينة فرأى سلمى بنت عمرو ويقال بنت زيد بن عمرو النجارية فأعجبته فخطبها إلى أبيها
فأنسكه إياها وشرط عليه أن لا تلد ولدا إلا في أهلها ثم مضى هاشم لوجهه قبل أن ينييها ثم انصرف
راجعاً من الشام فبني بها في أهلها يثرب ثم ارتحل إلى مكة وحملها معه فلما أثقلت ردها إلى أهلها ومضى
إلى الشام ومات بغزة فولدت له عبد المطلب فسكن يثرب سبع سنين أو ثمان ثم إن رجلاً من بني الحارث
ابن عبد مناف مر يثرب فاذا غلمان يتضلون فجعل شيبه إذا خسق قال أنا ابن هاشم أنا ابن سيد البطحاء
فقال له الحارثي من أنت قال أنا شيبه بن هاشم بن عبد مناف فلما أتى الحارثي مكة أخبر بذلك
المطلب فقال المطلب والله لا أرجع إلى أهلي حتى آتي به فقال له الحارثي هذه راحلتى بالفناء فاركها
فركها المطلب وورد يثرب عشاء حتى أتى عدي بن النجار فاذا غلمان يضر بون كربة بين ظهري مجلس
فعرف ابن أخيه فقال للقوم أهدنا ابن هاشم قالوا نعم هذا ابن أخيك فان كنت تؤثر أخذه فالساعة قبل أن
تعلم به أمه فانها ان علمت لم تدعك وحالت بينك وبينه فدعا المطلب فقال يا ابن أخي أنا عمك وقد أردت
الذهاب بك إلى قومك وأناخ راحلتك فجلس على عجز الناقة فأنطق به ولم تعلم أمه حتى كان الليل فقامت
تدعوه فأخبرت أن عمه ذهب به وقدم المطلب مكة وفي سيرة ابن هشام خرج إليه عمه المطلب ليقبضه
فيلحقه ببلده وقومه فقالت له أمه لست بمرسلة معك وقال شيبه لعمه المطلب فيما يزعمون لست
بمفارقها إلا أن تأذن لي فأذنت له ودفعته إليه فاحتمله فدخل به مكة مردفه معه على بعيره فقالت
قريش عبد المطلب ابتاعه فيها سمي شيبه عبد المطلب فقال المطلب ويحكم إنا هو ابن أخي هاشم قدمت
به من المدينة * وفي المتقي لما قدم به المطلب من المدينة كان أردفه على راحلته وقد أثرت فيه الشمس
وعليه اخلاق ثياب وقدم به مكة فحوة والناس في مجالسهم فجعلوا يقولون له من هذا وراءك فيقول
عدي وكره أن يقول ابن أخي وهو ميسرة بذلة فاشتهر بعبد المطلب فلما أدخله وأحسن من حاله أظهر أنه
ابن أخيه هذا ما قيل في وجه تسميته بعبد المطلب * وفي سيرة ابن هشام هلك المطلب بردمان من اليمن
قيل ليس اليوم على وجه الأرض هاشمي إلا من أولاد عبد المطلب اذ لم يبق من سائر أولاد هاشم نسل

قال السهيلي ان عبد المطلب أول من خضب بالسواد من العرب قال ابن الاثير هو أول من تخنث بجرا
وكان اذا دخل شهر رمضان صعد جرا وأطعم المساكين وقال ابن قتيبة يرفع من مائة عبد المطلب
للوحوش والطير في رؤس الجبال فيقال له الفياض لجوده ومطعم طير السماء وكان محباب الدعوة
فتزوج فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم وأمهرها مائة ناقة كوماً وعشرة أواق من ذهب
فهسى مخزومية وجدة أولي للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك ابن قتيبة في كتاب المعارف فحيلة نسوة
تزوجهن عبد المطلب خمس فولدن له اثني عشر ابناً على ما في الصفوة أو ثلاثة عشر على ما في المختار
للعقبى أو عشرة على ما في سيرة ابن هشام والاكتفاء وست بنات باتفاق الكل * أما النون في الصفوة
قال ابن السائب هم اثنا عشر الحارث والزبير وأبو طالب وحزمة وأبولهب والغيداق والمقوم وضرار
والعباس وقثم وحجل واسمه المغيرة وعبد الله * وفي سيرة مغلطاي يقال حجل وغيداق واحد ويقال عبد
الله والمقوم واحد وقال غيره أحد عشر ولم يذكر قثم وقال اسم الغيداق حجل بتقديم الجيم وهو السقاء
الخنجم * وقال الدارقطني بتقديم الجاء وكذا في أسد الغابة وهو القيد والحلال كذا في الموابب اللدنية
وفي ذخائر العقبي وكان له اثنا عشر عما بنو عبد المطلب أبوهم صلى الله عليه وسلم ثالث عشر هم الحارث
وأبو طالب واسمه عبد مناف والزبير ويكنى أبا الحارث وحزمة وأبولهب واسمه عبد العزى والغيداق
والمقوم وضرار والعباس وقثم وعبد الكعبة وحجل ويسمى المغيرة وقيل كانوا أحد عشر فأسقط المقوم
وقيل هو عبد الكعبة وقيل عشر فأسقط الغيداق وحجلاً وقيل تسعة فأسقط قثم ولم يذكر ابن قتيبة وابن
اسحاق وأبو سعيد غيره * وفي أسد الغابة عبد الكعبة درج صغيراً وضرار مات صغيراً وقثم هلك
صغيراً والغيداق اسمه نوفل وأمه ممنعة بنت عمرو بن مالك الخزاعية وفي رواية الغيداق لقب حجل لقب
به لكثرة خبره قال ابن اسحاق عبد الله أصغر بني عبد المطلب والصواب بنى أمه والافخمزة والعباس
أصغر منه كذا في سيرة مغلطاي وأما البنات الست فعاتكة وأميمة والبيضاء وهي أم حكيم وبريرة وصفية
وأروى وهؤلاء الأولاد لعبد المطلب من امهات شتى فخمزة والمقوم وحجل وصفية لام وهي هالة بنت
وهب بن عبد مناف بن زهرة والعباس وضرار وقثم لام وهي نائلة بنت خباب بن كليب بن مالك بن
عمرو بن عامر والحارث من صفية بنت جندب من بني عامر بن صعصعة وأبولهب من إسان بنت هاجر بن
عبد مناف بن ضاطر بن حبشية بن سلول بن كعب الخزاعي ولم يكن لهما أنثى وعبد الله أبو النبي صلى
الله عليه وسلم وأبو طالب والزبير وعبد الكعبة والبيضاء وأميمة وبريرة وعاتكة لام وهي فاطمة بنت
عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم وأمها حنظلة بنت عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب
وأم حنظلة تخمر بنت عبد بن قصي بن كلاب ولم يعقب من الذكور الا خمسة الحارث والعباس وأبا
طالب وأبولهب وعبد الله وكان أكبرهم الحارث وبه كان يكنى عبد المطلب شهد معه حفر زعيم ومن
ولده وولد له جماعة لهم صحبة وسياق ذكرهم ولم يذكر الاسلام من الذكور غير أربعة أبو طالب
وأبولهب وحزمة والعباس ولم يسلم غير حزمة والعباس ومن البنات لم تسلم الا صفية بلا خلاف واختلف
في أروى وعاتكة في الصفوة قال محمد بن سعد أسلمتا وهاجرتا الى المدينة وقال غيره لم يسلم منهن الا صفية
* وفي ذخائر العقبي فذهب أبو جعفر العقيلي الى اسلامهما وعدتهما في الصحابة وذكر الدارقطني عاتكة
في جملة الاخوة والاخوات ولم يذكر أروى وأما محمد بن اسحاق وغيره فذكروا أنه لم يسلم من عماته صلى الله
عليه وسلم غير صفية وقد صح أن جملة أولاد أعمامه الذكور من أسلم ومن لم يسلم خمسة وعشرون اثنان
منهم لم يسلم طالب بن أبي طالب وعنتية بن أبي لهب والياقون أسلموا ولهم صحبة تفصيلهم أربعة أولاد
لابي طالب طالب ومات كافراً وعقيل وجعفر وعلى وعشرة للعباس الفضل وعبد الله وعبد الله وقثم

أعمامه صلى الله عليه وسلم

وعبد الرحمن ومعه وكثير والحارث وعون وتمام وخمسة للحارث أبوسفیان ونوفل وربيعة والمغيرة
وعبد شمس وابن النضر وعبد الله وثلاثة لابي لهب عتبة وعتيبة مات كافر ومعتب وابنتان الخزرة
عمارة ويعلى والانات عشرة تفصيلهن ابنتان لابي طالب أم هاني وجمانة وثلاث للعباس أم حبيب
وصفيرة وأمنة وبنت للحارث أروى وابنتان للنضر ببيعة وأم حكيم وبنت لابي لهب ذرة وبنت
لخزرة أمامة وقد صرح أن جملة أولاد العجات أحد عشر رجلا وثلاث بنات عرفن أما الرجال فعاصم بن
البيضاء من كرز بن ربيعة وعبد الله وزهرا بنات عاتكة من أبي أمية المخزومي وأبو سلمة بن برة من عبد
الأسد المخزومي وعبد الله وعبد الله وأبو أحمد بنو أمية من جحش وطليب بن أروى من عمير بن وهب
والزبير والسائب وعبد الله بنو صفية من العوام كلهم أسلموا وبنوا على الإسلام إلا عبد الله بن
جحش وأما الاناث فزينة وأم حبيبة وجمانة بنات أمية من جحش وذكرنا أم حكيم بنات لم يذكر
عددهن ولا إسلامهن ولا أساميهن وسيجيء ذكر أولاد الأعمام والعجات مفصلا * ذكرنا كور من
أولاد عبد المطلب * أما عبد الله بن عبد المطلب أبو النبي صلى الله عليه وسلم فسيجيء ذكر ولادته
وتروجه ووفاته وغير ذلك في الطليعة الثالثة من المقدمة فليطلب ثمة * ذكرنا الحارث بن عبد المطلب
وأولاده * وهو أكبر أولاد عبد المطلب وبه كان يكنى وجملة أولاده ستة أبوسفیان ونوفل وربيعة والمغيرة
وعبد شمس وأروى خمسة ذكرنا أما أبوسفیان بن الحارث فهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأخوه من الرضاعة أرضعتهما حليلة السعدية أي ما قيل اسمه المغيرة ولم يذكر الدارقطني غيره
وقيل اسمه كنيته والمغيرة أخوه أمه غزية بنت قريش بن طريف من ولد فهر بن مالك وكان ترب رسول
الله صلى الله عليه وسلم بألفه الفاشد يدا قبل القوة فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عاداه
وهجاءه وهجاء أصحابه وكان شاعرا ذكره ابن اسحاق فلما كان عام الفتح ألقى الله في قلبه الإسلام فخرج
متسكرا وتصدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه فتحوّل الى الجانب الآخر فأعرض
عنه قال فقلت أنا مقتول قبل أن أصل اليه فأسلمت وذلك بطريق الإيواء كذا في الصفوة * وفي ذخائر
العقبى أسلم أبوسفیان عام الفتح وحسن إسلامه ويقال أنه ما رفع رأسه الى النبي صلى الله عليه وسلم
حياء منه وأسلم معه ولده جعفر لقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإيواء وأسما قبل دخوله مكة وقيل
بل لقياه هو وعبد الله بن أمية بن السقياء والعرج فأعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فقالت
أم سلمة لا يكن ابن عمك وأخو ابن عمك أشقى الناس بك وقال له علي بن أبي طالب أنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال أخوة يوسف ليوسف تالله لقد آثرنا الله علينا وإن كنا
لخاطئين فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن قولا منه ففعل ذلك أبوسفیان فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين قال أبوسفیان وخرجت معه شهدت فتح مكة وحنينا
فلما لقينا العدو بحنين اقتحمت عن فرسي ويدي السيف صلتنا والله يعلم أني أريد الموت دونه وهو ينظر
الي فقال العباس يا رسول الله أخوك وابن عمك أبوسفیان فارض عنه فقال فعلت فغفر الله له كل
عداوة عادته التي التفت الي وقال أخى لعمرى فقبلت رجلاه في الركاب كذا في الصفوة * وفي ذخائر
العقبى كان أبوسفیان ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفتر ولم تفارق يده لحام بعملة رسول
الله صلى الله عليه وسلم أو غرزه على اختلاف في النقل حتى انصرف الناس وكان يشبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويقال ان الذين كانوا يشبهون النبي صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب والحسن
بن علي وقثم بن العباس وأبوسفیان بن الحارث والسائب بن عبيد بن عبد بن نوفل بن هاشم بن المطلب بن
عبد مناف وعبد الله بن جعفر فهم ستة وقيل وعبد الله بن نوفل بن الحارث فهم سبعة وكان صلى الله عليه

وسلم يحجب أباسفيان بن الحارث وشهد له بالجنة وعن عروة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو
سفيان بن الحارث من شباب أهل الجنة أو سيد قبيان أهل الجنة رواه ابن عمر وعن أبي حية البدرى
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو سفيان خير أهلى أو من خير أهلى خرج به أبو عمر و ذكر
الدارقطنى أنه صلى الله عليه وسلم قاله يوم حنين كذا فى ذخائر العقبى وعن ابن اسحاق لما حضر أباسفيان
ابن الحارث الوفاة قال لاهله لا تبكوا على فاني لم انتطف بخبطة منذ أسلمت قال أهل السير مات أبو سفيان
ابن الحارث بالمدينة بعد أن استخلف عمر بسنة وسبعة أشهر ويقال بل مات سنة عشرين وقيل توفى
بسنة خمس عشرة وصلى عليه عمر ودفن بالبقيع قاله ابن قتيبة وقال أبو عمرو ودفن فى دار عقيل بن أبى
طالب وكان هو الذى حفر قبر نفسه قبل أن يموت بثلاثة أيام وسبب موته أنه كان فى رأسه ثولول فخلقه
الحلاق فقطعه فلم يزل مريضاً حتى مات بعد مقدمه من الحج وكان له من الولد عبد الله بن أبى سفيان بن
الحارث بن عبد المطلب القرشى الهاشمى رأى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه وكان معه مسلماً
بعد الفتح وجمع فربن أبى سفيان بن الحارث ذكر أهل بيته أنه شهد حنيناً مع النبي صلى الله عليه وسلم
ذكره ابن هشام وغيره وقطع به الدارقطنى وأنه لم يزل مع أبيه ملازماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
قبض وتوفى جعفر فى خلافة معاوية وأبو الهياج بن أبى سفيان قيل اسمه عبد الله وقيل على وعاتكة
بنت أبى سفيان بن الحارث تزوجها مغتب بن أبى لهب فولدت له وأما نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
ويكنى أبا الحارث وكان أسن من اخوته ومن جميع من أسلم من بني هاشم حتى من حمزة والعباس أسريهم
بدر ففداه العباس وقيل بل فدى نفسه قيل أسلم وهاجر أيام الخندق وقيل أسلم يوم فدى نفسه وعن عبد
الله بن الحارث بن نوفل قال لما أسرى نوفل بن الحارث بدر قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم افدى نفسك
قال ما لى شئ اقتدى به قال افدى نفسك برماحك التى بحدة فقال والله ما علم أحد أن لى بحدة رماحاً غيرى
بعد الله أشهد أنك رسول الله وفدى نفسه بها وكانت ألف ربح ذكره أبو عمرو وشهد نوفل مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا والطائف وكان ممن ثبت يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأعان رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة آلاف ربح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كأتانى
أرى رماحك تقصف أصلاب المشركين وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين العباس بن
عبد المطلب وكانا شريكين فى الجاهلية متفاوضين فى المال متحابين توفى بالمدينة سنة خمس عشرة
فى خلافة عمر وصلى عليه عمر بعد أن شيعه إلى البقيع ووقف على قبره حتى دفن وكان له من اولاد الحارث
وعبد الله وعبد الله والمغيرة وسعيد وعبد الرحمن وربعة بنو نوفل فأما الحارث بن نوفل فهو الذى كان
يقال له بيه لأن أمه هند ابنة أبى سفيان بن حرب بن أمية كانت ترقصه وهو طفل وتقول

لأنكن بيه * جارية خدبة * مكرومة محبة * تحب أهل السكبة

بيرة لقب له وخدبة أى غليظة سمينة والخبب هو العظيم الجافى وكان قد اصطح عليه أهل البصرة حين
توفى يزيد بن معاوية وخرج مع ابن الأشعث فلما هزم هرب إلى عمان ومات بها * قال الواقدي كان
الحارث بن نوفل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً فأسلم عند اسلام أبيه نوفل وولده على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولده عبد الله فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنكه ودعاه
وكانت تحته ذرة بنت أبى لهب بن عبد المطلب واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على بعض أعماله بمكة
واسم عمله أبو بكر أيضاً قاله الدارقطنى وقيل ان أبابكر ولى الحارث بن نوفل مكة وانتقل الحارث من
المدينة إلى البصرة واختط بها داراً فى ولاية عبد الله بن عامر ومات بها فى آخر خلافة عثمان وأما
المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ويكنى أبا يحيى فولد له على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

جمكة قبل الهجرة وقيل بعدها ولم يدرك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم غير ست سنين وهو الذي تلقى عبد الرحمن بن ملجم المرادي حين ضرب عليا على هامته بسيفه فصرعه فلما هم الناس به حمل عليهم بسيفه ففرجوا له فتلقاها المغيرة بن نوفل بقطيفة فرماها عليه واحتمله وضرب به الارض وقعد على صدره وانتزع سيفه عنه وكان ايدا ثم حمل ابن ملجم وحبس الى أن مات على رضى الله عنه فقتل كما سيجي في الخاتمة والايده القوة ومنه ذا الايدانه أبواب وكان المغيرة هذا قاضيا في زمن عثمان وشهد مع علي صفين وتزوج امامة بنت أبي العاص بن الربيع بعد علي بن أبي طالب وولد يحيى منها وروى المغيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان حديثه مرسل ولم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا ومن ولده عبد الملك بن المغيرة بن نوفل روى عنه الزهري وعبد الرحمن الاعرج وعمران ابن أبي أويس وأما عبد الله بن نوفل بن الحارث فكان جديلا وكان يشبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول من ولي القضاء بالمدينة في خلافة معاوية وأما أخواه عبد الله وسعيد فقد روى عنهم ما العلم وأما عبد الرحمن وربيعه ابن نوفل فلا تسمية له وما ولا رواية ذكر ذلك الدارقطني في كتاب رواية الاخوة والاخوات * وأما ربعة بن الحارث بن عبد المطلب ويكنى أبا أروى فكانت له صحبة وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ألا ان كل مأثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي ودماء الجاهلية موضوعة وان أول دم أضاع دم ابن ربعة بن الحارث وذلك انه قتل لربعة ابن الحارث في الجاهلية ولديسمى آدم وقيل تمام فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم المطلب به في الاسلام ولم يجعل لربعة في ذلك تبعة وكان ربعة هذا أسن من العباس فيما ذكر بسنتين ذكره أبو عمرو وغيره وقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ربعة لو قصر من شعره وشعر من ثوبه وكان النبي صلى الله عليه وسلم أطعمه مائة وسق من خبز كل عام ذكره الدارقطني في كتاب الاخوة والاخوات وكان شريك عثمان في التجارة ذكره ابن قتيبة توفي سنة ثلاث وعشرين في خلافة عمر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث وله من الولد بنون وبنات فالبنون العباس بن ربعة وعبد المطلب بن ربعة وعبد الله بن ربعة ذكر عبد الله هذا أبو عمرو في باب عبد الله بن عباس فيمن شهد مع علي صفين وغيرها ولم يفرده بالذكر وذكره الدارقطني في باب الاخوة من ولد ربعة بن الحارث وذكر من ولده أيضا الحارث وأميه وعبد شمس ومن ولده أيضا آدم بن ربعة وهو الذي كان مسترضعا في هذيل وكان العباس بن ربعة ذا قدر وأقطع عثمان دارا بالبصرة وأعطاه مائة ألف درهم وشهد صفين مع علي وكان تحته أم فراس بنت حسان بن ثابت فولدت له أولادا وعقبه كثير ذكره ابن قتيبة وأما البنات فلم يذكر اسماءهن عند ذكرهن وذكر أبو عمرو في باب هذيل بنت ربعة بن الحارث بن عبد المطلب انها ولدت علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الدارقطني أن اسمها أروى وقيل هذيل تزوجها حبان ابن منقذ الانصاري فولدت له واسعا ويحيى ابني حبان ولم أنظر بأسماء باقهن ولا بكنيتهن غير انهن ذكرن على سبيل الجمع كما قدمنا كذا في ذخائر العقبى * وأما عبد شمس بن الحارث بن عبد المطلب وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فمات بالصفراء في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبضه وقال في حقه سعيد أدركته السعادة قاله الدارقطني في كتاب الاخوة والاخوات والبعوى في معجمه وليس له عقب وقال ابن قتيبة عقبه بالشام يقال لهم الموزة لقلمهم لانهم لا يكادون يزيدون على ثلاثة * وفي شرح الكرماني عبيد بن الحارث كان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين أسلم قبل دخوله دار الارقم شهد بدرًا وجرح بها وتأخرت وفاته حتى وصل وادي الصفراء فنه بها وهو ابن ثلاث وستين سنة وسيجي في غزوة بدر ان شاء الله تعالى

ذكر أبي طالب وأولاده

وأما المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب فله صحبة وقد قيل إن أباسفيان بن الحارث اسمه المغيرة والصحيح أنه أخوه وذكر الدارقطني أمية بن الحارث مكان المغيرة بن الحارث وقال لا عقب له ولا رواية وأما أروى بنت الحارث فذكرها ابن قتيبة وأبو سعد في ولده ولم يذكرها أبو عمرو وقلعه لم يثبت عنده إسلامها وذكرها الدارقطني في كتاب الأخوة والأخوات وذلك دليل إسلامها لأنه لم يذكر فيه إلا من أسلم قال وتزوجها أبو وداعة بن صبرة السهمي فولدت له المطلب وأباسفيان بن أبي وداعة * (ذكر أبي طالب وأولاده) * واسمه عبد مناف وجملة أولاده ستة أربعة ذكر كور طالب ومات كافرا في غزوة بدر حين وجهه المشركون إلى حرب المسلمين وهو أكبر ولده وله كان يكنى وعقيل وجعفر وعلي وبتان أم هاني وجمانة أمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وكان علي أصغرهم وكان جعفر أسن منه بعشرين وعقيل أسن من جعفر بعشرين وطالب أسن من عقيل بعشرين وذكر ابن قتيبة وأبو سعيد وأبو عمرو وأما علي فسيجيء ذكره في الخاتمة في ذكر الخلفاء وأما جعفر فقد تقدم ذكر أمه ويكنى أبا عبد الله أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ومعه زوجته أسماء بنت عميس وولدت ثمة بنيه عبد الله ومحمدا وعونا فلم يزل هناك حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر سنة سبع فحصلت له الهجرة ثانيا وأما ذكر جواره في أرض الحبشة وما جرى له مع النجاشي فسيجيء في الركن الثاني في حوادث السنة الخامسة من النبوة وسيجيء ذكر وفاته وبعض أحواله في الموطن الثامن في سرية مؤتة إن شاء الله تعالى وأما عقيل بن أبي طالب فلم يزل اسمه في الجاهلية والإسلام عقيلًا ويكنى أبا يزيد أمه فاطمة بنت أسد قال العذري وكان عقيل قد خرج مع كفار قريش يوم بدر مكرها فأسر فقداه عمه العباس ثم أتى مسلمات قبل الحديبية وشهد غزوة مؤتة ذكره أبو عمرو وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا يزيد إني أحببك حين حبسا القرابتك مني وحبسا لنا كنت أعلم من حب عمي إياي أخرجه أبو عمرو والبغوي وكان عقيل أنسب قريش وأعلمهم بأيامها ولكنه كان مبغضا إليهم لأنه كان يعتز مسالوهم وكانت له قطيفة تفرش له في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عليها ويجمع إليه في علم النسب وأيام العرب وكان أسرع الناس جوابا وأحضرهم مراجعة في القول وأبلغهم في ذلك أخرجه أبو عمرو وعن جعفر بن محمد عن أبيه أن عقيلًا جاء إلى علي بالعراق فسأله فقال له إن أحببت أن أكتب لك إلى مالي بينبع فأعطيتك منه فقال عقيل لا ذهبن إلى رجل هو أوصل لي منك فذهب إلى معاوية فعرّف ذلك له أخرجه البغوي قال أبو عمرو وكان عقيل غاضب عليا وخرج إلى معاوية وأقام عنده فزعموا إن معاوية قال يوما بحضرة هذا أبو يزيد لولا علمه بأني خير له من أخيه لما أقام عندي وتركه فقال عقيل أخي خير لي في ديني وأنت خير لي في دنياي وقد آثرت دنياي وأسأل الله خاتمة خير وتوفي عقيل في خلافة معاوية ولم يوقف على السنة التي مات فيها ذكره ابن الفحال * وأما أم هاني فاسمها فاختة وقيل هند أسلمت يوم الفتح حكاه أبو عمرو وتزوجها هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وولدت له أولادا وهرب إلى نجران ومات مشركا وهي التي صلى النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها عام الفتح الضحى ثمان ركعات في ثوب واحد فخالفنا بين طرفيه وقال لها قد أجزأنا من أجرت يا أم هاني متفق عليه وعن ابن عباس دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم هاني بنت أبي طالب يوم الفتح وكان جائعا فقالت يا رسول الله إن أصهارا لي قد لجؤا إلي وإن علي بن أبي طالب لا تأخذه في الله لومة لائم وإنني أخاف أن يعلم بهم فيقتلهم فأجعل من دخل دار أم هاني آمنا حتى يسمع كلام الله فأمنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أجزأنا من أجرت أم هاني فقال هل عندك من طعام نأكله فقالت ليست عندي إلا كسر يابسة وإنني لاستحيي أن أقدمها إليك قال هلمن فمكسرهن في ماء وملح فقال هل من إدام فقالت

ذكر الزبير وأولاده

ذكر حمزة بن عبد المطلب

ما عندي يا رسول الله الا شي من نخل فقال عليه فصبه على طعامه فأكل منه ثم حمد الله ثم قال نعم الا دام
انخل يا أم هانئ لا يقرب بيت فيه نخل خرجه بهذا السياق الطبراني وجماعة * وأما جمانة فذكرها ابن
قتيبة وأبو سعيد في شرف النبوة في أولاد أبي طالب أمها فاطمة بنت أسد وأما أبو عمرو فلم يذكرها
فلعله لم يثبت عنده اسلامها وذكروا الدارقطني في كتاب الاخوة والاختوات ولم يذكر فيه الا من أسلم
فدل على أنه صح عنده اسلامها قال وتر وجهها ابن عمها أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وولنت له قال
ولم يستند منها شي وهذا القول دليل على صحة اسلامها اذ من لم يسلم لم يوصف بذلك اثباتا ولا نفيا * (ذكر
الزبير وأولاده) * ويكنى أبا الحارث وكان من أشرف قریش وجملة أولاده ثلاثة عبد الله وابتسان
أم الحكم ويقال أم حكيم وضباعة أما عبد الله بن الزبير فأمه عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ
الخنزومية أدرك الاسلام وأسلم وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فبينما يمشون إذ ذكره
الدارقطني وقتل يوم أحنادين في خلافة أبي بكر شهيدا ووجد حوله عصبة من الروم قد قتلهم ثم أخذته
الجراحات فمات بها وذكروا الواقدي أن أول قبيل قتل من الروم بطريق معلم برز ودعا إلى البراز فبرز إليه
عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب واخذه فغاضرات ثم قتله عبد الله ولم يتعرض لسلبه ثم برز آخر يدعو
إلى البراز فبرز إليه فاقتتلا بالرمحين ساعة ثم صارا إلى السيفين فضر به عبد الله على عاتقه وهو يقول
خذها وأنا ابن عبد المطلب فأثبته وقطع سيفه الدرع وأسرع في منكبته ثم ولي الرومي منهزما فغرم
عليه عمرو بن العاص أن لا يبارز فقال عبد الله اني والله ما أجدي صبرا فلما اختلطت السيوف وأخذ
بعضها بعضا وجد في ريشة من الروم عشرة حوله قتلى وهو مقتول بينهم وكان سنه نحو من ثلاثين سنة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له ابن عمي وحبي ومنهم من يقول كان يقول ابن عمي ولم يعقب
قوله ابن قتيبة وأما بنتا الزبير بن عبد المطلب فضباعة بنت الزبير وهي التي أمرها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالاشتراط في الحج وكانت تحت المقداد بن الأسود وأم الحكم وكانت تحت ربيعة بن
الحارث بن عبد المطلب قال ابن قتيبة ذكرهما أبو عمرو في باب أخيهما عبد الله بن الزبير * (ذكر حمزة بن
عبد المطلب) * وأمهم هالة بنت وهب وقد تقدم ذكرها وكن آخر رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الرضاعة أرضعتهم ما وعبد الله بن عبد الأسد ثوية بلبن ابنها مسروح وكانت ثوية مولاة لابي لهب وقال
ابن قتيبة امرأة من أهل مكة ولا تضاد بين كونها مولاة وامرأة من أهل مكة وكان أسن من النبي صلى
الله عليه وسلم بأربع سنين قال أبو عمرو وهذا رده ما تقدم ذكره أن نفا من تقييد رضاع ثوية بابن ابنها مسروح
اذلارضاع الا في حولين ولولا التقييد بذلك امكن حمل الرضاع على زمانين مختلفين قلت ويمكن أن تكون
أرضعت حمزة في آخر سنتيه في أول رضاع ابنها وأرضعت النبي صلى الله عليه وسلم في أول سنتيه في آخر
رضاع ابنها فيكون أكبر بأربع سنين وقيل كان أسن بسنتين ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام
حمزة ويكنى أبا عماره وأبا يعلى كنيتهان له بابنيه عماره ويعلى وكان يدعى أسد الله واسد رسول الله وعن يحيى
ابن عبد الرحمن بن أبي لمية عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده
انه لم يكتب عند الله عز وجل في السماء السابعة حمزة أسد الله واسد رسول الله خرجه البغوي في معجمه وكان
اسلامه في السنة الثانية من المبعث وقيل في السادسة بعد دخوله عليه السلام دار الأرقم وقيل قبل
اسلام عمر بثلاثة أيام وسيجيء في الركن الثاني عن عبد الرحمن بن عابس عن ابيه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خير أعمامى حمزة خرجه الحافظ الدمشقي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى امام جائر فأمره ونهاه فقتله خرجه ابن
السري وفي رواية حمزة خير الشهداء وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا انبشكم

بأفضل الشهداء عند الله بعد حمزة بن عبد المطلب قالوا بلى يا رسول الله قال رجل أتى أميراً جاثراً فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فان هولم يقتله لم يجز عليه ذنب ما كان حياً وان هوقته كان من أفضل الشهداء عند الله عز وجل بعد حمزة بن عبد المطلب خرج الخليلي وذكر مقتله سيجي في الموطن الثالث في غزوة احد كان له من الولد عمارة امه خولة بنت قيس بن فهر بن مالك النجاري * ويعلى قال مصعب لم يعقب واحد من ولد حمزة وكان يعلى قد ولد له خمسة رجال وماتوا كلهم من غير عقب وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والكل واحد منهما اعوام ولم تحفظ لواحد منهما رواية وكان له ابنة يقال لها ام ايها قاله ابن قتيبة وقال صاحب الصفوة اسمها أمامة هازين بنت عميس الخثعمية وكانت تحت عمرو بن ابى سلمة الخزومي ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي التي اختصم في حضانتها على وجعفر وزيد فقال على ابنة عمي وقال جعفر ابنة عمي وخالتها تحتى وقال زيد ابنة اخي فقضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام اخرجاه وفيه دلالة على ان من نكحت قريباً لا يسقط حقها من الحضانة وعن على رضى الله عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تزوج ابنة حمزة فانها احسن فتاة في قريش فقال اليس قد علمت انها ابنة اخي من الرضاة وان الله عز وجل قد حرم من الرضاة ما حرم من النسب خرج البغوي في معجمه * (ذكر العباس بن عبد المطلب) * أمه نائلة ويقال لها تسلة وقد تقدم ذكرها ويقال انها أول عريسة كست البيت الحرام الدياج وأصناف الكسوة وذلك ان العباس ضل وهو صبي فنذرت ان وجدته أن تبكسوا البيت الحرام فوجدته ففعلت ولم يزل اسمه العباس ويكنى ابا الفضل * ذكر صفته * وكان رضى الله عنه جميلاً جسيماً وسمياً ابيض بضاً له صغيرتان معتدل القامة وقيل كان طوالاً عن جابر أن الانصار لما ارادوا أن يكسوا العباس حين اسير يوم بدر فلم يصلح عليه قيض الاقيص عبد الله ابن ابى بن سلول فكساه اياه فلما مات عبد الله بن ابى بن سلول ألبسه النبي صلى الله عليه وسلم قيضه ونقل عليه من ريقه قال سفيان فظن انه مكافاة لقيص العباس خرج ابن الفحال وابو عمرو وكان مولده قبل الفيل بثلاث سنين وكان اسق من النبي صلى الله عليه وسلم بستين وقيل بثلاث * وعن ابى رزين قال قيل للعباس أيسكاً كبرأت أو النبي صلى الله عليه وسلم قال هو اكبر منى وانا ولدت قبله خرج ابن الفحال وهو اصغر أولاد عبد المطلب غير عبد الله كذا في المواهب اللدنية * وعن ابن عمر مثله خرج البغوي في معجمه وغيره وكان العباس في الجاهلية رئيساً في قريش واليه عمارة المسجد الحرام والسقاية بعد ابى طالب أما السقاية فعروفة واعمارة المسجد الحرام فكان لا يدع أحداً يشرب فيه ولا يقول فيه هجراً وكانت قريش قد اجتمعت وتعاهدت على ذلك فكانوا له عوناً عليه وأسلموا ذلك اليه ذكره الزبير ابن بكار وغيره من علماء النسب حكاه ابو عمرو والتشبيب تريق الشعر بذكر النساء وكأنه أراد انشاد ذلك في المسجد والهجر بالضم الهذيان والقول الباطل ويطلق على الكلام الفاحش وذكره شهوده بعة العقبة سيجي في الركن الثاني * (ذكر اسلامه) * قال اهل العلم بالتاريخ كان اسلام العباس قديماً وكان يكتم اسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج مستكراً فأسره ابو اليسر كعب بن عمرو ففادى نفسه ورجع الى مكة ثم أقبل الى المدينة مهاجراً قاله ابو سعيد وقيل انه أسلم يوم بدر فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بالانواء وكان معه يوم فتح مكة وبه ختمت الهجرة وقال ابو عمرو وأسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم اسلامه ويسر بما يفتح الله على المسلمين وأظهر اسلامه يوم فتح مكة وشهد حنيناً والطائف وتبرك ويقال ان اسلامه كان قبل بدر وكان يكتب بأخبار المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون بمكة يثقون به وكان يحب التدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تمامك بمكة

ذكر العباس بن عبد المطلب

خير لك وعن شرحبيل بن سعد قال لما نثر أبو رافع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلام العباس بن عبد المطلب أعتقه خرجه أبو القاسم السهمي في الفضائل * وفي المواهب اللدنية قال عليه الصلاة والسلام للعباس يا عم لا ترم منزلك أنت وبنوك غدا حتى آتيك فإن لي فيكم حاجة فلما أتاهم اشتل عليهم بجلاءه ثم قال يا رب هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كاستري أياهم بجلاءي هذه قال فأتمت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت آمين آمين آمين رواه ابن غيلان وأبو القاسم حمزة والسهمي ورواه ابن السري وفيه فباقي في البيت مدرة ولا باب إلا آمن * (ذكر وفاته) * توفي رضي الله عنه في خلافة عثمان قبل مقتله بسنتين بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة وقيل لربيع عشرة ليلة خلت من رجب ولم يذكر صاحب الصفوة غيره وقيل من رمضان سنة اثنتين وثلاثين وقيل ثلاث وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل سبع وثمانين سنة بعد أن كف بصره أدرك منها في الإسلام اثنتين وثلاثين سنة وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع ودخل في قبره ابنه عبد الله * مروياته في كتب الحديث خمسة وثلاثون حديثا * (ذكر ولده) * وكان له من الذكور تسعة وسبعون وفي رواية الزبير بن بكار أنهم عشرة ومن الإناث ثلاث الفضل وعبد الله وعبد الرحمن وعبد الله وعبد الرحمن وعبد الله * أم حبيب أمهم أم الفضل اسمها البابة الكبرى بنت الحارث بن حرب الهلالية وتماز وكثيرا بنا العباس لا مولد والحارث أمه هذلية قاله الطبراني وقال صاحب الصفوة أمه جميلة بنت جندب وأمنة وأم كلثوم وصفية لامهات أولاد قاله هشام بن الكلبي وصبيح ومسررا بنا العباس ولم يتابع على ذلك وقال إبراهيم المزني ولبابة وأمنة ذكر ذلك كله الدارقطني في كتاب الأخوة والاختوات وتابعه غيره على أكثره * أما الفضل بن العباس فكان أكبر ولده وبه كان يكنى أمه أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة زوج النبي عليه السلام وقد روى أنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة بمكة خرجه البغوي ولم يزل اسمه الفضل في الجاهلية والإسلام ويكنى أبا عبد الله وقيل أبا محمد وكان أجمل الناس وجها وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دفع من المزدلفة إلى منى أردف الفضل بن العباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسما فمرت طعن يجزين فجعل الفضل ينظر إليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر خرجه مسلم * وفي بعض الطرق فقال العباس لويت عنق ابن عمك يا رسول الله فقال رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما قال أهل العلم بالتأريخ غزا الفضل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحنينا وثبت يومئذ وشهد حجة الوداع وأردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فيها على ما تقدم وهو الذي كان يصب الماء في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يغسله * (ذكر وفاته) * قال أبو عمرو اختلاف في وفاته فقيل أصيب بأجناد في خلافة أبي بكر سنة ثلاث عشرة * وفي ذخائر العقبى أجناد بن بفتح الهمة وسكون الجيم وبالنون وفتح الدال المهملة وقد تكسر الموضع المعروف من نواحي دمشق وكانت بها الوقعة بين المسلمين والروم وكان الأمير بها عمرو ابن العاص وأبو عبيدة وزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة كل منهم على طائفة وقيل إن عمرا كان الأمير عليهم كلهم وقيل أنه قتل يوم مرج الصفر سنة ثلاث عشرة أيضا وقيل مات بطاعون عمواس وهو أول طاعون كان في الإسلام بالشام سنة ثمان عشرة في خلافة عمر وقيل أنه قتل يوم اليرموك في خلافة أبي بكر ذكره الدارقطني وغيره * (ذكر ولده) * توفي رضي الله عنه ولم يترك ولدا غير ابنة تزوجها الحسن ابن علي ثم فارقه فترجها أبو موسى الأشعري فولدت له موسى ومات عنها فترجها عمر بن طلحة بن عبد الله وقيل إن الفضل خلف ابنه يقال له عبد الله ولم يثبت ذلك جميعه الدارقطني في كتاب الأخوة

ذكر الفضل بن عباس

ذكر عبد الله بن عباس

والأخوات وتابعه غيره على بعضه * وأما عبد الله بن عباس فهو الخبر ويكنى أبا العباس ولم يزل اسمه عبد الله أمه أم الفضل ولد قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب قبل خروج بني هاشم منه * وذكر الطائي أن النبي صلى الله عليه وسلم حنكه بريقه ودعاه وقال اللهم بارك فيه واتسرمه وعلمه الحكمة وسماه ترجمان القرآن وكان يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثلاث عشرة سنة روى ذلك عنه وروى عنه أيضا أنه قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم يعني المفصل * وفي رواية وأنا ابن خمس عشرة وأنا ختين ولعله الاشبه اذ روى عنه أنه قال في حجة الوداع وأنا قد ناهزت الاحتملام وصحح أبو عمرو القول الأول وهو ظاهر اختيار الدارقطني * (ذكر صفته) * وكان طويلا أبيض مشربا بشقرة جسيما وسيما صبيح الوجه وكان يصفر لحيته وقيل كان يخضب بالحناء وكان له وفرة خرجها ابن الفخار قال ابن اسحاق رأيت ابن عباس بنى طويل الشعر فعرفت أنه قصر ولم يحلق وعليه ازار وعليه رداء أصفر وكان يخضب بالسواد وهذا ما غاير لما تقدم من خضابه ولعله كان يفعل هذا مرة وهذا أخرى فيروى كل ما بلغه * قال أبو عمرو وشهد عبد الله بن عباس مع علي الجمل وصفين والنهروان وكان ممن شهد ذلك مع علي الحسن والحسين ومحمد بنوه وعقيل اخوه وعبيد الله وقثم ابن ساعمة العباس وعبد الله ومحمد وعون بنو جعفر والمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعبيد الله بن ربيعة بن عبد المطلب ذكره أبو عمرو وفي ذكر عبد الله بن عباس رضي الله عنهم * عن عبد الله بن عباس عن أم الفضل قالت لما وضعتني أنت به النبي صلى الله عليه وسلم فأذن في أذنه النبي وأقام في أذنه اليسرى ولته من ريقه وسماه عبد الله وقال فاذهي بأبي الخلفاء أخرجه أبو القاسم السهمي في الفضائل * (ذكر وفاته) * توفي رضي الله عنه بالطائف سنة ثمان وستين أيام ابن الزبير وهو ابن سبعين وقيل إحدى وسبعين وقيل أربع وسبعين وصلى عليه محمد بن الحنفية وكتب عليه أربعاء وقال اليوم مات رباني هذه الأمة وضرب على قبره فسطاطا ذكر ذلك أبو عمرو والبعث في معجمه وفي رواية عنه رباني العلم * وعن سعيد بن جبير قال مات ابن عباس بالطائف فشهدت جنازته فجاء طائر لم ير على مثل خلقته فدخل في نعشه ولم يرخا رجاء منه فلما دفن تليت هذه الآية يأتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية الآية أخرجه ابن عرفة العبدى وروى ابن الزبير مثله وعن غيلان بن عمرو بن أبي سويد قال شهدت جنازة ابن عباس بالطائف فلما حملناه جاء طائر أبيض فدخل في أكفانه ولم نره خرج أخرجه البغوي في معجمه ويروى أن طائرا أبيض خرج من قبره فتأولوه علمه خرج الى الناس وعن أبي بكر بن أبي عاصم أن ابن عباس مات بمكة أخرجه ابن الفخار والمشهور أنه مات بالطائف ودفن بها وقبره معروف بمروراته في كتب الأحاديث ألف وستمائة وستون حديثا * (ذكر ولده) * كان له من الولد العباس وبه كان يكنى وعلي السجاد والفضل ومحمد وعبيد الله ولبابة وأسماء (أما عبيد الله بن عباس) أمه أم الفضل وكان أصغر من أخيه عبد الله قيل أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه وحفظ عنه واستعمله علي بن أبي طالب على اليمن وأمره على الموسم فنج بالناس سنة ست وثلاثين أو سبع وثلاثين فلما كان سنة ثمان وثلاثين بعثه أيضا على الموسم وبعث معاوية ذلك العام يزيد بن شجرة الرهاوى ليقم الحج فاجتمعوا فسأل كل واحد منهم ما صاحبه أن يسلم له فأبى واصطالحا على أن يصلى بالناس شيعة بن عثمان وروى أن معاوية بعث الى اليمن بشر بن أرطاة العامري وعلمها عبيد الله بن عباس من قبل علي فتنحى عبيد الله واستولى بشر عليها فبعث علي حارثة بن قدامة السعدي فحرب بشر ورجع عبيد الله بن عباس فلم يزل عليها حتى قتل علي وكان عبيد الله أحد الأجواد وكان يقال من أراد الجمال والفقه والسخاء فليأت دار العباس الجمال للفضل والفق

ذكر عبيد الله بن عباس

ذكر قثم بن العباس

عبد الرحمن بن عباس

كثير بن عباس

تمام بن عباس

لعبد الله والسجاء لعبد الله ومات عبيد الله بن عباس سنة ثمان وخمسين * وقال الواقدي والزبير توفي في المدينة في أيام يزيد بن معاوية وقال مصعب مات باليمن والاول أصح وقال الحسن مات سنة سبع وثمانين في خلافة عبد الملك والله أعلم * وأما قثم بن العباس أمه أم الفضل أيضا وهو رضيع الحسن بن علي وكان قثم يشبه النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس قال وأخذ العباس ابنه يقال له قثم فوضعه على صدره وهو يقول * حبي قثم شبيه ذى الانف الاشم بنى ذى النعم يرغم من رغم خريجه ابن الفخخال وعن ابن عباس قال آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم وذلك انه كان آخر من خرج من قبره ممن نزل فيه خريجه أبو عمرو وخريجه ابن الفخخال مختصرا وقد ادعى المغيرة ذلك فأنكر ذلك ابن عباس فقال آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس وروى عن علي * مثل ذلك في انه أنكر ما ادعاه المغيرة وقال آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس وولى علي ابن أبي طالب قثم مكة ولم يزل واليا عليها حتى قتل على وكان ولاها قبله أبا قتادة الانصاري ثم عزله وولى قثم وقال الزبير استعمل على قثم على المدينة واه عنه أبو اسحاق السباعي وغيره واستشهد قثم بسمرقند وكان خرج اليها مع سعيد بن عثمان بن عفان زمن معاوية ذكره الدارقطني وأبو عمرو وقال الفخخال مات في خلافة عثمان بن عفان وقبره خارج سور سمرقند في قبة عالية معروفة بمزار شاه زنده يعنى السلطان الحلي * وأما عبد الرحمن بن عباس فأمه أم الفضل أيضا ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل هو وأخوه معبد بآخرة بقرية شهيد بن في خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح قاله مصعب * وقال ابن الكلبي قتل عبد الرحمن بالشام ذكره الدارقطني * وأما معبد بن عباس ويكنى أبا العباس فأمه أم الفضل أيضا ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ عنه شيئا واستعمله على رضى الله عنه على مكة وقتل بآخرة بقرية كما تقدم ذكره آنفا ويقال مامن أخوة أشد تباعدا قبور مامن بنى العباس من أم الفضل ذكره الدارقطني * وأما كثير بن عباس أمه أم ولد ومية اسمها سبأ وقيل أمه حميرة ويكنى أبا تمام ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأشهر في سنة عشر من الهجرة وكان فقها ذكيا فاضلا روى عنه ابن شهاب وعبد الرحمن الاعرج ذكره أبو عمرو * وأما تمام بن عباس فأمه سبأ أم كثير المذكورة آنفا ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه قوله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا على فلان استأكموا فلولا ان اشق على أمي لا امرتهم بالسؤال عند كل صلاة خريجه البغوى في معجبه وخرج أبو عمرو والى قوله استأكموا ولم يذكروا بعده وكان تمام واليا على المدينة وكان قد استخلف قبله سهل بن حنيف حين توجه الى العراق ثم عزله واستجلبه لنفسه وولى تمام ثم عزله وولى أبا أيوب الانصاري ثم شخص أبو أيوب الى علي واستخلف رجلا من الانصار فلم يزل واليا الى أن قتل على بن أبي طالب رضى الله عنه ذكر ذلك كله أبو عمرو * وقال الزبير بن بكار كان تمام أشد الناس بطشا وله عقب وقال الزبير كان للعباس عشرة بنين ستة منهم من أم الفضل أمامة بنت الحارث الهلالية وهذا يخالف ما سبق من ان اسم أم الفضل لبابة قال عبد الله بن يزيد الهلالي

ما ولدت نجية من فحل * كسنة من بطن أم الفضل * أكرم بها من كهلة وكهل

الفضل وعبد الله وعبيد الله وقثم ومعبد وعبد الرحمن وسابعهم أم حبيب شقيقة لهم وعون بن عباس قال أبو عمرو ولم أقف على اسم أمه وتمام وكثير لأم ولد والحارث أمه من هذيل فهؤلاء عشرة أولاد للعباس وكان تمام أصغرهم وكان العباس يحمله ويقول

تموا تمام فصاير وعشرة * يارب فاجعلهم كراما بررة * واجعل لهم ذكرا وأم الشجرة

ذكر ذلك أبو عمرو وهذا ايضا مما تقدم في كثير لانه ذكر أن كثيرا ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

بأشهر وذكر أن تما ماري عن النبي صلى الله عليه وسلم فيكون كثير أصغر منه قطعاً إلا أن يكون هذا
من قول الزبير بن بكار وغيره يخالفه فيه وقد ذكر أبو عمرو وعونا والحارث في ولد العباس وذكر أن أم
الحارث هذلية وقد تقدم ذكر الدارقطني ذلك في فضل ولد العباس إجمالاً * قال صاحب الصفوة واسمها
حبيبة بنت جندب ولم يذكر ابن قتيبة عوناً في ولد العباس وذكر الحارث وقال أمه أم ولد وتابعه أبو سعيد
في شرف النسوة * (ذكر الأناث من ولد العباس) * وهن أربع أم حبيب لبابة ويقال لها أم حبيبة أمها
أم الفضل وقد روى من حديث أم الفضل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو بلغت أم حبيبة بنت العباس
وأنحى تزوجتها فتوفي قبل أن تبلغ فتزوجها الأسود بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال المخزومي ذكره
أبو عمرو وروى الدارقطني تزوجها الأسود بن عبد الأسد أخو أبي سلمة فولدت له رزق بن الأسود
ولبابة بنت الأسود وصفية وأمنة قاله الدارقطني ذكره ابن قتيبة وأبو سعيد وقال تمام وكثير
والحارث وصفية وأمنة لامهات أولاد شتي وأما أبو عمرو فلم يذكر أم حبيبة غير أم حبيبة وقال صاحب
الصفوة تمام وكثير وصفية وأمنة أمهم أم ولد فجعل أم الأربعة واحدة وقال أمينة ولعله تعجيف من
الناسخ وذكر الدارقطني أن أمينة تزوجها عباس بن عتبة بن أبي لهب فولدت له الفضل الشاعر قال
ولارواية لها ولا لصفية بنت العباس وأم حبيب وأم كلثوم روى عنهما محمد بن إبراهيم التيمي ذكر
الدارقطني في مناقب العباس أم كلثوم كذا في ذخائر العقبى * (ذكر أبي لهب) * بن عبد المطلب
اسمه عبد العزى قيل كناه به أبو لهب لحسنه واشراق وجهه وكانت وختاه كأنهما تلتزمان النار كذا في العمد
وجملة أولاده أربعة عتبة وعتيبة ومعتب ودره * وفي حديث أبي هريرة جاءت سبيعة بنت أبي لهب
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن الناس يقولون أنت بنت حطب النار الحديث
فإن كنت سبيعة ودره واحدة فأولاده أربعة وإن كانت غيرها فهم خمسة ثلاثة ذكور وبتان
أسلموا يوم الفتح ولهم حجة وعتيبة قتله الأسد بالزرقاء كافراً وسيجيء ذكره في مناقب أم كلثوم ابنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الباب الثالث في السنة الخامسة والعشرين من مولده صلى الله عليه
وسلم وأما عتبة ومعتب فأمه أم جميل بنت حرب بن أمية حمالة الحطب أخت أبي سفيان أسلموا يوم
الفتح وكانا قد هربا من النبي صلى الله عليه وسلم روى عبد الله بن عباس عن أبيه عباس بن عبد المطلب
قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في عام الفتح قال لي يا عباس أين ابنا أخيك عتبة ومعتب
لا أراهما قال قالت يا رسول الله تخيافين تخي من مشركي قريش فقال اذهب إليهما فأتني بهما قال
العباس فركبت إليهما بعرفة فقلت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوكم كفر كما معي فقد ما على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدعاهما إلى الإسلام فأسلموا وبايعا قاله أبو موسى وفي رواية فسر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بأسلامهما ودعا لهما وقال أبو عمرو وشهد معتب وعتبة حينئذ مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقتئذ عين معتب بختين وكانا فيمن ثبت ولم ينهزم وشهدا مع الطائف ولم يخرج من مكة
ولم يأتيا المدينة وإلهما عقب * قال الزبير بن بكار شهد عتبة وعتيبة ابنا أبي لهب حينئذ مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانا فيمن ثبت وأقاما بمكة أخرجه أبو عمرو وأبو موسى أن ثبت وما أراه قول الزبير
يرد عليه كذا في أسد الغابة وسيجيء ذكر تزوج عتبة وعتيبة بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وأم
كلثوم وفراقهما إياهما قبل الدخول وأما درة بنت أبي لهب فأسلمت وكانت عند نوفل بن الحارث
ابن عبد المطلب ولدت له عتبة والوليد وأبأسلمة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم * عن أبي هريرة
أن سبيعة بنت أبي لهب شكت إلى النبي صلى الله عليه وسلم أذى الناس لها وقولهم بنت حطب النار
لعل هذه اسمها وذا لقب لها إذ لم يذكر أبو عمرو وغيره في أولاده غير هؤلاء وذكر الدارقطني في كتاب

ذكر أبي لهب

ذكر الاناث من اولاد عبد المطلب

الاخوة والاخوات في اولاده عترة ومعتبا ودررة وخالدة وعزة بنو أبي لهب وقال ولا رواية لهما يعني
عزة وخالدة * (ذكر الاناث من اولاد عبد المطلب) * أما أم حكيم البيضاء فهي شقيقة عبد الله أبي
النبي صلى الله عليه وسلم وأبي طالب والزبير وعبد السكبة وأمه فاطمة بنت عمرو بن عائذ وقد تقدم
ذكرها كانت عند كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ولدت له عامر ابنت لم يذكر
عدهن ولا أسماءهن ولا اسلامهن * في أسد الغابة فولدت له أروى أم عثمان وأم عامر بن كريز أما عامر
فأسلم يوم فتح مكة وبقي الى خلافة عثمان وهو والد عبد الله بن عامر بن كريز الذي ولاه عثمان العراق
وخراسان وكان عمره اربعاً وثمانين سنة ذكره أبو عمرو وأما عاتكة المخثف في اسلامها فأماها ايضاً
فاطمة بنت عمرو بن عائذ فتكون شقيقة عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم وأبي طالب وكانت تحت
أبي أمية بن المغيرة المخزومي فولدت له عبد الله وزهيرا ابناً أبي أمية وكلاهما ابنا عم أبي جهل واخو أم
سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لا يهاهكذا ذكره أبو عمرو وذكر أن أم سلمة عاتكة بنت عامر بن
ربيعة بن مالك بن خزيمة بن علقمة بن فراس وأن أم عبد الله وزهيرا عاتكة بنت عبد المطلب عمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأما أبو سعيد فذكر في شرف النبوة أن أم سلمة بنت عمه النبي صلى الله عليه وسلم عاتكة
بنت عبد المطلب فتكون اخت عبد الله وزهيرا ابنيهما والاول اثبت لأن معه زيادة علم والثاني لعله
اشتبه عليه فأما عبد الله فأسلم وكان قبل اسلامه شديد العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وللمسلمين وهو
الذي قال لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً الى أو يسكون لك بيت من زخرف ثم انه خرج
مهاجراً الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقية في الطريق بين السقياء والعرج مريراً مكة عام الفتح فتلقاه
فأعرض النبي صلى الله عليه وسلم عنه مرة بعد أخرى حتى دخل على اخته أم سلمة وسألها ان تشفع له
فشفعت فشفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم فتح مكة مسلماً وحنيناً والطائف فرمى يوم الطائف بسهم قاتل ومات شهيداً وهو الذي قال له الخنث
في بيت أم سلمة يا عبد الله ان فتح عليكم الطائف غداً فاني أدلك على ابنة غيلان فانها تقبل بربع وتدبر
بثمان وكان النبي صلى الله عليه وسلم عندها فقال لا يدخلن هذا عليكم * وفي رواية من حديث عائشة
رضي الله عنها قالت كان يدخل علي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فمخنت قالت وكانوا يعدونه من غير
أولى الاربعة فذكرت معنى ما تقدم وزادت فقال صلى الله عليه وسلم أرى هذا ما ههنا لا يدخل عليكم
فحجبه ووقوله تقبل بربع أي بربع عكن في بطنها وتدبر بثمان لأن كل عكنة لها طرفان وسجيء
في غزوة الطائف وأما زهيرا بن أبي أمية فقد عد في المؤلفة قلوبهم * وأما بنت عبد المطلب فأماها
فاطمة ايضاً وكانت عند أبي رهم بن عبد العزى العامري فولدت له اباسرة ثم خلف عليها بعده عبد
الاسد بن هلال المخزومي فولدت له اباسمة بن عبد الاسد الذي كانت عنده أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم وقيل كانت أولاد عبد الاسد ثم خلف عليها أبو رهم ولم يذكر أبو سعد غيره والوجهان ذكرهما
أبو عمرو واسم أبي سلمة عبد الله أسلم وهاجر الى أرض الحبشة الهجرتين وهو أول من هاجر الى الحبشة
ومعه زوجته أم سلمة ثم هاجر الى المدينة وهو أول من هاجر اليها وكانت هجرة قبل بيعة العقبة لما آذنه
قريش حين قدم من الحبشة وقد بلغه اسلام من أسلم من الانصار فخرج اليها مهاجراً وشهد بدرا وخرج
يوم أحد جرحاً ندمل ثم انتقض عليه فمات منه وترى النبي صلى الله عليه وسلم بعده زوجته أم سلمة
عن أم سلمة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه وقال ان الروح
اذا قبض تبعه البصر فصاح ناس من أهله فقال لا تدعوا على أنفسكم الا بخير فان الملائكة تؤمن على
ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله

يا رب العالمين اللهم افسح له في قبره ونور له قبره اخرجاه وخرجه ابوحاتم وقال في المقر بين مكان المهديين
 * واما اميمة بنت عبد المطلب فأمها ايضا فاطمة بنت عمرو بن عائذ وكانت تحت جحش بن رثاب اخي
 بني تميم بن ذؤيب بن اسد بن خزيمه فولدت له عبد الله وعبيد الله وابا احمد وزينب واما حبيبة وحنينة اولاد
 جحش بن رثاب اسلموا كلهم وهاجر الذكور الثلاثة الى ارض الحبشة فاما عبيد الله فتصير وبانت منه
 زوجته أم حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب ومات عبيد الله على النصرانية بالحبشة وتزوجها رسول الله
 واما ابواحمد واسمه عبد وقيل ثمامة والاول اصح كان سلفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحته
 الفارغة بنت ابي سفيان بن حرب اخت أم حبيبة ومات بعد وفاة اخته زينب وكانت وفاته سنة عشرين واما
 عبد الله فهاجر الهجرتين عن الشعبي قال أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن جحش
 * وقال ابن اسحاق بل لواء عبيدة بن الحارث * وقال المدائني بل لواء حمزة وعبد الله هذا أول من سق
 الخمس في الغنمة للنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يفرض ثم اقترض بعد ذلك وانما كان قبل ذلك المربع
 وشهد عبد الله بدر أو أحد واستشهد بها وسجي في الوطن الثالث في غزوة أحد * عن عبد الله بن
 مسعود قال استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش وأبا بكر وعمر رضي الله عنهم
 في أسارى بدر * واما البنات فأسلمن كلهن ولهن صحبة وتزوج صلى الله عليه وسلم منهن زينب كما سجي
 وأما حنينة فكانت تحت مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار العبدري وكان من فضلاء
 الصحابة فلما قتل تزوجها طلحة بن عبيد الله فولدت له محمد وعمران وهي التي استحيضت وسألت النبي
 صلى الله عليه وسلم وحديثها في باب الاستحاضة مشهور واما أم حبيبة ويقال أم حبيب كانت تحت عبد
 الرحمن بن عوف وكانت تستحاض أيضا وأهل السير يقولون المستحاضة حمنة والحجج عند أهل الحديث
 انهما استحيضتا وقد قيل ان زينب أيضا كانت تستحاض * وأما أروى بنت عبد المطلب المختلف
 في اسلامها فأمها صفية بنت جندب أم الحارث بن عبد المطلب وهي شقيقة وكانت تحت عمير بن وهب
 ابن عبد بن قصي فولدت له طليبا ثم خلف عليها كلد بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وأسلم طليب
 وكان سببا في اسلام أمه * وذكر الواقدي أن طليبا أسلم في دار الأرقم ثم خرج فدخل على
 أمه أروى بنت عبد المطلب فقالت تبع محمد أو أسلمت لله عز وجل فقالت ان أحق من واددت
 وعضدت ابن خالك والله لو قدرنا على ما قدرت عليه الرجال لمنعنا هذ بنا عنه فقال لها طليب ما يمنعك
 أن تسلم وتبعية فقد أسلم أخوك حمزة فقالت انظر ما تصنع أخواني ثم أكون من احداهن قال فقلت
 اني أسألك بالله الا أنته فسلمت عليه وصدقته وشهدت أن لا اله الا الله قالت فاني أشهد أن لا اله الا الله
 وان محمد رسول الله ثم كانت بعده تعضد النبي صلى الله عليه وسلم بلسانها وتحض على نصرته والقيام
 بأمره وهذا دليل قول من قال انها أسلمت وهاجر طليب الى ارض الحبشة وشهد بدر في قول ابن
 اسحاق والواقدي * قال الزبير بن بكار كان طليب من المهاجرين الاولين شهد بدر او قتل باجناسين
 شهيدا ولا عقب له وقال مصعب قتل يوم اليرموك * واما صفية بنت عبد المطلب فأسلمت باتفاق
 وشهدت الخندق وقتلت رجلا من اليهود وضرب لها النبي صلى الله عليه وسلم بسهم وروت عن النبي
 صلى الله عليه وسلم حديثا واحدا رواه عنها ابن الزبير بن العوام ذلك الدارقطني أمها هالة بنت
 وهيب بن عبد مناف بن زهرة شقيقة حمزة والمقوم وحجل وكانت في الجاهلية تحت الحارث بن حرب بن
 أمية بن عبد شمس ثم هلك عنها خلف عليها العوام بن خويلد اخو خديجة بنت خويلد زوج النبي
 صلى الله عليه وسلم فولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة * ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم رثته
 بأبيات منها هذا البيت

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا * وكنت بنابر أولم تك جافيا

وسجتي في الوطن الحادي عشر في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمامها روى هذه الآيات
الحافظ السلفي بسنده عن هشام بن عروة وتوفيت صفية بالمدينة في خلافة عمر سنة عشرين ولها ثلاث
وسبعون سنة ودفنت بالبقيع ويقال بفناء دار المغيرة بن شعبة * وأما ابنها الزبير فأسلم قديما وهو ابن
ثمان سنين وقيل ابن ست عشرة سنة وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعا ولم يتخلف عن غزوة
غزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول من سل سيفا في سبيل الله وكان عليه يوم بدر راية
صفراء معجرا بهما وكان على المينة فنزلت الملائكة على سبياه وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم أحد وبايعه على الموت * (ذكر صفته) * كان أبيض طويلا ويقال لم يكن بالطويل ولا بالقصير إلى
الخفة في اللحم ما هو ويقال كان أسمر اللون أشعر خفيف العارضين * (ذكر أولاده) * كان له من الولد
عبد الله وعروة والمنذر وعاصم والمهاجر وخديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة أمهم أسماء بنت
أبي بكر وخالد وعمر وحبشية وسودة وهند أمهم أم خالد وهي أمة الله بنت خالد بن سعيد بن العاص
وهو صعب وحمة وردة أمهم الرباب بنت أنس بن عبيد وعبيدة وجعفر أمهم ما زينة أم كلثوم بنت
عقبة بن أبي معيط وخديجة الصغرى أمها الحلال بنت قيس * وعن أبي الأسود قال أسلم الزبير
ابن العوام وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو ابن ثمان عشرة سنة وكان عم الزبير يجعل الزبير
في حصر ويدخن عليه بالنار وهو يقول له ارجع إلى الكفر فيقول الزبير لا أكفر أبدا * وعن
أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل قال كان أسلام الزبير بعد أبي بكر رابعا أو خامسا * وعن
عبد الله بن الزبير قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو يوم أحد يقول فداك أبي وأمي أخرجاه
في الكهين عن جابر بن عبد الله قال لما كان يوم الخندق نذب النبي صلى الله عليه وسلم الناس فأتى
الزبير فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي حوارى وحوارى الزبير أخرجاه في الكهين عن
سعيد بن المسيب قال أول من سل سيفا في ذات الله الزبير بن العوام بينما هو في مكة إذ سمع نغمة أن النبي
صلى الله عليه وسلم قد قتل فخرج عريانا ما عليه شيء في يده السيف صلتا فملاقه النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم كفة كفة فقال له مالك يا زبير قال سمعت أنك قد قتلت قال فما كنت صانعا قال أردت والله
أن أسد عرض أهل مكة فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم * وعن مصعب بن الزبير قال قاتل الزبير مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة فكان يحمل على القوم * عن نعيم قال كان
للزبير ألف مملوك يؤدون الضريبة لا يدخل بيت ماله منها درهم يقول يتصدق بها * وفي رواية أخرى
فكان يقسم كل ليلة ثم يقوم إلى منزله وليس معه منها شيء * وعن علي بن زيد قال أخبرني من رأى الزبير
وان في صدره كأمثال العيون من الطعن والرمي * (ذكر قتله) * قتل الزبير يوم الجمل وهو ابن خمس
وسبعين سنة ويقال ستين ويقال بضع وخمسين ويقال نيف وستين قتله ابن جرموز * وعن زر قال استأذن
ابن جرموز علي * وأنا عنده فقال علي بشر قاتل ابن صفية بالنار ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لكل نبي حوارى وحوارى الزبير * وعن عبد الله بن الزبير قال جعل الزبير يوم الجمل يوصيني
بدينه ويقول ان عجزت عن شيء منه فاستعن عليه بمولاي فقال فوالله ما دريت ما أرا حتى قلت يا أبت من
مولا قال الله قال والله ما وقعت في كرب من دينه الا قلت يا مولى الزبير اقض عنه فيقضيه وانما كان دينه
الذي عليه ان الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه اياها فيقول الزبير لا ولكنه سلف فاني أخشى عليه
الضيعة قال حسب ما عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف فقتل ولم يدع دينار اولاديهما
الا أرضين بعتهما وقضيت دينه فقال بنو الزبير فاقسم بيننا ميراثنا قلت لا والله لا أقسم بينكم حتى أنادي

ذكر الزبير بن العوام

ذكر قتل شعيا ونحري ببيت نخت نصر
بيت المقدس

بالموسم أربع سنين ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلتقضه ففعل كل سنة ينادي بالموسم فلما مضى
أربع سنين قسم بينهم وكان للزبير أربع نسوة فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف انفرادا بخارج
هذا الحديث البخاري كذا في الصفوة * وأما السائب بن صفية فأسلم وشهد أحد أو الخندق وسائر
المجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم اليمامة شهيدا * وأما عبد الكعبة فذكره أبو عمرو في
أولاد صفية كذا في ذخائر العقبى * (ذكر قتل شعيا ونحري ببيت نخت نصر بيت المقدس وقصة قتل زكريا
ويحيى) * في معالم التنزيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بني إسرائيل لما اعتدوا وقتلوا الأنبياء
بعث الله عليهم ملكا فارس بنخت نصر وكان الله ملكه سبع مائة سنة فسار اليهم حتى حل بيت المقدس
فحاصرها وفتحها وقتل على دم يحيى بن زكريا سبعين ألفا ثم سبى أهلها * وفي العمدة قتل مائتي ألف
وسبعين ألفا وسبى مثل ذلك وأحرق التوراة وخرّب بيت المقدس * وفي أنوار التنزيل وغيره إن الله تعالى
أوحى إلى بني إسرائيل في التوراة انكم لتفسدون في الأرض مرتين إفساد المرة الأولى مخالفتهم
أحكام التوراة وقتل شعيا وثانيهم ما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليه السلام * وفي المدارك
أولاهما قتل زكريا ويحيى أرميا عليهم السلام حين أنذرهم بسخط الله والآخر قتل يحيى بن زكريا
وقصد قتل عيسى عليه السلام قبل وفي كون أولاهما قتل زكريا ينظر وقيل رواية من روى أن
نخت نصر غزا بني إسرائيل عند قتل يحيى بن زكريا غلط عند أهل السير بل هم مجمعون على أن نخت نصر
غزا بني إسرائيل عند قتلهم شعيا في عهد أرميا ومن وقت أرميا ونحري ببيت نخت نصر بيت المقدس إلى
مولد يحيى بن زكريا أربع مائة وأحدى وستون سنة وذلك أنه من لدن نخت نصر إلى حين عمرانه
في عهد كرش بن اخشورش أصهد بابل من قبلهم من بن اسفنديار بن كشت تاسف بن لهراسف سبعين
سنة ثم بعد عمرانه إلى ظهور الاسكندر على بيت المقدس ثمان وثمانون سنة ثم بعد ملكته إلى مولد
يحيى بن زكريا ثمان مائة وثلاث وستون سنة والصحيح ما قاله محمد بن اسحاق من أن إفسادهم في المرة الأولى
قتل شعيا بن الشجرة وارتكابهم المعاصي وقوله تعالى بعثنا عليكم عبدا لنا * قال ابن اسحاق هم
نخت نصر البابلي وأصحابه وهو الأظهر والله أعلم * وفي أنوار التنزيل هم نخت نصر عامل لهراسف على
بابل وجنوده وقيل جالوت الجزري وقيل سنجار بن من أهل بتهوى * وفي الكشف سنجار بن يروى
بالجيم وبالهاء المهملة * وفي لباب التأويل قال ابن اسحاق كانت بنو إسرائيل فهم الأحداث والذنوب
وكان الله في ذلك متجاوزا عنهم محسنا اليهم وكان أول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم أن ملكا منهم كان يدعى
صديقة وكان الله تعالى إذا ملك عليهم ملكا بعث معه نبيا يستدده ويرشده ولا ينزل عليه كتابا إنما يؤمرون
باتباع التوراة والأحكام التي فيها فلما ملك صديقة بعث الله معه شعيا بن أه ضيا وذلك قبل مبعث زكريا
ويحيى وعيسى وشعيا هو الذي بشر بعيسى ومحمد عليهم السلام فقال اشراؤروى سلم وهو اسم بيت
المقدس ألا أنه يأتيك ركب الحمار وبعده صاحب البعير فلك ذلك الملك يعني صديقة بن إسرائيل وبيت
المقدس زمانا فلما انتدب ملكه عظمت الأحداث بينهم وكان معه شعيا فبعث الله سنجار بن ملك
بابل ومعه ستمائة ألف راية فلم يزل سائر حتى نزل حول بيت المقدس والملك صديقة مريض من قرحة
كانت في ساقه فجاء شعيا النبي اليه وقال يا ملك بني إسرائيل إن سنجار بن ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده
وقد هاجم الناس وفرقوا منهم فكبر ذلك على الملك وقال يا بني الله هل أتاك من الله وحى فيما حدث فتخبرنا
به وكيف يفعل الله بنا وسنجار بن وجنوده فقال شعيا لم يأتي وحى في ذلك وبينما هم على ذلك أوحى الله
إلى شعيا النبي إن أتت ملك بني إسرائيل فرد أن يوصى وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من أهل
بيته فأتى شعيا ملك بني إسرائيل فقال إن ربك قد أوحى إلى أن أمرك أن تودى وصيتك وتستخلف من

سئمت من أهل بيتك على ملكك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقه الملك أقبل على القبلة فصلى ودعا فقال وهو يبكي ويتضرع الى الله بقلب مخلص اللهم رب الارباب واله الالهة يا قدوس المقدس يا رحمن يا رحيم يا رؤف الذي لا تأخذ سنة ولا نوم اذكرني بعلي وفعلي وحسن قضائي على بني اسرائيل وذلك كله كان منك وانت أعلم به مني سري وعلايتي لك فاستجاب الله له وكان عبدا صالحا فأوحى الله الى شعيا أن يخبر صديقه ان ربه قد استجاب له ورحمه وأخر أجله خمس عشرة سنة وأنجاه من عدوه سنجار يرب فأتاه شعيا فأخبره فلما قال له ذلك انقطع عنه الحزن وخر ساجدا وقال الهسي واله آبائي لك سجدت وسبحت وكرمت وعظمت أنت الذي تعطي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة أنت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين انت الذي اجبت دعوتي ورحمت تضرعتي فلما رفع رأسه اوحى الله الى شعيا ان قل للملك صديقه فيما مر عبدا من عبيده فيأتيه بجاء التين فيجعل على قرخته فيشفي فيصبح وقد برأ ففعل ذلك فشفي فقال الملك لشعيا سل ربك أن يجعل لنا علما بما هو صانع بعد ونا هذا قال الله لشعيا قل له اني قد كفيتك عدوك وانجيتك منهم فانهم سيصبحون موتى كلهم الاسنجار يرب وخمسة نفر من كتبه فلما أصبحوا جاء صارخ يصرخ على باب المدينة يا ملك بني اسرائيل ان الله قد كفالك عدوك فخرج فان سنجار يرب ومن معه هلكوا فخرج الملك والتمس سنجار يرب فلم يوجد في الموق فبعث الملك في طلبه فأدركه الطلب في مغارة ومعه خمسة نفر من كتبه أحدهم بخت نصر فجعلوهم في الجوامع ثم أتواهم الملك فلما رآهم خر ساجدا لله تعالى من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسنجار يرب كيف رأيت فعل ربنا بكم ألم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وأنتم غافلون فقال سنجار يرب قد أتاني خبر ربيكم ونصره اياكم ورحمته التي يرحمكم بها قبل ان أخرج من بلادى فلم أطع مرشدا ولم يلقي في الشقوة الا قلة عفى فلو سمعت أو عقلت ما غزوتكم فقال الملك صديقه الحمد لله رب العالمين الذي كفاناكم بما شاء ان ربنا لم يهلك ومن معك للكرامة بل ولكنه انما أبقاها لئلا يكون معك تزداد واشقوة في الدنيا وعذابا في الآخرة ولتخبروا من وراءكم بما رأيت من فعل ربنا بكم فتندروا من بعدكم ولولا ذلك لقتلتكم ومن معك ولد ملك ودم من معك أهون على الله من دم قراد لو قتلت ثم ان ملك بني اسرائيل أمر أمير حرسه أن يقذف في رقابهم الجوامع ففعل وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وابليا وكان يرزقهم في كل يوم خبزتين من شعير فقال سنجار يرب للملك صديقه انقتل خير مما يفعل بنا فأمرهم الى السجن فأوحى الله الى شعيا النبي ان قل للملك بني اسرائيل يرسل سنجار يرب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرمهم وليحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ ذلك شعيا للملك ففعل فخرج سنجار يرب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدموا اجعوا الناس فأخبروهم كيف فعل الله تعالى بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كائن قص عليك خبر ربهم وخبر نبينهم ووحى الله الى نبينهم فلم تطعنوا وهي أمة لا يستطيعها أحد مع ربهم وكان أمر سنجار يرب تخويفا لبني اسرائيل ثم كفاهم الله تعالى ذلك تذكرة وعبرة ثم ان سنجار يرب لبث بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف على ملكه ابن ابنه بخت نصر فجعل يعمل بعلمه وقضى بقضائه فلبث سبع عشرة سنة * ثم قبض الله ملك بني اسرائيل صديقه فخرج أمراء بني اسرائيل فتنافسوا في الملك حتى قتل بعضهم بعضا وشعيا نبينهم معهم لا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله لشعيا قم في قومك أوح على لسانك ولما قام أنطق الله لسانه بالوحى وألهمه في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية ووعظهم وناصحهم وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وبشرهم ببينا محمد صلى الله عليه وسلم وبين سيرته وسيرة أمته ولما فرغ من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقية شجرة

الجوامع هي الاغلال

فاتفقت له فدخل فيها فأدركه الشيطان فأخذ هبة من ثوبه فأراهم أياها فوضعوا المنشار في وسطها
فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها ومثل هذا منقول في قتل زكريا أيضا كما سيجي واستخلف
الله على بني إسرائيل بعد ذلك رجلا يقال له ناشية بن أموص وبعث لهم أرميا بن حلقيا نبيا وكان من
سبط هارون بن عمران وذكر ابن اسحاق أنه الخضر واسمه أرميا سمي الخضر لانه جلس على
فروة بيضاء فقام عنها وهي تمتر خضراء فبعث الله أرميا الى ذلك الملك يسدده ويرشده ثم عظمت
الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم فأوحى الله الى أرميا أن ائت قومك
من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما أمرته وذكرهم نعمتي وعرفهم باحداثهم فقال أرميا اني ضعيف
ان لم تقوئي عاجزان لم تبلغني مخذول ان لم تصبرني * قال الله تعالى أولم تعلم أن الامور كلها تصدر عن
مشيئتي وان القلوب والالسنه بيدي أقبلها كيف شئت اني معك ولن يصل اليك شيء وانامعك فقام
أرميا ولم يدري ما يقول فألهمه الله عز وجل في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب
المعصية وقال في آخرها عن الله عز وجل واني خلقت بعزتي لا قضين اهم فتنة يحير فيها الخليم ولا سلطان
عليهم جبار اقسيا ألبسه الهية وأنزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم * ثم أوحى الله
الى أرميا اني مهلك بني اسرائيل يافث ويافث أهل بابل فسلط عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة ألف
راية ودخل بيت المقدس وأمر جنوده أن يعلل كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا
حتى ملؤه ثم أمرهم أن يجمعوا من في بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني
اسرائيل فاختر منهم سبعين ألف صبي فلما خرجت غنا ثم جندته وأراد أن يقسمها ففهم قالت له الملوك
الذين كانوا معه أيها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني
اسرائيل فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل رجل منهم أربعة غللة وفرق من بقي من بني
اسرائيل ثلاث فرق ثلثا أقر بالشام وثلثا سبي وثلثا قتل وذهب بابنه بيت المقدس وبالصبيان السبعين
ألف حتى قدم بابل وكانت هذه الواقعة الاولى التي أنزل الله عز وجل بني اسرائيل بظلمهم فذلك قوله تعالى
فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليهم عبادنا اولي بأس شديد يعني بخت نصر وأصحابه * ثم ان بخت نصر
اقام في سلطانه ماشاء الله ثم رأى رؤيا عجبية اذ رأى شيئا أصابه فأنساه الذي رأى وسألهم عنها فدعا
دانيال وحنا نسا وعزارياء وميشائيل وكانوا من ذراري الانبياء وسألهم عنها فقالوا أخبرنا بها نخبرك
بتأويلها قال ما أذكرها ولئن لم تخبروني بها وبأويلها لا نزعن أكافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله
وتضرعوا اليه فأعلمهم الله الذي سألهم عنه فجأوه فقالوا رأيت تمثالا قدماه وساقاه من نحاس وركباه
ونخذه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب ورأسه وعنقه من حديد قال صدقتم قال فيمما تنظر
اليه وقد أعجبك أرسل الله صخرة من السماء فدقته فهسى التي أنستكها قال صدقتم فأتاؤيلها قالوا
تأويلها انك أريت ملك الملوك بعضهم كان ألين ملكا وبعضهم كان أحسن ملكا وبعضهم كان أشد
ملكا النحاس أضعفه ثم فوقه النحاس أشد منه ثم فوق النحاس الفضة أحسن من ذلك وأفضل والذهب
أحسن من الفضة وأفضل ثم الحديد ملكك فهو أشد وأعز مما كان قبله والصخرة التي رأيت أرسل الله من
السماء فدقته بنى بعثه الله من السماء فيدق ذلك اجمع ويصير الامر اليه ثم ان أهل بابل قالوا بخت نصر
أرأيت هؤلاء الغلمان من بني اسرائيل الذي سألناك أن تعطيناهم ففعلت فانا قد أنكرنا نساءنا منذ كانوا
معنا لقد رأينا نساءنا انصرفن وجوههم عنا المـ فخرجهم من بين أظهرنا وأقبلهم فقال شأنكم
بهم فمن احب ان يقتل من كان في يده فليفعل فلما قربوهم للاقتل بكوا وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا
ياربنا أصابنا البلاء بذنوب غيرنا فوعدهم ان يحيمهم فقتلوا الا من كان منهم مع بخت نصر منهم دانيال

وحنانيا وعزاريا وميشائيل * ثم لما أراد الله تعالى هلاك بخت نصر انبعث فقال لمن في يديه من بني اسرائيل ارايت هذا البيت الذي اخرجت والناس الذين قتلتم من هم وما هذا البيت قالوا هذا بيت الله وهؤلاء اهلها كانوا من ذراري الانبياء فظلموا وتعدوا واقتلوا عليهم بدنوبهم وكان ربهم رب السموات والارض ورب الخلائق كلهم يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم الله وسلط عليهم غيرهم فاستكبر بخت نصر وتجبى وطنه انه يجبروته فعل ذلك بني اسرائيل * قال فاعبروني كيف لي ان اطلع الى السماء العليا فاقتل من فيها واتخذها ملكا فاني قد فرغت من اهل الارض قالوا ما يقدر عليها احد من الخلائق قال لتفعلن اولاً قتلنكم عن آخركم فبكوا وتضرعوا الى الله عز وجل فبعث الله عز وجل بقدرته بعوضة فدخلت منخره حتى عضت امة دماغه فما كان يقتر ولا يسكن حتى بوجأ له رأسه على امة دماغه فلما مات شقوا رأسه فوجدوا البعوضة عاضة على امة رأسه ليرى الله العباد قدرته ونجى الله من بقي من بني اسرائيل في يده وردهم الى الشام فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه ويرعون ان الله تعالى احيى اولئك الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم من الله عهد كانت التوراة قد احترقت وكان عزيز من السبائا الذين كانوا بابل فلما رجع الى الشام جعل يبكي ليله ونهاره وخرج عن الناس فينا هو كذلك اذ جاءه رجل فقال له يا عزيز ما بك قال ابكي على كتاب الله وعهده الذي كان بين اظهرنا الذي لا يصلح ديننا واخرتنا غيره قال افتحبت ان يرد اليك ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك هذا المكان غدا فارجع عزيز فصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمدا الى المكان الذي وعده فجلس فيه فأتى ذلك الرجل باناء فيه ماء وكان ملكا بعثه الله اليه فسقاه الملك من ذلك الاناء فمات له التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل فوضع لهم التوراة فأحبوه حباً لم يحبوا حبه شيئاً قط * ثم قبضه الله تعالى فجعلت بنو اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث اليهم من انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت آل داود فزكريا مات وقيل قتل والمشهور انه نشر بالمشار وقصدوا عيسى ليقملوه فرفعه الله من بين اظهرهم وقتلوا يحيى وسجى كيفية قتله فلما فعلوا ذلك بعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوش فصار اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما اظهر عليهم امر رأسا من رؤساء جنوده يقال له بيورزاذان صاحب القتل فقال له اني كنت قد خلفت بالهسي لئن انا طهرت على اهل بيت المقدس لا قتلهم حتى يسيل الدم في وسط عسكري فأمره ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم * ثم ان بيورزاذان دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقرؤون فيها قرابانهم فوجد دما يغلي فساء لهم عنه فقال يا بني اسرائيل ما شأن هذا الدم يغلي اخبروني خبره فقالوا هذا دم قربان لنا قربناه فلم يقبل منا فلذلك يغلي ولقد قربنا القران من ثمانمائة سنة فتقبل منا الا هذا فقال ما صدقتموني فقالوا لو كان كأول زماننا قبل منا ولكن قد انقطع منا الملك والنسوة والوحى فلذلك لم يقبل منا فذبح بيورزاذان منهم على ذلك الدم سبعمائة وسبعين رجلاً وحملاً من رؤسهم فلم يهدأ الدم فأمر بسبعمائة غلام من غلمانهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ فأمر بسبعمائة آلف من شبيهم وأزواجهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ * فلما رأى بيورزاذان ان الدم لا يهدأ قال لهم يا بني اسرائيل ويلكم اصدقوني واصبروا على امر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون ما شئتم قبل ان لا اترك منكم نافع نار من ذكر ولا انثى الا قتله فلما رأوا الجهد وشدة صدقوه الخبر فقالوا ان هذا دم بني كان ينهانا عن امور كبرية من سخط الله فلو كنا طعنناه كما أرشدنا وكنان يخبرنا عن امركم فلم نصدقهم وقتلناه فهذا دمهم قال لهم بيورزاذان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتموني لئلا هذا ينتمى ربكم منكم * فلما رأى بيورزاذان

انهم صدقوه خرسا جدا وقال لمن حوله أغلقوا أبواب المدينة وأخرجوا من كان ههنا من جيش خردوش
 وخلا في بني اسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربى وربك ما أصاب قومك من أجلك وما قتل منهم فاهدا
 باذن ربك قبل أن لا أبقى من قومك أحدا فهذا الدم باذن الله تعالى ورفع يورزاذان عنهم القتل وقال
 آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وأيقنت انه لا رب غيره وقال لبني اسرائيل ان خردوش أمرنى أن أقتل
 منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره وانى لا أستطيع أن اعصيه قالوا له افعل ما أمرت به فأمرهم
 فخذقوا خندقا وأمرهم بأموالهم من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبحها حتى سال
 الدم في العسكر وأمرهم باقتل الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتلوا من المواشى فلم يظن خردوش الا
 أن ما فى الخندق من دماء بني اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره ارسل الى يورزاذان أن ارفع عنهم القتل ثم
 انصرف الى بابل وقد أقيى بني اسرائيل أو كاد وهى الواقعة الاخيرة التى انزل الله ببني اسرائيل فى قوله
 لتفسدن فى الارض مرتين فكانت الواقعة الاولى بخت نصر وجنوده والاخيرة خردوش وجنوده
 وكانت اعظم الوقعتين فلم يبق لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك بالشام ونواحيها الى الروم واليونانيين الا أن
 بقا لبني اسرائيل كثير وكانت لهم الرياسة ببيت المقدس ونواحيها على وجه الملك وكانوا فى نعمة الى أن
 بدلوا وأحدثوا فسلط الله عليهم ططوس بن اسديانوس الرومى فأخرب بلادهم وطردهم منها ونزع الله
 عنهم الملك والرياسة وضرب عليهم الذلة فليسوا فى أمة الا وعليهم الصغار والجزية فبقى بيت المقدس
 خرابا الى خلافة عمر بن الخطاب فمهره المسلمون بأمره * روى أن زكريا بن برخيا وعمران بن ماثان كانا
 متزوجين بأختين احدهما عند زكريا وهى أشاع بنت فاوذا أم يحيى والاخرى عند عمران وهى حنة
 بنت فاوذا أم مريم أم عيسى * وفى العرائس والمختصر أن بني اسرائيل اثموا زكريا بمريم فهرب منهم
 فدخل من خوفه جوف شجرة فقطعوها بالنشار وقلعوها به فلقنتين طولا ويقال انه مات موتا وكان زكريا
 ابن برخيا من ولد سليمان بن داود عليهم ما السلام * وفى الكامل لما قتل يحيى عليه السلام وسمع أبوه
 به قتل فرهاق فدخل بيتا عند بيت المقدس فيه اشجار فأرسل الملك فى طلبه ففرز زكريا شجرة
 فنادته الى يابى الله فلما أتاها انشقت فدخلها وانطبقت عليه فبقى فى وسطها فأتى عدو الله ابليس
 لعنه الله فأخذ يهدب رداءه فأخرجه من الشجرة ليصدقه اذا أخبرهم ثم لقي الطلب فقال لهم ما تريدون
 فقالوا انتم زكريا فقال انه سحر هذه الشجرة فانشقت له فدخلها فقالوا لا نصدقك قال انى آتى بعلامة
 تصدقونى بها وأراه طرف رداءه فقطعوا الشجرة وشقوها بالنشار فمات زكريا فيها * وقيل فى سبب
 قتل يحيى عليه السلام ان ملك بني اسرائيل كان يكرمه ويدنى مجلسه وان الملك هوى بنت امرأته وقال ابن
 عباس ابنة أخيه فسأل يحيى تزويجها فنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك أمها فحقدت على يحيى وعمدت حين
 جلس الملك على شرايه فألبستها ثيابا رقا حمر وطبختها وألبستها الحلى وأرسلتها الى الملك وأمرتها
 أن تسقيه فان راودها عن نفسها أبت عليه حتى يعطيها ما سألته فاذا أعطاه ما سألت سألت رأس
 يحيى بن زكريا أن يؤتى به فى طست ففعلت فلما راودها قالت لا أفعل حتى تعطينى ما أسألك قال فنا
 تسألينى قالت رأس يحيى بن زكريا فى هذا الطست فقال ويحك سليمانى غير هذا قالت ما اريد غير هذا فلما
 أبت عليه بعث فأتى برأسه حتى وضع بين يديه والرأس تتكلم تقول لا يحل لك فلما أصبح اذا دمه يغلى
 فأمر بتراب فألقى عليه فرقى الدم يغلى فلا زال يلقي عليه التراب وهو يغلى حتى بلغ سور المدينة وهو
 فى ذلك يغلى ويرقى فسلط الله عليهم ملك بابل خردوش فحرب بيت المقدس وقتل سبعين ألفا حتى سكر
 هكذا ذكر فى لباب التأويل وأما فى غيره فقد ذكر وجه آخر فى قتله وذكر بعض احواله وجاء فى الخبر
 ان الشمس بكت على يحيى عليه السلام اربعين صباحا وكان بكاءها ان طلعت حمراء وغربت حمراء

سبب قتل يحيى عليه السلام

ويروي أن يحيى بن زكريا سيد الشهداء اعوم القيامة وقائدهم إلى الجنة وذابح الموت يوم القيامة * وفي الفتوحات قال الشارع وهو الصادق صاحب العلم الصحيح والكشف الصريح أن الموت يجاء به يوم القيامة في صورة كبش أملح يعرفه الناس ولا ينكره أحد فيذبح بين الجنة والنار وروي أن يحيى عليه السلام هو الذي ينجيه ويذبحه بشجرة تكون في يده والناس ينظرون إليه * وفي معالم التنزيل ذكر وهب بن منبه أن الله مسح بخت نصر نسر في الطير ثم مسح ثور في الدواب ثم مسح أسدا في الوحوش وكان مسح الله سبع سنين وقلبه في ذلك قلب إنسان ثم رد الله إليه ملكه فأمن فسئل وهب أكان بخت نصر مؤمنا قال وجدت أهل الكتاب يختلفون فيه فذهب من قال مات مؤمنا وممن من قال أحرقت بيت المقدس وكتبه وقتل الأنبياء فغضب الله عليه فلم يقبل توبته وذكر الأسدي هلال بخت نصر بوجه آخر غير ما ذكر من أهلاك البعوضة فقال لما رجع إلى صورته بعد المسخ ورد الله إليه ملكه كان دانيال وأصحابه أكرم الناس فحسد لهم الجحوش وقالوا لبخت نصر إن دانيال إذا شرب خمر لم يملك نفسه أن يول وكان ذلك عارا عندهم فجعل لهم طعاما وشربا فأكلوا وشربوا وقال للبواب انظر أول من يخرج يقول فاضربه بالطير زين فان قال لك أنا بخت نصر قتل له كذبت بخت نصر أمرني فكان أول من قام للبواب بخت نصر فلما رآه البواب شدة عليه فقال أنا بخت نصر فقال كذبت بخت نصر أمرني فاضربه فقتله * وفي نهاية الكفاية في شرح الهداية كان على خاتم دانيال صورة أسد ولبوة بوزن سمرة وهي اثني الأسد وبينهما صبي يحسانه فلما نظر إليه عمر اغرورقت عيناه أي دمعنا وأصل ذلك أن بخت نصر حيث استولى أخبر أن بعض ما يولد في زمانك يملك فكان يتبع قتل الصبيان فيقتلهم فلما ولد دانيال ألقته أمه في غيضة وجاء أن ينجو من القتل فقيض الله تعالى له أسدا يحفظه ولبوة ترضعه وهما بالحسنة فأراد دانيال بهذا النقش على خاتمه أن يحفظ منة الله عليه * وفي حياة الحيوان قالوا قبر دانيال بنهر السوس ووجده أبو موسى الأشعري فأخرجه وكفنه وصلى عليه ثم قبره بنهر السوس وأجرى عليه الماء * وعن أبي الزناد أنه قال رأيت في يد أبي بردة بن أبي موسى الأشعري خاتما نقش فيه أسدان بينهما رجل وهما بالحسنة قال أبو بردة هذا خاتم دانيال أخذه أبو موسى الأشعري حين وجده يوم دفنه * (ذكر ظهور زمزم في زمن عبد المطلب ثانيا) * وكانت مدفونة بعد جرحهم زها خسمائة سنة لا يعرف مكانها كما يحيى * وفي سيرة مغلطاي سميت زمزم بذلك لأنها زمت بالتراب أول زمزمة الماء فيها * وفي سيرة ابن هشام وهي دفن بين صغرى قريش أساف ونائلة عند منجر قريش كانت جرحهم دفنتها حين طعنوا من مكة وهي بئر أم عيل بن إبراهيم التي سقاها الله حين طمئ وهو صغير فالتفت له أمه ماء فلم تجده فقامت على الصفات دعو الله وتستسقيه لاسماعيل ثم أتت المروة ففعلت مثل ذلك وبعث الله جبريل فهمزها بعقبه في الأرض فظهر الماء وسمعت أمه أصوات السباع فخافت عليه فأقبلت تشتد نحوه فوجدته يفحص يديه عن الماء تحت خده ويشرب فعملته حسبا كما مر في ابتدء ظهور زمزم * وفي المواهب اللدنية أن الجرهمي عمرو بن الحارث لما أحدث قومه بحرم الله الحوادث قيض الله لهم من أخرجهم من مكة فعمد عمرو إلى نفائس فجعلها في زمزم وبالع في طمها وقر إلى اليمن بقومه فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجهولة إلى أن رفعت الحجب برؤيا من أمراء عبد المطلب دلته على حفرها بامارات عليها قال ابن هشام في سيرته حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحاق الملقب قال بينما عبد المطلب بن هاشم نائم في الحجر إذ أتى فأمر بحفر زمزم * وفي رواية أن زمزم بقيت منطمة بعد جرحهم زها خسمائة سنة لا يعرف مكانها إلى أن بلغت نوبة حكومة مكة ورياسة أهلها عبد المطلب وتعلقت أرادة الله القديمة باظهارها فأمر عبد المطلب في المنام بحفرها * وفي سيرة ابن هشام كان

نقش خاتم دانيال

ظهور زمزم في زمن عبد المطلب

أول ما بدأ به عبد المطلب من حفرها كما روى عن عبد الله بن زريق الغافقي أنه سمع علي بن أبي طالب يحدث حديث زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها * قال قال عبد المطلب اني لنا ثم في الحجر اذ اتاني آت فقال احفر طسة قلت وما طسة قال قال ثم ذهب عني فلما كان الغدر رجعت الى مضجعي فتمت فيه فجاءني فقال احفر برة قلت وما برة ثم ذهب عني فلما كان الغدر رجعت الى مضجعي فتمت فيه فجاءني فقال احفر المصنونة قلت وما المصنونة ثم ذهب عني فلما كان الغدر رجعت الى مضجعي فتمت فيه فجاءني فقال احفر زمزم قال قلت وما زمزم قال لا تنزق أبدا ولا تدم تسقى الحج الأعظم وهي بين الفرت والدم عند نقرة الغراب الأعصم عند قرية النمل وكذا أورد ابن الجوزي في الحقائق الا انه لم يذكر عند قرية النمل وزاد بعد نقرة الغراب الأعصم قوله وهي شرف لك ولولدك وكان غراب أعصم لا يروح عند الذبايح مكان الفرت والدم * قال ابن اسحاق فلما بين له شأنه اودل على موضعها وعرف أنه قد صدق غدا جمعه وله ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب ليس له يومئذ ولد غيره فجعل يحفر ثلاثة أيام حتى بداه كذا في الحقائق فلما بدأ لعبد المطلب الطي كبر وقال هذا بطوي اسماعيل فعرفت قریش انه قد أدرك حاجته فقاموا اليه فقالوا يا عبد المطلب انما نرى ابننا اسماعيل وان لنا فيها حقاً فأشركنا معك فيها قال ما أنا بفاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم قالوا له فأنصفنا فانا غير تاركين حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أما كمكم اليه قالوا كاهنة بنى سعد بن هذيم قال نعم وكانت بأشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بنى أمية من بنى عبد مناف وركب من كل قبيلة من قریش نفر قال والارض اذ ذاك مفازة فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فني ماء عبد المطلب وأصحابه فظموا حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قریش فأبوا عليهم وقالوا انما مفازة نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه قال فماذا ترون قالوا ما رأينا الا تبع رأيت فربنا بما شئت قال فاني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرة لنفسه بما لكم الآن من القوة فكلما مات رجل دفننه أصحابه في حفرة ثم واروه حتى يكون آخركم رجلاً واحداً فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركاب جميعاً قالوا نعم ما أمرت به فقام كل رجل منهم فحفر حفرة ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشاً ثم ان عبد المطلب قال لأصحابه والله ان القاءنا بأيدينا هكذا الموت لا يضرب في الارض ونبتغي لانفسنا العجز فعمى الله أن يرزقنا ماء به بعض البسلاذ ارتحلوا فارتحلوا حتى اذا فرغوا ومن معهم من قبائل قریش ينظرون اليهم ما هم فاعلمون تقدم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفيها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب وشرب أصحابه واستقوا حتى ملأوا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قریش وقال هلم الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فحشاوا فشربوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم أبداً ان الذي سقانا هذا الماء هذه الفلاة هو الذي سقانا زمزم فأرجع الى سقايته راشداً فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلقوا بينه وبينها * قال ابن اسحاق فهذا الذي بلغني من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في زمزم وقد سمعت من يحدث عن عبد المطلب أنه قيل له حين أمر بحفر زمزم

ثم ادع بالماء الروا غير الكدر * تسقى حجج الله في كل مبر * ليس يخاف منه شيء ما عمر فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك الى قریش فقال تعلمون اني قد أمرت أن احفر زمزم قالوا فهل بين لك أن هي قال لا قالوا فارجع الى مضجعتك الذي رأيت فيه ما رأيت فان يك حقاً من الله بين لك أن هي وان يكن من الشيطان فلن يعود اليك فارجع عبد المطلب الى مضجعه فنام فيه فأتى فقيل له احفر

زفرم فانك ان حفرتها لم تقدم وهي تراث من أسلاك الاعظم لا تنزف أبدا ولا تدم نسقي الحجج
 الاعظم مثل نعام حافل لم يقيم ينذر فيها ناذر لنعم تكون ميراثا وعقدا محكم ليس كبعض ما قد تعلم
 وهي بين الفرث والدم * قال ابن هشام هذا الكلام والكلام الذي قبله في حديث علي في حفر زفرم
 من قوله لا تنزف أبدا ولا تدم اني قرره عند قرية النمل عند تاسجبع وليس بشعر * قال ابن اسحاق
 فرعموا انه حين قيل له ذلك قال واين هي قيل له عند قرية النمل حيث ينقر الغراب غدا فانه أعلم أي ذلك
 كان * وفي بعض الكتب فرأى في المنام يقال له زفرم وما زفرم هزيمة جبريل برجله وسقيا اسماعيل
 وأهله زفرم البركات تروى الرماق الواردات شفاء سقام وخير طعام وأرى مرة أخرى قيل له
 احفر تكتم بين الفرث والدم وعند نقر الغراب الاعصم وفي قرية النمل مستقبل الاصنام الحجر
 وفي القماموس تكتم على ما لم يسم فاعله اسم زفرم كسكتوم وفي الحديث الغراب الاعصم الذي
 احدى رجله بيضاء رواه ابن أبي شيبة وقيل أحمر المنقار والرجلين رواه الحارثي في مستدركه
 وفي الاحياء الاعصم أبيض البطن وقال غيره أبيض الجناحين وقيل أبيض الرجلين كذا في حياة
 الحيوان فقام عبد المطلب فشي حتى جلس في المسجد ينتظر ما سمي له من الآيات فبحرت بقرة بالحزورة
 وهي بأسفل مكة سميت باسم أمة لرجل يقال له وكيع بن سلمة وكان اليه أمر البيت فبني فيه ضريحا جعل
 فيه أمة يقال لها خزورة وجعل فيه سلميا رقاؤه ويقول بزعمه انه يساجي ربه كذا في شفاء الغرام فبينما تنحدر
 البقرة انفلتت منخورة عن جازرها بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زفرم فبحرت
 في مكانها حتى احتمل لحما فأقبل غراب يهوى حتى وقع في الفرث والدم فبحث عن قرية النمل فقام
 عبد المطلب يحفر هنالك فجاءت قریش فقالوا له لم تحفر في مسجدنا فقال اني لحافر هذه البئر ومجاهد
 من صدقي عنها فطفق يحفروا وابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فسفه علمهما ناس من قریش
 ونازعوهما وقاتلوهما حتى اذا اشتد عليه الاذى بذرت له ولده عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعه وسهل
 الله له حفر زفرم لينحرن أحدهم لله عند الكعبة كذا في أنوار التنزيل * وعبارة المواهب اللدنية
 فنفعته قریش من ذلك قالوا لم تحفر هنالك فأذاه من السفهاء من آذاه واشتد بذلك بلواه ومعه
 ولده الحارث ولم يكن له ولد سواه فنذر لئن جاءه عشر بنين وصاروا له أعوانا لينبحن أحدهم لله
 قربانا فأعان الله عبد المطلب حتى غلب مع ابن واحد على سائر قریش فامتنعوا عنه * وفي سيرة ابن
 هشام قال ابن اسحاق فغدا عبد المطلب ومعه ابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فوجد قرية النمل
 ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنيين اساف ونائله اللذين كانت قریش تنحرن عندهما ذبايحها فجاء
 بالمعول وقام ليحفر حيث أمر فقامت اليه قریش حين رأوا جدته وقالوا والله لا نتركك تحفر بين وثنيين
 الا الذين تنحرن عندهما فقال عبد المطلب لابنه الحارث زدني حتى احفر فوالله لا مضين لما أمرت به فلما
 عرفوا انه غير نازع خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بداه الطي فكبر وعرف انه
 قد صدق فلما تمادى به الحفر وجد فيها غزالين من ذهب وهما الغزالان اللذان دفنتهما جرهم فيها حين
 خرجت من مكة ووجد فيها أسمافا قلعية وأدراعا فقالت له قریش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك
 وحق قال لا ولكن هلم الي أمر نصف بني وبينكم نضرب عليها بالقداح قالوا وكيف تصنع قال أجعل
 للكعبة قدحين ولى قدحين ولكم قدحين فنخرج قدحاه على شيء كان له ومن تخلف قدحاه فلا شيء له
 قالوا أنصفت ففعل قدحين أصفرين للكعبة وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقریش
 ثم اعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها عند هبل وهبل صنم في جوف الكعبة على بئر وكانت تلك
 البئر هي التي يجتمع فيها ما يهدى للكعبة وكان أعظم أصنامهم وهو الذي يغني أبوسفیان بن حرب يوم

أحد حين قال اعل هبل أى ظهر دينك وقام عبد المطلب يدعو الله وضرب صاحب القداح فخرج
الاصفران على الغزالين للكعبة وخرج الاسودان على الاسياف والادراع لعبد المطلب وتختلف قدحا
قريش فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وضرب في الباب الغزالين من ذهب فكان أول ذهب
حليته الكعبة فيما يرمون * وفي شفاء الغرام أول من علق المعاليق بالكعبة في الجاهلية على ما قيل
عبد المطلب علقها بالغزالين من الذهب اللذين وجدتهما في زمزم حين حفرها وكانا معلقين مدة حتى
سرقوهما * وقصته أن جماعة من قريش كانوا في ليلة من الليالي يشربون الخمر وفيهم أبو لهب ومعهم
القيان ولما فئيت أسباب طربهم عمدوا إلى باب الكعبة وسرقوا الغزالين وباعوهما من تجار قدموا
مكة بالخمر وغيرها واشتروا بثمنهما جميع ما في العير من الخمر بالمرة واشتغلوا بالطرب والله وشمها
ولم يدر من سرق حتى مر العباس بن عبد المطلب في ليلة من الليالي بباب الدار التي تلك الجماعة فيها
فسمع القيان يغتبن بقصة سرقة الغزالين من باب الكعبة وبيعهما من أهل القافلة وأخبرهما
العباس قريشاً فأخذوهم وضربوهم وقطعوا أيدي بعضهم ثم إن عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحاج
* (ذكر شار قبائل قريش بمكة) * قال ابن هشام وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت بئارا
بمكة فيما حدثت زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحاق قال حفر عبد شمس بن عبد مناف الطوى وهي البئر
التي بأعلى مكة عند البيضاء دار محمد بن يوسف الثقفي وحفرها شمس بن عبد مناف بذر وهي البئر التي عند
المستند حطم الخندمة وهي على فم شعب أبي طالب وزعموا أنه قال حين حفرها لا جعلها إلا للناس
قال ابن هشام وقال الشاعر

سقى الله أمواها عرفت مكانها * جرابا وملسكوما وبذر والنمرا

قال ابن اسحاق وحفر بجلة وهي بئر المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف التي يسقون عليها اليوم
تزعم بنو نوفل أن المطعم بن عدي ابتاعها من أسد بن هاشم وتزعم بنو هاشم أنه وهبها له حين ظهرت
زمزم فاستغنوا بها عن تلك الآبار وحفر أمية بن عبد شمس الحفر لنفسه وحفرت بنو أسد بن عبد العزى
شقية وهي بئر بني أسد وحفرت بنو عبد الدار أم الحزاد وحفرت بنو جهم السنبلة وهي بئر خلف بن وهب
وحفرت بنو سهم الغمر وهي بئر بني سهم وكانت آبار حفر خارجة من مكة قديمة من عهد مرة بن
كعب بن كلاب بن مرة وكبراء قريش الأوائل منها يشربون وهي رم ورم بئر مرة بن كعب وحرم وخم
بئر بني كلاب بن مرة والحفر * وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي قال ابن هشام وهو
ابن أبي جهم بن حذيفة

وقد ما غنينا قيل ذلك حقبة * ولا نستقي إلا بخرم أو الحفر

قال ابن اسحاق فعفت زمزم على البئر التي كانت قبلها يستقي عليها الحاج وانصرف الناس إليها
لمكانها من المسجد الحرام وفضلها على ما سواها من المياه ولأنها بئر اسماعيل بن إبراهيم عليهما
السلام وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب * وفي البحر العميق فلم يزل هاشم
ابن عبد مناف يسقى الحاج حتى توفي فقام بأمر السقاية بعده عبد المطلب بن هاشم فلم يزل كذلك حتى
حفر زمزم فعفت على آبار مكة فكان منها شرب الحاج وكانت لعبد المطلب ابل كثيرة إذا كان الموسم
جمعها ثم سقى لبنها بالعدل في حوض من آدم عند زمزم ويشتري الزبيب فينبذه بها زمزم ويسقيه
الحاج ليكسر غلظ ماء زمزم وكانت إذا غليظة جدا وكان للناس إذا شربوا من أسقية فيها الماء من
هذه الآبار يندون فيها القبضات من الزبيب والتمر لتكسر عنهم غلظ ماء آبار مكة وكان الماء العذب بمكة
عزيرا لا يوجد إلا لئسان يستعذب له من بئر ميمون خارج مكة فلبث عبد المطلب يسقى الناس حتى توفي

سرقة الغزالين من الكعبة

ذكر شار مكة

فقام بأمر السقاية بعده العباس بن عبد المطلب فلم تزل في يده وكان للعباس كرم بالطائف وكان يحمل ربيبه اليها وكان يداين أهل الطائف ويقتضى منهم الزبيب فينبذ ذلك كله ويسقيه الحجاج أيام الموسم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح فقبض السقاية من العباس بن عبد المطلب والحجابه من عثمان بن طلحة ثم ردهما عليهما وسجى في الوطن الثامن في فتح مكة ان شاء الله تعالى

(الطليعة الثالثة في ولادة عبد الله ونذر عبد المطلب ذبحه وعرضه عليه وترؤج آمنة)

وقصة الخشمية ووقائع مدة الحمل من وفاة عبد الله وقصة أصحاب الفيل)*

(ذكر ولادة عبد الله) قال أصحاب السير والتواريخ كانت ولادة عبد الله بن عبد المطلب لاربع وعشرين سنة مضت من ملك كسرى أنوشروان وكان يوم ولد عبد الله علم بولده جميع أخبار الشام وذلك انه كانت عندهم جبة صوف بيضاء وكانت الجبة مغموسة في دم يحيى بن زكريا وكانوا قد وجدوا في كتفهم اذ رأيت الجبة البيضاء والدم يقطر منها فاعلموا أن أبا محمد المصطفى قد ولد تلك الليلة وقدموا بأجمعهم الى الحرم وأرادوا أن يغتالوا عبد الله فصرف الله شرهم عنه ورجعوا الى بلادهم ولم يكن يقدم عليهم أحد من الحرم الا سأله عن عبد الله فيقولون تركنا نورا تملأ في قريش فتقول الاخبار ليس ذلك النور لعبد الله انما ذلك النور لمحمد عليه السلام قال فخرج عبد الله أجمل قريش فشغفت به كل نساء قريش وكدن أن تذهل عقولهن فلقى عبد الله في زمنه من النساء مالتى يوسف في زمنه من امرأة العزيز وكان عبد الله يخبر أباه بما يرى من العجائب يقول يا أبت اني اذا خرجت الى بطحاء مكة وصرت على جبل تبصر من ظهري نورا ان أخذ أحدهما شرق الأرض والآخرة بها ثم ان ذنك النورين يستديران حتى يصيرا كالسحابة ثم تفرج لهما السماء فيدخلان فيها ثم يخرجان ثم يرجعان الى في لحة واحدة واني لا اجلس في الموضع فأسمع فيه من تحتى سلام عليك أيها المستودع ظهره نور محمد صلى الله عليه وسلم واني لا اجلس في الموضع اليابس أو تحت الشجرة اليابسة فتخضر وتلقى على أغصانها فاذا قلت وتركتها عادت الى ما كانت فقال له عبد المطلب ابشري ابني فاني أرجو أن يخرج الله من ظهرك المستودع المسكرم فانا قد وعدنا ذلك واني رأيت قبلك رؤيا كلها تدل على انه يخرج من ظهرك أكرم العالمين وكان عبد الله أبو النبي كلما أصبح وذهب ليدخل على صنمهم الاكبر وهو اللات والعزى صاح كما تصيح الهرة ونطق وهو يقول مالنا ولك أيها المستودع ظهره نور محمد الذي يكون هلاكا وهلاك أصنام الدنيا على يديه)* (ذكر نذر عبد المطلب ذبح عبد الله وعرضه عليه)* قال ابن اسحاق وكان عبد المطلب نذرين لقي من قريش مالتى عند حفرة زمزم لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعه لينحرن أحدهم لله عند الكعبة كما امر فلما توافى بموه عشرة وعرف أنهم سيمنعونه جمعهم* وفي الحدائق روى قبيصة عن ذؤيب عن ابن عباس قال لما رأى عبد المطلب قلة أعوانه في حفرة زمزم نذر لئن أكل الله له عشرة ذكور لم يذبحن أحدهم فلما تكاملوا عشرة جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء بذلك فأطاعوه وقالوا كيف نصنع قال ليأخذ كل واحد منكم قدحا وليكتب فيه اسمه ثم ليأتني به ففعلوا ثم أتوه فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة وكان هبل على البئر التي يجمع فيها ما يهدي الى الكعبة كما امر وقال لقيم الصنم وفي الحدائق قال للسادن اضرب بقداح هؤلاء فلما أخذ ليضرب قام عبد المطلب عند الكعبة يدعوا الله ويقول اللهم اني نذرت لك نحر أحدهم واني أقرب عيبتهم فأصاب بذلك من شئت ثم ضرب السادن القداح فخرج القدح على عبد الله وأخذ عبد المطلب يده وأخذ الشفرة ثم أقبل به الى اساف ونائلة فقامت اليه قريش من أنديتها وقالوا ما تريد أن تصنع قال أدبته قالوا لا ندعك أن تدبته حتى تعذرفيه الى ربك ولئن فعلت هذا لابرأ الرجل بأني بانه فيدبته ويكون سبعة وقالوا له انطلق الى

ذكر ولادة عبد الله

نذر عبد المطلب ذبح عبد الله

فلانة الكاهنة بالحجاز ذكر الحافظ عبد الغنى أن اسمها قطبة وذكر ابن اسحاق أن اسمها سباح
فقالوا اعلما أن تأمر لأمر فيه فرج لك فأنطلقوا حتى أتوها بخير فقص عليها عبد المطلب القصة
فقال لهم كم الدي فيكم قالوا عشرة من الابل قالت فارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرة من
الابل ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا في الابل ثم اضربوا أيضا وهكذا
حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الابل فانحروها فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم فرجع القوم الى مكة
فقرّبوا عبد الله وعشرة من الابل فخرجت على عبد الله فزادوا عشرة فخرجت على عبد الله فلم يزلوا
يزيدون عشرا عشرا الى أن جعلوها مائة فخرجت على الابل فقالوا قد رضى ربكم فقال عبد المطلب لا والله
حتى أضرب عليها وعليه ثلاث مرات ففعل فخرجت على الابل ففداه بمائة من الابل ولذلك صارت الدي
مائة من الابل * وفي سيرة مغلطاي أول من سرق الدي عبد المطلب وقيل القلس وقيل أبو سيارة انتهى
فتمرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا طائر ولا سبع ثم انصرف عبد المطلب بابنه ولهذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين كما ذكره الزمخشري في الكشاف وعند الحماكم في المستدرک قال
أعزاني يا رسول الله عد عليّ مما أفاء الله عليّ يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
ينكر عليه والمراد بالذبيحين عبد الله واسمها عيل اذ عرضا على الذبيح * وذهب بعض العلماء الى أن الذبيح
اسحاق فان صح هذا فالعرب تجعل العم أبا كذا في المواهب اللدنية * وقد استشكل بعض الناس ان
عبد المطلب نذر نحر أحد بنيه اذا بلغوا عشرة او قد كان تزوج هالة أم ابنه حمزة بعد وفاته بنذره فحمزة
والعباس انما ولد بعد الوفاء بنذره وانما كان أولاده عشرة * قال السهيلي ولا اشكال في هذا فان جماعة
من العلماء قالوا كان أعمام النبي صلى الله عليه وسلم اثني عشر فان صح هذا فلا اشكال في الخبر وان صح
قول من قال كانوا عشرة لا يزيدون فالولد يقع على البنين وبنهم حقيقة لا مجازا وكان عبد المطلب قد اجتمع له
من ولده وولد ولده عشرة رجال حين وفي بنذره ويقع أيضا في بعض السير أن عبد الله أصغر بني أبيه
عبد المطلب كذا قاله ابن اسحاق وهو غير معروف ولعل الرواية أصغر بني أمه والا فحمزة كان أصغر
من عبد الله والعباس أصغر من حمزة كذا في سيرة مغلطاي * وروى عن العباس أنه قال أذكر مولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاثة أعوام أو نحوها خفي عني حتى نظرت اليه وجعل النسوة يقلن
لي قبل أخاك فبلمة فكيف يصح أن يكون عبد الله هو الأصغر ولكن رواه البكائي وروايته وجه وهو
أن يكون أصغر ولد أبيه حين أراد نحره ثم ولد له بعد ذلك حمزة والعباس انتهى وهذا أيضا على تقدير أن
يكون أولاد عبد المطلب اثني عشر * (ذكر تزوج عبد الله آمنه) * روى أنه خرج عبد الله يوما الى قنصه
وقد قدم عليه تسعون رجلا من أحبار يهود الشام معهم السيوف المسمومة يريدون أن يقتلوه ويقتلوه
وكان وهب بن عبد مناف أبو آمنه صاحب قنص أيضا * قال فلما نظرت الى الاحبار قد أحدقوا بعبد الله
وعبد الله يومئذ وحده تقدمت اليه لاعتنه عليهم فنظرت الى رجال لا يشبهون رجال الدنيا على خيل
شهب قد حمى لواء على الاحبار حتى هزموهم عن عبد الله فلما رأى ذلك وهب بن عبد مناف من عبد الله
رغب فيه وقال لن يستقيم لابنتي آمنه زوج غير هذا وقد كان خطبها اشرف قريش وكانت آمنه تأتي
ذلك وتقول يا أبت لم يأت لي التزويج فرجع وهب الى أهله فأخبرها بما كان من عبد الله وقال انه أجل
قريش واوسطهم نسبوا وان لا أحب لابنتي آمنه زوجا غيره فانطلقا اليه فأعرضى ابنتي عليه لعله يتزوجها
قال فانطلقت أم آمنه حتى دخلت على عبد المطلب فعرضت عليه ابنتها فقال عبد المطلب لم يعرض عليّ
امرأة تستقيم لابني غيرها فتزوجها عبد الله فليمة بن عبد الله بها لم تبق امرأة في قريش الا مرضت
قال عبد الله بن عباس عن أبيه عباس ان ليملة بن عبد الله بآمنة أحصينا مائتي امرأة من بني مخزوم

تزوج عبد الله آمنه

وعبد شمس وعبد مناف من وخرج من الدنيا ولم يتزوجن أسفا على ما فاتهن من عبد الله وكان عبد الله يوم تزوجها ابن ثلاثين سنة وقيل ابن خمس وعشرين سنة وقيل سبع عشرة ولم يذكر القول الأخير في الصفوة وذخائر العقبي * قال أبو عمرو وخرج أبوه عبد المطلب إلى وهب بن عبد مناف فزوجه آمنه ابنة وهب وقيل كانت آمنه في حجر عمها وهيب بن مناف فأتاه عبد المطلب فخطب إليها بنته هالة بنت وهيب لنفسه وخطب آمنه بنت وهب لابنه عبد الله فزواجهما في مجلس واحد فولدت آمنه لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وولدت هالة لعبد المطلب حمزة وصفيّة ولم يكن لآمنه أخ ولا اخت فلذلك لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم خال ولا خالة وإنما بنو زهرة يقولون نحن أخواله لأن أمه آمنه منهم ولم يكن لعبد الله ولا لآمنه ولد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك لم يكن له أخ ولا اخت لكن كان له ذلك من الرضاة وسياق ذكرهم كذا في ذخائر العقبي فأعطى الله آمنه من الجمال والكمال ما كانت تدعى به حكيمة قومها فبقيت مع عبد الله مدة تسنين لا يؤذن لنور رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرج من عبد الله إلى آمنه وقد طالت الفترة وانقطع أخبار السماء واندرس ذكر النبوة فلا أمير ينتجب ولا رسول يصطفى برسالات ربه والارض مشوبة بالاصنام وقد نبذ الناس الطاعة واقتدوا بالظلم والجهاالة منهم مكيين في عبادة الاوثان * (ذكر قصة الخثعمية الكاهنة) * في الصفوة جرت لعبد الله قصة الخثعمية قبل حمل آمنه برسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي الفياض الخثعمي قال مرّ عبد الله بن عبد المطلب بامرأة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مرة وكانت من أجل النساء واشبهها وأعفها وكانت قد قرأت الكتب فرأت نور النبوة في وجه عبد الله فقالت يا فتى من أنت فأخبرها فقالت هل لك ان تقع عليّ وأعطيك مائة من الابل فنظر إليها وقال

أما الحرام فالمات دونه * والحل لأجل فأسستينه

فكيف بالامر الذي تنوينه * يحمي الكريم عرضه ودينه

ثم مضى الى امرأته آمنه فكان معها ثم ذكر الخثعمية وجماها وما عرضت عليه فأقبل إليها فلم يرمها من الاقبال عليه آخر كما رأى منها أولا فقال هل لك فيما قلت قالت * قد كان ذلك مرة قال يوم لا * فذهبت ثم تلا قالت أي شئ صنعت هدى قال وقعت على زوجتي آمنه بنت وهب قالت اني والله لست بصاحبة ربيّة ولكني رأيت نور النبوة في وجهك فأردت أن يكون ذلك فيّ وأنى الله الا أن يجعله حيث جعله * وفي سيرة مغلطاي تعرضت لعبد الله امرأة من بني أسد اسمها رقيقة ويقال قتيلة بنت نوفل تسكني أم قتال ويقال اسمها فاطمة بنت مرة ويقال ليلى العدوية ويقال امرأة من تالة ويقال من خثعم ويقال كانت يهودية قال أبو أحمد الحاكم كان سنّ عبد الله اذ ذاك ثلاثين سنة وفي المواهب اللدنية وعند أبي نعيم والخرائطي وابن عساکر من طريق عطاء عن ابن عباس لما خرج عبد المطلب بابنه عبد الله ليزوجه مرتبة على كاهنة من تالة متويدة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مرة الخثعمية الى آخر ما ذكر * عن أبي يزيد المدني أن عبد الله لما مر بالخثعمية قالت له هل لك فيّ قال نعم حتى أرمى الحجر فأنطلق فرمى الحجر ثم أتى امرأته آمنه ثم ذكر الخثعمية فأتاها فقالت هل أنت امرأة بعدى قال نعم آمنه قالت فلا حاجة لي بك انك مررت وبين عينيك نور ساطع الى السماء فلما وقعت عليها ذهب فأخبرها أنها قد حملت بخير أهل الارض * وفي المواهب اللدنية أيضا ولما انصرف عبد الله مع أبيه من نحر الابل حين وفي بندر مرة على المرأة من بني اسد بن عبد العزى وبني عبد الكعبة واسمها قتيلة بضم القاف وفتح ايشاء الفوقية ويقال رقيقة بنت نوفل اخت ورقة بن نوفل فقالت له حين نظرت الى وجهه وكان أحسن رجل في قریش لك مثل الابل التي

قصة الخثعمية

حمل آمنة برسول الله
صلى الله عليه وسلم

نحرت عنك وقع على الآن لما رأته في وجهه من نور النبوة ورجت أن تحمل بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فقال لها أنامع أبي ولا أستطيع خلافه ولا فراقه وقيل أجابها بقوله * أما الحرام فالمات دونه * والحل لا حل فاستبينه * فكيف بالامر الذي تبغينه * يحمي الكريم عرضه ودينه * كما مر * (ذكر حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم) * فلما كانت الليلة التي أذن الله عز وجل للنور المحمدي أن يخرج من عبد الله إلى آمنة اهتزت الملائكة فرحا وذلك ليلة الجمعة في شعب أبي طالب عند الجرة الوسطى كذا في المتنق * وفي سيرة البعري حملت به آمنة في أيام التشريق عند الجرة الوسطى انتهى وفي المواهب اللدنية زعموا أنه وقع عليها يوم الاثنين أيام منى في شعب أبي طالب عند الجرة الوسطى قال أبو أحمد الحاكم كان سنة اذ ذاك ثلاثين سنة وكذا في سيرة مغلطاي فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الله خازن الجنة أن يفتح أبواب الجنان تعظيما لنور محمد صلى الله عليه وسلم وهبط جبريل بلوائه الا خضر ونصبه على ظهر الكعبة * وفي المواهب اللدنية ولما حملت آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر لجملة عجائب ووجد لا يحاذه غرائب فنكروا أنه لما استقرت نطقته الزكية ودرته المحمدية في صدقة آمنة القرشية نودي في الملكوت ومعالم الجبروت أن عطروا جوامع القدس الاسنى وبخروا جهات الشرف الاعلى وافرشوا بحبات العبادات في صنف الصفاء لصوفية الملائكة المقربين أهل الصدق والوفاء فقد انتقل النور المسكنون الى بطن آمنة ذات العقل الباهر والفخر المصون قد خصها الله تعالى القريب المحيى بهذا الصدر المصطفى الحبيب لانها افضل قومها حسبها وانجب وأزكاهم أصلا وفرعا وأطيب * وقال سهل بن عبد الله التستري فيمارواه الخطيب البغدادي الحافظ لما أراد الله خلق محمد صلى الله عليه وسلم في بطن أمه آمنة ليلة رجب وكانت ليلة جمعة أمر الله تعالى تلك اليلة خازن الجنان أن يفتح الفردوس ونادى مناد في السموات والارض ألا ان النور المخزون الذي يكون منه النبي الهادي في هذه اليلة يستقر في بطن أمه الذي فيه يتم خلقه ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا * وفي رواية كعب الاحبار أنه نودي تلك اليلة في السماء وصفاحها والارض وبقاعها أن النور المسكنون الذي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقر اليلة في بطن أمه فيا طوبى لها ثم يا طوبى لها قوله طوبى الطيب والحسنى والخير والخيرة قاله في القاموس * وقال غيره فرح وقرعة عين * وقال الفخار عظمة * وقال عكرمة نعم وفي الحديث طوبى لاهل الشام فان الملائكة باسطة أجنحتهم عليها فالمراد بها هنا فعل من الطيب وغيره مما ذكرنا الجنة ولا الشجرة ويحتمل أن يفسر بالجنة * فأصبحت يومئذ أصنام الدنيا منكوسة وكانت قر يش في جندب شديد وضيق عظيم فاختضرت الارض وحملت الاشجار وأتاهم الرفد من كل جانب فسميت تلك السنة التي حمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والابتهاج وكان قد أذن الله تلك السنة للنساء الدنيا أن يحملن ذكورا كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصبح عرش ابليس لعنه الله منكوسا والملاك دلى رأسه يغطسه في مضيق البحار أربعين صباحا فانقلب أسود محترقا * وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال كان من دلالات حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة في قر يش نطقت تلك اليلة بأذن الله عز اسمه وقالت حمل محمد * وفي رواية برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو أمان الارض وسراجها * وفي المواهب اللدنية وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ولم يبق كاهنة في قر يش ولا في قبيلة من قبائل العرب الا علمت بحمله ولم يبق سرير الملك من ملوك الارض الا أصبح منكوسا وممرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبيارات وكذلك أهل البحار يشرب بعضهم بعضا ولا في كل شهر من شهر رحله نداء في الارض ونداء في السماء أن ابشروا فقد آن أن

يظهر أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ميمونا مباركا انتهى كلام المواهب اللدنية وكنت السنة المملوكة حتى لم يقدر وافي ذلك اليوم على التكلم * وفي الصفوة روى عن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة عن عمته قالت كنا نسمع أن آمنة لما حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تقول ما شعرت أني حملت ولا وجدت له ثقبلا ولا وحما كما تحدد النساء الا اني أنكرت رفع حيفتي وأتاني آت وأبناين النوم واليقظة أو قالت بين النائمة واليقظة فقال هل شعرت بأنك حملت فكأنني أقول ما أدري قال انك حملت بسيد هذه الامة ونبيها كذا ذكر ابن اسحاق في كتاب المغازي * وفي رواية بسيد الانام قالت وذلك يوم الاثنين فكان ذلك مما يقن أو حقق عندي الحمل ثم أمهلني حتى اذا دنا وقت ولادتي أتاني ذلك الآتي فقال قولي أعينه بالصمد الواحد من شر كل حاسد وفي المواهب اللدنية بغير لفظ الصمد ثم سميه محمدا قالت فكنت أقول ذلك فذكرت ذلك لنسائي فقلن لي تعلق حديد في عضدك وفي عنقك قالت ففعلت فلم ينزل علي أياما فأجده قد قطع فكنت لا أتعلقه وعن أبي جعفر محمد بن علي قال أمرت آمنة وهي حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسميه أحمد * وفي رواية عن ابن اسحاق سميه محمدا وعلقي عليه هذه التسمية قالت فانتبهت وعند رأسي صحيفة من ذهب مكتوب فيها هذه النسخة

أعينه بالواحد من شر كل حاسد وكل خلق رائد من قائم وقاعد عن السبيل حائد على الفساد جاهد من نافث أو عاقد وكل خلق مارد يأخذ بالمرصاد في طرق الموارد

قال الحافظ عبد الرحيم العراقي هكذا ذكر هذه الايات بعض أهل السير وجعلها من حديث ابن عباس ولا أصل لها كذا في المواهب اللدنية وفي رواية أبي نعيم من حديث ابن عباس قال كانت آمنة تتحدث وتقول أنا في آت حين مرت من حلي ستة أشهر في المنام وقال لي يا آمنة انك حملت بخير العالمين فاذا ولدته فسميه محمدا واكتفى شأنك فاذا وقع على الارض فقل أعينه بالواحد من شر كل حاسد في كل برغامد وكل عبد رائد حتى أراه قد أتى المشاهد وان آية ذلك أن يخرج معه نور يتلألأ فصور بصرى من أرض الشام فاذا وقع فسميه محمدا وان اسمه في التوراة والانجيل أحمد بحمده أهل السماء وأهل الارض واسمه في القرآن محمد فسميه بذلك * وفي مورد اللطافة وسيرة مغلطاي ولما شاع قبل ولادته أن نبيا اسمه محمد هذا ابان ظهوره سمى جماعة زها خمسة عشر أبناء هم محمدا رجاء أن يكون هو منهم محمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن احيمة بن الجلاح ومحمد بن حمران ومحمد بن مسلمة الانصاري وفيه نظر ومحمد بن براء البكري ومحمد بن خراعي السلمي ومحمد بن عدي ابن ربيعة بن سعد المنقري ومحمد بن عثمان بن ربيعة السعدي وأظنهما واحدا ومحمد الاسدي ومحمد الفقيمي ومحمد بن عتوارة الليثي ومحمد بن حرمان العمري ومحمد بن خولي الهمداني ومحمد بن يزيد بن ربيعة ومحمد بن أسامة بن مالك فقالت أمه والله لقد رأيت في النوم وهو في بطني أنه خرج مني نور أضاءت منه قصور الشام وقالت لقد علقت فاجدت له مشقة حتى وضعته وفي المواهب اللدنية واختلف في مدة الحمل به فقل تسعة أشهر وقل عشرة وقل ثمانية وقل سبعة وقل ستة * ومن وقائع مدة حمله وفاة عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم * وفي اسد الغابة لابن الاثير توفي أبوه عبد الله وأمه حامل به وفي المواهب اللدنية ولما تم لها من حملها شهران وقل قبل ولادته بشهرين كذا في سيرة مغلطاي توفي عبد الله وقل توفي وهو في المهد قاله الدولابي وعن أبي خيثمة وهو ابن شهرين وقل وهو ابن سبعة أشهر وقل وهو ابن ثمانية وعشرين شهرا وكذا في سيرة العمري والراجح المشهور هو الاول انتهى ويؤكد كونه في المهد الرجز المنقول عن عبد المطلب حين توفي قال لابي طالب أوصيك يا عبد مناف بعدي * بموت وهو جميع المهد

وذكر أهل السير أن آمنة بنت وهب لم تحمل حملا ولا ولدت ولدا غيره وكذا أبوه عبد الله لم يبلغنا أنه ولده
ولد غير صلى الله عليه وسلم وفي الصفوة قال محمد بن كعب خرج عبد الله بن عبد المطلب إلى الشام
في تجارة مع جماعة من قريش فلما رجعوا مرّوا بالديانة وعبد الله كان مريضاً فتخلف بالديانة عند
أخواله بني عدي بن النجار فأقام عندهم مريضاً شهراً ومضى أصحابه وقدّموا مكة فأخبروا عبد المطلب
فبعث إليه ولده الحارث وأبو الزبير على قول ابن الأثير فوجدوه قد توفى ودفن في دار النابغة وهو رجل من
بني عدي * وفي المواهب اللدنية دفن بالأبواء فرجع الحارث إلى مكة فأخبر أباه فوجد عليه وجداً شديداً
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ حمل وقيل بعثه عبد المطلب إلى يثرب بتمنائه ثم رآها فتوفى بها
وعبد الله يوم توفى خمس وعشرون سنة وقيل غير ذلك وقالت آمنة زوجته ترثه

عفا جانب البطحاء من آل هاشم * وجاور لحداً خارجاً في الغمام
دعته المنيا دعوة فأجابها * وما تركت في الناس مثل ابن هاشم
عشيرة راحوا يحملون سريره * تعاوره أصحابه في التراحم
فان يك غائته المنيا وربها * فقد كان معطاءً كثير التراحم

ولما توفى عبد الله قالت الملائكة الهنا وسيدنا بقي نبيك يتيماً فقال الله أنا له حافظ ونصير * وفي بعض
الكتب لما مات أبوه وصف في السماء باليتيم وأعلى اليتيم ما توفى الوالد والولد في بطن الأم فقالت
الملائكة الهنا وسيدنا صار نبيك بلا أب فبقي من غير حافظ ومرب قال الله تعالى أنا وليه وحافظه وحاميه
وربه وعونه ورازقه وكافيه فصاروا عليه وتبركوا باسمه وسبحوا وفاء أمته في الباب الأول من الركن
الأول وترك عبد الله جارية يقال لها أم أيمن بركة الحبشية بنت ثعلب بن حصين بن مالك غلبت عليها
كنيتها وكنيت باسم ابنها أيمن الحبشي ماتت في خلافة عثمان وخمسة أجمال وقطيع غنم فورث ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم وكانت أم أيمن تحضنه * ومن حوادث مدة حملها قصة أصحاب الغيل من بركة
الحمل به وقرب أو ان وضعه أهلك الله أصحاب الغيل وجعل كيدهم في تضليلهم إلهاد لظاهرة على
قدرة الله تعالى وعزة نبيه وشرف رسوله صلى الله عليه وسلم فانها من الالهات اذ روى أنها
وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبحان من خصه بأعظم الفضائل
وميزه عن خلقه بأكرم الخصائل وشرفه ورفع قدره وكرمه وشرح صدره وجعل كل حال من أحواله
آية باهرة وكل طور من أطواره معجزة ظاهرة صلوات الله تعالى وسلامه عليه وزاده فضلاً وكرماً
وشرفاً لديه * قال الامام فخر الدين الرازي مذهبا أنه يجوز تقديم المعجزات على زمان البعثة تأسيساً
وارهاصاً ولذلك كانت الغمامة تظله عليه السلام يعني قبل البعثة وخالفه السيد الشريف تيمالغيره
فاشترط في المعجزة أن لا تتقدم على الدعوى بل تكون مقارنة لها فوقع من الخوارق قبل دعوى
الرسالة فانها ليست بمعجزات انما هي كرامات ظهورها على الاولياء عاجز والانبيا قبل نبوتهم
لا يقصرون عن درجة الاولياء فيجوز ظهورها عليهم أيضاً وحينئذ تسمى ارهاصاً أي تأسيساً للنسوة
صريح به العلامة السيد الجرجاني في شرح المواقف وغيره وهو مذهب جمهور أئمة الاصول وغيرهم
(فان قلت) الحجاج خرب الكعبة ولم يحدث شيء مثل ما حدث لبرهة من البلاء (الجواب) أن ذلك وقع
ارهاصاً لا من نبينا صلى الله عليه وسلم والارهاص انما يحتاج اليه قبل قدومه عليه السلام فلما ظهر
وتأكدت نبوته بالدلائل القطعية لا حاجة إلى شيء من ذلك والله أعلم كذا في المواهب اللدنية روى
انه لما كان المحرم سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين وكان قد مضى من ملك كسرى
أنوشروان اثنتان وأربعون سنة وكان النبي صلى الله عليه وسلم حملاً في بطن أمه خضر ابرهة

قصة أصحاب الفيل

قوله ففعل فيها أي أحدث

ابن الصباح الاشرم يريد هدم الكعبة * وقصته أنه لما غلب على اليمن وملكها من قبل أصحاب النجاشي رأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج فسأل أين تذهب الناس قالوا يحجون بيت الله بمكة قال ومم هو قيل من الحجارة قال والمسج لا بنين لكم خير امنه فبنى لهم كنيسة بمنعاه اليمن وسماها القليس عملها بالرخام الابيض والاحمر والاسود والاصفر وحلاها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر * وفي حياة الحيوان سميت بقليس لارتفاع بنائها وكافهم فيها أنواع السخر ونقل اليها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب والفضة من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وكان من موضع هذه الكنيسة على فراسخ ونصب فيها صليبا من الذهب والفضة ومنابر من العاج وغيره انتهى فلما أراد أن يصرف اليها الحاج كتب الى النجاشي اني بنيت كنيسة باسم الملك لم يكن مثلها قبلها واريد أن أصرف اليها حج العرب وأمنع الناس من الذهاب الى مكة * ولما اشتهر هذا الخبر بين العرب خرج رجل من كنانة متعصبا ففعل فيها فأغضب به ذلك وهو قول ابن عباس وقيل أيجت رفقة من العرب نارا وكان في عمارة القليس خشب مموه فعملتها الریح اليها فأحرقها خلف لهدم من الكعبة وهو قول مقاتل وسيجيء وقيل كان نفيل الخثعمي يتعرض لها بالسكر وهمل حتى كان ليلة من الليالي ولم ير أحدا يتحرك فجاء بعذرة فطبخ بها قبلتها وجمع جيفا فأتاها فيها فأخبر أبرهة بذلك فغضب غضبا شديدا وقال انما فعلت هذه العرب تعصبا لبيتهم لا تقضيه حجرا حجرا وكتب الى النجاشي يخبره بذلك وسأله أن يبعث اليه نفيله محمود وكان فيلأبيض عظيم اقوي بالمر في الارض مثله فلما قدم الفيل الى أبرهة خرج بالجيش العظيم ومعه اثنا عشر فيلا غيره وقيل عشرة وقيل ثمانية وقيل كانوا ألف فيل وقيل كان وحده * وفي تفسير النهر لابن حيان أصحاب الفيل أبرهة بن الصباح الحبشي ومن كان معه من جنوده والظاهر أنه فيل واحد وكان العسكر ستمين ألفا لم يرجع أحد منهم الا أميرهم في شزيمة قليلة فلما أخبروا بمارأوا هلكوا * وفي سيرة ابن هشام فسمعت العرب بخروج أبرهة لتخريب البيت فأعظموه وقطعوا به ورأوا جهاده حقا عليهم حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام وكان يخرج اليه كل من كان له قوة واستطاعة في الحرب فخرج اليه رجل كان من أشرف اليمن ومملوكهم يقال له ذونفر في قومه ومن أجابه من سائر العرب ثم عرض له فقاتله فهزم ذونفر وأصحابه وأخذ ذونفر وأتى به أسيرا فأراد قتله ثم تركه وحده عنده في وثاق وكان أبرهة رجلا حليما ثم مضى أبرهة في وجهه حتى اذا كان بأرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلتي خثعم شهران وناهش ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ نفيل أسيرا فلما هم بقتله قال له نفيل أيها الملك لا تقتلني فاني دليلك بأرض العرب فخلي سبيله وخرج به معه يده حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن عتب بن مالك الثقفي في رجال من ثقيف فقال له أيها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس عندنا خلاف وليس يتنا هذا البيت الذي تريد يعنون اللات انما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدللك عليه فتجاوز عنهم واللات بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة فبعثوا معه أبارغال يده على الطريق الى مكة فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله الخمس بفتح الميم الثانية وتشديد ها وقيل بكسر ها قيل هو على ثلثي فراسخ من مكة بطريق الطائف فأت هنالك أبو رغال فدفن فيه فرجعت العرب قبره فهو القبر الذي يرجع الناس بالغمس الى اليوم ودفن معه غصنان من ذهب وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالقبر في غزوة الطائف فأمر باستخراج الغصنين منه فاستخرجوا وسيجيء في غزوة الطائف * وروى أبو علي بن السكن في سننه الصحاح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا كان بمكة وأراد أن يتضي حاجة الانسان خرج

الى المنحس فلما نزل ابرهة المنحس بعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على خيل له وامره بالغارة على الناس فضى حتى انتهى الى مكة فساق اليه اموال اهل تهامة وغيرهم فأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قریش وسيدها وفي المواهب اللدنية فاستاق ابل قریش وغنمها وكان لعبد المطلب فيها اربعة مائة ناقه فركب عبد المطلب في قریش حتى طلع جبل ثبير فاستدارت دائرة غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبينه كالهلال واشتد شعاعها على البيت الحرام ثم مثل السراج فلما نظر عبد المطلب الى ذلك قال يا معشر قریش ارجعوا فقد كفيت هذا الامر فوالله ما استدار هذا النور مني الا أن يكون الظفر لنا فرجعوا متفرقين وهم اهل الحرم يقتله ثم عرفوا ان لا طاقة لهم به فتركوه وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فهبت قریش وكأنه وهذيل ومن كان بذلك الحرم لقتاله ثم عرفوا أنه لا طاقة لهم به فتركوه اذ كان ابرهة حناطة الحميري الى مكة وقال له سل عن سيد اهل هذا البلد وشريعتهم ثم قل له ان الملك يقول اني لم آت لخر بكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فان هولم يرد حربي فأتى به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قریش وشريعتهم فقيل له عبد المطلب بن هاشم فحياه فقال له ما امر به ابرهة فقال له عبد المطلب والله ما يريد حربه وما لنا بذلك من طاقة فقال له حناطة فانطلق اليه فانه امرني أن آتيه بك وفي المواهب اللدنية روى أن رسول ابرهة لما دخل الى مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع وأطلى لسانه وخر مغشيا عليه فكان يخور كما يخور الثور عند ذبحه فلما أفاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال أشهد انك سيد قریش * قال ابن اسحاق ثم انطلق مع حناطة عبد المطلب ومعه بعض بنيهم فكلهم أنيس سائس الفيل ابرهة فقال أيها الملك هذا سيد قریش يسألك استأذن عليك وهو صاحب عين مكة وهو يطعم الناس في السهل والوحوش والطيور في رؤس الجبال قال فأذن له ابرهة وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجلهم وأعظمهم فلما رآه ابرهة عظم في عنقه فأجله وأكرمه عن أن يجلس تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سرير ذلك فنزل ابرهة عن سريرته وجلس على بساطه وأجلسه معه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك فقال له ذلك الترجمان فقال حاجتي أن يرد علي الملك مائتي بعير لي أصابها فلما قال له ذلك قال ابرهة لترجمانه قل له كنت أعجبتي حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني أتكلمني في مائتي بعير أصبتك وتترك بيتنا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه قال عبد المطلب أنا رب الأبل وان للبيت رب اسمه قال ما سكتان لم تسمع مني قال أنت وذالك وكان فيما يزعم بعض أهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب الى ابرهة حين بعث اليه حناطة يعمر بن تبال بن عدي بن الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد بني بكر وخو بلد بن وائلة الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على ابرهة ثلث اموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم فالتهم فالتهم أعلم أن كان ذلك أم لا * وفي المواهب اللدنية روى أنه لما حضر عبد المطلب عند ابرهة أمر سائس فيله الأبيض العظيم الذي كان لا يسجد للملك ابرهة كما تسجد سائر الفيلة أن يحضره بين يديه فلما نظر الفيل الى وجه عبد المطلب برز كما يبرز البعير وخر ساجدا وأنطق الله الفيل فقال السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب في ظاهرك قوله فاستدارت غرة نور رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبين عبد المطلب كالهلال الى آخره وقوله أنطق الله الفيل فقال السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب نظر لان عبد الله حينئذ كان موجودا فيكون النور منتقلا اليه وفي سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق فرد ابرهة على عبد المطلب الأبل التي أصاب له فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب الى قریش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف

الجبال والشعاب تخوفوا عليهم من معرفة الجيش ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو أخذ بحلقة الباب لا هم أن العبد يمنع رحله فامنع حلالك * لا يغلبن صليهم * ومخالهم عدوا محال ك قال ابن هشام هذا ما صح لي منها وزاد غيره

وأنصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك * جروا جوع بلادهم * والفيل كي يسبوا عيال ك عمدوا جمال بكيدهم * جهلا وما رقبوا جلالك * ان كنت تاركهم وكعبتنا فأمر ما بدالك غيره

يارب لا أرجو لهم سواك * يارب فامنع منهم حماكا
ان عدوا البيت من عاداك * فامنعهم أن يخربوا قراكا

العرب تحذف الالف واللام من اللهم وتكتفي بما بقى والحلال متاع البيت وأراد به سكان الحرم والمحال الكيد والقوة كذا في حياة الحيوان * روى أنه لما التفت عبد المطلب وهو يدعو فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ماهي بنجدية ولا نهامية * قال ابن اسحاق ثم أرسل حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة اذا دخلها فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهيا فيله وعبي جيشه وكان اسم الفيل محمودا وأبرهة مجمع لهدم الكعبة ثم الانصرف الى اليمن فلما وجهوا الفيل الى مكة أقبل نقييل بن حبيب قال السهميلي نقييل بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك حتى قام الى جنب الفيل ثم أخذ باذنه فقال له ابرك محمودا وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل اذنه فبرك الفيل وخرج نقييل ابن حبيب يشتد حتى أضعد في الجبل وضربوا الفيل ليقوم فأبى فضر بوارأسه بالطبرزين ليقوم فأبى فأدخلوا محاجن لهم في مراقيه فترغوه بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك قال أمية ابن الصلت

ان آيات ربنا بينات * ما يماري بهن الا الكفور
حبس الفيل بالغمس حتى * ظل يحبو كأنه معفور

وأرسل الله عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف قاله ابن اسحاق وقال ابن عباس كانت لهم خراطيم تكرا طيم الطير وأكف كأف الكلاب وقال عكرمة كانت لهم رؤس كرؤس السباع واختلفوا في ألوانها على ثلاثة أقوال أحدها انها كانت خضرا قاله عكرمة وسعيد بن جببر والثاني سودا قاله عبيد بن عمير والثالث بيضا قاله قتادة كذا في زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي مع كل طائر منها ثلاثة أحجار تحملها حجر في منقاره وحجران في رجله أمثال الحمص والعدس وفي أنوار التنزيل وغيره أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة * عن ابن عباس أنه رأى منها عند أم هانئ نحو فبر من خططة كالجزع الظفاري فرمهم بها وكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وان كان راكبا يخرج من أسفل مركبه فمهلكا كان جميعا فلا يصيب منهم أحدا الا هلك وعلى كل حجر اسم من يقع عليه وليس كلهم أصيب وخرجوا هاربين يتدرون الطريق الذي منه جاؤا ويسألون نقييل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نقييل حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته

أن المفتر والاله الطالب * والاشرم المغلوب ليس الغالب

قوله ليس الغالب من غير رواية ابن اسحاق قال ابن اسحاق وقال نقييل أيضا

ألا حيث عنا يار دينا * نعمنا كم مع الاصبح عنا
أنا ناقبس منكم عشاء * فلم يقدر لقابسكم لدينا
ردينة لو رأيت ولا تربه * لدى جنب المحصب مارأينا
اذ العذرتي وحدثت أمري * ولم تأسن على ما فات بينا
حدثت الله اذ أنصرت طيرا * وخفت حجارة تلقى علينا
فكل القوم يسأل عن نفيل * كأن على اللعشان دينا

فخرجوا بكل طريق يتساقطون ويهلكون على كل منهل وفي تفسير زاد المسير لابن الجوزي ثم ان عبد
المطلب بعث ابنه عبد الله على فرس ينظر الى القوم فرجع يركض ويقول هلك القوم وخرج عبد
المطلب وأصحابه فغنموا أموالهم انتهى وأصيب أبرهة في جسده وخرجوا به معهم يسقط أنملة أنملة
كلما سقطت منه أنملة اتبعها منه مدة تمت فحياودما * وفي المواهب اللدنية وأصيب أبرهة
في جسده بداء فتساقط أنامله أنملة أنملة وسأل منه الصديد والقيح والدم وفي الكشف ودوى
أبرهة أى مرض فتساقطت أنامله وآرا به غصوا وعضوا حتى قدموا به صنعا وهو مشل فرخ الطائر
فمات حتى انصدع صدره عن قلبه فيمير عيون وفي زاد المسير انصدع صدره قطعتين عن قلبه فهلك
وعن عكرمة ما أصابته جذرية وهو أول جذري ظهر قال ابن اسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة
انه حدث ان أول مارؤيت الحصبة والجذري بأرض العرب ذلك العام وانه أول مارؤى بهامرائر
الشجر الحرمل والخنظل والعشر ذلك العام وفي الكشف والمدارك وانفلت وزيره أبو بكسوم
وفي سيرة ابن هشام كان أبرهة يكنى أبا بكسوم قاله ابن اسحاق وفي تفسير أبي الليث السمرقندي
كنية أبرهة أبو بكسوم واسم الفيل محمود وكنيته أبو العباس وفي زاد المسير أبو بكسوم من كبراء
أصحاب النجاشي قاله مقاتل وقيل كان أبرهة صاحب جيشه وقيل وزيره فسار أبو بكسوم وطائر
يحلق فوق رأسه وهو لا يشعر به حتى بلغ النجاشي فأخبره بما أصابهم فلما أتم كلامه رماه الطائر فوق
عليه الحجر فخر ميتا فأرى النجاشي كيف كان هلاك أصحابه وفي معالم التنزيل وزعم مقاتل بن سليمان
ان السبب الذي جر أصحاب الفيل ان فتية من قريش خرجوا تجارا الى أرض النجاشي فدنا من
ساحل البحر وثمة بيعة للنصارى تسمى قريش الهيكل فنزلوا فأججوا نارا فاشتتوا فلما ارتحلوا تر كوا
النار كما هي في يوم عاصف فهاجت الريح فاضطرم الهيكل نارا فانطلق الصريح الى النجاشي فأسف
غضب بالبيعة فبعث أبرهة لهدم الكعبة وقال فيه انه كان بمكة يومئذ أبو مسعود الثقفي وكان مكفوف
البصر يصيف بالطائف ويشتم بمكة وكان رجلا نبيا نبلا تستقيم الامور برأيه وكان خليلا لعبد المطلب
فقال له عبد المطلب ماذا عندك هذا يوم لا يتغنى فيه عن رأيك فقال أبو مسعود لعبد المطلب اعمد الى
مائة من الابل فاجعلها لله فقلدها نعلاتم ابشها في الحرم لعل بعض هذه السودان يعقر منها فيغضب
رب هذا البيت فيأخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا
بعضها وجعل عبد المطلب يدعو فقال أبو مسعود ان لهذا البيت ربا يمنعه فقد نزل سبع ملك اليمن صحن
هذا البيت وأراد هدمه ففعله الله وابتلاه وأظلم عليه ثلاثة أيام فلما رأى سبع ذلك كساه القباطى
البض وعظمه ونحر له جزورا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال أرى طيرا يضا نسات من
شاطئ البحر فقال ارمقها ببصرك أن قرارها قال أراها تدارأت على رؤسنا قال هل تعرفها قال والله
ما أعرفها وما هي بنجدية ولا تهامية ولا عريية ولا شامية قال ما قد ها قال أشباه اليعاسيب في مناخيرها
حصى كأنها حصى الخدوف قد أقبلت كالابل يكسع بعضها بعضا أمام كل رفقة طير يقودها أحمر المنقار

أسود الرأس طويل العنق فجاءت حتى اذا حاذت معسكر القوم ركبت فوق رؤسهم فلما توافت الرجال كلها أهالت الطير ما في مناقرها على من تحتها مكتوب في كل حجر اسم صاحبه ثم انما انصاغت راجعة من حيث جاءت فلما أصبها انحطت من ذروة الجبل فستار بؤة فلم يؤنسا أحد ثم دنوا ربوة فلم يسمعوا حسا فقال باب القوم سامدين فأصبحوا نياما فلما دنوا من معسكر القوم فاذا هم خامدون فكان يقع الحجر على بيضة أحدهم فيخترقها حتى يقع في دماغه ويخترق الفيل والداية ويغيب الحجر في الارض من شدة وقعته فعمد عبد المطلب فأخذ فأسا من فوسهم فحفر حتى أعظم في الارض فلاؤه من الذهب الأحمر والجواهر وحفر لها حبه فلاؤه ثم قال لاني مسعود هات فاختران شئت حفرتي وان شئت حفرتك وان شئت فهما لك معا * فقال أبو مسعود اختر لي على نفسك فقال عبد المطلب اني لم ألتا جعل أجود المتاع الا في حفرتي فهو لك وجلس كل واحد منهما على حفرتة ونادى عبد المطلب في الناس فتراجعوا وأصابوا من فضلها حتى ضاقوا به ذرعا وساد عبد المطلب بذلك قريشا وأعطته المقادة فلم يزل عبد المطلب وأبو مسعود في أهلهم ما في غنى من ذلك المال ودفع الله عن كعبته * واختلفو في تاريخ عام الفيل فقال مقاتل كان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة * وقال الكلبي ثلاث وعشرين سنة والا كثرون على انه كان في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى كلام معال التنزيل * وفي الكشف ان أهل مكة احتووا على أموالهم والى هذه القصة أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين قيل كان أبرهة هذا جد النجاشي الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم بعد هلاك أصحاب الفيل بخمسين يوما وقيل غير ذلك كما سيجي في تاريخ ولادته في الركن الاول * وعن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت قائدا للفيل وسائسه بمكة أعجميين مقعدين يستطعمان * روى أنه أرسل الله سملا فذهب بهم الى البحر فلما هلك أبرهة ومزق الحبشة كل ممزق أقفر ما حول هذه الكنيسة وكثرت السباع حولها والحيات فلا يستطيع أحد أن يأخذ منها شيئا الى زمان أبي العباس السفاح فذكر واه أمرها فبعث اليها أبا العباس بن الربيع عامله على اليمن ومعه أهل الحزم والجلادة فخر بها وحصلوا منها مالا كثيرا ثم بعد ذلك عفار سمها وانقطع خبرها كذا في حياة الحيوان * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فلما هلك أبرهة ملك الحبشة بعده ابنه يكسوم بن أبرهة وبه كان يكنى فلما هلك يكسوم بن أبرهة ملك اليمن في الحبشة أخوه مسروق بن أبرهة فلما طال البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحيمري وكان يكنى بأبي مرة حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكى اليه ما هم فيه وسأله أن يخرجهم عنه ويلهم هو ويبعث اليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكك فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العراق فشكى اليه أمر الحبشة فبعثه النعمان مع وفده الى كسرى فدخل عليه ثم قال أيها الملك غلبنا على بلادنا الا غربة قال كسرى أي الا غربة الحبشة أم السند قال بل الحبشة فحنتك لتصرفني ويكون ملك بلادى لك * قال كسرى بعدت بلادك مع قلة خيرها فلم أكن لا ورط جيشا من فارس بأرض العرب لا حاجة لي بذلك ثم أجازه بعشرة آلاف درهم واف وكساه كسوة حسنة * فلما قبض ذلك سيف خرج فجعل يثر ذلك الورق للناس فبلغ ذلك الملك فقال ان لهذا لشأنا ثم بعث اليه فقال له عمدت الى حباء الملك تنثره للناس فقال وما أصنع به ذا ما جبال أرضي التي جئت منها الا ذهبيا وفضة يرغب فيها فجمع كسرى مرارته فقال ماذا ترون في أمر هذا الرجل فقال قائل أيها الملك ان في سجونك رجالا قد حبستهم للقتل فلو أنك بعثتهم معهم فانهم لم يكونوا كذلك الذي أردت بهم وان يظفروا كان ملكا ازددته فبعثت معه كسرى من كان في سجونهم وكانوا ثمانمائة رجل واستعمل

مسير سيف بن ذي يزن
الى قيصر وكسرى

قوله فلم يشكك من أشكى فلانا
من فلان أخذ له منه ما يرضيه

عليهم وهرز وكان ذاسن فيهم وأفضلهم حسبا ويتناخرج في ثمان سفائن ففرقت سفينتان ووصل
إلى ساحل عدن ست سفائن * فجمع سيف إلى وهرز من استطاع من قومه وقال له رجل مع رجلك حتى
تموت جميعا أو نطف جميعا قال وهرز أنصفت وخرج إليه مسروق بن أبرهة ملك اليمن وجمع إليه جنده
فأرسل إليهم وهرز ابنه ليقابلهم فيختبر قتالهم فقتل ابن وهرز فزاده ذلك حنقا عليهم فلما تواقف
الناس على مصافهم قال وهرز أروني ملككم فقالوا له أترى رجلا على الفيل عاقدا تاجه على رأسه
بين عينيه يا قوة حمراء قال نعم قالوا إذا لملكهم قال أترى كوه فوق قواطع ولا ثم قال علام هو قالوا تحول
على الفرس قال أترى كوه فوق قواطع ولا ثم قال علام هو قالوا على البغلة قال وهرز بنت الخمار ذل
وذل ملكه أني سأرميه فان رأيتم أصحابه لم ينحروا فاثبتوا حتى أودنكم فاني قد أخطأت الرجل وان
رأيتم القوم قد استداروا ولا ثوابه فقد أصبت الرجل فأحبلوا عليهم ثم وترقوسه وكانت فيما يزعمون
لا يوترها غيره من شدتها فأمروا بحاجبيه فعصباه ثم رماه فصلى اليا قوة التي بين عينيه فتغلغلت
النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه ونكس عن دابته واستدارت الحبشة ولا تثبه وحملت عليهم
الفرس وانهمز موافقة لخواهر يوا في كل وجه وأقبل وهرز ليدخل صنعاء حتى إذا أتى بابها فوجدته
قصيرا لا تدخله الراية مستقيمة قال لا تدخل رايتي منكسة أبدا اهدموا الباب فهدم ثم دخلها ناصبا
رايته * قال ابن اسحاق فأقام وهرز والفرس باليمن فن بقيتة ذلك الجيش من الفرس الانباء الذين
باليمن اليوم قال ابن هشام طاموس اليماني من هؤلاء الانباء * قال ابن اسحاق وكان ملك الحبشة
باليمن بين أن يدخلها أرباط إلى أن قبلت الفرس مسروق بن أبرهة وأخرجت الحبشة اثنتين وسبعين
سنة توارث ذلك أربعة أرباط ثم أبرهة ثم يكسوم بن أبرهة ثم مسروق بن أبرهة * قال ابن هشام ثم مات
وهرز فأمركسرى ابنه المرزبان بن وهرز على اليمن ثم مات المرزبان فأمركسرى ابنه التينجان بن
المرزبان على اليمن ثم مات التينجان فأمركسرى ابن التينجان على اليمن ثم عزله وأمر بأذان فلم يرزل
عليها حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم وسجيء اسلام بأذان في الموطن الثالث * في سيرة ابن هشام
ذكر ابن اسحاق كيفية تملك أرباط اليمن أولا وسبب تملك الحبشة بها فقال روى أن أهل نجران كانوا
أهل شرك يعبدون الاوثان وكان في قرية من قرىها قرية من نجران ونجران القرية العظمى التي
اليها جاع تلك البلاد ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما نزلها فقيمون ولم يسموه لي باسمه الذي
سماه به وهب بن منبه قالوا رجل نزلها ابنتي خيمة بين نجران وبين تلك القرية التي بها الساحر فجعل أهل
نجران يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث إليه التامر ابنه عبد الله بن التامر مع
غلمان أهل نجران فكان إذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى من صلاته وعبادته فجعل يجلس
إليه ويستمع منه حتى أسلم فوحد الله وعبده وجعل يسأله عن شرائع الاسلام حتى إذا قبه فيه جعل
يسأله عن الاسم الاعظم وكان يعلمه فسكته اياه وقال له يا ابن أخي انك ان تحمله أخش ضعفت عنه
والتامر أبو عبد الله لا يظن إلا أن ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان فلما رأى عبد الله أن
صاحبه قد ضن به عنه وتخوف ضعفه فيه عمد إلى قداح فجمعها ثم لم يبق لله اسم يعلمه الا كتبه في قدح
لكل اسم قدح حتى إذا أحصاها أو قد لها ناراً ثم جعل يقدفها فيها قدحاً قدحاً حتى إذا مر بالاسم
الا عظم قدف فيها بقدره فوثب القدح حتى خرج منها لم تضره النار شيئاً فأخذه ثم أتى به صاحبه
فأخبره أنه قد علم الاسم الاعظم الذي كتمه قال وما هو قال هو كذا وكذا قال وكيف علمته فأخبره بما صنع
فقال أي ابن أخي قد أصبت فأمسك على نفسك ما أظن أن تفعل فجعل عبد الله بن التامر إذا دخل
نجران لم يلق أحداً به ضراً الا قال له يا عبد الله أتوحد الله وتدخل معي في ديني وأدعوا الله في عافيتك مما

سبب تملك الحبشة لليمن

أنت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحده الله ويسلم ويدعو له فيشفى حتى لم يبق بنجران أحده ضرا إلا آتاه فاتبعه على أمره فدعاه فعمى فرجع شأنه إلى ملك بنجران فدعاه وقال أفسدت على أهل قريتي وخالفت ديني ودين آبائي لا مثلن بك قال لا تقدر على ذلك قال فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل فيطرح عن رأسه فيقع إلى الأرض ليس به بأس وجعل يبعث به إلى مياه بنجران بحور لا يقع فيها شيء إلا هلك فيلقى فيها فيخرب نوح ليس به بأس فلما غلبه قال له عبد الله بن التامر أنت والله لا تقدر على قتلي حتى توحده الله فتؤمن بما آمنت به فأنك ان فعلت ذلك سلطت على قمتلاني قال فوحده الله ذلك الملك وشهد شهادة عبد الله بن التامر ثم ضربه بعصى في يده فشجبه شجرة غير كبيرة فقتله وهلك الملك مكانه واستجمع أهل بنجران على دين عبد الله بن التامر وكان على ما جاء به عيسى من الإنجيل وحكمه ثم أصابهم ما أصاب أهل دينهم من الأحداث فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران * قال ابن إسحاق فهذا حديث محمد بن كعب القرظي وبعض أهل بنجران عن عبد الله بن التامر والله أعلم * قال ابن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه حدث أن رجلا من أهل بنجران في زمان عمر بن الخطاب حفر خربة من خراب بنجران لبعض حاجته فوجدوا عبد الله بن التامر تحت دفن منها قاعدا واضع يده على ضربة في رأسه ممسكا عليها بيده فاذا أخرت يده عنها تشعبت دما وإذا أرسلت يده ردها عليها فأمسك دمه في يده فحتم مكتوب فيه ربى الله فكتب إلى عمر بن الخطاب يخبره بأمره فكتب إليهم عمر أن أقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذي كان عليه ففعلوا * وفي أنوار التنزيل روى أن ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم إليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه ومال قلبه إليه فرأى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فأخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب أحب إليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد ذلك يبرئ الأكمة والابرص ويشفي من الأدواء وعصى جليس للملك فأبرأه فسأله الملك عن أبرأه فقال ربي فغضب وعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقتل بالمشارق فألقى بالغلام فأرسل إلى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فهلكوا ونجا وأجاسه في سفينة ليغرق وعبارة المذارك فذهبوا به إلى قرقر فحججوا به ليغرقوه فدعا فأنكفأت السفينة بمن معه فغرقوا فنجوا فقال للملك استبقا لي حتى تجتمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع وتأخذ منهم ما من كائني وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوق في صدغه فوضع يده عليه فمات فقال الناس آمنوا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فأمر بأخايد أوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم عن دينه طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتداعست فتدال الصبي بأماه أصبري فأنك على الحق فألقى الصبي وأمه فيها * وفي سيرة ابن هشام قال ابن إسحاق لما تنصر أهل بنجران سار إليهم ذونواس اليهودي فدعاهم إلى اليهودية وخبرهم بين ذلك والقتل فاخترأوا القتل فخذلهم الأخدود وحرقهم بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا ففي ذى نواس وجنسه ذلك أنزل الله قتل أصحاب الأخدود إلى آخر الآية * قال ابن هشام الأخدود الحفر المستطيل في الأرض كالخندق والجدول ونحوه وجمعه أخايد * قال ابن إسحاق وأفلت منهم رجل من سبأ يقال له دوس ذو ثعلبان على فرس له فسلك الرمل فأعجزهم فضى على وجهه ذلك حتى أتى قيصر صاحب الروم فاستنصره على ذى نواس وجنوده وأخبره بما بلغ منهم فقال له بعدت بلادك منا ولكنى أكتب لك إلى ملك الحبشة فانه على هذا الدين وهو أقرب إلى بلادك فكتب إليه بأمره بنصره والطلب بشاره فقدم دوس على النجاشي بكتاب قيصر فبعث معه سبعين ألفا من الحبشة وأمر عليهم رجلا منهم يقال له أرياط ومعه في جنسه أبرهة الأشرم فركب أرياط البحر حتى نزل بساحل

نادرة

اليمن ومعه دوس وسار اليه ذو نواس في حمير ومن أطاعه من قبائل اليمن فلما التقوا انهزم ذو نواس وأصحابه فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه وجه فرسه في البحر ثم ضربه فدخل به فخاض به فمضاه البحر حتى أفضى به الى غمره فأدخله فيه فكان آخر العهد به ودخل ارباط اليمن فلما * قال ابن اسحاق فأقام ارباط باليمن سنتين في سلطانه ذلك ثم نازعه في أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشي حتى تفرقت الحبشة عليهم ما فاختار الى كل واحد منهم ما طائفة منهم ثم سار أحدهما الى الآخر فلما تقارب الناس أرسل أبرهة الى ارباط انك لا تصنع أن تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى تفنمها شيئا بعد شيئا فأبرز الى وأبرز اليك فأصاب صاحبها انصرف اليه جنده فأرسل اليه ارباط أنصفت فخرج اليه أبرهة وكان رجلا جليما قصيرا وكان ذا دين في النصرانية وخرج اليه ارباط وكان رجلا جليلا طويلا وفي يده حربته وخلف أبرهة غلام له يقال له عتودة ويروي بعضهم عيودة بالياء يمنع ظهره فرفع ارباط الحربة فضرب بها أبرهة يريدها نافوخه فوقعت الحربة على جهة أبرهة فشرمت حاجبيه واذنه وعينه وشفته فبذل ذلك سمي أبرهة الاشرم وحمل عتودة على ارباط من خلف أبرهة فقتله وانصرف جند ارباط الى أبرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن وودى أبرهة ارباط فلما بلغ ذلك النجاشي غضب غضبا شديدا وقال عدا على أميري فقتله من غير أمرى ثم خلف لا يدع أبرهة حتى يطأ بلاده ويجز ناصيته فخلق أبرهة رأسه وملا جرابا من تراب اليمن ثم بعث به الى النجاشي ثم كتب اليه أيها الملك انما كان ارباط عبدا وأنا عبدك اختلفنا في أمرك وكل طاعته لك الا أني كنت أقوى على أمر الحبشة وأضبط لها وأأسوس منه وقد خلقت رأسي كله حين بلغني قسم الملك وبعثت اليه بجرا ب من تراب أرضي ليضعه تحت قدميه فتببر قسمه في فلما انتهى ذلك الى النجاشي رضى عنه وكتب اليه أن اثبت بأرض اليمن حتى يأتيك أمرى وأقام أبرهة باليمن * وفي تفسير أبي الليث السمرقندي فقال أبرهة لعتودة حين قتل ارباط يا عتودة احكم يعني احكم على بما شئت قال عتودة حكمتي أن لا يدخل عروس من بيت أهل اليمن على زوجها حتى أصيبها قبله قال ذلك لك فقام أبرهة باليمن وغلامه عتودة يصنع باليمن ما كان أعطاه من حكمه حينما ثم عدا عليه رجل من حمير أو من خثعم فقتله فلما بلغ أبرهة قتله وكان رجلا جليما ورعا في دينه من النصرانية فقال قد آن لكم يا أهل اليمن أن يكون منكم رجل حازم يألف مما يألف منه الرجال اني والله لو علمت حين حكمته أنه يسأل الذي سأل ما حكمته وأيم الله لا يؤخذ منكم فيه عقل ولا قود ثم بنى القليس بصنعاء كما ذكرنا والله أعلم

الركن الاول

* (الركن الاول في الحوادث من عام ولادته الى زمان نبوته وفيه ثلاثة أبواب الباب الاول في الحوادث من عام ولادته الى السنة الحادية عشر من تاريخ ولادته وفيه ذكر خالده بن سنان وحنظلة بن صفوان وما وقع ليلة ميلاده وما وقع حين الولادة وذكر الختان وذكر أسمائه والقاب وكناه وشماله وصفاته وخصائصه ومعجزاته وارضاع الاطار وعددها وما وقع عند حلمته من شق الصدر وغيره وولادة أبي بكر ورد حلمته الى أمه وفقدته في الطريق ووفاته أمه وكفالة عبد المطلب وحديث سيف بن ذي يزن ورمده واستسقاء عبد المطلب وذكر سليمان وبلقيس ووفاته عبد المطلب وكفالة أبي طالب وموت حاتم الطائي وموت كسرى أنوشروان وولاية ابنه هرمز وخروج أبي طالب به الى الشام وحرب الفجار الاول وشق الصدر على قول) *

* (ذكر تاريخ ولادته) في المواهب اللدنية اختلف في عام ولادته صلى الله عليه وسلم فلا كثرون على أنه عام الفيل وبه قال ابن عباس * ومن العلماء من حكى الاتفاق عليه وقال وكل قول يخالفه فهو وهم وقال ابن الجوزي في الصفوة اتفقوا على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بمكة يوم الاثنين في شهر

تاريخ ولادته صلى الله عليه وسلم

ربيع الأول عام الفيل وبعد ما اتفقوا على أن ولادته كانت في عام الفيل اختلفوا فيما مضى من ذلك العام
 في المتقى قال ابن عباس ولد يوم الفيل وكان قدوم الفيل يوم الأحد لخمس خلون من المحرم كذا في سيرة
 مغلطاي وهلاك أصحابه ثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم وكان أول المحرم تلك السنة يوم الجمعة وذلك
 في عهد كسرى أنوشروان بن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور لمضى اثنتين وأربعين سنة وفي أسد
 الغابة لأربعين سنة من ملكه وعاش كسرى بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم سبع سنين وثمانية
 أشهر وكان ملكه سبعة وأثمانيا وأربعين سنة وثمانية أشهر كذا قاله ابن الأثير وفي المتقى كانت وفاة
 عبد المطلب في ملك هرمل بن أنوشروان ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كان ابن ثمان سنين
 وقيل غير ذلك وفي شواهد السؤة عاش كسرى أنوشروان بعد مولده صلى الله عليه وسلم اثنتين وعشرين
 سنة والله أعلم وفي المواهب اللدنية المشهور أنه ولد بعد الفيل بخمسين يوما واليه ذهب السهيلي
 في جماعة وفي المتقى أيضا قال بعضهم ولد بعد الفيل بخمسين يوما وكان بين الفيل والفجار عشرون سنة
 وكان بين بنيان الكعبة والفجار خمس عشرة سنة وفي المواهب اللدنية وقيل بعده بخمسة وخمسين
 يوما حكاه الدمياطي في آخرين وفي المتقى عن أبي جعفر محمد بن علي قال ولد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول وكان قدوم الفيل للنصف من المحرم فبين الفيل وبين مولد
 النبي صلى الله عليه وسلم خمس وخمسون ليلة* وفي المواهب اللدنية وقيل بعده بشهر وقيل بأربعين
 يوما وقيل بشهرين وعشرة أيام وقيل بعشرين سنة وقيل بثلاثين سنة وقيل بأربعين سنة وقيل بسبعين
 سنة وقيل غير ذلك كذا في مورد اللطافة* وفي سيرة مغلطاي وقيل بخمسين يوما وقيل بشهرين وستة
 أيام وقيل لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة أصحاب الفيل وقيل بعد
 الفيل بعشر سنين ويروى هذا القول عن الزهري ولا يصح وقيل قبل الفيل بخميس عشرة سنة وقيل
 غير ذلك والمشهور أنه بعد الفيل لأن قصة الفيل كانت توطئة وارهاسا لسؤته وتقدمة وأساسا لظهور
 بعثته والافصاح الفيل كما قاله ابن القيم كانوا نصارى أهل كتاب وكان دينهم خيرا من دين أهل مكة
 اذالك لانهم كانوا عبدة الاوثان فنصرهم الله على أهل الكتاب نصرا لا صنع للبشر فيه اراهاسا وتقدمة
 للنبي الذي خرج من مكة وتعيما للبلد الحرام واختلف أيضا في الشهر الذي ولد فيه والمشهور أنه ولد
 في شهر ربيع الأول وهو قول جمهور العلماء ونقل ابن الجوزي الاتفاق عليه كما مر وفيه نظر فقد قيل
 ولد يوم عاشوراء وقيل في صفر وقيل في ربيع الآخر وقيل في رجب وقيل في رمضان وروى عن ابن
 عمر باسناد لا يصح وهو موافق لما قال ان آمنة حملت به في أيام التشريق وأغرب من قال ولد يوم
 عاشوراء وكذا اختلف أيضا في أي يوم من الشهر ولد فقيل انه غير معين وانما ولد يوم الاثنين من
 ربيع الأول من غير تعيين والجمهور على أنه يوم معين منه فقيل لليلتين خلتا منه وقيل لثمان خلتا منه
 قال الشيخ قطب الدين القسطلاني وهو اختيار أكثر أهل الحديث ونقله عن ابن عباس وجبير بن مطعم
 وهو اختيار أكثر من له معرفة بهذا الشأن واختاره الحميدي وشيخه ابن خزم وحكى القاضي في عيون
 المعارف أجماع أهل الزيج عليه ورواه الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم وكان عارفا بالنسب وأيام
 العرب أخذ ذلك عن أبيه جبير وقيل لعشر وقيل لاثنتي عشرة ليلة وعليه عمل أهل مكة في زيارتهم
 موضع مولده في هذا الوقت وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان بقين منه وقيل ان هذين القولين غير صحيحين
 عن حكاهن بالكلية والمشهور أنه ولد في ثاني عشر ربيع الأول وهو قول ابن اسحاق وغيره وانما
 كان في شهر ربيع الأول على الصحيح ولم يكن في المحرم ولا في رجب ولا في رمضان ولا في غيرها
 من الأشهر ذوات الشرف لانه صلى الله عليه وسلم لا يتشرف بالزمان وانما الزمان يتشرف به كالأما كن

فلو ولد في شهر من الشهور المذكورة لتوهم أنه تشرّف بها فجعل الله مولده في غيرها ليظهر عنايته به
 وكرامته عليه وإذا كان يوم الجمعة الذي خلق الله فيه آدم عليه السلام خص بساعة لا يصادفها عبد مسلم
 يسأل الله خيرا إلا أعطاه إياه فإظنك بالساعة التي ولد فيها سيد المرسلين ولم يجعل الله تعالى في يوم
 الاثنين يوم مولده عليه السلام من التكليف بالعبادات ما جعل في يوم الجمعة المخلوق فيه آدم من الجمعة
 والخطبة وغير ذلك إكراما للنبي صلى الله عليه وسلم بالتخفيف عن أمته بسبب عنايته وجوده قال
 الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ومن جملة ذلك عدم التكليف * واختلف أيضا في الوقت
 الذي ولد فيه والمشهور أنه يوم الاثنين فعن قتادة الأنصاري أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام
 الاثنين قال ذلك يوم ولد فيه وأنزل على فيه النبوة رواه مسلم وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم
 ولد نهارا وفي المسند عن ابن عباس قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستثنى يوم الاثنين وخرج
 مهاجرا من مكة إلى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وقبض يوم
 الاثنين انتهى وكذا فتح مكة ونزول سورة المائدة يوم الاثنين * وقد روى ولد عند طلوع الفجر فعن
 عبد الله بن عمرو بن العاص قال كان بمر الظهران راهب من أهل الشام يسمى عيسى وكان يقول يوشك
 أن يولد منكم يا أهل مكة مولود تدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه فكان لا يولد مولود بمكة إلا يسأل عنه
 فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى أتى عيسى
 فناداه فأشرف عليه فقال له عيسى كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أحدثكم عنه يوم الاثنين
 ويبعث يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين قال ولد لي الليلة مع الصبح مولود قال فاسميه قال محمدا قال والله
 لقد كنت أشتى أن يكون هذا المولود فيكم أهل هذا البيت بثلاث خصال نعرفه فقد أتى عليهم منها
 أنه طلع نجمه البارحة وأنه ولد اليوم وأن اسمه محمد رواه جعفر بن أبي شيبه وخرجه أبو نعيم في الدلائل
 بسند فيه ضعف وقيل كان وضعه صلى الله عليه وسلم عند طلوع القمر من منازل القمر وهي ثلاثة أنجم
 صغار ينزلها القمر وهو مولد النبي صلى الله عليه وسلم ووافق ذلك من الشهور الشمسية نيسان وهو
 برج الحمل وكان لعشرين درجة مضت منه * وفي روضة الأحباب نقل عن أبي معشر البلخي وهو من
 مهرة علماء النجوم أنه استخرج طالع النبي صلى الله عليه وسلم عشرين درجة من الجدي حين كان زحل
 والمشتري في ثلاث درج من العقرب مقترنين في درجة وسط السماء والمريخ في بيته في الحمل والشمس
 أيضا في الحمل في الشرف والزهرة في الحوت في الشرف وعطارد أيضا في الحوت والقمر في أول الميزان
 والرأس في الجوزاء في الشرف والذنب في القوس في الشرف في بيت الأعداد * وفي المواهب اللدنية
 وقيل ولد ليلا فعن عائشة كان بمكة يهودي يتجر فيها ولما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال انظروا يا معشر قريش وأحصوا
 ما أقول لكم ولد الليلة بنى هذه الأمة الأخيرة بين ككتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف
 فرس * وفي شواهد النبوة ولا يشرب اللبن ليلتين متتابعين لأن عفر يتسامن الجن يجعل أصبعه في فيه
 فيمنعه من شرب اللبن فتصدع القوم من مجالسهم وهم يتعجبون من حديثه فلما صاروا في منازلهم
 ذكروه لأهلهم فقبل بعضهم ولد لعبد الله بن عبد المطلب الليلة غلام سماه محمدا فأتوا اليهودي في منزله
 فقالوا له أعلمت أنه ولد فنادوا مولود فقالوا اذهبوا بنا إليه فخرجوا باليهودي حتى أدخلوه على أمه فقالوا
 أخرجي لنا ابنك فأخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى تلك الشامة فوق اليهودي مغشيا عليه فلما أفاق
 قالوا مالك وبلك قال ذهبت والله النبوة من بني إسرائيل رواه الحاكم وزاد في المتقى وخرج الكتاب من
 أيديهم وهذا مكتوب بقتلهم وتدمير أخيارهم فازت العرب بالنبوة أفرجتهم يا معشر قريش أما والله

يوم ولادته

طالع ولادته

ليسطون بكم سطوة يخرج نبؤها من المشرق الى المغرب * قال الشيخ الزركشي والصحيح ان ولادته صلى الله عليه وسلم كانت نهارا قال وأما ما روى من تدلى النجوم فضعفه ابن دجينة لاقتضائه أن الولادة كانت ليلا قال وهذا لا يصح أن يكون تعليلا فان زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز أن تسقط النجوم نهارا انتهى فاذا قلنا أنه صلى الله عليه وسلم ولد ليلا فليمة مولده أفضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة * أحدها أن ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم وليمة القدر معطاة له وما شرف بظهور ذات المشرف من أجله أشرف مما شرف بسبب ما أعطيه ولا نزاع في ذلك فكانت ليلة المولد بهذا الاعتبار أفضل * الثاني ان ليلة القدر تشرفت بنزول الملائكة فيها وليمة مولده تشرفت بظهوره فيها صلى الله عليه وسلم ومن تشرفت به ليلة المولد أفضل ممن تشرفت به ليلة القدر على الأصح المرتضى فتكون ليلة المولد أفضل * والثالث ان ليلة القدر وقع فيها التفضل على أمة محمد صلى الله عليه وسلم وليمة المولد الشريف وقع التفضل فيها على جميع الموحودات فهو الذي بعثه الله رحمة للعالمين فحمت به النعمة على جميع الخلائق فكانت ليلة المولد أعم نفعاً فكانت أفضل فسبحان من جعل مولده للكلوب ربيعاً وحسنه بديعاً

شعر

يقول لنا لسان الحال منه * وقول الحق يعذب للسميع

فوجهي والزمان وشهرومعي * ربيع في ربيع في ربيع

واختلف أيضا في مكان ولادته صلى الله عليه وسلم قيل ولد بمكة في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف الثقفي أخى الحاج ويقال بالشعب ويقال بالردم ويقال بعسفان كذا في المواهب اللدنية وسيرة المغايطي وقال في غيره وتلك الدار في زقاق بمكة معروف برقاق المولد في شعب مشهور بشعب بني هاشم من الطرف الشرقي لمكة تزار وتبرك بها إلى الآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورث تلك الدار فوهبها لعقيل بن أبي طالب زمن الهجرة فلم تزل في يد عقيل حتى توفي وبعد وفاته باعها أولاده من محمد بن يوسف الثقفي أخى الحاج بن يوسف وأدخل ذلك البيت أي مولد النبي صلى الله عليه وسلم في داره التي يقال لها البيضاء ولم تزل كذلك حتى حجت خيزران جارية المهدي أم هارون الرشيد فأفرزت ذلك البيت عن تلك الدار وجعلته مسجداً يصلى فيه * قال صاحب جامع الأصول وغيره حين ولد النبي صلى الله عليه وسلم كان قد مضى من وفاة الاسكندر الرومي ثمانمائة واثنان وثمانون سنة وفي المتقي بين مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبين آدم مدة مختلف فيها فعلى ما روى الواقدي أربعة آلاف وستمائة سنة وقال قوم ستة آلاف سنة ومائة وثلاث عشرة سنة * وفي رواية أبي صالح عن ابن عباس خمسة آلاف وخمسمائة سنة * قال مؤلف المتقي شاهدت في كتب التفسير ان من آدم إلى نوح ألف سنة وقيل ألفا سنة ومن نوح إلى إبراهيم ألفا سنة وستمائة وأربعون سنة كما ذكره في الكشف ومن إبراهيم إلى موسى ألف سنة ومن موسى إلى عيسى ألفا سنة ومن عيسى إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة وستون سنة أو ستمائة سنة فتكون الجملة ثمانية آلاف ومائتين وأربعين سنة * ونقل ابن الجوزي في التلخيص عن ابن عباس ومحمد بن اسحاق انه كانت من زمان عيسى إلى مولد نبينا عليهما السلام ستمائة سنة وفي رواية خمسمائة وثمان وسبعون سنة عمارفع عيسى إلى السماء ونقل ان ذلك بعد هبوط آدم بستة آلاف وثلاث وأربعين سنة * وفي شواهد النبوة من مولد النبي صلى الله عليه وسلم إلى زمن عيسى ستمائة وعشرون سنة ومن عيسى إلى داود ألف ومائتا سنة ومن داود إلى موسى خمسمائة سنة ومن موسى إلى إبراهيم سبعمائة وسبعون سنة ومن إبراهيم إلى نوح ألف وأربعمائة وعشرون سنة ومن الطوفان إلى آدم ألف ومائتان وأربعون سنة فالجملة ستة

مكان ولادته

بيان التواريخ

آلاف وسبعمائة وخمس وستون سنة * وفي صحيح البخاري عن سلمان أنه قال فترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة ومن عيسى الى موسى ألف سنة ومن موسى الى ابراهيم ألف سنة ومن ابراهيم الى نوح ألف سنة وستمائة وأربعون سنة ومن نوح الى آدم ألف سنة وقيل ألف سنة وفي أنوار التنزيل ان بين عيسى وموسى ألف سنة وسبعمائة سنة وألف نبى * وفي المشكاة عن أبي هريرة أنه قال ليس بين عيسى وبين نبى صلى الله عليه وسلم نبى وفي الكشاف وأنوار التنزيل الفترة بين عيسى ومحمد عليهم السلام ستمائة أو خمسمائة وتسع وستون سنة وأربعة أنبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي فكان ارسال نبى صلى الله عليه وسلم على فترة حين انطمست آثار الوحى * وفي حياة الحيوان وكان حنظلة بن صفوان في زمن الفترة بين عيسى ومحمد عليهم السلام * (ذكر خالد بن سنان العبسي وحنظلة بن صفوان) فأما خالد بن سنان فروى أنه كان في عهد كسرى أنوشروان وكان يدعو الناس الى دين عيسى وكان بأرض بني عبس وأطفا النار التي كانت تخرج من بئر هنالك وتخرق من لحيته من عاري سبيل أو غيرهم * وفي المختصر خالد بن سنان العبسي كان نبيا من ولد اسماعيل وكان بعد المسيح ثلثمائة سنة وهي الفترة * روى عن ابن عباس أنه قال ظهرت نار بالبادية بين مكة والمدينة في الفترة فسمتها العرب بداء وكانت طائفة منهم أن تعبد لها مضاهاة للمجوس وفي الكامل لابن الاثير كان في الفترة خالد بن سنان العبسي قيل كان نبيا ومن معجزاته ان نارا ظهرت بأرض العرب فاقتنوا بها وكادوا يمتجسون فأخذ خالد عصاه ودخلها حتى توسطها ففرقتها وهو يقول بديدا اكل هدى مؤدى الى الله الاعلى لا دخلها وهى تطفى ولا خرجت منها وثيابي تندى ثم انها طفت وهو في وسطها * وفي الوفاء روى ابن أبي شيبة في خبر من طرق لمخصة انه كان بأرض الحجاز نارا يقال لها نار الحدنان في حرّة بأرض بني عبس تعشى الابل بضوئها من مسيرة ثمان ليال وربما خرج منها العنق وذهب في الارض فلا يبقى شيئا الا أكله ثم يرجع حتى يعود الى مكانه وان الله تعالى أرسل اليها خالد بن سنان فقال لقومه يا قوم ان الله أمرني أن أطفئ هذه النار التي قد أضرت بكم فليقم معي من كل بطن رجل نفرج بهم حتى أتتني الى النار فخط عليهم خطا ثم قال اياكم ان يخرج أحد منكم من هذا الخط فيحترق ولا يتوهن باسمي فأهلك وجعل يضرب النار ويقول بديدا اكل هدى لله مؤدى حتى عادت من حيث جاءت وخرج يتبعها حتى ألجأها في بئر في وسط الحرة منها تخرج النار فانحدر فيها خالد وفي يده درة فاذا هو بكلاب تحتها فرفضت بالحجارة وضرب النار حتى أطفأها الله على يده ومعهم ابن عم لهم فجعل يقول هلك خالد فخرج وعليه بردان يطفان من العرق وهو يقول كذب ابن راعية المعزى لا يخرج من ثيابي تندى فسمى بنو ذلك الرجل بني راعية المعزى الى اليوم * وفي رواية ان قومه سالت عليهم نار من حرّة النار في ناحية خيبر والناس في وسطها وهى تأتي من ناحيتين جميعا فخافها الناس خوفا شديدا * وفي رواية تخرج من شعب في شق جبل من حرّة يقال لها حرّة أشجع فقال لهم خالد بن سنان ابعثوا معي انسانا حتى أطفئها من أصلها فخرج معه راعى غنم هو ابن راعية المعزى حتى جاء غارا تخرج منه النار * وفي رواية انها كانت تخرج من بئر ثم قال خالد أمسك ثوبي ثم دخل في الغار وفي رواية انطلق في ناس من قومه حتى أتوها وقال لهم ان أبطأت عنكم فلا تدعوني باسمي فخرجت كأنها خيل شقير يتبع بعضها بعضا فاستقبلها خالد فجعل يضربها بعصاه وهو يقول هديا هديا كل من مؤدى زعم ابن راعية المعزى انى لا يخرج منها وثيابي تندى حتى دخل معها الشعب فأطفأ عليهم فقال بعضهم لو كان حيا لخرج اليكم فقالوا انه قد نانا أن ندعوه باسمه قالوا ادعوه باسمه فوالله لو كان حيا لخرج اليكم بعد فدعوه باسمه فخرج وهو آخذ برأسه فقال ألم أنكم

ذكر خالد بن سنان

أن تدعوني باسمي فقد والله قتلتموني احموني ادفنوني فاذا امرت بكم حرموها حجاراً بتر * وفي رواية
فاذا دفنتموني فأني على ثلاثة أيام وفي رواية حول فأثوا قبري فارصده فاذا عرضت لكم عانة من حرم
وحش وبين يديها غير فانبشوني وفي رواية فارصده واذا بجوا على قبري ثم انبشوا قبري * وفي الكامل
بقدمها غير أتر فيضرب قبري بحافره فاذا رأيتم ذلك فانبشوا قبري فاني أقوم فأخبركم بجميع ما هو كائن
الي يوم القيامة فلما مات دفنوه فأثوا القبر بعد ثلاثة أيام وسنحت لهم الحجر قال فرصده واذا بجوا على قبره
وأرادوا نبشه فنعهم قوم من أهل بيته وقالوا لا ندعكم تبشون صاحبنا فنعير بذلك ونذعي بني التبوش
وفي رواية فتكون ستة علينا فتركوه وفي رواية لابن القعقاع بن خليل العباسي عن أبيه عن جده
قال بعث الله خالد بن سنان نبياً الى بني عيس فدعاهم الى الله فكذبوه فقال قيس بن زهير ان دعوت
فأسلت علينا هذه الحرة نارا اتبعناك فانك انما تحوفا بالنار وان لم تسل نارا كذبناك قال فذلك
بيني وبينكم قالوا نعم قال فتوضا ثم قال اللهم ان قومي كذبوني ولم يؤمنوا برسالي الا أن تسيل عليهم
هذه الحرة نارا فأسلها عليهم نارا قال فطلع مثل رأس الحريش ثم عظمت حتى عرست أكثر من ميل
فسالت عليهم فقالوا يا خالد ارددناها فانا مؤمنون بك فتناول عصا ثم استتبها بعد ثلاث ليال فدخل
فيها فضر بها بالعصا فلم يزل يضربها حتى رجعت فقال فرأيتنا نعشي الابل على ضوئها ضلعا الربدة
وبين ذلك ثلاث ليال * روى ان خالد كان اذا أراد أن يستسقي يدخل رأسه في جيبه فتمطر ولا يسلك
المطر حتى يرفعه كذا في الوفاء * وأما حنظلة بن صفوان فقيل بعثه الله الى أصحاب الرس وهم قوم
ابتلاهم الله بطير عظيم لها عنق طويل من أحسن الطير كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها
وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتح أودح مصعده في السماء ميل وكانت تنقض على صبيانهم
فتخطفهم اذا أعوزها الصيد ويقال لها عنقاء مغرب لانها تغرب بكل ما اختطفته وانتقضت على جارية
قد ترعرت وضمته الى جناحين لها صغيرين غير جناحيها الكبيرين ثم ذهبت بها فضر بها العرب مثلاً
فقالوا طارت به العنقاء فشكوا الى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعا عليها فأصابها الصاعقة فأهلكتها
ثم انهم قتلوا حنظلة فأهلكوا وقيل أصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الأصنام فبعث الله اليهم شعباً
فكذبوه فبينما هم حول الرس وهي البئر غير المطوية فانارت فحسف بهم وبيد يارهم وقيل الرس قرية بقلج
اليمامة كان فيها بقايا تمود فبعث الله اليهم نبياً فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطا كية فقتلوا
فيها حبيبي الجار وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه أي دسوه في بئر ذكره في أنوار التنزيل ببعض تغيير
وفي العمد الرس بئر يأذربيجان * وفي المختصر حنظلة بن صفوان كان نبياً بعد خالد بن سنان بمائة سنة
ويقال انه من ولد اسماعيل وأرسل الى قبيلتين يقال لاحداهما قدامان وللأخرى رعويل فأرسله الله
اليهم فعصوه وقتلوه وأنزل الله فيهم فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها ركضون الآية * (ذكر ما وقع ليلة ميلاده
عليه السلام) * في ليلة ميلاده صلى الله عليه وسلم صارت الشياطين وكبيرهم ابليس محجوبة من السماء
مرمية بالشهب الثواقب وكانت قبل تصعد فسترق السمع قال الشيخ الرزدي في كتاب الاعلام كان من
أعظم الحوادث عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم انشقاق ايوان كسرى ثم بقاؤه كذلك الى زماننا
سنة ست وأربعين وسبعمائة ثم الله أعلم الى أي زمان بقي * روى مخزوم بن هاني المخزومي عن أبيه
وكانت له مائة وخمسون سنة قال لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى
أنشروا ان فسقطت منه أربع عشرة شرفة وكانت له اثنتان وعشرون شرفة وأنشؤ بحيث سمع صوته
وبقي كذلك آية وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف سنة وغاضت بحيرة ساوة وهي بين همدان
وقم وكانت أكثر من ستة فراسخ في الطول والعرض وكانت يعبر عنها بالسفينة وبقيت كذلك ناشفة

ذكر حنظلة بن صفوان

ذكر ما وقع ليلة ميلاده
صلى الله عليه وسلم

باسم على هؤلاء القوم حتى بنيت موضعها مدينة ساوة الباقية اليوم ورأى الموبدان كأن ابلاصعابا
تقود خيلا عرابا حتى عبرت دجلة وانتشرت في بلاد فارس فلما أصبح تجلد كسرى وجلس على سرير
ملكه ولبس تاجه وأرسل إلى موبدان فقال يا موبدان انه سقط من ابواني أربع عشرة شرقة وخمدت نار
فارس ولم تحمد قبل اليوم بألف سنة فقال الموبدان وأنا أيها الملك قد رأيت كأن ابلاصعابا تقود خيلا
عرا با حتى عبرت دجلة وانتشرت في بلاد فارس قال فأتري ذلك يا موبدان وكان موبدان أعلمهم قال
حدث يكون من جانب العرب * فمكتب حينئذ من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر أن ابعث
إلى رجل من العرب يخبرني عما أسأله عنه فبعث إليه عبد المسيح بن حيان بن عمرو الغساني قيل كان له
من العمر قريب من أربع مائة سنة فقال له كسرى يا عبد المسيح هل عندك علم بما أريد أن أسألك عنه
فقال يسألني الملك فإن كان عندي منه علم أعلمته وإلا فأعلمته بمن علمه عنده فأخبره به فقال علمه عند
خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيج * وفي سيرة ابن هشام اسم سطيج ربيع بن ربيعة بن مازن
ابن مسعود بن ذئب بن عدي بن مازن بن غسان روى أن سطيجا الغساني كاهن بني ذئب كان كاهنا
لم يكن مثله من بني آدم وكان مخلوقا عجبا * وفي كتاب الحسني عن ابن عباس أن الله خلق سطيجا الغساني
كلهم على وضعم ليس له عظم ولا عصب إلا الجمجمة والكفين ولم يتحرك منه إلا اللسان قيل لكونه مخلوقا
من ماء أمهاتين ولم يقدر على القيام والقعود إلا أنه وقت غضبه يمتلي من الريح فيجلس وكان وجهه
في صدره لم يكن له رأس وعنق وقد عمل له سرير من السعف والجريد والحوص فإذا أريد نقله إلى مكان
يطوى من رجليه إلى رقبته كما يطوى الثوب فيوضع على ذلك السرير فيذهب به إلى حيث يشاء
وإذا أريد تسكينه وأخباره عن المغنيات يتحرك كما يتحرك وطب الخبيض فينتفخ ويمتلئ ويعلوه النفس
فخبر عن المغنيات وكان يسكن الحياة وهي مدينة من مشارف الشام * وفي حياة الحيوان روى
أنه ولد شق وسطيج في اليوم الذي ماتت فيه طريفة الكاهنة امرأة عمز بن عامر ودعت بسطيج قبل
أن تموت فتلفت في فيه وأخبرت أنه سيخلفها في علمها وكهانتها ودعت بشق ففعلت به مثل ذلك ثم ماتت
وقبرها بالجحفة * وفي سيرة ابن هشام شق بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرل بن قسر بن عبقر بن انمار
ابن نزار وانمار أبو جحيلة وخنعم وكان شق شق انسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة
ذكر أن أبا الفرج بن خالد بن عبد الله القشيري كان من ولد شق هذا قيل كانت ولادة سطيج في أيام سبيل
العزم وخرج من المأرب مع رهط من الأزدي أيام تفرق الناس منها وعاش إلى زمان ولادة النبي
صلى الله عليه وسلم فكان له من العمر قريب من ستمائة سنة وفيه نظر * روى عن وهب بن منبه سئل
سطيج من أين لك علم الكهانة قال إن لي قرينا من الجن كان قد استمع أخبار السماء في زمان كالم الله
موسى في الطور فيقول لي من ذلك أشياء وأنا أقولها للناس انتهى * قال كسرى لعبد المسيح
اذهب إليه فأسأله وأخبرني بما يخبرك به فخرج عبد المسيح حتى قدم على سطيج وهو مشرف على الموت
فأنشد عبد المسيح رجلا فلما سمعه سطيج رفع رأسه إليه وقال عبد المسيح من بلد تخرج على جبل مشح
جاء إلى سطيج وقد وافاه على ضريح بعثك ملك ساسان لارتجاس الابوان وخنود النيران ورؤيا
الموبدان رأى ابلاصعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاد فارس يا عبد المسيح إذا
ظهرت التلاوة وبعث صاحب الهراوة وغاضبت بحيرة ساوة وفاض وادي سماوه وخنذت نيران
فارس لم يكن بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيج شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات
ثم يكون هنأت وكل ماهوات آت ثم مات * وفي معجم ما استعجم السماوة بفتح أوله وتخفيف الميم مفازة بين
السكوفة والشام وقيل بين الموصل والشام وهي من أرض كلب * وقال أبو حاتم عن الأصمعي وغيره

السماء قليلة العرض طويلة قبل سميت بذلك لعلوها وارتفاعها انتهى فرجع عبد المسيح الى كسرى وأخبره بما قال سطح قال كسرى الى أن ملك من أربعة عشر ملكا كانت أمور قال فلك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقيون الى زمان خلافة عثمان كذا في المتقى * روى أن عبد المسيح هذا هو الذي صالح خالد بن الوليد على الخيرة وكان ذلك المال أول مال ورد على أبي بكر الصديق * وفي نظام التواريخ لما ملك كسرى أنوشروان عمل بوصايا أزدشير واستوزر برزجره وشاور معه ومع سائر الوزراء في أمر مريدك المحدث الذي أنشأ مذهب الاباحية وسمي مذهب العدل ورفع العبادة عن الخلق ورخص للناس في أن يتصرف بعضهم في حرم بعض وأموالهم وخدم قباد بن فيروز حتى صار مطوا عاله فلما شاور كسرى مع الوزراء استقر رأيهم على أن يرفعوه بالسكر والحيلة فقربه كسرى وعزه وعلم تفصيل اتباعه بلطائف الحيل وبعث الى نوابه وأمرهم أن يقتلوا اتباعه يوم المهرجان فأحضروا يوم المهرجان مريدك واتباعه وقتلهم وقتل كسرى بيده مريدك وفي أيامه استمدت سيف بن ذي يزن من أبناء ملوك حمير فأمدته على مسروق بن ابرهة الذي نزل في شأن أبيه سورة الفيل واستخلص منهم اليمن وكانت مدة كسرى سبعة وأربعين سنة وأربعة أشهر * ومن حوادث ليلة ميلاده ما وقع من زيادة حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم من استراق السمع ولقد أحسن السقراطيسي حيث قال

ضاعت لمولده الآفاق واتصلت * بشرى الهوائف في الاشراق والطفل
وصرح كسرى تداعى من قواعده * وانقض منكسر الارعاء ذاميل
ونار فارس لم توقد وما خمدت * مذا الف عام ونهر القوم لم يسيل
خرت تليعه الاوثان وانبعثت * ثواب الشهب ترمى الجح بالشعل

ومن حوادث ليلة ميلاده صلى الله عليه وسلم ما نقل عن عبد المطلب أنه قال ليلة ميلاد محمد كنت في الطواف فلما مضى نصف الليل رأيت الكعبة سجدة نحو مقام ابراهيم وسمعت صوت التكبير الله أكبر الله أكبر الآن ظهرت من أنجاس المشركين وأرجاس الجاهلية ثم تساقطت الاصنام وأنا أنظر الى هبل الذي هو أكبر الاصنام فرأيت سقط منكساعا على الحجر ونادى مناد ألا ان آمنه قد ولدت محمدا كذا في شواهد النبوة * (ذكر بعض ما وقع حين الولادة) * في المواهب اللدنية روى عن آمنه أم النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت كانت ولادتي يوم الاثنين ولما أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد لا ذكر ولا أنثى واني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه فسمعت وجبة عظيمة وصوت زلزلة شديدة وأمر أعظم فأخذني الرعب وهالني ثم رأيت كأن جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي فذهب عني الروع وكل وجع كنت أجده ثم التفت واذا أنا بشربة يضاء ظننتها لنا وكنت عطشى فشربتها فاذا هي أحلى من العسل فأضأ مني نور غلب * وفي رواية فأصابني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طولاً كأنهن من بنات عبد مناف يحقدن بي وأنا أتعجب من ذلك وأقول واخواناه من ابن علي هؤلاء وفي غير هذه الرواية فقلن لي نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين واشتدني الأمر وانا اسمع الوجبة في كل ساعة أعظم واهول مما تقدم فبينما أنا كذلك اذا بديساج أبيض مدين السماء والارض واذا بقائل يقول خذاه عن اعين الناس قالت ورأيت رجلا قد وقفوا في الهواء بأيديهم اباريق من فضة ثم نظرت فاذا أنا بقطعة من طير قد اقبلت حتى غطت حجرتي مناهما من الزمر دواجنهما من الباقوت فكشف الله عن بصري فرأيت مشارق الارض ومغاربها ورأيت ثلاثة اعلام مضر وبات علما بالشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة فأخذني

ذكر بعض ما وقع حين الولادة

الخماض فوضعت محمد صلى الله عليه وسلم فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعه الى السماء
 كالتمترع المبتهل ثم رايت سحابة بيضاء قد اقبلت من السماء حتى غشيتها فغيبته عني فسمعت مناديا
 ينادى طوفوا به مشارق الارض ومغار بها وادخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلموا انه
 سمي فيها الماسحي لا يبق شي من الشرك الا محي في زمنه ثم تجلت عنه في أسرع وقت الحديث وهو مما
 تكلم فيه * وروى الخطيب البغدادي بسنده أن آمنة قالت لما وضعت عليه السلام رايت سحابة بيضاء
 عظيمة لها نور اسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة وكلام الرجال حتى غشيتها وغيب عني فسمعت
 مناديا ينادى طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم جميع الارض واهرضوه على كل روحاني من الجن والانس
 والملائكة والطيور والوحوش وأعطوه خلق آدم ومعركة شيث وشجاعة نوح وخلة ابراهيم
 ولسان اسماعيل ورضا اسحاق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وشدة موسى
 وصبر أيوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعظمة يحيى
 وزهد عيسى وانغمسه في اخلاق النبيين قالت ثم انجلت عني فاذا به قد قبض على حريرة خضراء
 مطوية طيا شديد ابيض من تلك الحريرة ما فاذا قائل يقول يخرج قبض محمد صلى الله عليه وسلم على الدنيا
 كلها لم يبق خلق من أهلها الا دخل طائعا في قبضته * قالت ثم نظرت اليه فاذا به كالقمر ليلة البدر
 وريحه يسطع كالسلك الاذفر واذا بثلاثة نفر في يد أحدهم ابريق من فضة وفي يد الثاني طست من زمررد
 أخضر وفي يد الثالث حريرة بيضاء فنشرها فأخرج منها خاتما تحار أبصار الناظرين دونه فغسله من
 ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كفيه بالخاتم ولفه في الحرير ثم احتمله بين أجنحته ساعة ثم رده الى
 رواه أبو نعيم عن ابن عباس وفيه نكارة * وروى الحافظ أبو بكر بن عائذ في كتاب المولد كما نقله الشيخ
 بدر الدين الزركشي في شرح بردة المديح عن ابن عباس لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم قال في اذنه رضوان
 خازن الجنان ابشر يا محمد فابق لني علم الا وقد أعطيتك فأنث أكثرهم علما وأشجعهم قلبا وروى
 الطبراني انه لما وقع الى الارض وقع مقبوضة أصابع يديه مشبرا بالسبابة كالسبع بها * وفي شواهد
 النبوة روى انه صلى الله عليه وسلم لما وقع على الارض رفع رأسه وقال بلسان فصيح لا اله الا الله واني
 رسول الله وعن فاطمة بنت عبد الله أم عثمان بن أبي العاص قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم رايت البيت حين وقع قد امتلأ نورا ورايت النجوم تدنو حتى ظننت انها تستقر على رواه
 البيهقي * وأخرج أحمد والبخاري والطبراني والحاكم والبيهقي عن العراب بن سارية كما ذكر في أول
 الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لنجدل في طينته
 وسأخبركم عن ذلك أنا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات الانبياء عرين
 وان أم رسول الله رأت حين وضعت نورا أضاعت له قصور الشام * قال الحافظ ابن حجر صححه ابن حبان
 والحاكم وأخرج أبو نعيم عن بردة عن مرضعته في بني سعد أن آمنة قالت رايت كأنه خرج من نرجي
 شهاب أضاعت له الارض حتى رايت قصور الشام * وعن همام بن يحيى عن اسحاق بن عبد الله ان أم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما ولده خرج من نرجي نور أضاعت له قصور الشام فولدته نظيف فاما به
 قدر رواه ابن سعد * وأخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف عن أمه الشفاء قالت لما ولدت آمنه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلا يقول رحمك الله وأضاعت لي ما بين المشرق
 والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم قالت ثم ألبنته وأضججته فلم أنشب أن غشيتني ظلمة ورعب
 وقشعريرة ثم غيب عني فسمعت قائلا يقول أين ذهبت به قال الى المشرق قالت فلم يزل الحديث مني على
 بال حتى بعته الله فسكنت في أول الناس اسلا ما ذكرهما في المواهب اللدنية وذكر في غيره عن أبي بكر

ابن البراء قال قالت آمنه ولدتها جاثيا على ركبتيه ينظر الى السماء ثم قبض قبضة من الارض فأهوى
ساجدا وغطيت عليه انا فوجدته قد تعلق الاناء عليه وهو يحض ابهامه تشخب لنا * وفي المتفق ورد أنه
صلى الله عليه وسلم لما ولد وقع جاثيا على ركبتيه وخرج معه نور أضاءت له قصور الشام وأسواقها حتى
رأيت أعناق الابل يصرى رافعاً رأسه الى السماء فحقق الله بذلك رؤيا أمه * وفي المواهب اللدنية قال
في اللطائف وخروج هذا النور عند وضعه إشارة الى ما يجي به من النور الذي اهتدى به أهل الأرض
وزال به ظلمة الشرك كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل
السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه * وأما أضاءة قصور بصرى بالنور الذي خرج معه فهو
إشارة الى ما خص الشام من نور نبوته فانها دار ملكه كما ذكر كعب بن الصكتب السالفة محمد
رسول الله مولده مكة ومهاجرة يثرب وملكه بالشام ولهذا السرى به صلى الله عليه وسلم الى الشام الى
بيت المقدس كما هاجر قبله ابراهيم عليه السلام الى الشام وبها ينزل عيسى ابن مريم عليهما السلام
وهي أرض المحشر والمنشر * وفي المتفق كانت سنتهم في المولود اذا ولد في استقبال الليل كفأوا عليه قدرا
حتى يصبح ففعلوا ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فأصبحوا وقد انشق عنه القدر وهو شاخص ببصره
الى السماء وفيه أيضا روى أنهم لما ولدته صلى الله عليه وسلم أرسلت الى عبد المطلب وجاءه البشير
وهو جالس في الحجر معه ولده ورجال من قومه فأخبره أن آمنه ولدت غلاما فسر بذلك عبد المطلب وقام
هو ومن كان معه ودخل عليها فأخبرته بكل ما رأت وما قيل لها وما أمرت به فأخذه عبد المطلب فأدخله
جوف الكعبة وقلم عندها يدعو الله ويشكره بما أعطاه فقال يومئذ

الحمد لله الذي أعطانى * هذا الغلام الطيب الاردان
قد ساد في المهدي على العلمان * أعينده بالبيت ذي الاركان
حتى أراه بالغ اليان * أعينده من شر ذي شنان
من حاسد مضطرب العنان

روى أنه لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عبد المطلب بجزور فخبرت ودعا رجلا من قريش
فخضروا وطعموا * وفي بعض الكتب كان ذلك يوم سابعه يعني عقيقته فلما فرغوا من أكله قالوا
ما سميت قال سميت محمد ا قالوا لم رغبت عن أسماء آتائه قال أردت أن يكون محمودا في السماء الله وفي
الأرض خلقه قيل بل سمته بذلك أمه لما رأت وقيل لها في شأنه ويمكن أن يجمع بين القولين بأن يقال
نقلت أمه لجدته ما رأتها فسماه به فوَقعت التسمية منه واذا كانت هي سببها يصح القول بأنها سمته به
* (ذكر ختانه صلى الله عليه وسلم) اختلف في ختانه على ثلاثة أقوال وسيجيء * جمهور أهل السير
والتواريخ على أنه صلى الله عليه وسلم ولد بعد ذور امبرورا أي فحة ونامت طوع السر وسيجيء بيان
الاعذار وأعجب ذلك عبد المطلب وحظي عنده وقال ليكون لابني هذا شأن * وفي المواهب
اللدنية روى من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم عند ابن عساكر وروى الطبراني
في الأوسط وأبو نعيم والخطيب وابن عساكر من طرق عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير أحد سواي وصححه أيضا في المختارة * وعن ابن عمر قال
ولد النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا مختونا رواه ابن عساكر قال الحاكم في المستدرک وتواترت
الاخبار أنه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا انتهى وتعقبه الحافظ الذهبي فقال ما أعلم صحة ذلك فكيف
يكون متواترا * أجيب باحتمال أن يكون أراد بتواتر الاخبار اشتهاؤها وكثرتها في السير لا من طريق
السند المصطلح عليه عند أئمة الحديث ولكن قد حكى الحافظ زين الدين العراقي ان الكمال بن العديم

ذكر ختانه صلى الله عليه وسلم

ضعف أحاديث كونه عليه السلام ولد مختونا وقال انه لا يثبت في هذا شيء من ذلك وأقره عليه وبه صرح ابن القيم ثم قال ليس هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم فان كثيرا من الناس ولد مختونا وحكى الحافظ ابن حجر أن العرب تزعم أن الغلام اذا ولد في القمرفسخت قلفته أى اتسعت فيصير كالمختون وفي الوشاح لابن دريد قال ابن الكلبي بلغنا أن آدم خلق مختونا واثني عشر نبيا بعده خلقوا مختونين آخرهم محمد صلى الله عليه وسلم شيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وسليمان وشعيب ويحيى وهود ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين * وذكر ابن الجوزي عن كعب الاحبار ان ثلاثة عشر من الانبياء خلقوا مختونين وعدا الانبياء انذ كورين غير هود وذ كرعيسى مكانه وقال محمد بن حبيب الهاشمي هم أربعة عشر وعدا الانبياء المذكورين غير هود وعيسى وذ كزكريا وحظلة بن صفوان كذا في مريل الخفا * وفي المواهب اللدنية وفي هذه العبارة تجوز لان الختان هو القطع وهو غير موجود لان الله تعالى يوجد ذلك على هذه الهيئة من غير قطع فيجمل الكلام باعتبار أنه على صفة المقطوع وقد حصل من الاختلاف في ختانه ثلاثة أقوال كما أشرنا اليه سابقا أحدها انه ولد مختونا كما تقدم الثاني انه ختنه جده عبد المطلب يوم سابعه وصنع له مأدبة وسماء محمد ا رواه الوليد بن مسلم بسنده الى ابن عباس وحكاها ابن عبد البر في التمهيد وابن الاثير في اسد الغابة الثالث انه ختن عند حلية كذا ذكره ابن القيم والدمياطي ومغلطاي قالان جبريل ختنه حين طهر قلبه وكذا أخرجه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم من حديث أبي بكره وقال الذهبي وهذا منكر * واعلم أن الختان هو قطع القلفة التي تغطي الحشفة من الرجل وقطع بعض الجلدة التي في أعلى الفرج من المرأة ويسمى ختان الرجل اعدا را بالعين المهملة والذال المعجمة والراء وختان المرأة خفضا بالخاء المعجمة والفاء والضاد المعجمة وفي القاموس خفاض ختان لفظا ومعنى * واختلف العلماء هل هو واجب أو سنة فذهب أكثرهم الى أنه سنة وهو قول أبي حنيفة ومالك وبعض أصحاب الشافعي وذهب الشافعي الى وجوبه وهو مقتضى قول سمخون من المالكية وذهب بعض أصحاب الشافعي الى أنه واجب في حق الرجال وسنة في حق النساء واحتج من قال انه سنة بحديث أبي الميجين اسامة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الختان سنة للرجال مكرمة للنساء رواه أحمد في مسنده والبيهقي وأجاب من أوجب به بأنه ليس المراد بالسنة هنا خلاف الواجب بل المراد به الطريقة واحتجوا على وجوبه بقوله تعالى أن اتبع ملة ابراهيم خنيفا وثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختن ابراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم وعمار روى أبو داود من قوله عليه السلام للرجل الذي أسلم ألق عنك شعار الكفر واختن واحتج القفال بوجوبه بأن بقاء القلفة تحجب النجاسة وتمنع صحة الصلاة فيجب وقال الامام فخر الدين الرازي الحكمة في الختان أن الحشفة قوى الحس فسادت مستورة بالقلفة تقوى اللذة عند المباشرة فاذا قطعت القلفة تصلبت الحشفة فضعفت اللذة وهو اللائق بشر بعنا تقاميللا للذة لا قطعها كما فعله المانوية فذلك افراط وابقاء القلفة تفريط فالعدل الختان * وفي الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني المانوية أصحاب ماني بن قاتك الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير وقتله بهرام بن هرم بن سابور بن أردشير وذلك بعد عيسى عليه السلام أخذ دين سابور المجوسية والنصرانية وكان لا يقول بنبوة عيسى ولا بنبوة موسى عليهما السلام وحكى محمد بن هارون المعروف بابي عيسى الوراق وكان في الاصل مجوسيا ارفع اذهاب القوم ان الحكيم ماني زعم ان العالم مصنوع من مركب من أصلين قديمين أحدهما نور والاخر ظلمة وانهما أزليان لم يزولا ولا يزلان وأنكر وجود شيء الا من أصل قديم انتهى وادقلنا

أسماء و صلى الله عليه وسلم

بوجوب الختان فحل الوجوب بعد البلوغ على الصحيح من مذهب الشافعي لما روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس أنه سئل مثل من أنت حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا يومئذ مختون وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك قال بعض أصحاب الشافعي يجب على الولي أن يختن الصبي قبل البلوغ والله أعلم * أما أسماء و صلى الله عليه وسلم فـ كثيرة بعضها ورد في القرآن المجيد وبعضها في الأحاديث الصحيحة وبعضها في كتب الأنبياء أمما في القرآن فمنهم أحمد وأحمد والرسول والنبى والشاهد والبشر والنذير والمبشر والمنذر والداعي إلى الله والسراج المنير والرفوف والرحيم والصدق والمذكر والمزمل والمثتر وعبد الله والكريم والحق والمبين والتور وخاتم النبيين والرحمة والنعمة والهادى وطه ويس على قول بعض المفسرين وأمما في الأحاديث غير ما ذكرناه فمنها الماسح والحاشر والعاقب والمقفي ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم ورحمة مهداة والعتال والمتوكل والقاض والخاتم والمصطفى والانبي والقثم أى جامع الخير قال ابن الجوزى هو مشتق من القثم وهو الاطعام يقال نثمت له من العطاء بقتم اذا أعطاه كذا في المواهب اللدنية * وأمما في كتب الأنبياء فمنها الضحك وحييا لها أو حطايا وأحيد وبارق ليط وفارق ليط وفارق ليطا وماذا وماذا والمشفق والنحننا والمختار وروح الحق ومقيم السنة والمقدس وحرز الاميين ومعلوم أن أكثر الأسماء المذكورة صفات والاطلاق الاسم عليها مجاز في المواهب اللدنية قوله حييا لها بفتح الحاء المهملة ثم ميم ساكنة فتنة تحتية فألف فطاء مهملة فألف قال أبو عمرو سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمى الحرم من الحرام ويوطئ الحلال فأما حطايا بفتح الحاء المهملة وسكون الميم قال الهرموى أى حامى الحرم فأما أحيد فهو همزة مضمومة ثم حاء مهملة مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم دال مهملة قال القسطلاني كذا وجدته في بعض نسخ الشفاء المعتمدة والمشهور ضبطه بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة وفتح المثناة التحتية وفي نسخة بفتح الهمزة وكسر الحاء وسكون المثناة فقال النورى في كتاب تهذيب الأسماء واللغات عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمى في القرآن محمد وفي الانجيل أحمد وفي التوراة أحيد وانما سميت أحيد لاني أحيد عن أمتي نار جهنم * وأما بارق ليط وفارق ليط بالموحدة التحتية وبالفاء وفتح الراء والقاف وسكون الراء مع فتح القاف وبكسر الراء وسكون القاف وغير منصرف للتعجمة والعلمية فوقع في انجيل يوحنا ومعناه روح الحق وقال ثعلب معناه الذى يفرق بين الحق والباطل وانما قال في انجيل يوحنا لان عيسى لم تظهر دعوته في عصره وانما أخذ الانجيل عن أربعة من الحوارين متى ويوحنا ومرقس ولوقا * تسكلم كل واحد من هؤلاء بعبارة عبرها للامة الذين تابعوه دعاهم بلغتهم نجلها أى ولدها مما سمع من المسيح عليه السلام ولذلك اختلفت الانجيل الاربعة اختلافا شديدا كذا في المتن * وفي نهاية ابن الاثير في صفته عليه السلام ان اسمه مكتوب في الكتب السالفة فارق ليطا أى يفرق بين الحق والباطل * وأما ماذا بجميع ثم ألف ثم ذال معجمة منونة ثم ميم ثم ألف ثم ذال معجمة قال القسطلاني كذا رأته لبعض العلماء ونقل العلامة الحجازي في حاشيته على الشفاء بضم الميم واشمام الهمزة ضمة بين الواو والالف حمدودا وقال نقلته عن رجل أسلم من علماء بني اسرائيل وقال معناه طبيب طبيب ولا ريب أنه أطييب الطيبين وحسبك أنه كان يؤخذ من عرقه ليطيب به وأما المشفع فهو بضم الميم وبالشين المعجمة وبالفاء المشددة المفتوحة ثم حاء مهملة وروى بالقاف بدل الفاء من الشفع والشفع وهما بالسرانية الحمد * وأما النحننا فهو بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم وتشديد النون الثانية المفتوحة مقصورا وضبطه بعضهم بفتح الميم فمعناه بالسرانية محمد * ذكر الحسين

ابن محمد الدامغاني في كتاب شوق العرو من وأنس النفوس تسلوا عن كعب الاخبار أنه قال اسم النبي
صلى الله عليه وسلم عند أهل الجنة عبد الكريم وعند أهل النار عبد الجبار وعند أهل العرش
عبد الحميد وعند سائر الملائكة عبد المجيد وعند الانبياء عبد الوهاب وعند الشيطان عبد القهار
وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد الخالق وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن وعند
الحيات عبد القدوس وعند الهوام عبد الغيث وعند الوحوش عبد الرزاق وعند السباع
عبد السلام وعند الهائم عبد المؤمن وعند الطيور عبد الغفار وفي التوراة مود مود وفي
الانجيل طاب طاب وفي الصحف عاقب وفي الزبور فاروق وعند الله طه وبيس وعند المؤمنين محمد
صلى الله عليه وسلم ذكر هذا كله القسطلاني في المواهب اللدنية وذكر فيه من الاسماء واللقاب
والكنى ما يزيد على أربعمائة * قال ابن دحية أسماءه تقرب من الثمناثة وانتهى بها بعض الصوفية
الى ألف كذا في سيرة مغلاطاي * وأما ألقابه صلى الله عليه وسلم فكثيرة مثل صاحب البراق
وصاحب التاج المراد به العمامة لان العمامة ثيابان العرب وصاحب المعراج وصاحب
الهرادة والتعاليين وصاحب الخاتم والعلامة وصاحب البرهان والحجة وصاحب الخوض المورود
والمقام المحمود وصاحب الوسيلة وصاحب الفضيلة وصاحب الدرجة الرفيعة وصاحب
الشفاعة وسيد أولاد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله
وخليل الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب ورسول رب العالمين والمصطفى
والمجتبى والمزكى * وأما كنيته صلى الله عليه وسلم المشهورة فأبو القاسم لان أكبر أولاده القاسم
والعرب تسمى الشخص غالبا بأكثر أولاده * وقال صلى الله عليه وسلم سموا باسمي ولا تـكـفـنوا
بكنيتي فانما أنا قاسم أو فاني أبو القاسم أقسم بكنيتي وقال أبو هريرة لما ولد ابراهيم من مارية لقي
جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له السلام عليك يا أبا ابراهيم رواه أحمد وروى هذا
الحديث عن أنس أيضا بتغير يسير كما سيجي في مولد ابراهيم في الموطن الثامن ويكنى بأبي الارامل
فيما ذكره ابن دحية وبأبي المؤمنين فيما ذكره غيره والله أعلم * (ذكر شمائله وصفاته) * كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسن خلقا * وعن أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم ربعة
من القوم ليس بالقصير ولا بالطويل البائن وفي رواية الذاهب وفي رواية على لم يكن بالطويل الممغط
ولا بالقصير المتردد كان ربعة من القوم وفي رواية وهو الى الطول أقرب وفي رواية أطول من الربوع
وأقصر من المشدب * وفي رواية مزبوعا ومع ذلك لم يكن بمشابه أحد ينسب الى الطول الا طاله وفي
رواية اذا جاء مع القوم غمرهم وكان نغما من نغمة تلاء وجهه تلاء القمر ليلة البدر أزهر اللون كان
الشمس تجري في وجهه أبيض مشربا بياضه بحمرة * وفي رواية أزهر ليس بالبيض الامهق ولا
بالادم وفي رواية أبيض ملبج الوجه مليحاً مقصدا وفي رواية حسن الوجه أسمر اللون عظيم الهامة
وفي رواية ضخم الرأس وفي رواية على رضي الله عنه ليس بالمطهم ولا بالسكتم وكان في وجهه تدوير وفي
رواية كان على وجهه مثل الشمس والقمر مستدير سهل الخدين واسع الجبين أزج الخواضب سوانح من
غير قرن وفي رواية أبلغ بينهما عرق يدره الغضب أنجل وفي رواية عظيم العينين أدعج وفي رواية أسود
الخدق أشكل العينين وفي رواية مشرب العينين حمرة أهدب الاسفار وكان يرى من خلفه كما يرى
من قدامه وفي رواية مسلم من أمته * قال بعض العلماء وهو مختار بن محمود كان بين كتفيه عيان مثل
سم الخياط يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب وقال بعضهم ان الله خلق له ادراكا في قفاه يبصر به من
وراء ويرى في الليل والظلمة كما يرى بالنهار والضوء رواه البيهقي والبخاري وانه رأى الله بعينه على

ألقابه صلى الله عليه وسلم

ذكر شمائله وصفاته

الخلاف كذا في المواهب اللدنية وكان يرى في الثريا أحد عشر نجما قال أحمد بن حنبل وجهور العلماء
 ان هذه الرؤية رؤية عين حقيقة وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر بخلافه ولا احالة في ذلك
 وهي من خواص الانبياء كما روى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما تجلى الله
 لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفاء في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراع ولا يعد على هذا
 أن يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء لما رأى من آيات ربه الكبرى
 كذا في الشفاء * خافض الطرف نظره الى الارض أطول من نظره الى السماء جعل نظره الملاحظة
 وفي سيرة العجري وكان تمام عيناه ولا ينام قلبه انتظارا للوحي وكذا في البخاري واذا نام نغم ولا يغط
 أفنى العينين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم ضليع الفم مفلج الاسنان أشنب اذا اقترضا حكا اقتر
 عن مثل حب الغمام أو مثل سنا البرق جل ضحكه التبسم وفي رواية أفلج الشبتين اذا تكلم رؤى كالنور
 يخرج من ثناياه وقال شمر عظيم الاسنان وكان ريقه يعذب الماء الملح رواه أبو نعيم ويجزى الرضيع
 رواه البيهقي وماتنا بقط كما رواه ابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه وأخرج الخطابي قال ماتنا بنبى
 قط ويؤيد ذلك ان الثناؤب من الشيطان رواه البخاري طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة
 ويتكلم بجوامع الحكم كلامه فصل لافضل ولا تقصير * وفي رواية علي رضي الله عنه أسبل الخد كثر
 اللحية على شفته السفلى خال وفي رواية تملأ صدره عظيم الجملة الى شحمة أذنيه وفي رواية له شعر
 يضرب منسكية وفي رواية بين أذنيه وعاتقه وفي رواية أنس رجل الشعر ليس بالسبط ولا بالجعد
 القلط وفي رواية علي كان جعدا رجلا ذا أربع غدائر وفي رواية ذا صفائر أربع وللمزني كان
 شعره فوق الجملة ودون الوفرة ولا يداود فوق الوفرة ودون الجملة وليس في رأسه ولحيته حين توفي
 عشرون شعرة بيضاء وفي رواية أنس ما عدت في رأسه ولحيته الا أربع عشرة شعرة بيضاء * قال
 أبو بكر يارسول الله قد شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيتني هود والواقعة والمرسلات
 وعم يتساءلون واذا الشمس كورت رواه الترمذي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شمت مقدم
 رأسه ولحيته واذا اذهن لم يبين واذا شعث رأسه تبين وكان في عنقه شعرات بيض * وعن أنس
 أنه صلى الله عليه وسلم لم يخضب وانما كان الياض في عنقه وفي الصدغين وفي الرأس يبدو وعنه
 رأيت شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا وسئل أبو هريرة هل خضب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال نعم * وفي رواية أخرجت أم سلمة شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا
 وفي رواية أرت شعره صلى الله عليه وسلم أحمر ورأى ربيعة بن عبد الرحمن شعرا من شعره صلى الله
 عليه وسلم أحمر فسأل فقيل أحمر من الطيب وكان صلى الله عليه وسلم يترجل غبا وفي رواية كان
 يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته وحلق صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وفي رواية يمني بعد ما نحر
 جانبه الايمن ثم الايسر ثم بقمية الرأس كما سجي في الموطن العاشر وقصر عن رأسه بمشقص وهو على
 المرأة وكان صلى الله عليه وسلم يقص أو يأخذ من شاربه رواه الترمذي عن ابن عباس وعنده
 أيضا من حديث زيد بن أرقم قال صلى الله عليه وسلم من لم يأخذ من شاربه فليس منا وقال صلى الله
 عليه وسلم الفطرة خمس الختان والاستحدا وقص الشارب وتقليم الاظفار وتنف الابط * وفي
 شرح السنة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقص شاربه ويأخذ من أطفاره قبل أن يروح الى صلاة
 الجمعة * وفي الشريعة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقص من لحيته من عرضها وطولها ويفعل
 ذلك في الخميس والجمعة * وعن أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يتنور فاذا كثرت شعره حلقة
 وكان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس عنقا كان عنقه جيد دمية أو بريق فضة في صفاء فضة

وفي رواية أبيض كأنما صيغ من فضة معتدل الخلق بادنا ماسك البدن كأن عرقه اللؤلؤ وكان يؤخذ من عرقه لتطيب به وإذا مر بسكة بقي أثر الطيب فيها زمانا وثبت في الصحيح أن أباه كان تطيفا لطيب الرائحة ولم تكن له رائحة كريهة وكان ضرب اللحم سواء البطن والصدر عريض الصدر وفي رواية واسع الصدر بعيد ما بين المنكبين وللنساء عريض عظم المنكبين وللترمذى ضخم الكراديس وفي رواية ضخم العظام وفي رواية جليل المشاش والكسد بين كتفيه خاتم السوة مثل زراجلجة كذا في البخاري وفي مسلم جمع عليه خيلان كأنها التآليل السود عند تغض كتفه وروى عند غضروف كتفه اليسرى وفي كتاب أبي نعيم الأيمن وفي مسلم كيسة الحمامة وفي صحيح البخاري كم شعر مجتمع وفي البيهقي مثل السلعة وفي الثماني بضعه ناشزة وفي حديث عمرو بن أنطرب كشي يختم به وفي تاريخ ابن عساكر مثل البندقة وفي الترمذى ودلائل البيهقي كالتفاحة وفي الروض وسيرة ابن هشام وحياة الحيوان كأثر المحجمة القابضة على اللحم وفي تاريخ ابن خزيمة شامة خضراء محتفزة في اللحم وفيه أيضا شامة سوداء تضرب إلى الصفرة حولها شعرات متراكبات كأنها عرق الفرس وفي تاريخ القضاة ثلاث شعرات مجتمعات وفي كتاب الترمذى الحكيم كيسة الحمام مكتوب في باطنها الله وحده لا شريك له وفي ظاهرها توجه حيث شئت فانك منصور وفي كتاب المولد لابن عائذ كان نوراً يتلأل وفي سيرة ابن أبي عاصم عذرة كعذرة الحمام قال أبو أيوب يعني قرطمة الحمام في القاموس قرطمة الحمام بكسر القاف نقطتان على أصل منقاره وفي تاريخ نيسابور مثل البندقة من لحم مكتوب عليه باللحم محمد رسول الله وفي رواية عن صفية بنت عبد المطلب مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله كذا في حياة الحيوان نقل عن دلائل النبوة للبيهقي وعن عائشة كتيبة صغيرة تضرب إلى الدهمة وكان مما يلي الفقار قالت فلمسته حين توفي فوجدته قد رفع حكي هذا كله الحافظ مغلطى كذا في المواهب اللدنية وفي حياة الحيوان عن الواقدي عن شيوخه أنهم قالوا الماشك في موت النبي صلى الله عليه وسلم وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه فقالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رفع الخاتم من بين كتفيه وكان هذا الذي عرف به موت النبي صلى الله عليه وسلم قال في فتح الباري ما ورد من أن الخاتم كان كأثر محجم أو كالشامة السوداء أو الخضراء مكتوب عليها محمد رسول الله أو سرفانك المنصور أو لا إله إلا الله محمد رسول الله لم يثبت منها شيء قال لا تغتر بما وقع في صحيح ابن حبان فإنه غفل حيث صحح ذلك وقال الهيثمي في مورد الظمان بعد أن أورد الحديث ولفظه مثل البندقة من اللحم مكتوب عليه محمد رسول الله مما اختلط على بعض الرواة خاتم النبوة بالخاتم الذي كان يختم به وبخط الحافظ ابن حجر على الهامش البعض المذكور هو إسحاق بن راهويه قاضي سمرقند وهو ضعيف (قوله) زراجلجة بالخاء المهملة والجيم قال النووي هو واحد الجلال وهو ميت كالقبة لها ازرار كبار وعري هذا هو الصواب وقال بعضهم المراد بالجلجة الطائر المعروف وزرها أيضاً وأشار إليه الترمذى وأذكره عليه العلماء (قوله) جمع بضم الجيم واسكان الميم أي جمع الكف وهو صورته بعد أن يجمع الأصابع ويضمها (قوله) الخيلان جمع خال وهو الشامة على الجسد (قوله) تغض بالنون والغين والضاد المعجمين قال النووي التغض بضم النون وفتحها والناغض أعلا الكتف وقيل هو العظم الرقيق الذي على طرفه وقيل ما يظهر منه عند التحرك يسمى ناغضا التحرك (قوله) بضعه ناشزة بالمعجمة والراء أي قطعة لحم مرتفعة على جسده وهذا الخاتم هو أثر الملكين بين كتفيه حين شق صدره الشريف وخيط حتى التأم كما كان وختم بين كتفيه بقي أثر الختم في ظهره كما بقي أثر الخيط في صدره وفي دلائل أبي نعيم لما ولد ذكرت أمه أن الملك غمسه في الماء الذي أنبعه ثلاث غمسات ثم أخرج صرة من حريراً أبيض فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالليضة المكنونة تضيء

قوله كتيبة في نسخة نسكتة

كالزهرة وقيل ولديه والله أعلم ذلك كله في المواهب اللدنية * وروى الخاظم في مستدركه عن وهب
ابن منبه أنه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كانت شامة النبوة في يده اليمنى الا أن يكون نبينا صلى الله عليه وسلم
فان شامة النبوة بين كتفيه * وفي حياة الحيوان ان خاتم النبوة لم يكن قبل شق الصدر وقدمه قال السهيلي
الحكمة في خاتم النبوة على جهة الاعتبار انه لما صلى الله عليه وسلم حكمة وبقينا ختم عليه كما
يختم على الوعاء المملوء مسكا أو ذرا وأما وضعه عند نغض الكتف فلانه صلى الله عليه وسلم معصوم من
وسوسة الشيطان وذلك الموضع يوسوس لابن آدم لانه يحاذي قلبه وكان صلى الله عليه وسلم عبل العضدين
والذراعين والاسافل أنور المتجرد أجرد ذاتسربة وفي رواية دقيق المسربة وفي رواية طويل المسربة
موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط وفي رواية كالقضب لم يكن في صدره ولا في بطنه شعر
غيرها عارى الثديين والبطن مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر طويل الزندين وفي
رواية سبط القصب رجب الراحة شثن الكفين والقدمين أي غليظ أصابعهما رواه الترمذي وفي
رواية ضخم اليدين والقدمين سبط أو سبط الكفين وفي رواية رجب الكفين طويل اصبع قدميه
السبابة على سائر أصابعه قالت ميمونة بنت كرم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهو على ناقته
وأنا مع أبي فدنا منه أبي فأخذ به قدمه فاستقر له رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أمسك عن مسيرته قالت
فاستطولت أصبع قدميه السبابة على سائر أصابعه رواه أحمد والترمذي قال الحافظ ابن حجر انما ذلك
في أصابع رجله فقط دون اليد * وعن جابر بن سمرة كانت خنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم من
رجله متظاهرة رواه البيهقي كذا في المواهب اللدنية وكان في ساقه خموش منهوس العقب سائل أو
سائل الا طرف خمسان الاخصين مسج القدمين ينبوعهما الماء ذريع المشية اذا مشى تقلع كأنما ينحط
في صلب وكان لا يؤثر في الرمل نعله وتلين العنزة تحت قدميه وكان لا تطل له في شمس ولا قمر ولا يقع الذباب
على جسده ولا ثيابه ولا يمس دمه البعوض كذا نقل الامام فخر الدين الرازي ولا يقبل ثوبه قط وقال ابن
سبيع في الشفاء والسبب في أعذب الموارد وأطيب الموالد لم يكن القمل يؤذيه تعظيما له وتكريما لكن
يشكل عليه بما رواه أحمد والترمذي في الشماثل عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يغلي ثوبه ويحلب شاته كذا في المواهب اللدنية * واذا أراد أن يتغوط انشقت له الارض فابتلعت
غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة كذا في الشفاء وكان يتبرك ببوله ودمه وكان يسبق أصحابه في المشي
ويبدأ من لقبيه بالسلام وكان متواصلا الاخران دائم الفكرة ليست له راحة دمثا ليس بالجافي ولا المهين
يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئا منها ولا يذم ذوقا ولا يمدحه ولا تعضبه الدنيا ولا ما كان لها ولا يغضب
لنفسه ولا ينتصر لها واذا غضب أعرض وأشاح واذا فرح غص طرفه أجود الناس صدرا وفي رواية
أرحب الناس صدرا وأصدقهم لهجة وأوفاهم ذمة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة وأحلهم
وأشد هم بأسا أشد حياء من العذراء في خدرها لا يثبت بصره في وجه أحد قالت عائشة ما أتى أحدا
من نساءه الا متقنعا برخي الثوب على رأسه ولم أر منه ولا رأي مني كذا في سيرة مغلاطاي من رآه بديهة
هأبه ومن خالطه معرفة أحبه روى أنه دخل عليه رجل فقام بين يديه فأخذته رعدة من هيئته فقال له
هوّن عليك فاني لست بملك ولا جبار وانما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكة فنطق الرجل
بحاجته كذا في المواهب اللدنية * وفي سيرة اليمري وكان يمزح ولا يقول الا الحق جاءته امرأة فقالت
يا رسول الله احملني على جبل قال انما أحملك على ولد الناقة قالت لا يطيقني قال لا أحملك الا على ولد الناقة
قالت لا يطيقني فقال لها الناس وهل الحمل الاولد الناقة وجاءت امرأة فقالت يا رسول الله ان زوجي
مريض وهو يدعول فقال لعن زوجك الذي في عينه يياض فرجعت وفتحت عين زوجها فقال

قوله يسبق أصحابه في نسخة يسوق

من رآه صلى الله عليه وسلم

مالك فقالت أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في عنكبوت يا ضا فقال وهل أحد الا وفي عنكبوت يا ضا
وقالت أخرى يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجز فقلت المرأة
وهي تبكي فقال عليه السلام انها لا تدخلها وهي عجز ان الله يقول انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن
أبكارا عز بآثارنا وفي سيرة اليمري وكان أرحم الناس يصغي الاناء للهرة فيأمر فعه حتى تروى رحمة
لها ويمسح وجهه فرسه بكفه أو رداؤه وكان أشجع الناس وأسخاهم وأجودهم ماسئل شيئا فقال لا
ولا بيت في بيته درهم ولا دينار فان فضل شيء ولم يجد من يأخذه وجاء الليل لم يرجع الى منزله حتى
يبرأ منه الى من يحتاج اليه لا يأخذ مما آتاه الله الا قوت أهله عاما فقط من أيسر ما يجد من القم
والشعير ثم يؤثر من قوت أهله حتى ربما يحتاج قبل انقضاء العام وكان أعف الناس وأشد هم اكراما
لاصحابه لا يمدرجليه بينهم ويوسع عليهم اذا ضاق المكان ولم تكن ركبته تتقدمان رصيبة جليسه
ويخدم من خدمه وله عييد وأماء لا يرفع عليهم في مأكل ولا في ملبس قال أنس خدمته نحو من عشر
سنين فوالله ما صحبته في حضر ولا سفر لا خدمه الا كانت خدمته لي أكثر من خدمتي له * وفي المشكاة
عن أنس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثمان سنين خدمته عشر سنين فوالا مني على
شيء قط أتى فيه على يدي فان لا مني لا ثم من أهله قال دعوه فانه لو قضى شيء كان هذا لفظ المصاييح ورواه
البيهقي في شعب اليمان مع تغيير يسير وكان صلى الله عليه وسلم في سفر فأمر باصلاح شاة فقال رجل
يا رسول الله على ذبحها وقال آخر على سلقها وقال آخر على طبخها فقال صلى الله عليه وسلم وعلى جمع
الخطب فقالوا يا رسول الله نحن نكفيك فقال قد علمت انكم تكفوني ولكني أكره أن أتميز عنكم
فان الله يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه فقام فجمع الخطب وكان يحب الغال ويكره التطير
واذا جاء ما يحب قال الحمد لله رب العالمين واذا جاء ما يكره قال الحمد لله على كل حال * وفي الشفاء كان
صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحضر عليها ويقول حبب الي
من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرّة عيني في الصلاة * وفي سيرة اليمري وكان يحب الطيب
ويكره الرائحة الكريهة ويقول ان الله جعل لذيق في النساء والطيب وجعل قرّة عيني في الصلاة
وعن أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نساءه في الساعة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة
قال أنس وكنا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين رجلا خرج به النساء وروى نحوه عن أبي رافع
وعن طاوس أعطى عليه السلام قوة أربعين رجلا ومثله عن صفوان بن سليم وعند الاسماعيلي
عن معاذ قوة أربعين زاد أبو نعيم عن مجاهد كل رجل من رجال أهل الجنة * وعن أنس مرفوعا يعطى
المؤمن في الجنة قوة مائة قال الترمذي صحيح غريب فاذا ضربنا أربعين في مائة بلغت أربعة آلاف مع قناعته
صلى الله عليه وسلم في الاكل كذا في المواهب اللدنية * وقالت سلمى مولاه طاف النبي صلى الله عليه وسلم
على نساءه التسع وتطهر من كل واحدة مهن قبل أن يأتي الأخرى وقد حفظه الله من الاحتلام فعن
ابن عباس قال ما احتلم نبي قط وانما الاحتلام من الشيطان رواه الطبراني وقد قال سليمان عليه
السلام لا طوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين امرأة وانه فعل ذلك * قال ابن عباس كان في طهر
سليمان ماء مائة رجل وكانت له ثمانية امرأة وثلاثة سارية وكان لداود عليه السلام على زهده
وأكله من عمل يده تسع وتسعون امرأة وقت بزوجة اوريا مائة كذا في الشفاء * وكانت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قوة لم تقاوم روى أنه صارعه صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ركانة بن عبد زيد وهو أشد
أهل وقته وكان دعاه الى الاسلام فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم يوم الفتح وتوفي سنة أربعين
وصارع أباركانة في الجاهلية وكان شديدا فعاودة ثلاث مرات كل ذلك صرعه النبي صلى الله عليه وسلم

مصارعة عليه السلام

كذا ذكره في الشفاء وصارع أبا جهل ولا يصح وأبا الأشد واسمه الاسيد بن كدة الجمحي قاله السهيلي
وفي أنوار التنزيل يسط تحت قدمه أديم عكاظي وفي المواهب اللدنية كان يجعل تحت قدميه جلد البقرة
ويحذبه فوق عشرة فيقطع ولا يزال قدماه ويزيد بن ركانة أو ركانة بن يزيد على الشك رواه البيهقي
وأبو داود في مراسيله كذا في خزيل الخفاء وكان صلى الله عليه وسلم أكثر الناس تبسما وأحسنهم بشرا
وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع وآتاه الله تعالى مفاتيح خزائن الأرض فلم يقبلها ولماشكي
الاصحاب اليه الجوع يوم الخندق ورفعوا عن بطونهم عن حجر حجر رفع صلى الله عليه وسلم عن بطنه عن
حجرين كما سيجي * وشد من سغب أحشاءه وطوى * تحت الحجارة كشحا مترف الادم

ويشرب قاعدا وربما شرب قائما ويتنفس ثلاثا مينا للأناء وكان ينظر في المرأة ويزجل جمته ويمتشط
وربما ينظر في الماء ويسوي فيه جمته فقبيل له في ذلك فقال ان الله يحب من عبده اذا خرج لاخوانه
أن يتهيا لهم كذا في المتقى وكان لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر الله واذا انتهى الى القوم جلس حيث
ينتهي به المجلس * وفي الشفاء عن أبي امامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا
على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا انما أنا عبد آكل كبايا كل العبد
وأجلس كما يجلس العبد واذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان أكثر جلوسه محتبيا
وعن جابر بن سمرة أنه تربع وربما جلس القرفصاء كذا في الشفاء وكان خلقه القرآن يرضى
برضاه و يسخط بسخطه وكان فيما ذكره المحققون مجبولا على الاخلاق الحميدة والآداب الشريفة
من أصل خلقته وبدون فطرته ولم يحصل له باكتساب ولا رياضة الا بحودا الهى وخصوصية ربانية
وكذا سائر الانبياء عليهم السلام وعن عائشة رضي الله عنها ما دعاها أحد من أصحابه ولا من أهل
بيته الا قال ليك أو ردهما في الشفاء وكان يغلى ثوبه ويخفف نعله * وفي سيرة اليعمرى وكان يلبس
الصوف ويتنعل الخوص ويرقع ثوبه ويخدم نفسه ويحلب شاته ويوقد ناره ويكنس داره * وفي
الشفاء يقسم البيت ويكرم ضيفه ويحفظ جاره ويعقل ناقته أو بعيره * وفي سيرة اليعمرى وكان
في سفر ونزل للصلاة ثم كر راجعا فقيل يا رسول الله أين تريد فقال أعقل ناقتي قالوا نحن نعقلها قال
لا يستعن أحدكم بالناس ولو في قضية سواي * وفي سيرة مغلطاي وكان لا يأكل متكئا ولا على خوان
ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق أكل البطيخ بالرطب والقناء بالرطب وقال يكسر حر هذا برد هذا
وبرد هذا حر هذا وكان يحب الحلوى والعسل وأحب الشراب اليه الخلو البارد * وفي الشفاء ويعلف
ناضجه ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق ويكون في مهنة أهله ويقطع معهن
اللحم ويركب الفرس والبغل والحمار ويردف خلفه عبده أو غيره وفي الشفاء وكان يوم نى قريظة على
حمار مخطوم يجبل من ليف عليه كاف * وفي سيرة اليعمرى ولا يدع أحد اعشى معه وهورا كب حتى
يحملة روى انه ركب يوما حمارا عريا الى قباء وأبو هريرة معه فقال يا أبا هريرة أحملك فقال ماشئت يا رسول
الله فقال اركب وكان في أبي هريرة ثقل فوثب ليركب فلم يقدر على ذلك فاستمسك برسول الله صلى الله
عليه وسلم فوقع جميعا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا هريرة أحملك فقال ماشئت
يا رسول الله فقال اركب فلم يقدر على ذلك فعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع جميعا فركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أبا هريرة أحملك فقال لا والذي بعثك بالحق نبيا لا صرعتك ثالثا
وذكره المحب الطبري أيضا في مختصر السيرة الا أن فيه لارميتك بدل لا صرعتك كذا في المواهب اللدنية
والكلام في بسط شمائله وتعدد أخلاقه كثير وبحر خصائصه وأوصافه زاخر غزير لكن أنشأ فيه
بالمعروف من الصفات مما هو في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقول من كل

لطيفة

ذكر خصائصه عليه السلام

النوع الاول ما اختص به في ذاته في الدنيا

واكتفينا بغير من فيض * (ذكر خصائصه عليه السلام) * قد جمع بعضها الشيخ جلال الدين السيوطي في رسالة سماها النموذج اللبيب في خصائص الحبيب وقال وهي منحصرة في قسمين * (القسم الاول) في الخصائص التي اختص بها عن جميع الانبياء ولم يؤت بها في قبله وهي أربعة أنواع * (النوع الاول ما اختص به في ذاته في الدنيا) اختص صلى الله عليه وسلم بأنه اول النبيين خلقا وتقدم نبوته فكان نبيا وادم منجدل في طينته وتقدم أخذ الميثاق عليه وانه اول من قال بلى يوم ألت بربكم وخلق آدم وجميع المخلوقات لاجله وكتابة اسمه الشريف على العرش وكل سماء والجنان وما فيها وساثر ما في الملكوت وذكر الملائكة له في كل ساعة وذكر اسمه في الاذان في عهد آدم وفي الملكوت الاعلى وأخذ الميثاق على النبيين آدم فمن بعده أن يؤمنوا به وينصروه والتبشير به في الكتب السابقة ونعته فيها ونعت أصحابه وخلفائه وأئمة وجب إبليس من السموات لولده وشق صدره في أحد القولين وهو الأصح وجعل خاتم النبوة يظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان وساثر الانبياء كان الخاتم في يمينهم وبأن له ألف اسم وباشتقاق اسمه من اسم الله وبأنه سمي من أسماء الله بنحو سبعة من اسماء وبأنه سمي أحمد ولم يستم به أحد قبله وقد عدت هذه من الخصائص في حديث مسلم وباطلال الملائكة في سفره وبأنه أريج الناس عقلا وبأنه أوتي كل الحسن ولم يؤت يوسف الا الشطر وبغظه ثلاثا عند ابتداء الوحي وبرؤيته جبريل في صورته التي خلق عليها عذ هذه البهيقي وبانقطاع الكهانة لمبعثه وحراسة السماء من استراق السمع والرمي بالشبه عذ هذه ابن سبع وباحياء أبويه له حتى آمن به وقد مر في ذكر نسبه وبوعده بالعصمة من الناس وبالا سراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو الى قاب قوسين وبوطئه مكانا ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب واحياء الانبياء له وصلاته امامهم وبالملائكة وباطلاعه على الجنة والنار عذ هذه البهيقي ورؤيته من آيات ربه الكبرى وحفظه حتى مازاغ البصر وما طغى ورؤيته للباري تعالى مرتين وقال الملائكة معه وسيرهم معه حيث سار يمشون خلف ظهره وبإتائه الكتاب وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب وبأن كتابه معجز ومحفوظ من التبديل والتحرير على عمر الدهور ومشمول على ما شتم عليه جميع الكتب وزيادة وجامع لكل شيء ومستغن عن غيره وميسر للحفظ ونزل منجما وعلى سبعة أحرف من سبعة أبواب وبكل لغة عذ هذه ابن النقيب وأعطى من كنز العرش ولم يعط منه أحد وخص بالسملة والفاخرة وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والسبع الطوال والمفصل وبأن معجزته مستمرة الى يوم القيامة وهو القرآن ومعجزات ساثر الانبياء انقرضت لوقتها وبأنه أكثر الانبياء معجزات فقد قيل انها تبلغ ألفا وقيل ثلاثة آلاف سوى القرآن فان فيه ستين ألف معجزة تقريبا قال الحلبي وفيها مع أكثرها معنى آخر وهو انه ليس في شيء من معجزات غيره ما ينحو ونحو اختراع الاجسام وانما ذلك في معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة وبأنه جمع له كل ما أوتيه الانبياء من معجزات وفصائل ولم يجمع ذلك لغيره بل اختص كل بنوع وأوتي انشقاق القمر وتسليم الحجر وختم الجذع ونسج الماء من بين الاصابع ولم يثبت لواحد من الانبياء مثل ذلك ذكره ابن عبد السلام وبأنه خاتم النبيين وآخرهم بعثا فلان نبى بعده وشرعه مؤيد الى يوم القيامة لا يتسخ وناسخ لجميع الشرائع قبله ولو أدركه الانبياء لوجب عليهم اتباعه وفي كتابه الناسخ والمنسوخ وبعموم الدعوة للناس كافة وانه أكثر الانبياء تابعا وأرسل الى الجن بالاجماع والى الملائكة في أحد القولين ورحمة السبكي وبعثه رحمة للعالمين حتى للكافرين تأخير العذاب ولم يعاجلوا بالعقوبة كساثر الامم المسكذبة وبأن الله أقسم بحياته وأقسم على رسالته وتولى الرد على أعدائه عنه وخطابه بألطف ما خاطب به الانبياء وقرن اسمه باسمه في كتابه وفرض على العالم طاعته والتأسي به فرضا مطلقا

لا شريط فيه ولا استثناء ووصفه في كتابه عضو وعضو اقلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى وقوله نزل به الروح الامين على قلبك ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وقوله فأنما يسرناه بلسانك وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى ووجهه بقوله قد نرى تقلب وجهك في السماء ويده وعنقه بقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وظهره وصدره بقوله ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك كذا في المواهب اللدنية ولم يخاطبه في القرآن باسمه بل بأية النبي بأية الرسول وحرم على الامة نداءه باسمه وفرض على من ناجاه أن يقدم بين يديه نجواه صدقة ثم نسخ ذلك ولم يره في أمته شيئا يسوءه حتى قبضه بخلاف سائر الانبياء وانه حبيب الرحمن وجمع له بين المحبة والخلة وبين الكلام والرؤية وكله عند سيرة المنتهى وكلم موسى بالجبل عده ابن عبد السلام وجمع بين القبلة والهجرتين وجمع له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احدا هم ابدل قصة موسى مع الخضر وقوله انى على علم لا ينبغي لك أن تعلم وأنت على علم لا ينبغي لى أن أعلم ونصر بالرعب مسيرة شهر أمامه وشهر خلفه وأوتى جوامع الكلم وأوتى مفاتيح خزائن الارض ولقيه الخازن على فرس أبلق عليه قطيفة من سندس وكلم بأصناف جميع الوحي عده ابن عبد السلام وهبط اسرافيل عليه ولم يهبط على نبي قبله عده ابن سبع وجمع له بين النبوة والسلطنة ولم يجمع لنبي قبله عده ابن الغزالي في الاحياء وأوتى علم كل شيء الا الخمس التي في آية ان الله عنده علم الساعة وقيل انه أوتىها أيضا وأمر بكتبتها والخلاف جار في الروح أيضا وبين له في أمر الدجال ما لم بين لاحد ووعد بالمغفرة وهو يعيش حيا صحيحا ورفع ذكره فلا يذكر الله جل جلاله في أذان ولا خطبة ولا تشهد الا ذكر معه وعرض عليه أمته بأسرهم حتى رأهم وعرض عليه ما هو كائن في أمته حتى تقوم الساعة وهو سيد ولد آدم وأكرم الخلق على الله فهو أفضل من المرسلين وجميع الملائكة المقربين وأيد بأربعة وزراء جبريل وميكائيل وأبي بكر وعمر وأعطى من أصحابه أربعة عشر نجسًا وكل نبي أعطى سبعة وأسلم قرينه وكانت أزواجه عونا له وبناته وزوجاته أفضل نساء العالمين وثواب أزواجه وعقابه من مضاعف وأصحابه أفضل العالمين الا النبيين ومسجده أفضل المساجد وبلده أفضل البلاد بالاجماع ماعدا مكة وعلى أحد القولين فيها وهو المختار ويسأل عنه الميت في قبره واستأذن ملك الموت عليه ولم يستأذن على نبي قبله وحرم نكاح أزواجه من بعده وأمة وطمها والبقعة التي دفن فيها أفضل من الكعبة ومن العرش ويحرم السكنى بكنتيته ويجوز أن يقسم على الله به وليس ذلك لاحد ذكره ابن عبد السلام ولم تر عورته قط ولورأها أحد طمست عيناه ولا يجوز عليه الخطأ عده ابن أبي هريرة والماوردي قال قوم ولا النسيان حكاة النووى في شرح مسلم* (النوع الثاني ما اختص به في شرعه وأمته في الدنيا)* اختص صلى الله عليه وسلم باحلال الغنائم وجعل الارض كلها مسجدا ولم تكن الامم تصلى الا في البيع والكائس والتراب طهورا وهو التيمم وبالوضوء في أحد القولين وهو الاصح فلم يكن الا للانبياء دون أمهم وجميعهم ع الصلوات الخمس ولم تجمع لاحد قبله وبالعشاء ولم يصلها أحد وبالأذان والاقامة وافتتاح الصلاة بالتكبير وبالتأمين وبالركوع فيما ذكره جماعة من المفسرين ويقول اللهم ربنا لك الحمد وباستقبال الكعبة وبالصاف في الصلاة كصفوف الملائكة وبالجماعة في الصلاة كما يفهم من كلام ابن فرشته في شرح الجمع وبحمية السلام وبالجمعة وبساعة الاجابة وبعيد الاضحي وشهر رمضان وان الشياطين تصفد فيه وان الجنة ترين فيه وان خلوف فم الصائم فيه أطيب عند الله تعالى من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا ويغفر لهم في آخر ليلة منه وبالسجود وتعجيل الفطر وإباحة الاكل والشرب والجماع ليلا الى الفجر وكان محرما على من قبلنا بعد النوم وكذا كان في صدر الاسلام وبليلة

النوع الثاني ما اختص به في شرعه وأمته في الدنيا

القدر كما قاله النووي في شرح المهذب ويجعل صوم عرفة كفارة سنتين لانه سنته وصوم عاشوراء
كفارة سنة لانه سنة موسى وغسل اليدين بعد الطعام بحسنتين لانه شرعه وقبله بحسنة لانه شرع
التوراة وبلاسترجاع عند المصيبة وبالحوقة وباللحد ولاهل الكتاب الشق والنحر ولهم الذبح
فما قاله مجاهد وعكرمة وبالعدنية في العجامة وهي سماء الملائكة وبالانزار في الاوساط وان ائتمه
خير الامم و آخر الامم ففصح الامم عندهم ولم يفصحوا واشتق لهم اسمان من اسماء الله المسلمون
والمؤمنون وسمى دينهم الاسلام ولم يوصف بهذا الوصف الا الانبياء دون ائمتهم ورفع عنهم الاصر
الذي كان على الامم قبلهم وأحل لهم كثير مما شدد على من قبلهم ولم يجعل عليهم في الدين من حرج
ورفع عنهم المؤاخذه بالخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس وان من هم منهم بسنة
ولم يفعّلها لم تكتب سيئة فان عملها كتبت سيئة واحدة ومن هم بحسنة ولم يعملها تكتب
حسنة فان عملها كتبت عشرة ووضع عنهم قتل النفس في التوبة وقرض موضع النجاسة وربيع المال
في الزكاة وشرع لهم نكاح أربع ورخص لهم في نكاح غير ملتهم وفي نكاح الامة وفي مخالطة
الحائض سوى الوطء وفي اتيان المرأة على أي شق شاء وشرع لهم التحجير بين القصاص والدية
وحرّم عليهم كشف العورة والتصوير وشرب المسكر وعصموا من الاجتماع على ضلالة واجماعهم
حجة واختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا والطاعون لهم شهادة ورحمة وكان على الامم
عذابا ومادعوا به استجيب لهم وبأكون صدقاتهم في بطونهم ويثابون عليها ويجعل لهم الثواب في الدنيا
مع ادخاره في الآخرة ويغفر لهم الذنوب بالاستغفار ووعدوا أن لا يهلكوا بجوع ولا بعدون من غيرهم
يستأصلهم ولا يغرق ولا يعذبوا بعذاب عذب به من قبلهم واذ شهد الاثنان منهم لعبد بخير وجبت له
الجنة وكان الامم السالفة اذا شهد منهم مائة ردّهم وهم أقل الامم عملا وأكثرهم أجرا وأقصرهم
أعمارا وأوتوا العلم الاول والعلم الآخر وفتح عليهم خزائن كل شيء حتى العلم وأوتوا الاسناد والانساب
والاعراب وتصنيف الكتب ولا تزال طائفة منهم على الحق حتى يأتي أمر الله وفهم أقطاب وأوتاد
ونجباء وأبدال ومنهم من صلى اماما بعيسى ابن مريم ومنهم من يجري مجرى الملائكة في الاستغناء
عن الطعام بالتسبيح ويقا تلون الدجال وعلماء وهم كانبيا بنى اسرائيل وتسمع الملائكة في السماء اذانهم
وتليتهم وهم الحامدون لله على كل حال ويكبرون على كل شرف ويسبحون عند كل هبوط ويقولون عند
ارادة الامر أفعل ان شاء الله واذا غضبوا هلاوا واذا تآزر عوا سجدوا ومصاحفهم في صدورهم
وسابقهم سابق ومقتصدهم ناج وظالمهم مغفور له وليس أحد منهم الا امر حوما ويلبسون ألوان ثياب
أهل الجنة ويراعون الشمس للصلاة وهم أمة وسط عدول بتركية الله وتحضرهم الملائكة اذا قاتلوا
واقترض عليهم ما اقترض على الانبياء والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجمعة والجهاد
وأعطوا من النوافل ما أعطى الانبياء وقال الله في حق غيرهم ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه
يعدلون وقال في حقهم ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ونودوا في القرآن بآيها الذين آمنوا
ونوديت الامم في كتبهم بآيها المساكين وشتان ما بين الخطابين*(النوع الثالث فيما اختص به في ذاته في الآخرة)
في الآخرة*(اختص صلى الله عليه وسلم بأنه أول من تنشق الارض عنه وأول من يفيق من الصعقة
وبأنه يحشر في سبعين ألف ملك ويحشر على البراق ويؤذن باسمه في الموقف ويكسى في الموقف أعظم
الحل من الجنة وبأنه يقوم عن يمين العرش وبالمقام المحمود وان يده لواء الحمد وآدم ومن دونه تحت
لوائه وانه امام النبيين يومئذ وقائدهم وخطيبهم وأول من يؤذن له بالسجود وأول من يرفع رأسه وأول
من ينظر الى الله تعالى وأول شافع وأول مشفع وبالشفاعات العظمى في فصل القضاء وبالشفاعة

النوع الثالث فيما اختص به
في ذاته في الآخرة

في ادخال قوم الجنة بغير حساب وبالشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها وبالشفاعة في رفع درجات
 ناس في الجنة كما جازى الذوى اختصاص هذه والتي قبلها به ووردت الأحاديث به في التي قبل
 وبالشفاعة فيمن خلد في النار من الكفار أن يخفف عنهم العذاب وبالشفاعة في أطفال المشركين
 أن لا يعذبوا وأنه أول من يجيز على الصراط وأنه في كل شعرة من رأسه ووجهه نورا وليس للأنبياء
 الأتواران ويؤمر أهل الجمع بغض أبصارهم حتى تترابته على الصراط وأنه أول من يقرع أبواب الجنة
 وأول من يدخلها وبغده أتمته وبالكوثر والوسيلة وهي أعلى درجة في الجنة وقوام منبره رواتب
 الجنة ومنبره على ترعة من ترع الجنة وما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة ولا يطلب منه شهيد على
 التبليغ ويطلب من سائر الأنبياء وكل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببه ونسبه فقليل معناه أن
 أتمته ينسبون إليه يوم القيامة وأمم سائر الأنبياء لا ينسبون إليهم وقيل يتنفع يومئذ بالنسبة إليه ولا يتنفع
 بسائر الأنساب * (النوع الرابع ما اختص به في أتمته في الآخرة) * اختص صلى الله عليه وسلم بأن أتمته
 أول من تنشق عنهم الأرض من الأمم ويأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء ويكفون
 في الموقف على كوم عال ولهم نوران كالأنبياء وليس لغيرهم الأنور واحد ولهم سيماء في وجوههم من
 أثر السجود ويسعى نورهم بين أيديهم ويؤتون كتبهم بأيديهم ويجعل الله عذابهم في الدنيا وفي البرزخ
 لتوا في القيامة محصة الذنوب وتدخل قبورهم بذنوبها وتخرج منها بلا ذنوب تحصى عنها باستغفار
 المؤمنين لها ولها ما سعت وما سعى لها وليس لمن قبلهم إلا ما سعى قاله عكرمة ويقضى لهم قبل الخلاق
 ويغفر لهم المقدمات وهم أثقل الناس ميزانا ونزلوا منزلة العدل من الأحكام فيشهدون على الناس أن
 رسلهم بلغتهم ويدخلون الجنة قبل سائر الأمم ويدخل منهم الجنة سبعون ألفا بغير حساب وأطفالهم
 كلهم في الجنة وليس ذلك لسائر الأمم في أحد احتمالين للسبب في تفسيره وذكر الإمام فخر الدين
 الرازي أن من كانت معجزته أظهر يكون ثواب أتمته أقل السبب في هذه الأمة فإن معجزات نبينا
 أظهر وثوابنا أكبر من سائر الأمم * (القسم الثاني في الخصائص التي اختص بها عن أتمته) * منها ما علم
 مشاركة الأنبياء له فيها ومنها ما لم يعلم وهو أربعة أنواع * (النوع الأول ما اختص به من الواجبات
 والحكمة فيه زيادة الرزق والدرجات) * خص صلى الله عليه وسلم بوجوب صلاة الفجر والوتر والتسجد
 أي صلاة الليل والسوا والاضحية والمشاورة على الأصح في السنة وركعتي الفجر لحديث في المستدرک
 وغيره وغسل الجمعة ورد في حديث ضعيف وأربع عند الزوال ورد عن سعيد بن المسيب ومصابة العدو
 وإن كثرت عددهم وزادوا على الضعف وتغير المنكر ولا يسقط النهي عنه للخوف وقضاء دين من مات من
 المسلمين معسرا على الصحيح وقيل كان يفعله تكبرا لا وجوبا كذا في سيرة مغلطاي وتخيير نسائه في فراقه
 واختياره على الصحيح وأما كنه بعد أن اخترته في أحد الوجهين وترك التزويج عليهم والتبديل بهم
 ثم نسخ ذلك لتسكون المنة له صلى الله عليه وسلم وأن يقول إذا رأى ما يحب له أن العيش عيش الآخرة
 في وجه حكاة في الروضة وأصلها وإن يؤدى فرض الصلاة كاملة لا يخلل فيها ذكره المأوردى وغيره
 واتمام كل تطوع شرع فيه حكاة في الروضة وأصلها وإن يدفع بالتي هي أحسن وكاف من العلم وحده
 ما كاف الناس بأجمعهم وكان مطالباً برؤية مشاهدة الحق مع معايشرة الناس بالنفس والكلام ذكر
 الثلاثة ابن سبع وابن القاص في تحنيصه وكان يؤخذ عن الدنيا حالة الوحي ولا يسقط عنه الصوم
 والصلاة وسائر الأحكام ذكره في زوائد الروضة عن ابن القاص والقفال وجزم به ابن سبع وكان يغان
 على قلبه فيسبغ غفر الله سبعين مرة ذكره ابن القاص ونقله ابن الملقن في الخصائص * (النوع الثاني
 ما اختص به من المحرمات) * خص صلى الله عليه وسلم بتحريم الزكاة والصدقة عليه وفي صدقة التطوع

النوع الرابع ما اختص به
 في أتمته في الآخرة

القسم الثاني في الخصائص
 التي اختص بها عن أتمته

النوع الثاني ما اختص به
 من المحرمات

قولان كذا في سيرة مغلطاي وتحريم الزكاة على آله قبل والصدقة أيضا وعليه المالكية وعلى موالى
 آله في الأصح وتحريم كون آله عمالا على الزكاة في الأصح وصرف النذر والكفارة الهيم وأكل ثمن
 أحد من ولد اسماعيل ورد به حديث في المسند ولم أر من تعرض له وأكل ماله رائحة كريهة كالنوم
 والبصل والكراث وقيل مكروه وإذا شرب في تطوع لزمه اتمامه كذا في سيرة مغلطاي والاكل
 منه ثاني في أحد الوجهين فيها والأصح في الروضة كراهيتهما وتحريم الكتابة والشعر * قال
 الماوردي وكذا روايته والقراءة في الكتاب ونزع لامته إذا لبسها حتى يقاتل أو يحكم الله بينه وبين
 عدوه وقيل مكروه وكذلك الانبياء والمق يستكثر وهذا العين إلى ما منع به الناس وخائفة العين
 وهي الإيذاء إلى مباح من قتل أو ضرب على خلاف ما يظهر وكذلك الانبياء وأن يجذع في الحرب فيما
 ذكره ابن القاص وخالفه الجمهور والصلاة على من عليه دين ثم نسخ وأمسك كراهته وتحريم عليه
 مؤيدا في أحد الوجهين ونكاح من لم تهاجر في أحد الوجهين ونكاح الكفاية قبل والتسري بها ونكاح
 الأمة المسبلة ولو قدر نكاحه أمة كان ولده منها حرا ولا يلزم قيمته ولا يشترط في حقه حينئذ خوف العنت
 ولا قيد الطول وله الزيادة على واحدة * قال امام الحرمين ولو قدر نكاح الغرور في حقه لا يلزم قيمة الولد
 قال ابن الرفعة وفي تصور ذلك في حقه نظر وكان إذا خطب فرد لم يعد كذا في حديث مرسل فيجتمل
 التحريم والكره قياسا على امساكه كراهته ولم أر من تعرض له وعدا بن سبع من خصائصه تحريم
 الاغارة إذا سمع التكبير * (النوع الثالث ما اختص به من المباحات) * اختص صلى الله عليه وسلم
 باباحة المكث في المسجد جنباً وفيها خلاف وأنه لا ينقض وضوءه بالنوم مضطجعا ولا باللبس أى بلبس
 المرأة والذي كره في أحد الوجهين وهو الأصح وباباحة الصلاة بعد العصر وحمل الصغير في الصلاة فيما
 ذكر بعضهم وبالصلاة على الغائب عند أبي حنيفة ويجوز صلاة الوتر على الراحلة مع وجوبه عليه ذكره
 في شرح المذهب وبالإمامة جالسا فيما ذكره قوم والقبلة في الصوم مع قوة شهوته والوصال وباباحة دخول
 مكة بغير احرام واستمرار الطيب في الاحرام فيما ذكره المالكية وقهر من شاء على طعامه وشرا به
 ويجب على ما لكهما البذل وإن يفدى به هجته مهجته رسول الله صلى الله عليه وسلم وباباحة النظر إلى
 الأجنبية والخلو بهن ونكاح أكثر من أربع نسوة وكذلك الانبياء والنكاح بلفظ الهبة وبلا
 مهر ابتداء وانتهاء وبلا ولي وبلا شهود وفي حال الاحرام وبغير رضا المرأة فلورغب في نكاح امرأة
 خلية لزمها الاجابة وحرم على غيره خطبتها أو تزوجه وجب على زوجها طلاقها لينكحها وكان له
 تزويج المرأة ممن شاء بغير اذن ولها وتزوجها لنفسه وتولى الطرفين بغير اذنها ولا اذن ولها وله
 اجبار الصغيرة من غير نسائه وزوج ابنة حمزة مع وجود عمها العباس وقدم على الاقرب وقال لا تمسلة
 مري ابنك أن يزوجهك فزوجها وهو يومئذ صغير لم يبلغ وزوجه الله بزينب فدخل عليها بتزويج الله
 بغير عقد من نفسه وعبر في الروضة عن هذه بقوله وكانت المرأة تحل له بتحليل الله وله نكاح المعتدة
 من غيره في وجه حكمه الرافعي والجمع بين المرأة واختها وعمتها وأختها في أحد الوجهين وبين المرأة
 وابنتها في وجه حكمه الرافعي وعق أمته وجعل عتقها صداقها ونكاح من لم تبلغ فيما ذكره ابن شبرمة
 لكن الاجماع على خلافه وترك القسم بين أزواجه في أحد الوجهين وهو المختار ولا يجب عليه نفقة من
 في وجه كالمهر وعلى الزوج لا يتقدر ولا ينحصر طلاقه في الثلاث في أحد الوجهين وعلى الحصر قيل
 تحل له من غير محال وقيل لا تحل له أبداً ومراجع غالب هذه الخصائص إلى أن النكاح في حقه كالتسري
 في حقنا وحرم أمته فلم تحرم عليه ولم تلزمه كفارة وكان له أن يستثنى في كلامه بعد حين منفصلا
 واصطفاً ما شاء من الغنمة قبل القسمة من جارية وغيرها وخمس خمس الفى والغنمة وأربعة أخماس

النوع الثالث ما اختص به
 من المباحات

التي وأن يحمي الموات لنفسه ولا ينقض ما حياه والقتال بمكة والقتل بما والقتل بعد الامان ولعن من
 شاء بغير سبب ويكون له رحمة والقضاء بعلمه وفي غيره خلاف ولنفسه ولولده وأن يشهد لنفسه ولولده
 وأن يقبل شهادة ولولده وقبول الهدية بخلاف غيره من الحكم ولا تسكره الفتوى والقضاء في حال
 الغضب ذكره النووي في شرح مسلم وكان له أن يدعو لمن شاء بلفظ الصلاة وليس لنا أن نصلي الا على نبي
 أو ملك وصحى عن أمته وليس لاحد أن يفحى عن الغير بغير اذنه وأكل من طعام الفجاءة مع نهي عنه
 ذكره ابن القاص وأنكرها البهقي وقال انه مباح للامة والنهي لم يثبت وله قتل من سبه وهجاءه عد
 هذه ابن سبع وكان يقطع الاراضى قبل فتحها لان الله ملكه الارض كلها وأفتى الغزالي بكفر من عارض
 أولاد عيم الداري فيما أقطعهم وقال انه صلى الله عليه وسلم كان يقطع أرض الجنة فأرض الانبياء أولى
 * (النوع الرابع ما اختص به من الكرامات والفضائل) اختص صلى الله عليه وسلم بمنصب الصلاة
 وبأنه لا يورث وكذلك الانبياء وبأن ماله باق بعد موته على ملكه ينفق منه على أهله في أحد الوجهين
 وصححه أمام الحرمين وانه لو قصد نظامه وجب على من حضره أن يسدل نفسه ودونه حكاة في زوائد
 الروضة عن جماعة من الاصحاب وتحريم رؤية أشخاص أزواجه في الأزر كما صرح به القاضي عياض
 وغيره وكشف وجوههم وأكفهن لشهادة أو غيرها وسؤالهن مشافهة وانهم أمهات المؤمنين
 وجوب جلوسهن بعده في البيوت وتحريم خروجهن ولو للحج أو عمرة في أحد القولين وأباح لهن وله
 الجلوس في المسجد مع الحيض والجنابة وان تطوَّعه في الصلاة فاعدا كتطوَّعه قائما وان عمله له نافلة
 ويخاطبه المصلي بقوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله ولا يخاطب غيره وكان يجب على من دعاه
 وهو في الصلاة أن يجيبه ولا تبطل صلاته وكذلك الانبياء ومن تكلم وهو يخطب بطلت جمعة والنكاح
 في حقه عبادة مطلقا كما قاله السبكي وهو في حق غيره ليس بعبادة عندنا بل من المباحات والعبادة
 عارضة والكذب عليه كبيرة ليس كالكذب على غيره * وقال الجويني ردة ومن كذب عليه لم تقبل روايته
 أبدا وان تاب فيما ذكره خلافتي من أهل الحديث ويحرم التقدم بين يديه ورفع الصوت فوق صوته
 والجهر له بالقول ونداؤه من وراء الحجرات والصياح به من بعيد وطهارة دمه وبوله وغائطه ويستشفى
 بها ولا خلاف في طهارة شعره وفي غيره خلاف والعصمة من كل ذنب ولو ضعيفا أو سهوا وكذلك الانبياء
 وينزه عن فعل المكروه ومحبة فرض وتجب محبة أهل بيته وأصحابه ومن استهان به كفر أو زنا
 بحضرته ومن سبه قتل وكذلك الانبياء ولم تبغ امرأة نبي قتل ومن قذفت أو واجهه فلا توبة له الله كما قاله
 ابن عباس وغيره ويقتل كما نقله القاضي عياض وفي قول يختص القتل بمن سب عائشة ويحد في غيرها
 حدين وكذا من قذف أم أحد من أصحابه وأولاد بناته ينسبون اليه ولا يتزوج على بناته ومن صاهره
 من الجانبين لم يدخل النار ولا يجتهد في محراب صلى اليه لا في يمنة ولا يسرة ويختص صلاة الخوف بعهد
 في قول أبي يوسف والمزني ويجل منصبه عن الدعاء له بالرحمة فيما ذكره جماعة ويحرم النقش على نقش
 خاتمه ولا يقول في الغضب والرضا الا حقا ورؤياه وحى وكذلك الانبياء ولا يجوز على الانبياء الجنون ولا
 الاغناء الطويل الزمن فيما ذكره الشيخ أبو حامد في تعليقه وجزم به البلقيني في حواشي الروضة ونبه
 السبكي على أن اغناءهم يخالف اغناء غيرهم كما خالف نومهم نوم غيرهم ولا العجمي فيما ذكره السبكي
 ويخص من شاء بما شاء من الاحكام كجعله شهادة خزيمة شهادة رجلين وترخيصه في ارضاع سالم وهو
 كبير * عن عائشة ان سالما مولى أبي حذيفة كان مع أبي حذيفة وأهله في بيتهم فأتت سهيلة بنت سهل
 النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان سالما بلغ ما يبلغ الرجال وعقل ما عقلوا وانه يدخل علينا واني أظن
 ان في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئا فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أرضعيه تحرمي عليه ويذهب

النوع الرابع ما اختص به
 من الكرامات

ما في نفس أبي حذيفة فرجعت اليه فقالت اني قد ارضعته فذهب الذي في نفس أبي حذيفة كذا في
أسد الغابة وفي النجاة ثلاث المرأة وفي تجليل صدقة عامين للعباس وفي ترك الاحداد لاسماء بنت عميس
وفي الجمع بين اسمه وكنيته للولد الذي يولد له وفي الاضحية بالعناق لابي بردة بن نيار وفي نكاح ذلك
الرجل بماله من القرآن فيما ذكره جماعة وورده حديث مرسل وأصام أطفال أهل بيته وهم
رضعاه وكان يحرم على الصحابة اذا كانوا معه على أمر جامع أن يذهبوا حتى يستأذنوه وكانوا يقولون له بأبي
أنت وأمى ولا يقال لغيره فيما ذكره بعضهم وكان يرى من خلقه كما يرى من أمامه ويرى بالليل وفي الظلمة
كما يرى بالنهار والضوء وريقه يعذب الماء الملح ويجزئ الرضيع وابطه أبيض غير متغير اللون ولا شعر
عليه ويبلغ صوته وسمعته ما لا يبلغه غيره وتسام عنه ولا يناس قلبه وما تشاء قط ولا احتلم قط وكذلك
الانبياء في الثلاثة وعرقه أطيب من المسك وكان اذا مشى مع الطويل طاله واذا جلس يكون كتفه أعلى
من جميع الجالسين ولم يقع ظله على الارض ولا روى له ظل في شمس ولا قمر ولا يقع على ثيابه ذباب قط ولا
أذا ما القمل ولم يكن لقدمه أخمص وكانت خنصر رجله متظاهرة وكانت الارض تطوى له اذا مشى وأوتي
قوة أربعين في الجماع والبطش وعن أنس قال فضلت على الناس بأربع بالسماحة والشجاعة وكثرة
الجماع وشدة البطش كذا في سيرة مغلطاي ولم ير له أثر قضاء حاجة بل كانت الارض تنبت له وكذلك
الانبياء ولم يقع في نسبه من لدن آدم سفاح ونكست الاصنام لمولده وولد مختونا ومقطوع السريرة ونظيفا
ما به قدر ووقع الى الارض سا جدا رافعا صبعه كالمضرب المبتدل ورأت أمه عند ولادته نور اخرج
منها أضواءه قصور الشام وكذلك أمهات النبيين برين وكان مهده يتحرك بتحريك الملائكة ذكر هذه ابن
سبيع وكان القمر يناغيه في مهده ويميل حيث أشار اليه وتسك في الهد وتظله الغمامة في الحر وكان يميل
اليه في الشجرة اذا سبق اليه وكان بيت جائعا ويصيح طالما يطعمه ربه ويسقيه من الجنة وكان يوعك كما
يوعك رجلان لمضاغفة الاجر وردت اليه الروح بعد ما قبض ثم خير بين البقاء في الدنيا والرجوع الى
الله فاختر الرجوع اليه وكذلك الانبياء وأرسل اليه ربه جبريل ثلاثة أيام في مرضه يسأله عن حاله
وسمع صوت ملك الموت بكاء عليه ينادى واحمداه وصلى عليه ربه وصلى عليه الناس أفواجا بغير امام
وبغرداء الجنائز المعروف وترك بلاد دفن ثلاثة أيام ودفن في بيته حيث قبض وكذلك الانبياء وغرش له
في لحده قطيفة والامر ان في حقنا مكر وهان وأظلمت الارض يوم موته ولا يضغط في قبره وكذلك
الانبياء ولا يسلم من الضغطة لا صالح ولا غيره سواهم وتحرم الصلاة على قبره واتخاذ مسجد اولاي يلى
جسده وكذلك الانبياء لا تأكل لحومهم الارض ولا السباع ولا خلاف في طهارة ميتهم وفي غيرهم
خلاف ولا يجرى في أطفالهم التوقف الذي لبعضهم في غيرهم ولا يجوز للمضطرب كل ميتة نبي وهو حي
في قبره يصلى فيه باذان واقامة وكذلك الانبياء وهذا قيل لا عدة على أزواجه وكل بقبره ملك يبلغه صلاة
المصلين عليه وتعرض عليه أعمال أمته ويستغفراهم والمصيبة بموته عامة لامته الى يوم القيامة ومن
راه في المنام فقد رآه حقا فان الشيطان لا يتمثل في صورته ومن أمره بأمر في المنام وجب عليه امتثاله
في أحد الوجهين واستحب في الآخر وقراءة أحاديثه عبادته بشاب عليها كقراءة القرآن في أحد
الروايتين ولا تأكل النار شيئا من وجهه وكذلك الانبياء والتسمي باسمه ميمون ونافع في الدنيا والآخرة
ويكره أن يحمل في الخلاء ما كتب عليه اسمه ويستحب الغسل لقراءة حديثه والطيب ولا ترفع
عنده الاصوات ويقرأ على مكان عال ويكره لقارته أن يقوم لاحد وحملته لا تزال وجوههم نظرة
واختصوا بالتلقيب بالحفاظ وامراء المؤمنين من بين سائر العلماء ويجعل كتبه على كرسي كالخفاف
وتثبت العجبة لمن اجتمع به صلى الله عليه وسلم لحظة بخلاف التابعي مع الصحابة فلا تثبت الا بطول

الاجتماع معه على الاصح عند أهل الأصول والفرق عظم منصب النبوة ونورها فبمجرد ما يقع بصره على
الاعرابي الخلف ينطق بالحكمة وأصحابه كلهم عدول فلا يبحث عن عدالة أحد منهم كما يبحث عن سائر
الرواة ولا يكره للنساء زيارة قبره كما يكره لهن سائر القبور بل تستحب كما قاله العراقي في نكته انه لا شك
فيه والمصلي بمسجده لا ينصق عن يساره كما هو السنة في سائر المساجد والله أعلم * وجدت مكتوبا أن
جملة الخصال أربع مائة وأربعون حديثا التي اختص بها عن الانبياء مائتان وأربعون والتي اختص
بها عن الائمة مائتان ثم ألحقت بها زيادات بعد ذلك فقاربت الخمسمائة * (ذكر معجزاته صلى الله
عليه وسلم المذكورة في هذا الباب مجموعة) * منها القرآن وهو أعظمها وأدومها وشق الصدر واخباره
عن بيت المقدس وانشقاق القبر وسيجيء في السنة التاسعة من المبعث وان الملائكة من قرئش تعاقبوا
على قتله فخرج عليهم فخفضوا أبصارهم وسقطت أذانهم في صدورهم فأقبل حتى قام على رؤسهم
فقبض قبضة من تراب وقال شأهت الوجوه وحصبهم فما أصاب رجلا منهم شيء من تلك الحصباء الا قتل
يوم بدر ورحى يوم بقبضة من تراب في وجوه القوم فهزمهم الله تعالى ونسج العنكبوت على الغار
وما كان من أمر سراقته مالك اذ تبعه في الهجرة فساخت قوائم فرسه في الارض الجلد ومسح على
ظهر عناق لم ينزل عليها الفحل فدرت ودعوته لا تمعبد ودعوته لغير ان الله يعزبه الاسلام ودعوته لعل أن
يذهب عنه الحر والبرد وتقل في عينيه يوم خيبر وهو أرمم دفعوني من ساعته ولم يرمد بعد ذلك ورد عين
قتادة بن النعمان بعد أن سالت على خده فكانت أجسن عينيه وذلك يوم أحد كذا في المستدرک
وفي رواية يوم بدر * وقال الدمياطي بالجنديق قال السهيلي فكانت لا ترمد الا اذا رمدت الاخرى
وعند الدارقطني حدثناه واستغربه كذا في سيرة مغلطاي * ودعا لجل جابر فصار سابقا بعد أن كان
مسيبوقا ودعا لانس بطول العمر وكثرة المال والولد فمات وله من العمر مائة وثلاث سنين وقيل تسع
وتسعون سنة قال ابن عبد البر وهو أصح يقال انه ولد له مائة ولد وقيل ثمانون منهم ثمانية وسبعون
ذكرا واثنتان انثى وفي تمر جابر بالبركة فأوفى غرماءه وفضل ثلاثون وسقا واستسقى صلى الله عليه وسلم
فطروا أسبوعا ثم استصحى لهم فأنجاب السحاب ودعا على عتبة أوعتية بن أبي لهب فأكاه الاسد
بالزرقاء من الشام وشهدت له الشجرة بالرسالة في خبر الاعرابي الذي دعا الى الاسلام فقال هل من
شاهد على ما تقول فقال نعم هذه الشجرة ثم دعاها فأقبلت فاستشهد بها فشهدت أنه كما قال ثلاثا ثم رجعت
الى منبتها وأمر شجرتين فاجتمعتا ثم افتترقتا وأمر انسانا أن يطلق الى نخلات فيقول لهن أمر كن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجتمعن فاجتمعن فلما قضى حاجته خلفها أمره أن يأمرهن بالعود
الى اما كنهن فعدن ونام فجاءت شجرة تشق الارض حتى قامت عليه فلما استيقظ ذكر له ذلك فقال هي
شجرة استأذنت ربي في أن تسلم علي فأذن لها وبينما هو يسير ليلا على راحلته بوابد بقرب الطائف
في منصرفه عن غزوة الطائف اذ غشي سدره في سواد الليل وهو في وسن النجوم فانفرجت له السدره
نصفين فربين نصفها وبقيت منفردة على حالها وسيجيء في غزوة الطائف وسلم عليه الشجر والجريلا الى
بعث السلام عليك يا رسول الله وقال اني لاعرف حجرا كان يسلم على بمكة قبل أن أبعث اني لاعرفه
الآن خرجته مسلم من حديث جابر بن سمرة وقد اختلف في هذا الحجر ف قيل هو الحجر الاسود وقيل حجر
غيره برقاق يعرف به بمكة والناس يتبركون بلمسه ويقولون انه الذي كان يسلم على النبي صلى الله عليه
وسلم متى اجتاز به * وحكى عن أبي جعفر المياثني أنه قال أخبرني كل من أقيته بمكة ان هذا الحجر يعني
المذكور هو الذي كلم النبي صلى الله عليه وسلم * وفي التفسير الكبير للامام النخري نضر الدين الرازي
روى أنه صلى الله عليه وسلم كان على شط ماء وقع بعد عكرمة بن أبي جهل وقال ان كنت صادقا فادع

ذكر معجزاته صلى الله عليه وسلم

ذلك الحجر الذي في الجانب الآخر فليسج ولا يغرق فأشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم فانتقل الحجر
من مكانه وسج حتى صار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم يكفيك هذا فقال حتى يرجع الى مكانه * قال القسطلاني ولم أره لغيره والله أعلم بحاله كذا
في المواهب اللدنية وحق اليه الجذع وسج الحصى في كفه وكذلك الطعام كان يسمع تسبيحه وهو يؤكل
وأخبرته الشاة بسماها * وفي رواية أبي داود كل من شاة لقمة ثم قال ان هذه تخبرني انها أخذت بغير اذن
أهلها فنظر فاذا هو كما قال كذا في سيرة مغلطاي وشكا اليه البعير قلة العلف وكثرة العمل وسأله الظبية
أن يخلصها من الحبل لترضع أولادها وتعود فخلصها فنطقت بالشهادتين وأخبر عن مصارع المشركين
يوم بدر فلم يعد أحد منهم مصرعه وأخبر أن طائفة من أمته يغفرون في البحر وان أم خزام بنت ملحان
منهم فكان كذلك وقال لعثمان تصيبه بلوى شديدة فكانت وقتل وقال للانصار انكم ستلقون بعدى أثره
فكانت زمان معاوية وقال في الحسن هذا سيد ولعل الله سيصلح به بين فتنين من المسلمين وأخبر بقتل
عملة ذي الخمار وهو الاسود العنسي الكذاب وهو بصنعاء اليمن ليلة قتل وعين قتله * وقال لثابت
ابن قيس تعيش حميدا وتقتل شهيدا فبلغه انه مات فقال ان الارض لا تقبله فكان كذلك وقال لرجل
يا كل بشماله كل بينك فقال لا أستطيع فقال له لا استطعت فلم يطق أن يرفعها اليه بعد ودخل مكة
عام الفتح والاصنام معلقة حول الكعبة ويده قضيب فجعل يشير اليها ويقول جاء الحق وزهق الباطل
وهي تتساقط وشهد الضب برسالة وشهد الذئب بنبوته رواه أبو سعيد عن ابن حبان كذا في سيرة
مغلطاي وأطعم ألفا من صاع من شعير وبهيمة في بيت جابر بالخندق فتسبعوا والطعام أكثر مما كان
وأطعمهم من تمر يسير وجمع فضل الازواد على النطع فدعا لها بالبركة ثم قسمها في العسكر فقامت بهم
وأناه أبوهريرة بتمرات قد صفهن في يده وقال ادع الله لي فيهن بالبركة ففعل * قال أبوهريرة فأخرجت
من ذلك التمر كذا كذا وسقا في سبيل الله وكنا كل منهن ونطعم حتى انقطع في زمن عثمان ودعا
أهل الصفة لقصة تريد قال أبوهريرة فجعلت أنظلول ليدعوني حتى قام القوم وليس في القصة الا
اليسير في نواحيها فجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار لقمة فوضعها على أصابعه وقال كل بسم
الله فالذي نفسي بيده ما زلت آكل منها حتى شبع * ونسب الماء من بين أصابعه بالحدبية حتى
شرب القوم وتوضأوا وهم ألف وأربعمائة وأتى بقدح فيه ماء فوضع أصابعه في القدح فلم يسع فوضع
أربعة منها وقال هلموا فتوضأوا كلهم وهم مابين السبعين الى الثمانين ومرة أخرى وهم ثلثمائة
وحديث المازادتين اللتين لم يتقصا قال عمران شربنا منهن ما ونحن نحو الاربعين * وورد في غزوة تبوك
على ماء لا يروى واحدا والقوم عطاش فشكوا اليه فأخذ سهمان من كنانته وأمر بغرزه فيه ففار الماء
وارتوى القوم وكانوا ثلثين ألفا وشكى القوم ملوحة في ماثم فحاء في نفر من أصحابه حتى وقف على بئرهم
فتقل فيه فتفجر بالماء العذب المعين وأنته امرأة بصبي لها أقرع فسمع على رأسه فاستوى شعره
وذهب داؤه فسمع أهل اليمامة بذلك فأتت امرأة الى مسيلة بصبي لها فسمع على رأسه فصلى وبقي الصلح
في نسله وانكسر سيف عكاشة في يوم بدر فأعطاه جدلا من حطب فصار في يده سيفاً ولم يزل بعد ذلك
عنده وعرت كدية بالخندق وعسر أن يأخذها المعول فضر بها فصار كتيبا أهبل ومسح
على رجل أبي رافع وقد انكسرت فكأنه لم يشكها قط * وفي البخاري أصيب رجل عبد الله بن عتيك
فبرا بسجته من حينها وجاء الطفيل بن عمرو الدوسي وكان شريفا فأسلم وقال يا رسول الله اني امرؤ
مطاع في قومي وأتاراجع اليهم وداعيمهم الى الاسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم
فدعاه فطلع نور بين عينيه مثل المصباح حتى أشرف على قومه قال فقلت اللهم في غير وجهي اني أخشى

ذكر ارضاع الاله واعددها

أن يظنوا انها مشقة وقعت في وجهي لفراق دينهم فتحول النور فوقع في رأس سوطي كالقنديل المعلق
فأسلم علي يده ناس * ومن معجزاته احياء الموتى باذن الله واسماع الاصم ورد الشمس وقلب الاعيان
والاطلاع على الغيب وظل الغمام وبراء الآلام كذا ذكره في سيرة مغلطاي ومعجزاته صلى الله
عليه وسلم أكثر من أن يحصرها كاتب أو يحصها ديوان كذا ذكره في سيرة اليعمرى * (ذكر ارضاع
الانبار وعددها وما وقع عند حليلة) * قال أهل السير أَرْضَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمُّهُ آمَنَةُ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَقِيلَ سَبْعَةٌ ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ ثَوْبَةُ الْأَسْلَمِيَّةُ جَارِيَةُ أَبِي لَهَبٍ أَيَّامًا قَبْلَ قُدُومِ حَلِيلَةٍ مِنْ قَبِيلَتِهَا
ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ حَلِيمَةُ * رَوَى أَنَّهَا أَرْضَعَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانَ نِسْوَةٍ غَيْرِ آمَنَةَ ثَوْبَةَ وَحَلِيمَةَ
وَنُحُولَةَ بِنْتَ الْمُنْذَرِ ذَكَرَهَا أَبُو الْفَتْحِ الْيَعْمَرِيُّ وَأُمُّ أَيْمَنٍ ذَكَرَهَا أَبُو الْفَتْحِ عَنْ بَعْضِهِمْ وَالْمَعْرُوفُ أَنَّهَا
مِنْ الْحَوَاضِنِ وَامْرَأَةُ سَعْدِيَّةٍ غَيْرِ حَلِيمَةَ ذَكَرَهَا ابْنُ الْقَيْمِ فِي الْهَدْيِ وَثَلَاثُ نِسْوَةٍ اسْمُ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ
عَاتِكَةُ تَقْلَهُ السَّهْمِيلِيُّ عَنْ بَعْضِهِمْ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا ابْنُ الْعَوَاتِكِ مِنْ سَلِيمٍ كَذَا فِي مَرْيَلِ
الْخَفَاءِ * وَفِي حَيَاةِ الْحَيَوَانِ الْعَوَاتِكُ ثَلَاثُ نِسْوَةٍ كُنَّ مِنْ أُمَّهَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي نَهَايَةِ
ابْنِ الْأَثِيرِ الْعَوَاتِكُ جَمْعُ عَاتِكَةٍ وَأَصْلُ الْعَاتِكَةِ الْمَنْصُحَةُ بِالطَّيِّبِ وَالْعَوَاتِكُ ثَلَاثُ نِسْوَةٍ كُنَّ أُمَّهَاتِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدَاهُنَّ عَاتِكَةُ بِنْتُ هَلَالِ بْنِ فَالْخِ بْنِ ذَكْوَانَ وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ
وَالثَّانِيَةُ عَاتِكَةُ بِنْتُ مَرْثَةَ بْنِ هَلَالِ بْنِ فَالْخِ وَهِيَ أُمُّ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ * وَالثَّلَاثَةُ عَاتِكَةُ بِنْتُ الْوَقْصِ
ابْنِ مَرْثَةَ بْنِ هَلَالٍ وَهِيَ أُمُّ وَهَبِ أَبِي آمَنَةَ أُمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالْأُولَى مِنَ الْعَوَاتِكِ عَمَّةُ الثَّانِيَةِ
وَالثَّانِيَةُ عَمَّةُ الثَّلَاثَةِ وَبَنُو سَلِيمٍ تَفَخَّرَ بِهَذِهِ الْوَلَادَةِ وَالْمَشْهُورَ أَنَّهُ أَرْضَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ظُفْرَانُ * الظُّفْرَانُ الْأُولَى ثَوْبَةُ الْأَسْلَمِيَّةُ جَارِيَةُ أَبِي لَهَبٍ وَفِي مَشْوَهِدِ النَّسْوَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَرْضَعَتْهُ ثَوْبَةُ بَعْدَ
مَضِيِّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ مَوْلَاهُ إِلَى أَنْ قَدِمَتْ حَلِيمَةُ مِنْ قَبِيلَتِهَا بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَكَانَتْ ثَوْبَةُ قَدْ أَرْضَعَتْ قَبْلَهُ
حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَرْضَعَتْ بَعْدَهُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْأَسَدِ الْخَزْرَمِيِّ * وَفِي الْمَوَاهِبِ الدِّينِيَةِ أَرْضَعَتْهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَوْبَةُ عَتِيقَةُ أَبِي لَهَبٍ أَعْتَقَهَا حِينَ بَشَرْتَهُ بَوْلَادَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ تَدْخُلُ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَكْرُمُهَا أَيْضًا وَتَكْرُمُهَا خَدِيجَةُ وَهِيَ يَوْمُئِذٍ أُمُّهُ * وَفِي الْإِسْتِيعَابِ
قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَعْتَقَهَا أَبُو لَهَبٍ بَعْدَ مَا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَتَاهُ اللَّهُ
عَلَى ذَلِكَ بِأَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَيْلَةَ كُلِّ اثْنَيْنِ فِي مِثْلِ نَقْرَةِ الْإِبْهَامِ كَذَا فِي سِيرَةِ مَغْلَطَايِ وَالْمُتَّقِي وَكَانَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْعَثُ إِلَيْهَا مِنَ الْمَدِينَةِ بِكِسْوَةٍ وَصَلَّةٍ حَتَّى مَاتَتْ بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَرَ * وَفِي سِيرَةِ مَغْلَطَايِ
سَنَةِ سَبْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ قَبْلَ وَفَاتِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَأَلَ عَنْ ابْنِهَا مَسْرُوحٍ فَقِيلَ مَاتَ فَسَأَلَ
عَنْ قَرَابَتِهَا فَقِيلَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ ذَكَرَهُ أَبُو عَمْرٍو وَكَذَا فِي ذَخَائِرِ الْعَقَبِيِّ * قَالَ أَبُو نَعِيمٍ الْأَصْفَهَانِيُّ أَنَّهُ
قَدْ اخْتَلَفَ فِي إِسْلَامِهَا * وَفِي سِيرَةِ مَغْلَطَايِ قَالَ أَبُو نَعِيمٍ لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَثْبَتَ إِسْلَامَهَا غَيْرَ ابْنِ مَنْدَةَ
عَنْ عُرْوَةَ لَمَّا مَاتَ أَبُو لَهَبٍ رَأَاهُ أَخُوهُ الْعَبَّاسُ فِي الْمَنَامِ بَعْدَ سَنَةٍ فَقَالَ لَهُ مَاذَا لَقِيتَ يَا أَبَا لَهَبٍ قَالَ مَا رَأَيْتُ
بَعْدَ كَرِّ وَحَافِئٍ أَنِّي سَقِيتُ مِنْ هَذِهِ يَعْزِي مِنْ عَمَقِ ثَوْبَةَ لَا مَرَّ مُحَمَّدٌ وَأَشَارَ إِلَى مَا بَيْنَ الْإِبْهَامِ وَالسَّبَابَةِ
وَفِي رَوَايَةٍ وَأَشَارَ إِلَى النَّقْرِ الَّتِي فِي الْإِبْهَامِ * وَفِي الْمَوَاهِبِ الدِّينِيَةِ وَقَدْ رَوَى أَبُو لَهَبٍ بَعْدَ مَوْتِهِ
فِي النَّوْمِ فَقِيلَ لَهُ مَا لَكَ فَقَالَ فِي النَّارِ لَا أَنَّهُ خَفَّفَ عَنِّي كُلَّ لَيْلَةٍ اثْنَيْنِ وَأَمَصَّ مِنْ بَيْنِ أَصْبَعَيْ هَاتَيْنِ مَاءً
وَأَشَارَ بِرَأْسِ أَصْبَعِهِ وَإِنْ ذَلِكَ بِأَعْتَقَ ثَوْبَةَ عِنْدَ مَا بَشَرْتَنِي بَوْلَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَبَارِضًا عَنْهَا * وَفِي الْإِكْتِفَاءِ قَالَ مَا لَقِيتُ بَعْدَكُمْ رَاحَةً إِلَّا أَنْ الْعَذَابَ يَخْفَفُ عَنِّي إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَ
قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فَإِذَا كَانَ هَذَا أَبُو لَهَبٍ الْكَافِرُ الَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ بِدَنِّهِ جَوْزِي فِي النَّارِ بِفَرْحَةٍ لَيْلَةٍ
مَوْلَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا حَالُ الْمُسْلِمِ الْمَوْحَدِ مِنْ أُمَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسُرُّ بِمَوْلَاهُ وَيَسْتَدِلُّ مَا تَصِلُ

اليه قدرته في محبته صلى الله عليه وسلم لعمرى انما يكون جزاؤه من الكريم أن يدخله بفضل جنات
النعم ولا يزال أهل الاسلام يحتفلون بشهر مولده عليه السلام ويعلمون الولائم ويتصدقون في لياليه
بأنواع الصدقات ويظهرون السرور ويتردون في المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر
عليهم من بركاته كل فضل عظيم * ومما جرب من خواصه انه أمان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية
والمرام ولقد أطنب ابن الحاج في المدخل في الإنكار على ما أحدثه الناس من البدع والاهواء والتغنى
بالآلات المحرمة عند عمل المولد الشريف فالله تعالى يشبه على قصده الجميل ويسلك بنا سبيل السنة فانه
حسبنا ونعم الوكيل * الظئر الثانية أم كبشة حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شحنة بن جابر
ابن رزام بن ناضرة بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان
ابن مضر وهي التي أرضعته حتى أكملت رضاعه بلبن ز وجها الحارث بن عبد العزى بن رفاعه بن
ملان بن ناضرة بن قصية بن عيلان بن مضر * وفي المواهب اللدنية لما ولد صلى الله عليه وسلم قيل من
يكفل هذه الدرّة اليتيمة التي لا يوجد لها مثل ولا قيمة قالت الطيور نحن نكفله ونغني خدمته العظيمة
وقالت الوحوش نحن أولى بذلك نسال شرفه وتعظيمه فنأدى لسان القدرة أن ياجمع المخلوقات ان الله
كتب في سابق حكمته القديمة ان نبيه الكريم يكون رضيعا الحليلة * روى عن مجاهد أنه قال
قلت لابن عباس أو قد تنازعت الطيور في ارضاع محمد صلى الله عليه وسلم فقال اى والله وكل نساء
الجن وذلك انه لما نادى الملك في سماء الدنيا هذا محمد سيد الانبياء طوبى لئدى أرضعته تنافست الجن
والطير في ارضاعه فنوديت أن كفو أقصد أجرى الله ذلك على أيدي الانس فخص الله تعالى بتلك
السعادة وشرف بذلك الشرف حليلة بنت أبي ذؤيب * روى انه كان من عادة أشرف قریش وديدن
صناديدهم أن يدفعوا أولادهم الرضعا الى المراضع ليتيسر اشتغال نسايمهم بالازواج في كل الحال
بحضور القلب وفراغ البال ولا زدياد النسل والاولاد وبقائهم مصونة عن مضرة الغيل والفساد
ولنشوهم في القبائل المعروفة بلادهم بطيب الهواء وقلة الرطوبة وعذوبة الماء اذ لها مدخل عظيم
وتأثير بليغ في فصاحة المولود ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أنا أعربكم أنا من قریش واسترضعت
في بني سعد بن بكر وكانت مشهورة بين العرب بكل الجود وتمام الشرف وكانت نساء القبائل التي
حوالى مكة ونواحي الحرم يأتيها في كل عام مرتين ربيعاً وخريفاً يلتصقن الرضعا ويذهبن بهم الى
بلادهم حتى تتم الرضاعة * وفي المواهب اللدنية قالت حليلة فيمار واه ابن اسحاق وابن راهويه
وأبو يعلى والطبراني والبيهقي وأبو نعيم قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر نلتصقن الرضعا في سنة
شعباء فقدمت على أنان لي ومعى صبي لي وشارف لنا والله ما تبص بقطرة لبن وما ننام ليلنا ذلك أجمع
مع صبينا ذاك لا يجد في ثدي ما يغنيه ولا في شارفنا ما يغذيه فقد منامكة فوالله ما علمت منا امرأة
الا وقد عرض علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه اذا قبل يتييم فوالله ما بقي من صواحي امرأة
الا أخذت رضيعا غيرى فلم أجد غيره قلت لزوجى والله انى لا كره أن أرجع من بين صواحي ليس معى
رضيع لا نطلقن الى ذلك اليتيم فلاخذته فذهبت فاذا به مدرج في ثوب صوف أبيض من اللبن يفوح منه
رائحة المسك وتحتته حريرة خضراء وهو راقد على قفاه يغيط فأشفقت أن أوقظه من نومه لحسنه وجماله
فدنوت منه ويدا فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ينظر الى تخرج من عينيه نور حتى
دخل خلال السماء وأنا أنظر اليه فقبلته بين عينيه وأعطيته ثدي الايمن فأقبل عليه بما شاء من اللبن
فخولته الى الايسر فأبى وكانت تلك بعد عادته * قال العلماء فأعلم الله ان له شريكا فالهمه العدل فروى
وروى أخوه ثم أخذته فها هو الا أن جئت به رحلى فقام صاحبي تغنى زوجها الى شارفنا تلك فاذا انها

لحافل فحلب منها ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة فقال صاحبنا يا حليلة والله اني لاراك
أخذت نسمة مباركة ألم ترى ما بثناه الليلة من الخير والبركة حين أخذناه فلم يزل الله يزيدنا خيرا
وفي رواية ذكرها ابن طغرى في النطق المفهوم فلما نظر صاحبنا الى هذا قال اسكتي واكتفي
أمرتك فن ليلة ولده هذا الغلام أصبحت الاحبار قواما على أقدامها لا ينالها عيش النهار ولا نوم
الليل * وفي شواهد النبوة قالت حليلة فلما ذهبت بحمد الى منزلي مكثت بمكة ثلاث ليال انتهى قالت
حليلة فودعت النساء بعضهن بعضا وودعت أنا أم النبي صلى الله عليه وسلم ثم ركبت أنا في وأخذت
محمد صلى الله عليه وسلم بين يدي قالت فتظرت الى الاتان وقد سجدت نحو الكعبة ثلاث سجعات
ورفعت رأسها الى السماء ثم مشيت حتى سبقت دواب الناس الذين كانوا معي وصار الناس يتعجبون
مني ويقولون النساء لي وهن ورائي يا بنت أبي ذؤيب أهذه أنا التي كنت عليها وأنت جائية معنا
تخف نفسك طوراً وترفعك أخرى فأقول تالله انها هي فيتعجبون منها ويقولون ان لها شأنا عظيما قالت فكنت
أسمع أنا في تنطق ويقولون والله ان لي لشأنا ثم شأنا بعني الله بعد موتي ورد لي سمني بعد هزالي ويحك
يا نساء بني سعد ان كن لي غفلة عظيمة وهل تدرين من على ظهري على ظهري خيرا النبيين وسيد المرسلين
وخير الأولين والآخرين وحبيب رب العالمين * روى انه لما سلمته أمه الى حليلة السعدية لترضعه وقامت
عكاظة انطلقت به حليلة الى عراف من هذيل يريه الناس صبيانهم فلما نظر اليه صاح يامعشر هذيل
يامعشر العرب فاجتمع الناس من أهل الموسم فقالوا له هذا الصبي فأنسلت به حليلة فجعل الناس
يقولون أي صبي فيقول هذا الصبي فلا يرون شيئا قد انطلقت به أمه فيقال ما هو فيقول رأيت غلاما
والله ليقتلن أهله دينكم وليكسرن آلهتكم وليظهرن أمره عليكم فطلب بعكاظة فلم يوجد
ورجعت به حليلة الى منزلها فكانت بعد لا تعرض لعراف كذا في المتقى قالت حليلة فيما ذكر ابن
اسحاق وغيره ثم قدمنا منازل بني سعد ولا أعلم أرضا من أرض الله أجذب منها فكانت غنيمي تروح
علي حين قدمنا به شبا عالنا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان
الحاضرون من قومنا يقولون لرعاتهم ويلكم ما بال أغنام حليلة تحمل وتحلب وأغنامنا لا تحمل
ولا تضع ولا تأتي بخير اسر حوا حيث يسرح راعي غنم بنت أبي ذؤيب فتروح أغنامهم جيا عامات بض
بقطرة لبن وتروح أغنامي شبا عالنا حتى اننا تفضل على قومنا وكانوا يعيشون في أكافنا فلهذا درها من
بركة كثرت بهامواشي حليلة وغمث وارتفع قدرها به وسمت ولم تزل حليلة تتعرف الخير والسعادة
وتقوز منه بالحسن وزيادة كما قيل

لقد بلغت بالهاشمي حليلة * مقام اعلا في ذروة العز والمجد

وزادت مواشها وأخصب ربعا * وقد عم هذا السعد كل بني سعد

وقال ابن الطرماح رأيت في كتاب الترقيص لأبي عبد الله بن المعلى الأزدي أن من شعر حليلة مما كانت
ترقص به النبي صلى الله عليه وسلم

يا رب اذا أعطيت فأنقه * وأعله الى العلى وأرقه * وادخض أباطيل العدى بحقه

وعند غيره وكانت الشياخ أخته من الرضاغة تحضنه وترقصه وتقول

هذا أخي لم تلده أمي * وليس من نسل أبي وعمي * فديته من مخول معي * فأتمه اللهم فيما تنمي

وأخرج البيهقي في المائتين والخطيب وابن عساكر في تاريخهم ما وابن طغرى في النطق

المفهوم عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دعاني للدخول في دينك أمارة لنبوتك رأيتك

في المهد تناغى القمر وتشير اليه بأصبعك فحيث أشرت اليه مال قال اني كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني

عن البكاء وأسمع وجهه حين يسجد تحت العرش * قال البهقي تقرب به أحمد بن إبراهيم الجيلي وهو
مجهول وقال الصابوني وهذا حديث غريب الاسناد والمتن في المعجزات حسن والمناجاة المحمّدية وقد
ناغت الأم صبيها لا طفته وشاغلته بالمحاذنة والملاعبة * وفي فتح الباري عن سيرة الواقدي أنه صلى الله
عليه وسلم تسكّم في أوائل ما ولد وذكر ابن سبع في الخصائص أن مهده كان يتحرّك بتحريك الملائكة كذا
في المواهب اللدنية * وفي المتقي قالت حلّمة ومن العجائب أني ما رأيت له بولا ولا غسلت له وضوءا قط
وكانت له طهارة ونظافة وكان له في كل يوم وقت واحد يتوضأ فيه ولا يعود حتى يكون وقته من الغد ولم
يكن شيء أبغض إليه من أن يرى جسده مكشوفاً فكنت إذا كشفت عن جسده يصبح حتى أستره عليه
وكان لا يبكي قط ولم يسي خلقه * وفي شواهد النوة روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صار ابن
شهرين كان يترجّل مع الصبيان إلى كل جانب وفي ثلاثة أشهر كان يقوم على قدميه وفي أربعة أشهر
كان يسلك الجدار ويمشي وفي خمسة أشهر حصل له القدرة على المشي ولما تم له ستة أشهر كان يسرع
في المشي وفي سبعة أشهر كان يسعى ويعدو إلى كل جانب ولما مضى عليه ثمانية أشهر كان يتكلم بحيث
يفهم كلامه وفي تسعة أشهر شرع يتكلم بكلام فصيح وفي عشرة أشهر كان يرمي السهام مع الصبيان
وفي المواهب اللدنية أخرج البهقي وابن عساکر عن ابن عباس قال كانت حلّمة تتحدث أنها أول
ما فطمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسكّم فقال الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله
بكرة وأصيلاً * وفي المتقي قالت وانتهت ليلة من الليالي فسمعت به يتكلم بكلام لم أسمع كلاماً قط
أحسن منه يقول لا إله إلا الله قدوساً قدوساً نامت العيون والرحمن لا تأخذه سنة ولا نوم وهو أول
ما تكلم به وكنت أعجب من ذلك فلما بلغ المنطق لم يمر شيئاً الا قال بسم الله ولم يتناول يساره وكان
يتناول يمينه وكنت قد اجتنبت الزوج لا اغتسل منه هيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمت له
سنتين كاملتان فبينما هو قاعد في حجرى ذات يوم اذمرت به غنيماتى فأقبلت شاة من الغنم حتى سجدت له
وقبلت رأسه فرجعت إلى صواحبها وكان ينزل عليه كل يوم نور كنور الشمس فيغشاها ثم ينجلي عنه
وفي المواهب اللدنية فلما ترعرع كان يخرج فينظر إلى الصبيان يلعبون فيجتنبهم * وفي المتقي وكان
أخوه من الرضاعة يخرجان فيمران بالعلماء فيلعبان معهم فاذا رآهم محمد صلى الله عليه وسلم
اجتنبهم وأخذ يدي أخويه وقال لهما انما خلق لهما هذا * وفي المواهب اللدنية وقد روى ابن سعد
وأبو نعيم وابن عساکر عن ابن عباس قال كانت حلّمة لا تدعه يذهب مكاناً بعيداً فغفلت عنه فخرج
مع أخته الشفاء في الظهيرة إلى الهم فخرجت حلّمة تطلبه حتى وجدته مع أخته فقالت تخرجين به
في هذا الحر فقالت أخته يا أمه ما وجد أخى حرّاً رأيت غمامة تظلّ عليه اذا وقف وقفت واذا سار
سارت حتى انتهت إلى هذا الموضع وكان صلى الله عليه وسلم يشب شباً بالاً يشبه الغلمان حتى كان غلاماً
جفراً في سنتين * وفي السنة الثالثة من مولده صلى الله عليه وسلم وقع شق الصدر قالت حلّمة فلما
مضت سنتاه وفصلته قد منابه على أمه ونحن أحرص شيء على مكثه فبنا لما نرى من بركته وكلنا أمه
وقلنا لو تركته عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه وباء مكة ولم نزل بها حتى ردت به معنا فرجعنا به فوالله
انه بعد مقلدنا شهرين أو ثلاثة مع أخيه من الرضاعة لفيهم لنا وقد بعدا قدر غلوة سهم خلف بيوتنا
اذا أنا وأخوه يشتمون في عدوه فقال ذاك أخي القرشي قد جاءه رجلاً علم ما ثياب بيض فأضجعه
وشقنا بطنه فخرجت أنا وأبوه نشتمون فوجدناه قائماً متعالونه فاعتقه أبوه وقال أي بني ما شأنك
قال جاءني رجلاً علم ما ثياب بيض فأضجعني فشق بطني ثم استخرج منه شيئاً فطره ثم رده كما كان
فرجعنا به معنا فقال أبوه يا حلّمة لقد خشيت أن يكون ابني قد أصيب فانطلقى نرده إلى أهله قبل أن

شق صدره عليه السلام

رعيه عليه السلام للغنم

يظهر به ما تخوف قالت حليلة فاحتملنا حتى قدمنا به الى امه فقالت ما رد كما به فقد كنتما حريصين عليه
فلما تخشى عليه الاتلاف والاحداث فقالت ماذا لك بك فأصدقاني ما شأنك فلم تدعنا حتى أخبرناها
خبره فقالت أخشىتم عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لابني هذا شأن
فدعاه عنكم * وفي المواهب اللدنية وقد وقع شق صدره الشر بفم مرة أخرى عند مجي جبريل له
بالوحى في غار حرا ومرة أخرى عند الاسراء وروى الشق أيضا وهو ابن عشر ونحوها وروى
في الخامسة ولا يثبت * وفي رواية عن حليلة أنها قالت لما تم له ثلاث سنين قال لي يوما يا امه ما لي
لا أرى أخوى بالنهار قلت له يا بني انهم ما يرعيان غنيمات لنا في موضع كذا قال فإلى لا أخرج
معهما قلت له تحب ذلك قال نعم فلما أصبح دهشته وكلته وعلقت في عنقه خيطا فيه جرع عيانية فترعها
ثم قال لي مهلا يا امه فان معي من يحفظني قالت ثم دعوت يا بني فقلت لهما أوصيكم بحمد خير لا تفارقه
وليكن نصب أعينكما فخرج مع أخويه في الغنم حتى وصلا الى مكان الرعي فبينما هو قائم معهم اذ هبط
جبريل وميكائيل * وفي المتقى فيمنهاهم يترامون بالجله يعنى البعر انتهى ومعهما طست من ذهب
فيه ماء وثلج فاستخرجاه من الغنم والصبية وأضجعا وشقا بطنه وشرحا صدره واستخرجا منه نكتة
سوداء فغسلاه بذلك الماء والثلج وحشوا بطنه نورا ومسحا عليه وعاد كما كان قالت فلما رأى أخواه
ذلك أقبل أحدهما اسمه ضمرة يعدو وقد علاه النفس وهو يقول يا أمه أدركي أخى محمدا وما أراك
تدركينه قالت فقلت وماذا قال أنا رجلا ن علم ما ثياب خضر فاستخرجاه من بيننا وبين الغنم
فأضجعا وشقا بطنه قالت فخرجت أنا وأبوه ونسوة من الحى فاذا أنا به صلى الله عليه وسلم قائما ينظر
الى السماء كأن الشمس تطلع من وجهه فالتزمه أبوه والله لك أنما غمس في المسك غمسة وقال له أبوه
يا بني مالك قال خيرا أبت أنا في رجلا ن انقضا على من السماء كما ينقض الطائر فأضجعا وشقا بطنى
وحشوا بشئ كان معهما ما رأيت ألين منه ولا أطيب ريحا ومسحا على بطنى فعدت كما كنت روى أنه
بقى أثر الشق ما بين مفروق صدره الى منتهى عاتقه كأنه الشراك * قال أنس وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط
في صدره صلى الله عليه وسلم دائما * وفي الشفاء ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمتة فوزني
فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من أمتة فوزني بهم فوزتهم ثم قال زنه بألف من أمتة فوزني بهم فوزتهم ثم قال
دعه عندك فلو وزنته بأمتة كلها لوزنتها وطارا حتى دخلا في السماء * وفي رواية قال أحدهما لصاحبه
اجعله في كفة واجعل ألفا من أمتة في كفة فاذا أنا أنظر الى الألف فوقى أشفقت أن يخر على بعضهم
فقالوا لو أن أمتة وزنت به مال بهم ثم انطلقا وتركا * وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ملكين جا آنى في صورة كركبين معهما ثلج وبرد وماء بارد فشق أحدهما صدرى ووجع الآخر بمنقاره
فغسله * وفي حياة الحيوان عن أبي ذر أنه قال يا رسول الله كيف علمت النشئ وبم علمت حتى
استيقنت قال يا أبا ذر أتانى ملك كان فوق أحدهما بالارض وكان الآخر بين السماء والارض فقال
أحدهما لصاحبه أهو هو قال هو هو قال فوزني برجل فرجحتهم ثم قال زنه بعشرة فوزني بعشرة فرجحتهم
ثم قال زنه بمائة فوزني بمائة فرجحتهم ثم قال أحدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطنى فأخرج قلبي فأخرج
منه مغز الشيطان وعلق الدم ثم قال أحدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الأناء واغسل قلبه غسل الملا
ثم قال أحدهما لصاحبه خط بطنه نخاط بطنى وجعل الخاتم بين كتفى كما هو الآن ووليا غنى فكأنى
أعان الامر معاينة * وفي الحديث ان خاتم النبوة لم يكن قبل ذلك انتهى قالت حليلة فحملنا الى خيم
لنا فقال الناس اذهبوا به الى كاهن حتى ينظر اليه ويداويه فقال محمد صلى الله عليه وسلم ما بى شئ مما
تذكرون وانى أرى نفسى سليمة وفؤادى صحيحا بحمد الله قال الناس أصابه لم أو طائف من الجن قالت

فغلبوني على رأي حتى انطلقت به الى الكاهن فقصت عليه قصته من اولها الى آخرها قال دعيني
 أنا اسمع من الغلام فان الغلام أبصر بأمره منكم تكلم يا غلام قالت فقص ابن محمد قصته من اولها
 الى آخرها فوثب الكاهن قائماً على قدميه وضمه الى صدره ونادى بأعلى صوته يا آل العرب يا آل
 العرب من شر قد اقترب اقلوا هذا الغلام واقتلوني معه فانكم ان تركتموه وأدرلكم مدرك الرجال
 ليس فتهن أحلامكم وليد لن أديانكم وليد هونكم الى رب لا تعرفونه ودين تسكرونه * قالت فلما
 سمعت مقالة انتزعته من يده وقلت أنت أعمه وأجن من ابني ولو علمت ان هذا يكون منك ما أتيتك به
 اطلد بالنفسك من يقتلك فان لا تقتل محمد افا حتمته فأتيت به منزلي فبقي يومين في بيتي سعد الأوجد
 منه ربح المسك وكان ينقض عليه في كل يوم طيران أيضاً يغيبان في شابه ولا يظهران فلما رأى أبوه
 ذلك قال لي يا حليمه ان لا تأمن على هذا الغلام وخشيت عليه من تباع الكهنة فألحقه بأهله قبل أن
 يصيبه عند ناشئ قالت فلما عزم على ذلك سمعت صوتاً في جوف الليل ينادى ذهب ربيع الخير
 وأمان بني سعد هنيئاً لبطحاء مكة اذا كان مثلك فيها يا محمد فالآن قد أمنت أن تخرب أو يصيبها بؤس
 بدخولك اليها يا خير البشر قالت فلما أصبحت ركبت اتاني ووضعت النبي صلى الله عليه وسلم بين
 يدي فلم أكن أقدر مما كنت انادي بمنة ويسرة حتى انتهت الى الباب الأعظم من أبواب مكة وعليه
 جماعة مجمعون فنزلت لا قضي حاجتي وأنزلت النبي صلى الله عليه وسلم فغشيتني كالسحابة البيضاء
 وسمعت صوتاً شديداً ففرغت وجعلت ألتفت يمنة ويسرة ونظرت فلم أر النبي صلى الله عليه وسلم ففجئت
 يا معشر قريش الغلام الغلام قالوا وما الغلام قلت محمد ابن آمنه فجعلت أبكي وأنادي واحمداه فبينما أنا
 كذلك اذا أنا بالشيخ كبير قد استقبلني فقال لي مالك أيتها السعدية قلت ان لي قصة عجبة محمد ابن آمنه
 أرضعته ثلاث سنين لا افارقه ليله ولا نهاره فعيشني الله به وأنصرو وجهي وجئت لا وؤدي الى امه
 الامانة ليخرج من عهدي واماني فاختمس مني اختلاساً قبل أن يمسه الارض فقال الشيخ لا تبكي
 أيتها السعدية ادخلي على هبل فتصري عي اليه فلعله يرده عليك فانه القوي على ذلك العالم بأمره فقلت
 أيها الشيخ كأنك لم تشهد ولادة محمد ليلة ولد ما نزل باللات والعزى فقال لي أيتها السعدية اني أراك
 جزعاً وأنا ادخل على هبل واذا كراماً له فقد قطعت الكدنا بكانك ما لاحد من الناس على هذا صبر
 قالت فقد عدت مكاني متحيرة ودخل الشيخ على هبل وعناه تذرفان بالدموع فسجد له طويلاً وطاف به
 اسبوعاً ثم نادى يا عظيم المن يا قوي يا في الامور ان مثلك على قريش كثيرة وهذه السعدية مرضعة محمد
 تبكي قد قطع بكؤها الانباط فان رأيت ان ترده عليها ان شئت * قالت فارح والله الصنم وتكس
 ومشى على رأسه وسمعت منه صوتاً يقول أيها الشيخ أنت في غرور مالي ولحمد وانما يكون هلاكا على
 يديه وان رب محمد لم يكن ليضيعه بل يحفظه أبلغ عبدة الاوثان ان معه الذبح الاكبر الا أن يدخلوا
 في دينه قالت فخرج الشيخ فرعاً مرعوباً تسمع لسنه وقعقة ولر كبتيه اصطكاكاً قال لي يا حليمه ما رأيت
 من هبل مثل هذا قاطط فاطلبي ابنك اني لا أرى ان يكون لهذا الغلام شأن عظيم قالت فقلت لنفسي
 كم تسكتين امره من عبد المطلب اخبريه الخبر قبل أن يأتيه من غيرك قالت قد دخلت على عبد المطلب
 فلما نظرت الي قال لي يا حليمه ما لي اراك جزعاً باكية ولا اري معك محمد اقلت يا أبا الحارث جئت
 بمحمد وهو أسر ما كان فلما صرت على الباب الأعظم من ابواب مكة نزلت لا قضي حاجتي فاختمس مني
 اختلاساً قبل ان يمسه الارض فقال لي اقعدى يا حليمه ثم علا الصفا فنادى يا آل غالب يعني آل
 قريش فاجتمع اليه الرجال فقالوا له قل يا أبا الحارث فقد أجبتك قال لهم ان ابني محمد ا فقد قالوا له فاركب
 يا أبا الحارث حتى نركب معك قالت فركب عبد المطلب وركب الناس معه فأخذوا علامكة وانحدر

بأسفلها فلما لم ير شيئا ترك الناس واتزر بثوب وارتيدي بآخر واقبل الى البيت الحرام فطاف به اسبوعا
وانشأ يقول

يا رب رد راسي محمد * ردالي واتخذ عندي يدا

انت الذي جعلته لي عضدا * يا رب ان محمد لم يوجد

فجمع قومي كلهم تبدا

قال فسمعنا مناديا سادى من جو الهواء يا معشر الناس لا تفجروا فان لمحمد ربالا يضربه ولا يخذله قال
عبد المطلب يا أيها الها تنف من لنا به واين هو قال يوادى تهامة فأقبل عبد المطلب راكبا متسلحا فلما صار
في بعض الطريق تلقاه ورقة بن نوفل فصارا جميعا يسيران فبينما هم كذلك اذا النبي صلى الله عليه وسلم
تحت شجرة * وفي رواية بينا اليوم سعدا الثقفي وعمرو بن نوفل يدوران على راحلتهما اذاهما
برسول الله صلى الله عليه وسلم قائما عند شجرة الطلحة وهي الموزيتناول من ورقها فأقبل اليه عمرو
وهو لا يعرفه فقال له من انت يا غلام فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحتمله بين يديه
على الراحلة حتى اتى به عبد المطلب * روى عن ابن عباس انه قال لما رد الله محمد على عبد المطلب
تصدق بألف ناقة كرماء وخمسين رطلا من ذهب ثم جهز حليلة بأفضل الجهار * وفي هذه السنة
الثالثة من مولده عليه السلام ولد أبو بكر الصديق رضى الله عنه بنى كذا في زبدة الاعمال
وسيجي في الخاتمة ذكر خلافته وما وقع فيها وذكر وفاته ان شاء الله تعالى * وفي السنة الرابعة
من مولده صلى الله عليه وسلم ايضا وقع شق الصدر فندد كران شق الصدر كان في السنة الثالثة من مولده
صلى الله عليه وسلم وقيل كان في الرابعة على ما روى محمد بن سعد قال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عندهم سنتين حتى فطم فقدموا به على امة زائر في لها به وأخبرتها حليلة خبره ومارأوا من بركته فقالت
آمنة ارجعي يا بني فاني أخاف عليه وباء مكة فوالله ليكون له شأن فرجعت به حليلة مرة ثانية ومكث
عندهم سنتين بعد الفطام أيضا فلما كان ابن أربع سنين آناه ملكا فشق بطنه وذ كرصة ذلك الى آخرها
ثم نزلت به حليلة الى آمنة وأخبرتها ثم رجعت به مرة ثالثة وكان عندها سنة اخرى ونحوها لا تدعه
يذهب مكانا بعيد الا وهي تحظه ثم رأت غمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سارت فأفرعها ذلك
أيضا من أمره فقدمت به الى امة لترده وهو ابن خمس سنين كذا في الصفوة * وفي حياة الحيوان فأقام
في بني سعد خمس سنين فاضلته في الناس فالتسته فلم يتجده وذ كر نحو ما تقدم في الاختلاس منها وفي رواية
ان عبد المطلب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاجة فقصد الطريق فقال اللهم أدركني محمد
القصة كما مرت * روى أن حليلة قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعد تزوجه خديجة
فشكت اليه جرب البلاد وهلاك المواشي فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة فأعطتها بعيرا
وأربعين شاة وانصرفت الى أهلها ثم قدمت عليه بعد الاسلام فأسلمت هي وزوجها وباعهما * وفي
ذخائر العقبى عن عطاء بن يسار قال جاءت حليلة بنت عبد الله أم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاة
اليه يوم حنين فقام اليها وبسط رداءه لها فجلس عليه * وفي المتقى ورد في الحديث استأذنت امرأة على
النبي صلى الله عليه وسلم كانت أرضعته فلما دخلت عليه قال أمي أمي وعمد الى رداءه فبسطه لها
فقدت عليه وروى أنها جاءت الى أبي بكر بعده فأكرمها والى عمر فأكرمها وروت عن النبي صلى الله
عليه وسلم روى عنها عبد الله بن جعفر خرج به أبو عمرو * وفي مزيل الخفاء صحح ابن حبان وغيره حديثا
دل على اسلامها وقيل لم يثبت اسلامها * قال الحافظ الدمياطي حليلة لم تعرف لها صحبة واخوته من
الرضاة حمزة وأبوسيلة بن عبد الاسد أرضعتهما مع النبي صلى الله عليه وسلم ثوبية جارية أبي لهب بلبن

ابنهم مسروح كما تقدم ومسروح بن ثوبية وأبوسفیان بن الحارث بن عبد المطلب أرضته ورسول الله صلى الله عليه وسلم حليلة السعدية وعبد الله وأبسة وحذاقة وتعرف بالشيء أولاد حليلة السعدية ذكر ذلك أبو سعد وغيره * قال الطبري لم أظفر بذكر ثوبية وابنها ولعلهم لم يسلموا فلذلك لم يذكرهما أبو عمرو وكذلك لم يذكر من أولاد حليلة غير الشيماء واسمها حذاقة وإنما غلب لقبها فلا تعرف في قومها إلا به وقد ذكر أنها كانت تحضن النبي صلى الله عليه وسلم مع أمها قال وروى أن خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أغاروا على هوازن فأخذوها في جملة السبي فقالت لهم أنا اخت صاحبكم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا محمد أنا اختك وعرفت به علامة عرفها فرحب بها وبسط لها رداءه وأجلسها عليه ودمعت عيناه وقال صلى الله عليه وسلم إن أحببت فأقبيني عندي مكرمة محبة وإن أحببت أن ترجعي إلى قومك وصلتك قالت بل أرجع إلى قومي فأسلمت وأعطاهما النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أعبد وجارية ونعما وشاء كثيرا ذكره أبو عمرو وابن قتيبة كذا في ذخائر العقبى * ومن وقائع السنة الخامسة من مولده صلى الله عليه وسلم ما روى عن أبي حازم أنه قال قدم كاهن مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس سنين وقدمت به طهره إلى عبد المطلب وكانت تأتيه به كل عام فنظر إليه الكاهن مع عبد المطلب فقال يا معشر قريش اقبلوا هذا الصبي فإنه يفرقكم ويقتلكم فهرب به عبد المطلب فلم تزل قريش تخشى من أمره ما كان حذرهم الكاهن * وفي السنة السادسة من مولده صلى الله عليه وسلم وفاة آمنة * في المواهب اللدنية لما بلغ صلى الله عليه وسلم ست سنين وقيل أربع وقيل خمس وقيل سبع وقيل تسع وقيل اثني عشرة سنة وشهرا وعشرة أيام ماتت أمه بالأبواء وقيل بشعب أبي دثب بالبحون * وفي القماموس ودار رابعة بمكة فها مدفن آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم وفي ذخائر العقبى قال ابن سعد دفنت أمه صلى الله عليه وسلم بمكة وأن أهل مكة يترعمون أن قبرها في مقابر أهل مكة من الشعب المعروف بشعب أبي دثب رجل من سراة بني عمرو وقيل قبرها في دار رابعة في المعلاة بثنية إذا خر عند حائط حلما * وفي المواهب اللدنية وأخرج ابن سعد عن ابن عباس وعن الزهري وعن عاصم بن عمر ابن قتادة دخل حديث بعضهم في بعض قالوا لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين خرجت به أمه إلى أخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم ومعهما أم أيمن فترلت به دار التابعة وهو رجل من بني النجار وكان قبر عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الدار فأقامت به شهرا عندهم وكان صلى الله عليه وسلم يذكر أمورا كانت في مقامه ذلك ونظر إلى الدار فقال ههنا ترلت بي أمي وأحسن العوم في بئر بني عدي بن النجار وكان قوم من اليهود يختلفون على ينظرون إلى قالت أم أيمن فسمعت أحدهم يقول هو بني هذه الأمة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك كاهن من كلامهم ثم رجعت أمه إلى مكة فلما وصلوا الأبواء وهو موضع بين مكة والمدينة توفيت * وروى أبو نعيم عن طريق الزهري عن أسماء بنت رهم عن أمها قالت شهدت آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم في علتها التي ماتت بها ومحمد صلى الله عليه وسلم غلام يدفع له خمس سنين فنظرت إلى وجهه ثم قالت

وفاة آمنة

بارك فيك الله من غلام * يا ابن الذي من حومة الحمام
نجا بعون الملك العلام * قودي غداة الضرب بالسهم
بمائة من ابل سوام * ان صح ما أبصرت في المنام
فأنت مبعوث إلى الانام * من عند ذي الجلال والاكرام
تبعث في الحل وفي الحرام * تبعث في التحقيق والاسلام
دين أبيك البرابراهام * فآله انماك عن الاصنام
ان لا توالها مع الاقوام

ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كبير يقنى وأنامية وذكري باق وقد تركت خيرا وولدت طهران
ماتت قالت فكما نجمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك هذه الايات

نسكى الفتاة البرة الامنة * ذات الجمال العفة الرزية

زوجة عبد الله والقرينة * ام تبي الله ذى السكينة

وصاحب المنبر بالمدينة * صارت لدى حفرتي هنية

وفي الحدائق لابن الجوزي لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابواء في عمرة الحديبية وفي المتقي
وغیره فی غزوة بنی لحیان قال ان الله قد اذن لمحمد في قبر أمة فأتاه فأصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون
لبكائه فقبل له في ذلك فقال أدركتني رحمة رحمتها فبكيت وأخرج مسلم في افراده من حديث أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال استأذنت ربي أن أستغفر لامي فلم يأذن لي واستأذنته أن أزور قبرها
فأذن لي وسيجي في الموطن السادس * وفي الاستيعاب استرضع له صلى الله عليه وسلم في بني
سعد بن بكر حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية وردته طهر حليمة إلى أمة آمنة بنت وهب بعد خمس سنين
ويومين من مولده وذلك سنة ست من عام الفيل فأخرجته أمة إلى أخوال أبيه بنو النجار تزورهم به بعد
سبع سنين من عام الفيل وتوفيت أمة بعد ذلك بشهر بالابواء ومعها النبي صلى الله عليه وسلم فقد مث به
أم أيمن مكة بعد موت أمة بخمسة أيام روى أنها آمنت بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موتها * قال الشيخ
جلال الدين السيوطي في رسالته المسماة بالدرجة السابعة في الآباء الشريفة وذهب جمع كثير من الأئمة
الأعلام إلى أن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم ناجيان محكوم لهما بالنجاة في الآخرة وهم أعلم الناس
بأقوال من خالفهم وقال بغير ذلك ولا يقصرون عنهم في الدرجة ومن أحفظ الناس للأحاديث والآثار
وانقذ الناس بالادلة التي استدل بها أولئك فانهم جامعون لأنواع العلوم ومتضلعون من الفنون
خصوصا الاربعة التي استمد منها هذه المسألة فانها مبنية على ثلاث قواعد كلامية وأصولية وفقهية وقاعدة
رابعة مشتركة بين الحديث وأصول الفقه مع ما يحتاج اليه من سعة الحفظ في الحديث وصحة النقل له
وطول الباع في الاطلاع على ما تقول الأئمة وجمع متفرقات كلامهم فلا يظن بهم أنهم لم يقفوا على
الأحاديث التي استدل بها أولئك معاذ الله بل وقفوا عليها وخاضوا غمرتها وأجابوا عنها بالاجوبة
المرضية التي لا يرد لها منصف وأقاموا لما ذهبوا اليه ادلة قاطعة كالجبال الرواسي والفريقان أئمة أكبر
أجيال * واختلف القائلون بالنجاة في مدرك ذلك على ثلاث درجات الدرجة الاولى ان الله تعالى
أحياهما له فآمنابه وذلك في حجة الوداع لحديث في ذلك ورد عن عائشة روى المحب الطبري في ذخائر
العقبى بسنده عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الجحون كثيرا
خريسا فأقام به ما شاء الله ثم رجع مسرورا قال سألت ربي فأحياني أمي فأمنت بي ثم ردها ورواه
أبو حفص بن شاهين في كتاب النسخ والنسخ له بلفظ قالت عائشة حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حجة الوداع فترى على عقبة الجحون وهو بالخزين مغتم فبكيت لبكائه ثم انه نزل فقال يا حبراء استمسكي
فاستندت إلى جنب البعير فكث مليا ثم عاد إلى وهو متبسم فقال ذهبت لقبر أمي فسألت ربي أن يحييها
فأحيها فأمنت بي وكذا روى من حديث عائشة أيضا أحيانا الله أبوي حتى آمنابه أو رده السهيلي في
شرح السيرة والخطيب في السابق واللاحق وابن شاهين في النسخ والنسخ والدارقطني وابن عساكر
كلاهما في غرائب مالك والبعوى في تفسيره والمحب الطبري في خلاصة السير وأورده البيهقي في الروض
الانف من وجه آخر بلفظ واسناده ضعيف وقد مال إليه ابن شاهين والطبري والسهيلي وكذا القرطبي
وابن المنذر ونقله ابن سميع الناس عن بعض أهل العلم وقال به الصلاح الصفدي في نظم له والجا فلفظ

أحياء أبوي صلى الله عليه وسلم

شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في آياته وجعله ناسخا لما خالفه من الاحاديث لتأخره ولم يبالوا بضعفه لأن الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل والمناقب وهذه منتقبة وقد أيد بعضهم هذا الحديث بالقاعدة التي اتفق عليها الائمة انه ما أوتي نبي معجزة الا وأوتي نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها وقد أحيانا الله لعيسى الموتي من قبورهم فلا بد أن يكون نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ولم يرد من هذا النوع الا هذه القصة ولم يستبعد ثبوتها وان كان له من هذا النمط نطق الذراع وحين الجذع الا أن هذه غير ما وقع لعيسى فهو أشبه بالمماثلة ولا شك أن من الطرق التي يعتضدها الحديث الضعيف موافقته القواعد المقررة قال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي

حبا لله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا
فأحيانا الله وكذا آباء * لايمان به فضلا لطيفا
فسلم فالقديم بد أقدير * وان كان الحديث به ضعيفا

قال الشيخ أحمد القسطلاني في المواهب اللدنية قال السهيلي ان في اسناده مجاهيل قال ابن كثير انه حديث منكر جرد اسناده مجهول وقال ابن دحية هذا الحديث موضوع يرده القرآن والاجماع انتهى وتعقبه عالم آخر بأنه لم يرا احدا صرح بأن الايمان بعد انقطاع العمل بالموت ينفع صاحبه فان ادعى أحد الخصوصية فعليه الدليل وقد سبقه بذلك أبو الخطاب بن دحية وعبارته من مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو آمن عند المعايمة لم ينفعه ذلك فكيف بعد الاعادة انتهى وتعقبه القرطبي في التذكرة بأن فضائله صلى الله عليه وسلم وخصائصه لم تزل تتوالى وتتابع الى حين مماته فيكون هذا مما خصه الله به وأكرمه وليس احياءهما وايمانهما امتناعا عقلا ولا شرعا فقد ورد في الكتاب العزيز احياء قبيل بني اسرائيل واخباره بقاتله * وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتي وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم احياء الله على يده جماعة من الموتي * وذكر المفسرون ان الله احيى أم يوسف تحقيقا لرؤياه ورسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بذلك والله على كل شيء قدير والظن بالله جميل وليس تعجز قدرته عن ذلك * قال السهيلي والنبي صلى الله عليه وسلم أهل لان يخصه الله تعالى بما شاء ومثل هذا ذكر ابن سيد الناس في سيرته وأجاده واذا ثبت هذا فامتنع ايمانهم ما بعد احيائهم ويكون ذلك زيادة في كرامتهم وفضيلتهم ثم قال وقوله من مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة الى آخره مردود بما روي في الخبر ان الله رد الشمس على نبيه صلى الله عليه وسلم بعد مغيبها ذكره الطحاوي وقال انه حديث ثابت فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد به الوقت لما ردها عليه فكذلك يكون احياء أبوي النبي صلى الله عليه وسلم نافعا لايمانهم وتصديقهما بالنبي صلى الله عليه وسلم انتهى وقد طعن بعضهم في حديث رد الشمس * الدرجة الثانية قال السيوطي انهما لم يبلغا الدعوة لانهما كانا في زمن فترة عم الجاهل فيها المشرق والمغرب فلم يكن اذ ذاك أحد يبلغ الدعوة على وجهها ولا من يدري شيئا من الشرائع مع ضميمتهما انهما قبضا في حداثة السن ولم يبلغا سننا يحتمل الوقوف على الاخبار والتفحص عنها بالسفار فان والده كما صحح الحافظ صلاح الدين العلائي انه عاش نحو ثمان عشرة سنة ووالدته عاشت نحو العشرين تقريرا مع زيادة انها مخدرة مصونة محجوبة في البيت لا تجتمع بالرجال ولا تجرد من خبرها واذا كان النساء اليوم مع فشو الاسلام والفقهاء شرقا وغربا لا يدرين غالب أحكام الشريعة لعدم مخالطتهن الفقهاء فما ظنك بزمان الجاهلية والفترة * وقد اختلف عبارة الاصحاب فيمن لم يبلغه الدعوة فأحسنها من قال فيها ناج وقال بعض الاصحاب مسلم وقال الغزالي التحقيق أن يقال في معنى المسلم واستدلوا على ذلك بثمان آيات من القرآن قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وبسته أجاديث منها ما أخرجه الامام أحمد

واسحاق بن راهويه في مسنده ما والبيهقي في الاعتقاد وصححه عن الاسود بن شرح وعنه أبي هريرة
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربعة يحتجون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئا ورجل أحمق
ورجل هرم ورجل مات في فترة إلى أن قال وأما الذي مات في الفترة فيقول رب ما أتاني لك رسول فياخذ
مواثيقهم ليطيعه فيرسل إليهم أن ادخلوا النار فن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها
يسحب إليها وما أخرجه البرار في مسنده عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤتى بالهالك في الفترة والمعتوه والمولود فيقول الهالك في الفترة لم يأتني كتاب ولا رسول ويقول المعتوه
أي رب لم تجعل لي عقلا أعقل به خيرا ولا شرًا ويقول المولود لم أدرك العمل فيرفع لهم نار فيقال لهم
ردوها فيدخلها من كان في علم الله سعيدا لو أدرك العمل ويمسك عنها من كان في علم الله شقيا لو أدرك
العمل فيقول تبارك وتعالى إياي عصيت فكيف يرسلني بالغيب وما أخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن
أبي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم بسند صحيح عن أبي هريرة قال إذا كان يوم القيامة جمع الله أهل الفترة
والمعتوه والأصم والأبكم والشيوخ الذين لم يدركوا الإسلام ثم أرسل إليهم رسولا أن ادخلوا النار
فيقولون كيف ولم يأتنا رسول ولا كتاب وأيم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ثم يرسل إليهم فيطيعه
من كان يريد أن يطيعه قال أبو هريرة أقرأوا ان شئتم وما كانه عذابين حتى نبعث رسولا وحديث رابع
أخرجه الحاكم في مستدركه من حديث ثوبان وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي وخامس
أخرجه البرار وأبو يعلى من حديث أنس وسادس أخرجه أبو نعيم من حديث معاذ بن جبل قال قال العلماء
هذه الآيات والاحاديث ناسخة لكل ما خالفها من الاحاديث الثابتة في البخاري ومسلم وغيرهما كما أن
الاحاديث الواردة في أفعال المشركين انهم في النار منسوخة بقوله تعالى ولا تزوروا زرة وزر أخرى
والاحاديث الواردة بخلاف ذلك وقد مشى على هذا المدرج جماعة آخرهم امام الحفاظ في زمانه قاضي
القضاة شهاب الدين بن حجر فقال الظن بأبائه صلى الله عليه وسلم كلهم يعني الذين ماتوا قبل البعثة انهم
يطيعونه عند الامتحان لتقر بهم عينه صلى الله عليه وسلم انتهى ويدل له من الحديث ما أخرجه ابن
جرير في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال من رضا محمد صلى الله عليه
وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار وما أخرجه الحاكم وصححه عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه
وسلم سئل عن أبيه فقال ما سألتهم ما ربي فيعطيني فيه ما واني لقاتم يومئذ المقام المحمود فهذا يلوح بأنه
يترجى الشفاعة عند الامتحان ولو لا عدم بلوغ الدعوة لم تكن هذه الشفاعة لان الشفاعة لا تكون
من بلغته الدعوة وعاند وقد صرح بهذا التلويح في حديث أخرجه البرار في فوائده بسند ضعيف عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة شفعت لابي وأمي وعمي أبي طالب
وأخي في الجاهلية * وأورد المحب الطبري وهو من الحفاظ والفقهاء في كتاب ذخائر العقبي في مناقب ذوى
القربى وقال ان ثبت فهو مؤول في أبي طالب على ما ورد في الصحيح من تخفيف العذاب عنه بشفاعته
انتهى فاحتاج الى تأويله في أبي طالب لانه أدرك البعثة ولم يسلم وقد مر اختلاف عبارة الاصحاب فيمن
لم تبلغه الدعوة حيث قال وأحسنها من قال فيها ناج وقال بعض الاصحاب مسلم وقال الغزالي التحقيق
أن يقال في معنى المسلم قال القسطلاني في المواهب اللدنية وفي صحيح مسلم أن رجلا قال يا رسول الله أين
أبي قال في النار فلما قفاه دعاه وقال ان أبي وأبال في النار * قال النووي فيه أن من مات على الكفر فهو
في النار ولا تنفعه قرابة المقربين وفيه أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان
فهو في النار وليس في هذا مؤاخذه قبل بلوغ الدعوة فان هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره من
الانبياء وقال الامام فخر الدين الرازي من مات مشركا فهو في النار وان مات قبل البعثة لان المشركين كانوا

قد غيروا الخيفية دين ابراهيم واستبدلوا بها الشرك وارتكبه وليس معهم حجة من الله ولم يرزل معلوما
 من دين الرسل كلهم من أولهم الى آخرهم فبح الشرك والوعيد عليه في النار وأخبار عقوبات الله
 لاهله منذ اوله بين الاعم قرنا بعد قرن فله الحجة البالغة على المشركين في كل وقت وحين ولو لم يكن الا
 ما فطر الله عباده عليه من توحيد ربوبية لكان في فطرته وعقله أن يكون معه اله آخر
 وان كان الله سبحانه لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وسحدها فلم يرزل دعوة الرسل الى التوحيد في الارض
 معلومة لاهلها فالشرك مستحق للعذاب في النار لخالفته دعوى الرسل وهو مخالف فيها دائما فكذلك اهل
 الجنة في الجنة وقد تعقب العلامة أبو عبد الله الابوي من المالكية فيما وضعه على صحيح مسلم قول النووي
 وفيه أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان في النار الى آخره بما معناه
 تأمل ما في كلامه من التناقض فان من بلغتهم الدعوة ليسوا من أهل الفترة لان أهل الفترة هم الاعم
 السكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الرسول الاوّل ولا أدركوا الثاني كالأعراب الذين لم يرسل
 اليهم عيسى عليه السلام ولا الحقوا النبي صلى الله عليه وسلم فالفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين
 كالفترة بين نوح وهود ولكن الفقهاء اذا تكلموا في الفترة فانما يعنون التي بين عيسى ونبينا عليهما
 السلام وذكر البخاري عن سلمان أنها كانت ستمائة سنة ولما دلت القواطع على أنه لا تعذيب حتى تقوم
 الحجة علمنا أنهم غير معذبين * فان قيل قد صحت أحاديث بتعذيب أهل الفترة كحديث رأيت عمرو بن
 لحي يجرّ قصبة في النار ورأيت صاحب المحجن في النار وهو الذي كان يسرق الحاج بمجنه فاذا
 أبصر به قال ليس كما تقولون وانما يتعلق بمجنى * أجيب بأجوبة أحدها أنها اخبار آحاد فلا تعارض
 القطع * الثاني قصر التعذيب على هؤلاء والله أعلم بالسبب * الثالث قصر التعذيب المذكور في هذه
 الأحاديث على من بدل وغير من أهل الفترة بما لا يعذبه من الضلال كعبادة الاوثان وتغيير الشرائع
 فان أهل الفترة ثلاثة أقسام * الاول من أدرك التوحيد بصيرته ثم هؤلاء من لم يدخل في شريعة
 كفّس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل ومنهم من دخل في شريعة حق قائمة الرسم كتبع وقومه من حمير
 وأهل نجران وورقة بن نوفل وعمه عثمان بن الحويرث * القسم الثاني من أهل الفترة وهم من بدل وغير
 فاشرك ولم يوحّد وشرع لنفسه فحلل وحرم وهم الاكثر كعمرو بن لحي أول من سنّ للعرب عبادة الاصنام
 وشرع الاحكام فبحر البحيرة وسبب السائبة ووصل الوصيلة وحجى الحام وتبعته العرب في ذلك وغيره
 مما يطول ذكره * وفي أنوار التنزيل اذا نتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا اذنها أي شقوها
 وخسبوا سبيلها فلا تتركب ولا تحلب * وفي المدارك ولا تطرد من ماء ولا مرعى واسمها البحيرة انتهى
 وكان الرجل منهم يقول ان شفيت وفي المدارك من مرضى أو قدمت من سفرى فماتت سائبة ويجعلها
 كالبهيمة في تحريم الانتفاع بها * وفي المدارك قيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل
 بينهما ولا ميراث وفي الصحاح سميت الدابة تركتها سائبة حيث شئت أي تجرى والسائبة
 الناقة التي كانت تسبب في الجاهلية لنذر ونحوه وقد قيل هي أم البحيرة كانت الناقة في الجاهلية
 اذا ولدت عشرة أبطن كلهم اناث سميت ولم تتركب ولم يشرب لبنها الا ولدها والضيف حتى تموت فاذا ماتت
 أكلها الرجال والنساء جميعا وبجرت اذن بنتها الصغيرة فتسمى البحيرة وهي بمنزلة أمتها في أنها سائبة
 وفي القاموس الناقة كانت تسبب في الجاهلية لنذر ونحوه أو كانت اذا ولدت عشرة أبطن كلهم اناث
 سميت أو كان الرجل اذا قدم من سفر بعيد أو نجت دابة من مشقة أو حرب قال هي سائبة أو كان
 ينزع من ظهرها فقارة أو عظما وكانت لا تمنع من ماء وكلاء ولا تتركب * وفي أنوار التنزيل واذا ولدت
 الشاة اثنى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لأهلهم وان ولدتهما وصلت الاثنى أخاها فلا يذبح لها

الذكر واذا نحت من صلب الفحل عشرة أبطن حرموا طهره ولم يمنعه من ماء ولا مرضى وقالوا قد حرم
 طهره * وفي المدارك وكانت الشاة اذا ولدت سبعة أبطن فان كان السابع ذكرا أكله الرجال
 وان كان أنثى أرسلت في الغنم وكذا ان كان ذكرا وانثى وقالوا وصلت أخاها فهي بمعنى الواصلة انتهى
 * (القسم الثالث من أهل الفترة) * وهم من لم يشرك ولم يوجد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه
 شريعة ولا اخترع ديناً بل بقي عمره على حال غفلة من هذا كله وفي الجاهلية من كان على ذلك واذا انقسم
 أهل الفترة الى الثلاثة الاقسام فيحمل من صح تعذيبه على أهل القسم الثاني ليكفرهم بما تعدوا به
 من الخبائث والله تعالى سمى جميع هذا من القسم كفاراً ومشركين فانا نجد القرآن كلما حكى حال أحد
 سجل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ثم قال ولكن الذين كفروا يفترون
 على الله الكذب * والقسم الثالث هم أهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين وأما أهل القسم الاول
 كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو فقد قال عليه السلام في كل منهما انه يبعث أمة وحده وأما عثمان بن
 الحويرث وتبع وقومه وأهل نجران فخكمهم حكم أهل الدين الذي دخلوا فيه فلم يلحق أحد منهم
 الاسلام الناسخ لكل دين انتهى ملخصاً * الدرجة الثالثة قال الشيخ جلال الدين السيوطي ان أبوي
 النبي صلى الله عليه وسلم كانا على التوحيد ودين ابراهيم كما كان كذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن
 نفيل وقس بن ساعدة وورقة بن نوفل وعمير بن حبيب الجهني وعمرو بن عنبسة في جماعة آخرين وهذه
 طائفة ذكرها الامام فخر الدين الرازي وزاد ان آباء النبي كلهم الى آدم على التوحيد لم يكن فيهم شرك
 قال عما يدل على ان آباء محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا مشركين قوله عليه السلام لم أزل أنقل من أصلاب
 الطاهرين الى أرحام الطاهرات وقال تعالى انما المشركون نجس فوجب أن لا يكون أحد من أجداده
 مشركاً * قال ومن ذلك قوله تعالى الذي يراد حين تقوم وتقلب في الساجدين معناه انه كان ينقل نوره من
 ساجد الى ساجد قال وبهذا التقرير فالآية دالة على أن جميع آباء محمد صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين قال
 وحينئذ يجب القطع بأن والد ابراهيم ما كان من الكافرين وان آزر لم يكن والده وانما ذلك عمه أقصى
 ما في الباب أن يحمل قوله وتقلب في الساجدين على وجوه أخرى فاذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة
 بينها وجب حمل الآية على الكل وبذلك ثبت أن والد ابراهيم ما كان من عبدة الاوثان وان آزر لم يكن
 والده بل كان عمه انتهى ملخصاً وواقعه على الاستدلال بالآية الثانية بهذا المعنى الامام الماوردي
 صاحب الحاوي الكبير من أئمة أصحاب الشافعي وقد وجدت ما يعضد هذه المقالة من الأدلة ما بين مجمل
 ومفصل فالجمل دليله مركب من مقدمتين * احدهما أن الأحاديث الصحيحة دلت على أن كل أصل
 من اصوله صلى الله عليه وسلم من آدم الى أبيه خير أهل زمانه * والثانية ان الأحاديث والآثار دلت
 على أنه لم تخل الارض من عهد نوح الى بعثة النبي صلى الله عليه وسلم من ناس على الفطرة يعبدون الله
 ويوجدونه ويصلون له وبهم تحفظ الارض ولولا هم هلكت الارض ومن عليها * ومن أدلة المقدمة
 الاولى حديث بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه وفي سنين
 البهيقي ما افترق الناس فرقتين الا جعلني الله في خيرهما وأخرجت من بين أبوي فلم يصنني شيء من
 عهد الجاهلية وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى أبي وأمي فانا خيركم
 نفسا وخيركم أبواً ولا نفر * وحديث أبي نعيم وغيره لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الأرحام
 الطاهرة معني مذهباً ما يتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما في أحاديث كثيرة * ومن أدلة المقدمة
 الثانية ما أخرجه عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر في تفسيره بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي
 ابن أبي طالب قال لم يزل على وجه الارض من يعبد الله عليها وأخرج الامام أحمد ابن حنبل في الزهد

والجلال في كرامات الاولياء بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس قال ما خلت الارض من
بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن اهل الارض في آثار آخر واذا قرنت بين المقدمتين أنتج منهما قطعاً
ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فيهم مشرك لانه قد ثبت في كل منهم أنه خير قرنه فان كان الناس
الذين هم على الفطرة هم آباؤهم فهو المذموم وان كانوا غيرهم وعلى الشرك لزم أحد أمرين اما أن يكون
المشرك خيراً من المسلم وهو باطل بنص القرآن والاجماع واما أن يكون غيرهم خيراً منهم وهو باطل
لخالفته الأحاديث الصحيحة فوجب قطعاً أن لا يكون فيهم مشرك ليكونوا خيراً من اهل الارض كل في قرنه
هذا ما قاله السيوطي وقال القسطلاني في المواهب اللدنية ويتعقب بأنه لا دلالة في قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين على ما ادعاه لما ذكره البضاوي في تفسيره ان معنى الآية وترددك في تصفح أحوال
المجتهدين لما روى أنه لما نسخ فرض قيام الليل طاف عليه السلام تلك الليلة بيوت أصحابه لينظر
ما يصنعون حرصاً على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنا يبرأ يسمع لها من دندنتهم يذكر الله تعالى
وقد ورد النص بأن آبا ابراهيم عليه السلام مات على الكفر كما صرح به البضاوي وغيره قال الله تعالى
فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وأما قوله انه كان عمه فعُدول عن الظاهر من غير دليل انتهى * ونقل
الامام أبو حيان في البحر عند تفسير وتقلبك في الساجدين أن الرافضة هم القائلون بأن آباء النبي صلى
الله عليه وسلم كانوا مؤمنين مستدلين بقوله تعالى وتقلبك في الساجدين وبقوله صلى الله عليه وسلم
لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين الحديث انتهى * وعن ابن جرير عن علقمة بن مرثد عن سليمان
عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أتى رسم قبر فجلس اليه فجعل يخاطب ثم قام مستعبداً
فقلنا يا رسول الله اننا رأينا ما صنعت قال اني استأذنت ربي في زيارة قبر أبي فأذن لي واستأذنته
في الاستغفار فلم يأذن لي فأرؤى بأكأكثر من يومئذ * وروى ابن أبي حاتم في تفسيره عن عبد الله بن
مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى إلى المقابر فاتبعناه فساء حتى جلس إلى قبر منهن فناداه
طويلاً ثم بكى فبكنا بالبكاء ثم قام فقام اليه عمر بن الخطاب فدعاه ثم دعانا فقال ما أبكاكم قلنا بئنا بكائك
فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر آمنه واني استأذنت ربي في زيارته فأذن لي واستأذنته في الدعاء
لها فلم يأذن لي وأنزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرني فأخذني
مأياً أخذ الولد عند الوالد ورواه الطبراني في حديث ابن عباس * وفي مسلم استأذنت ربي أن أستغفر
لأبي فلم يأذن لي واستأذنته في ان أزور قبره فأذن لي فزوروا القبور فانها تذكركم الآية قال القاضي
عياض بكأوه عليه السلام على ما فاتهما من ادراك أيامه والايام به انتهى كلام القسطلاني * وقال
السيوطي في الدرجة المنيعة أخرج البزار في مسنده وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم
والحاكم في المستدرک وصححه عن ابن عباس في قوله تعالى كان الناس أمة واحدة قال بين آدم ونوح
عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة
في الآية قال ذكرنا انه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم علماء يهدى وعلى شريعة من الحق ثم اختلفوا
بعد ذلك فبعث الله نوحاً وكان أول رسول أرسله الله إلى اهل الارض * وفي التنزيل حكايته عن نوح
عليه السلام انه قال رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين وللمسلمين وأجمعين فاستجاب له الله فاجاب الله
عليه وسلم من آدم إلى نوح وولد نوح سام مؤمن بنص القرآن والاجماع لانه نجى مع أبيه في السفينة
ولم ينج فيها الا المؤمن في التنزيل وجعلنا ذرية هم الباقين بل ورد في أثره انه كان نبياً وولده أرنخشد
نص على ايمانه في أثر عن ابن عباس أخرجه ابن سعد في الطبقات من طريق الكلبي وأما آزر فالأرجح
كما قال الرازي انه عم ابراهيم عليه السلام لا أبوه وقد سبقه الى ذلك جماعة من السلف * فروينا

بالاسانيد عن ابن عباس ومجاهد وابن جرير والسدي قالوا ليس آزر ابا ابراهيم انما هو ابراهيم بن تارخ
ووقفت على أثر في تفسير ابن المنذر صرح فيه بأنه عمه فثبت بما قررناه ان الاجداد الشريرة من
آدم الى ابراهيم منصوص على ايمانهم ومتفق عليهم الا الخلاف الذي في آزر من حيثية كونه أبا أو عما
فان كان أبا استثنى من الاجداد وان كان عما خرج منها وسلمت السلسلة فأما من بعد ابراهيم واسماعيل
فقد اتفقت الاحاديث الصحيحة ونصوص العلماء على أن العرب من بعد ابراهيم كلهم على دينه لم يكفر
منهم أحد قط ولم يعبد صنما الى عهد عمرو بن لحي الخزاعي فانه أول من غير دين ابراهيم عليه السلام
وعبد الاصنام وسيب السوائب * وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجترق صبيه في النار كان أول من سيب السوائب وأخرج ابن
جرير في تفسيره عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن لحي بن قعدة بن
خنندف يجترق صبيه في النار انه أول من غير دين ابراهيم عليه السلام * وأخرج أحمد في مسنده عن
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أول من سيب السوائب وعبد الاصنام أبو خراعة
عمرو بن عامر واني رأيت يجترق صبيه في النار * قال الشهرستاني في الملل والنحل كان دين ابراهيم قائما
والتوحيد في صدر العرب شائعا وأول من غيره واتخذ عبادة الاصنام عمرو بن لحي * وقال الحافظ
عماد الدين بن كثير كانت العرب على دين ابراهيم الى أن ولي عمرو بن عامر الخزاعي مكة وانتزع ولاية
البيت من أجداد النبي صلى الله عليه وسلم فأحدث عمرو والمذكور عبادة الاوثان وشرع للعرب
الضلالات وزاد في التلبيح بعد قوله لا شريك لك قوله الاثر يكاهولك تملكه ومالك فهو أول من قال
ذلك وتبعته العرب على الشرك فشا به وابدلك قوم نوح يعني في احداث الكفر بعد ان كان سلفهم على
الايمان وفيهم على ذلك بقايا على دين ابراهيم عليه السلام * وقد أخرج ابن حبيب في تاريخه عن ابن
عباس كان عدنان ومعدوربيعة ومضر وخزيمة وأسد على ملة ابراهيم فلا تذكر وهم الا بخير وأخرج ابن
سعد في الطبقات من مرسل عبد الله بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضرفانه
كان قد أسلم * وفي الروض الانف للسهيلى يذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الياس فانه كان
مؤمنا وذكرا أنه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالجح وفيه أيضا ان كعب بن لؤي أول
من جمع يوم العروبة فكانت قریش تجتمع اليه في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله
عليه وسلم ويعلمهم أنه من ولده ويأمرهم باتباعه والايمان به وينشد في هذا أبا تامينها

يا ليتني شاهد نجوا دعوته * اذا قریش تبغى الحق خذلانا

قال السهيلى وقد ذكر الماوردي هذا الخبر عن كعب في كتاب الاعلام له * قلت وأخرجه أبو نعيم
في دلائل النبوة فثبت بهذا التقرير ان أجداد النبي صلى الله عليه وسلم من ابراهيم الى كعب بن لؤي
وولده مرة منصوص على ايمانهم ولم يختلف فيهم اثنان وبقي بين مرة وبين عبد المطلب أربعة آباء
وهم كلاب وقصى وعبد مناف وهاشم ولم اظفر فيهم بنقل لا بهذا ولا بهذا وبقي ثلاثة أدلة متعلقة بعقب
ابراهيم المنظومين في سلسلة النسب الشريف * أحدها قوله تعالى واذ قال ابراهيم لا يلهي وقومه انني
براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سميع عليم وجعلها كلمة باقية في عقبه وخرج عبد بن حميد عن ابن
عباس في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه قال شهادة ان لا اله الا الله والتوحيد لا يزال في ذريته
من يقوله من بعده * وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه قال
في عقب ابراهيم فلم يزل بعد من ذرية ابراهيم من يقول لا اله الا الله * وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر
عن قتادة في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه قال الاخلاص والتوحيد لا يزال في ذريته من يوحد الله

ويعبد * وثانيها قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذرتي أخرج المنذري عن ابن جرير في قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذرتي قال فلن يزال من ذرية ابراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله وثالثها قوله تعالى واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الاصنام أخرج ابن جرير عن مجاهد في هذه الآية قال فاستجاب الله لابراهيم دعوته في ولده فلم يعبد أحد من ولده صنما قبل دعوته واستجاب الله له وجعل هذا البلد آمنا ورزق أهله من الثمرات وجعله اماما وجعل من ذريته من يقيم الصلاة * وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة انه سئل هل عبد أحد من ولد اسماعيل الاصنام قال لا ألم تسمع قوله تعالى واجنبني وبني أن نعبد الاصنام قيل كيف لم يدخل ولدا اسحاق وسائر ولد ابراهيم قال لانه دعاء لاهل البلد خاصة أن لا يعبدوا اذا أسكنهم فقال اجعل هذا البلد أن يخص بذلك وقال واجنبني وبني أن نعبد الاصنام فيه فقد خص أهله دون غيره وما قررناه من الأدلة والنقول مصداق ما قاله نضر الدين وما أحسن قول الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي كما ذكرنا من قوله.

تقل أحمد نور عظيم * تلاء في جباه الساجدين

تقلب فمهم قرنا فقصرنا * الى أن جاء خير المرسلين

ولم يبق بعد المذكورين الا عبد المطلب وفيه خلاف بين الناس والاحسن في شأنه انه لم يبلغه الدعوة قال الشهرستاني ظهر نور النبي صلى الله عليه وسلم في أسارى عبد المطلب بعض الظهور وببركة ذلك النور ألهم النذر في ذبح ولده وببركته قال لبرهة ان لهذا البيت ربا يحفظه ومنه قال وقد صعد أبا قبيس

لاهم ان المرء يمسح رجليه فامنع رجاك

لا يغلبن صليهم * ومحالهم عدوا محالك

فانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

قال وببركة ذلك النور كان يأمر ولده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن ذنوبات الامور وببركة ذلك النور كان يقول في وصاياهم انه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى يتقم منه وتصيبه عقوبة الى أن هلك رجل ظلوم لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك ففكر وقال والله ان وراء هذه الدار دارا يجزي فيها المحسن باحسانه ويعاقب فيها المسيء باساءته فهذا يدل على أنه لم يبلغه الدعوة على وجهها ولم يجحد من يعرفه حقيقة ما جاءت به الرسل فانه لو وجد من يخبره بأن الانبياء جاءت بالبعث لم يكن في غفلة منه حتى وقعت هذه الواقعة فتفكر فيها فاستدل بها على أن ثمة دارا أخرى وفيه قول ساقط ان الله أحياه حتى آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابن سيد الناس في السيرة وغيره وهو مردود ولا أعرفه عن أحد من أئمة السنة انما يحكي عن بعض الشيعة وهو قول لا دليل عليه ولم يرد فيه قط حديث لا ضعيف ولا غيره وبهذا فرق قول الامام نضر الدين فان القائل بذلك يدعي ان عبد المطلب أحياه وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وصار على ملته والامام نضر الدين لا يقول بهذا بل يقول انه كان في الاصل على مله ابراهيم من غير أن يحصل له دخول في هذه الملة وبعض ذلك في أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة بسند ضعيف من طريق الزهري عن أم سماعة بنت أبي رهم عن أمها قالت شهدت أم رسول الله صلى الله عليه وسلم في علقها التي ماتت فيها ومحمد غلام يقع له خمس سنين عند رأسها فنظرت الى وجهه ثم قالت بارك فيك الله من غلام الى آخر ما سبق عند موتها من الايات ومرثية الجن فأنت ترى هذا الكلام منها صريحا في النهي عن موالاة الاصنام مع الاقوام والاعتراف بدين ابراهيم وببعث ولدها الى الانام من عند ذي الجلال والاكرام بالاسلام وهذه

الالفاظ منافية للشريعة استقرت أتهات الانبياء فوجدت أكثرهن منصوفا على إيمانها ومن لم
 ينهن علمها سكنت عنها فلم ينقل فيها شيء البتة والظاهر ان شاء الله تعالى وكان السر في ذلك ما يرينه من
 النور كما ورد في الحديث أخرجه أحمد والبرار والطبراني والحاكم والبيهقي عن العرباض بن سارية أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عبد الله خاتم النبيين وان آدم لم يجد في طينته وسأخبركم عن ذلك
 أنادعوه ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أتهات النبيين وان أم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا أضاعت قصور الشام منه * قلت ولا شك أن الذي رآته أم النبي
 صلى الله عليه وسلم في حال حملها به وولادتها من الآيات أكثر وأعظم مما رآه أتهات الانبياء * قال
 السيوطي نقلت من مجموع بخط الشيخ كمال الدين السبكي والشيخ الامام تقي الدين مانصه سئل القاضي
 أبو بكر بن العربي عن رجل قال ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم في النار فأجاب بأنه ملعون لان الله تعالى
 قال ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ولا اذى أعظم من أن
 يقال عن أبيه في النار انتهى بلفظه وأورد المحب الطبري في ذخائر العقبى عن أبي هريرة قال جاءت
 سفينة بنت أبي لهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الناس يقولون لي أنت بنت
 حطب النار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال أقوام يؤذونني في قرابتي من آذى قرابتي فقد
 آذاني ومن آذاني فقد آذى الله * وفي ربيع الاربرار للزخشي لقي رجلا من المهاجرين العباس بن
 عبد المطلب فقال يا أبا الفضل رأيت عبد المطلب بن هاشم والقيطلة كاهنة بنى سهم جمعهما الله
 في النار فصفع عنه ثم قال له فصفع عنه فلما كانت الثالثة رفع يده فوجأ أنفه فانطلق الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال ما هذا قال العباس فأرسل اليه وقال ما أردت برجل من المهاجرين
 فقص عليه القصة وقال ما ملكت نفسي وما اياه أردت وليكن أرادني فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما بال أحدكم يؤذى أخاه في شيء وان كان حقا * وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الله
 ابن يونس قال سمعت بعض شيوخنا يذكر أن عمر بن عبد العزيز أتى بكاتب بخط بين يديه وكان مسلما
 وكان أبوه كافرا فقال عمر للذي جاء به لو كنت جئت به من أبناء المهاجرين فقال الكاتب قد كان أبو
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر كلمة اسقطتها انا فغضب عمر وقال لا تخط بين يدي بقلم أبدا وأخرج
 شيخ الاسلام الهروي في كتاب ذم الكلام من طريق ابن أبي جميلة قال قال عمر بن عبد العزيز لاسلمان
 ابن سعد بلغني أن أباك عاملنا كان كذا وكذا وهو كافر قال كان أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وذكر ما بعد الكلام وأسقطته أنا فغضب عمر غضبا شديدا وعزله عن الدواوين وذكر القاضي
 تاج الدين السبكي في كتابه الترشيح قال قال الشافعي رضي الله عنه في بعض نصوصه وقطع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم امرأة لها شرف فكام فيها فقال لوسرقت فلانة لا امرأة شريفة لقطعت يدها * قال
 ابن السبكي فانظر الى قوله فلانة ولم يبح باسم فاطمة تأدبا معها ان يذكرها في هذا المعرض وان كان
 أبوها صلى الله عليه وسلم قد ذكرها لانه يحسن منه ما لا يحسن منا انتهى كلام السبكي وقد جرى
 على الادب الامام ابوداود صاحب السنن فانه يخرج في سننه حديثا في آخر شيء يتعلق بعبد المطلب فلما
 انتهى الى ذكره قال فذكر تشديدا ولم يصرح بشيء والحديث مهم في مسند أحمد وسنن النسائي
 وهذا وأمثاله ارشاد من هؤلاء الائمة وتعليم لنا ان نسكت عن التلفظ بمثل ذلك تأدبا انتهى كلام
 السيوطي قيل التوفيق بين دفن ائمه بالابواء وكون قبرها بها وبين كون قبرها بمكة على تقدير صحة
 الحديثين ان يقال يحتمل أن تكون دفنت بالابواء أولا وكان قبرها هنالك ثم بنيت ونقلت الى مكة والله
 أعلم * وفي الستة السادسة من مولده صلى الله عليه وسلم ولد عثمان بن عفان وفي الاستيعاب ولد عثمان

كفالة عبد المطلب له
صلى الله عليه وسلم

رندة عليه السلام

استسقاء عبد المطلب

ابن عفان في السنة السادسة بعد الفيل وقيل غير ذلك * وفي السنة السابعة من مولده صلى الله عليه وسلم كفالة عبد المطلب لرسول الله صلى الله عليه وسلم * روى نافع بن جبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع أمه آمنة بنت وهب فلما توفيت ضمه إليه جده عبد المطلب ورق عليه رقعة لم يرقها على ولده وكان يقرب منه ويدخل عليه إذا خلا وإذا نام وكان يجلس على فراشه وأولاده كانوا لا يجلسون عليه * قال ابن اسحاق حدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله قال كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة وكان لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالا له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي حتى يجلس عليه فتذهب أعمامه يؤخرونه فيقول عبد المطلب دعوا بني ويسمع على ظهره ويقول إن لابني هذا الشأنا كذا قال ابن الأثير في أسد الغابة وقال قوم من بني مدلج وهم مشهورون بالقيافة يا عبد المطلب احتفظ به فإنا لم نر قدما أشبهه بالقدم التي في مقام إبراهيم منه فقال عبد المطلب لا نطالب اسمع ما يقول هؤلاء في ابن أخيك وقال لأم أيمن وكانت تحضنه لا تغفل عن ابن أخيه فان أهل الكأب يزعمون أنه نبي هذه الأمة وكان عبد المطلب لا يأكل طعاما إلا قال علي بن أبي طالب فيؤتي به إليه فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومن وقائع هذه السنة ما روى أنه أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رمد شديد فعورج بمكة فلم يغن عنه فقييل لعبد المطلب أن في ناحية عكاظ راهبا يعالج العين فركب إليه فناداه وديره مغلق فكان لا يحسبه فترزله به ديرة حتى خاف أن يسقط عليه فخرج مبادرا وقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام نبي هذه الأمة ولولم أخرج إليك لخريري وأرجع به واحفظوه لا يغتاله بعض أهل الكأب ثم عالج * وفي هذه السنة استسقى عبد المطلب مع قریش روى عن ربيعة بنت صيفي بن هاشم أنها قالت تباغت على قریش سنون حتى يست الضروع ودقت العظام فبينما أنا رايدة فاذا بهم اتفصيت بصرخ بصوت ضخم يقول يا معشر قریش ان هذا النبي المبعوث منكم هذا ابان نجومه في هلالا بالحيا والخصب ألا فانظروا منكم رجلا طوالا عظاما أبيض وضاء أشم العرنيين سهل الخدين له فخر يـ==ظم عليه ويروى رجلا وسيطا عظاما جساما أو طف الأهداب ألا فلينخلص هو وولده وليدلف إليه من كل بطن رجل ألا فليشئوا من الماء وليسوا من الطيب وليطوفوا بالبيت سبعاً وفهم الطيب الطاهر لذاته ألا فليستسقى الرجل وليؤمن القوم ألا فغشم إذا ماشئتم قالت فأصجحت مذعورة قد قف جلدي ووله عقلي وتصصت رؤياي على أهل الحرم ان بقي أبطحي الأقال هذا شية الحمد وشية الحمد اسم عبد المطلب وتنامت عنده قریش وانقض اليه من كل بطن رجل فشئوا الماء ومسوا من الطيب وطافوا بالبيت سبعاً ورفع ابنه محمدا صلى الله عليه وسلم على عاتقه وهو يومئذ ابن سبع سنين وارتقوا بأقبيس فدعوا واستسقى وأؤمن القوم قالت فواصلوا البيت حتى انفجرت السماء بماء وامتلأ الوادي قالت سمعت شيوخ العرب يقولون لعبد المطلب هنيئاً لك يا أبا الطحفاء وفي ذلك تقول ربيعة

شبهة الحمد أسقى الله بلدنا * لما قدنا الحيا واجلوذ المطر

فجاء بالماء جوبى له سبل * سحاف عاشت به الانعام والشجر

كذا في الحدائق لابن الجوزي قولها اجلوذ المطر أي امتد وقت تأخره وانقطاعه والجوبة هي الحفيرة المستديرة الواسعة وكل منفتح بلاباء جوبة كذا في نهاية ابن الأثير * وفي هذه السنة خرج عبد المطلب لتهنئة سيف بن ذي يزن الحميري بالملك وتبشير سيف عبد المطلب بأنه سيظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسله * روى عن زرعة بن سيف بن ذي يزن الحميري أنه قال لما ظهر جدتي سيف على الحبشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين أنته وفود العرب وأشرافها وشعراؤها التهنئته وأنا

تبشير سيف الحميري عبد المطلب

وفود قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وأميه بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان وأسد بن عبد العزى
 ووهب بن عبد مناف وقصى بن عبد الدار وهو في رأس قصر يقال له غمدان * وفي القاموس غمدان
 كغمدان قصر باليمن بناء لشرخ بن الحارث بن صيفي بن سبأ جند بلقيس بأربعة وجوه أحمر وأصفر
 وأبيض وأنخضر وبني داخله قصر بسبعة سقوف بين كل سقف أربعون ذراعا وسبيحي عذ كر سليمان
 وبلقيس وذكر الحصون الثلاثة في آخر الباب وغمدان هو الذي يقول فيه أميه بن أبي الصلت التقفي
 يمدح ابن ذي يزن الحميري

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا * في رأس غمدان دار امنك مجللا

اشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم * وأسبل اليوم في برديك اسبالا

تلك المنكارم لا قعبان من لبن * شيئا جماء فعادا بعد أبوالا

وكان الملك يومئذ في أعظم هيئته متصفا بالغبير ينطف ويص المسك في مفرق رأسه وعليه بردان
 من برود اليمن أخضران مرتد بأحدهما متزربا بالآخر عن يمينه الملوك وعن شماله الملوك وأبناء الملوك
 والمقاول فأخبر بكانهم فأذن لهم فدخلوا عليه فدنا عبد المطلب فاستأذنه في الكلام فقال ان كنت ممن
 يتحكم بين يدي الملوك فقد أذنالك فقال ان الله عز وجل أحلك أيها الملك محلا رقيقا باذخا شامعا
 وأنت لك نبتا طابت أرومته وعظمت جرثومته وثبت أصله وبسق فرعه في أطيب موطن
 وأكرم معدن وأنت أبيت اللعن ملك العرب ونابها ورعيها الذي به تخصب وأنت أيها الملك
 ملك العرب وفي رواية رأس العرب الذي يتقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي يلجأ
 اليه العباد سلفك خير سلف وأنت لنا منه خير خلف فلن يهلك من أنت خلفه ولن يخمد ذكر من
 أنت سلفه نحن أهل حرم الله وسنة بيته أشخصنا إليك الذي أبهجنا لكشفك الكرب الذي
 قدحنا فحنن وفد التهنئة لا وفد التعزية * فقال له الملك من أنت أيها المتكلم فقال انا عبد المطلب
 ابن هاشم قال ابن أختنا قال نعم قال ادن ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا وأهلا وناقة ورحلا
 فأرسلها مثلا وكان أول من تكلم بها ومستنأها سلهلا وملكها ربحلا يعطى عطاء جزلا قد سمع
 الملك مقالتك وعرف قرابتك وقبل وسيلتك وأنتم أهل الليل والنهار لكم الكرامة ما أقيم
 والحباء اذا طعنتم انفضوا الى دار الضيافة والوفود وأجرى عليهم الانزال وأقاموا بعد ذلك شهرا
 لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم بالانصراف ثم ان الملك انبته لهم انتباهة فأرسل الى عبد المطلب فأدناه
 ثم قال له يا عبد المطلب اني مفوض اليك من سر على أمرا لو غيرك يكون لم أبح له به ولكن رأيتك
 معدنه فأطلعك طلعتة فليكن عندك مطوي احتى يأذن الله عز وجل فيه اني أجد في الكتاب
 المكنون والعلم المخزون فليكن الذي أخبرناه لا نفسنا واحتجنا به دون غيرنا خيرا عظيما وخطرا
 جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرططك كافة ولك خاصة فقال عبد المطلب
 لقد آبت بخير ما آت أب أيها الملك بمثله وافد قوم ولولا هيبة الملك واجلاله واعظامه لسأله من سره اياه
 ما أزداد به سرورا فقال الملك هذا حبه الذي يولد فيه ولد اسمه محمد يموت أبوه واته ويكفله جده وعمه
 وقد ولدناه مرارا والله عز وجل باعته جهارا وجاعل له منا نصارا يعزبهم أوليائه ويدل بهم
 أعداءه ويضرب لهم الناس عن عرض ويستجيبهم كرائم أهل الارض تخمد به النيران ويعبد به
 الرحمن ويرجز الشيطان وتسكسرا لوان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف وينفعله
 وينهى عن المنكر ويطلبه * فقال عبد المطلب عز جارك ودام ملكك وعلا كعبك فهل الملك ساري
 بأفصاح فقد أوضع لي بعض الايضاح فقال له ابن ذي يزن والبيت ذي الحجب والعلامات على

النصب انك جده يا عبد المطلب من غير كذب * قال فخر عبد المطلب ساجدا لاجل هذا الخبر فقال له
ابن ذي رزن ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا كعبك فهل أحسست بشئ مما ذكرت لك قال نعم أيها الملك
كان لي ابن وكنت به مجيئا وعليه رفيقا وبه شفيقا واني زوجه كريمة من كرائم قومي آمنه بنت وهب بن
عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام سميت به محمدا مات أبوه واته وكفلته أنا وعمه فقال له الملك ان هذا
الغلام هو الذي قلت لك عليه فأحفظ ابنك واحذر عليه من اليهود فانهم له أعداء ولن يجعل الله لهم
عليه سبيلا واطوماذ كرت لا تدون هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمن أن تدخلهم النفاسة في أن
تكون لك الرياسة فينصبون لك الخبائل ويتبعون لك الغوائل وهم فاعلون ذلك أو أبناؤهم من غير شك
ولو اني أعلم ان الموت غير محتاجي قبل مبعثه لسرت اليه بخملي ورجلي حتى أجعل يثرب دار ملكي فاني
أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن يثرب دار استحكام أمره وأهل نصرته وموضع قبره ولولا اني
أقبحه الآفات وأحذر عليه العاهات لأعلنت على حدائثه سنة أمره ولا وطأت أسنان العرب كعبه
ولكنني صارف ذلك اليك بمن معك ثم دعابا لقوم فأمرا لكل واحد بعشرة أعبد سود وعشر اماء سود
وحلتي من حمل البرود وخمسة أرطال ذهب وعشرة أرطال فضة وكرش مملوء عنبرا ومائة من الابل
وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال اذا كان الحول فابشئ بما يكون منه فبات سيف بن ذي رزن
قبل ان يحول عليه الحول قال عبد الله اسناد هذا متصل مشهور من حديث اولاد سيف بحمص وعقبهم
بها * (ذكر سليمان وبلقيس ملكة اليمن وسبأ وبنين من أخبارهما) * روى أنه كان لداود عليه السلام
تسعة عشر ابنا وأوتى سليمان عليه السلام البقرة والحكم والعلم دون سائر أولاده * ومن معجزاته انه علم
منطق الطير وكان يفهم عنها كما يفهم بعضها عن بعض * وفي أنوار التنزيل النطق والمنطق في المتعارف
كل لفظ يعبر به عما في الظاهر مفردا كان أو مركبا وقد يطابق لكل ما يصوت به على التسبب أو التصوت
كقولهم نطق الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث
انها تابعة للتخييلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما من
جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوة القدسية التخييل الذي صوته
والغرض الذي توجه به * ومن ذلك ما روى انه صاححت فاختة فأخبر أنها تقول ليت الخلق لم يخلقوا
ومر بلبل يصوت ويتراص فقال يقول اذا أنا كنت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا * وفي أنوار التنزيل فله
كان صياح الفاختة من مقاساة شدة وتألم قلب وصوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصاح طاوس
فقال يقول كما تدن تدان وصاح هدهد فقال انه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد فقال يقول
استغفروا الله يا مذنبين وصاح خطاف فقال يقول قد مواخير اتجدوه وصاح خرقة فقال يقول
سبحان ربى الاعلى ملائيمه وارضه وصاح ورشان فقال يقول لدوا للموت وابنوا للغراب وصاح قرى
فأخبر انه يقول سبحان ربى الاعلى الوهاب وقال ان الحدأة تقول كل شئ هالك الا وجهه والقطاة تقول
من سكنت سلم والديك يقول اذكروا الله يا غافلين والنسر يقول يا ابن آدم عش ماشئت آخرك للموت
والعقاب يقول في البعد من الناس انس والصفدع يقول سبحان ربى القدوس * روى ان معسكر سليمان
عليه السلام كان مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للانسان وخمسة وعشرون
للطير وخمسة وعشرون للوحوش وكان له بيت من قوارير مرتفع على الخشب فيه ثلثمائة منكروحة
وسبع مائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابرسم فرسخ في فرسخ وكان يوضع منبر
في وسطه وكراسي من ذهب وفضة فيتعبد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم
الناس والجن والشياطين وتظللهم الطير بأجنحتهم حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح العاصف باللساط

ذكر سليمان وبلقيس

ففسره مسيرة شهر بالغداة ومسيرة شهر بالعشي قال الله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر رأى
جريا بالغداة مسيرة شهر وجريا بالعشي كذلك فكان يغدو من دمشق فيقبل باصطخر فارس وبينهما
مسيرة شهر للراكب المسرع ويروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل
كان يتغدى بالزى ويتعشى بسمرقند كذا في المدارك ويروى أنه كان يأمر الریح العاصف تحمله
ويأمر الرخاء تسيره فأوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والأرض اني قد زدت في ملكك لا يتكلم أحد
بشيء الا ألقته الریح في سمعك وكانت الریح تحمله من مسافة ثلاثة أميال فيحكى أنه مر بجرات فقال لقد
أوقى آل داود ملكا عظيما فألقته الریح في اذنه فنزل ومشى الى الحرات وقال انما مشيت اليك لئلا
تتقنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما أوقى آل داود * وفي معالم التنزيل روى
عن وهب بن منبه وعن كعب الأحبار قال كان سليمان اذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ
مطابخ ومخابر تحمل فيها ثياب الحديد وقدور عظام يسع كل قدر عشر جزائر وقد اتخذ ميادين الدواب
أمامه فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون وتجري الدواب بين يديه بين السماء والأرض والريح تهوى
بهم * وفي المدارك وكانت الریح تحمل سليمان وجنوده على بساط بين السماء والأرض فسار من
اصطخر الى اليمن فسلط مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال هذه دار هجرة تبي يخرج في آخر الزمان
طوبى لمن آمن به وطوبى لمن أتبعه ثم مضى سليمان حتى مر بوادي السير وهو واد من الطائف فأتى على
وادي النمل هكذا قال كعب قال انه واد بالطائف * وقال قتادة ومقاتل هو أرض بالشام وقيل واد كان
تسكنه الجن وأولئك النمل مراكبهم * وقال أيوب الحموي كان نمل ذلك الوادي كأمثال الذئاب وقيل
كالخنازي والمشهور أنه النمل الصغير * وقال الشعبي كانت تلك النملة ذات جناحين وقيل كانت غملة عرجاء
اسمها طابخية قاله الضحاك أو من ذرة قاله في المدارك * وقال مقاتل اسمها خرما ويقال شاهدة عن قتادة
أنه دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال سلوا ما شئتم فسأله أبو خنيفة وهو شاب عن غملة سليمان
أكانت ذكرا أم أنثى فأخبره فقال أبو خنيفة كانت أنثى فقبل له بمعرفة قال بقوله تعالى قالت غملة ولو
كانت ذكرا لقال قال غملة وذلك ان النملة مثل الحمامة في وقوعها على الذكر والأنثى فيميز بينهما بما به علامة
نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى أو هو أو هي فقالت النملة بأيتها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم أي لا يكسرنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فألقت الریح قولها في سمع سليمان
من ثلاثة أميال فتبسم متعجبا من حذرها واهتمامها لمصالحها ونصيحتها للنمل روى ان النملة أحست
بصوت الجنود ولا تعلم أنهم في الهواء فأمر سليمان الریح فوقفت لئلا يذعر حتى دخلن مساكنهم
روى أن سليمان لما أتى إليها قال لها حذرت أيتها النملة ظلمي أما علمت أني نبي عادل حيث قلت
لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت أما سمعت قولي وهم لا يشعرون مع اني لم أرد حطم النفوس
وانما أردت حطم القلوب حيث يتنبهين ما أعطيت فيشتغلن بالنظر اليك عن التسبيح فقال لها
عظيبي قالت هل علمت لم سمى أبوك داود قال لا قالت لانه داوى جرحه فزاد وهل تدري لم سميت سليمان
قال لا قالت لانك سليم الصدر وكنيت بسلامة صدرك وأنك أن تلحق بأبيك داود وهل تدري
لم سخر الله لك الریح قال لا قالت أخبرك الله ان الدنيا كلها ریح وهل تدري لم جعل ملكك في فص
الحاتم قال لا قالت أعلمك الله ان الدنيا لا تساوي بقطعة حجر ثم قال لها سليمان يا غملة جندی أكثر
أم جندك قالت جندی قال سليمان أرى جندك فنادت جنسا واحدا من جندها فخرجوا سبعين يوما
حتى امتلأت البراري والجبال والودية قال هل بقي من جندك شيء قالت يا سليمان ما خرج بعد
جنس واحد وان لي مثل هذا سبعين جنسا * وفي معالم التنزيل ذكر العلماء ان سليمان لما فرغ

من بناء بيت المقدس عزم الى الخروج الى أرض الحرم فتجهز للسير واستحب من الانس والجن والشياطين والطيور والوحوش ما يبلغ معسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح فوافي الحرم وحج وأقام به ما شاء الله وكان ينحدر كل يوم طول مقامه خمسة آلاف ناقة ويتبع خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وقال لمن حضره من أشرف قومه هذا مكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا يعطي النصر على جميع من ناواه وتبلغ هيئته مسيرة شهر القريب والبعيد في الحق عنده سواء لا تأخذه في الله لومة لائم قال فقالوا فبأي دين يدين يا نبي الله فقال يدين بدين الخيفية وطوبى لمن أدركه وآمن به فقالوا كم بين خروجه وبين زماننا يا نبي الله قال مقدار ألف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل قال فأقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صبا حاوسا رنحوالين فوافي صنعاء وقت الظهيرة والزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسنا ترهوا خضرتها فأعجبه نزاهتها فأحب النزول ليصلي يتعدى فنزل سليمان ودخل وقت الصلاة وكان نزل على غير ما فسأل الانس والجن والشياطين عن الماء فلم يعلموا فتقدم الهدد وكان الهدد رائده وقافيه لانه يحسن طلب الماء * عن ابن عباس الهدد يرى الماء من تحت الارض كما يرى المياه في الزجاجه ويعرف قربه وبعده فينقر الارض ثم تجي الشياطين فيلجونه فيستخرجون الماء فتقدمه لذلك * قال سعيد بن جبير فلما ذكر ابن عباس هذا قال له نافع بن الأزرق يا وصال انظر ما تقول ان الصبي منا يضع الفخ ويحشو عليه التراب فيجيء الهدد ولا ينظر الفخ حتى يق في عنقه فقال له ابن عباس ويحك ان القدر اذا جاء حال دون البصر * وفي رواية اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمى البصر وكان الهدد حين نزل سليمان قال ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع الى السماء وانظر الى طول الارض وعرضها فارتفع فنظر يمينا وشمالا فرأى بسطنا بلبقيس فقال الى الخضرة فوق فيه فاذا به هدد فهبط عنده وكان اسم هدد سليمان يعفور واسم هدد اليمين عنفير فقال عنفير اليمين ليعفور سليمان من أين أقبلت وأين تريد قال أقبلت من الشام مع صاحب سليمان ابن داود قال ومن سليمان قال ملك الجن والانس والشياطين والطيور والوحوش والرياح فن أن أنت قال أنا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس فان كان لصاحبك ملك عظيم فليس ملك بلقيس ذونه فانها ملكة الجن كلها وتحت يدها اثنا عشر قائدا تحت كل قائد مائة ألف مقاتل فهل أنت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج الى الماء * قال الهدد اليماني ان صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة فانطلق ونظر الى بلقيس وملكها ومارجع الى سليمان الا وقت العصر * وفي رواية كان سبب تفقده الهدد وسؤاله عنه اخلا له بالنوبة وذلك ان سليمان كان اذا نزل منزلا يظله وجنده الطير من الشمس فأصابته الشمس من موضع الهدد * وفي المدارك وقعت نفخة من الشمس على رأس سليمان فنظر فرأى موضع الهدد خاليا فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله فقال أصح الله الملك ما أدرى أين هو وما أرسلته مكانا فغضب سليمان عند ذلك وقال لا عذبه عذابا شديدا الآية * واختلفوا في العذاب الذي أوعده به فأظهر الاقاويل بتفريسه وذبسه والقائه في الشمس أو حيث النمل تأكله * وقال مقاتل بن حبان بتطليته بالقطران وتشميسه وقيل بالنفريق بينه وبين الفه وقيل بالزمام خدمة أقرانه وقيل بالحبس مع أضداده وقيل أضييق السجون معاشره الاضداد وقيل بايداعه القفص وحل له تعذيب الهدد لما رأى فيه من المصلحة ثم دعا سليمان العقاب سيد الطير فقال علي بالهدد الساعة فرفع العقاب نفسه دون السماء حتى الترقى بالهواء فنظر الى الدنيا كالقصة بين يدي أحدكم ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدد مقبل من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه فريده فلما رأى الهدد ذلك علم أن العقاب يقصده بسوء

قصة الهدد

فناشده فقال بحق الذي قوال وأقدر له على الارحمتي ولم تتعرض لي بسوء فولى عنه العقاب وقال له
 ويلك شككتك اقل ان نبي الله قد حلف أن يعذبك أو يذبحك ثم طار امتوجهين نحو سليمان فلما انتهيا
 الى المعسكر تلقاه النسر والطير فقالوا له ويلك أين غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله وأخبروه بما
 قال سليمان فقال الهدهد وما استثنى رسول الله قالوا بلى قال أوليا بني بسطان مابين قال نجوت اذا
 ثم انطلق العقاب والهدهد حتى أتيا سليمان وكان قاعدا على كرسية فقال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله
 فلما قرب الهدهد منه طار رأسه وأرخت ذنبه وجناحيه يحترها على الارض تواضعا لسليمان فلما دنا
 منه أخذ برأسه فذه اليه وقال أين كنت لا عد بك عذابا شديدا قال له الهدهد يا نبي الله اذ كرو قوفك
 بين يدي الله عز وجل فلما سمع سليمان ذلك ارتعد فرقا وعفاه عنه ثم سأله فقال ما الذي أبطأك عني فقال
 الهدهد أحطت بما لم تحط به أي علمت شيئا من جميع جهاته يعني حال سبأ ألهم الله الهدهد فكافح
 سليمان بهذا الكلام مع ما أوتي من فضل النبوة والعلوم الجمة ابتلاء له في علمه وفيه دليل على ابطال قول
 الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه أعلم منه كذا في المدارك * وفي أنوار التنزيل
 مخاطبته اياه بذلك تنبيه على أن في أدنى خلق الله من أحاط علما بما لم يحيط به أعلاه ليتحاشا اليه نفسه
 ويتصاغر لديه علمه قال وجئتكم من سبأ بنبا يقين السبأ أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان
 وفي أنوار التنزيل مواضع سكنى سبأ باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ولما قال الهدهد
 وجئتكم من سبأ بنبا يقين قال سليمان وماذا قال اني وجدت امرأة يعني بلقيس بنت شرجيل بن مالك
 ابن الريان كذا في أنوار التنزيل والمدارك * وفي لباب التأويل وتفسير المعالي من نسل يعرب بن
 قحطان وكان أبوها ملكا عظيما الشأن قد ولد له أربعون ملكا هي آخرهم وكان يملك أرض اليمن كلها
 وكان يقول لملوك الاطراف ليس أحد منكم كفؤا لي وأبي أن يتزوج فيهم فخطب الى الجن فزوجوه
 امرأة منهم يقال لها ریحانة بنت السكن * قيل في سبب وصوله الى الجن حين خطب اليهم أنه كان
 كثيرا الصيد فربما اصطاد الجن وهم على صور الطباء فيخلى عنهم فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك
 واتخذ صديقا فخطب ابنته فزوجها اياهما وقيل انه خرج متصيذا فرأى حيتين تقتلان بضاء وسوداء
 وقد ظهرت السوداء على البضاء فقتل السوداء وحمل البضاء وصب عليها الماء فأفاقت فأطلقها
 فلما رجع الى داره وجلس وحده فاذا معه شاب جميل يخاف منه فقال لا تخف انا الحية البضاء التي
 أحسيتني والاسود الذي قتلته هو عبد لنا عمرد علينا وقتل عدة منا وعرض عليه المال فقال المال
 لا حاجة لي فيه ولكن ان كان لك بنت فزوجنيها فزوجها ابنته فولدت له بلقيس وجاء في الحديث ان أحد
 أبوي بلقيس كان جنيا فلما مات أبو بلقيس طمعت في الملك ولم يكن له ولد غيرها فطلبت من قومها أن
 يبيعوها فاطاعها قوم وأبي آخرون وملكوا عليهم رجلا آخر يقال انه ابن أخي الملك وكان خبيثا
 أساء السيرة في أهل مملكته حتى كان يمتديه الى حرم رعيته ويفجر بهن فأراد قومه خلعه فلم يقدروا
 عليه فلما رأت بلقيس ذلك أدركتها الغيرة فأرسلت اليه تعرض نفسها فأجابها وقال ما منعني أن
 أتدلك بالخطبة الا اليأس منك فقالت لا أرغب عنك لانك كفؤ كريم فاجمع رجال أهلي واخطبني
 فجمعهم وخطبها فقالوا الانرى تفعل فقال بلى انها قد رغبت في فذكر وادلك لها فقالت نعم فزوجوها
 منه فلما زفت اليه خرجت في أناس كثيرة من حشمها وخدمها ولما خلت سقته الخمر حتى سكر
 ثم قتلته وخرت رأسه وانصرفت الى منزلها من الليل فلما أصبحت أرسلت الى وزرائه وأحضرتهم
 وقرعتهم وقالت لهم أما كان فيكم من يأنف لكريمته أو كرائم عشيرته ثم أرثس اياه قتيلا وقالت
 اختاروا رجلا لا تملكونه عليكم فقالوا لا نرضى غيرك فلكوها وعلموا أن ذلك الذبح كان مكررا

قصة ملك اليمن أبي بلقيس
وسبب وصوله الى الجن

وخديعة منها * وعن أبي بكر قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة * وفي النابيع أورد في قصة المهاجرين ان الملك خرج يوما الى القنص فرأى شيا جميلا واقفا على الطريق فقال للملك هل تعرفني قال لا قال أنا الحية البيضاء الذي أنجيتني والاسود الذي قتلته كان عبدا لنا تمرد علينا فأنا أريد أن أكاثلكما ففعلت قبل عرض على الملك تعليم علم الطب فأبى فقال أدلك على الدفائن والكنوز فلم يقبل فقال ان أبيت هذين فلي بنت جميلة لم يكن في بني آدم مثلها في الجمال فان شئت أزوجهما لك بشرط أن لا تسألها عما تفعل هي فالتك ان سألتها عما فعلت ثلاث مرات غابت عنك ولم ترها بعد ذلك فقبل الملك الشرط فزوجهما ورجع بها الى منزله فحملت منه بنت ولما ولدتها ظهرت نار فقتلتهما فها فقال الملك لم فعلت هذا قالت أما شرطت أن لا تسألني عما أفعل ففعلت فها من الثلاث فاحفظها ثم ولدت له ابنا فحفظه فوضعت في فيه فذهب به الكلب فصاح الملك وقال لم فعلت فقالت ألم تشترط أن لا تسألني عما أفعل فها ان شئت ان كان في ذلك الزمان ملك وفي غير النابيع اسم هذا الملك ذوعوان واسم أبي بلقيس بوشرح وكان بينهما عداوة وشتر ولم يظفر أحدهما على الآخر فاحتمل ذوعوان واصطلم مع الملك بوشرح وصنع له طعاما فدعا اليه فخره بوشرح ومعه امرأته الجنية فلما وضع الطعام بين يدي الملك ألقى المرأة فيه الروث فرفع الملك يده عن الطعام وقال لم فعلت فقالت أما شرطت أن لا تسألني عما أفعل فها هذه الثالثة وسأخبرك بتأويل ما فعلت * أما النار والكلب اللذان رأيتهما فهما ظهران فسميت الهمما الولدين لئلا يكون لي تعب في تربيتهم فاذا كبرا رداهم عليك وأما الروث الذي ألقيت في طعامك ففعلته لئلا تأكل من ذلك الطعام المسموم فها لك فانهم قد سموه فقالت ذلك تأويل ما فعلت وغابت يقال مات الابن عند ظنره والبنت لما ترعرت ردت الى أبيها وهي بلقيس * وذكري في القصص هذه القصة بوجه آخر وقال اسم الملك يعني أبا بلقيس بوشرح وكان له عدو من الملوك اسمه ذوعوان فقصد ملكه وتقدم اليه مسافة عشرين منزلا فلم يكن للملك بوشرح بد من حربه فخرج اليه وسلك مفازة كانت مسيرة ستة أيام ولم يكن فيها ماء وكان سبب قصد ذوعوان مملكة بوشرح انه كان له وزير من أهل بلاد ذوعوان متفق معه كلمتهما واخذة فبعث الوزير اليه أن سر الى هذه البلاد حتى يخرج اليك الملك بوشرح فأسلمه اليك فقتله فتسكون بلاد اليونان خالصة لك من دونه فقبل ذوعوان قول الوزير وبعث اليه بقارورة من السم النافع ليحمله في طعام بوشرح وعسكره ومياهم حين سلكوا المفازة فها ملكوا ففعله الوزير ففعلت به المرأة الجنية ولم يطلع عليه غيرها فلما سلك بوشرح وعسكره الجبانة مترا عمدت المرأة الى القرب فصبت المياه الى الدقيق فذرت في الرياح والى سائر الارض وادفنتها فغضب عليها الملك وقال لم فعلت هذا قالت أما شرطت أن لا تسألني عما أفعل فها هذه الثالثة فأخبرته بأنها كانت مسمومة وقالت فان شئت أن يظهر لك صدق ما قلته فاجمع شيئا مما في القرب ثم اسقه وزيرك ففعل فمات الوزير من ساعته ثم دعت المرأة بالبنت فأحضرت فدفعتهما الى أبيها وكان الابن مات عند ظنرها ثم غابت المرأة وسمى الملك هذه البنت بلقيس واستخلفها على ملكه بعد موته * وفي النابيع فنشأت بلقيس وصارت امرأة ذات جمال ورأى وتدير فجلست على سرير الملك مكان أبيها فأطاعها الملوك فكانت تجلس من كل أسبوع يوما للحكومة وتحب عن الناس ترخي ستورا رقيقة دون الناس بحيث تراهم ولا يرونها والناس وقوف في حضرتها طرقت رؤسهم من هيبتها واذا كان لا أحد عندها حاجة يسجد لها أولا ثم يعرض حاجته في حضرتها فتفتح لهم بلقيس واذا فرغت من الحكومة وانصاف المطالبوم من الظالم تدخل بيتها السابع وتغلق عليها الابواب وتحرسها ألوف من الحرس انتهى * وكانت بلقيس

بقية قصة الهدهد

وقومها مجوسيين يعبدون الشمس ولها عرش أي سرير عظيم ضخم * قال ابن عباس كان ثلاثين ذراعا في ثلاثين ذراعا عرضا وسماكا * وقال مقاتل ثمانين ذراعا في ثمانين طولاً وعرضاً وطوله في الهواء ثمانين ذراعا وقيل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه أربعين ذراعا وارتفاعه ثلاثين ذراعا وكان من ذهب وفضة من صعبات أنواع الجواهر بالدر والياقوت الأحمر والزرجد الأخضر وقوائمه من ياقوت أحمر وأخضر ودر وروزمر وعليه سبعة أسيات على كل بيت باب مغلق * فلما فرغ الهدهد من كلامه قال له سليمان سننظر أصدق فيما أخبرت أم كنت من الكاذبين ثم كتب سليمان كتاباً بصورته من عند الله سليمان ابن داود إلى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلموا على أتوني مسلمين وطبعه بالسلك وختمه بخاتمه وقال للهدهد اذهب بكاني هذا فألقه إلى بلقيس وقومها ثم قول وتبع عنهم إلى مكان قريب بحيث تراهم ولا يرونك ليكون ما يقولون يسمع منك ومرت أي فأخذ الهدهد الكتاب بمنقاره وطأ به وكانت بلقيس بأرض يقال لها مأرب من صنعاء على ثلاثة أيام فوافاها في قصرها وقد غلقت الأبواب وكانت إذا رقدت غلقت الأبواب وأخذت المفاتيح فوضعتها تحت رأسها فأناها الهدهد وهي مستلقية على قفاها راقدة فدخل الهدهد عليها من كوة وألقى الكتاب على نحرها بحيث لم تشعر به وتوارى في الكوة فأنهت بلقيس فرعة هذلول قتادة * وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتى وقف على رأس المرأة وحولها القادة والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب في حجرها * وقال ابن منبته وابن زيد كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع الشمس فيها حين تطلع فاذا نظرت إليها سجدت لها فجاء الهدهد الكوة فسدّها بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطأت الشمس قامت تنظر فرمى بالعميفة إليها فأخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة فلما رأت الختم ارتعدت لأن ملك سليمان كانت في خاتمه وعرفت أن الذي أرسل الكتاب أعظم ملكاً منها وجمعت الملائكة من قومها وهزم اثنا عشر ألف قائم مع كل قائد مائة ألف مقاتل * وعن ابن عباس قال كان مع بلقيس مائة ألف قاتل مع كل قاتل مائة ألف مقاتل والقيال الملك دون الملك الأعظم وقال قتادة ومقاتل كان أهل مشورتها ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً كل رجل منهم على عشرة آلاف فجاؤا وأخذوا بحبالهم فقالت لهم بلقيس خاضعة خائفة بأيام الملائكة التي ألقى كتاب كريم مضمونه وما فيه أوامر سله أولغرابه شأنه أو محتوم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم كرامة الكتاب ختمه وكذا قال عكرمة ولذا قيل من كتب إلى أخيه كتاباً ولم يختمه فقد استخف به أو مضطر بالسملة قالت بأيام الملائكة أفتوني وأشيروا علي في أمري قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين قالت أفي رسالة إليهم يمدية فناطرة أي منتظرة بهم يرجع المرسلون بقبولها أو ردها لأنها عرفت عادة الملوك وحسن موافقة الهدايا عندهم فان كان ملكاً قبلها وانصرف عنا وان كان نبياً ردها ولم يرض منا إلا أن يتبعه على دينه فبعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وزين وحلقت وجعلت في سواعدهم أساور من ذهب وفي أعناقهم أطواق من ذهب وفي آذانهم أقراطاً وشنوفاً مرصعات بأنواع الجواهر راكبي خيل برزون مغشاة بالديباج محلاة باللجم والسر ج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رمال في زى الغلمان من الأقيسة والمناطق وخمسمائة لينة من ذهب وخمسمائة لينة من فضة وتاجاً مكللاً بالدر والياقوت وأرسلت إليه المسك والعنبر والعود وحقنة فهاجرة ثمانية عذراء غير مثقوبة وجزعاً مثقوبة معوجة الثقب وبعثت رسلاً من قومها أصحاب رأي وعقل وأمرت عليهم رجلاً من أشرف قومها يقال له المنذر بن عمرو وكتبت كتاباً فيه نسخة الهدايا وقالت فيه إن كنت نبياً فيزيين الوصفاء والوصائف وأخبر بما في الحق قبل أن تفتحها واتقب الدرّة ثقباً مستويا

واسلك في الخرزة خيطا من غير علاج انس ولا جن * وامرت بلقيس الغلمان فقالت اذا كلمكم سليمان
فكلوه بكلام تأنيث وتخنيث يشبه كلام النساء وامرت الجوارى ان يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه
كلام الرجال ثم قالت للنذر ان نظرك اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهرولنك منظره وان رأيته بشاشا
لطيفا فهو نبي فاقبل الهدى مسرعا فاحبر سليمان الخبر كله وفي انوار التنزيل وقد سبق جبريل بالحال
فامر سليمان الجن فضربوا لسان الذهب والفضة وفرشوا في ميدان بين يديه طول سبعة فراسخ * وفي
معالم التنزيل امرهم ان يسطروا من موضعه الذي هو فيه الى تسعة فراسخ ميدانا واحدا بلينات الذهب
والفضة وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وأمر الشياطين فأتوا بأحسن الدواب
في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان وعن يساره على لسان الذهب والفضة وألقوا علوقها فيها
وأمر بأولاد الجن وهم خلق كثير فأقاموا عن اليمين وعن اليسار * ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره
ووضع له أربعة آلاف كرسي عن يمينه ومثله عن يساره واصطف الشياطين صفوا فراسخ والانس
صفوا فراسخ والوحوش والسباع والطير والهوام كذلك فلما دنا الرسل ووصلوا معسكره والميدان
ورأوا عظمة شأن سليمان وملكه ورأوا الدواب التي لم تر عينهم مثلها تروث على ابن الذهب والفضة
تقاصرت اليهم أنفسهم فرموا بما معهم من الهدايا وفي بعض الروايات ان سليمان لما أمر بفرش
الميدان بلينات الذهب والفضة أمرهم أن يتركوا على طريقهم موضعا على قدر اللينات التي معهم فلما
رأت الرسل موضع اللينات خاليا وكل الارض مفروشة خافوا أن يتهموا بذلك فطرحوا كل ما معهم
في ذلك المكان فلما نظروا الى الشياطين رأوا منظر عجيبا ففرعوا فقال لهم الشياطين جوزوا فلا بأس
عليكم وكانوا يمرون على كردوس من الجن والانس والطير والسباع والوحوش حتى وقفوا بين يدي
سليمان فنظر اليهم نظرا حسنا بوجه طلق فقال ما وراءكم فأخبره رئيس القوم وأعطاه كتاب الملكة
فنظر فيه ثم قال أين الحق فأتى به الفخر كهاجاء جبريل وأخبره بما في الحق فقال ان فيه اذرة ثمينة غير
منقوبة وخرقة منقوبة معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فانتقب الدرة وأدخل الخيط في الخرزة
فقال سليمان من لي بثقبها فسأل سليمان الانس والجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سأل الشياطين
فقالوا أرسل الى الارضة فجاءت الارضة فأخذت شعرة في فيها ودخلت فيها ثم خرجت من الجانب
الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت تصبر رزقي في الشجر فقال لك ذلك وروى أنه جاءت دودة
تكون في الصفصاف فقالت أنا أدخل الخيط في الثقب على أن يكون رزقي في الصفصاف فجعل
لهذا لك فأخذت الخيط بنمها فدخلت الثقب وخرجت من الجانب الآخر ثم قال من لهذا الخرزة
يسلكها في الخيط فقالت دودة يضاء أنا لها يا رسول الله فأخذت الدودة الخيط بنمها وثقبتها ودخلت
الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت تجعل رزقي في الفواكه قال
لك ذلك ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء في يدها وتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام
كما يأخذ الماء يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال للنذر ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولا
طاقة ولنخرجهم منها من سبأ أدلة بذهاب عزهم وهم صاغرون أسراء مهانون فلما رجع اليها رسولها
بالهدايا وقص عليها القصة قالت هو نبي ومالنا به طاقة وبعثت الى سليمان اني قادمة اليك بملوك قومي
لأنظر ما الذي تدعوا اليه ثم جعلت عرشها في آخر سبعة أيام بعضها في بعض في آخر قصر من سبعة
قصور لها ثم أغلقت دونه الابواب وولت به حرسا يحفظونه فشخصت اليه في اثني عشر ألف قبيل تحت
كل قبيل الوف كثيرة حتى بلغت على رأس فراسخ قال ابن عباس كان سليمان عليه السلام رجلا مهيا
لا يتدأ بشئ حتى يكون هو الذي سأل عنه فخرج يوما فجلس على سريره ملكه فرأى رهجا أي غبارا

قر بيامنه فقال ما هذا قالوا بلقيس نزلت منها بهذا المكان وكانت على مسيرة فرسخ من سليمان * قال ابن عباس وكان بين الحيرة والكوفة فأقبل سليمان حينئذ على جنده فقال يا أيها الملاء أيكم يأتي بعريشها قبل أن يأتيوني مسلمين أراد بذلك أن يريها بعض المجانب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوى النسوة ويختبر عقلها بأن تسكر أو أراد أن يأخذها قبل أن تسلم فانها اذا أتت مسئلة لم يخل أخذها الا برضاها قال عفريت من الجن خبيث مارد قوى * قال وهب اسمه كوذى وقيل ذكوان وقيل هو صخر الجنى وكان بمنزلة جبيل يضع قدمه عند منتهى طرفه أنا آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار واني على حمله لقوى أمين لا اختزل منه شيئا ولا أبدله فقال سليمان أريد أسرع من هذا قال الذي عنده علم من الكتاب أي ملك بيده كتاب المقادير أرسله الله عند قول العفريت * وفي معالم التنزيل هو ملك من الملائكة أيد الله به نبيه سليمان أو جبريل أو الخضر أو سليمان نفسه أو آصف بن برخيا وزيره أو كاتبه هو الأصم وعليه الجمهور وكان صديقا يعلم الاسم الاعظم الذي اذا دعي به أجاب وهو يا حي يا قيوم قاله الكلبى أو يا ذا الجلال والاكرام قاله مجاهد ومقاتل أو يا الهنا واله كل شئ الها واحدا لا اله الا أنت اتيتي بعريشها وقوله أنا آتيتك به قبل أن يرتد اليك طرفك أي أنك ترسل طرفك الى شئ فقبل أن ترده أحضر عريشها فتبصره بين يديك قال مجاهد يعنى ادامة النظر حتى يرتد الطرف خاسئا * يروى ان آصف قال لسليمان حين صلى مد عينيك حتى ينتهى طرفك فدس سليمان عينيه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السري من تحت الارض يحدون خذا حتى انخرقت الارض بالسري بين يدي سليمان * قال الكلبى خر آصف ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فغار عريشها في مكانه تحت الارض ثم نبع عند كرسي سليمان بقدره الله تعالى قبل أن يرتد طرفه قيل كانت المسافة مقدار شهرين كذا في معالم التنزيل وقال محمد بن المنكدر لما قال عالم بني اسرائيل الذي آتاه الله علما وفهما أنا آتيتك به قبل أن يرتد اليك طرفك قال سليمان هات قال أنت النبي ابن النبي وليس أحد أوجه عند الله منك فان دعوت الله وطلبت اليه كان عندك قال صدقت ففعل ذلك فجىء بالعرش في الوقت فلما رأى العرش مستقر اعنده حاصلا بين يديه ثابتا ليد غير مضطرب قال هذا من فضل ربي أي التمكن من اجزاء العرش في مدة ارتداد الطرف من مأرب الى الشام كذا في معالم التنزيل وقال في أنوار التنزيل من مسيرة شهرين بنفسه أو بغيره ثم قال سليمان نكروا لها عريشها غير واهيتها وشكها أي اجعلوا مقدمه مؤخره وأعلاه أسفله واجعلوا مكان الجوهر الاحمر اخضر ومكان الاخضر احمر تنظر أتمدى الى معرفة عريشها وقد خلقت في مأرب وراءها مغلفة عليه الابواب موكلة عليه الحراس أو الى الجواب الصواب اذا سئلت عنه أم لا * فلما جاءت بلقيس قيل لها أهكذا عرشك قالت كأنه هو فأجابت أحسن جواب ولم تقل هو لاحتمال أن يكون مثله وذلك من كمال عقلها * وفي المدارك لم تقل هو ولا ليس به وذلك من راحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل للأميرين أو لما شهوا علمها بقولهم أهكذا عرشك شئت علمهم بتولها كأنه هو مع أنها علمت أنه عريشها قيل لها ادخلي الصرح أي القصر أو صحن الدار فلما رأتها طمته ماء راكدا فكشفت عن ساقها * يروى أن سليمان أمر قبيل قدمها فبنى على طريقها قصر صحنه من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه حيوانات البحر من السمك وغيره وقيل اتخذ صحنها من قوارير وجعل تحتها تماثيل من الحيتان والضفادع فكان الواحد اذا رآه طمته ماء كذا في معالم التنزيل ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف الطير عليه والجن والانس وانما فعل ذلك ليزيدها اعظاما لامره وتحققا لنسوته وقيل ان الجن كرهوا أن يتزوجها سليمان فتمشى اليه بأسرارهم لأن أمها كانت جنسية وقيل خافوا أن يولد منها ولد فيجتمع له فطنة الجن والانس فيخرجوا من ملك سليمان الى ملك أشد

منه * وفي معالم التنزيل واذا ولدت له ولدا لا ينفكون من تسخير سليمان وذريته من بعده فقالوا له ان
في عقلها شيئا وهي شعراء الساقين وربجلها كحافر الحمار فاختر سليمان عقلها بتكبير العرش
كما فعلت هي بالوصفاء والوصائف واتخذ الصرح ليتعرف ساقها وربجلها فكشف عنها ما فاذا هي
أحسن الناس ساقا وقدماء الا أنها شعراء الساقين * ولما رأى سليمان ذلك صرف بصره عنها ثم قال لها
ان ما تظنينه ماء صرح عمرد مجلس مستو من الزجاج ومنه الامرء فأراد سليمان أن يتزوجها فكره
شعرها فعملت له الشياطين النورة والحمام فكانت النورة والحمامات من يومئذ كذا في معالم التنزيل
وعن أبي موسى أول من اتخذ الحمامات سليمان بن داود كذا قاله الثعلبي فلما تزوجها سليمان أقرها
على ملكها وأمر الجن فابتنوا له بأرض اليمن ثلاثة حصون لم ير مثلها ارتقا عا وحسنا وهي بنون
وسلحين وغمدان * في معجم ما استعجم سليمان بكسر أوله واسكان ثانيه بعده جاءه مملكة مكسورة
على وزن فعلين موضع باليمن وهو قصر سبأ بالمأرب ثم كان سليمان يزورها في كل شهر مرة بعد أن
ردها الى ملكها ويقسم عندها ثلاثة أيام يكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام وولدت له
فيما ذكر * وفي حياة الحيوان فولدت له غلاما سماه داود ومات في حياته * وروى عن وهب أنه
قال زعموا أن بلقيس لما أسلمت قال لها سليمان اختاري رجلا من قومك أزوجه اياه قالت ومثلي
يا بني الله ينسك الرجال وقد كان لي في قومي من الملك والسلطان ما كان قال نعم انه لا يكون في الاسلام
الا ذلك ولا ينبغي لك أن تحترمي ما أحل الله لك فقالت زوجني ان كان ولا بد من ذلك ذاتبع ملك همدان
فزوجها اياها ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها ذاتبع على اليمن ودعا زوجه أمير جن اليمن وقال اعمل
لذي تبع ما استعملك فيه فلم يزل يها ملسا كاعمل له فيها ما أراد حتى مات سليمان فلما أن جاء الخول وتبينت
الجن موت سليمان أقبل رجل منهم فسلك تهامة حتى اذا كان في جوف اليمن صرخ بأعلى صوته
يا معشر الجن ان الملك سليمان قد مات فارفعوا أيديكم فرفعوا أيديهم ونفرت قوا وانقضى ملك
ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان * وفي أنوار التنزيل قد اختلف في أنه تزوجها أو زوجها من
ذي تبع ملك همدان والله أعلم * (حديث وفاة بلقيس) * قال وهب أقامت بلقيس سبع سنين وسبعة
أشهر ثم توفيت فدفنت تحت حائط بمدينة تدمر من أرض الشام ولم يعلم أحد بموضع قبرها الى أيام الوليد
ابن عبد الملك بن مروان قال أبو موسى بن نصر بعثت في خلافته الى مدينة تدمر ومعى العباس بن الوليد
ابن عبد الملك فجاء مطر عظيم فأنهار بعض حائط بمدينة تدمر فأنكشفت الارض عن تابوت طوله ستون
ذراعا متخذ من حجر أصفر كأنه الزعفران مكتوب عليه هذا مدفن تابوت بلقيس الصالحة زوجة سليمان
ابن داود أسلمت لسنة عشرين نخلت من ملكه وتزوج بها يوم عاشوراء وتوفيت يوم الاثنين من شهر ربيع
لسنة سبع وعشرين نخلت من ملكه ودفنت ليلا تحت حائط بمدينة تدمر لم يطلع على دفنها انس ولا جان
الا من دفنها قال فرفعنا عطاء التابوت واذا هي غضة كأنها دفنت في ليائها فكتبنا بذلك الى الوليد فأمر
بتركه في مكانه وأن يبنى عليه بالصخر والمرمر كذا في كتاب قصص الانبياء تأليف الامام أبي الحسين محمد
ابن عبد الله السكسائي * (ذكر صفة كرسى سليمان عليه السلام) * روى أن سليمان أمر الجن بالتخاذ
كرسى له ليجلس عليه للقضاء وأمر أن يعمل يدعيامه ولا مهيا بحيث لو رآه مبطل أو شاهد زور ارتعد
من الهمة فجعلوه له من أنياب الفيل وزينوه بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد وحفوه بأربع نخلات من
ذهب شماريخها الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وعلى رأس نخلتين منها طماوسان من ذهب
وعلى الاخرين نسران من ذهب وجعلوا بين جنبى الكرسى فى أسفله أسدين من ذهب على رأس
كل واحد منهما عمود من الزبرجد الاخضر وعقدوا على النخلات أشجار كروم من الذهب الاحمر فاذا

ذكر وفاة بلقيس

صفة كرسى سليمان

أراد أن يصعد بسط الاسدان له ذراعهما كذا في أنوار التنزيل والمدارك وإذا وضع رجله على الدرجة
 السقلى يستدير الكرسي بمافيته دوران الرحي وينشر النسران والطاوسان أجنحتهم ما ويسط
 الاسدان ذراعهما ويضربان الارض بأذناهما وكذا يفعلان في كل درجة يصعدا فإذا استوى بأعلاه
 أخذ النسران تاجه فوضعه على رأسه وإذا أقعد أظله النسران بأجنحتهم ما ثم يستدير الكرسي بمافيته
 والنسران والطاوسان والاسدان تنفخان على رأسه المسك والعنبر ثم يتناول حمامة من ذهب فيه
 التوراة فيفتحها سليمان فيقرأها على الناس وكان التصوير مباحا حينئذ كذا في المدارك ويجلس علماء
 بني اسرائيل على كراسي الذهب وعظماء الحق على كراسي الفضة ويتقدم الناس اليه للقضاء وإذا دعا
 بالبينات وتقدمت الشهود لأقامة الشهادات دار الكرسي بمافيته دوران الرحي والذي يدير الكرسي
 تين عظيم من ذهب فإذا دار الكرسي بسط الاسدان أيديهما يضربان الارض بأذناهما وينشر
 النسران والطاوسان أجنحتهم ما فتفرع الشهود فلا يشهدون الا بالحق * وهذا شأن كرسي سليمان
 ومجاثبه وهو مما عمله صخر الجنى * وفي المدارك روى أن أفريدون جاء ليصعد كرسيه فلما دنا ضرب الاسدان
 ساقه فكسراها فلم يجترئ أحد بعده أن يدنونه * وفي رواية لما مات سليمان أخذ ذلك الكرسي
 بجنت نصر فأراد أن يصعد عليه ولم يكن له علم بالصعود عليه فلما وضع قدمه على الدرجة رفع الاسديده
 اليمنى وضرب ساقه ودق قدمه فلم يرزل يتوجع منها حتى مات وبقي الكرسي بانطاكية حتى غزا كداس
 ابن كداس فهزم خليفة بجنت نصر ورد الكرسي الى بيت المقدس فلم يستطع أحد من الملوك الجلوس
 عليه والاستمتاع به فوضع تحت الفخرة وغاب فلا يعرف له خبر ولا أثر ولا يدري أين هو * وفي معالم التنزيل
 كان سبب سلب ملك سليمان ما ذكره محمد بن اسحاق وغيره عن وهب بن منبه أنه قال لما سمع
 سليمان بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون بها ملك عظيم الشأن لم يكن للناس اليه سبيل
 لمكانه في البحر وكان الله قد آتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر الا يركب اليه
 الريح فخرج الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل
 ملكها واستأصل ما فيها وأصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا ولا جمالا فاصطفاها
 لنفسه ودعاها الى الاسلام فأسلمت على جفاء منها وقلة وفق وأحبها حبا لم يحبه شيئا من نساؤه وكانت
 على منزلتها عنده لا يذهب خزنها ولا يرقأ دمعا فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن
 الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقأ قالت اني أذكر أبي واذا كرما ملكه وأذكر ما كان فيه وما أصابني فيجترئ
 ذلك فقال سليمان قد أبدلك الله به ملكا هو أعظم من ملكه وسلطانا هو أعظم من سلطانه وهذا
 للاسلام وهو خير من ذلك كله قالت انه كذلك ولكني اذا ذكرت ما أصابني ماترى من الحزن فلو
 أنك أمرت الشياطين فصوروا صورته في دارى التي أنا فيها أراها بكرة وعشيا رجوت أن يذهب ذلك
 حزني وأن أتسلى برؤيته عن بعض ما أجدي نفسي فأمر سليمان عليه السلام الشياطين فقال مثلوا
 لها صورة أبيها في دارها حتى لا تسكر منه شيئا فقلوها لها حتى نظرت الى أبيها بعينه الا انه لا روح فيه
 فعمدت اليه حين صنعوه فأزرتة وقصته وعمته بمثل ثيابه التي كان يلبس ثم كانت اذا خرج سليمان من
 دارها تغدو اليه في ولاندها حتى تسجد له ويسجدون له كما كانت تصنع به في ملكه وتروح كل عشية ومصبح
 بمثل ذلك وسليمان لا يعلم بشيء من ذلك أربعين صباحا وبلغ ذلك آصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد
 عن أبواب سليمان أى وقت أراد دخول بيت من بيوته دخل كان حاضرا سليمان أو كان غائبا فأناه
 فقال يا بني الله كبرنى ودق عظمى ونقد عمرى وقد حان منى ذهاب أيامى وقد أحببت أن أقوم مقاما
 قبل الموت أذكر فيه ماضى من أنبياء الله واتى عليهم يعلمى فيهم وأعلم الناس بما كانوا يجهلون من كثير

سبب سلب ملك سليمان

أمورهم فقال افعل فجمع له سليمان الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من أنبياء الله واثني على كل نبي بما فيه وذكروا فضله الله به حتى انتهى إلى سليمان فقال ما كان أحلك وأورعك في صغرك وأفضلك في صغرك وأحكم أمرك في صغرك وأبعدك عن كل ما يكره في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه من ذلك شيئا ملاءة غضبا وغيظا فلما دخل سليمان داره أرسل إليه فقال يا آصف ذكرت من مضى من أنبياء الله بما أثبت عليهم خيرا في كل زمان وعلى كل حال من أمرهم فلماذا كرتي جعلت شتى على خيرا في صغري وسكت عما سوى ذلك من أمري في كبري فما الذي حدث في آخر أمري فقال ان غير الله ليعبد في دارك منذ أربعين صباحا في هوى امرأة فقال في دارك فقال انا لله وانا اليه راجعون لقد عرفت انك ما قلت الذي قلت الا عن شيء بلغك فرجع سليمان إلى داره وكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة وولادتها ثم أمر بثياب الطهارة فأثى بثياب لا يغزلها الا الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا يغسلها الا الابكار ولم تسمها امرأة قدرأت الدم فلبسها ثم خرج إلى فلاة من الارض وحده فأمر برماد ففرش له ثم أقبل تائبا إلى الله عز وجل حتى جلس على ذلك الرماد وتمتع فيه بثيابه تذللا لله عز وجل وتضرعا اليه يكي ويدعو الله ويستغفر مما كان في داره فلم يرزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجع إلى داره وكانت له أمة ولديقال لها الامنة كان اذا دخل مذهبها أو أراد اصابها أمة من نساءه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضع يومها عندها ثم دخل مذهبها فأتاها الشيطان صاحب البحر واسمه صخر على صورة سليمان لا تسكر منه شيئا فقال خاتمي بأمانة فناولته اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وخرج سليمان فأثى الامنة وقد غيرت حالته وهيئته عند كل من رآه فقال يا أمانة خاتمي قالت له من أنت قال أنا سليمان بن داود قالت كذبت قد جاء سليمان وأخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان ان خطيئته قد أدركته فخرج وهو خائف وجعل يقف على الدار من دور بني اسرائيل ويقول أنا سليمان بن داود فيحشون عليه التراب ويسبونونه ويقولون انظروا إلى هذا المجنون أي شيء يقول برعهم انه سليمان فلما رأى سليمان ذلك عمد إلى البحر فكان ينقل الحيات إلى أصحاب البحر إلى السوق فيعطونه كل يوم سمكة فإذا أمسى باع احدي سمكته بأربعة وشوى الاخرى فأكلها فكث كذلك أربعين صباحا حادة ما كان الوثن يعبد في داره وانكر آصف وعظما بني اسرائيل حكم عدو الله الشيطان في تلك الاربعين يوما فقال آصف يا معشر بني اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم نبي الله سليمان بن داود ما رأيتم قالوا نعم قال أمهلوني حتى أدخل على نساءه فأسألهن هل انكرن شيئا منه من خاصة أمره ما أنكرنا في عامة أمر الناس وعلايته فدخل على نساءه فقال ويحك هل أنكرتن من أمر ابن داود ما أنكرنا قلن أشد من ذلك انه لم يدع امرأة منا في دمها ولا يغتسل من الجنابة فقال آصف انا لله وانا اليه راجعون ان هذا هو البلاء المبين ثم خرج على بني اسرائيل فقال ما في الخاصة أكثر مما في العامة فلما مضى أربعون صباحا طار ذلك الشيطان من مجلسه ثم مر بالبحر فحذف الخاتم فيه فبلعته سمكة فأخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صدر يومه ذلك حتى اذا كان العشي أعطاه سمكته فأعطى السمكة التي بلعت الخاتم وخرج سليمان بسمكته فباع التي ليس في بطنها الخاتم بالارغفة ثم عمد إلى السمكة الاخرى فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فأخذته وجعله في يده ووقع ساجدا لله تعالى فعكفت عليه الطير والجن وأقبل عليه الناس وعرف الذي قد كان دخل عليه مما كان أحدث في داره ورجع اليه ملكه وأظهر التوبة من ذنبه وأمر الشياطين فقال ائتوني بخمر فأتوه به فأخذته بعد أن جاؤا به إليه فجاب له صخرة فأدخله فيها ثم سد عليه بأخرى ثم أوثقه فيها بالحديد وسبل عليه بالرصاص

ثم أمر به فقتل في البحر * هذا حديث وهب بن منبه وقال الحسن ما كان الله يسلط الشياطين على نساء الأنبياء * وفي أنوار التنزيل نفذ حكمه في كل شيء الأفيه وفي نسائه * وفي كتاب أبي المعين النسفي وما يروى أن سليمان زال ملكه أربعين يوما وان الشياطين تواصلوا إلى نسائه وجواريه فتولد الأكراد الذين يسكنون الجبال فلما عاد إليه ملكه عزلهم عن نفسه قلنا غير صحيح والصحيح أنه ما تواصلوا إلى نسائه وجواريه انتهى وكان سليمان يدور على البيوت ويتكفف إلى آخر ما ذكر * قال السدي كان سبب قتل سليمان أنه كانت له امرأة متهن يقال لها جرادة هي أبر نسائه وآمنه عنده وكان يأتمنها على خاتمه إذا أتى إلى حاجته فقالت له يوما إن أخي بينه وبين فلان خصومة وأنا أحب أن تقضي له إذا جاءك فقال نعم فلما اتحا كما عنده أحب أن يكون الحق لأهل جرادة فأتى بقوله فأعطاهما خاتمه ودخل المخرج فجاء الشيطان في صورته فأخذه وجلس على مجلس سليمان وخرج سليمان فسألهما خاتمه قالت ألم تأخذه قال لا فخرج مكانه ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوما فأنكر الناس حكمه فاجتمع قراء بني إسرائيل وعلماءهم حتى دخلوا على نسائه فقالوا انا قد أنكرنا هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله فبكي النساء عند ذلك فأقبلوا حتى أخذ قوا به ونشروا التوراة فقرؤوها فطار من بين أيديهم حتى وقع على شرفة وانخاتم معه ثم طار حتى ذهب إلى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فأتبعه حوت وأقبل سليمان حتى انتهى إلى صياد في البحر وهو جائع فاشتد جوعه فاستطعمه من صيده وقال أنا سليمان فقام إليه بعضهم بعصا فضربه فشجبه فجعل يغسل دمه على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه وأعطوه سمكتين مما قدم عندهم فشق بطنهما وجعل يغسلهما فوجد خاتمه في بطن أحدهما فلبسه فرد الله عليه ملكه وبهائه وحامت عليه الطير فعرف القوم أنه سليمان فقاموا يعتذرون إليه مما صنعوا فقال ما أحمدكم على عذركم ولا ألومكم على ما كان منكم هذا امر كان لابد منه ثم جاء حتى أتى ملكه وأمر فأتى بالشيطان الذي أخذ خاتمه وجعله في صندوق من حديد وأطبق عليه وأقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه وأمر به فألقى في البحر فهو حي كذلك حتى تقوم الساعة * وفي بعض الروايات أن سليمان عليه السلام لما اقتنست الخاتم من يده وكان فيه ملكه فأخذه سليمان ليحمله في يده فسقط فأيقن سليمان بالقتل فبينما هو كذلك مفعف كراذ دخل آصف فذكر له قصته فقال له آصف انك مقتول بذنبك وانخاتم لا يتماسك في يدك أربعين يوما ففر إلى الله تائبا فاني اقوم مقامك وأسير بسيرتك إلى ان يتوب الله عليك ففر سليمان هاربا إلى ربه وأخذ آصف الخاتم فوضعه في اصبعه فثبت فأقام آصف في ملكه يسير بسيرة أربعين يوما إلى أن رد الله على سليمان ملكه فجلس على كرسيه واعاد الخاتم في يده فثبت * وفي أنوار التنزيل خطيئة سليمان تغافله عن حال اهله لان اتخاذا التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود الصورة بغير علمه لا يضره * وفي المدارك اما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فن اباطيل اليهود * وروى ان داود ملك أربعين سنة وأسس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات يوم السبت أو آخر سنة خمس وثلاثين وخمس مائة لوفاة موسى قبل تمام بيت المقدس فوصى به سليمان فاستعمل الجن في عمارته فلم يتم بعد اذ علم بدنو أجله * وفي معالم التنزيل كان لا يصح سليمان يوما الا نبت في محرابه بيت المقدس شجرة فسألهما اسمك فتقول اسمي كذا فيقول لا شيء انت فتقول لكذا وكذا فيأمر بهما فاقطع فان كانت نبت لغرس غرسها وان كانت لدواء كتبت حتى نبت الخسروية فقال لها ما انت قالت الخسروية قال لا شيء نبت قالت لخراب مسجدك قال سليمان ما كان الله ليخبر به وانا حي انت الذي على منبتك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط له فأراد ان يعنى

وفاة سليمان

على الجن موته ليتقوا المسجد فقال اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الانسان ان الجن لا يعلمون الغيب
وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب اشياء ويعلمون ما في غد ودعا الجن فبذروا عليه صرحا
من قوارير ليس له باب فقام يصلى متكئا على غصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقى كذلك حتى
اكتتمت الارض فخرثم فتحو اعنه وأرادوا أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الارض على العصافير كالت يوم
وايلة مقدار الحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة * ذكر اهل التار يخ أن سليمان كان عمره
ثلاثا وخمسين سنة ومدة ملكه أربعون سنة * وفي المدارك قيل فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة
وملك بعد الف سنة عشرين سنة وملك بعد وفاة أبيه داود وهو ابن ثلاث عشرة سنة وروى عمره اثنتا
عشرة سنة وكان مولده بغزة وابتداءه في بناء بيت المقدس لاربع مضي من ملكه وأقام في عمارة بيت
المقدس سبع سنين وفرغ منه في السنة الحادية عشر من ملكه وهذا بنا في ما تقدم أنفا من قوله فلم يتم
بعد اذ علم بذنوبه وكان من هبوط آدم الى الطوفان الفان ومائتان واثنان وأربعون سنة ومن
الطوفان الى وفاة سام بن نوح خمس مائة سنة ومن وفاة سام الى بناء سليمان بيت المقدس ألف وست مائة
واثنان وسبعون سنة فيكون من هبوط آدم الى ابتداء سليمان بناء بيت المقدس أربعة آلاف
وأربعمائة وأربع عشرة سنة وبين عمارة بيت المقدس والهجرة النبوية ألف وثمان مائة وقريب من
سنتين سنة * ومن وقائع السنة الثامنة وفاة عبد المطلب واختلف في سن عبد المطلب حين مات فقال
السميلي ان عبد المطلب مات وعمره مائة وعشرون سنة * وقال ابن جبير عمره خمس وتسعون سنة وقيل
مائة وعشرين سنة وقيل مائة وأربعون سنة وقيل ثنتان وثمانون سنة ذكر هذه الاقاويل الاربعة الاخيرة
مغلطاي في سيرته وقد عني قبل موته ودفن على ما ذكره ابن عساكر بالجنون كذا في شفاء الغرام ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن ثمان سنين وشهر وعشرة أيام كذا في نور العيون للبحري * وفي سيرة
مغلطاي وقيل ثمان سنين وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدكر موت عبد المطلب قال نعم اني يومئذ
ابن ثمان سنين * وفي المواهب اللدنية وسيرة مغلطاي قيل كان ابن تسع سنين وقيل عشر وقيل ست وقيل
ثلاث وفيه نظر قالت أم أيمن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي خلف جنازة عبد المطلب
وفي المستقى توفي عبد المطلب في ملك كسرى هرمزين أنوشروان * ومن وقائع السنة الثامنة كفاية أبي
طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم روى أنه لما مات عبد المطلب كفل أبو طالب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وضمه اليه وذلك لان أبا طالب وعبد الله أبا النبي صلى الله عليه وسلم كانا من أم واحدة
وهي فاطمة بنت عمرو وكان الزبير عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا من أمهما لكن كفاية أبي
طالب اما بوصية عبد المطلب واما لان الزبير وأبا طالب اقترعا فخرجت القرعة لابي طالب واما لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اختار أبا طالب للكثرة مؤانسته وشفتته قيل بل كفله الزبير حتى مات
ثم كفله أبو طالب وهذا غلط لان الزبير شهد خلف الفضول بعد موت عبد المطلب ورسول الله صلى
الله عليه وسلم نيف وعشرون سنة وأجمع العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص مع عمه أبي
طالب الى الشام بعد موت عبد المطلب بأقل من خمس سنين فهذا يدل على أن أبا طالب كفله ذكره ابن
الاثير في أسد الغابة * وروى أن أبا طالب كان فقيرا وكان يحبه حباً شديداً وكان لا يحب أولاده كذلك
وكان لا ينام الا الى جنبه ويخرج معه متى يخرج * وفي المواهب اللدنية وقد أخرج ابن عساكر عن
جلهمة بن عرفة قال قدمت مكة وهم في قط فقالت قريش يا أبا طالب أخط الوادي وأجذب
العيال وهلكت المواشي فهل استسقى نخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجن تجلت عنه
سحابة قماء وما زال يسهى والغلام معه فلما صار ابا زاء الكعبة وحوله اعملة فألقى الغلام ظهره

وفاة عبد المطلب

كفاية أبي طالب رسول الله
صلى الله عليه وسلم

بالكعبة ولا زال يشرباً صبعه وما في السماء قرعة فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق وأغدق وانفجر الوادي وأخصب النادى والبادى وفي ذلك يقول أبو طالب

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل

التمال بكسر المثلثة الملهأ والغياث وعصمة الأرامل أى يمنعهم من الضياع والحاجة والأرامل المساكين من الرجال والنساء ويقال لكل واحد من الفريقين على انفراده أرمل وهو بالنساء أخص وأكثر استعمالا والواحد أرمل وأرملة وهذا البيت من أبيات قصيدة لابي طالب ذكرها ابن اسحاق بطولها وهي أكثر من ثمانين بيتا انتهى * وانشأ أبو طالب في مدح النبي صلى الله عليه وسلم أبياتا منها هذا البيت

وشق له من اسمه ليجله * فذوالعرش محمود وهذا محمد

وحسان بن ثابت ضمن شعره هذا البيت فقال

ألم تر أن الله أرسل عبده * بآياته والله أعلى وأعجب

أعز عليه للنسوة خاتم * من الله مشهود يلوح ويشهد

وضم الاله اسم النبي الى اسمه * اذا قال في الخمس المؤذن أشهد

وشق له من اسمه ليجله * فذوالعرش محمود وهذا محمد

نبي أتانا بعد يأس وفترة * من الدين والاولان في الارض تعبد

وأرسله ضوأ منيرا وهاديا * يلوح كمالاح الصقيل المهند

وكان اذا أكل عيال أبي طالب جميعاً أوفرادى لم يشبعوا واذا أكل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعوا وكان الصبيان يصيحون رمصا شعثا ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صقلا دهنيا كميلا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفيض حضورا لإصنام والاعباد مع قومه * روى ان بوانة كانت صنما يحضره قر يش في كل سنة يوما ويعظمونه ويعبدونه ويجعلونه عيدا وتنسك له النساءك ويجلقون رؤسهم عنده ويعكفون عنده الى الليل وكان أبو طالب يحضره مع قومه وكان يكلمهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يحضر ذلك العيد مع قومه فيأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب أبو طالب وأعماه عليه فلم يزلوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع اليهم مرعوبا فزعا فقالوا له ما الذي رأيت قال انى كل مادنوت من صنم منها تمثل لى رجل أبيض طويل يصيح بى وراءك يا محمد لا تمسه فاعاد الى عيدهم بعد ذلك وكان لم يأت كل مما ذبح على النصب وهذا يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعبد الله وحده قبل أن يوحى اليه لانه كان من ورثة دعوة ابراهيم واسماعيل عليهم السلام * قال العلامة الدواني في تفسيره قبل بأية الكافرون اختلف الأصوليون في أن النبي صلى الله عليه وسلم هل كان متعبدا بشريعة من قبله أولا فقيل انه كان متعبدا بشريعة موسى وقيل بشريعة عيسى وقيل بشريعة ابراهيم وقيل بشريعة نوح عليهم السلام وقيل انه لم يكن متعبدا فاختار انه كان متعبدا قبل البعث لما ثبت أنه كان متعبدا في غار حراء والتعبد لا يكون الا بشريعة لان الحاكم هو الشرع عند أهل الحق وعلى مذهب المعتزلة القائلين بحكم العقل الامر أظهر اذا العبادة لا تتوقف على هذا التقدير على شريعة والحاصل انه كان يتحنث في غار حراء أى يتعبد للاله بالذوات العدد فلا جرم تكون هذه العبادة لله تعالى لا غير اذا الانبياء معصومون عن الكفر قبل البعثة بالاتفاق * روى عن علي رضي الله عنه أنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل عبدت غير الله قال لا قيل فهل شربت خمر اقط قال لا ثم قال ما زلت أعرف ان الذى هم عليه كفر

وما كنت أدري ما الكتاب ولا الايمان وكذلك سائر الانبياء اذ لم ينقل ناقل من المسلمين ولا من أهل الكتاب ان أحدا من الانبياء كان يعبد سوى الله تعالى قبل أن يوحى اليه * وورد في تفسير قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أى غير مهتد الى تفاصيل الملة الخيفية وكان يسمع بأنهم أمية أبيه ابراهيم الخليل فقط فطلبها ولا يهتدى الى تفاصيلها فهداه الله منها الى سواء السبيل وكان موسى مؤمنا حين قتل القبطى باخبار الله ايانا فقال تعالى قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له وقال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين ثم أخبر عنه قال فعلتها اذا واثقنا من الضالين فعلنا ان ضلاله كان من شرائع الاحكام الحلال والحرام والتكاليف التى لا تعرف الا بتوفيق وكان العلم بتفاصيل الشرائع قد درس فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم ولم يذهب بالتوحيد على جماعة منهم ورقة بن نوفل وزيد بن نضيل وأبو ذر الغفارى وكان منهم أمية بن أبى الصلت فارتد وعنه بن ربيعة ثم ارتد وأبو عامر الراهب بن صيفى ثم ارتد حسدا للنبى صلى الله عليه وسلم * ومن وقائع هذه السنة موت حاتم الطائى وهو حاتم بن عبد الله ابن سعد بن الجشرج بن امرئ القيس وهو حاتم المشهور الذى يضرب به المثل فى الجود والكرم * ومن وقائع هذه السنة موت كسرى أنوشروان وولايته ابنه هرمز السلطنة * وفى نظام التواريخ كان هرمز بن أنوشروان ملكا ذا عدل ورأى ولكن كان يستحق الناس ذوى الحسب والنسب ويولى الاراذل والدون وكان ملكه احدى عشرة سنة وأربعة أشهر وقيل قبرا أنوشروان بالجبل الاحمر * ومن وقائع السنة التاسعة من مولده صلى الله عليه وسلم ما جاء فى بعض الروايات أن أباطالب خرج برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بصرى من الشام وهو ابن تسع سنين * وفى معجم ما استعجم بصرى بضم أوله واسكان ثانياه وفتح الراء المهملة مدينة حوران * ومن وقائع السنة العاشرة من مولده صلى الله عليه وسلم الفجار الاول وهو قتال بعكاظ وكان الحرب فيه ثلاثة أيام وفى دلائل النبوة الفجار اثنان أما الفجار الاول فكانت وقعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وكانت الحرب فيه ثلاث مرات أما المرة الاولى فسيما ان بدر بن مغيث الغفارى ممن كان يفخر على الناس فبسط يومارجله وقال أنا أعز العرب فمن زعم أنه أعز منى فليضربها بالسيف فوثب رجل من بني نضر بن معاوية يقال له الاحمر بن مازن فضربه بالسيف على ركبته واندرها فاقبلوا * وأما المرة الثانية فكان سبها ان امرأة من بني عامر كانت جالسة بسوق عكاظ فطاف بها شاب من قريش من بني كنانة وكان معه رقيقة فسألوها أن تكشف عن وجهها فأبت فقام أحدهم فجلس خلفها ففقد طرف درعها الى ما فوق عجزها بشوكة فلما قامت انكشف دبرها ففصحوا منها فقالوا امنعينا النظر الى وجهك وجدت لنا بالنظر الى دبرك وجاء مثلها فى سبب غزوة بني قنقاع أيضا كما سيبي في الموطن الثاني فنادت المرأة يا آل عامر قتاروا بالسلاح واقتلوا مع بني كنانة فوقع بينهم مدام فتوسطها حرب بن أمية وأرضى بني كنانة من مثله صاحبهم * وأما المرة الثالثة فكان سبها انه كان لرجل من بني جشم بن عامر دين على رجل من بني كنانة فلوامه به فحرت بينهما خصومة فاقتل الحيان وحمل بن جدعان ذلك فى ماله وكان ذا مال وثروة وسند كسب ثروته وهذه الايام لم يحضرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الفجار الآخر فحضر النبى صلى الله عليه وسلم بعض أيامه كما سيبي في الباب الثاني فى حوادث السنة الرابعة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم * وأما سبب ثروة عبد الله بن جدعان فانه كان فى ابتداء أمره صعلوكا ترب اليدى وكان مع ذلك شريرا فأتى كالايزال يجنى الجنايات فيعقل عنه أبوه وقومه حتى أغضته عشرته ونفاه أبوه وحلف أن لا يؤويه أبدا فخرج فى شعاب مكة حائرا ما تراه حتى الموت أن ينزل به فرأى شقا فى جبل قطن أن فيه حية فتعرض للشقير جو أن يكون فيه ما يقتله فيستر بحج فلم ير شيئا فدخل فيه فاذا فيه ثعبان

موت حاتم الطائى
موت كسرى أنوشروان

ذكر حرب الفجار

الفجار كتاب أربعة الفجرة
فى الأشهر الحرم اه قاموس

سبب ثروة عبد الله بن جدعان

عظيم له عنان يتقدان كالسراج فحمل عليه الثعبان فتقدم فأفرج اليه فانساب اليه مستدير ابدارة
عند بيت ثم خطا خطوة أخرى فصفر به الثعبان فأقبل اليه كالسهم فأفرج له فانساب عنه فوقف ينظر
ويتفكر في أمره فوقع في نفسه انه مصنوع فأمسكه بيده فاذا هو مصنوع من ذهب وعينه اياقوتتان
فكسره وأخذ عينيه ودخل البيت فاذا جثث طوال على سرير لم ير مثلهم طولا ولا عظما وعند
رؤسهم لوح من فضة فيه تاريخهم فاذا هم رجال من ملوك حمير وآخرهم دوتا الحارث بن مضاض
صاحب العذبة الطويلة فاذا عليهم ثياب من وشى لا يمس منها شيء الا انتثر كالهباء من طول الزمان
مكتوب في اللوح عظات * قال ابن هشام كان اللوح من رخام وكان فيه أناقبة بن عبد المدان
ابن حشرم بن عبد ياليل بن جرههم بن فطان بن نبي الله هود عشت خمسمائة عام وقطعت غور الارض
باطنها وظاهرها في طلب الثروة والمجد والمالك فلم يكن ذلك ينجي من الموت واذا في وسط البيت كوم
عظيم من الياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم الشق بعلامة وأغلق بابه
بالجارية وأرسل الى أبيه بالمال الذي خرج به منه يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته كلهم فسادهم
وجعل ينفق من ذلك الكيز ويطعم الناس ويفعل المعروف وكانت بحفته يأكل منها الراكب على البعير
وسقط فيها صبي فغرق ومات * وفي غريب الحديث لابن قتيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كنت استظل بحفنة عبد الله بن جدعان صكة عمى يعنى في الهاجرة وسميت الهاجرة صكة عمى لخبر
ذكره أبو حنيفة وهو أن عميا رجلا من عدوان وقيل من اباد وكان فقيه العرب في الجاهلية فقدم في قوم
معمر أو حاجا فلما كان على مرحلتين من مكة قال لقومه وهم في وسط الظهيرة من أتى مكة غدا في مثل
هذا الوقت كان له أجر عمرتين فصكوا الابل صكة شديدة حتى أتوا مكة من الغد وعمى تصغيرا عمى
على الترخيم وحذف الزائدة فسميت الظهيرة صكة عمى وعبد الله بن جدعان تميمي يكنى أبا زهير وهو
ابن عم عائشة أم المؤمنين قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله انه كان يطعم الطعام ويقرى الضيف
ويفعل المعروف هل ينفعه ذلك يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم
الدين كذا قاله السهيلي في الروض الانف * وفي كتاب رى العاطش وأنس الواحش لاجد بن عمار
أن ابن جدعان ممن حرم الخمر في الجاهلية بعد أن كان به ما مغرى وذلك انه سكر ليلة فصار يمد يده
ويقبض على ضوء القمزا ليأخذه ففعلك منه جلساؤه فأخبر بذلك حين صحا فحلف أن لا يشربها أبدا فلما
كبر وهمم أراد بنو تميم أن ينعوه من تبذير ماله ولا موده في العطاء فكان يدعو الرجل فيدنو فاذا دنا منه
أطعمه لطمة خفيفة ثم يقول له قم فانشد لطمتك وأطلب ديتي فاذا فعل ذلك أعطته بنو تميم من مال ابن
جدعان كذا في حياة الحيوان * ومما يناسب صكة عمى رمى البعرة على رأس الحول عن أم سلمة تقول
جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفى عنها زوجها وقد
اشتكت عيها أفنكحلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول لا ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي أربعة أشهر وعشر وقد كانت احدا كن في الجاهلية ترمى بالبعرة
على رأس الحول قالت زينب كانت المرأة اذا توفى عنها زوجها دخلت حفشا ولبست شر ثيابها
ولم تمس طيبا حتى تمر بها سنة ثم توثى بدها حمارا وشاة فتقتض به فقلما تقتض بشيء الامات ثم تخرج
فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب أو غيرد الحفش بكسر الحاء وسكون الفاء
البيت الصغير جدا سئل مالك ما معنى تقتض قال تسمع به جملدها كذا في صحيح البخارى * ومن وقائع
السنة الحادية عشر من مولده صلى الله عليه وسلم ما روى عن أبي بن كعب ان أبا هريرة سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان جريا أن يسأل عن أشياء لا يسأله عنها غيره فقال يا رسول الله ما أول ما رأيت

نفيسة

دقيقة

أول ما رأى عليه السلام
من أمر النبوة

من أمر النبوة فاستوى جالساً وقال قد سألت بأباهريرة أني لقي صغراء ابن عشرين وأشهر وإذا بكلام فوق رأسي فإذا برجل يقول لرجل هو هو فاستقبلا في بوجوه لم أرها خلق قط وأرواح لم أجدها من خلق قط وثياب لم أرها على خلق قط فأقبلا إلى عيشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدي لأجد لأحدهما مساً فقال أحدهما لصاحبه اضجعه فأضجعا في بلا قصر ولا هصر فقال أحدهما لصاحبه افلق صدره فتجد أحدهما إلى صدرى ففلقه فيما أرى بلادم ولا وجع فقال له أخرج الغل والحسد فأخرج شيئاً كرضة العلقة ثم نبذها فقال له أدخل الرأفة والرحمة فادامثل الذي أخرج شبه الفضة ثم هزأ بهما رجلى فقال اعد واسلم فرجعت أعدوا رأفة على الصغير ورحمة على الكبير والله أعلم

الباب الثاني

(الباب الثاني في الحوادث من السنة الثانية عشر إلى السنة الرابعة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم من ارتحال أبي طالب معه إلى الشام وذكر رعيه الغنم والفجار الثاني وعزم الزبير ابن عبد المطلب أو العباس لسفر الين وخلع هرمز من السلطنة وقتل هرمز وتولى كسرى برون السلطنة والفجار الثاني عند البعض وولادة عمر بن الخطاب وصحبه صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر يريدان الشام وخلف الفضول وشكايته إلى عمه أبي طالب من آت يأتيه منذ ليال وهدم الكعبة وبنائها عند بعض العلماء)

خروجه عليه السلام مع أبي طالب إلى الشام

*ومن حوادث السنة الثانية عشر من مولده عليه السلام ارتحال أبي طالب معه إلى الشام في حياة الحيوان خرج أبو طالب معه إلى الشام وهو ابن اثنتي عشرة سنة * وفي المواهب اللدنية ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام * وقال ابن الأثير في أسد الغابة إن أبا طالب سار إلى الشام وأخذ معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمره اثنتي عشرة سنة وقيل تسع سنين والاول أكثر * وفي الصفوة قال أهل السير والتواريخ لما أتت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة أيام * وفي سيرة مغلطاي وشهر وقيل لعشر خلون من ربيع الاول سنة ثلاث عشرة من الفيل ارتحل به أبو طالب إلى الشام وكذا في سيرة البعري فيكون خروجه على هذا في السنة الثالثة عشر وكان أبو طالب لم يرد أن يذهب به معه لكن لما تم بالرحيل وأجمع للسير هب له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بزمام ناقته وقال يا عم إلى من تكفي لأبلى ولا أم فرق له أبو طالب فقال والله لا أخرج به معي ولا يفارقتي ولا أفارقه أبداً فخرج به معه وذلك في المرة الاولى فسار الركب حتى نزلوا قرية من قرى الشام يقال لها ككفر ومنها إلى بصرى ستة أميال أو ثمانية وكان يسكنها راهب يقال له بحيرا بفتح الموحدة وكسر المهملة وسكون التحتية آخره راء مقصورة قاله الذهبي رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعث وآمن به ذكره ابن منده وأبو نعيم في الصحابة * وقال السهيلي وقع في سيرة الزهري أنه كان حبراً من يهود تيمنا * وفي المسعودي أنه كان من عبد القيس واسمه جرجيس ويكون في صومعة له ولذا اشتهرت تلك القرية بدير بحيرا وكان ذاع علم في النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة راهب من علماء النصارى يصبر اليه علمهم عن كتاب يدرسون فيه يارعمون يتوارثونها كبراً عن كبر فلما نزلوا بحيرا نزلوا منزلاً قريباً من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مرّوا به ولا يكلمهم بحيرا حتى إذا كان ذلك العام ونزلوه صنع لهم طعاماً ثم دعاهم وانما حمله على دعائهم أنه رأى حين طلّعوا على تلك الأماكن غمامة تظل رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة ثم نظروا إلى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة وأخصت أغصان تلك الشجرة على النبي صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وأمر بالطعام فأرسل اليهم فقال صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش

وأنا أحب أن تحضروه كلكم ولا يتخلف منكم صغير ولا كبير ولا حرو ولا عبد فان هذا شيء تكرموني به
فقال رجل ان لك لسأنا يا بحيرا ما كنت تصنع بنا هذا قبل فاشأناك اليوم فقال اني أحببت أن أكرمكم
فلكم حق على فاجتمعوا اليه وتختلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم في رحالهم تحت
الشجرة لحدائقه سنة اذ ليس في القوم أصغر منه فلما نظر بحيرا الى القوم ولم ير الصفة التي يعرفها
ويجدها عنده وجعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم ويراها مختلفة فوق الشجرة على رأس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش فلا يتخلفن أحد منكم عن طعامي قالوا ما يتخلف
أحد الا غلام هو أحدث القوم سنا في الرحال فقال ادعوه فليحضر طعامي فما أقبح أن تحضروا
ويتخلف رجل واحد منكم مع اني أراه من أنفسكم فقال القوم هو والله من أوسطنا نسباً وهو ابن أخي
هذا الرجل يعنون أباطالب وهو من ولد عبد المطلب فقام الحارث بن عبد المطلب فقال والله
ان كان من اللؤم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا ثم احتضنته الحارث وأقبل به حتى أجلسه على
الطعام والغمامة تسير على رأسه وجعل بحيرا يلحظه لحظاً شديداً وينظر الى أشياء في جسده قد كان
يحددها عنده في صفته فلما تفرقوا عن الطعام قام اليه الراهب فقال يا غلام أسألك بحق اللات والعزى
الا أخبرتني عما أسألك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألني باللات والعزى فوالله
ما أبغضت شيئاً أبغضهما قال بالله الا أخبرتني عما أسألك عنه قال سلني عما بدالك فجعل يسأله
عن أشياء من حاله حتى نومه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عنده ثم جعل
ينظر بين عينيه ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم البقرة بين كفيه على الصفة التي عنده فقبل موضع
الخاتم قالت قريش ان لمحمد عند الراهب لقدرنا وجعل أبوطالب يخاف على ابن أخيه لما يرى
من الراهب قال الراهب لاني طالب ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو ابني وما ينبغي لهذا الغلام
أن يكون أبوه حياً قال ابن أخي قال فما فعل أبوه قال هلك وأمه حبلى قال فما فعلت أمه قال توفيت
فربها قال صدقت ارجع يا ابن أخيك الى بلدك واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه
ما أعرف لي قصدن قتله فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا ومار وينا عن آبائنا
واعلم اني قد أدبت اليك النصيحة فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعا وكان رجال من اليهود قد رأوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا صفته فأرادوا أن يغتالوه فذهبوا الى بحيرا فذاكروه أمره
فنهاهم أشد النهي وقال لهم أتجدون صفته قالوا نعم قال فما لكم اليه سبيل فصدقوه وتركوه ورجع
أبوطالب الى مكة سالما فاخرج به سافرا بعد ذلك خوفاً عليه كذا في المتقى * وفي المشكاة عن أبي موسى
قال خرج أبوطالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش فلما أشرفوا
على الراهب هبطوا فخلوا رحالهم وهبط الهمم الراهب وكانوا قبل ذلك يمترون به فلا يخرج اليهم قال
فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد
العالمين هذا رسول رب العالمين بعثته رحمة للعالمين فقال له أشياخ قريش ما علمك فقال انكم حين
أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجداً ولا يسجدان الا للنبي واني أعرفه بخاتم النبوة
أسفل من غصروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع وصنع لهم طعاماً فلما آتاهاهم وكان هو في رعية الأبل
فقال ارسلوا اليه فأقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقتوا الى في شجرة
فلما جلس مال في الشجرة عليه فقال انظروا الى في الشجرة مال عليه فقال أنشدكم بالله أيكم وليه
قالوا أبوطالب فلم يزل يناشده حتى رده أبوطالب وبعث معه أبوبكر بلالا وزوده الراهب من السكر
والزيت رواه الترمذي * وفي حياة الحيوان قال الحافظ الدمياطي وفي الحديث وهم في قوله بعث

معه أبو بكر بلالا اذ لم يكن بلال أسلم ولا ملكه أبو بكر بل كان أبو بكر حينئذ لم يبلغ
عشر سنين ولم يملك أبو بكر بلالا الا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين سنة وكذا ضعفه الذهبي * قال ابن حجر
رجال هذا الحديث ثقات وليس فيه منكر سوى قوله وبعث معه أبو بكر بلالا فيحمل على انه مدرج فيه
مقطعة من حديث آخر وهما من أحدر وانه * وفي المواهب اللدنية قال الذهبي في تجريد الصحابة
ان بحرار رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعث وآمن به وذكروه ابن منده وأبو نعيم في الصحابة
وهذا كما سبق يثبت على تعريفهم الصحابة بمن رآه صلى الله عليه وسلم وهل المراد حال النبوة أو أعم
من ذلك حتى يدخل فيه من رآه قبل النبوة ومات قبلها على دين الخيفية وهو محل نظر * (ذكر رعيه
صلى الله عليه وسلم الغنم) * في الصفوة عن أنى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله نبيا
الا رعى الغنم فقال أصحابه وأنت قال نعم كنت أراها على قراريط لأهل مكة انفرد بأخراجه البخاري
وقد رواه سعيد بن أبي أحجية فقال فيه كنت أراها لأهل مكة بالقراريط * قال سويد بن سعيد
يعني كل شاة بقيراط * وقال الجري القراريط موضع ولم يرد بذلك القراريط من الفضة وذكر
مغلطاي رعيه الغنم في سيرته في سنة عشرين وقال كان يرعى غنم أهله بأجباد على قراريط
* وفي السنة الثالثة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم ولد عمر بن الخطاب وفي الاستيعاب ولد عمر
بعد الفيل بثلاث عشرة سنة * وروى أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال سمعت عمر يقول
ولدت قبل الفجار الأعظم بأربع سنين * وفي بعض الكتب أورود ولادة عمر في سنة إحدى وعشرين
من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وكذا يفهم من كلام صاحب الصفوة * ومن حوادث السنة الرابعة
عشر من مولده صلى الله عليه وسلم الفجار الآخر * قال ابن هشام لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس
عيلان وهو من أعظم أيام العرب وكان الذي أهاجها ان عروة الرحال بن عتيبة بن ربيعة بن جعفر بن
كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن أجاز لطيمة للنعمان بن المنذر فقال له
البراض بن قيس أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد منات بن كنانة أتحبها على كنانة قال نعم وعلى الخلق
نفرج عروة الرحال وخرج البراض يطلب غفلته حتى اذا كان بتميم ذي ظلال بالعالية غفل عروة
فوثب عليه البراض فقتله في الشهر الحرام فلذلك سمي الفجار فأقأت قريش فقال ان البراض قد قتل
عروة وهو في الشهر الحرام بعكاظ فارتحلوا وهو اذن لا تشعر ثم بلغهم الخبر فاتبعوهم فأدركوهم
قبل أن يدخلوا الحرم فاقتلوا حتى جاء الليل ودخلوا الحرم فأمسكت عنهم هوازن ثم التقوا بعد هذا اليوم
أيام عديدة والقوم يتساندون وعلى كل قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم وعلى كل قبيل من قيس رئيس
منهم وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أيامهم وهو يوم النخلة وهو من أعظم أيام الفجار وكذا
في أسد الغابة لابن الاثير أخرجه أعمامهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أنبل
على أعمامي يوم الفجار أي كنت أناولهم النبل وأردعهم نبل عدوهم اذار موهم بها ويحفظ متاعهم
وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أربع عشرة سنة ويقال عشرين سنة كذا في دلائل النبوة
* قال ابن اسحاق هاجت حرب الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وقد حضره
ورمي فيه مع أعمامه بأسهمهم وانما سمي حرب الفجار بما استحل هذان الحيان يعني كنانة وقيس عيلان
فيه من المحارم بينهم وكان قائد قريش وكنانة حرب بن أمية بن عبد شمس فكان الظفر في أول النهار
لقيس على كنانة حتى اذا كان وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس * قال ابن اسحاق كان الفجار
الآخر بعد الفيل بعشرين سنة فلم يكن في الحرب يوم أعظم ولا أذهب ذكرا في الناس منه وقع بين

ذكر رعيه صلى الله عليه وسلم

ولادة عمر رضي الله عنه

حرب الفجار الآخر

قريش والفهامن كانه وبين قيس عيلان فالتقوا بعكاظ كذا في شفاء الغرام وقيل انه شهيد يوم شمطة
 أيضا وهو من أعظم أيام الفجار وكانت الهزيمة فيه على قريش وهذا ليس بشئ كذا في أسد الغابة
 * وفي السنة الخامسة عشر من مولده عليه السلام ولد أبو طحمة الانصاري كذا في سيرة مغلطاي
 * ومن حوادث السنة السادسة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم عزم الزبير بن عبد المطلب
 أو العباس لسفر اليمن للتجارة ولما تهيأ لذلك التمس من أبي طالب أن يبعث النبي صلى الله عليه
 وسلم معه رجاء أن يناله من بركته فبعثه أبو طالب مع عمه إلى اليمن ورأى منه في الطريق كثير من
 الخوارق كذا في روضة الاحباب * وفي السنة السابعة عشر ولدنا طيب بن أبي بلتعة
 * ومن حوادث هذه السنة انه وثب العظماء والاشراف بالمدائن وخلعوا هرمز لطله وسملوا عينيه
 وتركوه * وفي السنة الثامنة عشر ولد خباب بن الارت ومحمد بن مسلمة الانصاري كذا في سيرة مغلطاي
 * ومن حوادث السنة التاسعة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم قتل هرمز الظالم بن أنوشروان
 العادل بعد خلعه وكانت ولاية هرمز احدى عشرة سنة وسبعة أشهر وعشرة أيام وقيل اثنتي عشرة
 سنة * وفي هذه السنة تولى الملك كسرى برون هرمز بن أنوشروان بن قباد من الملوك الساسانية
 وهم أحد وثلاثون ملكا ومدة ملكهم خمسمائة وسبع وعشرون سنة ومعنى برون بالعربية المظفر
 والفرس يسمونه خسرو * ولما تقرر ملكه قتل الذين قتلوا أباه هرمز والفرس بالغوا في ملكه
 وسلطته لكن الرواية المعتمدة عليها مثل رواية حمزة الاصبهاني وغيره انها كانت له احدى عشرة ألف
 جوار من المطربة والخدمة وستة آلاف خادم وحارس وعشرين ألفا وخمسمائة من الافراس البراذن
 والعربية والرومية وبغال الركوب وتسعمائة وستين فيلًا في حضرته سوى التي كانت في البلاد
 والامصار وأطراف مملكته * وفي حياة الحيوان ان كسرى برون كان له خمسون ألف دابة واثنا
 عشر ألف زوجة وقيل ثلاثة آلاف امرأة وحين يركب كان يمشي معه مائتا ألف انسان معهم الجحاش
 والمعاطر يشم منها الرايح الطيبة والمشمومات العبقة وكان له ألف ممن يحملون الماء مع دوابهم معدين
 لرش الماء في طريقه لطفاء الغبار وكان رجلا حسن الوجه حسن السمائل شجاعا ذا قوة بدنية
 وشهوانية وكانت له قطعة ذهب لين قابل للتشكل بأشكال مختلفة كالشمعة يصنع منها ما يريد
 من الاشكال من غير مساس النار وكانت له قصعة اذا شرب ماؤها تمتلئ بنفسها من غير أن يملأها
 أحد وكانت عنده مثال يد وكف من عاج لها خمس أصابع منبسطة وحين ولادة مولود له يلقى ذلك العاج
 في الماء فاذا ولد المولود تنقبض أصابع العاج فتعرف ولادته فيخرج المنجم طالع المولود ولا يحتاج
 الى أن يسأل عن ولادته أحدا قيل في عهده ولد الفيل بخراسان ولم يكن هناك للفيل ولادة * وروى
 انه أصاب كثرًا أني به الريح وقصته انها وقعت بين كسرى وقبصر مخالفة فقصد كسرى ملكه وسار
 اليه حتى نزل ساحل البحر فخاف قبصر وحمل خرائن آباءه وأجداده في السفن فأدتها الريح الى
 كسرى ولما مضى من ملكه تسع عشرة أو عشرون سنة نزل الوحي الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
 ولما مضى من النبوة تسع عشرة سنة كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه الى الاسلام فأبى وخرق
 الكتاب فلما سمع النبي عليه السلام بذلك دعا عليه فقال مرق الله ملكه كما مرق كافي فوق في ملكه
 ترتل وقتة فخرج عليه ابنه شيرويه وقتله ومدة ملكه ثمان وثلاثون سنة وسيجيء في الموطن السادس
 في ارسال الرسل الى ملوك الاطراف * ومن حوادث سنة عشرين من مولده صلى الله عليه وسلم حرب
 الفجار الثاني عند بعض الرواة في سؤال وقد سبق ذكره * ومن وقائع هذه السنة ما روى عن ابن عباس
 ان أبا بكر رضي الله عنهما صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة سنة والنبي صلى الله

ولاية كسرى برون
 هرمز بن أنوشروان

صحة أبي بكر للنبي
 في تجارة الى الشام

ذكر حلف الفضول

شكواه عليه السلام الى
عمه ابي طالب بما يأتيه

عليه وسلم ابن عشرين سنة وهم يريدون الشام في تجارة حتى نزلوا منزلا فيه سدرة فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى أبو بكر الى راهب يقال له بحير يسأله عن شيء فقال من الرجل الذي في ظل السدرة قال أبو بكر ذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال بحير هو والله نبي ما استظل تحتها بعد عيسى ابن مريم الا محمد فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق قبل ما نبي صلى الله عليه وسلم وفي المتقى هذا السفر هو الذي كان مع أبي طالب فان أبا بكر حينئذ كان معه * وفي هذه السنة وقع حلف الفضول وذلك ان قريشا كانت تتظالم في الحرم فقام عبد الله بن جدعان والزبير بن عبد المطلب فدعوا الناس الى التحالف على التناصر والاخذ للظالم من الظالم فأجابوهما وتحالفوا في دار ابن جدعان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهدت حلفا في دار ابن جدعان ما أحب أن لي به حر النعم ولودعيت لاجبت فقال قوم من قريش هذا والله فضل من الحلف فسمى حلف الفضول * وقال آخرون تحالفوا على مثال حلف تحالف عليه قوم من جرهم في هذا الامر أن لا يروا ظلما يبطن مكة الا غيروا وأسماء وهم الفضيل بن شراة والفضل بن قضاة والفضل بن بضاعة * قال ابن الجوزي وانما سمي حلف الفضول لانه كان رجال يردون المظالم يقال لهم فضيل وفضل ومفضل وفضل فلذلك سمي حلف الفضول * وعن حكيم بن حزام أنه قال كان حلف الفضول منصرف قريش من الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ ابن عشرين سنة وقيل كان الفجار في شوال هذه السنة وهذا الحلف في ذي القعدة وكان أشرف حلف قط * ومن حوادث هذه السنة ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شكى الى عمه أبي طالب وهو يومئذ ابن عشرين سنة فقال يا عم اني منذ ليال يأتيني آت مع صاحبان له فينظرون الى ويقولون هو هو ولم يأن له فقد هالني ذلك فقال يا ابن أخي ليس بشيء حلت ثم رجع اليه بعد ذلك فقال يا عم سطا بني الرجل الذي ذكرت لك فأدخل يده في جوفه حتى ان لا يجد بردها فخرج به عمه أبو طالب الى رجل من أهل الكتاب يتطبب بمكة فحدثه حديثه وقال عاجله فصوب به الرجل ومعه وكشف عن قدميه ونظر بين كتفيه وقال يا عبد مناف ابنتك هذا طيب للخير فيه علامات ان تطفرت به المهد وقتلته وليس المرثى من الشيطان وليكنه من النواميس الذين ينحسرون القلوب للنبوّة فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى في منامه أن رجلا وضع يده على منكبيه ثم أدخل يده وأخرج قلبه ثم قال طيب في جسد طيب ثم رده فاستيقظ * وقال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت وأنا نائم سقف البيت الذي أنا فيه نزعته منه خشبة وأدخل فيه سلم ونزل منه الى رجلان فجلس أحدهما جانبا والآخر الى جنبي ثم استخرج قلبي فقال نعم القلب قلبه قلب رجل صالح ونبي مبلغ ثم ردا قلبي مكانه وضلعي فاستيقظت والسقف على حاله * وفي سنة اثنتين وعشرين من مولده عليه السلام ولد ابن مسعود وفي سنة ثلاث وعشرين ولد سعد بن أبي وقاص وفي سنة أربع وعشرين ولد الزبير فيما قاله العقبي كذا في سيرة مغلطاي * ومن حوادث السنة الثالثة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم هدم الكعبة وبنائها في قول بعض العلماء كما سيجي

الباب الثالث

(الباب الثالث في الحوادث من السنة الخامسة والعشرين الى السنة الاربعين من مولده صلى الله عليه وسلم من خروجه الى الشام في المرة الثانية مع ميسرة عبد خديجة وقصة نسطور الراهب وتزوج خديجة ووليمته وذكر سائر أزواجه اجمالا وذكر سائر اولاده وتزوج بناته وأختاته وهدم قريش الكعبة وبنائها وولادة فاطمة وموت زيد بن عمرو بن نفيل ورؤيته الضوء والنور وقتل كسرى برويز التيمان بن المنذر) *

* وفي السنة الخامسة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم خروجه الى الشام في المرة الثانية

خروجه عليه السلام
مع ميسرة الى الشام

مع ميسرة عند خديجة لاربعة عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة وتزوجها بعد ذلك شهرين وخمسة
وعشرين يوما في عقب صفر سنة ست وعشرين * روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ خمسا
وعشرين سنة قال له أبو طالب أنارجل معيبل لا مال لي وقد اشتد الزمان وهذه غير قومك قد حضر
خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعت رجلا من قومك في تجارتها فلو ذهبت اليها وقلت لها
في ذلك لغلها تقبل وبلغ خديجة ذلك فأرسلت الى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وقالت أعطيك
ضعف ما أعطى رجلا من قومك * وفي رواية أنها أبو طالب فقال لها هل لك أن تستأجري محمدا
فقد بلغنا أنك استأجرت فلانا بكربن ولسنا نرضى لمحمد دون أربع بكرات فقالت خديجة لو سألت
ذلك لبعيد بغض فعلنا فكيف وقد سألت لحبيب قريب فقال أبو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم
هذا رزق ساقه الله اليك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع غلامها ميسرة * وفي رواية كانت
بين خزيمة بن حبيب السلمي ثم الهزري وبين خديجة قرابة فوجهته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغلامها يقال له ميسرة في تجارة الى بصرى من أرض الشام فساروا حتى اذا كانوا بين الشام والحجاز
أعياء على ميسرة بعيران لخديجة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الركب فخاف ميسرة على
نفسه وعلى البعيرين فانطلق يسعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فأقبل النبي صلى الله
عليه وسلم الى البعيرين فوضع يده على أخفافهما وعودهما فانطلق البعيران يسعيان في أول الركب
ولهما مارغاء فلما رأى خزيمة ذلك علم أن له شأنا عظيما فحرص على ملازمته ومحاظته فلما دخلوا الشام
نزلوا بصرى عند صومعة بحيرا وكان فيها يومئذ راهب من رهبان الشام يقال له نسطور فنزل الناس
متفرقين ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يابسة تخرج عودها ولها طمان تحتها اخضرت
وأنورت واعشوشب ما حولها وأينع ثمرها وتدللت أغصانها ففرقت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان ذلك بعين الراهب فلم يتمالك أن انحدروا من صومعته وقال له باللات والعزى ما اسمك فقال
اليك عنى ثكلك أتك ما تكلمت العرب بكلمة أثقل على من هذه الكلمة وكان ذلك مكر من الراهب
وكان معه حين نزل من صومعته رق أبيض فجعل ينظر فيه مرة وإلى النبي صلى الله عليه وسلم أخرى
ثم أكب ينظر فيه مليا فقال هو هو ومنزل الانجيل فلما سمع ذلك خزيمة ظن أن الراهب يريد بالنبي
صلى الله عليه وسلم مكرزا فأخذ بمقبض سيفه فانزعه وجعل يصيح بأعلى صوته يا آل غالب يا آل غالب
فأقبل الناس يهرعون اليه من كل ناحية يقولون ما الذي راعك ما الذي أفرعك فلما نظر الراهب
الى ذلك أقبل يسعى الى صومعته فدخل فيها وأغلق عليه بابها ثم أشرف عليهم فقال يا قوم ما الذي
راكم منى فوالذي رفع السموات بغير عمد من ركب هو أحب الي منكم واني لاجد في هذه الحقيقة
أن النازل تحت هذه الشجرة وأشار بيده الى الشجرة التي تحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
رسول رب العالمين بعثه الله بالسيف والسلول وبالذبح الاكبر وهو خاتم النبيين فمن أطاعه نجى
ومن عصاه غوى ثم أقبل على خزيمة فقال ما تكون من هذا الرجل أرجل من قومه قال لا ولكن
خادم له وحديثه بحديث البعيرين فقال له الراهب أيها الرجل انه النبي الذي يبعث في آخر الزمان
واني أجد في هذه الحقيقة أنه يظهر على البلاد وينصر على العباد ولا ترد له راية ولا تدرك له غاية واني له
أعداء أكثرهم اليهود أعداء الله فأحذروهم عليه فأسر خزيمة ذلك في نفسه ثم أقبل الراهب على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انى لأرى فيك شيئا ما رأيت في أحد من الناس انى لأحسبك
النبي الذي يخرج من تهامة واني لأصبر في ميلادك ولا أمين في أنفس قومك واني لأرى عليك
محبة من الناس واني مصدقك في قولك وناصرك على عدوك فانطلق الركب يؤتمون الشام ثم باع

النبى صلى الله عليه وسلم سلعتيه فوقع بينه وبين رجل نزاع فقال له الرجل احلف باللات والعزى
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط وانى لا امر فأعرض عنهما فقال الرجل القول
قولك ثم قال ليسرة هذا والله نبي تجده أحبارنا منعوتاني كتبهم وكان ميسرة اذا كانت الهاجرة واشتد
الحر ترى ملوك يظلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس وكان الله قد ألقى عليه المحبة
من ميسرة وكان كأنه عبده فوقع ذلك كله ميسرة فباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون
فلما رجعوا وكانوا بمر الظهران تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل مكة في وقت الظهر وخديجة
في عليه اها فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره وملا كان يظلمون عليه فأرته النساء
فجبن لذلك ودخل عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرها بماربها ففسرت بذلك خديجة ثم قدم
ميسرة ودخل عليها فأخبرته بمارأت فقال ميسرة قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام وأخبرها بالربح
وبما شاهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما قال الراهب نسطور وبما قال الآخر الذي حاله
في البيع فأضعفت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ضعف ما سمعت له وكانت خديجة امرأة عاقلة شريفة
مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير وهي يومئذ أفضلهم نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا وقومها
كانوا حرا صاعلي نكاحها ولكن شرفها الله بنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما خديجة فرجع
الى بلاده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعت بخروجك أتيتك ووفد على رسول الله مسلما
بعد فتح مكة والله أعلم * (ذكر من خطب خديجة ومن تزوجها قبل النبي صلى الله عليه وسلم) * في المتقى
* روى أن خديجة ذكرت أول ما ذكرت للأزواج لورقة بن نوفل ولم يقض بينهما نكاح وفي السمع الطمين
قال ابن شهاب تزوجت خديجة قبل النبي صلى الله عليه وسلم رجلين الأول منها عتيق بن عائذ
ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم فولدت له جارية اسمها هند فأسلمت وتزوجت * وفي سيرة مغلطاي
ولدت له عبد الله وقيل عبد مناف ثم خلفها بها بعده أبوهاالة النباش التميمي وهو من بني أسد بن عمرو
فولدت له رجلا يقال له هند وامرأة يقال لهاهاالة من النباش بن زرارة ويكنى أباهاالة ويقال له هند
* وفي سيرة مغلطاي فولدت له هنددا والحارث وزينب وكانت تكنى أم هند وتدعى الطاهرة
* وفي المتقى فولدت له هندداوهاالة وهما ذكران قال محمد بن اسحاق تزوجت وهي بكر عتيق بن عائذ
ثم هلك عنها فتزوجها أبوهاالة النباش بن زرارة أحد بني عامر بن تميم حليف بني عبد الدار فولدت له
رجلا وامرأة ثم هلك عنها * وقال الدارقطني أبوهاالة مالك بن النباش بن زرارة وعن قتادة مثله
وقال أبوهاالة هند بن زرارة بن النباش فولدت له هند بن هند * وفي المتقى اسم أبيهاالة هند
* وروى عن ابن شهاب أنه قال تزوجها أولا أبوهاالة ثم بعده عتيق ذكره الدولابي وأبو عمرو وصح
أبو عمرو وقول ابن شهاب الثاني ولم يذكر ابن قتبية غير الأول * (ذكر هند بن هند) * وهو ابن خديجة قال
ابن قتبية وأبو سعيد وأبو عمرو وعاش هند بن هند بن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما الى أن قتل
مع علي يوم الجمل قاله الزبير بن عمار * وقيل مات بالبصرة في الطاعون فازدحم الناس على جنازته
وتركوا جنازتهم وقالوا ريب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فصحا بليغا وصافا وصف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأحسن وأتقن وكان يقول أنا أكرم الناس أباء وأخا وأختا ابني رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأمي خديجة وأخي القاسم وأختي فاطمة رضى الله عنهم أجمعين * وأما الجاريتان
المدكورتان في أولاد خديجة من قبل رسول الله فلم أنظر من أخبارهما بشئ والله أعلم * وفي هذه
السنة الخامسة والعشرين بعد قدومه صلى الله عليه وسلم من سفر الشام بشهرين وخمسة وعشرين يوما
تزوج كما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي

ذكر من خطب خديجة

ذكر هند بن هند

تزوجته عليه السلام خديجة

ابن كلاب القرشية الاسدية * قال الزبير بن بكار كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة وأمه فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن جندب بن هرم بن رواحة بن حجر بن معيص بن لؤي قال ميسرة عبد خديجة * وفي الحدائق قالت نفيسة بنت منبه بدل ميسرة عبد خديجة أرسلتني خديجة دسيسة الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن رجع من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك أن تتزوج قال ما يدي ما أتزوج به قلت فان كفيتم ذلك ودعيت الى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تحبب قال فن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك قلت على قال افعل فذهبت الى خديجة وأخبرتها فأرسلت الى النبي صلى الله عليه وسلم أن انت لساعة كذا وكذا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتروجها وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة وعليه الاكثر وقيل وثمان وعشرين سنة وقيل احدى وعشرين سنة وقيل ثلاثة وثلاثين سنة * وقال البراق تسع وعشرون قد راهق الثلاثين كذا في سيرة مغلطاي وخديجة بنت أربعين سنة وقيل خمس وأربعين وثلاثين وقيل ثمان وعشرين كذا في سيرة مغلطاي وأقامت معه أربعاً وعشرين سنة * قال ابن اسحاق تزوجها أياها أبوها خويلد بن أسد ويقال أخوها عمرو بن خويلد كذا في السمط الثمين * وفي المتقى تزوجها عمها عمرو بن أسد وسجي * روى ابن شهاب الزهري أنه قيل لخويلد بن أسد بن عبد العزى وهو ثعل من الخمر هذا ابن أخيك محمد بن عبد الله بن عبد المطالب يخطف خديجة وقد رضيت فدعاها فسأله عن ذلك فخطب اليه فأنكحه فخلعت خديجة أياها وحلت عليه حلة ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بها فلما صحا الشيخ من سكرته قال ما هذا الخلق وما هذه الحلة قالت ابنته أخت خديجة هذه حلة كساءها ابن أخيك محمد ابن عبد الله بن عبد المطالب أنسكته خديجة ودخل عليها فأنكر ذلك الشيخ ثم صار الى أن سلم واستحي * وفي المتقى قال الواقدي هذا غلط والصحيح عندنا المحفوظ عند أهل العلم أن عمها عمرو بن أسد تزوجها وأتأبها مات قبل الفجار * وعن ابن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر خديجة فصنعت طعاماً وشرا باودعت أباها ونفرا من قريش فطعموا وشربوا ففعلت خديجة لا بها ان محمد ابن عبد الله يخطفني فتروجها اياه فخلعته وألبسته حلة وكذلك كانوا يصنعون اذا تزوجوا نساءهم خرجهم ما للدولابي * وعن جابر بن سمرة أو غيره قال كانت خديجة تبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم بالشئ ليعث به الى أبيها حتى يرغب فيه فيزوجه خرج ابن السري كذا في السمط الثمين * وقد روى ابن اسحاق في قصة التزويج ما تقدم وزاد في طريق آخر وحضر أبو طالب ورؤساء مضر فخطب أبو طالب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضي معد وعنصر مضر وجعلنا حاضرة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل من قريش الاربع وان كان في المال قل فان المال ظل زائل وأمر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها ما آجله وعاجله من مالى كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل جسم فتروجها رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي المتقى فلما أتم أبو طالب خطبته تكلم ورقة بن نوفل فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عدت فمن سادة العرب وقادتها وأنتم أهل ذلك كله لا تسكر العشييرة فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبت في الاتصال بكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش بأنني قد تزوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على أربع مائة دينار ثم سكت ورقة وتسلم أبو طالب وقال قد أحببت أن يشركك عمها فقال عمها ائمه واعي يا معاشر قريش أني قد أنسكت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد وشهد على ذلك صناديد قريش * وفي السمط

ذكر وليمة عليه السلام

ذكر تزوجه عليه السلام
أتهات المؤمنين

التمين وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة ولا تضاد بين هذا وبين ما يقال إن أبا طالب
أصدقها أذيجوز أن يكون أبو طالب أصدقها وزاد صلى الله عليه وسلم ذلك في صداقها فكان الكل
صداقا وقد ذكر الدولابي وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم أصدق خديجة اثنتي عشرة أوقية ذهب
وفي المتقي الصداق أربع مائة دينار ويكون ذلك أيضا زيادة على ما تقدم * (ذكر وليمة عليه صلى الله
عليه وسلم) * ذكر الملا في سيرته أن النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوج خديجة ذهب لخرج فقالت له
خديجة إلى أين يا محمد اذهب وانخرج زورا أو خرورا وأطعم الناس ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم
وهي أول وليمة أوأها صلى الله عليه وسلم * وفي المتقي فأمرت خديجة جوارها أن يرقصن ويضربن
بالدفوف وقالت يا محمد مر عمتك أبا طالب ينحر بكرة من بكرا تذك وأطعم الناس على الباب وهم
فعل مع أهلك فأطعم الناس ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مع أهله خديجة فأقر الله عنه
وفرح أبو طالب فرح شديدا وقال الحمد لله الذي أذهب عنا السكروب ودفع عنا الهموم وعاشت
خديجة بعد النكاح أربعين سنة وخمسة أشهر وثمانية أيام وقيل خمس عشرة سنة قبل الوحي
والباقية بعده وولدت للنبي صلى الله عليه وسلم أولاده كلهم إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية وسجي
وفاة خديجة في الموطن الخامس من حوادث السنة العاشرة من النبوة * (ذكر تزوجه عليه السلام
أتهات المؤمنين وعددهن أجمالا وسجي تفضيل كل منهن في محله إن شاء الله تعالى) * قال المحب
الطبري في السبط الثمين في مناقب أتهات المؤمنين جملة المشهورات المتفق عليها إحدى عشرة
امرأة ست من قریش وأربع عربيات وواحدة غير عربية من بني إسرائيل من سبط هارون
ابن عمران تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى
ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشيبة الأسدية أتهافاطمة بنت زائدة بن الأصم وهي
سيدة النساء وأسبقها نكاحا واسلاما وقد سبق ذكر تزوجها وصداقها قريبا ولا خلاف
في أن أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة ولم يتزوج قبلها ولا عليها حتى ماتت
واختلفوا في ترتيب البواقي مع الاتفاق على نكاح جملته * وفي المواهب اللدنية وخرج الامام
أحمد عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت
محمد ومريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون قال شيخ الاسلام زكريا الأنصاري في بهجة الحاوي
وأفضلهن خديجة وعائشة وفي أفضلها ما خلاصه ابن العماد تفضيل خديجة لما ثبت أنه صلى الله عليه
وسلم قال لعائشة حين قالت له قدر زك الله خيراتها لا والله ما رزقني الله خيرا منها آمنت بي حين كذبني
الناس وأعطتني ما لها حين حرمني الناس وسئل ابن داود أيهما أفضل فقال عائشة أقرأها النبي
صلى الله عليه وسلم السلام من جبريل وخديجة أقرأها جبريل من ربها السلام على لسان محمد فهى
أفضل قيل له فمن أفضل خديجة أم فاطمة قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني
فلا أعدل بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم أما ترضين أن
تكوني سيدة نساء أهل الجنة الأمرين واحتج من فضل عائشة بأنها في الآخرة مع النبي صلى الله عليه
وسلم في الدرجة وفاطمة مع علي فيها وسئل السبكي عن ذلك قال الذي تختاره ودين الله به أن فاطمة بنت
محمد أفضل ثم أتهافاطمة بنت محمد ثم عائشة وأما خبر الطبراني خير نساء العالمين مريم ابنة عمران ثم خديجة
بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد ثم آسية امرأة فرعون فأجاب عنه ابن العماد بأن خديجة إنما فضلت
فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة واختار السبكي أن مريم أفضل من خديجة لهذا الخبر
وللاختلاف في نبوتها * قال القنوي في شرح عقيدة الطحاوى لابد وأن يكون الرسول ذكرا خلافا

للاشعري فانه يجوز ذلك للنساء * قال ابن حجر ومن النساء من نبي وهن ست جواء وسارة وهاجر
ومريم وأم موسى وآسية امرأة فرعون * وفي قصيدة بدء الأمل * وما كانت نياقظ انثى وفي
شرحها وقد وقع الاختلاف في نبوة أربع نسوة مريم وآسية وسارة وهاجر والصحيح عدم نبوتهن
ومن قال ان مريم كانت نياقظ رد قوله * وفي أنوار التنزيل الاجماع على أنه لم تستبأ امرأة لقوله
تعالى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا الآية انتهى * وقال أبو أمامة بن النخاس ان سبق خديجة
وتأثيرها في أول الاسلام وموازينها ونصرتها وقيامها لله بما لها ونفسها لم يشركها فيه أحد لا عائشة
ولا غيرها من أمهات المؤمنين وتأثير عائشة في آخر الاسلام وحمل الدين وتبليغه الى الامة وادراكها
من الامة لم يشركها فيه أحد لا خديجة ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها * وترقيج عائشة بنت أبي بكر
ابن أبي خنافة القرشبة بحكمة وهي بنت ست سنين وقيل سبع ودخل بها في المدينة وهي بنت تسع وقيل
عشر سنين وكان مولدها سنة أربع من النبوة قاله مغلطاي وغيره كذا في المواهب اللدنية وأمها أم
رومان بنت عامر بن عويمر وتكنى عائشة أم عبد الله بعبد الله بن الزبير ابن اختها أسماء بنت أبي بكر
وهو الصحيح * ويروي أنها أسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا ولم يثبت زوجهامنه أبوها
وأصدقها أربع مائة درهم وكانت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت اذا هوت الشيء تابعها
عليه وفقدتها عليه السلام في بعض أسفاره فقال واعروساه خرجه أحمد كذا في المواهب اللدنية
وسودة بنت زمعة بنت قيس بن عبد شمس القرشبة أمها شمس بنت قيس بن زيد زوجه اياها سليط
ابن عمرو ويقال أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس وأصدقها أربع مائة درهم وكانت قبل النبي صلى الله
عليه وسلم تحت ابن عم لها يقال له سكران بن عمرو تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكمة بعد موت
خديجة قبل أن يعقد صلى الله عليه وسلم على عائشة هذا قول قتادة وأبو عبيدة ولم يذكر ابن قتيبة غيره
وقال عبد الله بن محمد بن عقيل تزوجها بعد عائشة روى القولان عن ابن شهاب * وحفصة بنت عمر بن
الخطاب بن نفيل القرشبة أمها زينب بنت مطعون بن حبيب زوجه أبوها وأصدقها أربع مائة درهم
وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم تحت حبش بن حذافة السهمي فهاجرت معه الى المدينة
فأتى بها بعد الهجرة عند مقدم النبي صلى الله عليه وسلم من بدر خلف علمها رسول الله صلى الله
عليه وسلم * وزينب بنت خزيمة بن الحارث العريية الهلالية وكانت اخت ميمونة بنت الحارث لأمها
زوجه اياها قيصبة بن عمرو الهلالي وأصدقها أربع مائة درهم وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم
تحت عبد الله بن جحش قتل يوم أحد وقيل يوم بدر كاسبي * وأم سلمة هند وقيل رملة والاول أصح بنت
أبي أمية سهيل ويعرف بإد الراسكب القرشبة أمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن خزيمة بن
عالمقة بن فراس ومن قال عاتكة بنت عبد المطلب فجعلها بنت عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
أخطأ وانما هي بنت زوجها وأخواها لبيها عبد الله وزهيرا بنت عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت أم سلمة من أجل النساء خرج أبو جهل العلاء الباهلي * وقال أبو عمرو تزوج رسول الله صلى
الله عليه وسلم أم سلمة سنة اثنتين بعد وقعة بدر عقد عليها في شوال وبني بها في شوال والله أعلم وكانت
قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند أبي سلمة بن عبد الأسد وأمها عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت
عبد المطلب فولدت له سلمة وعمرا ورقية وزينب ذكره ابن اسحاق وسيجيء تفصيل نكاحها ووفاتها
وذكر أولادها في الموطن الرابع زوجه اياها ابنها سلمة وأصدقها فراسا حشووه ليف وقد حاو صخفة
ومجشة وذكر الملا في سيرته أن ابنها حال تزويجها كان غلاما لم يبلغ ولا أراه يصح والله تعالى أعلم وكانت
قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند أبي سلمة بن عبد الأسد * وزينب بنت جحش بن رباب العريية أمها أمية

بنت عبد المطلب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها من زيد بن حارثة فلما طلقها زيد تزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث تزوجها اياها أخوها أبو أحمد
ابن جحش وأصدقها أربعمائة درهم * وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية المصطلقية العربية
قال ابن هشام اشتراها صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس واعتقها وتزوجها وأصدقها أربعمائة
درهم ويقال أسلم أبوها وزوجها اياها وأصدقها أربعمائة درهم * وأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان
صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشية الأموية أمها صفية بنت أبي العاص عمه عثمان بن مظعون
تزوجها اياها خالد بن سعيد بن العاص بالحبيشة وأصدقها النجاشي عنه أربعمائة دينار وهو الذي خطبها
على النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند عبد الله بن جحش * وصفية
بنت حبي بن الخطيب الغيرة من بني إسرائيل من سبط هارون بن عمران من بني النضير أمها برة
بنت شمول وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند سلام بن مشكم وكان شاعرا ثم خلف عليها كنانة
ابن أبي الحقيق وكان شاعرا أيضا قتل يوم خيبر ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من
الهجرة وكانت من سبا ياخيبر اصطفاها لنفسه وجعل عتقها صداقها * وميمونة بنت الحارث العربية
الهلالية أمها هند بنت عوف بن زهير كان اسمها برة سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهي
خالة ابن عباس وخالد بن الوليد وأخواتها أم الفضل لبابة الكبرى زوج العباس بن عبد المطلب
أم عبد الله بن عباس ولبابة الصغرى زوج الوليد بن المغيرة المخزومي أم خالد بن الوليد وعصماء
بنت الحارث كانت تحت أبي بن خلف الجمعي فولدت له أبا أبي وعزة بنت الحارث كانت تحت زياد بن
عبد الله بن مالك الهلالي فهؤلاء أخواتها لآبها وأخواتها لأمها أسماء بنت عيسى كانت تحت جعفر بن
أبي طالب فولدت له عبد الله ومحمدا وعونا ثم خلف عليها أبو بكر فولدت له محمدا ثم خلف عليها علي
فولدت له يحيى وسلي بنت عيسى اخت أسماء كانت تحت حمزة بن عبد المطلب فولدت له أمه الله بنت
حمزة ثم خلف عليها شداد بن أسامة بن الهادي الليثي فولدت له عبد الله وعبد الرحمن وسلامة بنت
عيسى اخت أسماء كانت تحت عبد الله بن كعب بن منبه الخثعمي وزينب بنت خزيمة زوج النبي صلى
الله عليه وسلم ذكركم جميعه أبو عمرو * وكان يقال أكرم عجوز في الأرض أصهارا هند بنت عوف أصهارها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق وحمزة والعباس ابنا عبد المطلب وجعفر وعلي ابنا
أبي طالب وشداد بن الهادي ذكره أبو سعيد في شرف النبوة كذا في السمط الثمين تزوجها اياها
العباس بن عبد المطلب وأصدقها العباس عنه أربعمائة درهم * هذا ما نقله ابن اسحاق من أن صداقه
صلى الله عليه وسلم لا أكثر من أربعمائة درهم وقد روى مسلم عن عائشة قالت كان صداق رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا أكثر من أربعمائة درهم وثاني عشرة أوقية وثالث عشرة أوقية ورابع عشرة أوقية
فذلك خمسمائة درهم فذلك صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لازواجه وهذا أولى بالحكمة لانه
متفق على صحته ولان روايه معه زيادة علم كذا في السمط الثمين وماتت خديجة وزينب بنت خزيمة
في حياته وتوفي صلى الله عليه وسلم عن التسع البواقي بلا خلاف وعن أم ولد هي مارية بنت شمعون
القطبية أم إبراهيم وقد ذكر أنه صلى الله عليه وسلم تزوج نسوة غير من تقدم ذكره وجملة من اثنتا عشرة
امرأة * الأولى الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم واختلف من هي فقيل أم شريك القرشمية
العامرية اسمها غزية بضم الغين المعجمة وفتح الزاي وتشديد المنة التحتية بنت داود كذا في المواهب
الدنية * وفي بعض الكتب بنت دودان وقيل بنت جابر بن عوف من بني عامر بن لؤي وكان ذلك بمكة
وكانت قبله صلى الله عليه وسلم تحت أبي العسكر بن تميم بن الحارث الأزدي فولدت له شريكا وقيل

كانت تحت الطفيل بن الحارث فولدت له شريكا والاول اصم وطلقها النبي صلى الله عليه وسلم
واختلف في دخولها وقيل هي ام شريك غزية الانصارية من بني النجار * قال ابو عمرو الصواب
غزيلة وقد عدها احمد بن صالح المصري في اروج النبي صلى الله عليه وسلم هذا ما ذكره ابو عمرو وما
خلا الطلاق فحكاه الفضائل الرازي * وقال صاحب الصفوة هي ام شريك غزية بنت جابر الدوسية
قال والا كثرون على انها هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت
وعن ابن عباس وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم بغير مهر وقبلها ودخل عليها خرجها في الصفوة
وذكر ابن قتيبة في المعارف عن ابي اليقظان قال ان الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم خولة بنت
حكيم السلمي ويجوز ان تكونا وهبتا انفسهما من غير تضاد * عن عروة بن الزبير قال كانت خولة بنت
حكيم من اللاتي وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة اما تسخبي المرأة ان تهب نفسها
للرجل فلما نزلت ترجي من تشاء منهن وتووي اليك الآية قالت عائشة يا رسول الله ما اري ربك
الا يسارع في هوانك رواء الشخان وهذه خولة هي زوجة عثمان بن مظعون ويجوز ان يكون
وقع منها ذلك قبل عثمان وكذلك حكاه الفضائل الرازي قال فلما ارجأها النبي صلى الله عليه وسلم
تزوجها عثمان ويجوز ان يكون وقع ذلك منها بعد وفاته * وفي الكشف وغيره من التفاسير
اختلف في انه هل اتفق ان تهب امرأة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ولم تطلب مهرا أم لا عن ابن
عباس لم يكن عنده أحد منهن * وآية وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم في المستقبل
والمقابل باتفاق ذلك ذكر اربعة اميونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر
وخولة بنت حكيم * الثانية خولة بنت الهذيل بن هبيرة تزوجها صلى الله عليه وسلم فيما ذكره الجرجاني
في النسابة وهلك في الطريق قبل وصولها اليه ذكره ابو عمرو وأبو سعيد * الثالثة عمرة بنت يزيد
ابن الجون بفتح الجيم الكلابية ثم الوحيدة وقيل عمرة بنت يزيد بن عبيد بن أوس بن كلاب الكلابية * قال
أبو عمرو هذا اصح تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعدت منه حين أدخلت عليه فقال لها
لقد عدت بمعاذ فطلة لها وأمر صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فمعدت بها ثلاثة أثواب * قال أبو عمرو هكذا
روى عن عائشة رضي الله عنها وقال قتادة كان ذلك في امرأة من بني سليم وقال أبو عبيدة انما ذلك
لاسماء بنت النعمان بن الجون وهكذا ذكره ابن قتيبة وسيأتي ان شاء الله تعالى وقال في عمرة هذه
ان أباها وصفها للنبي صلى الله عليه وسلم ثم قال وأزيدك انهم لم تعرض قط فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما لهذه عند الله من خير ثم طلقها * وفي المتقي قال عمرة هذه بنت القرطام وقيل انه تزوجها فقال
أبوها ذلك فطلة لها ولم يبين بها * الرابعة أسماء بنت النعمان بن الجون بفتح الجيم ابن شراحيل * وفي المتقي
وقيل أمية بنت النعمان بن شراحيل وقيل بنت النعمان بن الاسود بن الحارث بن شراحيل من كندة
وأجمعوا على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها واختلفوا في قصة فراقه صلى الله عليه وسلم لها
فقال قتادة وأبو عبيدة انه صلى الله عليه وسلم لمادها قالت تعال انت وأنت أن تجي * وقال بعضهم
قالت أعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم قد عدت بمعاذ وقد أعاذك الله مني * وفي المتقي أعذتك
الحق بأهلك وعن عائشة رضي الله عنها قال ان ابنة الجون لما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا
منها قالت أعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم لقد عدت بعظيم الحق بأهلك أخرجها البخاري
وقيل ان نساء صلى الله عليه وسلم علمن ذلك فانها كانت من أجل النساء خفن أن تغلبن عليه فقلن لها
انه يجب اذا دنا منك أن تقول أعوذ بالله منك فلما دنا منها قالت أعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم
قد عدت بمعاذ وطلقها ثم سرحها الى أهلها وكانت تسمى نفسها الشقصة * وقال الجرجاني قلن لها اذا

أردت أن تحظى عنده تعوذى بالله منه فقالت ذلك فصرف وجهه صلى الله عليه وسلم عنها وقال لها الحق
بأهلك خلف علمها المهاجرين أبي أمية المخزومي فأراد عمر رضي الله عنه أن يحذرها فقالت لم يدخل بي
وأقامت له البيعة على ذلك ثم خلف عليها قيس بن مكشوح المرادي * وقال أبو اليقظان فيما حكاه ابن
قتيبة لما دخل علمها قال لها هي لي نفسك قالت وهل تهيب المليكة نفسها للسوقة فأهوى يسده ليضعها
عليها لتسكن فقالت أعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم لقد عدت بمعاذ ثم سرحتها وامتعتها وقبل
المتعوضة امرأته غيرها * قال أبو عبيدة ويجوز أن تكونا تعوذتا منه صلى الله عليه وسلم وقال آخرون كان
بأسماء وضع فقال الحق بأهلك * قال ابن شهاب فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم أخت بني الجون من
أجل بياض كان بها * قال أبو عمرو والاختلاف في الكندية كثير جدا وقد قيل في اسمها أمية ولم يذكر
ابن قتيبة غيره وقيل أمية والوجهان حكاهما أبو عمرو * الخامسة مليكة بنت كعب الليثية قال أبو سعيد
ولما دخل صلى الله عليه وسلم علمها قال لها هي لي نفسك القصة المتقدمة أنفا إلى آخرها عن ابن قتيبة
وحكاها أبو سعيد في هذه والأصح أنها تعوذت من النبي صلى الله عليه وسلم ففارقها قبل أن يدخل بها
وقيل دخل بها وماتت عنده حكاه الفضائي والاول أصح * السادسة فاطمة بنت الفضال بن سفيان
الكلابي تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد وفاة ابنته زينب وخبرها حين نزلت آية التخيير فاختارت الدنيا
ففارقها صلى الله عليه وسلم فكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول هي الشقية اختارت الدنيا هكذا
رواه ابن اسحاق * قال أبو عمرو وهذا عندنا غير صحيح لأن ابن شهاب يروي عن عروة عن عائشة
قالت إن النبي صلى الله عليه وسلم حين خبرت أن زوجها قد اختارت الله ورسوله وتابعت أزواج
النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك * وقال قتادة وعكرمة كان عنده صلى الله عليه وسلم عند التخيير
تسع نسوة وهن الأوائق توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن وقد قيل إن الفضال بن سفيان عرض
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وقال إنها لم تصدع قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا حاجة لي بها وقيل إنه صلى الله عليه وسلم تزوجها سنة ثمان ذلك كله أبو عمرو وأبو سعيد وبعضه
عند ابن قتيبة * وفي المتن وقيل إنها هي التي قالت أعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم قد عدت
بمعاذ * السابعة غالية بنت طبيان بن عمر بن عوف الكلابية تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت عنده ما شاء الله تعالى ثم طلقها وقل من ذكرها ذلك أبو عمرو وقال أبو سعيد طلقها صلى الله
عليه وسلم حين أدخلت عليه * الثامنة قسيلة بضم القاف وفتح المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتية بنت
قيس بن معدى كرب السكندية اخت الأشعث بن قيس الكندي ويقال قسيلة والصواب قسيلة
زوجها أباها أخوها في سنة عشر ثم انصرف إلى حضرموت فمات بها وقبض صلى الله عليه وسلم
في سنة إحدى عشرة قبل قدمها عليه من بلدها حضرموت وقبل خروجها من اليمن وقبل دخوله
بها قاله الجرجاني وقيل تزوجها صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهرين قال قائلون إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل وفاته بشهرين أوصى بأن تخير فان شئت ضرب عليها الحجاب فكانت من أتهات المؤمنين
وان شئت افراق فلتنكح من شئت فاختارت النكاح فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بحضرموت
فبلغ ذلك أبا بكر فقال هممت أن أحرق علمها بئها فقال له عمر ما هي من أتهات المؤمنين ما دخل بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ضرب عليها الحجاب * وقال بعضهم لم يوص فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بشيء ولكنها ارتدت حين ارتد أخوها وبذلك احتج عمر على أبي بكر أنها ليست من أتهات
المؤمنين بارتدادها ولم تلدها عكرمة وفيها اختلاف كثير ذلك كله أبو عمرو وبعضه أبو سعيد
والفضائي الرازي التاسعة سبأ بنت أبي الصلت السلية تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومات قبل أن يدخل بها * وقال ابن اسحاق طلقها صلى الله عليه وسلم قبل أن يدخل بها حكاهما أبو عمرو ولم يحك أبو سعيد غير الأول العاشرة شراف بفتح الشين وتخفيف الراء وبالفاء بنت خليفة السكينة اخت دخية الكلبى تزوجها صلى الله عليه وسلم فهلكت قبل دخوله بها ذكره أبو عمرو وغيره وفي المتقى أساف مكان شراف الحادية عشر خولة بنت حكيم الانصارية الاوسية التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ذكرها أحمد بن صالح المصري في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم * قال أبو عمرو ولم يذكرها غيره فيما علمت * وقال أبو سعيد والفضائل لبلى بنت خطيم الانصارية بفتح الخاء المعجمة وكسر الطاء المهملة أخت قيس تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وكانت غيورا فاستقالته صلى الله عليه وسلم فأقالها فأكلها الذئب وقيل هي التي وهبت نفسها له صلى الله عليه وسلم * وفي المتقى لبلى بنت الخطيم الانصارية ضربت ظهره صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام أكلت الاسد ثم تزوجها فقالت أكلني فأقالها فأكلها الذئب الثانية عشر امرأة من غفار تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى بكشكها يياضا فقال ألحقى بأهلك ولم يأخذ صلى الله عليه وسلم مما آتاها شيئا خرجه أحمد * وفي المتقى عمرة بنت يزيد رأى بها يياضا فقال دلستم على فردها فهو لا جملة من ذكر من أزواجه عليه السلام وفارقته في حياتها بعضهن قبل الدخول وبعضهن بعده على ما قررناه فيكون جملة من عقد صلى الله عليه وسلم عليهن ثلاثا وعشرين امرأة دخل صلى الله عليه وسلم ببعضهن دون بعض ما ثبت عنده صلى الله عليه وسلم منهن بعد الدخول خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة رضي الله عنهما وماتت منهن قبل الدخول اثنتان اخت دخية وبنت الهذيل باتفاق واختلف في مليكة وسبأ هل ماتتا أو طلقهما مع الاتفاق على أنه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بهما وفارق صلى الله عليه وسلم بعد الدخول باتفاق بنت الفضال وبنت طبيان وقبل الدخول باتفاق عمرة وأسماء الغفارية واختلف في أم شريك هل دخل صلى الله عليه وسلم بهما مع الاتفاق على الفرقة والمستقيمة التي جهل حالها فالفارقات باتفاق سبع واثنان على خلاف والميتات في حياتها باتفاق أربع ومات صلى الله عليه وسلم عن عشر واحدة لم يدخل بها وذكر أبو سعيد في شرف النبوة ان جملة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إحدى وعشرون امرأة طلق منهن ستا وماتت عنده خمس وتوفي عن عشر واحدة لم يدخل بها وكان يقسم لتسع في الصحيحين عن ابن عباس انه عليه السلام كان يقسم لثمان ولا يقسم لواحدة * قال عطاء هي صفية بنت حيي بن أخطب ولقوله تعالى ترجئ من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ترجئ بهم مرة وبغير همزة تؤخر وتؤوي تضم يعني تترك مضاجعة من تشاء وتضاجع من تشاء * روى انه أرجى منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وأم حبيسة وكان يقسم لهن ماشاء كما شاء وكانت ممن آوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب أرجى خمساً وآوى أربعاً كذا في الكشف وكذا ذكره المنذرى * (ذكر من خطب صلى الله عليه وسلم من النساء ولم يعتقد علمهن) * وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم خطب عدة نسوة الأولى منهن امرأة من بني مرة بن عوف ابن سعد بن دينار * قال أبو اليعقظان خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبيها فقال ان بها برصا وهو كاذب فرجع فوجد بها برصا ويقال ان ابنها شبيب بن البرصاء بن الحارث بن عوف المزني ذكره ابن قتيبة كما قاله الطبري وعند ابن الاثير في جامع الاصول عمرة بنت الحارث بن عوف خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبوها ان بها سوءا ولم يكن بها سوء فرجع اليها أبوها وقد برصت ويقال هي أم شبيب بن البرصاء الشاعر الثانية امرأة قرشية يقال لها سودة خطبها صلى الله عليه وسلم وكانت مصيبة فقالت أخاف ان تضغو صبيتي أي يصحوا ويكوا عند رأسك فدعا صلى الله عليه وسلم لها

ذكر من خطب عليه السلام
من النساء ولم يعتقد علمهن

وتركها الثالثة امرأة تدعى صفية بنت بشامة بفتح الموحدة وتخفيف الشين المعجمة وكان صلى الله عليه وسلم أصابها في سبي نخيرها بين نفسه الكريمة وبين زوجها فاخترت زوجها الرابعة لم يذكر اسمها قيل انه صلى الله عليه وسلم خطبها فقالت أستأمر أبي فلقيت أباها فأذن لها فعدت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها قد التحفنا غيرك الخامسة أم هاني فاختة أو هند على اختلاف في اسمها بنت أبي طائب اخت علي خطبها النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني امرأة مصيبة واعتذرت اليه فعذرها صلى الله عليه وسلم * وعن أبي صالح عن أم هاني بنت أبي طالب قالت خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني فأمرني الله تعالى انا أحللتك ازواجك الا اني آتيت أجورهن وماملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالاتك الا اني هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي الآية قالت فلم أكن أحل له لاني لم أهاجر كنت من الطلقاء خرجته الترمذي * وفي رواية عند غيره عن أبي صالح عن أم هاني قالت نزلت هذه الآية فأراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يتزوجني فنهى عني لاني لم أهاجر السادسة ضباعة بالضاد المعجمة وتخفيف الموحدة وبالعين المهملة بنت عامر بن قرط بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة ابن سلمة خطبها صلى الله عليه وسلم الى ابنها سلمة بن هاشم فقال حتى أستأمرها فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم انها قد كبرت فلما عاد وقد أذنت له سكت عنها صلى الله عليه وسلم ولم ينكحها ذكر الخمس الفضائل الرازي قال وعرض عليه صلى الله عليه وسلم اثنتان فامتنع لقيام مانع وأما بنت حمزة وهي السابعة فقال صلى الله عليه وسلم هي ابنة أخي من الرضاعة وعزة بنت أبي سفيان وهي الثامنة عرضتها اختها أم حبيبة عليه صلى الله عليه وسلم فقال لا تحل لي لكانت اختها أم حبيبة هذا ايضا ما مر في خصائصه صلى الله عليه وسلم في الفصل الثاني من الطليعة الثالثة من اختصاصه باباحة الجمع بين المرأة وأختها * وفي المواهب اللدنية وقيل تزوج صلى الله عليه وسلم الجندعية بضم الجيم وسكون النون وضم الدال وبالعين المهملة امرأة من جندع وهي ابنة جندب بن ضمرة ولم يدخل بها وأنكره بعض الرواة فهو لاء النساء اللاتي ذكرانه صلى الله عليه وسلم تزوجهن أو خطبن أو دخل بهن أو لم يدخل بهن أو عرضن عليه والله أعلم * (ذكر سراريه) قال أبو عبيدة كان له صلى الله عليه وسلم سراري أربع مارية القبطية وريحانة وجارية أخرى وهبتها له صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وأخرى جميلة أصابها صلى الله عليه وسلم في بعض السبي فأما مارية القبطية بنت شمعون بالشين المعجمة فأهداها له صلى الله عليه وسلم المقوقس القبطي صاحب الاسكندرية ومصر وهي من انصنا قرية من اعمال مصر ذكره في فتوح مصر والمقوقس ملك انصنا * قال ابن لهيعة مارية من حفن من كورة انصنا كذا في سيرة ابن هشام واهدى معها أختها سيرين بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الراء وبالياء الساكنة وبالنون آخرها وخصت يا يقال له مأبور وألف مثقال ذهباً وعشرين ثوباً من قباطي مصر وبغلة شهباء وهي دلدل وحمارا أشهب وهو عفير ويقال يعفور وعسلا من غسل بنها فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم ودعا في غسل بنها بالبركة * قال ابن الاثير بنها بكسر الباء وسكون النون قرية من قرى مصر بارك النبي صلى الله عليه وسلم في غسلها والناس اليوم يفتحون الباء كذا في المواهب اللدنية فوهب صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت وهي أم عبد الرحمن بن حسان وأما مارية فاستولدها صلى الله عليه وسلم فولدت له ابراهيم فقال صلى الله عليه وسلم أعنتها ولدها فتوفيت مارية في خلافة عمر سنة ست عشرة ودفنت بالبقيع وكان عمر يحشر الناس بنفسه لشهود جنازتها وصلى عليها وأما ريحانة فهي ابنة شمعون بن زيد من بني قريظة وقيل من بني النضير والاول أظهر وماتت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر سراريه عليه السلام

عليه وسلم مرجعه من حجة الوداع سنة عشر ودفنت بالبقيع وكان صلى الله عليه وسلم سبباها ووطئها
 بملك اليمن وقيل أعتقها وتروجها في سنة ست ولم يذكر ابن الأثير غيره وكانت قبله تحت رجل من
 بني قريظة فسبها وتروج بها وقال الزهري استسرها ثم أعتقها فلحقها بأهلها ذلك كله
 أبو عمرو وصاحب الصفوة الرازي وأما المسبية والموهوبة فذكرهما صاحب الصفوة والفضائل
 ولم يذكرهما من أخبارهما شيئا والله أعلم وفضلت زوجاته صلى الله عليه وسلم على النساء وثوابهن
 وعقابتهن مضاعفان ولا يحل سؤالهن الأمن وراء حجاب وأزواجه أمتها المؤمنات سواء من مات
 عنها أو ماتت عنه وهي تحتة في تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن لافي نظرة ولا في خلوة ولا
 يقال بناتهن أخوات المؤمنات ولا آبائهن ولا أمتها من أجداد وجدات ولا أخواتهن ولا أخواتهن
 أنحوال وخالات كذا في المواهب اللدنية * وفي سيرة مغلطاي زوجاته اللاقي عقد عليهن أو خطبهن
 أو عرضن عليه ولم يدخل بهن أسماء بنت الصلت السلية وأسماء بنت النعمان وقيل بنت الأسود
 الكندي وعمرة بنت الحارث المزينة وأمامة ويقال عمارة بنت حمزة وآمنة بنت الصالح بن
 سفيان وأمية بنت شراحيل وحبيبة بنت سهل وحمة بنت الحارث وخولة بنت حكيم ويقال
 خويلة السلية وخويلة بنت هذيل التعلبية وسلي بنت نجدة الليثية وسناء بنت سفيان الكلابية
 وسناء بنت الصلت السلية * وفي تاريخ أمر آخر أسان للسلامي سناء بنت أسماء السلية عمه عبد الله
 ابن حازم أمير خراسان تزوج بها النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك ماتت فرحاً انتهى وسودة
 القرشبية وشرافة بنت خليفة الكلابة وصفية بنت بشارة بن نضلة وضباعة بنت عامر والغالية
 بنت طبيان وعمرة بنت يزيد الكلابية وعمرة بنت معاوية الكندي وغزيرة بنت حكيم العامرية
 وفاخشة بنت أبي طالب وفاطمة بنت شريح وفاطمة بنت الصالح الكلابية وقيلة بنت قيس بن
 معدى كرب وقيلة بنت الحارث الشاعرة وليلى بنت الخطيم وليلى بنت حكيم ومليكة بنت داود ومليكة
 بنت كعب * وقال الواقدي دخل بها وتوفيت عنده في شهر رمضان سنة ثمان وهدت بنت يزيد وأم حبيب
 ابنة عمه العباس ونعمانة العنبرية وأم شريك الانصارية وأم شريك الغفارية * (ذكر أولاده صلى الله
 عليه وسلم وكنيتهم ومواليدهم وما اتفق عليه منهم وما اختلف فيه) * وجملة ما اتفق عليه ستة أبناء
 القاسم وابراهيم وأربع بنات زينب ورقية وأم كلثوم ولا يعرف لها اسم وانما تعرف بكنيتها
 وفاطمة وكلهن أدركن الاسلام وهاجرن معه واختلف فيما سوى هؤلاء قيل لم يكن له صلى الله عليه
 وسلم سواهم حكاه أبو عمرو والمشهور خلافه * قال ابن اسحاق كان له صلى الله عليه وسلم الطاهر
 والطيب أيضا فيكون على هذا جملتهم ثمانية أربعة ذكور وأربع إناث * وقال الزبير بن بكار كان له
 غير ابراهيم والقاسم عبد الله مات صغيرا بمكة ويقال له الطيب والطاهر ثلاثة أسماء وهو قول أكثر
 أهل النسب قاله أبو عمرو * وقال الدارقطني وهو الاثبت وسماه بالطيب والطاهر لانه ولد بعد
 النبوة فيكون على هذا جملتهم سبعة ثلاثة ذكور وكذا قاله ابن الجوزي في الحقائق وقيل عبد الله
 غير الطيب والطاهر حكاه الدارقطني وغيره فعلى هذا تكون جملتهم تسعة خمسة ذكور وأربعة إناث
 وقيل كان له صلى الله عليه وسلم الطيب والمطيب ولد في بطن والطاهر والمطهر ولد في بطن ذكره
 صاحب الصفوة فيكونون على هذا احدى عشر وقيل ولد له صلى الله عليه وسلم ولد قبل المبعث يقال له عبد
 مناف فيكونون على هذا اثني عشر وهذا القائل يقول أولاده كلهم سوى هذا ولدوا في الاسلام بعد
 المبعث * وقال ابن اسحاق ولد أولاده كلهم غير ابراهيم قبل الاسلام وهلك البنون قبل الاسلام وهم
 يرضعون وقد تقدم من قول غيره أن عبد الله ولد بعد النبوة فلذلك سمي بالطيب والطاهر فيحصل

ذكر أولاده عليه السلام

من مجموع الاقوال على ثمانية ذكور اثنان متفق عليهما القاسم و ابراهيم وستة مختلف فيهم عبد مناف
وعبد الله والطيب والطاهر والمطهر والاصح انهم ثلاثة ذكور وأربع بنات متفق عليهن
وكاهم من خديجة بنت خويلد ابراهيم وعن هشام بن عروة عن أبيه ولدت خديجة للنبي عبد العزى
وعبد مناف والقاسم قلت له شام فأين الطيب والطاهر فقال هذا ما وضعتم أنتم يا أهل العراق فأما
أشماخنا فقالوا عبد العزى وعبد مناف والقاسم ولا يجعل عبد العزى على هذه الرواية ناسعا لان
رواتها تنفي ماسوى الثلاثة بخلاف ما تقدم وهذا خرج أبو الجهم الباهلي وكان أكبر ولده صلى الله
عليه وسلم القاسم وبه كان صلى الله عليه وسلم يكنى وعاش حتى مشى وقيل عاش سنتين وقال مجاهد
مكث سبع ليال ثم هلك ذكره ابن قتيبة وقيل بلغ أن يركب الدابة ويسير على النجيب ومات قبل البعث
أو بعده على الخلاف المتقدم وهو أول من مات من ولده ثم ولده صلى الله عليه وسلم زينب ثم عبد الله ثم
أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية وقيل أول من ولد له صلى الله عليه وسلم زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم
فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وقيل رقية أكبر من أم كلثوم وهو الاشبه لان عثمان تزوجها أولا في أول
اسلامه ثم أم كلثوم بعدها بعد وفاة بلز والظاهر ان الكبيرة تزوج أولا وان جاز خلافه والاكثر على
أن فاطمة اصغرهن سنا ولا خلاف ان زينب اكبرهن سنا قاله ابو عمرو * (ذكر زينب رضى الله عنها) *
قد تقدم انها أكبر بناته صلى الله عليه وسلم بلا خلاف الا ما لا يصح وانما الخلاف فيها وفي القاسم
أي ما ولد أولا قال ابن اسحاق سمعت عبد الله بن محمد بن سليمان يقول ولدت زينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وادركت الاسلام واسلمت وهاجرت
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم محبا لها * (ذكر من تزوجها) * وكان تزوجها ابن خالتها ابو العاص
ابن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف في الجاهلية واسمه لقيط وعليه الاكثر وقيل
هشيم وقيل مهشم وفي المتفق اسمه القاسم أمه هالة بنت خويلد اختلفت خديجة لابنها واتمها قاله
الدارقطني فخديجة خالته وعن عائشة قالت كان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالا
وتجارة وأمانة فقالت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم زوجه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يخالفها وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي فزوجه زينب فلما أكرم الله نبيه بنبوته آمنت خديجة وبناته
فلما نادى قريشا بأمر الله تعالى أتوا أبا العاص بن الربيع فقالوا له فارق صاحبك ونحن تزوجك بأى
امرأة شئت من قريش فقال لا والله لا أفارق صاحبتي وما يسترني ان لى بأمرأتى أفضل امرأه من
قريش وعن عائشة قالت كان الاسلام فرق بين زينب وبين أبي العاص الا أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يقدر أن يفرق بينهما وكان مغلوبا بمكة * (ذكر هجرتها) * عن عروة بن الزبير عن عائشة ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة خرجت ابنته زينب من مكة مع كنانة أو ابن كنانة تريد المدينة فخرجوا
في اثرها فأدركها هبار بن الأسد فجعل يطعن بعربها برمح حتى صرعا فالتفت ما فى بطنها وأهريت
دما وسجى فى غزوة بدر فاستجبر فيها بنوها شمس وبنو أمية فقالت بنوها شمس نحن أحق بها وقالت بنو أمية
نحن أحق بها لكونها تحت ابن عمهم أبي العاص فكانت عندهم فكانت تقول لها هذا فى سبب
أسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة ألا تطلق فتجيتى زينب قال بلى يا رسول الله
قال فخذ خاتمى فأعطها فانطلق زيد فلم يزل يتلطف حتى لقي راعيا فقال لمن ترعى قال لاني العاص فقال
فلن هذه الغنم قال لزينب بنت محمد فسا رمعه شيئا ثم قال هل لك أن اعطيك شيئا تعطينا اياه ولا تذكره
لاحد قال نعم فأعطاه الخاتم فانطلق الراعى فأدخل غنمه وأعطاهما الخاتم ففرقه فقالت من أعطاك
هذا قال رجل قالت فأين تركته قال مكان كذا وكذا فسكنت حتى اذا كان الليل خرجت اليه

ذكر زينب رضى الله عنها

ذكر هجرتها

فلما جاءته قال لها زيد اركبي بين يدي على بعيري قالت لا ولكن اركب أنت بين يدي فركب وركبت خلفه حتى أتت المدينة فكان عليه السلام يقول هي أفضل بناقي أصيبت في قبيلغ ذلك على بن الحسين فانطلق الى عروة فقال ما حديث بلغني عنك تحذره تنقص به حق فاطمة * قال عروة ما أحب ان لي ما بين المشرق والمغرب وانى انتقص فاطمة حقها هولها وأما بعد ذلك على أنى لا أحدث به أحدا خريجه الدوالي * وقد روى أن أبا العاص لما أسرى يوم بدر وفدى نفسه فأطلق أخذ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم العهد ان ينفذها اليه اذا عاد الى مكة ففعل فحاضت مهاجرة الى المدينة خريجه الفضائي ولعل الهجرة الاولى كانت بارسال أبي العاص فلما منعته اقر يش خرج زيد وأتى بها ولا تضاد بينهما وسجي عذرا سلام زوجها أبي العاص وحكم نكاحها بعد الاسلام * (ذكر وفاتها) * ماتت زينب في حياة أبيها في سنة ثمان من الهجرة وسجي في الموطن الثامن وكان سبب وفاتها سقوطها من بعيرها لما طعنه هبار على ماتقدم وسقطت على صخرة وأهريق دمها ولم تزل مريضة بذلك حتى ماتت قاله أبو عمرو * وعن ابن عمر زاد أنه لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب جلس عند القبر فترى وجهه ثم سرى عنه فسأله أصحابه عن ذلك فقال ذكرت ابنتي زينب وضعفها وعذاب القبر فدعوت الله ففرج عنها وأيم الله لقد ضمت ضمة سمعها ما بين الخافقين خريجه سعيد ابن منصور في سنه وكان زوجها أبو العاص محبا لها فقال وهو متوجه في بعض أسفاره الى الشام

ذكر وفاتها

ذكرت زينب لما وركت ارضا * فقلت سقيا الشخص يسكن الكراما

بنت الامين جزاها الله صالحة * وكل يعمل سبيني بالذي علما

ثم تزوج أبو العاص بنت سعيد بن العاص وهلك بالمدينة في خلافة عثمان وأوصى الى الزبير بن العوام * (ذكر ولدها) * قال أبو عمرو وغيره ولدت زينب من أبي العاص غلاما يقال له على توفي وقد ناهز الحلم وكان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته يوم الفتح وجارية يقال لها امامة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبها وكان يحملها في الصلاة على عاتقه فاذا ركع وضعها واذا رفع رأسه من السجود اعادها وتزوجها على بن أبي طالب بعد فاطمة وقيل ان فاطمة كانت أوصته بذلك ذكره الدارقطني وزوجها منه الزبير بن العوام وكان أبوها أوصى بها اليه فولدت له ولدا سماه محمدا وقيل قتل عنها ولم تلد له ذكره الدارقطني فلما قتل على تزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وكان على قد أمره بذلك بعده لانه خاف أن يتزوجها معاوية فتزوجها فولدت له يحيى وبه كان يكنى وماتت عنده قيل في سنة خمسين من الهجرة * وروى أن عليا قال لها حين حضرته الوفاة اني لا آمن أن يخطبك يعنى معاوية فان كان لك في الرجال حاجة فقبلي رضيت لك المغيرة بن نوفل عشيرا فلما انقضت عدتها كتب معاوية الى مروان يأمره أن يخطبها عليه ويبدل لها مائة ألف دينار فلما خطبها أرسلت الى المغيرة بن نوفل ان هذا أرسل يخطبني فان كان لك بنا حاجة فأقبل فأقبل وخطبها الى الحسن بن علي فتزوجها منه خرج جميع ذلك أبو عمرو وذكر الدوالي أن عليا لما أصيب ولت أمرها المغيرة بن نوفل فقال المغيرة بن نوفل اشهدوا أني قد تزوجتها وأصدقتهما كذا وكذا * (ذكر رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ذكر الزبير بن بكار وغيره انها أكبر بناتها صلى الله عليه وسلم وصححه الجرجاني النسابة وقد تقدم أن الاصم والذى عليه الاكثر أن زينب أكبرهن ولدت رقية ورسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث وثلاثون سنة * (ذكر من تزوجها) * كانت رقية تحت عتبة بن أبي لهب واختها أم كلثوم تحت أخيه عتيبة فلما نزلت تبثيدا أبي لهب وتب قال لها رأسي من رأسك حرام ان لم تفارقا بنتي محمد ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما فترزوج رقية عثمان ابن عفان بمكة وهاجرهما الهجرتين الى أرض الحبشة ثم الى المدينة وكانت ذات جمال رائع

ذكر ولدها

ذكر رقية بنت رسول الله

وفي حياة الحيوان لما هاجر بها الى ارض الحبشة كان قتيان أهل الحبشة يتعرضون لها ويتعجبون من جمالها فأذاها ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا ذكر الدولابي ان تزويج عثمان رقية كان في الجاهلية وذكروا غيره ما يدل على أن تزويجها اياها كان بعد اسلامه وعن عائشة رضي الله عنها أنت قريش عتبة بن أبي لهب فقالوا له طلق ابنة محمد ونحن تزوجك أي امرأة شئت من قريش فقال ان تزوجتموني ابنة أبيان ابن سعيد بن العاص أو ابنة سعيد بن العاص فارقتهما فزوجه ففارقها ولم يكن دخل بها فافارجها الله من يده كرامة لها وهو انا له وخلف عليها عثمان بن عفان * (ذكر تزويج عثمان رقية) * كان يوحى من الله تعالى وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الى أن تزوج كريمتي عثمان بن عفان خرج الطبراني في معجمه وخرج خزيمة بن سليمان عن عروة بن الزبير وزاد بعد قوله كريمتي يعني رقية وام كلثوم * (ذكر هجرتها) * كانت رقية ممن هاجرت الهجرة من أنس قال أول من هاجر الى ارض الحبشة عثمان وخرج معه ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فابطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فجعل يتوكل الخبر فقدمت امرأته من قريش فسألتها فقالت رأيتها فقال على أي حال رأيتها فقالت رأيتها وقد حملها على حمار من هذه الدواب وهو يسوقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم صحبهما الله ان كان عثمان لأول من هاجر الى الله عز وجل بعد لوط خرج خزيمة بن سليمان والملا * (ذكر وفاتها) * عن ابن شهاب انها كانت اصابتها الحصبة فمضت وتخلف عليها عثمان فلم يشهد بدرا وماتت بالمدينة وجاء زيد بن حارثة بشير ابني بدر وعثمان قائم على قبر رقية خرج أبو عمرو قال لا خلاف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لعثمان بسهمه من بدر وأخرجه عن ابن عباس قال لما عزى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات خرج الدولابي وكانت وفاتها السنة وعشرة أشهر وعشرين يوما من مقدمة صلى الله عليه وسلم المدينة ذكره ابن قتيبة * (ذكر ولدها) * ولدت رقية لعثمان بالحبشة ولدا سماه عبد الله وكان يكنى به قال مصعب وبلغ الغلام ست سنين فمقر عنه ذلك فتورم وجهه ومرض ومات وقال غيره وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرته أبوه عثمان وذكر الدولابي انه مات وهو رضيع وقال قتادة لم تدرك رقية لعثمان وهو غلط والاصح ما تقدم وسبق وفاة عبد الله بن عثمان في الموطن الرابع * (ذكر أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) * وهي ممن عرف بكنيته ولم يعرف لها اسم وقد تقدم ذكر الخلاف في أيهما أكبر هي أم رقية وهي أكبر سنا من فاطمة * (ذكر من تزوجها) * وقد تقدم قبله أن عتيبة بن أبي لهب كان تزوجها ثم فارقها قبل دخوله بها خلف عليها عثمان بن عفان بعد موت اختها رقية وعن قتادة أن عتيبة فارق أم كلثوم ولم ين بها ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبني ولا أحببك ثم سطا عليه وشق قيصره وهو خارج نحو الشام تاجرا فقال له عليه السلام أمانى أسأل الله أن يسلط عليك كلبه فخرج في تجر من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام يقال له الزرقاء ليل فأتى طاف بهم الاسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول يا ويل أمي هو والله آكلي كادعا على محمد أقاتلي ابن أبي كبشة وهو بمكة وانا بالشام فعدى عليه الاسد من بين التوم فأخذ برأسه ففدغه وعن عروة بن الزبير أن عتيبة لما أراد الخروج الى الشام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هو يكفر بالذي دناقتني فكان قاب قوسين أو أدنى ثم تقل وردا التقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وأبوطالب حاضر فوجم لها فقال ما كان أغناك عن دعوة ابن أخي ثم خرج الى الشام فنزلوا منزلا وأشرف عليهم راهب من الدير فقال أرض مسبعة فقال أبو لهب يا معشر قريش أعينونا هذه الليلة فاني أخاف دعوة محمد فجمعوا أحمالهم وفرشوا العنيفة

ذكر تزويج عثمان رقية

ذكر هجرتها

ذكر وفاتها

ذكر ولدها

ذكر أم كلثوم بنت رسول الله

في اعلاها وباتوا حوله فجاء الاسد فجعل يتشم وجوههم ثم نادى به فوثب فضربه ضربة واحدة فخدشه فقال قتلتني ومات وروى أن الاسد أقبل يتخطاهم حتى أخذ برأس عتيبة ففقدغه خرجه الدولا بي وفيه قال حسان بن ثابت

من يرجع العام الى أهله * فأكيل السبع بالراجع

هذا هو المشهور من أن جملة أولاد أبي لهب أربعة عتبة وعتيبة ومعتب ودرّة أسلموا يوم الفتح ولهم صحبة وقد مرّ الكلام في سبيعة بنت أبي لهب وعتيبة قتله الاسد كما ذكر وبعضهم عكس الامر وقال ان عتيبة المصغر هو الذي أسلم وعتبة الكبير هو الذي قتله الاسد وعلى هذا بنى القاضي غياض كلامه في الشفاء كذا في من ريل الخفاء * (ذكر كيفية تزويج أم كلثوم عثمان) * عن سعيد بن المسيب قال أم عثمان من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمت حفصة بنت عمر من زوجها فترعرع عثمان فقال له هل لك في حفصة وكان عثمان قد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كرهنا فليحببه فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل لك في خير من ذلك أتزوج أنا حفصة وأزوج عثمان خيرا منها أم كلثوم خرجه أبو عمرو وقال حديث صحيح وعن ربيعة بن خراش عن عثمان انه خطب الى عمر ابنته فردّه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما راح اليه عمر قال يا عمر أدلك على خير لك من عثمان وأدل عثمان على خير له منك قال نعم يا بني الله قال تزوجني ابنتك وأزوج عثمان ابنتي خرجه الجندی * (ذكر أن تزويجها أياها كان بوحي من الله تعالى وأمر منه) * تقدّم في تزويج رقية طرف منه وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فأمرني أن أزوج عثمان ابنتي وقالت عائشة كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام خرج يلتمس نارا فرجع بالنبوة خرجه الحافظ أبو نعيم البصري وعن أبي هريرة قال لقي النبي صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل أخبرني أن الله تعالى قد أمرني أن أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها خرجه ابن ماجه القزويني والحافظ أبو القاسم الدمشقي والامام أبو الخير القزويني الحاكمي وعنه قال قال عثمان لما ماتت امرأته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بكيت بكاء شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت أبكي على انقطاع صهرى منك قال فهذا جبريل يأمرني بأمر الله أن أزوجك أختها وعن ابن عباس معناه وفيه والذي نفسي بيده لو أن عندي مائة بنت تموت واحدة بعد واحدة زوجتك أخرى حتى لا يبقى بعد المائة شيء هذا جبريل أخبرني ان الله عز وجل يأمرني أن أزوجك أختها وأن أجعل صداقها مثل صداق أختها أخرجهما الفضائي الرازي * (ذكر وفاة أم كلثوم) * ماتت أم كلثوم في سنة تسع من الهجرة وصلى عليها أبوها صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرتها على والفضل وأسامة بن زيد روى أن أبا طلحة الأنصاري استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن ينزل معهم فأذن له ذكره أبو عمرو وعن أنس قال شهدنا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالس على القبر فرأيت عينيّه تدمعان فقال هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة فقال أبو طلحة أنا فقال انزل في قبرها فنزل خرجه البخاري ولا تضاد بين هذا وبين ما تقدّم بل يجوز أن يكون استأذن أولا فقال صلى الله عليه وسلم ذلك ليثبت لابي طلحة موجب اختصاصه بالنزول وقد رويت هذه القصة في رقية وهو وهم فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن حال دفنها حاضرا بل كان في غزوة بدر كما تقدّم وغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب وشهدت أم عطية غسلها ووروت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اغسلها ثلاثا أو خمسا أو سبعا أو أكثر من ذلك ان رأيتن ذلك جماعة وسدر واجعلن في الآخرة كافورا أو شيئا من كافور فاذا فرغتن آذني فلما فرغنا

ذكر تزويج أم كلثوم

ذكر وفاة أم كلثوم

آذناه فألقى الناحقوه وقال أشعريها إياه قالت ومشطناها ثلاثه قرون وألقناها خلفها وعنهما
أنه صلى الله عليه وسلم قال أبد أن يجيأ منها ومواضع السجود منها أخرجها ما أي البخاري ومسلم وعن
ليلى بنت قائف الثقفية قالت كنت ممن غسل أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أول
ما أعطانا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقا ثم الدرع ثم الخمار ثم المحفة ثم أدرجت في الثوب الآخر
قالت ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على الباب معه كفنها ففنا ولنا ثوبا ثوبا أخرجه الدوالي * (ذكر
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) في الصفوة ولدت فاطمة وقريش بنى السكبة قبل النبوة
بخمسة سنين وهي أصغر بناته وفي ذخائر العقبي وكانت ولادتها قبل النبوة بخمسة سنين وقريش بنى
السكبة وولدت الحسن ولها إحدى عشرة سنة بعد الهجرة بثلاث سنين قال أبو عمرو ولدت فاطمة
سنة إحدى وأربعين من مولده عليه السلام وهو مغرب لما رواه ابن اسحاق أن أولاده كلهم ولدوا قبل
النبوة إلا إبراهيم * وعن أبي جعفر قال دخل العباس على علي وفاطمة وأحدهما يقول للآخر
أينا أكبر فقال العباس ولدت يا علي قبل بناء قريش البيت بسنوات وولدت أنت وقريش بنى البيت
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة قبل النبوة بخمسة سنين أخرجه الدوالي وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب فاطمة حباً شديداً وعن عائشة قالت قلت يا رسول الله مالك
إذا قبلت فاطمة جعلت لسانك في فيها فمكأ نك تريد أن تلعبها عسلاً فقال صلى الله عليه وسلم
انه لما أسرى بي أدخلني الجنة ففنا ولتي تفاحة فأكلتها فصارت نطفة في ظهري فلما نزلت من
السماء وقعت خديجة ففاطمة من تلك النطفة فكما اشتقت إلى تلك النطفة قبلتها أخرجه أبو سعد
في شرف النبوة وروى الملا في سيرته أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا في جبريل بتفاحة من الجنة
فأكلتها فوافقت خديجة فحملت بفاطمة وفي رواية قالت عائشة أنك تكثرت قبل فاطمة فقال صلى
الله عليه وسلم أن جبريل ليلة أسرى بي أدخلني الجنة فأطعمني من جميع ثمارها فصار ماء في صلبى فحملت
خديجة بفاطمة فاذ الشئتم إلى تلك الثمار قبلت فاطمة فأصبت من راحتها جميع تلك الثمار التي
أكلتها أخرجه الفضل بن خيرون كذا في ذخائر العقبي وهذه الروايات تقتضي كون ولادة فاطمة بعد
البعثة لأن الاسراء كان بعد البعثة وقد صرح أبو عمرو بأن ولادة فاطمة كانت سنة إحدى وأربعين
من مولده صلى الله عليه وسلم كما نقلنا آنفاً من سيرة مغلطاي * (ذكر وصيتها إلى أسماء بنت عميس
بما تصنع بعد موتها) * عن أم جعفر أن فاطمة رضي الله عنها قالت لأسماء بنت عميس اني
قد استعجيت ما يصنع بالنساء انه يطرح على المرأة الثوب فيصفها قالت أسماء يا ابنة رسول الله
ألا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة فدعت بجرا ندر طيبة فخنثها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت
فاطمة ما أحسن هذا وأجمله تعرف به المرأة من الرجل فاذا أنامت فاغسليني أنت وعلى ولا يدخل
علي أحد غيرك فلما توفيت جاءت عائشة تدخل فقالت أسماء لا تدخل في شئ مني إلى أبي بكر
فقالت ان هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعلت لها مثل
هودج العروس فجاء أبو بكر رضي الله عنه فوقف وقال يا أسماء ما حالك علي أن منعت أزواج
النبي صلى الله عليه وسلم يدخلن علي بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت لها مثل هودج
العروس فقالت أمرتني أن لا يدخل عليا أحداً وأريتها هذا الذي صنعت وهي حية فأمرتني أن أصنع
ذلك لها * قال أبو بكر رضي الله عنه اصنعي ما أمرتك ثم انصرف وغسلها على وأسماء أخرجه أبو عمرو
وأخرج الدوالي معناه مختصراً وذكر أنها لما أرتم النعش تسمت ومارؤيت متبسمه يعني بعد النبي
صلى الله عليه وسلم اليومئذ وعن أم سلمى قالت اشتكت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر فاطمة بنته صلى
الله عليه وسلم

ذكر وصيتها إلى أسماء

فرضناها فأصحت يوما كأمثل مارأيناها في شكواها فخرج علي بن أبي طالب لبعض حاجته قالت
فاطمة اسكني لي يا أمه غسلا فسكنت لها غسلا فاغتسلت كأحسن ما كنت أراها تعتسل قالت
ثم قالت يا أمه ناوطني ثيابي الجدد قالت فناولتها ثم جاءت إلى البيت الذي كانت فيه فقالت قد مي فرائسي
وسط البيت واضطجعت ووضعت يدها اليمنى تحت خدّها ثم استقبلت القبلة ثم قالت يا أمه
اني مقبوضة الآن فلا يكشفني أحد ولا يغسلني أحد قالت فقبضت مكانها قالت ودخل علي فأخبرته
بالذي قالت وبأذي أمرتي فقال علي والله لا يكشفها أحد فاحملها فدفعها بغسلها ذلك ولم يكشفها
ولا غسلها أحد خرجه أحمد في المناقب والدولابي واللفظ له وهو مضاف لخبر أسماء المتقدم * قال
أبو عمرو وفاطمة أول من غطي نعشها من النساء في الاسلام على الصفة المذكورة في خبر أسماء المتقدم
ثم بعد هارز بن بنت جحش صنع لها ذلك أيضا * (ذكر تاريخ وفاتها وسنها يوم ماتت) * في الصفوة
توفيت فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة أشهر في ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان
سنة إحدى عشرة من الهجرة وهي بنت ثمان وعشرين سنة ونصف * وعن الزهري ماتت فاطمة
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر * وعن عائشة قالت كان بين النبي صلى الله عليه وسلم
وبين فاطمة شهران والأول أصح * وفي ذخائر العقبى قيل توفيت بعده صلى الله عليه وسلم بثمانية أشهر
وقيل بمائة يوم وقيل بسبعين ذكره أبو عمرو * وفي الصفوة وهي يوم ماتت بنت ثمان وعشرين سنة
ونصف سنة * وفي ذخائر العقبى وهي ابنة تسع وعشرين سنة قاله المدائني * وقال عبد الله بن حسن
ابن علي بن أبي طالب ابنة ثلاثين سنة * وقال الكافي خمس وثلاثين حكاها أبو عمرو وقيل ثمان
وعشرين حكاها الرازي وعلى الأقوال كلها سوى قول مغلطاي المتقدم يكون مولدها قبل النبوة
* وذكر الامام أبو بكر أحمد بن نصر بن عبد الله الدراع في كتاب تاريخ مواليد أهل البيت أنها توفيت
وهي ابنة ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعين يوما منها بمكة ثمان سنين والباقي بالمدينة وعاشت بعد أبيها
خمس وسبعين يوما وفي رواية أربعين يوما * (ذكر من غسلها ومن صلى عليها ومن دخل قبرها) *
في الصفوة غسلها علي وصلى عليها وقالت عمرة صلى عليها العباس ودفنت ليلا كذا في ذخائر العقبى
وفيه وخرج البصري من حديث مالك بن أنس أنه صلى عليها أبو بكر ودخل بها في قبرها علي والفضل
وكانت أشارت علي أن يدفنها ليلا * وعن مالك بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين
قال ماتت فاطمة بين المغرب والعشاء فحضرها أبو بكر وعمر وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف
فلما وضعت ليصلي عليها قال علي تقدم يا أبا بكر قال وأنت شاهديا أبا الحسن قال نعم تقدم فوالله لا يصلي
عليها غيرك فصلى عليها أبو بكر رضي الله عنهم أجمعين ودفنت ليلا خرجه البصري وخرجه ابن النعمان
في الموافقة وفي بعض طرقه ~~كبر~~ عليها أربعين يوما وهذا مغاير لما جاء في الصحيح أن عليا لم يبايع أبا بكر
حتى ماتت فاطمة وطريان هذا مع عدم البيعة بعد في الظاهر والغالب وان جاز أن يكونوا لما سمعوا
بموتها حضروها فاتفق ذلك ثم يابح بعده كذا في الرياض النضرة للمحب الطبري * (ذكر موضع قبرها)
ذكر الحافظ أبو عمرو بن عبد البر أن الحسن لما توفي دفن إلى جنب أمه فاطمة وقبر الحسن معروفا
بجنب قبر العباس ولا يذكر لفاطمة ثمة قبر فكون على هذا مع الحسن في قبة العباس فينبغي أن يسلم
عليها هناك * وروى أن أبا العباس المرسى كان إذا زار البقيع وقف أمام قبلة قبة العباس وسلم على
فاطمة رضي الله عنها ويذكر أنه كشف له عن قبرها ثمة وعن عبد الله بن جعفر بن محمد أنه كان يقول قبر
فاطمة في بيتها الذي أدخله عمر بن عبد العزيز في المسجد مروياتها في كتب الأحاديث ثمانية عشر حديثا
المتفق عليه منها واحد والباقي في سائر الكتب * (ذكر ولد فاطمة) * عن الليث بن سعد قال تزوج علي

ذكر تاريخ وفاتها وسنها

ذكر من غسلها

ذكر موضع قبرها

ذكر ولد فاطمة

فاطمة فولدت له حسنا وحسينا ومحسنا وزينب وأتم كلثوم ورقية فانت رقية ولم تبلغ وقال غيره
ولدت حسنا وحسينا ومحسنا فهلك محسن صغيرا وأتم كلثوم وزينب ولم يذكروا رقية ولم يتزوج عليها حتى
ماتت ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم عقب الا من ابنته فاطمة رضي الله عنها وأعظم بها معجزة
ذكره المحب الطبري في ذخائر العقبى * وسيجيء ذكر الحسن والحسين في الموطن الثالث والرابع وذكر
زينب وأتم كلثوم بنتي فاطمة في أولاد علي في الخاتمة في ذكر الخلفاء * وفي سنة ست وعشرين ولد طلحة
ابن عبد الله وفي سنة سبع وعشرين ولد سعيد بن زيد * وفي سنة تسع وعشرين ولد كعب بن عجرة
كذا في سيرة مغلطاي وفي السنة الثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم ولد علي بن أبي طالب
رضي الله عنه في الكعبة قال ابن اسحاق أول ذكر آمن بالله ورسوله علي بن أبي طالب وهو يومئذ
ابن عشر سنين وعن أنس بن مالك استنبت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاثاء
ثاني مبعثه وكان الاستنباء على رأس أربعين سنة فتمت ولادة علي في السنة الثلاثين من مولد
النبي صلى الله عليه وسلم كذا ذكره في الاستيعاب وأسد الغابة * وفي شواهد النبوة كانت ولادة علي
بمكة بعد عام الفيل بسبع سنين وقيل كائنت ولادته في الكعبة وفي وقت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم
كان ابن خمس عشرة سنة وقيل ثلاث عشرة وقيل عشر سنين وقيل تسع سنين والأول أصح أي ولادته
بعد عام الفيل بسبع سنين أصح انتهى كلام شواهد النبوة * وهذه الأقوال كلها في الاستيعاب وأسد
الغابة وقيل الذي ولد في الكعبة عند أهل التاريخ هو حكيم بن خزام أقول لا مانع من ولادة كلهما
في الكعبة المشرقة وفي هذه السنة الثلاثين ولد شريح القاضي وفي سنة إحدى وثلاثين
ولد أبو هريرة وفي سنة اثنتين وثلاثين ولد بلال بن الحارث المزني وفي سنة ثلاث وثلاثين ولد سعيد
ابن عامر بن جندب وفي سنة أربع وثلاثين ولد معاوية بن أبي سفيان ومعاذ بن جبل كذا في سيرة
مغلطاي وفي السنة الخامسة والثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم هدمت قريش الكعبة ثم بنتها كما
سبق في ذكر أولية الكعبة * وفي الدلائل لا ينعيم كان بين عام الفيل والفجار أربعون سنة وبين
الفجار وبينان الكعبة خمس عشرة سنة وفي تاريخ يعقوب كان بناؤها في سنة خمس وعشرين من الفيل
ووضع عليه السلام الركن اليماني بيده يوم الاثنين كذا في سيرة مغلطاي وفي هذه السنة الخامسة
والثلاثين ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمت ذكرها في السنة الخامسة والعشرين
من مولده عليه السلام في ذكر أولاده وفي هذه السنة مات زيد بن عمرو بن نفيل وفي سيرة مغلطاي
أورد موت زيد بن عمرو وفي السنة الرابعة روى عن عامر بن ربيعة أنه قال كان زيد بن عمرو بن نفيل
يطلب الدين وكره النصرانية واليهودية وعبادة الاوثان والاحجار وأظهر خلاف قومه واعتزل آلهم
وما كان يعبد آباؤهم فلا يأكل ذبايحهم وهذا البيتان من أشعاره

أربا واحدا أم ألف رب * أدن إذا قسمت الامور

تركت اللات والعزى جميعا * كذلك يفعل الرجل البصير

قال عامر قال لي زيد يا عامر اني خالفت قومي واتبعتم ملة ابراهيم وما كان يعبدوا واسماعيل من بعده
وكانوا يصلون الى هذه القبلة وأنا أنتظرنبيام ولدا اسماعيل يبعث لا أراني أدركه وأنا أو من به
وأصدق وأشهد أنه نبي فان طالبت بك مدة فقرأته فأقرئه مني السلام قال عامر فلما نبي رسول الله
صلى الله عليه وسلم أسلمت وأخبرته بقول زيد وأقرأته منه السلام فرد صلى الله عليه وسلم عليه السلام
وترحم عليه وقال لقد رأيت في الجنة يسحب ذنولا * وفي سنة ست وثلاثين ولد عبد الله بن عمرو
ابن العاص وجابر وأبو قتادة وأبو أسيد الساعدي كذا في سيرة مغلطاي * ومن وقائع السنة الثامنة

والثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم أنه رأى الضوء والنور وكان يسمع الصوت ولا يدرى ماهو
* وفي السنة التاسعة والثلاثين ولد واثة بن الاسقع ذكره العتقى كذا في سيرة مغلطاي * ومن وقائع
السنة الاربعين من مولده صلى الله عليه وسلم قتل كسرى برون النعمان بن المنذر لغضب كان عليه قتله
قبل المبعث بسبعة أشهر والله سبحانه وتعالى أعلم

الركن الثاني

* (الركن الثاني في الحوادث من ابتداء نبوته الى زمان هجرته من صفة نزول الوحي ورحى الشياطين
بالشهب وانقسام طاق كسرى وأول من أسلم وانخفاء الدعوة و وفاة ورقة بن نوفل واطهار
الدعوة وولادة عائشة وهجرة الحبشة وايداء المشركين وولادة أسامة بن زيد و وفاة سمية بنت
حباط واسلام حمزة وعمر بن الخطاب ووقعة بنعات وتقاسم قريش على معاداة بني هاشم
وبني المطلب ونزول سورة الروم وانشقاق القمر و وفاة أبي طالب وخديجة وذكر تقيف
ووفود الجح و تزوج سودة وعائشة وبدء اسلام الانصار و ذكر المعراج وفرض الصلوات
الخمس وبيعة العقبة الاولى وبيعة العقبة الثانية وهجرة أبي بكر الى الحبشة وابتداء هجرة
الاصحاب الى المدينة ومشاورة قريش في حبسه أو قتله أو اخراجه واخبار جبريل اياه بذلك واذنله
بالحجرة)*

من حوادث السنة الاولى من النبوة نزول الوحي وكيفيته روى أنه لما تم ترسل الله صلى الله عليه وسلم
أربعون سنة ودخل في السنة الحادية والاربعين يوم واحد أوحى الله تعالى اليه وذلك سنة عشرين من
ملك كسرى أبرويز بن هرم بن كسرى أنوشروان ملك الفرس كذا في المتقى وأسد الغابة * وفي المواهب
اللدنية واما يبلغ أربعين سنة قبل وأربعين يوما قبل وعشرة أيام وقيل وشهرين يوم الاثنين لسبع عشرة
ليلة خلت من شهر رمضان وقيل لسبع وقيل لاربعة وعشرين ليلة وقال ابن عبد البر يوم الاثنين لثمان
من ربيع الاول وكذا قاله أبو عمرو وزاد سنة احدى وأربعين من عام الفيل وفي تاريخ الفسوى على
رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة وضعفه وعن مكيول بعد ثنتين وأربعين سنة كذا في سيرة
مغلطاي وقال ابن المسيب بعث الله عز وجل له ثلاث وأربعون سنة فأقام بمكة عشرة ايام بالمدينة عشرة
وقيل انه كتم أمره ثلاث سنين وكان يدعو مستخفيا الى أن أنزل الله تعالى وأندرسيرتك الاقربين
فأطهر الدعوة كذا في أسد الغابة وسيجي زيادة على هذا وفي المواهب اللدنية كان ابتداء المبعث
في رجب وفي كتاب المتقى نزل عليه القرآن وهو ابن خمس وأربعين لسبع وعشرين من رجب قاله الحسين
وجمع بأن ذلك حين حي الوحي وتتابع كذا في سيرة مغلطاي وقال بعض علماء الحديث ابتداء الوحي
الى النبي صلى الله عليه وسلم كان في المنام في ربيع الاول في السنة الحادية والاربعين وابتداء الوحي اليه
في اليقظة ونزول القرآن كان في رمضان تلك السنة وعن أنس بن مالك أنه قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم على رأس أربعين والصحیح من الروايات أن أول ما بدى به النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي
الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح كما سيجي عن حديث عائشة فان المدة
التي كان يوحى اليه في المنام فيها ستة أشهر الى أن استعلن له جبريل فقول النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا
الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة معناه أن النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث أقام بمكة ثلاث
عشرة سنة وأقام بالمدينة عشرة سنين فذلك ثلاث وعشرون سنة كاملة فاذا قسمت مدة الوحي اليه في اليقظة
وهي ثلاث وعشرون سنة الى مدة الوحي اليه في المنام وهي ستة أشهر وجدت مدة بعثه الى حين وفاته
على هذا ستة وأربعين جزءا فأتضح معنى الحديث وروى عن محمد بن أحمد بن عبد البر أنه قال بعث الله
محمد صلى الله عليه وسلم وله يومئذ أربعون سنة فأتاه جبريل ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة

يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان بحراء وهو أول موضع نزل فيه القرآن نزل اقرأ باسم
ربك الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الى هذا
ثم بحث أي ضرب جبريل بعقبه في الارض فبسع منها ماء فعلمه الوضوء والصلاة ركعتين وقيل ثم جاء
جبريل في يوم الثلاثاء فأنفي مبعثه فوافاه بأعلام مكة فبسع من جبريل بعقبه ناحية الوادي فبسع عين ماء
فتوضأ وأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء ثم قام جبريل فصلى به ركعتين وأراه الصلاة
وفي ذلك اليوم فرض عليه الوضوء والصلاة ثم فارق جبريل وعاد النبي صلى الله عليه وسلم الى خديجة
فأخبرها فغشى عليها من الفرح ثم أخذ بيدها وأتى بها الى العين فتوضأ ليريهما الوضوء فتوضأت ثم قام
فصلى وصليت معه وكانت أول من آمن وأول من صلى فكان ذلك أول فرضها ركعتين ثم أت الله تعالى
أقرها في السفر كذلك وأتمها في الحضر * وقال مقاتل كانت الصلاة أول فرضها ركعتين بالغدوة
وركعتين بالعشي لقوله تعالى وسبح بالعشي والابكار * قال في فتح الباري كان النبي صلى الله عليه
وسلم قبل الاسراء يصلي قطعا وكذلك أجمعاه ولكن اختلف هل اقترض قبل الخمس شي من الصلاة أم لا
فقيل ان الفرض كان صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها والحجة عليه قوله تعالى وسبح بحمد ربك
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها انتهى * وقال النووي أول ما وجب الانذار والدعاء الى التوحيد
ثم فرض الله من قيام الليل ما ذكر في أول سورة المزمل ثم نسخها بما في آخرها ثم نسخها بإيجاب الصلوات
الخمس ليلة الاسراء كذا في المواهب اللدنية * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل
يقرئك السلام من ربك فقالت خديجة الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وعن أبي هريرة
قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها اناء فيه ادام
أو طعام أو شراب فاذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب
لا حطب فيه ولا نصب رواه البخاري * وروى أبو قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن
صوم الاثنين فقال ذلك يوم ولد فيه ويوم بعثت فيه واختلفوا في أن نزول القرآن في أي الاثنين
كان على خمسة أقوال * أحدها السبع خلت من رمضان وقد ذكرناه * والثاني لاربع وعشرين ليلة
خلت من رمضان رواه قتادة * والثالث للثامنة عشرة ليلة خلت من رمضان رواه أبو أيوب عن أبي
قلاية * والرابع انه كان في رجب * روى عن أبي هريرة قال من صام يوم سبع وعشرين من رجب
كتب الله له صيام ستين شهرا وهذا اليوم الذي نزل فيه جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالرسالة أول يوم هبط فيه * والخامس انه الثاني من ربيع الأول * وعن عائشة أنها قالت أول ما بدئ به
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح
ثم حجب اليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتمتع فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك
ثم يرجع الى خديجة فتزوده مثلها حتى اذا جاء الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه وقال اقرأ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال
اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا
بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ
ما لم يعلم فرجع من حراء فوادى حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب
عنه الزوع * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق في حديث حديثه حتى اذا كان شهر رمضان
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله حتى اذا كانت
الليلة التي أكرم الله فيها بالرسالة ورحم العباد بها جاءه جبريل بأمر الله تعالى قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم فجاءني وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قال فقلت ما اقرأ قال فغطني به
 بالتاء مكان الطاء في الرواية السابقة حتى ظننت انه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ وهكذا الى ثلاث
 مرات ثم قال له اقرأ باسم ربك الذي خلق الى قوله ما لم يعلم قال قرأتها ثم انتهت فانصرف غني وهيب
 من نومي فكأنما كتب في قلبي كتابا الى آخر الحديث * وفي المتن فقال يا خديجة مالي فأخبرها
 الخبر وقال خشيت على فقالت له كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث
 وتحمل الكل وتقرئ الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتته ورقة بن نوفل
 وهو ابن عم خديجة وكان امرأتهم في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي * وفي رواية
 العبراني يكتب بالعربية من الانجيل ماشاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا فدمي فقالت له خديجة
 أي ابن عم اسمع من ابن أخيك وقبل ان خديجة قالت لابي بكر يا عتيق اذهب الى ورقة بن نوفل كذا
 في سيرة مغلطاي فقال ورقة يا ابن أخي ماترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة هذا
 الناموس الاكبر الذي أنزل الله تعالى على موسى ياليتني فيها جذعا أكون حيا حين يخرجك قومك
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بما جئت به الا عودي
 وان يدركني يومك أنصرك نصر أمؤز رافلم ينشب ورقة ان توفي وقرأ الوحي فترة حتى خزن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حزنا غدامه مرارا كي يتردى من رؤس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة
 جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله فيسكن له جاشه وتقر عينه فيرجع
 فاذا طالت عليه فترة الوحي عد المثل ذلك فاذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك
 * وفي المواهب اللدنية فترة الوحي عبارة عن تأخر مدة من الزمان وذلك ليذهب عنه ما كان يحده
 عليه السلام من الروع ويحصل له الشوق الى العود وكانت مدة فترة الوحي ثلاث سنين كما جزم به
 ابن اسحاق * وفي تاريخ الامام احمد ويعقوب بن سفيان عن الشعبي أنزل عليه النبوة وهو ابن أربعين
 سنة ففرك بنبوته اسرافيل ثلاث سنين قبل جبريل فكان يعلمه الكلمة والشئ ولم ينزل عليه القرآن
 على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة كذا
 رواه ابن سعد والبيهقي فقد تبين ان نبوته عليه السلام كانت متقدمة على رسالته كما قال أبو عمرو وغيره
 كما حكاه أبو أمامة بن النخاس فكان في نزول سورة اقرأ نبوته وفي نزول سورة المدثر رسالته بالندارة
 والبشارة والتشريع وهذا قطعنا تأخر عن الاول لانها كانت سورة اقرأ متضمنة لذكر أطوار
 آدمي من الخلق والتعليم والافهام ناسب أن يكون أول سورة أنزلت وهذا هو الترتيب الطبيعي
 * وفي المواهب اللدنية أيضا قد ذكر ابن عادل في تفسيره ان جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله
 عليه وسلم أربعة وعشرين ألف مرة ونزل على آدم اثنتي عشرة مرة وعلى ادريس أربع مرات وعلى
 نوح خمسين مرة وعلى ابراهيم اثنتين وأربعين مرة وعلى موسى أربع مائة وعلى عيسى عشرين مرات
 وزاد غيره ثلاث مرات في صغره وسبع مرات في كبره * وقال عليه السلام في حديث فترة الوحي
 بينا أنا أمشي اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي
 بين السماء والارض فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني زملوني فأنزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر
 وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر فخمى الوحي وتتابع * وجاء في التفاسير ان أبا مبصرة قال
 كان النبي صلى الله عليه وسلم اذ ابرز سمع منا ديانا دى يا محمد فيمترها ربا فقال ورقة بن نوفل اذ سمعت
 فأنبت حتى تدري ما يقال لك فبرز فنودي فقال ليك فصيل له قل أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
 رسول الله فقال لها فصيل له قل الحمد لله رب العالمين وقرأ سورة الحمد الى آخرها والمروى في الصحيح الثابت

ان اقرأ باسم ربك أول ما نزل من القرآن وان صح هذا الحديث عن أبي ميسرة فلعل الملك أسمع ذلك قبل أن يظهر له بحراء ثم كان الذي بدئ به من الوحي بعد ظهور الملك وحصول العلم بأنه رسول الله إليه الآيات من أول سورة اقرأ* روى عن خديجة أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما تثبته فيها أكرم الله به من نبوته يا ابن عم أستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك اذا جاءك قال نعم فجا جبريل فقال يا خديجة هذا جبريل قد جاءني قالت فقم فاجلس على نخذي اليسرى فقام فجلس فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحوّل الى نخذي اليمنى فتحوّل فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحوّل فاجلس في حجرى فجلس قالت هل تراه قال نعم فالتفت خمارها وقالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم انبت وابشر فوالله انه الملك وما هو بشيطان* وروى انه أول ما تراى له جبريل أتاه من خلفه فضربه برجله فاستوى جالسا ونظر عينا وشمالا فلم ير أحدا ثم أتاه فضربه برجله ثم قال قم يا محمد فاذا برجل يسير بين يديه والنبي صلى الله عليه وسلم تبعه ثم أخرجه من باب الصفا فلما كان بين الصفا والمروة أنشأ برجله في الارض ومد رأسه الى السماء ونشر جناحيه فلا يهما ما بين المشرق والمغرب فاذا برجله مغموستان في صفرة واذا جناحاه مغموستان في خضرة عليه وشاحان بين ياقوت أحمر أجلى الجبين واضح الجهة براق الشيا شعره كالمرجان شعر رأسه حبيك مكتوب بين عينيه لا اله الا الله محمد رسول الله فلما نظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم رعب من عظم خلقه فقال له من أنت رحمتك الله فاني لم أر شيئا قط أعظم منك خلقا ولا أحسن منك وجها قال أنا جبريل أنا الروح الامين الى جميع النبيين* وفي سيرة مغلطاي قال ابشر يا محمد أنا جبريل أرسلت اليك وأنت رسول هذه الامة اقرأ يا محمد قال ما أقرأ ولم أقرأ قط فأخرج جبريل من تحت جناحه درنو كامن درانيك الجنة منسوجا بالدر والياقوت فوضعه على وجه محمد صلى الله عليه وسلم ثم غمه حتى كاد أن يغشى عليه ثم خلى عنه ثم قال اقرأ يا محمد قال وما أقرأ وما قرأت شيئا قط فعاد اليه بالدرنوك فصنعه به ما صنع في المرة الاولى فلما أفاق قال اقرأ يا محمد فتمني الموت مما صنع به وخاف أن يقول لا أقرأ فيعود عليه بالدرنوك قال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق الى آخر السورة ثم قال لي انزل عن الجبل فنزلت معه الى قرار الارض فأجلسني على درنوك وعليه ثوبان أخضران كذا في سيرة مغلطاي ثم همز بعقبه الارض قبعت عين ماء فتوضأ وتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم وصلى النبي صلى الله عليه وسلم معه يقتدي بصنعه فكان ذلك أول فرض الصلاة ركعتين ركعتين ثم ان الله تعالى أقرهما في السفر وأتمها في الحضر* قال مقاتل كانت الصلاة أول فرضها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي كما مر في سيرة مغلطاي ثم غاب عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لما غاب عني اني شاعر أو مجنون ولم يكن شئ أبغض الي من شاعر أو مجنون فقلت لا صعدن الى قلة هذا الجبل فأرمدى نفسي فأموت فاذا أنا بجبريل قد سد ما بين خافق السماء وهو يقول أين تريد يا محمد أنا خليلك وأخوك جبريل فشغلني ما رأيت من جبريل عليه السلام عما كنت هممت بنفسي فأنحدرت من الجبل فأنت باب خديجة فدقت الباب فوثبت خديجة الى الباب ففتحت لي الباب فلما أن نظرت الى استقبلتني واعتقتني وقبلت ما بين عيني وقالت فذاك أبي وأمي أرى لوجهك نورا لم أر مثله قط وأشم منك ريحا لم أشم مثله قط فلما الذي رأيت فأخبرها الخبر فقالت هذه كرامة الله اياك فأجلست رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تدعه يخرج وقالت يا محمد اذا أتاك فاخبرني فلما أتاه جبريل قال أتاني قالت ههنا الى فأقعدته على نخذه اليسرى قالت هل تراه قال نعم ثم أقعدته على نخذه اليمنى قالت هل تراه قال نعم ثم أدخلته بين جلدها ودرعها وأخرجت رأسه من جيبها وألقت خمارها عن رأسها وتحسرت وقالت هل تراه قال لا قالت كما أنت يا محمد حتى آتي

الدرنوك ضرب من الثياب
أو البسط كما في القاموس

ورقة بن نوفل فأنته وقالت نعمت صبا حايا ابن عم و كانت هذه تحية الجاهلية بمنزلة السلام عليك
قال لها أختي أنت وكن ورقة قد عني من الكبر قالت نعم قال مالك يا سيدة نساء قريش قالت أخبرني
عن جبريل ما هو قال قدوس قدوس ما ذكر جبريل في بلدة لا يعبدون فيها الله قالت أنت محمد بن عبد الله
أخبرني أنه أتاه قال فإن كان جبريل هبط إلى هذه الأرض لقد أنزل الله اليها خيرا عظيما هو الناموس
الاكبر الذي أتى موسى وعيسى بالرسالة والوحي قالت فأخبرني هل تجد فيما قرأت من التوراة
والانجيل ان الله بعث نبيا في هذا الزمان قال نعم بعث الله نبيا في هذا الزمان يكون يتيمافيو وبه الله
وفقيرا فيغنيه الله تكفله امرأة من قريش أكثرهم حسبا فقال لها نعمتها مثل نعمتك يا خديجة قالت
فهل تجد غيرها قال نعم انه يمشي على الماء كما مشى عيسى ابن مريم وتكلمه الموتى كما تكلمت عيسى ابن
مريم وتسلم عليه الحجارة وتشهد له الاشجار وأخبرها بنحو قول بحيرا ثم انصرفت عنه وأتت عداسا
الراهب وكان شيخا كبيرا السن وقد وقع حاجباه على عينيه من الكبر فقالت أنعم صبا حايا عداس
قال وكانت هذا الكلام كلام خديجة سيدة نساء قريش قالت أجل قال هلموا إلى العمامة لا رفع بها حاجبي
لا نظر إلى خديجة ففعلوا فقال ادني مني فقد ثقل سمعي فدنيت منه ثم قالت يا عداس أخبرني عن جبريل
ما هو وسألت بمثل ما سألت ورقة فأجابها بمثل ما أجابها ورقة وقال في آخره ولكن يا خديجة
ان الشيطان ربما عرض للعبد فأراه أمورا نخذي كذا هذا فانطلق به إلى صاحبك فان كان محبونا
فانه سيذهب عنه وان كان من الله فلا يضرك فأنطلقت بالكاتب معها فلما دخلت منزلها اذاهي
برسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل قاعد يقرئه هذه الآيات ن والقلم وما يسطرون * ما أنت بنعمة
ربك بمجنون * وان لك لأجرا غير ممنون * وانك لعلى خلق عظيم * فستبصر ويبصرون بأبكم المفتون * أي
المجنون فلما سمعت خديجة قراءته اهتزت فرحا ثم قالت لاني صلى الله عليه وسلم فذاك أبي وأمي امض
معي إلى عداس فقام معها إلى عداس فلما أن سلم عليه أدناه وكشف عن ظهره فاذا خاتم النبوة يلوح بين
كتفيه فلما نظر عداس إليه خر ساجدا يقول قدوس قدوس أنت والله النبي الذي بشر بك موسى
وعيسى أما والله يا خديجة ليظهرن له أمر عظيم ونبا كبير فوالله يا محمد ان عشت حتى تؤمر بالدعاء
لا ضرب بين يديك بالسيف هل أمرت بشئ بعد قال لا قال ستؤمر ثم تؤمر ثم تكذب ثم يخرجك
قومك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عداس وانهم ليخرجوني قال نعم ماجاء والله
أحد بمثل ما جئت به الا أخرجه قومه وكان قومه أشد الناس عليه والله يصرك ولائكته
ثم انصرف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم * (صفة نزول الوحي) * عن عائشة أن الحارث بن هشام
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشد علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال وأحيانا يتمثل لي
الملائكة رجالا فيكلمني فأعني ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد
فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا * وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم أوحى إليه وهو على ناقته
فبركت ووضعت جرائها بالأرض فاستطيع أن تحرك وان عثمان رضي الله عنه كان كاتب
الوحي يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم لا يستوى القاعدون الآية ونفذ النبي صلى الله عليه وسلم
على نخذ عثمان بن أبي أمية مكتموم فقال يا رسول الله ان بي من العذر ما ترى فعشيه الوحي فقلت نخذه
على نخذ عثمان حتى قال خشيت أن يرضها وأنزل الله غير أولي الضرر * وروى أنه صلى الله عليه
وسلم كان اذا نزل عليه الوحي وجد منه ألباسا شديدا ويصعد رأسه * وفي هذه السنة كانت وقعة قار
بين ربيعة والفرس وولد رافع بن خديج قاله العتيق كذا في سيرة مغلطاي * (ومن حوادث تبعه

صفة نزول الوحي

رحى الشياطين بالشهب

انقسام طاق كسرى

صلى الله عليه وسلم رحى الشياطين بالشهب بعد عشرين يوما من المبعث) عن ابن عباس قال لما بعث الله
محمد صلى الله عليه وسلم دحر الشياطين ورموا بالسكواكب وكانوا قبل يستمعون لكل قبيلة
من الجن ممتد يستمعون فيه وقال ابايس هذا امر حدث في الارض اتوني من كل أرض بترية فكان
يؤتى بالترية فيشتمها ويلقها حتى أتى بترية تامة فشمها وقال ها هنا الحدث * وفي المتقى أول من فرغ
لذلك أهل الطائف فجعلوا يذبحون لألهتهم من كان له ابل أو غنم كل يوم حتى كادت أن تذهب أموالهم
ثم تنهوا وقال بعضهم لبعض ألا ترون معالم السماء كما هي لا يذهب منها شيء * وفي المدارك الجمهور
على أن ذلك لم يكن قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وقيل كان في الجاهلية ولكن الشياطين كانت
تسترق في بعض الاوقات فنعوا من الاستراق أصلا بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وسيجيء
في حوادث السنة العاشرة من النبوة * ومن حوادث مبعثه صلى الله عليه وسلم ما روى أنه لما بعث الله
نبيه صلى الله عليه وسلم أصبح كسرى بوز ذات غداة وقد انقسمت طاق ملكه من وسطها
فلما رأى ذلك أخزته وقال شاهي بشكست يقول الملك انكسر ثم دعا كهانه وسحرته ونجميه وقال
انظروا في ذلك الامر فنظروا ثم قالوا ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق والمغرب وتخصب منه
الارض كأفضل ما أخصبت من ملك كان قبله * وفي دلائل النبوة وشواهد النبوة ان كسرى كان يبنى
على الدجلة بناء عظيما وأنفق في عمارته مالا كثيرا فأصبح يوما فرأى ابوانه قد انصدع وخرب الماء
البنيان وكان له ثلثمائة وستون رجلا من الحزاة العلماء ومن الكهنة والسحرة والمنجمين وكان فيهم
رجل من العرب اسمه السائب بعث به اليه باذان من اليمن وكان يعتاف اعتاف العرب فلما تخطى
أحكامهم فجمعهم كسرى وقال لهم انكسروا ابوانى وخرب الماء بنيانى على دجلة من غير سبب ظاهر
فانظروا فيه فخرجوا من عند كسرى لينظروا في ذلك الامر فوجدوا الحرق السكاهنة والسحر والنجوم
مسدودة عليهم فبات السائب في ليلة ظلماء على ربوة من الارض يرمى برقائشاً من أرض الحجاز
ثم استطار حتى بلغ المشرق فلما أصبح رأى ما تحت قدميه فاذا هي خضراء فقال فيما يعتاف لئن صدق
ما أرى ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق وتخصب عنه الارض كأفضل ما أخصبت عن ملك كان
قبله فلما اجتمع الحزاة قال بعضهم لبعض والله ما حال بينكم وبين علمكم الا أمر جاء من السماء وانه لنبي
بعث أو هو سيبعث من الحجاز يسلب ملك كسرى ويبلغ سلطانه المشرق ولئن نعيم الى كسرى ملكه
ليقتلنكم فأقيموا بينكم أمرا تقولونه فجاؤا كسرى فقالوا له انا قد نظرنا في هذا فوجدنا حسابك الذين
وضعت على حسابهم طاق ملكك قد أخطوا فوضعوه على النحوس وانا نحن حسب لك حسابا تضع عليه
بنيانك فلا يزول قال فاحسبوا فحسبوا ثم قالوا له ابنه فبنى فعمل في دجلة ثمانية أشهر وأنفق فيها
من الاموال ما لا يدرى ما هو فلما تم البنيان قال لهم اجلس على سورها قالوا نعم فعمل مادبة واجتمع
أمراؤه وأركان دولته فأمر بالبسط والفرش والرياحين فوضعت عليها فبينما هم هناك انشفت
دجلة البنيان من تحتهم وغرق الناس وما فيه فلم يستخرج كسرى الا باخر رفق فلما أخرج تغيظ لهم
وغضب على الحزاة وقتل منهم قريبا من مائة وقال تلعبون بي وقال الباكون أيها الملك أخطأنا كما أخطأ
الذين من قبلنا ولكن نحسب لك حسابا حتى تضعه على الوفاق من السعود قال انظر واخسبوا له
ثم قالوا له ابنه فبنى وأنفق من الاموال ما لا يدرى ما هو ثمانية أشهر فلما تم قال لهم أخرج فاقعد قالوا
نعم فركب برذونا وخرج فبينما هو يسير عليها اذا انشفت دجلة البنيان فلم يدرك كسرى الا باخر رفق
فدعاهم فقال والله لا امرن على آخركم ولا نزعن أكافكم ولا طرحنكم بين أيدي الفيعة أولت صدقتي
ما هذا الامر الذي تلقون على قالوا نكذبك أيها الملك حين خرجنا من عندك لننظر في علمنا فوجدنا

ذكر أول من أسلم

الأرض قد أظلمت علينا بالاقطار وسدت علينا طرق علمنا ولم يعض لعالم شاعله فعرفتنا ان هذا الامر
حدث من السماء وانه قد بعث نبي من الحجاز أو سيبعث فيه يكون سببا لزال ملكك فلما سمع
كسرى ذلك تركهم ولها عنهم وعن دخلة حين علمته * روى عن الحسن البصري أن أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله ما حجة الله على كسرى فيما قال بعث الله ملكا فأخرج
يده من سور جدار بيته الذي هو فيه تلالا نورا فلما رأى ذلك فرغ فقال لا ترجع يا كسرى ان الله
قد بعث رسولا وأنزل اليه كتابا فاتبعه تسلم دنياه وآخرته قال سأنظر وسيجيء في الموطن السابع
مثل هذا أو كيفية هلاك كسرى * (ذكر أول من أسلم) وفيه اختلاف والمشهور انه أبو بكر وقيل
على ومن النساء خديجة ومن الموالي زيد ثم أسلم بلال وقيل أول من أسلم من الرجال أبو بكر
ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ثم الزبير وعثمان وابن عوف وسعد وطحمة وقيل أول من أسلم
بعد خديجة أبو بكر الصديق وهو قول العباس وأبراهيم النخعي والشعبي كذا في معالم التنزيل
* وفي الاستيعاب وأسد الغابة عن الحسن وغيره أول من أسلم على * وسئل محمد بن كعب القرظي
عن أول من أسلم على أو أبو بكر قال سبحان الله على أولهما اسلاما وانما اشتبه على الناس لان عليا
أخفى اسلامه عن أبي طالب وأبو بكر أسلم وأظهر اسلامه وقيل ينبغي أن يقال أول من آمن ورقة بن
نوفل كذا في مزيل الخفاء * وفي الكشاف آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم أي قبل النبوة ورقة
ابن نوفل وتبعه الاكبر وحبيب بن سراجه بنسب النجار وكان يهتف الاصنام وآمن برسول الله صلى الله
عليه وسلم وبينهما مائة سنة ولم يؤمن نبي أحد الا بعد ظهوره قيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر
رسول عيسى أتاهم وأظهر دينه وقال الكفرة فقالوا أو أنت تتخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه وقيل
تواطؤ به بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقيل رجوه وهو يقول اللهم اهد قومي وتبره في سوق
انطاكية فلما قتل غضب الله عليهم فأهلكهم بصيحة جبريل عليه السلام * وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن أبي طالب وصاحب يس ومؤمن آل
فرعون * وقال ابن اسحاق كان أول من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد زوجته
ثم كان أول ذكر آمن به علي وهو يومئذ ابن عشرين * وفي الرياض النضرة بعث النبي صلى الله عليه
وسلم يوم الاثنين وأسلم على يوم الثلاثاء خرج به الغوى في معجبه * وعن رافع قال النبي صلى الله عليه وسلم
بعثت يوم الاثنين وصلت خديجة آخر يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاثاء من الغد ثم زيد بن حارثة
ثم أبو بكر وهو يومئذ ابن ثمان وثلاثين سنة كذا في المدارك وقيل سبع وثلاثين فلما أسلم أبو بكر جعل
يدعو الى الاسلام فأسلم على يديه الزبير بن العوام وعثمان بن عفان وطحمة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص
وعبد الرحمن بن عوف كذا في شرح المقاصد * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعوت أحدا
الى الاسلام الا كانت عنده كبوة وتردد لا أبأبكر ما أعتم حين ذكرته له وما ترد فيه * وفي أسد
الغابة عن خالد الجهمي عن عبد الله بن مسعود قال قال أبو بكر انه خرج الى اليمن قبل أن يبعث النبي
صلى الله عليه وسلم قال فنزلت على شيخ من الازد عالم قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس كثيرا
فلما رأي قال أحسبك حرما قال أبو بكر قلت نعم أنا من أهل الحرم قال وأحسبك قرشيا قال قلت نعم
وأنا من قرية قال وأحسبك تيميا قال قلت نعم وأنا من تيم بن مرة أنا عبد الله بن عثمان من ولد كعب
ابن سعد بن تيم بن مرة قال بقيت لي فيك واحدة قلت وما هي قال تكشف لي عن بطنك قلت لا أفعل
أو تخبرني لم ذلك قال أجد في العلم الصحيح المصدق ان نبيا يبعث في الحرم يعاونه على أمره فتى وكهل
أما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات وأما الكهل فأيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه

اليسرى علامة وما عليك أن تربي ما سألتك فقدت كملت لي فيك الصفة الاما خفي علي * قال أبو بكر
فكشفت له بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي فقال أنت هو ورب الكعبة واني متقدم اليك
في أمر فاحذره قال أبو بكر قلت وما هو قال اياك والميل عن الهدى وتمسك بالطريق الوسطى
وخف الله فيما خولك وأعطاك قال أبو بكر فقضيت باليمن أربي ثم أتيت الشيخ لا ودعه فقال
أحامل عنى آياتنا من الشعر قلتم في ذلك النبي قلت نعم فذكر آياتنا قال أبو بكر فقدمت مكة وقدمت
صلى الله عليه وسلم بجاءني عقبه بن أبي معيط وشيبة بن ربيعة وأبو جهل وأبو البخترى وصناديد قريش
فقلت لهم هل نأتكم نائبة أو ظهر فيكم أمر قالوا يا أبا بكر أعظم الخطب يتيم أبي طالب يزعم انه نبي
ولولا أنت ما انتظرنا به فاذ قد جئت فأنت الغاية والكفاية * قال أبو بكر فصرقتم علي أحسن من
وسألت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لي في منزل خديجة فقرغت عليه الباب فخرج الي فقلت
يا محمد فقدت من منازل أهلك وتركت دين آبائك وأجدادك قال يا أبا بكر اني رسول الله اليك والى
الناس كلهم فآمن بالله قلت وما دليلك علي ذلك قال الشيخ الذي لقينته باليمن قلت وكم من شيخ لقيت
باليمن قال الشيخ الذي أفادك الآيات قلت ومن خبرك بهذا يا حبيبي قال الملك المعظم الذي يأتي الانبياء
قبلي قلت مديك فأنا أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله قال أبو بكر فانصرفت وما بين لا يتهاشت
سرور من رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي * وعن مجاهد قال اول من اظهر الاسلام سبعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وبلال وخباب وصهيب وعمار وسمية أم عمار كذا
في الصفة * وعن عائشة رضي الله عنها قالت خرج أبو بكر رضي الله عنه يريد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان له صديق في الجاهلية فلقبه قال يا أبا القاسم فقدت من مجالس قومك واتهموك بالعيب
لأبائهم وأديانهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رسول الله أدعو الى الله فلما فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم أسلم أبو بكر فانصرف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بين الاخشبين أكثر منه
سرور باسلام أبي بكر فمضى أبو بكر فراح بعثمان وطحمة بن غنيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي
وقاص فأسلموا ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وأبي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وأبي سلمة ابن
عبد الأسد والارقم بن أبي الارقم فأسلموا كذا في المتقى * (ذكر ما وقع في السنة الثانية والثالثة من
النبوة من اخفاء الدعوة) * روى انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستتر النبوة ويدعو الى الاسلام
في السر ثلاث سنين وكان أبو بكر أيضا يدعو من يثق به من قومه فلما مضت من النبوة ثلاث
سنين نزل قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فأظهر الدعوة الى الاسلام * وروى عن عروة بن الزبير وغيره
من اهل العلم انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين انزل عليه اقرأ باسم ربك الى ان كاف
الدعوة واظهارها وانزل فاصدع بما تؤمر وأندر عشرتك الاقربين ثلاث سنين لا يظهر الدعوة
في تلك المدة الا للختصين ثم أعلن وصدع بما يأمر الله تعالى به نحو عشر سنين * وفي السنة الثانية
أو الثالثة من النبوة توفي ورقة بن نوفل ابن عم خديجة في حديث عائشة رضي الله عنها في الصحيحين
ان الوحي تنابع في حياة ورقة وانه آمن به * وقال الذهبي الاظهر انه مات بعد النبوة وقبل الرسالة أي
قبل اظهار الدعوة ونزول فاصدع بما تؤمر وأخواتها * وفي المتقى أو رد وفاة ورقة بن نوفل في السنة
الرابعة من النبوة * وفي السنة الرابعة من النبوة كان اظهار الدعوة وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة
أنه قال لما نزلت هذه الآية وأندر عشرتك الاقربين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا
فعم وخص وقال يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار
يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد المطلب أنقذوا

ذكر ما وقع في السنة
الثانية والثالثة

أنفسكم من النار يا فاطمة أنت قد نذيت نفسك من النار فاني لا أملك لكم من الله شيئا غير ان لكم رجلا
سأبذلها ببلالها ذكره المحب الطبري في ذخائر العقبى * وفي أنوار التنزيل لما نزلت وأنذر عشيرتلك
الاقربين سعد الصفا وناداهم نفذا نفذا فاجتمعوا اليه فقال صلى الله عليه وسلم لو أخبرتكم أن يسفح
هذا الجبل خيلا أكنتم مصدق في قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
قال أبو لهب تبالك آل هذا دعوتنا وأخذ حجرا ليرميه فترلت بنت يدا أبي لهب وكذا في النهر إلا أن فيه
قال يا صفيية بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنكما من الله شيئا سلا في من مالى ماشئت ثم صعدت
الصفا فتنادى بطون قريش يا فلان يا فلان * وفي رواية صاحب بأعلى صوته يا صبا احاه فاجتمعوا اليه
من كل وجه فقال لهم أرايتم لو قلت لكم اني أنذركم خيلا يسفح هذا الجبل أكنتم مصدق في الى آخر
ما ذكر وفيه ألها جمة تافا فترقوا عنه ولم اسمعت أم جميل سورة ثبت أنت أبا بكر وهو مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المسجد ويدها فهر وقالت بلغني أن صاحبك هجاني ولا فعلن فأعشى الله بصرها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها أبو بكر هل ترين معي أحدا فقالت اني لا أرى غيرك وان
كان صاحبك شاعرا فانا مثله أقول * من هذا أينا ودينه قلنا وأمره عصينا فسكت أبو بكر ومضت
هي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حجيتني عن أم لا تسكة فسار أنتي وكفاني الله شرها وكرأها
ماتت مخنوقة بحبلها وأبو لهب رماه الله بالمدة بعد وقعة بدر بسبع ليال وأثم جميل بنت حرب اخت
أبي سفيان امرأة أبي لهب كانت عوراء ويقال لها حمالة الحطب لأنها كانت تحمل الحطب الذي هو
الشوك لتؤذي بالثقائه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لتعقرهم فذمت بذلك وسميت
حمالة الحطب وقيل حطب المشي بالنميمة * وعن الزهري قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الاسلام سرا وخبرا فاستجاب الله من أحداث الرجال وضعفاء الناس حتى كثر من آمن به وكفار
قريش غير منكرين لما يقول فكانوا اذا امر عليهم في مجالسهم يشيرون اليه ان غلام بن عبد المطلب
ليكن من السماء وكان كذلك حتى عاب آلهتهم التي يعبدونها من دون الله وذكروا هلاك آباءهم الذين كانوا
على الكفر فشنعوا الرسول صلى الله عليه وسلم عند ذلك وعادوه * وعن طارق بن عبد الله المخاري قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوق ذى الجواز وانا في بيعة لي مرة وعليه حلة حمراء وهو ينادى
بأعلى صوته يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله فتلحقوا ورجل يتبعه بالحجارة قد أدمى كعبه وعرقوبه
وهو يقول أيها الناس لا تطيعوه فانه كذاب قلت من هذا قالوا غلام بن عبد المطلب قلت فمن هذا الذي
يتبعه قالوا عمه عبد العزى * وفي السنة الخامسة أو الرابعة من النبوة ولدت عائشة بنت أبي بكر بمكة
واقما أتم رومان كذا قاله الحافظ مغلطاي وغيره كذا في المواهب اللدنية * وفي هذه السنة وقعت
هجرة الحبشة الاولى وذلك انه لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبوة لم تترك عليه قريش
ولماسب آلهتهم وعابها قال العتيق وكان ذلك في سنة اربع انكروا وبالغوا في اذى المسلمين فأمرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى الحبشة وقال انهم املك لا يظلم الناس ببلاده فخرجوا واعنده
حتى يأتيكم الله بفرج منه كذا في الصفوة فخرج قوم وسائر الباقون اسلامهم * وفي المواهب اللدنية
خرج في رجب سنة خمس من النبوة مهاجرا ناس ذو عدد منهم من هاجر بأهله ومنهم من هاجر بنفسه
وكانوا احدى عشر رجلا واربع نسوة وقيل خمس نسوة وقيل واحد اثنان واميرهم عثمان بن مظعون
وانت كذا ذلك الزهري وقال لم يكن لهم امير وخرجوا ومشاة الى البحر فاستأجروا سفينة بنصف دينار
انتهى * وفي المتقى وكانت ارض الحبشة تجرأ لقريش فخرجوا متسللين سرا فصادف وصولهم الى
البحر سفينتين للتجارة فملاوهم فمما الى ارض الحبشة وكان يخرجهم في رجب السنة الخامسة

هجرة الحبشة الاولى

فائدة

من النبوة وخرجت قريش في آثارهم فقاتوهم * وفي المواهب اللدنية كان أول من خرج عثمان
ابن عفان مع امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج سفيان بن عبد موصول إلى انس
قال أبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فقدمت امرأة فقالت قد رأيتهما وقد حمل
عثمان امرأته على حمار قال ان عثمان لا قول من هاجر بأهله بعد لوط فلما رأت قريش استقرارهم
بالحبشة وأمنهم أرسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة بهدايا وتحف من بلادهم إلى النجاشي
واسمه الحكم بن عكرمة بن بحري وقيل مكحول بن صصة * والنجاشي اسم لكل من ملك الحبشة وتسميه المتأخرون
البحري وكذلك خاقان لمن ملك الترك وقيصري لمن ملك الروم وتبع ابن ملك اليمن وان ترشح للملك
سمى قيلا وبطيوس لمن ملك اليونان والقيطون لمن ملك اليهود هكذا قال ابن خردادويه والعرف ما خرج ثم
رأس الجالوت والنمرود لمن ملك الصابئة ودهمن ويعفور لمن ملك الهند وغانة لمن ملك الزنج وفرعون
لمن ملك مصر والشام فان اضيف اليهما الاسم كندرية سمي العزيز ويقال المقوقس وكسرى
لمن ملك العجم والاختشيد لمن ملك فرغانة والتيمان لمن ملك العرب من قبل العجم وجالوت لمن ملك البربر
كذا في سيرة مغلطاي * قال وكان معهما عمارة بن الوليد ليردّهم إلى قومهم فأبى ذلك وردّهما خائبين
بهديتهما وسجى تفصيله فأقاموا عند النجاشي آمنين فلما نزلت سورة والنجم سجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم في آخر السورة وسجد معه المشركون * روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بأبى
قومه سورة والنجم فلما بلغ قوله تعالى ومناة الثالثة الاخرى سمعت تلك الغرائق العلى منها الشفاعة
ترجى وكانت هذه السموعة بادخال الشيطان في اثناء قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بأن سكنت
النبي صلى الله عليه وسلم عند قوله ومناة الثالثة الاخرى فتكلم الشيطان بهذه الكلمات متصلا
بقراءة النبي صلى الله عليه وسلم وخلط صوته بصوته كما كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فظن ان
النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يتكلم به فيكون هذا القاء من الشيطان في قراءة النبي صلى الله
عليه وسلم كذا في شرح المواقف والمدارك وانوار التنزيل وغيرها * قال القاضي عياض وهذا
احسن وجوه التأويل فيه وكذا استحسن ابن العربي هذا التأويل وقد سبق الى ذلك الطبري
مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده في النظر فصوب على هذا المعنى كذا في المواهب اللدنية
فأنزل الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الي الشيطان في أمنية اى في تلاوته
قال الشاعر

تمنى كتاب الله اول ليلة * تمنى داود الزبور على رسل

وكان الشيطان يبصر ويتكلم فيسمع كلامه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولما سجد النبي صلى الله
عليه وسلم في آخر السورة سجد معه المشركون فبايع ذلك أهل الحبشة فقالوا ان كانوا قد آمنوا
فلنرجع إلى عشاثرنا وكانوا قد خرجوا في رجب واقاموا بالحبشة شعبان ورمضان وقدموا في شوال
فلقيهم ركب فسألوهم فقالوا ذكر محمد آلهم فتابعوه ثم عاد عن ذكرها فعادوا له بالشر فلم يدخل
أحد منهم مكة الا بجوار الا ابن مسعود فانه مكث قليلا ثم رجع إلى أرض الحبشة فسطب بهم
عشاثرهم فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج مرة أخرى إلى أرض الحبشة
فخرج خلق كثير * قال محمد بن اسحاق من لحق من المسلمين بأرض الحبشة سوى أبناءهم الذين
خرجوا بهم صغارا وولديها نيف وثلاثون رجلا ومن النساء احدى عشرة امرأة قرشية وسبع
غرائب فلما سمعوا بها جرات النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا وثمان
نسوة فأت منهم رجلا بمكة وحبس منهم سبعة وشهد بدرا منهم اربعة وعشرون وفي الصفوة والمتقى

عن أم سلمة أنها قالت إن النبي صلى الله عليه وسلم لما فتن أصحابه بمكة أشار عليهم أن يلحقوا بأرض
الحبشة وقال إن بها ملكا لا يظلم الناس بيلاذه كما من نخر حنا أرسالا ولم نزلنا بأرض الحبشة جاورنا
بها خير جار النجاشي أمنا على ديننا وعبدنا الله لا تؤذي فلما بلغ ذلك قريشا اتفقوا أن يبعثوا إلى
النجاشي فينارجلين جلدن من قريش وأن يمدوا إلى النجاشي هدايا مما يستظرف من متاع مكة
من الادم وغيره وكان الادم يعجب النجاشي أن يهدي اليه ففعلوا وجمعوا له أدما كثيرا ولم يتركوا من
بطارقته بطريقا إلا أهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص
وقالوا لهما ادفعنا إلى كل بطريق هدية قبل أن تكلمنا النجاشي ثم قدما إلى النجاشي هداياه ثم سلاه أن
يسلمهم اليك قبل أن يكلمهم فخرجوا ولما قدموا فدفعوا إلى كل بطريق هدية وقالوا إنه قد صبا إلى بلد الملك منا
غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك وجاءوا بدين مبتدع وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشرف
قومهم ليردوهم إليهم فإذا كلمنا الملك فيهم فأسير وأعليه أن يسلمهم السنا ولا يكلمهم فقالوا نعم ثم قربا
هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهم ثم كلماه فقالوا له أيها الملك إنه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا
دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا فيهم أشرف قومهم
من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم فقال بطارقته صدقوا أيها الملك فارددهم وأسلمهم إليهم
فغضب النجاشي ثم قال لا والله لا أسلم اليك قوما جاوروني ونزلوا بلادى ولجؤا إلى واختاروني على
من سواي حتى أدعوهم وأسألهم ما يقول هذان في أمرهم فإن كانوا يكلمونا لنسلمهم إليهم وإن كانوا
غير ذلك منعهم منهمما وأحسن جوارهم ما جاوروني فأرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدعاهم فلما أن جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل إذا جئتموه قالوا نقول والله
ما علمنا وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم كائن في ذلك ما هو كائن وأرسل النجاشي بجمع بطارقه
وأساقفته فنشر وأصاحفهم حوله فلما جاءه سألهم فقال إن هؤلاء عزمون أنكم فارقت دينهم
فأخبروني ما هذا الدين الذي فارقت فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين آخر من هذه الأمم فتكلم
جعفر بن أبي طالب فقال أيها الملك كما أهل جاهلية لا تعرف الله ولا رسوله نعبد الأصنام ونأكل
الميتة ونأكل الفواحش ونقطع الأرحام ونسب الجواريا كل القوى منا الضعيف فكنا على ذلك
حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله عز وجل لنوحده
ونعبد الله ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بالعرفف ونهانا عن المنكر
وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء وأمرنا
بالصلاة والزكاة والصيام والصدقة وكل ما يعرف من الأخلاق الحسنة ونهانا عن الرثا والفواحش
وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وكل ما يعرف من السيئات وتلى علينا تزيلا لا يشبه شيء
فصدقناه وآمننا به وعرفنا أن ما جاء به هو الحق من عند الله فعبدنا الله وحده لا نشرك به شيئا وحرمنا
ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا فارقنا عند ذلك قومنا فعدا علينا قومنا فآذونا وقتلونا عن ديننا ليردونا
إلى عبادة الأوثان وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا
وبلغنا ما نكره ولم نقدز على الامتناع أمرنا نبينا صلى الله عليه وسلم أن نخرج إلى بلادك اختاراك
علي من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك فقال له النجاشي هل معكم
مما جاءكم به عن الله عز وجل شيء فقال له جعفر نعم قال فاقرأه على فقرأ عليه صدرا من كهيعص فبكى
والله النجاشي حتى اخضلت لحية وبكت أساقفته حتى اخضلت لحاهم ومصاحفهم ثم قال النجاشي
والله إن هذا الكلام والكلام الذي جاءه موسى ليخرجان من مشكاة واحدة ثم قال انطلقا والله

ف على
جواب جعفر وكلام النجاشي

لا أسلمهم اليكم أبدا ولا أخلى بينكم وبينهم فألقوا بشئكم فخرجوا من عنده مقبوحين مردودا أمرهم ما
عليهم * وفي ذخائر العقبي عن جعفر قال فقال لهم النجاشي أعيدهم لكم قالوا لا قال فلكم عليهم دين
قالوا لا قال فخلوا سيديهم انتهى قالت أم سلمة فلما خرجا قال عمرو بن العاص والله لا يئنه غدا أعيدهم
بما استأصل به خضراءهم أو قال يقول أيده خضراءهم فقال عبد الله بن أبي ربيعة وهو أتي الرجلين
فما لا تفعله فإن لهم أرساما * وفي المتقي فإن للقوم رجلا وان كانوا قد دخلوا فالتحقوا فالتحق أن يبلغ ذلك منهم
فقال والله لا خبره أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد فلان كان الغد غدا اليه ودخل عليه فقال له
أيها الملك أنهم يخالفونك ويقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما يزعمون أنه عبد فارس الهم واسألهم
بما يقولون * وفي ذخائر العقبي قال النجاشي ان لم يقولوا في عيسى مثل قولي لم أدعهم في أرضي
ساعة من نهار فأرسل إلينا وكانت الدعوة الثانية أشد علينا من الاولى انتهى قالت أم سلمة فأرسل
النجاشي الهم قالت أم سلمة فأنزل بناقط مثلها فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض هل عرفتم أن عيسى اله
الذي يعبد وقد عرفتم أن نبيكم جاءكم بأنه عبد وان ما يقولون هو الباطل فاذا تقولون قالوا نقول والله فيه
ما قال الله عز وجل وما جاء به نبينا كائن في ذلك ما هو كائن فلما دخلوا عليه قال لهم ماذا تقولون في عيسى
ابن مريم فقال له جعفر تقول فيه ما جاء به نبينا انه عبد الله ورسوله ووجهه وكلته ألقاها الى مريم
العدراء البتول فضرب النجاشي يده الى الارض فأخذ منها عودا فقال ما عدا عيسى ابن مريم
ما تقولون مثل هذا العود فتخترت أساقفته أي تكلمت بلغتهم قال لهم النجاشي وان تخترتم ثم قال للمسلمين
اذهبوا فانتم سئوم بأرضي والسئوم الآمنون من سبكم غرم من سبكم غرم ما أحب اني آذيت
منكم رجلا وان لي دبر من الذهب والديبر بلسانهم الجبل ردوا عليهم ما هداياهما فلا حاجة لي بهما فوالله
ما أخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي وما أطاع في الناس فأطيعهم فيه فردوا عليهم ما هداياهما
فخرجوا خائبين * وفي رواية قال النجاشي للمسلمين مرحبا بكم وبعين جنتهم من عنده وأنا أشهد أنه رسول الله
وأنه الذي بشر به عيسى ولولا ما أنا فيه من الملك لا يئنه حتى أقبل نعله * وفي ذخائر العقبي عن جعفر قال
فقال النجاشي ادع لي فلانا القس وفلانا الراهب فأتاه أناس منهم قال فقال ما تقولون في عيسى ابن مريم
قالوا أنت أعلمنا بما تقول فقال النجاشي وأخذ شيئا من الارض ماعدا عيسى عليه السلام ما قال هؤلاء
بمثل هذا قال لهم أيؤذيكم أحد قالوا نعم فأمر مناديا فنادى من آذى أحدا منهم فأغرموه أربعة دراهم
ثم قال أيكفيكم قلنا لا قال فاضعفوها * قال فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الى المدينة
وظهر بها أتيناه فقلنا ان صاحبنا قد خرج الى المدينة فظهر بها وقتل الذين كانوا يحبونهم وقد أردنا
الرحيل فردونا فدفع إلينا ما يحملنا وأحسن إلينا ثم قال أخبرنا صاحبك بما صنعت اليكم وهذا صاحب
دعكم وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال وقل له يستغفر لي * قال جعفر فخرجنا حتى أتينا
المدينة فلتقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقني ثم قال ما أدري أنا أبفتح خيبر أفرح أم بقدم
جعفر ووافق ذلك فتح خيبر ثم جلس فقام رسول النجاشي فقال هذا جعفر فأسأله ما صنع به صاحبنا
فقال له نعم فعل بنا وحملنا وزودنا وشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله وقال قل له يستغفر لي فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ ودعا ثلاث مرات اللهم اغفر للنجاشي فقال المسلمون آمين * قال
جعفر فقلت للرسول وأخبرنا صاحبك بما قد رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم خرجه المخلص الذهبي
والبغوي في معجبه عن أم سلمة * معنى قول النجاشي ما أخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي فأخذ
الرشوة وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه انه لم يكن لايه ولد غيره وكان أبوه ملك قومه وكان للنجاشي
عم له من صلبه اثنا عشر رجلا وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة قالت الحبشة فيما بيننا والوقت لنا أبا النجاشي

قال في القاموس الخضراء
سواد القوم ومعظمهم له

قصة تولية النجاشي

ثم ملكا أخاه فتوارث ملكه بنوه فانهم اثنا عشر رجلا بقي ملك الحبشة زمانا فعدوا على أبي النجاشي فقتلوه ثم ملكوا أخاه ونشأ النجاشي مع عمه وكان ليبيبا حادقا فغلب على أمر عمه ونزل منه كل منزل فلما رأت الحبشة مكانه منه قالت والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه وأنا نتخوف أن يملكه علينا وان ملكه علينا ليقتلنا أجمعين لقد عرف أنا قتلنا أباه فمشوا الى عمه فقالوا انا قتلنا أباهذا الغلام وقد عرف انا قتلناه ومملكنا علينا ونحن نتخوفه على أنفسنا فاقبله أو أخرجه من بلادنا فقال ويحكم قتلتم أباه بالامس واقتله اليوم اذهبوا فأخرجوه من بلادكم فيعهوه في هذا السوق فأخرجوه الى السوق فأقاموه فيه فجاء تاجر فاشترى بستانه درهم فألقاه في سفينة فأنطلق حتى اذا كان العشي من ذلك اليوم هاجت سحابة من سحاب الخريف فخرج عمه يستمطر فأصابته صاعقة فأهلكته فرجعوا الى نبيه فاذا هم ليس فيهم خير فقالت الحبشة بعضهم لبعض هلك والله ملككم تعلمون ان ملككم الذي بعثوه فان كان لكم في ملككم حاجة فأدركوه فخرجوا في طلبه فأدركوا التاجر فأخذوه منه ثم جاؤا به فبعثوه واعليه التاج وأقعدوه على سرير الملك فملكوه فجاءهم التاجر الذي باعوه منه فقال أعطوني دراهمي كما أخذتم غلامي قالوا لا والله لا نفعل قال والله لا شكوت منكم عند الملك فجاء فجلس بين يدي الملك فقال أيها الملك اني ابتعت غلاما ثم أتاني باعته فانتزعوه مني فسألتهم مالي فأبوا أن يعطوني فنظر النجاشي اليه فقال والله لتعطينه ماله أو ليضعن عبده في يده فيذهب به حيث شاء فقالوا بل نعطينه ماله وكان هذا أول ما اختبر من صلابته وعدله وهذا قوله ما أخذ الله مني رشوة حين رد علي ما لي فأخذ الرشوة وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه ذكره ابن اسحاق عن عائشة * وفي رواية بعث قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد * وفي معالم التنزيل بن أبي معيط بدل الوليد الى النجاشي فذكر نحو الحديث المتقدم قال وكان عمرو رجلا فقيرا وعمارة رجلا جميلا فأقبلا في البحر الى النجاشي فشرىوا ومع عمرو امرأته فلما علموا من البحر قال عمارة لعمرو مرا امرأتك فلتقبلني فقال له عمرو ألا تستحي فأخذ عمارة عمروا يرمي به في البحر فجعل عمرو يناديه حتى أدخله السفينة ففقد عمرو على عمارة ومكره فقال يا عمارة انك رجل جميل فاذهب الى امرأة النجاشي وتحدث عندها اذا خرج زوجها فان ذلك عون لنا في حاجتنا فراسلها عمارة حتى دخل عليها فانطلق عمرو الى النجاشي فقال ان صاحبني هذا صاحب نساء وانه يريد أهلك فبعث النجاشي الى بنته فاذا عمارة عندها فأمربه فنفخ في احميله أي سحره فطار مع الوحش * وفي رواية ثم ألقاه في جزيرة من جزائر البحر فخن واستوحش مع الوحش كذا في المتقى * (ذكر بعض ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من ايداء المشركين) * ولما خرج المسلمون الى الحبشة ومنع الله تعالى نبيه بهمه أي طالب ورأت قريش أن لا سبيل لهم عليه رموه بالكهانة والسحر والجنون والشعر ثم بالغوا في أذاه فن انذائهم ما روي أن نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيئها هو بفناء الكعبة اذا قبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم * وروي عن عائشة أنها قالت عاد أبو بكر وقد صدعوا فرق رأسه مما جذبه به بالحية وكان رجلا كثيرا الشعر * وفي معالم التنزيل لما نزل في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد براقه في وجهه فأحترق خداه وكان أثر ذلك فيه حتى الموت * وعن عبد الله أنه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على قريش غير يوم واحد فانه كان يصلي ورهط من قريش جلوس وسلاخ زور قريش منه فقالوا من يأخذ هذا فيلقيه على ظهره فقال عقبة بن أبي معيط أنا فأخذه فألقاه على ظهره فلم يزل

ذكر بعض ما لقي رسول الله
من ايداء المشركين

ساجد حتى جاءت فاطمة فألقته عن ظهره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم عليك بالملأ من قريش اللهم عليك بعقبة بن ربيعة اللهم عليك بشيبة بن ربيعة اللهم عليك بأبي جهل بن هشام اللهم عليك بعقبة بن أبي معيط اللهم عليك بأبي بن خلف وأمية بن خلف * قال عبد الله فلقدر أنهم قتلوا يوم بدر جميعاً ثم سكبوا إلى القلب غير أمية فإنه كان رجلاً ضخماً تقطع ولما كثر أنواع الأذى من المشركين استتر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في دار الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد وأقاموا في تلك الدار شهراً وهم تسعة وثلاثون رجلاً * وفي الصفوة أرقم بن أبي الأرقم أسلم بعد ستة نفر وكان داره مكة على الصفا فها استتر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا الناس فيها إلى الإسلام وتصدق بها الأرقم على ولده فلم يزل المنصور يرغب ولده في المال حتى باعها باها ثم أعطاها المهدي الخيزران وقد يقال هي بأصل الصفا ويقال عند الصفا فالكل واحد وهي التي تسمى الآن بدار الخيزران * وفي كتاب الغزى كان صلى الله عليه وسلم مستترا فيها في بدء الإسلام وكان بها اجتماع من أسلم من الصحابة وبها أسلم عمر وجزرة وغيرهما ومنها ظهر الإسلام قاله العقبي * وفي هذه السنة ولد أسامة بن زيد وأنس بن مالك والمغيرة بن شعبة الثقفي وأبو موسى الأشعري وزيد بن خالد الجهني وحبيب بن مسلمة الفهري كذا في سيرة مغلطاي * وفي هذه السنة توفيت سمية بنت خباب مولاة أبي حذيفة بن المغيرة وهي أم عمار بن ياسر أسلمت بمكة قديماً وكانت ممن يعذب في الله عز وجل لترجع عن دينها فلم ترجع فتربها أبو جهل فطعنها في قلبها فماتت وكانت عجوزاً كبيرة فهي أول شهيدة في الإسلام وفي السنة السادسة من النبوة أسلم حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب وقد قبل أسلم في سنة خمس كذا في المتقي وكان أسلام حمزة قبل أسلام عمر بثلاثة أيام بعد دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم كذا في الصفوة * (ذكر أسلام حمزة) * أما سبب أسلام حمزة فهو أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالساً عند الصفا فتربها أبو جهل فشتمه وأذاه وقال فيه بعض ما يكره من العيب لديه والتضعيف لأمه فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا مولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف أبو جهل عنه فهدى إلى نادى قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشحاً قوسه راجعاً من قنصه وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان إذا فعل ذلك لم يمر على نادى من قريش الا وقف وسلم وتحدث معهم فلما مر بالمولاة وقدر رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته قالت له يا أبا عمار لورأيت ما أتى ابن أخيك محمد آتياً من ابن الحكم بن هشام وجدده ههنا جالساً فإذا وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد فاحتل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته وكان أعزفتي في قريش واشدها شكيمته فخرج به حتى لم يقف على أحد مهاداً لاني جهل إذا لقيه أن يوقع به فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً في القوم فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكورة وقال اتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول فأرد ذلك على أن استطعت فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل دعوا أبا عمار فاني والله سببت ابن أخيه سبباً قبيحاً وتم حمزة على إسلامه وعلى مبايعة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله قد عز واستع وان حمزة سيمعنه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون من النبي صلى الله عليه وسلم وفي المواهب اللدنية قال حمزة حين أسلم

حمدت الله حين هدى قوادى * إلى الإسلام والدين الحنيفي
لدين جاء من رب عزيز * خبير بالعباد بهم لطيف
إذا تلئت رسائله علينا * تحذر مع ذى اللب الخفيف

ذكر أسلام حمزة

رسائل جاء أحد من هداها * بآيات مبيتة الحروف
وأحمد مصطفى فينا مطاع * فلا تغشوه بالقول العنيف
فلا والله نسلمه لقوم * ولما نقض فيهم بالسبوف

وعند غير ابن اسحاق ان كلام أبي جهل للنبي صلى الله عليه وسلم كان عند الخجون وانه صب التراب على
رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ووطئ برجله على عاتقه وان المرأة التي اخبرت حمزة سلمى مولاة صفية
بنت عبد المطلب وانه قال لها انت رأيت هذا الذي تقولين قالت نعم فدخل سريعا فنظر الى الخلق
لا يتكلم يعرف في وجهه الغضب حتى وقف على أبي جهل فحمل عليه بالقوس فضربه ضربة أوشكت في
رأسه وذكر ما مضى بعده وقال قال حمزة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله والله لا انزع
فأمنعوني ان كنتم صادقين * وخرج صاحب الصفوة ذكر الايضاح بالقوس حين بلغه ما نال أبو جهل
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غير وكان اسلامه في السنة الثانية من المبعث وقيل كان اسلامه بعد
دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم في السنة السادسة من المبعث ولم يذكر في الصفوة غيره وذكر
الحافظ أبو القاسم الدمشقي ان اسلامه كان يوم ضرب أبو بكر حين ظهر النبي صلى الله عليه وسلم قبل
اسلام عمر من دار الأرقم وروى ان ذلك كان قبل اسلام عمر بثلاثة ايام والتوفيق بين الحادث كها
يمكن كذا في ذخائر العقبى وفي المتقى وكان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضرب أبو بكر وذلك ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم لما اجتمعوا وكانوا تسعة وثلاثين رجلا ألح أبو بكر على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الظهور فقال يا أبا بكر ان اقليل فلم يزل يلح عليه حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه
وسلم في نواحي المسجد وقام أبو بكر في الناس خطيبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وكان أول
خطيب دعا الى الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وسلم وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين
يضربونهم في نواحي المسجد ضربا شديدا ووطئ أبو بكر وضرب ضربا شديدا ودنا منه الفاسق عتبة بن
زبيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوصتين ويحرفهما بوجهه وأثر على وجهه أبي بكر حتى ما يعرف أنفه من
وجهه وجاءت بنوتيم تتعادي فأجلوا المشركين عن أبي بكر وحملوا أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه بيته ولا
يشكون في موته ورجعت بنوتيم فدخلوا المسجد فقالوا والله ان مات أبو بكر لنقتلن عتبة ورجعوا الى
أبي بكر فجعل أبو حنيفة وبنوتيم يكلمون أبا بكر حتى أجابهم فتكلم آخر النهار فقال ما فعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسوه بالسنتهم وعذلوه ثم قاموا وقالوا لا تم الخير انظري أن تطهيه شيئا أو تسقيه اياه فلما
خلفت به وألحت عليه جعل يقول ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت والله مالي علم بصاحبك قال
فاذهبي الى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه فخرجت حتى جاءت الى أم جميل فقالت ان أبا بكر يسألك
عن محمد بن عبد الله قالت ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله وان تحبي أن أمضي معك الى ابنك ففعلت
قالت نعم ففقت معها حتى وجدت أبا بكر صريعا دنا فزنت أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت ان قوما
نالوا منك هذا لاهل فسق واني لا رجوا أن يتقمم الله لك قال فافعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
هذه ائتلت تسمع قال فلا عين عليك منها قالت سالم صالح قال فأن هو قالت في دار الأرقم قال فان الله تبارك
وتعالى على آية أن لا أذوق طعاما أو شرابا أو آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحاح الآية
اليمين على وزن فعيلة والجمع أليا قال الشاعر

قليل الا ليا حافظ ليمينه * وان سبقت منه الآية برت

فأهلنا حتى هدأت الرجل وسكن الناس خرجنا به تكئي علينا حتى أدخلنا على النبي صلى الله عليه
وسلم فأكب عليه فقبله وأكب عليه المسلمون وروى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقعة شديدة فقال

ذكر اسلام عمر

أبو بكر رضي الله عنه بأبي وأمي ليس بي الا مانال الفاسق من وجهي هذه أمي بردبوا إليها وأنت مبارك فادعها إلى الله تعالى وادع الله لها عني أن يستنقذها بك من النار فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعاها إلى الله عز وجل فأسلمت فأقاموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا وهم تسعة وثلاثون رجلا قال وكان أسلم حمزة يومئذ يوم ضرب أبو بكر كاهن * (ذكر اسلام عمر) * في الاكتفاء قال ابن اسحاق كان اسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة وبعد حمزة بثلاثة أيام فيما قاله أبو نعيم كذا في سيرة مغلطاي * وفي سبب اسلام عمر أقوال أشهرها ما روى ان قريشا اجتمعت فتشاورت في امر النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أي رجل يقتل محمدا فقال عمر بن الخطاب اننا لها فقالوا أنت لها يا عمر فخرج متقلدا السيف في طلب النبي صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في منزل حمزة في الدار التي في أصل الصفا فلما خرج عمر إلى الصفا لقيه سعد بن أبي وقاص الزهري فقال أين تريد يا عمر فقال أريد أن أقتل محمدا قال أنت أحقر وأصغر من ذلك فكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا * وفي رواية قال له سعد أريد أن تقتل محمدا ويدعك بنو عبد مناف أن تمشي على الأرض فقال له عمر ما أراك الا قد صبأت وتركت الدين الذي أنت عليه وفي رواية قال له عمر لعلك قد صبأت إلى محمدا فابدا بك فأقتلك وعند ذلك قال سعد أعلم اني آمنت بمحمد وأشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فسل عمر سيفه وكشف سعد عن سيفه فشد كل واحد منهما على الآخر حتى كاد أن يختلطا فقال سعد مالك يا عمر لا تصنع هذا باختك آمنة بنت الخطاب وفي المواهب اللدنية فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل فقال أسما قال نعم فتركه عمر وسار إلى منزل آمنة وفي الصفوة قال سعد أفلا ذلك على العجب يا عمر ان اختك وخنتك قد صبيا وتركا دينك الذي أنت عليه فبشي عمر مسرعا حتى أتاهما وعندهما رجل من الانصار يقال له خباب بن الارت وهم يقرؤون سورة طه فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عمر عليهم ما فقال ما هذه الهيمنة التي سمعتم عندكم فقالا ما عهدا حديثا ههنا بيننا قال فلعلكم قد صبأتم فقال له ختته أرايت يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختته سعيد ووطش بالحية فتواثبا وكان عمر رجلا شديدا قويا فاضرب بسعيد الأرض وجلس على صدره فجاءت اخته فدفعته عن زوجها فظمها عمر لظمة شجها وجهها وفي الصفوة فنفعها نفحة بيده فدمى وجهها فلما نظرت إلى الدم على وجهها غضبت وقالت يا عدو الله انضربني على أن أوحده الله قال نعم أوقالت يا عمر ان كان الحق في غير دينك أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لقد أسلما على رغم انفك فأصنع ما أنت صانع فلما سمعها عمر يندم وقام من صدر زوجها فقعد ناحية ثم قال اعرضوا على العجيفة التي كنتم تدرسونها * وفي الصفوة أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه وكان عمر يقرأ الكتاب قالت اخته لا أفعل قال ويحك قد وقع في قلبي ما قلت فأعطيتها انظر إليها وأعطيك من المواثيق ان لا اخونك حتى تحزب بها حيث شئت قالت له اخته انك رجس فأنطلق فاغتسل أو توضأ فانه كتاب لا يمسه الا المطهرون فخرج عمر ليغتسل وخرج اليها خباب بن الارت فقال أتدفعين كتاب الله إلى عمر وهو كافر قالت نعم اني أرجو أن يهدي الله أخى فدخل خباب البيت وجاء عمر فدفعته اليه العجيفة فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي الى قوله اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري فقال عمر عند هذه ينبغي لمن يقول هذا ان لا يعبد معه غيره فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال اشتر يا عمر فاني أرجو أن يكون قد سبقك فيك دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة قال اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أوبأبي جهل بن

هشام * وفي سيرة مغيطاي اللهم أيد الاسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب وفي كتاب الحاكم
 اللهم أيد الاسلام بعمر بن الخطاب ولم يذكر أبا جهل * ذكر الدارقطني ان عائشة قالت انما قال النبي
 صلى الله عليه وسلم اللهم عز عمر بالاسلام لان الاسلام يعز ولا يعز فقال عمر يا خباب انطلق بنا الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب وسعيد معه حتى أتوا منزل حمزة دار الارقم التي بأصل الصفا
 فذقوا الباب فخرج بعض الاصحاب فنظر في شق الباب فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 يا رسول الله هذا عمر نعوذ بالله من شره فقال افتحوا له الباب فان جاء بخير قبلناه وان جاء بشر قتلناه
 وفي الصفوة فانطلق عمر حتى أتى الدار وعلى الباب حمزة وطليحة وناس من أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر قال نعم هذا عمر فان يرد الله بعمر خيرا يسلم ويتبع النبي صلى
 الله عليه وسلم وان يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وسلم داخل يوحى اليه ففتح لعمر
 الباب فدخل فاستقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحن الدار فأخذ يجامع ثوبه وحمائل سيفه. وفي
 المتقى أخذ ساعده وانتهز فارتعد عمر هشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس فقال أما أنت منتها
 يا عمر حتى ينزل الله بك ما أنزل بالوليد بن المغيرة يعني الخزي والنسكال اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم
 أعز الدين بعمر بن الخطاب فقال عمر اشهد انك رسول الله وقال اخرج يا رسول الله وعن ابن عباس
 سئل عمر عن وجه تسميته الفاروق فأخبر أن حمزة أسلم قبله بثلاثة أيام ثم شرح الله صدره للاسلام فقال
 الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فافى الارض نسمة أحب اليه من نسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال لا اخته أين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت في دار الارقم عند الصفا فأتى عمر الدار وحمزة
 في أصحابه جلوس في الدار ورسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت فضرب عمر الباب فاستجمع القوم
 فقال لهم حمزة ما لكم قالوا عمر بن الخطاب فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ يجامع ثيابه
 ثم نثره نثره فاستمالك عمران وقع على ركبتيه فقال ما أنت بمته يا عمر فقال أشهد أن لا اله الا الله وحده
 لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد فقال
 يا رسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متتم
 وان حييتم فقال فقيم الاخفاء * وفي المتقى قال يا رسول الله سلام تخفي ديننا ونخن على الحق وهم
 على الباطل فقال يا عمر انا قليل فقد رأيت ما لقينا فقال عمر والذي بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست
 فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمن ثم خرج في صفين حمزة في أحدهما وعمر في الآخر له كديد ككديد
 الطحين حتى دخلوا المسجد فنظر قریش الى عمر والى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصمهم مثلها فسماه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق * وفي المتقى واما أسلم عمر قال يا رسول الله لا ينبغي
 أن نكتم هذا الدين أظهر دينك يا محمد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون وعمر امامهم
 ومعه سيفه ينادى لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد الحرام فنظرت قریش فقالوا لقد أتاكم
 عمر مسرورا قالوا ما وراءك يا عمر قال ورائي لا اله الا الله محمد رسول الله فان تحرك أحد منكم لا يمكن
 سيفي منه ثم تقدم امام رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ويحمله حتى فرغ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من طوافه * وفي المواهب اللدنية قال عمر بعد ما أسلم ثم خرجت
 فذهبت الى رجل لم يكن يسمع السر فقلت له اني صباأت قال فرفع صوته بأعلاه ألا ان ابن الخطاب
 قد صباأ فإزال الناس يضربوني وأضربهم فقال خالي ما هذا قيل ابن الخطاب فقام على الحجر وأشار
 بكمه فقال ألا اني قد أجرت ابن أختي فأنكشف الناس عني فإزالت أضرب وأضرب حتى أعز الله
 الاسلام * وفي الصفوة عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا العمرة فقال اللهم أعز الاسلام

بأحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام * وفي المتقى كانت الدعوة يوم الاربعاء
فسبقت في عمر فأسلم يوم الخميس ثم خرج عمر وطاف بالبيت ثم قرئش وهي تنظره فقال أبو جهل
ابن هشام زعم فلان انك صلبت فقال عمر أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فوثب
المشركون عليه فوثب عمر على عتبة بن ربيعة وبرك عليه وجعل يضربه وأدخل اصبعه في عينيه
فجعل عتبة يصيح فتخفى الناس عنه فقام عمر فجعل لا يدنونه الا أحد شريف وجعل حمزة يكشف
الناس عنه ويضرب ففهم حتى أجم الناس عنه واتبع عمر المجالس التي كان يجلس فيها فظهر الايمان
غير هائب ولا خائف فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر أمامه وحمزة بن عبد المطلب
رذى الله عنهم ما حتى طاف بالبيت وصلى الظهر مع الناس ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى دار الارقم * وفي الصفوة أسلم عمر وهو ابن ست وعشرين سنة بعد أربعين وفي العمدة
قيل كان أسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر وقال سعيد بن المسيب بعد أربعين رجلا
وعشر نسوة وقال عبد الله بن ثعلبة بعد خمسة وأربعين رجلا واحد عشر امرأة * وفي المواهب
الدنية وكان المسلمون اذ ذاك بضعة وأربعين رجلا واحد عشر امرأة * وعن داود
ابن الحصين والزهرى قال لما أسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد استبشر أهل السماء بإسلام عمر رواه
ابن ماجه كذا في المواهب الدنية الا أن فيه روى عن ابن عباس * وقال ابن مسعود ما رانا أعز
منذ أسلم عمر * وقال صهيب لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا وطفنا واتصفنا من غلظ علينا
* وفي المواهب الدنية أسلم عمر بن الخطاب بعد حمزة بثلاثة أيام فيما قاله أبو نعيم بدعوته صلى الله عليه
وسلم اللهم أعز الاسلام بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب * وفي السنة السابعة من النبوة وقعت
وقعة بعاث في القماموس بعاث بالعين والغين موضع قرب المدينة ويومه معروف وفي شرح الكرماني
اصحح البخاري بعاث بضم الموحدة وتخفيف المهملة وبالمثلثة اسم بقعة بقرب المدينة وقع فيها حرب
بين الأوس والخزرج وسببه قتل مجدر بن زياد سويد بن الصامت كما سيجي في الموطن الثالث في غزوة
أحد قيل هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد بعاث بست سنين وقيل بخمس
* وفي السنة السابعة من النبوة كفي حياة الحيوان أو الثامنة منها على ما في المتقى تقاسمت قریش
وتعاهدت على معاداة بني هاشم وبني المطلب وفي الاستيعاب بعد المبعث بست سنين وقيل بخمس
وفي المناسك للكرماني وكان اجتماعهم وتخالقهم في خيف بني كنانة بالبطح ويسمى محصبا وهو
بأعلامكة عند المقابر * وفي المواهب الدنية ولما رأت قریش عز النبي صلى الله عليه وسلم
بمن معه وعز أصحابه بالحبشة واسلام عمر وفشوا الاسلام في القبائل أجمعوا على أن يقتلوا النبي
صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب وأدخلوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم شعهم ومنعوه ممن أراد قتله فأجابوه لذلك حتى كفارهم فغلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية
فلما رأت قریش ذلك اجتمعوا واتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب
أن لا يأكوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا حتى يسلموا رسول الله صلى الله
عليه وسلم للقتل وكتبوا في صحيفة بخط منصور بن عكرمة بن هشام وقيل بغيض بن عامر فشلت يده
وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع من النبوة وانحاز بنو هاشم وبني المطلب
الى أبي طالب ودخلوا معه شعبه الا بأهلب فكان مع قریش وأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا * وقال
أبو سعد سنتين حتى جهدوا وكانت قریش قد قطعت عنهم الميرة والمادة وكان لا يصل اليهم شيء الا سرا
وكانوا لا يخرجون الا من موسم الى موسم * وفي المواهب الدنية ثم قام رجال في نقض الصحيفة

وقعة بعاث

تقاسم قریش على معاداة
بني هاشم وبني المطلب

فأطلع الله نبيه على أمر العجيفة على أن الأرضة أكلت جميع ما فيها من القطيعة والظلم فلم تدع
 إلا اسم الله فقط فأخبرهم أبو طالب بذلك فلما أنزلت لتزق وجدت كما قال عليه السلام فأخرجوهم
 من الشعب وذلك في السنة العاشرة * وأورد في المتقي تقاسم قريش على معاداة بني هاشم وبني المطلب
 في السنة الثامنة من النبوة * وفي سيرة اليعمرى حاصره أهل مكة في الشعب فأقام محصورا دون ثلاث
 سنين هو وأهل بيته وخرج من الشعب وله تسع وأربعون سنة * وفي الاستيعاب حصرتهم قريش
 في الشعب بعد المبعث بست سنين ومكثوا في ذلك الحصار ثلاث سنين وخرجوا منه في أول سنة
 خمسين من عام الفيل وتوفي أبو طالب بعد ذلك بستة أشهر وتوفيت خديجة بعده بثلاثة أيام وقد قيل
 غير ذلك وولد عبد الله بن عباس في الشعب قبل خروج بني هاشم منه وقيل أنه ولد قبل الهجرة بثلاث
 سنين وكان ابن ثلاث عشرة سنة يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي السنة الثامنة من النبوة
 نزلت الم غلبت الروم الآية روى أنه بعث قيصر رجلا يسمى قطمة بجيش الروم وبعث كسرى
 بوزير شهريرزاد فالتقيا بأذرعات وبصرى وهي بأرض الشام فغلب فارس على الروم فبلغ الخبر مكة فشق
 ذلك على المسلمين وكرهوه لأن فارس مجوس لا كتاب لهم وكانوا يمجدون البعث ويعبدون الأصنام
 والروم أهل كتاب وفرح المشركون بذلك وقالوا أنتم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس أميون
 وقد ظهر اخواننا من فارس على اخوانكم من الروم فان قاتلتمونا لنظهرن نحن عليكم فنزلت الم غلبت
 الروم في أدنى الأرض إلى قوله في بضع سنين فخرج بها أبو بكر إلى المشركين وقال لتظهرن الروم على
 فارس بعد بضع سنين فقال أبي بن خلف كذبت فتراها على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل
 الأجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال زد في الخطر وأبعد
 في الأجل فجعلوا مائة قلوص إلى تسع سنين فلما خشي أبي أن يخرج أبو بكر من مكة أتاه فلزمه وقال اني
 أخاف أن يخرج من مكة فأقم لي كفيلًا فكفل له ابنه عبد الرحمن بن أبي بكر فلما أراد أبي أن يخرج
 إلى أحد أتاه عبد الرحمن بن أبي بكر فلزمه قال لا والله لا أدعك تخرج حتى تعطيني كفيلًا فأعطاه كفيلًا
 ثم خرج إلى أحد فقتل بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم أي مات من جرح جرحه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم له في أحد وغلبت الروم على فارس يوم الحديبية فأخذ أبو بكر مال الخطر من كفيل أبي
 وورثته وجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به وكان ذلك قبل تحريم القمار * وهذه
 آية بيّنة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وعلى أن القرآن من عند الله تعالى لأنها نبأ عن الغيب كذا
 ذكره في المتقي * وفي السنة التاسعة من المبعث كان انشقاق القمر * في المواهب اللدنية ان انشقاق
 القمر كان بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين قال العلامة ابن السبكي في شرحه المختصر ابن الحاجب
 الصحيح عندي ان انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن مروي في الصحيحين وغيرهما من
 طرق حديث شعبة بن سليمان عن ابراهيم عن أبي معمر عن ابن مسعود ثم قال وله طرق أخر شتى بحيث
 لا يمتري في تواتره انتهى وجاءت أحاديث انشقاق القمر في روايات صحيحة من جماعة من الصحابة منهم
 ابن مسعود وعلي وحذيفة بن جبير بن مطعم وابن عمر وأنس وابن عباس وغيرهم * وفي الصحيحين من
 حديث أنس أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر شقتين
 حتى رأوا حراء بينهما ما قوله شقتين ~~ب~~ كسر الشين المعجمة أي نصفين وأنس وان لم يشاهد القصة لانه
 اذ ذاك كان ابن أربع سنين أو خمس بالمدينة لكن يجوز أن يكون حمل الحديث عن شاهدها * ومن
 حديث ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل
 وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثموا * وفي رواية الترمذي من حديث ابن عمر

نزل سورة الروم

انشقاق القمر

في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال قد كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انشق
فلقمتين فلقمة دون الجبل وفلقمة خلف الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا * وقال مجاهد
انشق القمر فبقيت فرقة وذهبت فرقة من وراء الجبل * وقال ابن زيد لما انشق القمر كان يرى نصفه على
نصفه عان والنصف الآخر على أبي قبيس كذا في دلائل النبوة وعند الامام أحمد من حديث جبير بن
مطعم فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل فقالوا اسحرنا محمد فقالوا ان كان سحرنا
فانه لا يستطيع أن يسحر الناس * وعن عبد الله بن مسعود أنه قال فقال كفار قريش هذا سحر ابن
أبي كبشة قال فقالوا انظروا ما يأتيكم به السفار فان محمد لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم قال
فخاء السفار فأخبروهم بذلك رواه أبو داود والطحاوي ورواه البيهقي بلفظ انشق القمر بمكة فقالوا
أسحركم ابن أبي كبشة فسألوا السفار وقد قدموا من كل وجه فقالوا رأيناها وعند أبي نعيم
عن ابن عباس قال لما اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل
ابن هشام والعاص بن وائل والاسود بن المطلب والنضر بن الحارث ونظراؤهم فقالوا للنبي صلى الله
عليه وسلم ان كنت صادقاً فاشق لنا القمر فرقتين فسأل ربه فانشق * وعند البخاري مختصراً من حديث
ابن عباس بلفظ ان القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس وان لم يشاهد
القصة لانه لم يولد اذ ذلك في بعض طرقه انه حمل الحديث عن ابن مسعود وعند مسلم من حديث شعبة
عن قتادة بلفظ فأراههم انشقاق القمر مرتين * وكذا في مصنف عبد الرزاق عن معمر بلفظ
مرتين واتفق الشيخان عليه من رواية شعبة عن قتادة بلفظ فرقتين كما في حديث جبير عند أحمد
وفي حديث ابن عمر فلقمتين باللام كما مر وفي لفظ في حديث جبير فانشق باثنتين * وفي رواية
عن ابن عباس عند أبي نعيم في الدلائل فصار قرين ووقع في نظم السيرة للحافظ أبي الفضل العراقي
وانشق مرتين بالاجماع * قال الحافظ ابن حجر وأظن قوله بالاجماع يتعلق بالشق لا بمرتين فاني لا أعلم
من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق في زمنه صلى الله عليه وسلم ولعل قائل مرتين أراد
فرقتين وقد وقع في رواية البخاري من حديث ابن مسعود ونحن نحكي وهذا لا يعارض قول أنس ان ذلك
كان بمكة لانه لم يصرح بأنه عليه السلام كان ليتنذ بمكة فالمراد ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل
أن يهاجروا الى المدينة هذا ما وقع في المواهب اللدنية * وفي شواهد النبوة انشق القمر بحيث كانت
فلقمة منه على أبي قبيس وفلقمة على الجبل الآخر * وفي المواهب اللدنية وما يذكره بعض القصص
ان القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه فليس له أصل كما حكاه الشيخ
بدر الدين الزركشي عن شيخه العماد بن كثير * وفي السنة العاشرة من النبوة أول ذى القعدة وقيل
لنصف من شوال السنة الثامنة * كذا في الاستيعاب مات أبو طالب بعد ما خرج من الحصار
بالشعب ثمانية أشهر وأحد وعشرين يوماً كذا في سيرة العمري * وفي حياة الحيوان مات أبو طالب
وكان النبي صلى الله عليه وسلم ابن تسع وأربعين سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوماً وأبو طالب ابن بضع
وثمانين سنة * وفي المواهب اللدنية ابن سبع وثمانين سنة وقيل مات في نصف شوال من السنة
العاشرة * وقال ابن الجوزي قبل هجرته عليه السلام بثلاث سنين انتهى * وروى عن سعيد بن
المسيب عن أبيه أنه قال لما حضر أبو طالب الوفاة جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده
عبد الله بن أمية وأبا جهل بن هشام فقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة أشهد لك بها عند الله فقال له أبو جهل
يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويقول يا عم
قل لا اله الا الله أشهد لك بها عند الله ويقولان له يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب حتى كان آخر

وفاة أبي طالب

كلمة تسلم بها أبو طالب أنا أموت على ملة عبد المطالب ثم مات * وفي المواهب اللدنية روى أنه عليه السلام كان يقول له عند موته يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة فلما رأى أبو طالب حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابن أخي والله لولا مخيأة قريش يقولون إنني أنما قلتها خزعاً من الموت لقلت لا أقولها إلا لأشركهم فإني أتقارب من أبي طالب الموت نظراً للعباس إليه يحرك شفقتي فأصغي إليه يا ذنه فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته بها فقال صلى الله عليه وسلم إنني لم أسمعها قال ولم يكن العباس حينئذ مسلماً كذا في رواية ابن إسحاق أنه أسلم عند الموت ورواه البيهقي في الدلائل من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق وقال البيهقي أنه منقطع والصحيح من الحديث قد أثبت لابي طالب الوفاة على الكفر والشرك كما رويناه في صحيح البخاري من حديث سعيد بن المسيب حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم علي ملة عبد المطالب وأبي أن يقول لا إله إلا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تستغفرون لك ما لم أنه عنه فأنزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي وأنزل الله في أبي طالب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء * وأجيب أيضاً بأن أبا طالب لو قال كلمة التوحيد لما غشي الله نبيه عن الاستغفار له * وفي أنوار التنزيل الجمهور على أن قوله تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء نزلت في أبي طالب فإنه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله قال يا ابن أخي لقد علمت إنك صادق والسكن أكره أن يقال خزع عند الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تستغفرون لك ما لم أنه عنه فاستغفر له بعد موته حتى نزلت ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وقيل أراد أن يستغفر لآلته فنهى عن ذلك كذا في العدة * وفي المواهب اللدنية وفي الصحيح عن ابن عباس أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبا طالب كان يحوطك وينهرك فهل نفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحاح وفي رواية يونس عن ابن إسحاق زيادة قال يغلى منها دماغه حتى يسيل على قدميه انتهى * وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه أبا طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحاح يبلغ كعبه ويغلى منه دماغه * وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهون أهل النار عند أبا طالب وهو متعل بنعلين يغلى منهما دماغه * روى الأحاديث الثلاثة مسلم وروى البخاري أيضاً حديث الضحاح ولفظه ما أغثت عن عمك فإنه كان يحوطك ويغضب لك قال نعم هو في ضحاح من النار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم مسح أبا طالب بعد موته وأنسى تحت قدميه ولذا ينتعل بنعلين من النار وفي المواهب اللدنية * حكى عن هشام بن المسائب السكبي أوابنه أنه قال لما حضر أبا طالب الوفاة جمع إليه وجوه قريش فأوصاهم فقال يا معشر قريش إنتم صفوة الله من خلقه إلى أن قال وإنني أوصيكم بمحمد خيراً فإنه الأمين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما أوصيكم به وقد جاء بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنآن وإيم الله كآني أنظر إلى صعايلك العرب وأهل الوب والاطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوتهم وصدقوا كلمته وأعظموا أمره فباض بهم غمرات الموت وصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناً ودورها خراباً وضعفاؤها أرباباً وإن أعظمهم عليه أحوجهم إليه وأبعدهم منه أحظاهم عنده قد محضته العرب ودادها وأصغت له قوادها وأعطته قيادها يا معشر قريش كونوا له ولالة ولحزبه حماة والله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد

وصية أبي طالب

ولا يأخذ أحد بهديه الا سعد ولو كان لنفسي مدة ولا جلي تاخر لكسفت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي ثم هلك * وروى عن علي انه قال لما مات أبو طالب أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بموته فبكى ثم قال اذهب فاغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه ففعلت وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر له أياما ولا يخرج من بيته حتى نزل جبريل بهذه الآية ما كان للنبي والذين آمنوا الآية وقال علي فأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغتسلت وكان علي اذا غسل الميت اغتسل * قال ابن عباس عارض رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة أبي طالب وقال وصلتك رحم وجزاك الله خيرا يا عم * وفي معالم التنزيل كفر على أربعة أنواع كفر الانكار وكفر الجحود وكفر النفاق وكفر العناد أما كفر الانكار فهو أن لا يعرف الله بالقلب ولا يعترف باللسان وأما كفر الجحود فهو أن يعرف الله بقلبه ولكن لا يقرب لسانه ككفر إبليس وكفر اليهود بحمد صلى الله عليه وسلم من هذا القبيل قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به أي جحودا وأما كفر النفاق فهو أن يقتر باللسان ولم يعتقد بالقلب وأما كفر العناد فهو أن يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه ولكن لا يدين به ولا يكون منقادا ومطيعا له ككفر أبي طالب فانه قال

ولقد علمت بأن دين محمد * من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسببة * لو جدتني سمعنا بذلك مينا
ودعوتني وعرفت أنك ناصحي * ولقد صدقت وكنت فيه أمينا

وفاة خديجة الكبرى

وجميع الأنواع الأربعة المذكورة سواء في أن الله تبارك وتعالى لا يغفر لأصحابها إذا ماتوا عليها نعوذ بالله منها * وفي هذه السنة العاشرة من النبوة كانت وفاة خديجة الكبرى رضي الله عنها * روى أن خديجة لما مرضت مرض الموت دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها يا خديجة أما علمت أن الله قد زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكاثوم أخت موسى وآسية امرأة فرعون قالت فعل ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالرقاء والبنين * قال أبو حاتم وأبو عمرو والدولابي ماتت خديجة بمكة قبل هجرة المصطفى إلى المدينة بثلاث سنين * وفي سيرة مغلطاي بخمسة سنين وقيل بأربع وقيل بعد الاسراء فكان عليه السلام يسمى ذلك العام عام الحزن انتهى وحكى أبو عمرو أن خديجة توفيت في شهر رمضان ودفنت بالجحون وهي ابنة خمس وستين سنة وستة أشهر كذا في الصفوة * وقال الطبري في السمط الثمين وهي ابنة أربع وستين سنة وستة أشهر وللنبي صلى الله عليه وسلم عند وفاتها تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يوما * وقال صاحب الصفوة ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولم يكن يومئذ سنة الجنازة الصلاة عليها * قال ابن اسحاق هلكت خديجة وأبو طالب في عام واحد وكان هلاكما بعد عشر سنين مضت من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وعن عروة ابن الزبير قال توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة وذلك المالا في سيرته أن موت خديجة بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام وكذا في سيرة اليعمرى وحياة الحيوان والسمط الثمين وأسدا الغابة وزاد فيه وقيل بعده شهر وقيل كان بينهم ما شهر وخمسة أيام وقيل خمسون يوما وقيل أنها ماتت قبل أبي طالب انتهى ما في أسدا الغابة وقيل بخمسة أشهر في رمضان بعد المبعث بعشر سنين على الصحيح ماتت خديجة وكانت مدة إقامتها مع صلى الله عليه وسلم بعد ما تزوجها خمسا وعشرين سنة على الصحيح كذا في المواهب اللدنية أو قيل أربعاً وعشرين سنة وستة أشهر وكان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين وثلاثة أشهر ونصف وقيل قبل الهجرة بسنة والله أعلم * وقال عروة ماتت خديجة الا بعد الاسراء وبعد أن صلت الفريضة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في أسدا الغابة * وفي كتاب الغزى توفيت خديجة في دارها التي

تسمى دار خريجة وكانت مسكن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها ولدت خديجة أولادها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم مقبلا فيها حتى هاجر فأخذها عقيل ثم اشتراها معاوية وهو خليفة فعملها مسجدا يصلي فيه ويعرف اليوم بمولد فاطمة وهو أفضل موضع بمكة بعد المسجد الحرام * ثم بعد أيام من موت خديجة تزوج عليه السلام بسودة كذا في المواهب اللدنية روى عن عبد الله بن ثعلبة قال لما توفي أبو طالب وخديجة وكان بينهما ثلاثة أيام كاهن وهو المشهور وقيل شهر وخمسة أيام اجتمعت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم مصبيتان فلزم بيته وقلن الخروج ونالت قريش منه ما لم تكن تنال فبلغ ذلك أبا لهب فجاءه فقال يا محمد امض لما أردت واصنع ما كنت صانعا حين كان أبو طالب حيا فقام أبو لهب بحمايته ومعونته ولم يتعرض له أحد من خوف أبي لهب حتى جاء عقبة بن أبي معيط وأبو جهل إلى أبي لهب فقالا له أخبرك ابن أخيك أن مدخل أبيك فقال له أبو لهب يا محمد أين مدخل عبد المطلب قال مع قومه فخرج أبو لهب اليهما فقال سألتك فقال مع قومه فقال لا يزعم أنه في النار فقال أبو لهب يا محمد أيدخل عبد المطلب النار فقال نعم ومن مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب دخل النار فقال أبو لهب يا محمد والله لا برحت لك عدوا أبدا وأنت تزعم أن عبد المطلب في النار فاشتد عليه أبو لهب وسائر قريش لما عرفوا وظاهر قوله فقام أبو لهب بحمايته ومعاونته يخالف ما مر في السنة الرابعة من النبوة من قوله تبارك ألهذا دعوتنا إلى آخره * وفي هذه السنة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وإلى ثقيف بعد ثلاثة أشهر من موت خديجة في ليال يستنصرهم * وفي رواية ثلاث بقين من شوال سنة عشر من النبوة لما ناله من قريش بعد موت أبي طالب وخديجة وهو مكر وب فلا جرم جعل الله الطائف متنفسا لاهل الاسلام ممن ضاق بمكة إلى يوم القيامة فهي راحة الأمة ومتنفس كل ذي ضيق ونعمة سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا * وروى عن محمد بن جبير بن مطعم قال لما توفي أبو طالب بالغت قريش في ايداء رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة وفي عالم التنزيل خرج وحده وذلك في ليال بقين من شوال السنة العاشرة من النبوة فأقام بالطائف شهرا كذا في حياة الحيوان * وقال ابن سعد عشرة أيام كذا في المواهب اللدنية لا يدع أحدا من أشراف ثقيف إلا جاءه وكله ودعاه إلى الله فلم يجبهوه إلى طلبه وقالوا يا محمد اخرج من بلدنا وألحق بمجايلك من الارض قال محمد بن كعب القرظي لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف عمدا إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم اخوة ثلاثة عبد ياليل بمثناة تحتية بعدها ألف ثم لام مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم لام ومسعود وحبيب بن عمرو بن عمير كذا في المستقى وفي المواهب اللدنية غير هذا وعند أحد هم امرأة من قريش من بني جمح فجلس اليهم فدعاهم إلى الله عز وجل وكلهم بما جاءهم به من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال أحد هم هو عير طيباب السكعبة أن كان الله أرسلك وقال الآخر أما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلمك كلمة أبدا لن كنت رسولا من الله كما تقول لانت أعظم خطرا من أن أردد عليك الكلام وإن كنت تكذب ما ينبغي لي أن أكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يش من حيرة ثقيف فقال لهم اذ فعلتم ما فعلتم فاستموا على وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه ذلك فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيداهم يسبونونه ويصيحون به حتى اجتمع الناس عليه فجعلوا يرمون به بالحجارة حتى إن رجليه لتدميان * وفي المواهب اللدنية قال موسى بن عقبة رجوا عراقيه بالحجارة حتى اختضبت فعلاه بالدماء وزاد غيره وكان إذا أذلقته الحجارة قعد إلى الارض

خروجه صلى الله عليه وسلم
إلى الطائف وإلى ثقيف

فياخذونه بعضديه فيقيموه فاذا مشى رجوه وهم فيمكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج
في رأسه شجا جوا وألجأوا النبي صلى الله عليه وسلم الى حائط لعنة وشيبة ابني ربيعة ورجع عنه من كان
يتبعه من سفهاء ثقيف وعمد النبي صلى الله عليه وسلم الى ظل شجرة فجلس فيه محزوننا وابنا ربيعة
كانا في الحائط ينظران اليه فلما رأيا ما لقيه من سفهاء ثقيف تحركت لرجلهما فدعوا غلاما لهما
نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطعا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك
الرجل وقل له يا ككل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم أكل فنظر عداس الى وجهه
ثم قال ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذا البلد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أي البلاد أنت
وما ديتك قال أنا نصراني وأنا رجل من أهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن قرية الرجل
الصالح يونس بن متى قال وما يدريك ما يونس بن متى قال ذلك أخى كان نبيا وأنا نبي فأكسب عداس على
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه وأسلم وينظر اليه ابنا ربيعة فيقول أحدهما
لآخر أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس قال لهما ويلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا
الرجل ويديه وقدميه قال ياسيدي ما في الأرض خير من هذا الرجل لقد أخبرني بأمر لا يعلمه إلا نبي ثم
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف حين ينش من خير ثقيف * ولما نزل نخلة وهو موضع
على ليلة من مكة صرف اليه سبعة من جن نصيبين مدينة بالشام وقد قام في جوف الليل يصلي وفي الصبح
ان الذي آذنه صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة الجن شجرة كذا في المواهب اللدنية وأقام بنخلة أياما ثم دخل
مكة في جوار مطعم بن عدي * وفي أسد الغابة ولما عاد من الطائف أرسل الى مطعم بن عدي يطلب
منه أن يجيره فأجازه فدخل المسجد معه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكره له وكان دخوله من
الطائف لثلاث وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة * وفي هذه السنة جاءت وفود الجن الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم * في حياة الحيوان لما بلغ عمره خمسين سنة وفي سيرة اليعمرى خمسين سنة وثلاثة
أشهر قدم عليه جن نصيبين فأسلموا * وفي الاستيعاب كان رجوعه من الطائف الى مكة سنة احدى
 وخمسين من الفيل وفيها قدم عليه جن نصيبين بعد ثلاثة أشهر * وعن ابن عباس قال انطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء
وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء
وأرسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء الا شئ حدث فاضربوا مشارق الأرض
ومغارها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فنض سبعة نفر من أشرف جن نصيبين
أو ينوي منهم زويرة أمير الجن فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر * وفي المدارك وهو قائم في جوف الليل يصلي
أو في صلاة الفجر * وفي أنوار التنزيل روى أنهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي نخلة
وهو موضع على ليلة من مكة عند منصرفه من الطائف يقرأ في تسميته انتهى * فلما سمعوا القرآن
استمعوا له وهو يقرأ سورة الجن كذا في سيرة مغناطى فأولئك حين رجعوا الى قومهم قالوا انا سمعنا
قرأنا عجبا يهدي الى الرشدا فآمنوا به ولان نترك ربنا أحدا وأنزل الله على نبيه قل أوحى الى أنه استمع
نفر من الجن كذا في الصحيحين * وفي المواهب اللدنية قال الجافظ ابن كثير هذا صحيح لكن قوله ان الجن
كان استمعهم تلك الليلة فيه نظر فان الجن كان استمعهم في ابتداء الانجاء * وفي أنوار التنزيل
في سورة الاحقاف في قوله تعالى قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى قيل انما قالوا ذلك

ذكر وفود الجن

لأنهم كانوا يهودا وما سمعوا بأمر عيسى وعن عائشة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 أن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتسلك كراما في قضى في السماء فتسرق الشياطين السمع
 فتوحيه إلى الكفار فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم رواه البخاري * وعن ابن عباس
 قال كان الجن يسمعون الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشر فيكون ما سمعوه حقا وما زادوه
 باطلا كذا قاله أحمد وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كان أحدهم
 لا يقعد مقعدا إلا يرمى بشهاب يحرق ما أصاب فشكوا ذلك إلى إبليس فقال ما هذا إلا من أمر حدث
 فبعث جنوده فاذا هم بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بين جبلي نخلة فأتوه فأخبروه فقال ما هذا الحدث
 الذي حدث في الأرض كذا في الصفة * وفي معالم التنزيل روى أنهم لما رجموا بالشهب بعث إبليس
 سراياه ليعرف الخبر فكان أول بعث بعث ركب من أهل نصيبين وهم أشراف الجن وسادتهم وبعث
 إلى تمامة يقال أنهم كانوا من بني الشيبان وهم أكثر الجن عددا وهم عاقبة جنود إبليس فلما رجعوا
 قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا * واختلفوا في عدد أولئك النفر فقال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين
 فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا إلى قومهم * وفي العمد ثلاثون من أهل نجران وأربعة
 من أهل نصيبين وقال قوم كانوا تسعة وكان زوبعة من التسعة الذين استمعوا القرآن وفي العمد
 أيضا وهم تسعة من جن نصيبين استمعوا القرآن وأجابوا دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وأسماءهم
 حسا وبسا وشاصرا وناصرا وأزد وأنين وأختب وصخب وزوبعة * وفي الصفة
 وهذا الحديث أي حديث رجم الشياطين بالشهب يدل على أن النجوم لم يرمى بها إلا بعث نبينا صلى الله
 عليه وسلم وقدرى الزهرى أنه كان يرمى بها قبل ذلك ولكنها غلظت حين بعث النبي صلى الله
 عليه وسلم وقدر مثله في هذا الركن الثاني في مبعثه صلى الله عليه وسلم * وفي المدارك عن سعيد
 ابن جبير ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وإنما كان يتلو في صلاته فترأوا به
 فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فأنبأه الله باستماعهم وقيل بل أمر الله رسوله أن يذرههم ويقرأ عليهم
 فصرف إليه نفر منهم وقال إني أمرت أن أقرأ على الجن وكان ذلك بمكة بشعب الجنون إلى آخر الحديث
 المروى عن عبد الله بن مسعود كما سيجي الآن * وفي المتقي قال العلماء أن الجن أتوا النبي صلى الله
 عليه وسلم مرتين أحدهما بالنخلة كما مر آنفا والثانية بمكة وهي ما روى أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أمر أن يذرا الجن ويدعوهم إلى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله إليه نفر من الجن
 من يذو وجوههم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فأيتكم
 يتبعني قالوا ثلاثا فالحماية أطرقوا فاتبعه عبد الله بن مسعود وقال عبد الله لم يحضر معنا أحد فانطلقنا
 حتى إذا كنا بعلامكة دخل النبي صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب الجنون وخط لي خطا وقال لي
 لا تخرج عنه حتى أعود إليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فجعلت أرى مثل النور تهوى وسمعت
 لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه
 حتى ما أسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون كقطع السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مع الفجر ثم انطلق إلى وقال أمنت قلت لا يا رسول الله ولقد هممت مرارا أن أستغيث بالناس حين
 سمعتك تفرع بعصا تقول اجلسوا قال ولو خرجت لم آمن عليك أن يختطفك بعضهم ثم قال هل رأيت
 شيئا قلت نعم رأيت رجالا سودا مستغفري شهاب يضي فقال أولئك جن نصيبين * وفي المدارك كانوا
 اثني عشر ألفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك انتهى قال صلى الله عليه وسلم سألوني المتاع
 والمتاع الزاد فتمتعهم بكل عظم حائل وروثة وبصرة فقالوا يا رسول الله يقدرها الناس فمنى صلى الله عليه

وسلم أن يستجيب بالعظم والروث قال فقلت يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم قال انهم لا يجحدون عظمما
 الا وجدوا عليه لحمه يوم أكمل ولا روثه الا وجدوا فيه صاحبها يوم أكلت فقلت يا رسول الله
 سمعت لغطا شديدا قال ان الجن تدارأت في قبيل قتل بينهم فحماكموا الى قضيبت بينهم بالحق
 ثم تبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتاني فقال هل معك ماء فقلت يا رسول الله ليس معي الا أداة
 فيها شيء من نبيذ التمر فاستدعاه فصبيت على يده فموضأ فقال ثمرة طيبة وماء طهور كذا في المتقى وفي
 كتاب الغزى بأعلامكة مسجد يقال له مسجد الجن ومسجد البعثة أيضا يقال ان الجن بايعوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم هناك وفي مقابل مسجد الجن مسجد يقال له مسجد الشجرة يقال ان النبي صلى الله
 عليه وسلم دعا شجرة كانت في ذلك المسجد فأقبلت تحت الأرض حتى وقفت بين يديه ثم أمرها فرجعت
 * وفي شوال هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة وعائشة في أسد الغابة لابن الأثير
 تزوج صلى الله عليه وسلم بعد خديجة سودة بنت زمعة قال الزهري تزوجها قبل عائشة وهو بمكة وبني
 بها بمكة أيضا وقال غيره تزوج عائشة قبل سودة وانما بنتي بسودة قبل عائشة لصغر عائشة وتزوج
 عائشة بمكة وبنيها بالمدينة سنة اثنتين * وفي المواهب اللدنية تزوج سودة بمكة بعد موت خديجة قبل
 أن يعقد على عائشة هذا قول قتادة وأبي عبيدة ولم يذكر ابن قتيبة غيره ويقال تزوجها بعد عائشة ويجمع
 بين القولين بأنه صلى الله عليه وسلم عقد على عائشة قبل سودة ودخل بسودة قبل عائشة والتزويع يطلق
 على كل واحد من العقد والدخول وان كان المتبادر الى الفهم من التزويع العقد دون الدخول وفي
 سيرة اليعمرى تزوج عائشة بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وهي بنت ست أو سبع وللبخاري
 توفيت خديجة قبل هجر النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين فلبث سنتين أو قريبا من ذلك ونكح
 عائشة وهي بنت ست ثم بنى بها وهي بنت تسع سنين روى أنه لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم
 امرأة عثمان بن مظعون فقالت يا رسول الله ألا تزوج قال من قالت ان شئت بكرا وان شئت ثيبا قال فن
 البكر قالت ابنة أحب خلق الله اليك بنت أبي بكر قال ومن الثيب قالت سودة بنت زمعة قد آمنت بك
 واتبعتك على ما تقول قال فاذهبي فاذهبي ما على كرههما على فدخلت بيت أبي بكر وقالت يا أم رومان ماذا أدخل
 الله عليكم من الخير والبركة قالت وماذا قالت أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة
 قالت انتظري أبا بكر حتى يأتي فإني أجاء أبو بكر فقالت ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة قال وماذا
 قالت أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة قال وهل تصلح له ابنة أخيه
 فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك قال ارجعي اليه فقولي له أنا أخولك وأنت
 أختي في الاسلام وابتكك تصلح لي فرجعت فذكرت ذلك له فقال انتظري قالت أم رومان ان مطعم بن
 عدي قد كان ذكرا على ابنة فوالله ما وعد وعدا قط فاحلفه قط تعني أبا بكر فدخل أبو بكر على
 مطعم بن عدي وعنده امرأته أم الفتي فقالت يا ابن أبي قحافة لعنك مصبي صاحبنا تدخله في دينك
 الذي أنت عليه ان تزوج ابنة بنتك فقال أبو بكر لمطعم بن عدي أقول هذه تقول قال انها
 تقول ذلك فخرج من عنده وقد أذهب الله ما كان في نفسه من عذته التي وعده فرجع فقال لخولة
 ادعي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعته فزوجها اياه وعائشة يومئذ بنت ست سنين كما مر ثم
 خرجت خولة فدخلت على سودة بنت زمعة فقالت ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما
 ذا قالت أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطبك عليه قالت وددت أن يكون ذلك ادخلي على أبي
 واذا كرى ذلك له وكان شيخا كبيرا وقد تخلف عن الحج فدخلت عليه فذكرت له ذلك قال كفوا
 كريم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها اياه فجاء أخوها عبد الله بن زمعة من الحج فجعل

تزوج صلى الله عليه وسلم
 سودة وعائشة

يحثي في رأسه التراب فقال بعد أن أسلم له رمي أني سفيه يوم أحيى في رأسى التراب أن تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة كذا في المتقى * روى أن سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس كانت قد أسلمت بمكة في أوائل البعثة وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم زوجة ابن عمها سكران بن عمرو بن عبد شمس وولدت له ابنا اسمه عبد الرحمن قتل في حرب جلولاء وهو اسم قرية من قرى فارس وتلك الحرب وقعت هناك وسكران عدو من الصحابة وكانت سودة هاجرت مع زوجها سكران إلى الحبشة وبعد مدة عادت إلى مكة ورأت في المنام أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه ووضع رجله على رقبته فلما انتهت أخبرته زوجها قال إن صدقت فانا أموت ويتزوجك محمد ثم رأت في المنام أنها اتسكت ووقع عليها القمر من السماء فأخبرت به زوجها قال إن كنت صدقت فانا أموت قريبا ويتزوجين زوجا آخر فرض في ذلك اليوم ومات بعد أيام ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من النبوة بعد وفاة خديجة مرويات سودة في الكتب المتداولة خمس أحاديث واحد منها في البخاري والباقي مخرجة في السنن الأربعة وتوفيت في آخر خلافة عمر وقيل في زمان معاوية والاول أشهر * وفي السنة الحادية عشر من النبوة كان ابتداء اسلام الانصار روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج ويتبع آثار الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة وذى الحجاز في الموسم ويقول من يؤويني من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي فله الجنة وفي سيرة مغلطاي فلا يجد أحدا ينصره ولا يجيبه حتى أنه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة فيردونه أفعج ردو يؤذونه ويقولون قومك أعلم بك وكان ممن سمى لنا من تلك القبائل بنو عامر بن صعصعة ومجارب بن حفصة وفزارة وغسان ومرة وخيفة وسليم وعيس وبنو نضر والبكاء وكندة وكعب والحارث بن كعب وعذرة والحضارمة إلى أن أراد الله أن يظهر دينه فساقه عليه الصلاة والسلام إلى هذا الحى من الانصار وهو لقب اسلامي لنصرتهم النبي صلى الله عليه وسلم وانما كانوا يسمون أولاد قبيلة الاوس والخزرج فأسلم اثنان أسعد بن زرارة وقيس بن ذكوان انتهى كلام مغلطاي فخرج في هذا الموسم يعرض نفسه على القبائل كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة اذلق جماعة من الخزرج فقالوا من الخزرج قال أفلا تجلسون حتى أكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان أولئك قد سمعوا من اليهود انه قد أظلم زمان نبي يبعث * وفي المواهب اللدنية كان من صنع الله أن اليهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا أهل كتاب وكان الاوس والخزرج أكثر منهم فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا ان نبيا سيبعث الآن قد أظلم زمانه يتبعه فنقتله معه فلما كلمهم قال بعضهم لبعض والله انه النبي الذي يعدكم به اليهود فلا يسبقنكم اليه فأسلم منهم ستة نفر كلهم من الخزرج وهم أبو أمية أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث بن رفاعه وهو ابن عفراء ورافع بن مالك بن الجحلان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله بن ذئاب فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهري حتى أبلغ رسالة ربي فقالوا يا رسول الله انما كانت بعثت العام الاول يوم من أيامنا اقتلنا به وان تقدم ونحن كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع إلى عشاثرنا لعل الله يصلح ذات بيننا ونذعوهم إلى ما دعوتنا وموعدا وموعدك الموسم العام القابل وانصرفوا إلى بلادهم ويسمى هذا ابتداء اسلام الانصار ومقتضى ما سئذ كره بعد المعراج أن تسمى هذه بيعة العقبة الاولى كذا في الوفاء لما قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الاسلام حتى فساهم الاسلام فلم يبق دار من دور الانصار الا فيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي السنة الثانية عشر من النبوة وقع المعراج وما تضمنه وفرضت الصلوات الخمس في الاسراء وسجي كيفيتها وفي الاستيعاب

ابتداء اسلام الانصار
وبيعة العقبة الاولى

ذكر قصة المعراج

وسيرة مغلطاي بعد ستة ونصف من حين رجوعه من الطائف قاله ابن قتيبة * وقال ابن شهاب عن ابن
المسيب قبل خروجه الى المدينة بسنة * وفي المواهب اللدنية لما كان في شهر ربيع الاول أسرى بروحه
وجسده بقطعة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم عرج به من المسجد الاقصى الى فوق سبع
سموات ورأى ربه بعين رأسه وأوحى اليه ما أوحى وفرض عليه الصلوات الخمس ثم انصرف في ليلته الى
مكة فأخبر بذلك فصدقته الصدوق وكل من آمن بالله وكذبه الكفار واستوصوه مسجد بيت المقدس
فقتله الله فجعل ينظر اليه ويصفه وسيجيء تفصيل ذلك كله * اختلف العلماء في الاسراء هل هو اسراء
واحد في ليلة واحدة بقطعة أو مناما أو اسرا آن كل واحد في ليلة مرة بروحه وبدنه بقطعة ومرة مناما
أو بقطعة بروحه وجسده من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم مناما من المسجد الاقصى الى العرش
أو هي أربع اسراآت * وفي سيرة مغلطاي اختلف في المعراج والاسراء هل كانا في ليلة واحدة أم لا
وهل كانا أو أحدهما بقطعة أو مناما وهل كان المعراج مرة أو مرات والعجيب ان الاسراء كان
في البقعة بجسده وانه مرات متعددة وانه رأى ربه بعين رأسه صلى الله عليه وسلم * واختلف في تاريخ
الاسراء في أي سنة كان وفي أي شهر وفي أي يوم من الشهر وفي أي ليلة من الاسبوع فأما سنة الاسراء
فقال الزهري كان ذلك بعد المبعث بخمس سنين حكاه القاضي عياض ورجحه القرطبي والنووي وقيل
قبل الهجرة بسنة قاله ابن خزم وأدعى فيه الاجماع رواد ابن الاثير في أسد الغابة عن ابن عباس وأنس
وحكاه البغوي في معالم التنزيل عن مقاتل وقيل قبل الهجرة بسنة وخمسة أشهر قاله السدي وأخرجه
من طريق الطبري والبيهقي فعلى هذا يكون في شوال وفي أسد الغابة قال السدي قبل الهجرة بسنة
أشهر وقيل كان قبل الهجرة بسنة وثلاثة أشهر فعلى هذا يكون في ذي الحجة وبه جزم ابن فارس وقيل
قبل الهجرة بثلاث سنين ذكره ابن الاثير كذا في المواهب اللدنية * وأما شهر الاسراء فقيل ربيع الاول
قاله ابن الاثير والنووي في شرح مسلم وقيل ربيع الآخر قاله الحربي والنووي في فتاويه وقيل رجب
حكاه ابن عبد البر وقبله ابن قتيبة وبه جزم النووي في الروضة وعن الواقدي رمضان وعن السدي
والمناوردي شوال وعن ابن فارس ذو الحجة كأمرة وأما ان الاسراء في أي يوم من الشهر كان فعن
ابن الاثير ليلة سبع من ربيع الاول وعن الحربي في ثالث عشر ربيع الآخر وقيل ليلة سبع وعشرين
من ربيع الآخر وعن الواقدي في سابع عشر من رمضان وأما ليلة الاسراء فقيل ليلة الجمعة وقيل ليلة
السبت وعن ابن الاثير ليلة الاثنين وقال ابن دحية ان شاء الله يكون ليلة الاثنين ليوافق المولد
والمبعث والمعراج والهجرة والوفاة فان هذه أحوار الانتقالات وجودا ونبوة ومعراجا وهجرة ووفاة
كذا في المواهب اللدنية * وفي سيرة العجري ولما بلغ احدى وخمسين سنة وتسعة أشهر أسرى به من بين
زفرم والمقام وكذا في حياة الحيوان وانما كان ليلا لتظهر الخصوصية بين جليس الملك ليلا وجليسه
نهارا واختلف في الموضع الذي أسرى به منه صلى الله عليه وسلم فقيل أسرى به من بيته وقيل من بيت
أم هانئ بنت أبي طالب لما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان نائما في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء
فأسرى به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال مثل لي النبيون فصليت بهم وبيتها بين الصفا والمروة
ومن قال هذين القولين قال الحرم كله مسجد والمراد بالمسجد الحرام في الآية الحرم وعن ابن عباس
الحرم كله مسجد وقيل أسرى به من المسجد الحرام والمراد بالمسجد في الآية هو المسجد نفسه وهو ظاهر
فقد قال صلى الله عليه وسلم بينما انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ أتاني
جبريل بالبراق وقد عرج بي الى السماء في تلك الليلة قيل الحكمة في المعراج ان الله تعالى أراد أن
يشرف بأفكار محمد صلى الله عليه وسلم السموات كما شرف ببركانه الارضين فسرى به الى المعراج وسئل

أبو العباس الدينوري لم أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى البيت المقدس قبل أن عرج به إلى السماء فقال لأن الله تعالى كان يعلم أن كفار قريش كانوا يكذبونه فيما يخبرهم به من أخبار السموات فأراد أن يخبرهم من الأرض قبل غوها وعياؤها وعلواها والنبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط فلما أخبرهم بأخبار بيت المقدس على ما هو عليه لم يحكمهم أن يكذبوه في أخبار السماء بعد أن صدقوه في أخبار الأرض * واختلف السلف والعلماء في أنه هل كان أسرا بروحه أو جسده على ثلاثة أقوال أحدها أنه ذهب طائفة إلى أنه أسرا بالروح وأنه رؤيا منام مع اتفاقهم على أن رؤيا الأنبياء وحي وحق وإلى هذا ذهب معاوية وحكي عن الحسن في غير المشهور وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أرينا إلا آية وما حكوا عن عائشة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم وقول أنس وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام * وفي العروة الوثقى وحديث عائشة صحيح في المعراج الذي اتفق للنبي صلى الله عليه وسلم على فراشه في المدينة وقالت ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول ابن عباس أيضا صحيح في المعراج السكي الذي أخبر به نص التنزيل بقوله سبحانه الذي أسرى بعبده الآية لقوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى * والثاني أنه ذهب معظم السلف والمسلمين إلى أنه أسرى بروحه وجسده وفي القطة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وابن هريرة ومالك بن صعصعة وابن حبة البدرى وابن مسعود والفخاكة وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن في المشهور وإبراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو قول الطبري وابن خنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهذا قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين * والثالث أنه في المنام قالت طائفة كان الأسراء بالجسد يقظة إلى بيت المقدس وإلى السماء بالروح في المنام قال القاضي عياض الحق والصحيح أنه أسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة وليس في الأسراء بجسده وحال يقظته استحالة إذ لو كان منامًا لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله ما زاع البصر وما طغى ولو كان منامًا لما كان فيه آية ولا معجزة ولما استبعد الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتدبه ضعفاء من أسلموا فثبتوا به إذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم إلا وقد علموا أن خبره إنما كان عن جسمه وحال يقظته إلى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالأنبياء بيت المقدس في رواية أنس أو في السماء على ما روى غيره وذكر مجي جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء فيقال من معك فيقول محمد ولقائه الأنبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم به وشأنه في فرض الصلاة ومراجعتهم مع موسى في ذلك ووصوله إلى سدره المنتهى ودخوله الجنة ورؤيته فيها ما ذكره * قال ابن عباس هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام * وعن الحسن بينا أنا جالس في الحجر جاءني جبريل فمضى في بعقبه فمضت فجلست فلم أر شيئًا فعدت لمضجعي وذكر ذلك ثلاثًا فقال في الثالثة فأخذ بعضدي فخرني إلى باب المسجد فاذا بابه وذكر خبر البراق * وعن أم هانئ قالت ما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ونام فلما كان قبل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس وصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون فهذا كله بين في أنه بجسده صلى الله عليه وسلم * وعن أبي بكر من رواية شداد بن أوس عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به طميتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم أجده فأجابه أن جبريل حمله إلى المسجد الأقصى

وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة أسري بي مقبداً المسجد ثم دخلت الغنمة فاذا
بملك قائم مع آنية ثلاث وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على طواهرها
وعن أبي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل فشرح صدرى ثم غسله بماء
زمزم إلى آخر القصة ثم أخذ بيدي فعرج بي قيل الحق ان المعراج مرتان مرة في النوم وأخرى
في اليقظة قال محبي السبنة وما أراه الله في النوم قبل الوحي ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي بسنة تحقيقاً
لرؤياه كما أنه رأى فتح مكة في المنام سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان كذا في شرح المشكاة
للطبي روى ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث عن ليلة أسري به قال بناه هو يصلي في الحطيم أو في الحجر
مضطجعاً إذا أتاه آت فشق ما بين ثغرة ثغره إلى شعر عاتقه فاستخرج قلبه ثم أتى بطست من ذهب فملأه
إيماناً فغسل قلبه ثم حشى ثم أعيد إلى مكانه * قيل الحكمة في شق الصدر مرتين أما في الصغر فليصير قلبه
كقلوب الأنبياء في الانشراح وأما في الأسراء فليصير حاله كحال الملائكة وقيل شرح الصدر في صباه
لاستخراج الهوى منه وفي الأسراء لاستمدخال الإيمان فيه ثم أتى بدابة طويلة بيضاء تسمى البراق
وفي حياة الحيوان كان البراق أبيض وبغلته شهباء وهي التي أكثرها بياض إشارة إلى تخصيصه بأشرف
الالوان وسمى براقاً لنصوع لونه وشدة بريقه وقيل لسرعة حركته تشبهاً ببرق السحاب * وقال القاضي
في بياض لونه * ونما ذات لونين وفي الصحيح انه دابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطوه عند
أقصى طرفه * قال صاحب المتقى الحكمة في كونه على هيئة بغل ولم يكن على هيئة فرس التنبيه على أن
الركوب في سلم وأمن لا في حرب وخوف أولاً طهار الآفة في الأسراع العجيب في دابة لا يوصف شكلها
بالأسراع ويؤخذ من قوله يضع خطوه عند أقصى طرفه انه أخذ من الأرض إلى السماء في خطوة
واحدة وإلى السموات السبع في سبع خطوات وبه يرتد على من استبعد من المتكلمين احضار عرش
بلقيس في لحظة واحدة وقال انه أعدم ثم أوجد وعلاه بأن المسافة البعيدة لا يمكن قطعها في هذه اللحظة
وهذا أوضح دليل على الرد عليه وكانت مضطربة الأذنين وجهها كوجه الإنسان وجسدها كجسد
الفرس ناصيتها من ياقوت أحمر عيناها كالزهرة أذناها من زمرد أخضر * وفي رواية أذناها
كاذن الفيل وعنق البعير وصدورها كصدر البغل * وفي رواية وصدورها كأنه من ياقوت أحمر
ونظيرها كأنه صفرة البضة يبرق من غاية صفائه لها جناحان كجناح النسر فمن كل لون نصفها
الأول من كافور والآخر من مسك وقوائمها كقوائم الثور وفي رواية كقوائم الفرس وفي رواية
كقوائم البعير وحوافرهما كحوافر الثور وفي رواية أطرافها كظلف البقر وذنبها كذنب البقر
وفي رواية كذنب البعير وفي رواية كذنب الغزال لا ذكر ولا أنثى عدوها كالريح وخطوها كالبرق
لجأها وسرجها من درم مضروب على سرجها محجلة من نور كأنها ياقوت أحمر وفي رواية عليها سرج
من سروج الجنة وفي رواية وعلى نخذيها ريشتان يستران ساقها * وفي زينة الاعمال لها
جناحان في نخذيها قيل هي البراق التي ركبها جبريل والأنبياء عليهم السلام يركبونها * وفي حياة
الحيوان روى ان ابراهيم عليه السلام كان يزور ولده اسماعيل على البراق وانه ركب هو واسماعيل
وهاجر حين أتى بهما إلى البيت الحرام ومن غاية سرعته وخفة مشبه يضع قدميه أو خطوه عند أقصى
طرفه وفي رواية يقع حافره عند أقصى طرفه وفي رواية عند منتهى طرفه وفي رواية خطوها عند
منتهى البصر لا تمر بشئ ولا يجدر بحاشئ الاحيى ثم ان البراق وان كان يركبها الأنبياء لكن لم تتصف
بوضع الحافر عند منتهى طرفها الا عند ركوب النبي صلى الله عليه وسلم كذا في المتقى * وفي رواية أنه
جبريل ومعه خمسون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أم هانئ ومعه

ميكائيل فقال قم يا محمد فان الجبار يدعوك وأخذ جبريل بيده وأخرجه من المسجد الحرام فاذا هو بالبراق
واقفا بين الصفا والمروة فقال له جبريل اركب يا محمد هذه براق ابراهيم التي كان يحيى عليها الى طواف
الكعبة فأخذ جبريل ركبها وميكائيل عنانها فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يركبها وفي رواية
فذهب يركبها فاستصعبت عليه قيل استصعبا بعد العهد بالانبياء لطول الفترة بين عيسى ومحمد
وهذا مبني على أن الانبياء عليهم السلام ركبوها وفيه خلاف وقيل لانهم لم تذلل قبل ذلك ولم يركبها
أحد وقيل تها وزهوا بركوب النبي صلى الله عليه وسلم كذا في مزيد الخفاء فقال لها جبريل اسكني
فوالله ما ركبك عبدا كرم على الله من محمد وفي رواية قال لها جبريل أبعث محمد تفعل على هذا فارفض عرقا
كذا في الشفاء فركبها النبي صلى الله عليه وسلم وفي حياة الحيوان اختلف الناس هل ركب جبريل
معه عليه فقيل نعم كان رديفه صلى الله عليه وسلم وقيل لا لان النبي صلى الله عليه وسلم المخصوص
بشرف الاسراء وانطلق به جبريل حتى أتى به بيت المقدس فربطها بالحلقة التي ربط بها الانبياء ودأبهم
ثم دخل المسجد الأقصى فصلى بهم ركعتين فانطلق به جبريل الى الصخرة فصعد به عليها فاذا معراج الى
السماء لم ير مثله حسنا ومنه تعرج الملائكة وقيل تعرج منه الارواح اذا قبضت فليس شيء أحسن منه
اذا رآه ارواح المؤمنين لم تملك أن تخرج وهو الذي يمد اليه ميتكم عينيه اذا احتضر كذا في سيرة
ابن هشام أصله وفي رواية أحد طرفيه على صخرة بيت المقدس وأعله ملصق وفي رواية والآخر
ملصق بالسماء احدى جنبتيه يا قوة حمراء والاخرى زبرجدة خضراء درجة له من فضة ودرجة من
ذهب ودرجة من زمر دمكال بالدر واليواقيت وفي كيفية عروجه الى السماء اختلاف قيل عرج به
الى السماء على البراق اطهارا لكرامته ولم يزل راكبا اطهارا لتدبرته تعالى وقيل نزل أيضا راكبا
على المبراق كما روى عن حذيفة ما زابل ظهر البراق حتى رجع وقيل احتمله جبريل على جناحه ثم
ارتفع به الى السماء من ذلك المعراج حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل ومن
معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا فنعلم الجحى جاء ففتح فلما دخل فاذا رجل قاعد على
يمينه أسودة وعلى يساره أسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل يساره بكى فقال جبريل هذا أبو
آدم فسلم عليه فسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم قال جبريل هذا آدم
وهذه الاسودة عن يمينه وشماله نسيم بنيه فأهل اليمين هم أهل الجنة والاسودة التي عن شماله أهل النار ثم
صعد الى السماء الثانية وهكذا كان يستفتح جبريل في كل سماء فيفتح فيدخل فيرئ فيها نبيا في الثانية
يحيى وعيسى وهما ابنا خالة وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة ادريس وفي الخامسة هارون وفي السادسة
موسى فلما اجتاز عنه النبي صلى الله عليه وسلم بكى قيل له ما يبكيك قال أبكى لان غلاما بعث بعدى يدخل
الله الجنة من أمتته أكثر ممن يدخلها من أمتي ثم صعد الى السماء السابعة فرأى فيها ابراهيم ثم رفعت له
سدرة المنتهى فاذا بنوها مثل قلال هجر وورقها كاذان الفيلة فاذا أربعة انهار نهران باطنان ونهران
ظاهران قال جبريل أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات وفي الكشف
سدرة المنتهى هي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر وورقها
كاذان الفيول تتبع من أصلها الانهار التي ذكرها الله في كتابه يسيرا راكبا في ظلها سبعين عاما
لاية طعنها وفي المدارك وجه تسميتها كأنها في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها أحد والها ينتهى
علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ما وراءها وقيل تنتهى اليها ارواح الشهداء وفي بعض الروايات
انها في السماء السادسة قال القاضي عياض كونها في السابعة هو الاصح وقال النووي يمكن الجمع
بأن أصلها في السادسة ومعظمها في السابعة ثم رفعه الى بيت المعمور وهو بيت في السماء السابعة محاذ

للكعبة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ولا يعودون اليه هكذا في العجيجين وغيرهما من كتب الاحاديث
 يذكر البيت المعمور بعد سدره المنتهى وأما في الكشف وغيره من كتب التفاسير فالبيت المعمور
 الضراح في السماء الرابعة حيال الكعبة وقيل في الاولى وقيل في السادسة وسلم في صحبه بعد
 صعوده الى السماء السابعة رأى فيها ابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور وسلم على كل منهم اذا رآه
 وهو يرتد ثم يقول مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح الا آدم و ابراهيم فانهم اقالا بالابن الصالح كما مر
 في السماء الدنيا * وفي رواية عن طريق ابن عباس ثم عرج به حتى ظهر مستوى يسمع فيه صريف
 الاقلام ثم أتى باناء من خمر وانا من غسل وانا من لبن فأخذ اللبن فقال جبريل هني الفطرة التي أنت
 عليها وأمتك * وفي رواية بعد استصعاب البراق فركبها حتى أتى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فيبيننا
 هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي
 بعثك بالحق انى لا قرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رأته منذ خلقت قبل ساعتى هذه ولما جاوز سدره
 المنتهى قال له جبريل تقدم يا محمد فقال له النبى صلى الله عليه وسلم تقدم أنت يا جبريل أو كما قال قال
 جبريل يا محمد تقدم فانك أكرم على الله منى فتقدم النبى صلى الله عليه وسلم وجبريل على أثره حتى بلغه الى
 حجاب منسوج بالذهب فحركه جبريل فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معه قال محمد قال ملك من وراء
 الحجاب الله أكبر الله أكبر قبل من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر فقال ملك أشهد
 أن لا اله الا الله فقبل من وراء الحجاب صدق عبدى أنا الله لا اله الا أنا فقال ملك أشهد أن محمدا رسول
 الله فقبل من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أرسلت محمدا فقال ملك حتى على الصلاة حتى على الفلاح
 فقبل من وراء الحجاب صدق عبدى دعالى عبدى فأخرج ملك يده من وراء الحجاب فرفعه فتخلف
 جبريل عنه هناك * وفي رواية فزال يقطع مقاما بعد مقام وججا بابعده حجاب حتى انتهى الى مقام
 تخلف عنه فيه جبريل فقال يا جبريل لم تخلفت عنى قال يا محمد وما منا الا له مقام معلوم لودنوت أئمة
 لا احترقت وفي هذه الليلة بسبب احترامك وصلت الى هذا المقام والا فقامى العهد عند السدره
 فضى النبى صلى الله عليه وسلم وحده وكان يقطع الحجب الظلمانية حتى جاوز سبعين ألف حجاب غلظ
 كل حجاب مسيرة خمسمائة سنة وما بين كل حجاب أيضا مسيرة خمسمائة سنة فوقف البراق عن المسير
 فظهر له رفرف أخضر غلب نوره على نور الشمس فرفع النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك الرفرف
 وذهب به الى قرب العرش * وفي رواية كان يقال له ادن منى ادن منى حتى قيل له فى تلك الليلة ألف مرة
 يا محمد ادن منى فى كل مرة منها كان يترقى حتى بلغ مرتبة دنا ومنها ترقى الى مرتبة قنلى ومنها ترقى
 حتى وصل الى منزلة قاب قوسين أو أدنى كما قال تعالى ثم دنا أى دنا محمد الى ربه تعالى أى قرب بالمنزلة
 والمرتبة لا بالمكان فانه تعالى منزله عنه وانما هو قرب بالمنزلة والدرجة والكرامة والرافة فتدلى
 أى سجد له تعالى لانه كان قد وجد تلك المرتبة بالخدمة فزاد فى الخدمة وفى السجدة عدة القرب
 ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه أن يكون ساجدا قال بعض أهل التحقيق
 ثم دنا إشارة الى مقام نفسه الزكية فتدلى إشارة الى مقام قلبه المطهر فكان قاب قوسين إشارة الى
 مقام روحه الطيب أو أدنى إشارة الى مقام سره المنور نفسه فى مقام الخدمة وقلبه فى مقام المحبة
 وروحه فى مقام القربة وسره فى مقام المشاهدة حياة نفسه بالخدمة وصفا قلبه بالمحبة وبقاء
 روحه بالقربة وغذاء سره بالمشاهدة لو نظرت نفسه الى وجوده لبقيت بلا خدمة ولو نظرت قلبه الى
 نفسه لبقى بلا محبة ولو نظرت روحه الى قلبه لبقى بلا قربة ولو نظرت سره الى روحه لبقى بلا مشاهدة وسئل
 أبو الحسين النورى عن معنى هذه الآية أجاب بأنه لم يسمع جبريل من النورى ثم قال (دنا) فى الافهام

القاصرة يقال اذا كان لشخص بعد عن شيء ولا بعد ثمة (فتدلى) يقال اذا كان مكان ولا مكان ثمة (فكان) عبارة عن الزمان ولا عبارة ولا زمان ثمة (قاب قوسين) اشارة الى المقدار ولا اشارة ولا مقدار ثمة (أو) كلمة شك ولا شك ثمة (أدنى) مبالغة في أن قرب شخص أقرب من الآخر ولا أدنى معه ثمة فان العبارة والافهام قاصرة من ادراك التقرير بذلك ولم يعبر أهل المعرفة عن ذلك المقام الا بهذا المقدار دنا عبدا فتدلى فردا دنا ملكا فتدلى ملكا دنا قرشيا فتدلى عرشيا دنا مجاهدا فتدلى مشاهدا دنا طالبا فتدلى واصلا دنا ومعه الرحمة فتدلى ومعه الرحمة دنا افتقارا فتدلى افتخارا دنا مناديا فتدلى مناجيا دنا مادحا فتدلى بمدوحا دنا شاكرا فتدلى مشكورا وقيل أحدهما صفة الله والاخرى صفة محمد صلى الله عليه وسلم ومعناه كان هو يتقرب الى الله والله يقربه وكان هو يتكلم والله يسمعه وكان هو يسأله والله يعطيه وكان هو يشفع والله يشفعه فكان قاب قوسين أو أدنى كناية عن تأكيد القرية وتقريب المحبة وبسبب التقريب الى الفهم أدى في صورة التمثيل وهذا مقام ليس فوقه مقام وللسالكين من الامة المرحومة المحمدية من هذا المقام نصيب كما ورد بيانه في الحديث القدسي لا يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا مضى روضا ق صدره عن الخلق يقول أرحنيا يا بلال ويقول جعلت قرعة عيني في الصلاة ولذا قيل الصلاة معراج المؤمن كذا في روضة الاحباب * واختلف في مناجاة تعالى وكلامه مع النبي صلى الله عليه وسلم فقوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى الى ما تضمنته الاحاديث فأكثر المفسرين على أن الموحى الله الى جبريل وجبريل الى محمد * وذكر عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال أوحى الله اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي وعلى هذا ذهب بعض المتكلمين الى أن محمد صلى الله عليه وسلم كان ربه في الاسراء وحكي عن الأشعري وعن ابن مسعود وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه صلى الله عليه وسلم في قوله دنا فتدلى قال فارقت جبريل فانقطعت الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول لهدأ روهك يا محمد أدن أدن وفي قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الاية قالوا هي على ثلاثة أقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وبارسال الملائكة كحال جميع الانبياء وأكثر أحوال نبينا عليه وعليهم السلام * الثالث قوله وخيا ولم يبق من أقسام الكلام الا المشافهة مع المشاهدة ثم انه تعالى أخفى من الخلق كل ما نسب اليه في تلك الليلة اشارة الى أنه حبيبه الخاص فقال في حال مشاهدته لسدرة المنتهى اذ يغشى السدرة ما يغشى وفي الآيات التي أراه لقد رأى من آيات ربه الكبرى وفي التكليم معه فأوحى الى عبده ما أوحى أي أوحى الى عبده محمد في ذلك المقام * وللعلماء في بيان ما أوحى خلاف قال بعضهم وهم أهل الاحتياط الاقرب الى الصواب أن لا يعين لانه لو كانت الحكمة والمصلحة في اظهاره وتعيينه لما أبهمه وقال الآخرون لا بأس بذلك ما بلغنا في خبر أو أثر أو من جهة الاستدلال والاستنباط ومن ذلك ما ورد في حديث صحيح ثلاثة أشياء أحدها فريضة الصلوات الخمس وهذا دليل على أن أفضل الاعمال الصلوات الخمس لانها فرضت في ليلة المعراج بغير واسطة جبريل والثاني خواتيم سورة البقرة والثالث أن يغفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم كل الذنوب غير الشرية * وورد في حديث آخر رأيت ربي في أحسن صورة أي صفة فقال فيم يختص الملائكة الا على يا محمد قلت أنت أعلم أي رب فتجلى لي بالتجلي الخاص الذي عبر عنه صلى الله عليه وسلم بهذه العبارة فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعملت ما في السماء والارض ثم قال فيم يختص الملائكة الا على يا محمد قلت في الكفارات والدرجات قال وما الكفارات قلت المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوات وابلاغ الوضوء أما كنهه في المكاره من يفعل ذلك

يعيش بخير ويمت بخير ويخرج من خطيئته كيوم ولدته أمته ثم قيل له اذا صليت الصلاة قل اللهم اني
اسألك الطيبات وترك المنكرات وفعل الخيرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي
واذا اردت تقوم أو يعبادك فتسب فتوقني أو فاقبضني غير مفتون ثم قال وما الدرجات يا محمد قلت افشاء
السلام والطعام والصلوة بالليل والناس نيام وفي حديث آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما فازيا لقرب والكرامة في تلك الليلة قيل يا محمد انا وانت وما سوى ذلك خلقها الا جلاك فقال النبي
صلى الله عليه وسلم انت وانا وما سوى ذلك ترككم الا جلاك وقيل اوحى الله اليه كن آيسا من الخلق
فليس بأيديهم شيء واجعل صحبتك معي فان مرجعتك الي ولا تجعل قلبك متعلقا بالدنيا فاخلفتك لها
* وفي المدارك الذي اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها أنت وعلى الامم حتى
تدخلها أممك * وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم بعد ما تخلف عنه جبريل انه تجاوز ذلك
المقام مقدار خمسمائة عام حتى سمع داعيا يقول تقدم يا كريم الخلق على الله فتقدم حتى بلغ امام
العرش ورأى عظمته فاعتراه خوف واستولى عليه رعب فسمع النداء يقول ادن يا محمد فدنا
فقطرت عليه من العرش قطرة ماء أخطأت ففة فوقعت على لسانه فكانت أحلى من كل شيء
فأراه الله بها علم الاولين والآخرين فحصلت لسانه طلاقة بعد ما اعتراه عي وكلالة من مشاهدة
عظمة الله وهيبته ثم سمع النداء يقول حي ربك فآلهمه الله تعالى أن قال * التحيات المباركات الصلوات
الطيبات لله وفي رواية التحيات لله والصلوات والطيبات فسمع الله يقول السلام عليك أيها النبي
ورحمة الله وبركاته قال النبي صلى الله عليه وسلم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت
الملائكة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله * وفي رواية وحده لا شريك له وأشهد
أن محمدا عبده ورسوله ثم أعطى خواتيم سورة البقرة ووقع له في تلك الليلة كلمات ومقالات معربة
تعالى يطول الكلام يذكرها فاقصرنا على نبذ منها * وفي الشفاء عن أبي حمزة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما أسرى بي الى السماء اذا على العرش توب لا اله الا الله محمد رسول الله
أيديته بعلي ثم فرضت عليه وعلى أمته في كل يوم وليلة خمسين صلاة وسبجي كيفيتها * واجتلف أيضا
في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه تعالى فأنكرتها عائشة * روى عن مسروق أنه قال لعائشة
يا أم المؤمنين هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه قالت قد قف شعري مما قلت ثم قرأت لا تدركه الابصار
الآية وقال جماعة بقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله عن أبي هريرة في قوله ما كذب
الفؤاد ما رأى انه رأى جبريل له ستمائة جناح ويؤيد ذلك ما قال أبو ذر سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل رأيت ربك قال نوراني أراه * وفي العروة الوثقى قال أبو ذر سألت عن رؤية ربه ليلة المعراج
قال لا بل نوراني * وفي معالم التنزيل والمدارك ان جبريل كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم
في صورة الأدميين كما كان يأتي النبيين فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريه نفسه على صورته
التي جبل عليها فأراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء اتم ما في الارض ففي الافق الاعلى
والمراد بالا على جانب المشرق * وفي المشكاة برواية الترمذي ومرة في أجياد * وفي نهاية الجوزي
الاجياد موضع بأسفل مكة معروف من شعابها انتهى وذلك أي بيان رؤيته في الافق الاعلى ان محمدا
صلى الله عليه وسلم كان بجرا فطلع له جبريل من المشرق وله ستمائة جناح فسد الافق الى المغرب فخر
رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل جبريل في صورة الأدميين فضمه الى نفسه وجعل
يسمع الغبار عن وجهه وهو قوله ثم دنا فنادى وأتم ما في السماء فعند سدة المنهى ولم يره أحد من الانبياء
على تلك الصورة الا محمد صلى الله عليه وسلم * وفي المدارك وذلك ليلة المعراج وقال بامتاع رؤيته

في الدنيا جماعة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين * وعن ابن عباس أنه رآه سبحانه بعين رأسه * وروى عطاء عنه أنه رآه بقلبه كذا ذكرهما في المدارك * وعن أبي العالية أنه رآه بفؤاده مرتين * وذكر ابن اسحاق أن ابن عمر أرسل إلى ابن عباس يسأله هل رأى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه أنه رأى ربه بعينه * قال الماوردي قيل إن الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فزاده محمد مرتين وكلمه موسى مرتين * قال عبد الله بن الحارث اجتمع ابن عباس وكعب بن عرفة فقال ابن عباس أمان نحن بنو هاشم فنقول إن محمدا رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه * وروى شريك عن أبي ذر في تفسير الآية ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه * وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيعة بن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيت به فؤادي ولم أره بعيني * وحكى عبد الرزاق أن الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمدا ربه * وحكى ابن اسحاق أن مروان سأل أبا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم * وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل أنه قال أنا أقول بحديث ابن عباس بعينه رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس أحمد * وقال سعيد بن جبيرة لا أقول رآه ولا لم يره * وقال أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري وجماعة من أصحابه أنه رأى الله ببصره وعيني رأسه ووقف بعض المشايخ في هذا كما وقف ابن جبيرة وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز * قال القاضي أبو الفضل والحق الذي لا امتراء فيه أن رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا إذ كل موجود فرويته جائزة غير مستحيلة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه إلا من علمه الله تعالى ثم بعد ما فرضت عليه خمسون صلاة أذن له بالرجوع فرجع من حيث جاء حتى بلغ منزل جبريل فقال له جبريل ابشر يا محمد فأنك خير خلق الله ومصطفاه بلغك الليلة إلى مرتبة لم يبلغها أحد من خلقه قط لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلًا هنيئًا لك هذه الكرامة ثم ذهب به جبريل إلى الجنة والنار وأراه منازلهم وما في الجنة من الخور والقصور والغلمان والولدان والأشجار والأثمار والأزهار والأنهار والبساتين والرياحين والرياح والحياض والغرف والشرف وما في النار من السلاسل والأغلال والانسكال والحيات والعقارب والزفير والشهيق والغساق والجحوم وتفاصيلها تؤدي إلى التطويل * ثم رجع فترجم موسى فسأله بما أمرت قال أمرت بخمسين صلاة كل يوم وليلة قال إن أمتك لا تستطيع وإني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فسله التخفيف لا تمك فرجع وقال يا رب خفف عن أمتي فوضع عنه ربه عشرة فارجع إلى موسى فقال مثله فوضع عنه عشرة فلم يزل يرجع بين ربه وبين موسى حتى قال يا محمد ان من خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرة ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة * فارجع إلى موسى فقال بم أمرت قال بخمس صلوات كل يوم قال إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات فارجع إلى ربك فسله التخفيف قال سألت ربي حتى استحييت ولكني أرضى وأسلم ولم أجاوز عن موسى سمع مناديا ينادي فيقول أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي وهي خمس وهن خمسون ثم يقول يا محمد قد جعلت صلاتك وصلاة أمتك قياما وركوعا وسجودا وتشهدا وقراءة وتسبيحا وتحميلا تشغل عبادتهم على سائر عبادات الملائكة من لدن عرشي إلى منتهى الثرى فيكون لهم بالقيام ثواب القائم وبالركوع ثواب الراكعين وبالسجود ثواب الساجدين وبالتشهد ثواب المتشهدين ولهم بالقراءة والتسبيح ثواب المسبحين والقارئ

وبالتمليل ثواب المهلبين ولدى مزيد كذا في المتقى * وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما رجع كان جبريل عليه السلام رفيقه حتى دخل بيت أم هانئ * وروى عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثم رجعت إلى خديجة ومانحوئت عن جانبها * وفي رواية عاد صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس ومعه جبريل حتى أتى به مكة إلى فراشه وبقيت من الليل ساعات * وفي زين القصص عن عمار كان زمان ذهابه ومجيئه ثلاث ساعات * وعن وهب بن منبه ومحمد بن اسحاق في أربع ساعات والله اعلم * وعن عائشة أنها قالت لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم أصبح يحدث بذلك فارتد الناس ممن كان آمن به وضعف إيمانهم واليه أشار قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أرينا إلا فتنة للناس وسبب ارتدادهم أنهم كانوا يرون العير تذهب شهر من مكة إلى الشام مدبرة وتجي شهرامقبلة فاستحالوا عند عقولهم القاصرة قطع تلك المسافة البعيدة في زمان قليل ببعض الليل فارتدوا والاستحالة مدفوعة لما ثبت في الهندسة أن ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الأرض مائة ونيفا وستين مرة ثم إن طرفها الأسفل يصل موضع طرفها الأعلى في أقل من ثانية وقد برهن في الكلام أن الأجسام متساوية في قبول الأعراض والله تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر أن يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم أو فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات كذا في أنوار التنزيل وأيضا قال أهل الهيئة أن الفلك الأعظم في مقدار زمان يتلفظ الإنسان بلفظة واحدة يقطع ألفا واثنين وثلاثين فرسخا * وروى أنه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به وكان بدى طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك أبو بكر وهو الصديق * وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أصبح جلس في الحجر معتزلا خزا لما انه كان يعلم أن قومه يكذبونه فبينما هو جالس كذلك اذ مر به أبو جهل فجلس إليه فقال له كالمستمرى يا محمد هل استفتدت من شيء جديد قال نعم سافرت البارحة * وفي رواية أسرى بي الليلة إلى بيت المقدس ومنه إلى السموات قال أبو جهل سافرت الليلة إلى بيت المقدس وأصبحت بين أظهرنا بمكة قال نعم فلم ير أبو جهل أنه ينكر ذلك مخافة أن يجمعه الحديث قال أتحدث قومك بما حدثتني قال نعم فصاح أبو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلموا فانتقضت المجالس فجاؤا حتى جلسوا اليه ما قال فحدث قومك بما حدثتني قال نعم أسرى بي الليلة قالوا إلى أين قال إلى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين أظهرنا قال نعم فوقعوا في التعجب والاستغراب وقالوا ان هذا شيء عجيب وبعضهم من كثرة انكارهم يصفقون وبعضهم من قلة اعتبارهم يضحكون وبعضهم يضعون أيديهم على رؤوسهم تعجبا فان هذا الامر يرى عندهم محالا وعجبا وارتد الناس ممن كان قد آمن به وصدقه * وعن عائشة رضي الله عنها سعى رجال من المشركين وهم أبو جهل وأتباعه إلى أبي بكر فقتلوا له هبل لآ في صاحبك يزعم انه أسرى به إلى بيت المقدس ومنه إلى السموات فقال أو قال ذلك قالوا نعم قال لأن قال ذلك لقد صدق قالوا أنصده أنه ذهب إلى الشام ورجع قبل أن يصبح قال نعم اني أصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء في غدوة وروحة * قال بعضهم فن ذلك اليوم سمى أبو بكر صديقا * وعن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فذكرت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي أنظر إليه فإيسألوني عن شيء إلا أنبأتهم ونحوه عن جابر كذا في الشفاء * وعن عائشة قالوا يا محمد هل تستطيع أن تنعت لنا المسجد الأقصى فشرع ينعت حتى اذا التبس قال فجئني بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع دون دار عقيل فنعت المسجد وأنا أنظر إليه فقال القوم أما النعت فوالله لقد أصاب فيه وهذا أبلغ في المعجزة ولا استحالة فيه فقد أحضر عرش بلقيس في طرفة عين فقالوا أخبرنا

عن عيرنا فهي أهم النام من ذلك هل لقيت منها شيئا قال نعم مررت على عير بني فلان وهي بالروحاء وقد
أضلوا بعيرهم وهم في طلبه وفي رحالهم قد ح من ماء فعطشت فأخذته وشربته ثم وضعته فسلوهم
هل وجدوا الماء في القديح حين رجعوا قالوا هذه آية * قال ومررت بعير بني فلان وفلان راكبان قلوها
لهما * وفي رواية تعود الهما بذي مرفق ففر البعير مني فرمى بفلان فأنكسرت يده فسلوهما عن ذلك
فقالوا هذه آية أخرى قالوا أخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم قالوا فاعذتها واجمالها وهيئتها
فقال كنت في شغل عن ذلك ثم مثل لي بعذتها واجمالها ومن كان فيها وكانوا بالحرورة قال نعم هيئتها
كذا وكذا وفيها فلان وفلان يقدمها جمل أ ورق عليه غرار تان مخططتان يطلع عند طلوع الشمس
* وفي المواهب اللدنية يقدمهم جمل آدم عليه منيح أسود وغرار تان سودا وان قالوا هذه آية أخرى ثم
خرجوا نحو ثنية كداء حتى يكذبونه فإذا بقائل يقول هذه الشمس قد طلعت وقال الآخر هذه العير قد
أقبلت كما قال محمد يقدمها فلان وفلان كذا في المتقى * وفي رواية البهقي أشرف الناس ينتظرون حتى
إذا كان قريب من نصف النهار أقبلت العير فلم يؤمنوا وقالوا ما معنا مثل هذا فاقط ان هذا الاسحر
مبين * وفي رواية سألوه أيضا عن عير الشام ليستدل به على تكذيبه أو تصديقه فيما قال عليه
السلام فوصفهم وقال ية قدمون يوم الأربعاء فكان ذلك اليوم وما قدموا حتى كادت الشمس أن تغرب
فدعا الله تعالى فحبسها حتى قدموا مكة فعملوا صدقة ومع ذلك لم يصدقوه في الخبر وما آمنوا كذا في سيرة
مغلطاي * وفي حياة الحيوان حبست الشمس مرتين لبنينا صلى الله عليه وسلم احدهما يوم
الخندي حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه ككمار واه الطحاوي
وغیره والثانية صبيحة الاسراء حين انتظروا العير التي أخبر بوصولها مع شروق الشمس ذكره القاضي
عياض في غير الشفاء وحبست ليوشع بن نون وحبست داود ذكره الخطيب في كتاب النجوم
وضعف رواية وحبست لسليمان ذكره البغوي في معالم التنزيل في سورة ص كذا في مزيل الخفاء
* وفي سيرة مغلطاي ذكر الطحاوي ان الشمس ردت له في بيت أمه بنت عيميس حين شغل عن صلاة
العصر * اعلم انه ليس لاحد من أهل القبلة اختلاف في وقوع المعراج للنبي صلى الله عليه وسلم
فن أنكر المعراج بكفر لانه انكار لنص القرآن قال الله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الأقصى وأيضا ورد فيه الاحاديث الصريحة المشهورة القريبة من حد التواتر وأما
منكر المعراج الى السموات فتدعضال عند أئمة الدين * وفي هذه السنة فرضت الصلوات الخمس ليلة
الاسراء وقد مر كيفية * وفي هذه السنة الثانية عشر وقعت بيعة العقبة الاولى ومقتضى ما قدمناه
قبل المعراج أن تكون هذه الثانية كذا في الوفاء والمواهب اللدنية * ولما كان العام المقبل الموعد خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم عامئذ الى الموسم فلقبه اثنا عشر رجلا * وفي الاكليل أحد عشر رجلا وهي
العقبة الثانية فيهم خمسة من الستة المذكورة وهم أبو أمامة وعوف بن عفراء ورافع بن مالك وقطبة
ابن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي ولم يكن فيهم جابر بن عبد الله بن ذئب لم يحضرها والسبعة بقية
الاثنى عشر هم معاذ بن الحارث ورفاعة وهو ابن عفراء أخو عوف المذكور وذو كوان بن عبد القيس
الزرقى وقيل انه رحل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فسكنها معه فهو مهاجري أنصاري قتل
يوم أحد وعبادة بن الصامت بن قيس وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البسلي والعباس بن عبادة بن
نضلة وهو لاء من الخزرج ومن الاوس رخلان أبو الهيثم بن التيهان من بني عبد الاشهل وعويمر بن
ساعة فأسلموا وبايعوا على بيعة النساء أي وفق بيعتهم التي نزلت بعد فتح مكة وهي أن لا تشرك
بالله شيئا ولا تسرق ولا تزني ولا تقتل أولادنا ولا نأتي بهتان نفترية بين أيدينا وأرجلنا

ذكر بيعة العقبة الثانية

ذكر مصعب بن عمير

ذكر بيعة العقبة الكبرى

ولا نعصيه في معروف والسمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وأثرة علينا وأن لا تنازع
الامر أهله وأن تقول بالحق حيث كما لا تخاف في الله لومة لائم قال عليه السلام فان وفيتكم فلكم
الجنة ومن غشني وفعل من ذلك شيئا كان أمرا الى الله ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه ولم يفرض
يومئذ القتال ثم انصرفوا الى المدينة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير
الى المدينة يعلم أهلها الأحكام ويقرئ القرآن فنزل على أسعد بن زرارة وفي المواهب اللدنية
أنظر الله الاسلام أي في المدينة وكان أسعد بن زرارة يجتمع بالمدينة بمن أسلم وكتب الاوس
والخزرج الى النبي صلى الله عليه وسلم ابعت اليامن يقرئنا القرآن فبعث اليهم مصعب بن عمير
فأسلم خلق كثير وفشا الاسلام فيهم وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه
أن يجتمع بهم فأذن له فجمع بهم في دار سعد بن خيثمة وكان أول من جمع الجمعة بالمدينة بالمسلمين قبل
أن يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم مصعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السبعين
الذين وافوه كما سيجي في العقبة الثانية فأقام مصعب بمكة قليلا ثم قدم قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة مهاجرا فهو أول من قدمها والله أعلم * (ذكر صفة مصعب بن عمير) * كان رقيق البشرة ليس
بالطويل ولا بالقصير قتل يوم أحد وهو ابن أربعين سنة أو يزيد شيئا كذا في الصنفوة وسيجي
في الموطن الثالث في غزوة أحد * وفي ذي الحجة من السنة الثالثة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاثة
أشهر وقعت بيعة العقبة الكبرى وبعضهم يسميها بالعقبة الثانية ومقتضى ما قدمناه أن تسمى الثالثة
كذا في الوفاء وفي التاريخ الاوسط لأخباري أن أهل مكة سمعوا بها تبايعت قبل اسلام سعد بن معاذ
وهو يقول

فان يسلم السعدان يصح محمد * بمكة لا يخشى خلاف مخالف
وفي رواية من الأمن لا يخشى خلاف مخالف فقالت قريش لو علمنا من السعدان قال عند ذلك
أي سعد بن الاوس ان كنت ناصرا * وبأسعد سعد الخزرجي الغطاري
أجبا الى داعي الهدى وتميها * على الله في الفردوس منية عارف
قال أهل السير في السنة الثالثة عشر من النبوة قدم مكة في موسم الحج قريب من خمسمائة نفر وفي
رواية ثلثمائة نفر من الاوس والخزرج وخرج معهم مصعب بن عمير الى مكة واتفق منهم سبعون رجلا
قال ابن سعد يزيدون رجلا أو رجلين وامرأتان نسبية بنت كعب أم عمارة وأسماء بنت عمرو قال ابن
اسحاق ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان وقال الحاكم خمسة وسبعون نفسا لا فوارس رسول الله صلى الله عليه
وسلم فواعدهم أن يحضروا شعب العقبة في الليلة الثالثة من ليالي التشريق للبايعة * وفي الصنفوة جاء
قوم من أهل العقبة يطلبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل لهم هو في بيت العباس فدخلوا عليه
فقال لهم العباس ان معكم من قومكم من هو مخالف لكم فأخفوا أمرهم حتى يتصدع هذا الحاج
ونلتقي نحن وأنتم فنوضع لكم هذا الامر فتدخلون فيه على أمرين فوعدهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم الليلة التي في صبيحتها النفر الآخرون في رواية فوعدوه العقبة من أوسط أيام التشريق والمعنى واحد
أن يوافيهم أسفل العقبة وأمرهم أن لا ينهوا نائما ولا ينتظروا غائبا ولما فرغوا من الحج وكانت الليلة
الموعودة خرج القوم بعد هذه الناس * وفي المتقي باتوا تلك الليلة في رحالهم حتى اذا مضى ثلث الليل
خرجوا من رحالهم ليعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسللون مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعوا
في الشعب عند العقبة ثلاثة وسبعين رجلا ومعهم امرأتان أم عمارة بنت كعب إحدى نساء بني مازن
وأسماء بنت عمرو بن عدى إحدى نساء بني سليم وقد سبقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه العباس

وليس معه غيره وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه يجب أن يحضر أمر ابن أخيه ويوثق له فلما جلس واجتمعوا له كان أول من تكلم العباس فقال يا معشر الخزرج وكانت الاوس والخزرج تدعى الخزرج قد دعوتكم محمد إلى ما دعوتوه ومحمد من أعز الناس في عشيرته بمنعه والله من كان على قوله ومن لم يكن كذلك منه للحسب والشرف وقد أبى محمد الناس كلهم غيركم * وفي وفاء الوفا وقد أبى إلا الانحياز إليكم فان كنتم أهل قوة وجلد ونظر بالحرب واستقلال بعد اوة العرب قاطبة فانهما سترميكم عن قوس واحدة فارتأوا رأيكم واثمروا أمركم فلا تفرقوا إلا عن اجتماع فان أحسن الحديث أصدق وأخبر صفوا إلى الحرب كيف تقابلون عدوكم فأسكت القوم وتكلم عبد الله بن عمرو بن حزام فقال نحن والله أهل الحرب غديناهم وأمرنا وورثناها عن آبائنا كابرنا عن كابرنا عن كابرنا حتى تقنى ثم نطاعن بالرمح حتى تكسر ثم نمشي بالسيوف فنضرب بها حتى يموت الأجل منا أو من عدونا فقال العباس هل فيكم دروع قالوا نعم شاملة وقال البراء بن معرور قد سمعنا ما قلت والله لو كان في أنفسنا غير ما ننطق به لقلنا له ولكن نريد الوفاء والصدق وبذل المهج وأنفسنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الشعبي قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعباس إلى السبعين عند العقبة تحت الشجرة فقال العباس ليحكم متكلمكم ولا يطيل الخطبة فان عليكم من المشركين عناوان يعلموا بكم فيفضحكم فقال قائلهم وهو أسعد يا محمد سل ربك ما شئت ثم سئل لنفسك وأصحابك ما شئت ثم أخبرنا ما لنا من الثواب على الله اذا فعلنا ذلك فقال أسألكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأسألكم لنفسي ولاصحابي أن تؤوونا وتصررونا وتمنعونا عما تمنعون منه أنفسكم قالوا فإنا اذا فعلنا ذلك قال الجنة قالوا فذلك ذلك * وفي المتفق تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قنلا القرآن ودعا إلى الله ورغب في الاسلام ثم قال أبايعكم أو قال بايعوني قالوا على أي شيء نبايعك يا رسول الله قال بايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن تقولوا في الله ولا تخافوا لومة لائم وعلى أن تمنعوني عما تمنعون منه أنفسكم وأبناءكم وأزواجكم فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذي بعثك بالحق نبيا لنمنعنك مما تمنع منه العزيز فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس أخذ بيد رسول الله يؤكده السعة على الانصار وقالوا فنحن والله أهل الحرب والحلقة وورثناها كابرنا عن كابرنا عن كابرنا في الحديث أبو الهيثم بن التهمان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس يعني اليهود حبالا وانا قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهرناك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم وفي رواية الحيا محياكم والممات مماتكم أنتم مني وأنا منكم أحاب من حاربتم وأسألم من سالمتم وقال أخرجوا منكم اثني عشر رجلا نقيبا يكونون على قومهم فأخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنقباء أنتم على قومكم بما فهمم كفلاء كفالة الخواريين لعيسى ابن مريم قالوا نعم روى عن عاصم بن عمرو بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس ابن هبارة بن نضلة الانصارى يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال انكم تبايعونه على حرب الاسود والاحمر من الناس فان كنتم ترون انكم اذا نكحت أموالكم مصيبة وأشرفكم قتل أسلمتموه فمن الآن وهو والله خزي الدنيا والآخرة ان فعلتم وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتوه اليه على نهك الأموال وقتل الاشرف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فاننا نأخذ على مصيبة الأموال وقتل الاشرف فإنا نأخذ بذلك يا رسول الله ان نحن وفيما قال الجنة قالوا ابسط

يدك فبسط يده فبايعوه قال عاصم بن عمرو والله ما قال العباس ذلك الا ليشد العتد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أعناقهم وقال عبد الله بن أبي بكر والله ما قال العباس ذلك الا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبي بن سلول فيكون أقوى لاهل القوم فانه أعلم أي ذلك كان فشنوا النجار يزعمون أن أبا أمية أسعد بن زرارة كان أول من ضرب على يده وبنو عبد الأشهل يقولون بل أبو الهيثم ابن التهمان قال كعب بن مالك أول من ضرب على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ثم تتابع القوم قال كعب فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بأن قد صوت سمعته قط يا أهل الجلباب هل لكم في مذمم والصباة معه قد جمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أزب العقبة وفي رواية ابن أزب العقبة لا فرغ لك أي عدو الله ارجعوا الى رجالكم نصركم الله فقال له العباس بن عباد بن نضلة والذي بعثك بالحق لن نشت لنميلن غد اعلی أهل منی بأسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تؤمر بذلك ولا كن ارجعوا الى رجالكم فرجعنا الى مضاجعنا فقمنا علمنا فلما أصبحنا غدت علينا جيلة قريش حتى جاؤنا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انا قد بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا هذا فتستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعون على حربنا والله ما من حبي من العرب أن يغض النبا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من ههناك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شي وما علمناه وقد صدقوا لم يعلموا ثم ان قريشا أتوا عبد الله بن أبي بن سلول فذكروا له ما قد سمعوا من أصحابه فقال وما كان قومي لتفوتوا على بمثل هذا وما علمته ثم انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج معنا قال ما أمرت به قال رزين وقد قيل وقع بين قريش والانصار كلام في سبب خروج النبي صلى الله عليه وسلم معهم ثم ألقى الرعب في قلوب قريش فقالوا ليس يخرج معكم الا في بعض أشهر السنة ولا يتحدث العرب بأنكم غلبتمونا فقاتل الانصار الامر في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن سامعون لا مريدون فأنزل الله على رسوله وان يريدوا أن يخذلوك فان حسبك الله أي ان كان كفار قريش يريدون المكربك فسيمكر الله بهم فانصرفت الانصار الى المدينة وفي سيرة ابن هشام قال ونفرا الناس من منى فتفتش القوم الخبر فوجدوه قد كان قال ابن اسحاق وخرجوا في طلب القوم فأدركوا سعد بن عباد بن أذخر والمنذر بن عمرو وأخا بن ساعدة ابن كعب بن الخزرج وكلاهما كان نقيا وقيل ان قريشا بدا لهم فخرجوا في آثارهم فأدركوا منهم رجلين كانا مختلفا في أمر فزادوهما الى مكة المنذر والعباس بن عباد فأدركهما جبير بن مطعم والحارث ابن أمية فخلصاهما فلقيا بأصحابهما وفي رواية ان الرجلين هما المنذر وسعد بن عباد فأتا المنذر فأعجز القوم ونجا وأما سعد فأخذوه وربطوا يديه الى عنقه بشعر رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويخذلونه بجمته وكان ذا شعر كثير ثم خلصه منهم جبير بن مطعم والحارث بن أمية لانه كان يحير لهم ما تجارته ما ويمنعهم أن يظلموا ببلده وفي هذه السنة هاجر أبو بكر الى الحبشة روى أنه لما اتى المسلمون وكثرا يذء المشركين واضرارهم استأذن أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج نحو أرض الحبشة ولما بلغ برك الغماد لقي ابن الدغنة اسمه ربيعة وهو سيد القارة قال أن تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر أخرجني قومي فأريد أن أسبح في الارض فأعبد ربى فقال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج فانك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانك جار ارجع فأعبد ربك ببلدك فارجع أبو بكر في جوار ابن الدغنة ومكث بمكة يعبد ربه في داره ويصلي فيها ويقرأ ما يشاء ولا يستعلن بصلاة ولا يقرأ في غير داره ثم بدله فبنى مسجدا فبناه داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فتعذف عليه نساء المشركين وأبنائهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان

هجرة أبي بكر الى الحبشة

ذكر هجرة الاصحاب
الى المدينة

أبو بكر رجلاً بكا لا يملك هنيئه اذا قرأ القرآن فأقرع ذلك أشراف قريش من المشركين وخافوا
أن تفتن نساؤهم وأبنائهم فأرسلوا الى ابن الدغنة أن قل لابي بكر أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره
ولا يعلن بالصلاة فانا قد خشينا أن تفتن نساؤنا وأبنائنا فانه فأن قبل فعل وان أبي الا أن يعلن بذلك
فسله أن يرد اليك ذمتك ولنا مقرر لابي بكر الاستعلان فأقن ابن الدغنة أبا بكر وقال له ما قال له
المشركون قال أبو بكر اني أردت اليك جوارك وأرضى بجوار الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ
بمكة * (ذكر هجرة اصحابه الى المدينة) * قال أهل السير لما أبرم عقد المبايعة بين النبي صلى الله عليه
وسلم وبين أهل المدينة ولم يقدر أصحابه أن يقيموا بمكة من أيداء المشركين ولم يصبروا على جفوتهم وخص
اهم في الهجرة الى المدينة وفي الصحيفين قال عليه السلام رأيت اني مهاجر من مكة الى أرض بها
تخل فذهب وهي الى اليمامة أو هجر فاذا هي المدينة يثرب ووقع للبهقي من حديث صهيب رأيت
دار هجرتكم سجة بين ظهري حرتين فاما أن تكون هجر أو يثرب ولم يذكر اليمامة * قال بعض العلماء
أرى النبي صلى الله عليه وسلم دار هجرته بصفة تجمع المدينة وغيرها ثم أرى الصفة المختصة
بالمدينة فتميزت ثم أذن النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه في الهجرة الى المدينة وأقام بمكة ينتظر
أن يؤذن له في الخروج فتوجه بين العقبتين جماعة منهم ابن أم مكتوم ثم عمار بن ياسر ثم بلال وسعد
ابن أبي وقاص ويقال ان أول من هاجر الى المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي زوج أم سلمة
وذلك انه أودى لما رجع من الحبشة فعزم على الرجوع اليها ثم بلغه قصة الاثنى عشر من الانصار فتوجه
الى المدينة فقدمها بمكة وقدم بعده عامر بن ربيعة عشيبة ثم توجه مصعب بن عمير ليققه من أسلم
من الانصار ثم توالى خروجهم بعد العقبه الاخيرة فخرجوا أرسالا منهم عمر بن الخطاب وأخوه زيد
ابن الخطاب وطلحة بن عبيد الله وصهيب وحجرة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وعبيدة بن الحارث
وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وعثمان بن عفان وغيرهم لم يبق معه صلى الله عليه وسلم
الا أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب كذا قال ابن اسحاق وغيره * وفي بعض كتب السير أول من هاجر
الى المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي قبل سبعة العقبه بسنة ثم قدم المدينة بعد أبي سلمة عامر
ابن ربيعة مع امرأته ليلى ثم عبد الله بن جحش ثم أبو أحمد بن جحش ثم تابع الاصحاب الى المدينة أرسالا
* وفي سيرة مغلطاي عن ابن اسحاق ثم عمر بن الخطاب وأخوه زيد بن الخطاب وعباس بن أبي ربيعة
وطلحة بن عبيد الله وصهيب وزيد بن حارثة وأبو مزينة كاز بن الحصين وابنه مرثد وأنسة وأبو كبشة
وعبيدة بن الحارث وأخوه الطفيل وحسين ومسطح بن أثانة وسويط وعبد الرحمن بن عوف والزبير
ابن العوام وأبو سبرة وأبو حذيفة بن عتبة وسالم مولاة وعتبة بن غزوان وعثمان بن عفان انتهى
وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعلي بمكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر
أن يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه بمكة أحد من المسلمين الا أخذ وحبس أو فتن الاعلى بن أبي طالب
وأبو بكر وأبو بكر كثيرا ما كان يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تجعل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فرجا أبو بكر أن يكون ذلك صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي صحيح البخاري تجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على
رسلك فاني لا رجوا أن يؤذن لي فقال له أبو بكر وهل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي قال نعم فحبس أبو بكر نفسه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف را حلتين كاتتا عنده ورق السمير وهو الخبط أربعة
أشهر لئسنا و ينتظر أنه صلى الله عليه وسلم متى يؤمر بالهجرة الى المدينة روى ان أبا بكر رأى في المنام
في بعض تلك الايام ان القمر نزل من السماء بطحاء مكة ودخل البلد الحرام فأضاءت منه أم القرى

وما حولها ثم صعد الى السماء فنزل المدينة وأشرق أرض يثرب بنوره وكثير من الكواكب تتحركت موافقات له ثم ان ذلك القمر مع تلك الكواكب الجمجمة صعدت الى الهواء وهبطت في حرم مكة وأرض يثرب مضئمة بعد كما كانت الاثني عشرة وستين يتاوى في رواية أربع مائة بيت * ولما انتهى ذلك القمر الى البلد الحرام استنار ما حول الحرم أيضا ثم سار القمر نحو المدينة ودخل منزل عائشة فانشقت الارض وتوارى فيها فلما انتبه أبو بكر غلبه البكاء اذ كان ماهر في معرفة تعبير الرؤيا ومشهورا بين العرب بهذا الفن فنظر بنظر الاعتبار في تعبير تلك الرؤيا فعلم ان ذلك القمر شمس فلك الرسالة وان تلك الكواكب اللوامع أصحابه وأقرباؤه الذين يختارون الغربية بموافقة ويهاجرون الى المدينة ورجوع ذلك القمر مع تلك الكواكب الى مكة دليل على ان فتح مكة سيحصل له ودخوله منزل عائشة علامة انها تشرف بشرف فراشه في المدينة وانشقاق الارض وتوارى القمر فهم امشير الى أن وفاته صلى الله عليه وسلم تكون بالمدينة ويدفن في بيت عائشة فاعتري أبو بكر من هذه الرؤية غمان أحدهما غم الهجرة من دياره وترك وطنه المألوف والثاني غم مفارقة النبي صلى الله عليه وسلم فتفكر في نفسه فقال أما مفارقة النبي صلى الله عليه وسلم فأمر صعب وأما الغربية فلا بألها اذا كنت معه صلى الله عليه وسلم كما قيل

لو ضمني بيت نمل والحبيب به * لكان ذلك لي روض وبستان
وأطيب الارض ما للقلب فيه هوى * سم الحياط مع المحبوب ميدان
وقيل

رحب الفلاة مع الاعداء ضيقة * سم الحياط مع الاحباب ميدان

فترصد رفاقه وانتظر صحبته صلى الله عليه وسلم * ومن تعبيرات أبي بكر ما ذكر في حياة الحيوان ان عائشة رضي الله عنها رأت ثلاثة أقمار سقطن في حجرها فقال لها أبو بكر ان صدقت رؤياك فانه يدفن في بيتك ثلاثة من خيار أهل الارض فلما دفن النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها قال لها أبو بكر هذا أحد أقمارك وهو خيرها والله أعلم * (ذكر مشاورة قريش في اخراجه أو حبسه أو قتله واخبار جبريل بذلك اياه صلى الله عليه وسلم واذنه له بالهجرة) * قال أصحاب السير لما رأت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابوا منعة وأصحابا بغير بلد هم ونزلوا دارا ووجدوا ما هاجروا قريشا جارا اليه بقية أصحابه عرفوا انه قد غزم أن يلحق بهم وسجيمية المدينون فخافوا خروجه اليهم وحذروا اتفاقا أمره فاجتمعوا بدار الندوة للمشاورة وهي دار قصي بن كلاب وكانت قريش لا تقضي أمر الا فيها يتشاورون وجبوا الناس عن الدخول اليهم لتلايد دخل أحد من بني هاشم فيطلع على حالهم فزعم ابن دريد في الوشاح انهم كانوا خمسة عشر رجلا * وفي المولد لابن دحية كانوا مائة رجل ولما قعدوا للتشاور تبدى لهم ابليس في صورة شيخ نجدى جليل فوقف على باب الدار فلما رأوه قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي تواعدتم له فحضر معكم لسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأي ونص * وفي معالم التنزيل سمعت باجماعكم فأردت أن أحضركم ولن تعدموا مني رأيا ونصحا قالوا ادخل فدخل معهم وقد اجتمع فيها أشرف قريش من كل قبيلة وفي رواية تبدى لهم الشيطان في صورة شيخ نجدى لا بس مرقع وجلس * وفي المواهب اللدنية تمثل لهم الشيطان في صورة شيخ نجدى لانهم قالوا كما ذكره بعض أهل السير لا يدخلن في المشاورة معكم أحد من أهل تهامة لان هواهم مع محمد فلذلك تمثل في صورة شيخ نجدى قالوا من الشيخ ومن أدخلك في خلوتنا هذه بغير اذنتنا قال أنا شيخ من قبيلة نجد وجدت وجوهكم مليحة وراحتكم طيبة أردت أن أسمع كلامكم وأقتبس منته شيئا ولقد أعرف مقصودكم وان كنتم

ذكر مشاورة قريش
في اخراجه الخ

تكرهون جلوسى معكم فاخرج قالت قريش بعضهم لبعض هذا رجل من نجد لا من مكة فلا يضركم حضوره معكم فشرعوا فى الكلام وقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل يعنى محمد صلى الله عليه وسلم قد كان من امره ما كان وانا والله لاننا من منه الوثوب علينا من اتبعوه فاجعوا فيه رأيا فقال أبو الجحترى ابن هشام * وفى رواية قال هشام بن عمرو رأى أن تحبسوه فى بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابا غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وترى بصوابه ريب المنون حتى يهلك فيه كاهلك من الشعراء من كان قبله كرهين والنابعة فصرخ عدو الله الشيخ النجدى فقال بنس الرأى رأيتم والله لو حبستموه لخرج أمره من وراء الباب الى أصحابه فوثبوا وانتزعوه من أيديكم قالوا صدق الشيخ * وقال هشام بن عمرو وفى رواية أبو الجحترى رأى أن يحملوه على جمل وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحم فقال الشيخ النجدى والله ما هذا لكم برأى ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به فوالله لو فعلتم ذلك ما آمنتم أن يحل على حتى من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يبايعوه ثم يسير بهم حتى يطقوكم بهم فقالوا صدق والله الشيخ فقال أبو جهل والله ان لى فيه رأيا ما أراكم وقد عتم عليه بعد قالوا وما هو يا أبا الحكم فقال رأى أن تأخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطي كل فتى سيفا صارما ثم يعدون اليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستر بحمى منهم فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل كلها فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرفضوا منا بالعقل ففعلنا ما لهم قال الشيخ النجدى القول ما قال هذا الفتى هو أجودكم رأيا لارأى لكم غيره * وفى خلاصة الوفاء وصوب ابليس قول أبي جهل لما اختلفوا فيما يفعلون بالنبي صلى الله عليه وسلم أرى أن يعطى خمسة رجال من خمسة قبائل سيفا سيفا فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى هذه البطون فلا يقدر لكم بنو هاشم على شئ فتفترقوا على رأى أبي جهل مجمعين على قتله فأخبر جبريل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق وكان مما أنزل الله فى ذلك اليوم وما كانوا أجمعوا له واذمكم ربك الذين كفروا يثبتون أو يقتلون أو يخرجون ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله عز وجل أم يقولون شاعر تتربص به ريب المنون قال ابن هشام المنون الموت وريب المنون ما يريب ويعرض منها قال أبو ذؤيب الهذلى أمن المنون وريبها تنوجع * والله ريس بجمع من يجزع

الاعتاب الارضاء

* (الركن الثالث فى الوقائع من أول هجرته صلى الله عليه وسلم الى وفاته وفيه أحد عشر موطنًا) * (الموطن الأول) * فى وقائع السنة الأولى من الهجرة وهى السنة التى فى الثامن والعشرين من صفرها أو فى غرة ربيع الأول منها وقعت الهجرة الى المدينة وهى السنة الرابعة عشر من المبعث والرابعة والثلاثون من ملك كسرى بربوز والتاسعة من ملك هرقل وأول هذه السنة المحرم وفيه فصلان) *

* (الفصل الأول فى خروجه صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر من مكة الى الغار وابتهما فيه ثلاثة أيام وخروجهما منه الى المدينة وما وقع لهما فى الطريق من حقوق سراقاة اياهما ومرورهما بخيمتى أم معبد ولقيهم بريدة بن الحصيب ولقيهم طلحة أو الزبير فى الطريق وموت براء بن معرور واستقبال أهل المدينة ونزوله بقباء ولبثه فى بنى عمرو بن عوف وتأسيسه مسجد بقاء) *

قال أصحاب السير لما استقر رأى قريش بعد المشاورة على قتله صلى الله عليه وسلم أنه جبريل وأخبر بذلك وقال لا تبث هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبث عليه وأذن الله له عند ذلك

الموطن الأول

خروجه صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر من مكة الى الغار

بالخروج الى المدينة كذا في معالم التنزيل * وفي رواية قال له جبريل ان الله يأمرك بالهجرة
 * وفي شواهد النبوة لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة سأل جبريل عن مهاجرة معه قال
 أبو بكر الصديق فمن ذلك اليوم سماه الله صديقا * وعن ابن عباس قال ان الله آذن نبيه في الهجرة
 بهذه الآية وقل رب أدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
 أخرجه الترمذي وصححه هو والحاكم كذا في الوفاء والمواهب اللدنية * وفي العمدة أمر أن يقول له
 عند الهجرة وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق وآذن الله تبارك وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه
 وسلم عند ذلك في الهجرة وكان أبو بكر رجلا ذاملا فكان حين استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في الهجرة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فطمع أبو بكر
 بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يعنى نفسه حين قال له ذلك فاتباع راحلتين فجلسهما في داره
 يعلمهما اعدادا لذلك فحدثني من لا أتهم عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت كان
 لا يخطأ أن يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت أبي بكر أحد طرفي النهار ابكرة واما عشيته حتى
 اذا كان اليوم الذي آذن الله تعالى فيه لرسوله في الهجرة والخروج من مكة من بين ظهري في قومه أنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة في ساعة كان لا يأتي فيها قالت فلما رآه أبو بكر قال ما جاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الساعة الا لأمر حدث قالت فلما دخل تأخره أبو بكر عن سريره
 فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وليس عند أبي بكر الا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عني فمن عندك فقال يا بني الله انما هي ابتأى وما ذاك فذاك
 أبي وأمي قال ان الله تعالى قد آذن لي في الخروج والهجرة قالت فقال أبو بكر العجبة يا رسول الله قال نعم
 * وفي المتقى قالت عائشة فبينما نحن جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لابي بكر هذا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فدى له أبي وأمي والله
 ما جاءه في هذه الساعة الا أمر فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له فدخل فقال لابي
 بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر انما هم أهلك بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال فاني قد آذن لي
 في الخروج قال أبو بكر العجبة بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال نعم * وفي رواية آذن له باذن الله أن يصحبه
 قالت عائشة رأيت أبا بكر يبكي من الفرح وما كنت أظن الى ذلك الوقت أن يبكي أحد من الفرح قال
 فخذ احدي راحلتين هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثمن * قال الواقدي ثمنها ثمانمائة درهم
 وان المأخوذة كانت هي القصوى وانها كانت من نعم بني قشير كان اشتراها أبو بكر منهم وانما عاشت
 حتى ماتت في خلافة ابي بكر الصديق وكانت مرسله ترمي في البقيع وكذا في طبقات ابن سعد أن ثمنها
 كان ثمانمائة درهم كذا في الوفاء * وفي رواية قال أبو بكر عندى ناقتان قد كنت أعددتهم
 للخروج فأعطى النبي أحدهما وهي الجدعاء قاله ابن اسحاق وقال انها كانت من نعم بني الحريش
 وكذا في رواية ابن حبان انها الجدعاء كذا في الوفاء قالت عائشة فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما
 سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به فم الجراب فلذلك سميت ذات
 النطاقين هكذا رواية ابن عباس * وفي رواية عن أسماء قالت فلم نجد لسفرتي ولا لسقائي ما تربطهما به
 فقلت لابي بكر والله ما أجده شيئا أربط به الا نطاقي قال فشقيه باثنتين فاربطى بواحدة السقاء
 وبالاخرى السفرة ففعلت فلذلك سميت ذات النطاقين رواه البخاري وسيجي غير ذلك * وفي سيرة
 ابن هشام قال ابن اسحاق وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبي بكر أن يسمع لهما ما يقول الناس فيهما
 نهاره ثم يأتيهما اذا أمسى في الغار بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وكان يفعل ذلك وأمر عامر

ابن فهيره مولى أبي بكر أن يرعى عليهم ما منحه لابي بكر ليشرى بها واستأجر أبو بكر رجلا من بني الدئل هادي حريتا أي ماهر بالهداية ليدلهم على الطريق يقال له عبد الله بن الأريقط الديلي الليثي * قال النووي لا نعلم له اسلا ما وفي الرياض النضرة الليث بن عبد الله بن الأريقط * وفي الوفاء ذهب أبو بكر إلى عبد الله بن أريقط قاله ابن عقبة * وفي تهذيب بن هشام عبد الله بن أريقط وفي رواية الاموي عن ابن اسحاق أريقط وفي العتبية رقيقط من بني الدئل بن بكر بن كنانة وأمه امرأة من بني سهم بن عمرو وكان مشركا أو قال على دين الكفار فأمنه ودفع اليه لراحتين وواعد غار ثور بعد ثلاث ليال * وفي سيرة ابن هشام بلفظ التثنية في استأجرا ودفعا اليه راحتيهما فكانتا عنده لمعادهما * وفي أنوار التنزيل الغار ثقب في أعلا ثور وثور جبل بمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلاثا * وفي القاموس يقال له ثور أطحل واسم الجبل أطحل نزل ثور بن عبد مناة فنسب اليه ذلك الجبل ذكر ابن جبير أن جبل ثور من مكة على ثلاثة أميال * وفي معجم ما استعجم أنه من مكة على ميلين وارتفاعه نحو ميل وفي أعلاه الغار الذي دخله النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وهو المذكور في القرآن والبحر يرى من أعلاه هذا الجبل وفيه من كل نبات الحجاز وشجره وفيه شجرة البان وفيه شجرة من حمل منها شيئا لم تلدغه الهامة انتهى * ولما كانت العتمة اجتمع المشركون بمكة على باب النبي صلى الله عليه وسلم ثم تصدوه متى ينأى فيثبون عليه فهل يكونه * وفي الوفاء اجتمعت قريش إلى باب الدار فقال أبو جهل لا تقتلوه حتى تجتمعوا يعني الخمسة من القبائل الخمس وجعل يقول لهم هذا محمد كان يزعم لكم أنكم أن تالبعتموه كنتم ملوك العرب والعجم ويكون لكم في الآخرة جنات تأكلون منها وإن لم تتابعوه يكون له فيكم ذبح في الدنيا ويوم القيامة نار تحرقون فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم والله كذا أقول وكذا يكون وأنت أحدهم فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم واجتماعهم قال لعلي بن أبي طالب فإشئ واتبع بردي الحضرمي الأخضر فإنه لا يخلص اليك شيء تكرهه منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينأى في برده ذلك إذا نام * وفي خلاصة الوفاء فلن يخلص اليك منهم أمر فرد هذه الودائع إلى أهلها وكانت الودائع توضع عنده لصدقه وأمانته * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق إن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني أخبر عليا بنجر وجهه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي عنده وليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه الا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته فبات على علي فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار ولما خرج قام على رؤسهم وقد ضرب الله على أبصارهم * وفي رواية أخذ الله أبصارهم عنه ونزل تلك الليلة أول سورة يس فأخذ قبضة من تراب وجعل ينثره على رؤسهم وهو يقرأ انا جعلنا في أعناقهم أغلالا إلى قوله فهم لا يبصرون وتلاوا إذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ثم أتى منزل أبي بكر فخرج من خوخة كانت له في ظهر البيت وعمدا إلى غار ثور * وفي الاستيعاب أذن الله له في الهجرة إلى المدينة يوم الاثنين وكانت هجرته في ربيع الأول وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقدم المدينة يوم الاثنين قريبا من نصف النهار في الفصحى الأعلى لا ثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول هذا قول ابن اسحاق وكذا قال غيره الا أنه قال كان مخرجه إلى المدينة لهلال ربيع الأول وقال أبو عمرو وقد روى عن ابن شهاب أنه قدم المدينة لهلال ربيع الأول وقال عبد الرحمن ابن المغيرة قدم المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول * وقال السكبي خرج من الغار ليلة الاثنين أول يوم من ربيع الأول وقدم المدينة يوم الجمعة لا ثنتي عشرة ليلة خلت منه قال أبو عمرو

وهو قول ابن اسحاق الا في تسمية اليوم فان ابن اسحاق يقول يوم الاثنين والكلبي يقول يوم الجمعة
واتفقا لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وغيرهما يقول لثمان خلت منه فالأختلاف أيضا
في تاريخ قدومه المدينة كما ترى * وفي الصفوة قال يزيد بن حبيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مكة في صفر وقدم المدينة في ربيع الاول * وفي الوفاء ذكر موسى بن عقبة عن الزهري أن الخروج كان
في بقية تلك الليلة وكان ذلك بعد العقبة بشهرين وليال وقال الحارثي ثلثة أشهر أو قريباً منها ويرجع
الاول ما جزم به ابن اسحاق من انه خرج أول يوم من ربيع الاول فيكون بعد العقبة بشهرين وبضعة عشر
يوماً وكذا جزم به الاموي فقال خرج لهلال ربيع الاول وقدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت منه قال
في فتح الباري وعلى هذا كان خروجه يوم الخميس وهو الذي ذكره محمد بن موسى الخوارزمي لكن
قال الحارثي تواترت الاخبار بأن الخروج كان يوم الاثنين والدخول يوم الاثنين وجميع الحفاظ ابن حجر
بينهما بأن خروجه من مكة كان يوم الخميس أي في أثناء ليلة مصادمناه وخروجه من الغار يعني غار
ثور ليلة الاثنين لانه أقام فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وخرج في أثناء ليلة
الاثنين كذا في المواهب اللدنية ومن روى لليلتين لعله لم يحسب أول ليلة وكانت مدة اقامته صلى الله
عليه وسلم بمكة بعد النبوة بضع عشرة سنة ويدل عليه قول صرمة

ثوى في قريش بضع عشرة سنة * يذكر لو أني صديقاً مؤتياً

وقال عروة عشرين وقال ابن عباس خمس عشرة سنة * وفي رواية عنه عشرين سنة ولم يعلم بخروجه الا على
وآل أبي بكر * وفي سيرة اليعمرى ولما بلغ ثلاثاً وخمسين سنة هاجر من مكة الى المدينة يوم الاثنين لثمان
خلون من ربيع الاول وأقام المشركون ساعة فجعلوا يتحدثون فأتاهم آت وقال ما تنتظرون قالوا ننتظر أن
نصبح فنقتل محمداً قال فحكم الله وخسكم أوليس قد خرج عليكم وجعل على رؤسكم التراب قال أبو جهل
أوليس ذلك مسجى ببرده والآن كلنا فلما أصبحوا قام على عن الفراش فقال أبو جهل صدقنا ذلك المخبر
فاجتمعت قريش وأخذت الطرق وجعلت الجمائل من جاءه فأنصرفت عيونهم ولم يجسدوا شيئاً
وفي رواية لما قال القائل قد خرج ونثر على رؤسكم التراب فماترون ما بكم وضع كل رجل منهم يده على
رأسه فاذا فيه التراب ثم جعلوا يتطلعون وينظرون من شق الباب فيرون علياً على الفراش متسجج ببرد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم فيخبرونه ويقولون ان هذا المحمد تأثم
عليه برده فلم يبرخوا كذلك حتى أصبحوا فوثبوا عليه فقام على من الفراش فقالوا له أين صاحبك
قال لا علم لي قيل انهم ضربوا علياً وجلسوه ساعة ثم تركوه واقتصوا أثر النبي صلى الله عليه وسلم فلما
بلغوا الجبل اختلط عليهم وروى أنه لم يبق أحد من الذين وضع على رؤسهم التراب الا قتل يوم بدر
وأنشأ علي في بيتوته في بيت النبي صلى الله عليه وسلم هذه الايات

وقيت بنفسي خيراً من وطئ الثرى * ومن طاف بالبيت الغنيق وبالبحر
رسول الله خاف أن يـمـكـروا به * فتجاء ذو الطول الاله من المكر
وبات رسول الله في الغار آمناً * موقى وفي حفظ الاله وفي ستر
وبت أراعهم وما يشقونني * وقد وطنت نفسي على القتل والاسر

قال الغزالي في الاحياء ان ليلة بات على بن أبي طالب على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
أوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل اني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأبكم
بؤثر صاحبه بحياة فاختر كلاهما الحياة وأحبها فأوحى الله اليهما أفلا كنتم مثل علي بن أبي
طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على علي فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبط الى الارض

فأحفظاه من عدوه ~~فكان~~ جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادى من مخ من مثلك يا ابن أبي طالب تباهى بك الملائكة فأنزل الله تعالى ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله روف بالعباد * وفي عمدة المعاني الآية تنزلت في الزبير والمقداد وقيل في صهيب وخباب وعمار ابن ياسر وقيل في علي حين نام على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الغار * وروى أن أبا بكر حين خرج إلى الغار احتمل ماله كله وكان ذامال وهو خمسة آلاف درهم أوسنة آلاف درهم فانطلق بهامعه * وفي الاستيعاب روى سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة عن أبيه قال أسلم أبو بكر وله أربعون ألفا أنفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال إلا مال أبي بكر * وفي معالم التنزيل أن أبا بكر حين انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار جعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا أبا بكر قال أذكر الطلب فأمشي خلفك ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك وفي دلائل النبوة فجعل مرة يمشي أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من فعلك فقال يا رسول الله أذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خلع نعليه في طريق الغار وكان يمشي على أطراف أصابعه لئلا يظهر أثره ما على الأرض حتى خفيت رجلاه فلما رآه أبو بكر وقد خفيت رجلاه حمله على كاهله وجعل يشتد حتى أتى الغار كذا في دلائل النبوة (قوله) خفيت رجلاه أي رقامن كثرة المشي ويشبه أن يكون ذلك من خشونة الجبل وكان حافيا والأفلا يحتمل بعد المكان ذلك أول علمهم ضلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة ويدل عليه قوله فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته ولا يحتمل ذلك مشي ليلة إلا تقدير ذلك أو سلك غير الطريق تعمية على الطلب كذا في الرياض النضرة وأما ما وقع في رواية ابن هشام عن عروة عند ابن حبان أنهم ماركا حتى أتيا الغار فتواريا فلا ينافي مواعدهما الدليل الديلي بأن يأتي بالراحلتين بعد ثلاث لا حتمال أن يكون ماركا غير راحلتيهما أو أياهما ثم ذهب بهما عامر بن فهيرة إلى الدليل كذا في الوفاء وأيضا لا ينافي ذلك ما ذكر من نقب القدم وحمل أبي بكر إياه لا حتمال أن يكون كل واحد منهم في بعض الطريق وروى عن أبي بكر أنه قال لعائشة لورايتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم إذ صعدنا الغار فأما قدما رسول الله صلى الله عليه وسلم ففطرتا وأما قدماي فعادتا كأنهما صفوان قالت عائشة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتهودا الحفية ولا الرعية وروى عن أبي بكر أنه قال نظرت إلى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وقد فطرتا دما فاستبكت فقلت أنه صلى الله عليه وسلم لم يتهودا الحفاء والجفوة قال ابن هشام وحدثني بعض أهل العلم أن الحسن البصري قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى الغار ليلا فدخل أبو بكر إلى الغار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلمس الغار لينظر فيه سبع أوحية ليقى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه * وفي معالم التنزيل قال أبو بكر يا رسول الله مكانك حتى استبرئ الغار وكان ذلك الغار مشهورا بكونه مسكن الهوام والوحش قال ادخل فدخل فرأى غارا مظلما فجلس وجعل يلمس بيده كلما وجد حجرا أدخل فيه أصبعه حتى انتهى إلى حجر كبير فأدخل رجلاه إلى تحته فأخرجه * وفي رواية كلما وجد حجرا شق ثوبه فألقه إياه حتى فعل ذلك بثوبه كله فبقى حجرا فلقمه عقبه * وفي الرياض النضرة فجعل الحيات والأفاعي يضربنه ويلسعنه انتهى وعلى كلا التقديرين لدغته الحية تلك الليلة قال أبو بكر فلما ألقيت عقبي الحجر لدغتنى الحية وإن كانت اللدغة أحب إلى من أن يلدغ رسول الله صلى الله عليه وسلم

انتهى ثم قال أبو بكر ادخل يا رسول الله فاني سؤيت لك مكانا فدخل فاضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أبو بكر فكان متألما من لدغة الحية ولما أصبح رأى النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر أثر الورم فسأل عنه فقال من لدغة الحية فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلا أخبرتني قال كرهت أن أوقظك فسبحه النبي صلى الله عليه وسلم بيده فذهب ما به من الورم والالم ثم قال فأن ثوبك يا أبا بكر فأخبره بما فعل فعند ذلك رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم اجعل أبا بكر في درجتي يوم القيامة فأوحى الله اليه قد استجاب لك كذا في المتقي خرج الحافظ أبو الحسين بن بشر والملا في سيرته عن ميمون بن مهران عن ضبة بن محسن الغنوي * وعن ابن عباس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله صدقتني حين كذبتني الناس ونصرتني حين خدلتني الناس وآمنت بي حين كفر بي الناس وآتستني في وحشتي فأى منة لا حد على مثلك خرج في فضائله ذكره في الرياض النضرة * وفي معالم التنزيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبي بكر أنت صاحب في الغار وصاحب على الحوض * قال الحسن بن الفضل من قال ان أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانكاره نص القرآن وفي سائر الصحابة اذا أنكر يكون متدعيا كافرا * وفي المشكاة عن عمر بن الخطاب أنه قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار قال أبو بكر والله لا تدخله حتى أدخل قبلك فان كان فيه شيء أصابني دونك فدخل فكسسه فوجد في جانبه تقبعا فشق ازاره فسدّها وبقى منها اثنان فألقهما رجليه ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجر أبي بكر ونام فلدغ أبو بكر في رجله من الحجر ولم يتحرّك مخافة أن يتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنبه فقال مالك يا أبا بكر قال لدغت فدال أبي وأمى فتفل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده ثم انتقض عليه وكان سبب موته رواه رزين وفي حديث الجندی ثم قال أبو بكر بعد سدة الحجر أنزل يا رسول الله دليل على أن باب الغار من أعلاه كذا في الرياض النضرة * وحكى الواقدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار دعا بشجرة كانت أمام الغار فأقبلت حتى وقفت على باب الغار فحجبت أعين الكفار * وذكر ثابت بن قاسم في الدلائل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وأبو بكر معه أنبت الله على بابه الرأفة قال هشام هي شجرة معروفة وهي أم غيلان فحجبت عن الغار أعين الكفار وعن أبي خنيفة أنها تكون مثل قامة الانسان لها خيطان وزهر أبيض يحشى به المخاد فيكون كالريش لحفته وابنه لانه كالقطن وخرج أبو بكر البزار في مسنده من حديث أبي مصعب المكي قال أدركت زيدا بن أرقم والمغيرة بن شعبة وأنس بن مالك يحدثون أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كانت ليلة بات في الغار أمر الله تبارك وتعالى شجرة أو قال الرأفة فنبتت في وجه الغار فسترت وجه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر الله العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بقم الغار فعششتا على بابه * قال السهيلي وحمام الحرم من نسلهما كذا في سيرة مغلطاي * وفي معالم التنزيل حتى باضتا في أسفل النقب * وفي القصة أنبت الله ثمامة على قم الغار * وفي المواهب اللدنية أخرج أبو نعيم في الحلية عن عطاء ابن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود حين كان طالوت يطلبه ومرة على النبي صلى الله عليه وسلم في الغار انتهى قيل وكذا نسجت على الغار الذي دخله عبد الله بن أبيس لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم لقتل سفيان بن خالد بن نجع الهذلي بالعزنة فقتله ثم احتمل رأسه ودخل في غار فنسجت عليه العنكبوت وجاء الطلب فلم يجدوا شيئا فانصرفوا راجعين * وفي تاريخ ابن عساكر ان العنكبوت

نسجت أيضا على عورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما صلب عريانا في سنة إحدى وعشرين ومائة وسما في الحامة أنه قتل بالكوفة في المصاف وكان قد خرج وبأية عسره خلق فخار به نائب العراق يوسف بن عمر وظفر به يوسف فقتله وصلبه عريانا وبقي جسده مصلوبا أربع سنين * روى أن المشركين كانوا يعلمون محبة النبي صلى الله عليه وسلم لا يكرهوا الله عنه فذهبوا لطلبه فوقفوا على بابه وفيهم أبو جهل فخرجت إليهم أسماء بنت أبي بكر فقالوا لها أين أبوك قالت لا أدري فرجع أبو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خذها لطمه خرج منها قرطها فسقط ثم انصرفوا فوقفوا في طلبها * وفي الأكتفاء ولما فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها وبعثوا القافة يتبعون أثره في كل وجه فوجدوا الذي ذهب قبل ثور أثره هناك فلم يرل يتبعه حتى انقطع لما انتهى إلى ثور وشق على قريش خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرعوا لذلك فطفقوا يطلبونه بأنفسهم فيما قرب منهم ويرسلون من يطلبه فيما بعد عنهم وجعلوا مائة بعير لمن رده عليهم ولما انتهوا إلى فم الغار وقد كانت العنكبوت ضربت على بابه بعشاش بعضها على بعض بعد أن دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قائل منهم ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف ما أرىكم في الغار ان عليه العنكبوت أقدم من ميلاد محمد * وفي الشفاء وعليه من نسج العنكبوت ما أرى أنه قبل أن يولد محمد قالوا فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل العنكبوت وقال انها جند من جنود الله * وفي رواية أقبل قتيان من مشركي قريش من كل بطن رجل بعصمهم وسيوفهم ومعهم قائف من قافة بني مدلج وهم المشهورون بالقيافة بين العرب فالتمسوا أثرهما فوجدوه وقصوه إلى أن بلغ قرب جبل ثور ففقدوه هناك فقال القائف ما أدري أين وضعوا أقدامهما بعد هذا ولما دنوا من الغار قال القائف والله ما جاوز مطلوبكم من هذا الغار فعند ذلك خزن أبو بكر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتحزن إن الله معنا قال يا رسول الله لو نظر في موضع قدميه لآنا * وفي رواية لا يبصرنا تحت قدميه * وفي الرياض النضرة فيه دلالة على أن باب الغار كان من أعلاه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما * وفي تفسير السكوراني قدرى أنه عليه السلام لما رأى بالصديق اضطرابا قال له انظر إلى جانب الغار فنظر فرأى بحرا على ساحله سفينة * وفي معالم التنزيل لم يكن خزن أبي بكر جينا منه وإنما كان اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أقتل فأنا رجل واحد وان قتلت هلكت الامة * وفي معالم التنزيل أيضا فجعل الطلب يضربون يميننا وشمالنا حول الغار يقولون لودخلنا الغار انكسريضة الحمام وتفسخ بيت العنكبوت * وفي الشفاء وقعت حمامتان على فم الغار فقات قريش لو كان فيه أحدهما كان هناك الحمام روى أن المشركين لما مروا على باب الغار طارت الحمامتان فلما رآوا بيضة الحمام ونسج العنكبوت قالوا ذلك فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم حديثهم علم أن الله قد حى حماهما بالحمام وصرف عنهم ما كيدهم بالعنكبوت

وما حوى الغار من خير ومن كرم * وكل طرف من الكفار عنه عى
فالصدق في الغار والصدق لم يرما * وهم يقولون ما بالغار من أرم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خيرا لبرية لم تسج ولم تحسم
وقاية الله أغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الأطم
ولله در القائل
والعنكبوت أجادت حول حلتها * فاستحال خلال النسج من خال
وما أحسن قول النقيب

ودود القزآن نسجت خيرا * يحمل لبسه في كل شيء
فإن العنكبوت أجل منها * بما نسجت على رأس النبي

ولقد حصل للعنكبوت الشرف بذلك كذا في المواهب اللدنية * روى ابن وهب أن حمام مكة أظلمت
النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة ونهى عن قتل العنكبوت وقال هي جنس من
جنود الله * وفي العدة روى عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال لا يزال أحب العنكبوت منذ رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم أحبا ويقول جزي الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت على * وعليك
يا أبا بكر في الغار حتى لم يرنا المشركون إلا أن السيوت تطهر من نسجها لما روى عن علي أنه قال طهروا
بيوتكم من نسج العنكبوت فإن تركه في البيت يورث الفقر * وفي الاكتفاء وأتى المشركون من كل
بطن حتى إذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم على قدر أربعين ذراعا معهم قسيهم وعصيهم تقدم
أحدهم فنظر فرآى حمامتين فرجع فقال لا صحابه ليس في الغار شيء رأيت حمامتين على فم الغار
فعرفت أن ليس فيه أحد فسمعه قوله النبي صلى الله عليه وسلم فعلم أن الله قد دار أبهم ما عنه فأثب عليهم ما
وفرض جزاءهما وانحدرن في حرم الله ففرخن أحسبه قال فأبطل كل حمام في الحرم من فراخه ما
وفي حياة الحيوان أن حمام الحرم من نسل تلك الحمامتين * روى أيضا أن أبا بكر لما رأى القائف اشتد
حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إن قتلت فانما أنا رجل واحد إلى آخر ما سبق فعند
ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن إن الله معنا يعني بالنصرة فأنزل الله سكينة أي أمنه
الذي يسكن عنده القلوب عليه أي على النبي صلى الله عليه وسلم أو على أبي بكر وهو الاظهر لانه كان
منزجما وأيده يعني النبي صلى الله عليه وسلم بجهوده لم تروها يعني الملائكة أنزلهم يحرسونه في الغار
وليصرفوا وليضربوا وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيته وألقوا الرعب في قلوبهم حتى انصرفوا
خائبين كذا في معالم التنزيل * أنظر لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حزن الصديق قد اشتد
لكن لا على نفسه قوى قلبه بيشارة لا تحزن إن الله معنا وكانت تحفة ثاني اثنين مدخرة له فهو الثاني
في الاسلام والثاني في بذل النفس والعمر وسبب الموت ولما وقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحاله
ونفسه جوزى بموارثه في ربه وقام مؤذن التشریف ينادى على منائر الامصار ثاني اثنين
اذ هما في الغار ولقد أحسن حسان بن ثابت حيث قال

وثاني اثنين في الغار الميف وقد * طاف العدو به اذ صاعد الجبالا
وكان حب رسول الله قد علموا * من الخلائق لم يعدل به بدلا

وتأمل في قول موسى عليه السلام لبني اسرائيل كلا ان معي ربي سيهدين وقول النبي صلى الله عليه وسلم
للصديق ان الله معنا فوسى خص بشهود المعية ولم يتعد منه إلى أتباعه ونبينا صلى الله عليه وسلم تعتد
منه إلى الصديق لم يقل معي لانه أمداً بأبكر بنوره فشهد سر المعية ومن ثم سري سرا السكينة إلى أبي بكر
والا لم يثبت تحت أعباء هذا التجلي والشهود وأن معية الربوبية في قصة موسى عليه السلام من معية
الالهية في قصة نبينا صلى الله عليه وسلم قاله العارف شمس الدين بن اللبان كذا في المواهب اللدنية
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فعطش عطشا
شديدا فشكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب إلى صدر الغار
فاشرب قال أبو بكر فأنطلقت إلى صدر الغار فشربت ماء أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأزكى
راحة من المسك ثم عدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال شربت فقلت نعم قال ألا أبشرك يا أبا بكر
قلت بلى يا رسول الله قال إن الله تبارك وتعالى أمر الملائكة الموكل بأنهار الجنة أن اخرق نهر من الجنة

الفرزدوس الى صدر الغار ليشرب أبو بكر فقلت يا رسول الله ولي عند الله هذه المنزلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وأفضل والذي بعثني بالحق لا يدخل الجنة مبعضك ولو كان له عمل سبعين نبيا خرجه الملا في سيرته كذا في الرياض النضرة ثم أمر أبو جهل مناديا ينادي في أعلام مكة وأسفلها من جاء بمحمد أو دل عليه فله مائة بعير أو جاء بابن أبي قحافة أو دل عليه فله مائة بعير فلم يزل المشركون يطوفون على جبال مكة يطلبونهم ما وكان مكشهما في الغار ثلاث ليال وقيل بضعة عشر يوما والاول هو المشهور كذا في المواهب اللدنية وكان عبد الله بن أبي بكر وفي معالم التنزيل عبيد الرحمن بن أبي بكر وهو مخالف لرواية غيره شأبا خفيفا ثقفا لثنا مختلفا عليهما فبيت عندهما بالغار ويدلج من عندهما بالسحر فيصبح مع قريش بمكة كائنات فلا يسمع أمر أيكاد ان به الا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من مكة اذا أمست بما يصلحهما وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر يرعى عليهما من غنم كانت لابي بكر فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن المنحة فيرجع عنهما بغلس فيرعاها فلا يتفطن له أحد من الرعيان ففعل ذلك كل ليلة من الليالي الثلاث * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق كان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر يرعى في رعيان أهل مكة فاذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر فاحتلبا وذابحا فاذا عدا عبد الله بن أبي بكر من عندهما تبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفى عليه فخرج معهما حتى قدم المدينة فاستشهد يوم بئر معونة كما سيأتي في الموطن الرابع * وفي الاستيعاب وأسدا الغابة عامر بن فهيرة مولى أبي بكر كان مولدا من مولدي الازد أسود اللون مملوكا للطفيل بن عبد الله بن سحيرة أختي عائشة لاقها وكان من السابقين الى الاسلام أسلم وهو مملوك وكان حسن الاسلام عذب في الله اشتراه أبو بكر فأعتقه وكان يرعى في رعيان أهل مكة الى آخر ما ذكر في رواية ابن هشام آنفا * فلما سار النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر من الغار الى المدينة هاجر معه فأردفه أبو بكر خلفه وشهد بدرا وأحد وقتل يوم بئر معونة وهو ابن أربعين سنة قتله عامر بن الطفيل ذكر ذلك كما موسى بن عقبة وابن اسحاق عن ابن شهاب ويقال قتله جبار بن سلمي كما سيأتي في الموطن الرابع في سيرة المنذر الى بئر معونة ان شاء الله تعالى * (ذكر خروجهما من الغار وتوجههما الى المدينة وما وقع لهما في الطريق) * ولما مضت ثلاث ليال وسكن عنهما الناس جاء الدليل بالراحتين صبح ثلاث بالسحر الى باب الغار كما وعده * قال أبو الحسن بن البراء خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار ليلة الاثنين لغرة شهر ربيع الاول * وذكر محمد بن سعد أنه خرج من الغار ليلة الاثنين لاربع ليال خاؤون من ربيع الاول كما مر كذا في سيرة مغلطاي ودلائل النسوة * وفي سيرة ابن هشام أنهما صاحبهما الذي استأجراه ببيعيريهما وبعيره له وأتتهما أسماء بنت أبي بكر بسفرتيهما ونسيت أن تجعل لهما عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفر فإذ ليس فيها عصام فحلت نطاقتها فجعلته عصاما علقتهما به فكان يقال لاسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين لذلك * قال ابن هشام سمعت غير واحد من أهل العلم يقول ذات النطاقين وتفسر بانها أرادت تعليق السفر شقت نطاقتها باثنتين فعلق السفر بواحدة وانتطقت بالآخرى كما مر في أوائل الفصل الاول وجاء عامر بن فهيرة ليخدمهما في الطريق * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فلما قرب أبو بكر الراحتين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم له أفضلهما ثم قال اركب فوالله أني وأمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا أركب بعيرا ليس لي قال فهسى لك يا رسول الله بأني أنت وأمي قال لا ولكن بالثمن الذي ابتعت به قال أخذتها بكذا وكذا قال قرأ أخذتها بذلك قال هي لك يا رسول الله وقدمت أن عنهما ثمانمائة درهم * قيل الحكمة فيه انه صلى الله عليه وسلم أحب أن لا تكون هجرته الا بجمال نفسه فركبا وانطلقا وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة مولاه

ذكر خروجهما من الغار
وتوجههما الى المدينة

قال في التماموس عصام الوعاء
عروة يعلق بها

لخدمتهما في الطريق * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق ولما خرج بهما دليلهما عبد الله بن أرقم
وكان ماهر بالطريق فسلكت بهما أسفل مكة ثم مضى بهما على الساحل من عسفان ثم سلكت بهما على أسفل
أبج * وفي رواية ثم عارض الطريق على أبج ثم نزل من قديد خيام أم معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية
من بني كعب * قال ابن اسحاق ثم اجتاز بهما حتى عارض الطريق بعد أن أجاز قديد ثم أجاز بهما من
مكانه ذلك فسلكت بهما الحرار ثم سلكت بهما ثنية المرة ثم سلكت بهما لقفا * قال ابن هشام لفتا قال ابن اسحاق
ثم أجاز بهما مدجلة لعف ثم استبطن بهما مدجلة حجاج ويقال لحاج فيما قال ابن هشام ثم سلكت بهما مريج
حجاج ثم تبطن بهما مريج من ذي العضوين بفتح العين المهملة وسكون الصاد المعجمة ويقال بسكون الصاد
المهملة فيما قاله ابن هشام ثم تبطن بهما ذي كشد ثم أخذ بهما على الجدا جذ ثم على الاجرد ثم سلكت بهما
ذاسلم من بطن أعدامدجلة بعين ثم على الغبايب * قال ابن هشام ويقال الغبايب ويقال العشبانة
قال ابن هشام ثم أجاز بهما الفاجة ويقال الفاجة فيما قال ابن هشام ثم هبط بهما المعرج وقد أبطأ
عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أسلم يقال له أوس بن حجر على جبل
وقيل يقال له ابن الرداة وفي نسخة ابن الرداح إلى المدينة وبعث معه غلاما له يقال له مسعود بن هندة ثم
خرج بهما دليلهما من المعرج فسلكت بهما ثنية العائر عن عيين ركونة ويقال ثنية القاير فيما قال ابن
هشام حتى هبط بهما على بطن ديم ثم قدم بهما قباء على بني عمرو بن عوف لا تثنى عشرة ليلة خلت من شهر
ربيع الأول يوم الاثنين حين اشتد النحر وكادت الشمس تعتدل كما سيأتي * قال أبو بكر فأتينا بني من الغار فأحدثنا يومنا
وليلتنا حتى أظهرنا ونام قائم الظهيرة فاضرب بيصرى هل أرى ظلالنا أو إلى يه فاذا أنا بالحجرة فأهويت
إليها فاذا بقبة ظلهامد يد فدخلت إليها فسوق بيته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرشت فروة وقلت
اضطجع يا رسول الله فاضطجع ثم خرجت أنظر هل أرى أحدا من الطلب فاذا أنا براعى غنم لرجل
من قریش كنت أعرفه فحلب شيئا من اللبن ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب حتى
رضيت * وفي المواهب اللدنية واجتاز صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك بعبد يرعى غنما فكان من
شأنه ما رويناه من طريق البهقي بسنده عن قيس بن النعمان قال فلما انطلق النبي صلى الله عليه
وسلم وأبو بكر مستخفين مر ابعد يرعى غنما فاستسقىاه اللبن فقال ما عندى شاة تحلب غير أن
ههنا غنما فاحلبت أول ومابقي لها لبن فقال ادع بها فاعتقلها صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها ودعا
حتى أنزلت وجاء أبو بكر بمجن فسقى أبا بكر ثم حلب فسقى الراعى ثم حلب فشرب فقال الراعى بالله
من أنت فوالله ما رأيت مثلك فقال أوترا لست بكم على حتى أخبرك قال نعم قال فاني محمدرسول الله
قال فأنت الذي تزعم قریش أنه صابى قال انهم ليقولون ذلك قال فأشهد انك نبي وان ما جئت به حق
وانه لا يفعل ما فعلت الانبي وأنامتبعك قال انك ان تستطيع ذلك يومك فاذا بلغك اني قد ظهرت
فأتنا أو رد في المواهب اللدنية قصة العبد الراعى بعد قصة أم معبد قال أبو بكر ثم قلت أن الرحيل
فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدر كونا أحد منهم الا سراقة بن مالك بن جعشم فقلت يا رسول الله هذا
الطلب قد لحقنا قال لا تحزن ان الله معنا حتى اذا دنأنا وكان بيننا وبينه قدر ربع أو ربعين أو ثلاثة
فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال لم تبكي قلت أما والله ما على نفسي أبكى وليكني
أبكى عليك فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفناه عما شئت فساخنت قوائم
فرسه إلى بطنها في أرض صلد فوثب عنها وقال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا
فيه فوالله لا عمن على من ورائي من الطلب وهذه كانت خدمتهما فانك ستمر بابلي وغنمي في موضع

كذا وكذا الخدم منها حاجتكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي بها فأطلق فرجع إلى أصحابه وجعل لا يليق أحد الا قال كفيت ما ههنا ولا يليق أحد الا رده كذا في المتقى * وفي رواية دعا عليه فقال اللهم اصبره فصبرت فرسه ثم قامت تحمحم وفي مزيل الخفاء اسم هذه الفرس العود وقيل كانت أنثى * وفي سيرة مغلطاي فلما را حوا من قديد تعرض لهما سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي * وفي المواهب اللدنية ثم تعرض لهما بقديد سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي * وفي رواية عن سراقة أنه قال جاءنا رسل قریش انهم جعلوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر دية في كل واحد منهم ثمان مائة ابل لمن قتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي أقبل رجل حتى قام بملينا فقال يا سراقة اني قد رأيت أنفا أسودة بالساحل أطمنها محمد أو أصحابه * وفي سيرة ابن هشام قال والله لقد رأيت زكبة ثلاثة مراراً على أنفا اني لأراهم محمداً وأصحابه قال فأومأت اليه بعيني أن اسكت انتم سى قال سراقة فعرفت أنهم هم فقلت انهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قلت قد خلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفروسي وهي من وراء أكمة فتجسسها على وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخطت بزحمة الارض وخفضت عالية الرح حتى أتيت فرسي * وفي سيرة ابن هشام قال سراقة وكنت أرجو أن أرده على قریش وأخذ المائة قال فركبتهم فأرفعتهم اتقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فخررت عنها فقسمت فأهويت يدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الزلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا فخرج الذي أكره فركبت فرسي وعصيت الزلام ولم أزل أجد في الطلب تقرب بي حتى سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر كثر الالتفات ساخت يد فرسي في الارض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة ظهر لا تريد اغبار ساطع إلى السماء مثل الدخان * وفي سيرة ابن هشام كالأصهار فاستقسمت بالزلام فخرج الذي أكره فناديت بالامان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت بالقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر محمد صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية فأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزاني ولم يسألني شيئاً الا أن قال أخف عنا فسألت أن يكتب لي كتاباً أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في المتقى * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق قال سراقة عرفت حين رأيت ذلك أنه قد منع مني وأنه ظاهر قال فناديت القوم فقلت أنا سراقة بن جعشم أنظروني أكلمكم فوالله لا أريكم ولا يأتكم مني شيء تكبرهونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره لهما ما يتبعني منا قال فقال لي ذلك أبو بكر فقلت تكتب لي كتاباً يكون آية بيني وبينكم قال اكتب له يا أبا بكر قال فكتب لي كتاباً في عظم أو في رقعة أو في خرقة ثم ألقاه إلى فأخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت فسكت فلم أذكر شيئاً مما كان حتى اذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرغ من حنين والطائف خرجت ومعى الكتاب لالقاء فلقيته بالجعرانة قال فدخلت في كتيبة من خيل الانصار فجعلوا يقرعونني بالرمح ويقولون اليك اليك ماذا تريد قال فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته والله لكأنني أنظر إلى ساقه في غرزه فكأنما جارة قال فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا كتابك لي أنا سراقة ابن جعشم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاء وبرادني قال فدنوت منه وأسلمت وأورد في المواهب اللدنية قصة سراقة بعد قصة أم معبد روى ان أبا جهل السامع قصة سراقة أنشأ هذين البيتين وبعث بهما إليه

بنى مدج انى أخاف سفهمكم * سراقه يستغوى بنصر محمد
عليكم به أن لا يفرق جمعكم * فيصبح شتى بعد عز وسود

وسراقه أيضا أنشأ هذين البيتين وبعث بهما الى أبي جهل

أباحكم واللات ان كنت شاهدا * لامر جوادى اذ تسبح قوائمه
عجبت ولم تشكك بأن محمدا * نبي ببرهان فن ذا يكاتمه

معجزة

وفى الاكتفاء وسراقه بن مالك هذا الذى أظهر الله فيه أثر من الآثار الشاهدة له عليه الصلاة
والسلام بأن الله أطلعهم من الغيب فى حياته على ما ظهر مصداقه بعد وفاته وذلك انه روى سفيان بن
عيينة عن أبي موسى عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسراقه بن مالك كيف بك اذا
لست سوارى كسرى قال فلما أتى عمر بسوارى كسرى ومنطقته وتاجه دعا سراقه بن مالك
فألبسه اياهما وكان سراقه رجلا زب كثير شعر الساعدين فقال له ارفع يدك فقل الله أكبر الحمد لله
الذى سلم ما كسرى بن هرمز الذى كان يقول أنارب الناس وألبس ما سراقه بن مالك بن جعشم
اعرابا من بنى مدج ورفع عمر بها صوته * ومما وقع لهم فى الطريق ضرورهم بخيمتى أم معبد عاتكة
بنت خالد الخزاعية * وفى المشكاة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مهاجرا الى المدينة
هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليله ما عبد الله الليثى مروا على خيمتى أم معبد الخزاعية
انتهى وكان بتقديده فى معجم ما استعجم من قديد الى المشلل ثلاثة أميال بينهما خيمتى أم معبد
* وفى خلاصة الوفاء قديد كزبير قرية جامعة بطريق مكة كثيرة المياه وكانت أم معبد امرأة برزة جلدة
تحتبى بفناء الخيمة تسقى وتطعم فسألوهما تروا لحما ليشترى منها فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك وكان
القوم من ملين مستتين فقالت والله لو كان عندنا ما أعوزتكم القرى فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى شاة فى كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن المغنم قال هل بها
من لبن قالت هى أجهد من ذلك قال اتأذنين لى أن أحلبها قالت نعم بأنى أنت وأبى ان رأيت بها
حلبا فاحلبها فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده المباركة ضرعها وسمى الله عز وجل
ودعالتها فى شاة فتفاجت عليه ودرت واجترت ودعاها بأبى ريض الرهط فحلب شاة حتى علاه الهاء
ثم سقاها حتى رويت وسقى أصحابه حتى رويوا ثم شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم آخرهم ثم أراضوا
ثم حلب ثانيا بعدد حتى امتلأ الاناء ثم غادره عندها ثم بايعها وارتحلوا كذا ذكره البغوى فى شرح
السنة وابن عبد البر فى الاستيعاب وقال ابن الجوزى فى الوفاء قال لها هات قد حافىات بقدر حلب
فيه حتى امتلأ فأمر أبا بكر ان يشرب فقال أبو بكر بل أنت اشرب يا رسول الله قال ساقى القوم آخرهم
شربا فشرب أبو بكر ثم حلب فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حلب فشربت أم معبد ثم
حلب فقال ارفعى هذا لى معبد اذا جاءك ثم ركبا وسارا واول ما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد
يسوق أعزعا عجافا يتساوكن هذا الضحى مخهن قليل فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال من أين لك
هذا اللبن يا أم معبد والشاء عازب حبال لا حول بالبيت قالت لا والله الا أنه من تبارجل مبارك
من حاله كذا وكذا قال صفيه لى يا أم معبد قالت رأيت رجلا ظاهرا الوضاعة ابلغ الوجه حسن
الخلق لم تعب شجرة وفى رواية نخلة ولم تر ربه صغلة وفى رواية صغلة وسيم قسيم فى عينيه دمع وفى
أشفاره عطف وفى صوته صهل وفى عنقه سطع وفى لحته ككثانة أزج أقرن ان صمت فعليه
الوقار وان تكلم سما وعلاه الهاء أكل الناس وابها من بعيد وأحسنه واعلاه من قريب حلوا
المنطق فصل لا تزر ولا هذر كأن منطقه خرزات نظم من يتحدرون ربعة لا تشنؤه من طول ولا تقحمه

قصة أم معبد

(قوله) تفاجت أى ففتت ما بين
رجلها (قوله) ريض الرهط أى
بروهم (قوله) الهاء هو لغتان رفوة
اللبن (قوله) يتساوكن أى يسرن
سرا ضعيفا (قوله) عازب أى
بعيد عن المرمى وحبال جمع
حائل وهو غير الحامل (قوله) نخلة
أى عظم بطن وقوله نخلة أى
نحول ودقة جسم أى ليس سمنا
مفرطا ولا تحللا مفرطا (قوله)
ساعة هى صغر الرأس (قوله) عطف
أى طول (قوله) صهل هو كناية

العين من قصر غصن بين غصنين وهو انضر الثلاثة منتظرا واحسنهم قدرا له رقعا يحفونه ان قال
أنصبوا القوله وان أمر تبادروا الأمر محفود محشود لا عابس ولا مفند * قال أبو معبد هذا والله
صاحب قریش الذي ذكرنا من أمره ما ذكره من كرمه ولقد هممت أن أصحبه ولا فعلن ان وجدت الى ذلك
سبيلا ثم هاجرت هي وزوجها فأسما وكان أهلها يؤرخون بيوم الرجل المبارك كذا في شرح السنة
لحبي السنة * وفي خلاصة الوفاء نخرج أبو معبد في أثرهم ليسلم فيقال أدركهم ببطن ريم فبايعه
وانصرف * وفي الصفوة قال عبد الملك فبلغنا أن أم معبد هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم
وأسلمت * قال رزين أقامت قریش أياما ما يدرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أي جهة توجه
وأى طريق سلك حتى سمعوا بعد ذهابهم من مكة بأيام في صباحها تنافوا قبل من أسفل مكة بأيات
ويغني بغناء العرب غاليا بين السماء والارض والناس يسمعون الصوت ويتبعونه ولا يدرون صاحبها
حتى خرج من أعلا مكة وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هم ما نزل بالهدى ثم اهتدت به * فقد فاز من أمسي رفيقي محمد
فما حلت من ناقة فوق رحلها * أبر وأوفى ذمة من محمد
فيا أقصى ما زوى الله عنكم * به من فعال لا تجاري وسودد
لهم بنى كعب مكان فتاتهم * ومقعدا للمؤمنين بمرصد
سألوا اختكم عن شأنها وانها * فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعائها بشاة حائل فتخبت * عليه صريحاضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب * يرددها في مصدر ثم مورد

وقيل سمعوا تنافا على أبي قبيس بصوت جهوري يقول هذه الايات ولما سمع حسان بن ثابت قال
في جوابه هذه الايات

لقد خاب قوم زال عنهم نبهم * وقدس من يسرى اليه ويغتدى
ترحل عن قوم فرالت عقولهم * وحل على قوم بنور مجد
هداهم به بعد الضلالة ربهم * وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا * عني وهداة يهتدون بجهت
لقد نزلت منه على أهل يثرب * ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله * ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب * فتصديقها في اليوم أو في ضحى غد
لهم آيات سر سعادة جده * بعجته من يسعد الله يسعد

وفي رواية عن أم معبد أنها قالت طلعت علينا أربعة على را حلتين فنزلوا بي فحنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم بشاة أريد ذبحها فاذا هي ذات در فأذنتها منه فلم يضرها وقال لا تذبحها فأرسلتها
وجئت بأخرى فذبحتها وطبختها لهم فأكل هو وأصحابه وملائت سفرتهم منها ما وسعت وبقي عندنا لحمها
أو أكثر وبعيت الشاة التي لمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرعها عندنا الى زمان عمرو هي السنة
الثامنة عشر من الهجرة وكنا نلحمها صبوحا وغبوقا وفي الارض لبن * وروى الزنجشري في ربيع الابرار
عن هند بنت الجون نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة خاتنها أم معبد فقام من رقده فدعا بماء
فغسل يديه ثم تغمض وج في عوسجة الى جانب الخيمة فأصبحنا وهي كأعظم دوحه وجاءت بثمر كأعظم

(قوله) محفود أي مخدوم وقوله محشود
أي له حشاد أي جماعة (قوله) ولا مفند
أي ليس كغيره لا يوم على من وقع منه ذنب

ثم
على قصة العوسجة

ما يكون في لون الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد ما كل منها جائع الاشبع ولا ظمآن الاروى ولا سقيم
 الأبرئ ولا أكل من ورقها بعين ولا شاة الا درلبها فكأن سمها المباركة وينتأبنا من البوادي من
 يستشفى بها ويتزود منها حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها وصغر ورقها ففرعنا فراعنا الا
 نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انما بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شول من أسفلها الى أعلاها
 وتساقط ثمرها وذهبت نضرتها فاشعرنا الا بقتل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فما أثرت بعد ذلك
 وكأنت تنفع بورقها ثم أصبحنا واذا بها قد نبغ من ساقها دم غيظ وقد ذبل ورقها فبينما نحن فزعون مهمومون
 اذا أنا خبر مقتل الحسين بن علي ويبيت الشجرة على أثر ذلك وذهبت والعجب كيف لم يشتهر أمر هذه
 الشجرة كما شهرا أمر الشاة في قصة هي أعلى القصص * ومما وقع لهم في الطريق بقائه أقبل النبي صلى
 الله عليه وسلم الى المدينة وهو مرفأ بأكبر وهو شيخ يعرف والنبي صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف
 فيلقى الرجل أبابكر فيقول يا أبابكر من هذا بين يديك فيقول هذا الذي يهديني السبيل فيحسب السائل
 أنه يعني به الطريق وانما يعني سبيل الخير وفي نهاية ابن الاثير لقيهما في الهجرة رجل بكرا ع فقال
 من أنتم فقال أبوبكر باغ وهما دعرض بيغاء الابل أي طلبه وهداية الطريق وهو يريد طلب الدين
 والهداية من الضلالة * ومما وقع لهم في الطريق انه لقيه بريدة بن الحصيب الاسلمي * وفي الوفاء روى
 ابن الجوزي في شرف المصطفى من طريق البيهقي موصولا الى بريدة انه لما جعلت قر يش مائة من الابل
 لمن أخذ النبي صلى الله عليه وسلم ويرثه عليهم حين توجه الى المدينة سمع بريدة بذلك فحمله الطمع على
 الخروج لقصدته صلى الله عليه وسلم فركب في سبعين من أهل بيته من بني سهم فتلقي رسول الله
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتطير وكان يتفأل فقال من أنت فقال أنا بريدة بن الحصيب
 فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر فقال يا أبابكر برد أمرنا واصلح ثم قال ممن أنت قال من أسلم
 قال صلى الله عليه وسلم سلنا قال ممن قال من بني سهم قال خرج سهمك يا أبابكر فقال بريدة للنبي صلى
 الله عليه وسلم من أنت قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله فقال بريدة أشهد أن لا اله الا
 الله وأن محمدا عبده ورسوله فأسلم بريدة وأسلم من كان معه جميعا قال بريدة الحمد لله أسلم بنو سهم
 طائعين غير مكرهين فلما أصبح قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا معك لواء فخل عمامته ثم
 شدها في رمح ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة فقال يأتي الله ينزل على من فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان ناقتي هذه مأمرة أين تنزل كذا في شرف المصطفى لابن الجوزي * وفي شواهد النبوة
 أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بنزوله بعدة بخراسان بمدينة بنهاها ذو القرنين يقال لها مرو ومجوتة
 بها وبكونه يوم الحشر قائد الاهل المشرق فكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل بريدة في بعض
 الغزوات تجرو وتوفي بها بعد الهجرة بستين سنة وقبره هناك معروف قريب من قبر حكيم بن عمرو
 الغفاري وهو أيضا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان حاكما وقاضيا مجرو وتوفي بها بعد
 الهجرة بخمسين سنة قال بعض أصحاب الحديث الاحاديث التي وردت في شأن البلدان لم يتحقق صحتها
 الا حديث بريدة بن الحصيب * ومما وقع لهم في الطريق ما روى عن عروة أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أتى طلحة بن عبيد الله والزبير في الطريق في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام
 فكسا طلحة أوالزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبابكر ثيابا بيضا * قال الحافظ ابن حجر ويحتمل
 ان كلاما من طلحة والزبير أهدى لهما والذي في السير هو طلحة والاولى الجمع وعند ابن أبي شيبة ما يؤيده
 والاف في الصحيح أصح كذا في الوفاء * وفي هذه السنة قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
 بشهر مات البراء بن معرور وهو أحد النقباء وأول من تكلم ليلة العقيقة فلما قدم رسول الله انطلق

فه
 خبر بريدة بن الحصيب
 على

ذكر استقبال أهل المدينة رسول
الله صلى الله عليه وسلم

بأصحابه فصلى على قبره وقال اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه وقد فعلت وهو أول من مات من
النقباء وأول صلاة على الميت * (ذكر استقبال أهل المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمكنه بقباء
في بني عمرو بن عوف وتأسيس مسجد بقاء) * عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت سمع المسلمون بالمدينة
يخرجون رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرون حتى
يردّهم حر الظهيرة * قال ابن اسحاق وذلك في أيام حارة فأنقلبوا يومًا بعد ما أطالوا انتظارهم فلما
أدوا إلى بيوتهم أو في رجل من اليهود على أطعم من الأطام لا يرى ينظر إليه فبصر برسول الله صلى
الله عليه وسلم وأصحابه مبشرين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته يا معشر العرب
وفي رواية يا بني قيلة يعني الأنصار هذا جدكم يعني خطمكم * وفي رواية صاحبكم الذي تنتظرونه
* وفي رواية بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأنصار من يخبرهم بقدمه كما سيجيء فثار المسلمون
إلى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين نحو بقاء حتى نزل
أعلى المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف وهم أهل بقاء * وفي الوفاء بقاء معدود من العالمة وكان
حكمته التفاؤل له ولد به بالعلو وذلك يوم الاثنين من ربيع الأول نهارا عند الأكثر * وفي سيرة أبي محمد
عبد الملك بن هشام عن زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحاق الملقب قال قدم علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين حين أشتد الفجى وكادت الشمس تعتدل لا تثنى عشرة ليلة مضت
من ربيع الأول وهو التار يخ فيما قال ابن هشام قال ابن اسحاق ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن
ثلاث وخمسين سنة وذلك بعد أن بعثه الله ثلاث عشرة سنة * وفي أسد الغابة كان مقامه بمكة عشر
سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة والاكثر ثلاث عشرة سنة * وقال ابن الكلبي خرج
من الغار أول ربيع الأول وقدم المدينة لا تثنى عشرة ليلة خلت منه يوم الجمعة * وفي المتقى تنازع
القوم أيهم ينزل عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد
المطلب لا كرمهم بذلك فلما أصبح غدا حيث أمر * وفي الوفاء روى رزين عن أنس قال كنت إذ قدم
رسول الله المدينة ابن تسع سنين فأسمع العلمان والولائد يقولون جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن ذهب فلا يرى شيئا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فكنّا في خرب في طرف المدينة
* وفي رواية فنزلوا بجانب الحرة فأرسلوا رجلا من أهل البادية يؤذّن بهما الأنصار فاستقبلهما زها
خمسائة من الأنصار حتى انتهوا إليهما * وفي خلاصة الوفاء فنزل في بني عمرو بن عوف بقاء على كلثوم
ابن الهدم وكان يومئذ مشركا وبه خرم ابن زبالة ولرزين نزل في ظل نخلة ثم انتقل إلى دار كلثوم
أخي بني عمرو بن عوف * وفي رواية نزل على سعد بن خيثمة وجه الجمع بين الروايتين أن يقال أنه
كان نزل على كلثوم بن الهدم ولكن عنوانه مسكافي دار سعد بن خيثمة يكون للناس فيه وذلك لأن
سعدا كان عزبالا أهل له ويسمى منزله منزل الغرباء * قال المطري ويبيت سعد بن خيثمة أحد الدور
التي قبلي مسجد بقاء وهي التي تلي المسجد في قبلته يدخلها الناس إذا زاروا مسجد بقاء ويصلون فيها
وهناك أيضا دار كلثوم بن الهدم وفي تلك العرصة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا قبل
خروجه إلى المدينة وكذلك أهله وأهل أبي بكر حين قدموا بعد خروج رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مكة وهن سودة وعائشة وأمتها أم رومان واختها أسماء وهي حامل بعبد الله بن الزبير
فولدت بقاء قبل نزولهم المدينة انتهى ونزل أبو بكر بالسبخ على حبيب بن أساف أحد بني الحارث بن
الخرزرج وقيل على خارجة بن زيد بن أبي زهير روى مجمع بن يعقوب عن أبيه وعن سعيد بن عبد
الرحمن بن رقيش عن عبد الرحمن بن زيد بن حارثة قال نزل النبي صلى الله عليه وسلم بظهر حرة ثم ركب

فأناخ على عذق عند بئر غرس قبل أن تنزع الشمس (قوله) عند بئر غرس الظاهر أنه تعجيف ولعله بئر
 غدق لبعد بئر غرس عن منزله صلى الله عليه وسلم بقبا بخلاف بئر غدق قيل كان أول ما سمع من النبي
 صلى الله عليه وسلم أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا
 الجنة بسلام وأكثر أهل السدير على أن ذلك اليوم كان يوم الاثنين وشذ من قال يوم الجمعة من ربيع
 الأول في الفخوة الكبرى قريسا من نصف النهار * وفي نسخة طاهر بن يحيى أن قدومه كان قبل أن
 تنزع الشمس وما يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي بكر عليه ما ثياب بيض متشابهة فجعل
 الناس يقفون عليهم حتى بزغت الشمس من ناحية أطعمهم الذي يقال له شنف فأهل أبو بكر ساعة ثم
 قام فستر رسول الله صلى الله عليه وسلم بردائه فعرف القوم رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال محمد بن
 معاذ قلت لجمع بن يعقوب إن الناس يرون أنه جاء بعد ما ارتفع النهار وأحرقته الشمس قال مجمع هكذا
 أخبرني أبي وسعيد بن عبد الرحمن يريد أنهما قال ما بزغت الشمس الا وهو في منزله صلى الله عليه وسلم
 * وفي مسلم أن قدومه كان ليلا والذي قاله الاكثر من نهارا * وفي الصفوة قال ابن اسحاق دخلها حين
 ارتفع الضحى وكادت الشمس تعتدل كمر في قول ابن هشام حيث قال وهو التاريخ وفي الصحيح أنهم لما
 قدموا جلس النبي صلى الله عليه وسلم تحت شجرة صامتا وقام أبو بكر لا يمر الناس أي يتلقاهم فطفق
 من جاء من الانصار ممن لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى أبا بكر ويرجيه بحسب أنه النبي
 صلى الله عليه وسلم حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه
 بردائه فعرف الناس رسول الله * واختلفوا في أن يوم نزوله أي يوم من الشهر فبعضهم على أنه أول الشهر
 على ما روى موسى بن عقبة عن ابن شهاب وقيل لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول ونحوه عن أبي معشر
 لكن قال ليلة الاثنين ومثله عن ابن البرقي وثبت ذلك في أواخر صحيح مسلم وقيل لا ثلثي عشرة ليلة خلت
 منه حكاه ابن الجوزي في شرف المصطفى عن الزهري فقال قال الزهري قدم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المدينة يوم الاثنين لا ثلثي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول وبه جزم النووي وكذا ابن النجار * وفي
 شرف المصطفى لابن الجوزي عن ابن عباس ولدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستتب
 يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وخرج مهاجرا يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وقبض يوم
 الاثنين * وفي روضة الأقباشي قال ابن السكبي خرج من الغاريوم الاثنين أول يوم من ربيع الأول
 وقدم المدينة يوم الجمعة لا ثلثي عشرة ليلة خلت منه قال أبو عمرو وهو قول ابن اسحاق الا في تسمية اليوم
 وعن أبي بكر بن خرم لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ويجمع بين هذا وبين الذي قبله بالحمل على
 الاختلاف في رؤية الهلال ونقل ابن زبالة عن ابن شهاب أن نزوله على بني عمرو بن عوف كان في النصف
 من ربيع الأول وقيل كان قدومه في سابعه ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعامر
 ابن فهيرة على كاثوم قال لولي له يا نجيح اطعمنا رطبا فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم نجيح التفت
 الى أبي بكر وقال أنجيحت أو أنجيحت؟ فأتوا بقنوم من أم جردان فيه رطب منصف وفيه زهو فقال ما هذا
 فقال عذق أم جردان فقال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك في أم جردان * واختلف في أنه صلى الله عليه
 وسلم كم يوما أقام في بني عمرو بن عوف فعن قوم من بني عمرو بن عوف أنه أقام فيهم اثنين وعشرين يوما
 حكاه ابن زبالة * وفي البخاري من حديث أنس أقام فيهم أربع عشرة ليلة وهو المراد بما
 في رواية عائشة بقولها بضع عشرة ليلة * وقال موسى بن عقبة ثلاثا * وقال عروة ثلاث ليال الثلاثاء
 والاربعاء والخميس كما جزم به ابن حبان * وقال ابن اسحاق أقام فيهم خمسا * وفي ذخائر العقبى لم يقم بقاء
 الا ليلتين * قال الحافظ ابن حجر أنس ليس من بني عمرو بن عوف فانه من الخزرج وقد جزم

وقف
 على تاريخ الهجرة

بأربع عشرة ليلة فهو أولى بالقبول وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة
 في ربيع الأول رواه الحارث بن كليل قال ابن الجزار وتعرف بعام الاذن وهو معضل والمشهور
 ان ذلك كان في خلافة عمرو بن عبد العزيز قال الهجره فرقت بين الحق والباطل فأرخ بها وابتدأ من
 المحرم بعد اشارة على وعثمان بذلك وأفاد السهيلي ان الصحابة أخذوا التاريخ بالهجرة من قوله
 تعالى لمسجد أسسس على التقوى من أول يوم * وفي الاستيعاب ومن مقدمه الى المدينة أرخ التاريخ
 في زمان عمرو وأقام على بمكة بعد خروجه عليه السلام ثلاث ليال وأيامها حتى أدى للناس ودائعهم
 التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم وخلفه لردّها ثم خرج فلحق النبي صلى الله عليه وسلم بقباء
 فنزل على كثوم بن الهمداني وأما كانت اقامة على بقاء مع النبي ليلة أوليتين * وفي روضة الاحباب
 وكان على يسير بالليل ويختفي بالنهار وقد نقيت قدماه فمسحهما النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه
 بالشفاء فبرئ في الحال وما اشتكاهما بعد اليوم قط * وفي الوفاء وكان لكثوم بن الهمداني بقاء
 مريرد والمربد الموضع الذي يوسط فيه التمر ليس فأخذه منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسس
 وبناء مسجدًا كباراه ابن زبالة وغيره * وفي الصحيح عن عروة فلبث في بني عمرو بن عوف بضع عشرة
 ليلة واسس المسجد الذي أسسس على التقوى * وفي رواية عبد الرزاق قال الذين بنى فيهم المسجد
 الذي أسسس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف وكذا في حديث ابن عباس عند ابن عائذ ولفظه ومكث
 في بني عمرو بن عوف ثلاث ليال واتخذ مكانه مسجدًا وكان يصلي فيه ثم بنى بنو عمرو بن عوف
 فهو المسجد الذي أسسس على التقوى وروى ابن أبي شيبة عن جابر قال لقد لبثنا بالمدينة قبل أن يقدم
 علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين نمر المساجد ونقيم الصلاة ولذا قيل المتقدمون في الهجرة
 من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والانصار بقاء قد بنوا مسجدًا يصلون فيه يعني هذا
 المسجد فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد بقاء صلى بهم فيه الى بيت المقدس ولم يحدث فيه
 شيئًا في مبدأ الامر لان ابن أبي شيبة روى ذلك ثم روى أنه صلى الله عليه وسلم بنى مسجد بقاء وقدم
 القبلة الى موضعها اليوم وقال جبريل يؤم في البيت * وقد اختلف في المراد بقوله تعالى لمسجد أسسس
 على التقوى من أول يوم فالجمهور على أن المراد به مسجد بقاء ولا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم لمسجد
 المدينة هو مسجدكم هذا اذ كل منهما أسسس على التقوى * وفي الكبير عن جابر بن سمرة قال لما
 سأل أهل بقاء النبي صلى الله عليه وسلم ان يبنى لهم مسجدًا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقم
 بعضهم فليركب الناقة فقام أبو بكر فركبها فلم تتبعه فرجع فقام عمر فركبها فلم تتبعه
 فرجع فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقم بعضهم فركب الناقة فقام علي فلما وضع
 رجله في غرز الركاب وثبت به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرخ زمامها وابتدأ على مدارها فانها
 مأمورة وروى الطبري عن جابر قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال لأصحابه انطلقوا
 الى أهل بقاء نسلم عليهم مرحبوا به ثم قال يا أهل بقاء اثبوني بأحجار من الحرة فجمعت عنده أحجار
 كثيرة ومعه عنزة فخط قبلتهم فأخذ حجرًا فوضعه ثم قال يا أيها الذين آمنوا خذوا حجرا فضعوه الى جنب حجري ثم قال
 يا عمر خذ حجرا فضعه الى جنب حجري أبي بكر ثم قال يا عثمان خذ حجرا فضعه الى جنب حجري ثم أشار
 الى ترتيب الخلافة كما سيجي في بناء مسجد المدينة ثم التفت الى الناس فقال وضع رجل حجرك حيث
 أحب على ذلك الخط وروى الترمذي عن أسيد بن ظهير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة
 في مسجد بقاء كهمزة وعن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قالت سمعت أبي يقول لا أن أصلي في مسجد
 بقاء ركعتين أحب الي من أن آتي بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما في بقاء لضربوا اليه أكاد الابل

وورد في الصحيحين عن ابن عمر أنه قال **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور قباء أو يأتي قباء راكبا أو ماشيا** وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى فيه كان كعدل عمرة * وعن سهل بن خنيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة أخرجه ابن ماجه وعن عمرو بن شبيب بسند جيد ورواه أحمد والحاكم وقال صحيح الإسناد وللنجاشي والنسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قباء كل سبت راكبا أو ماشيا **وكان عبد الله يفعل** وروى ابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى إلى الأسطوانة الثالثة في مسجد قباء التي في الرحبة وعن سعيد بن عبد الرحمن قال كان المسجد في موضع الأسطوانة المخلفة الخارجية في رحبة المسجد * قال ابن رقيش حدثني نافع ان ابن عمر كان اذا جاء مسجد قباء صلى إلى الأسطوانة المخلفة يقصد بذلك مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الأول * وروى ابن زبالة عن عبد الملك بن بكير عن ابن أبي ليلى عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد قباء إلى الأسطوانة الثالثة في الرحبة اذا دخلت من الباب الذي بقناء دار سعد بن أبي خيثمة * قلت الباب المذكور هو المسدود اليوم يظهر رسمه من خارج المسجد في جهة المغرب **وكان شارع في الرواق الذي يلي الرحبة من السقف القبلي فالأسطوانة الثالثة في الرحبة هي الأسطوانة التي عندها اليوم محراب في رحبة المسجد لانطباق الوصف المذكور عليها فهي المرادة بقول الواقدي كان المسجد في موضع الأسطوانة المخلفة الخارجية في رحبة المسجد وهي التي كان ابن عمر يصلي اليها ذلك كله في الوفاء**

(الفصل الثاني في انتقاله من قباء إلى باطن المدينة وأول جمعة صليت في الإسلام قبل قدومه المدينة ونزوله على أبي أيوب وسكاه بداره وبناء المسجد وموت كاثوم بن الهدم وإسلام عبد الله بن سلام وموت أسعد بن زرارة وابتداء خدمة أنس والزبالة في صلاة الحضر ووعث أبي بكر والأصحاب وإسلام سلمان والمواخاة بين المهاجرين والأنصار وموادة الهود وموت العاص بن وائل من مشركي مكة وبعث يزيد بن حارثة إلى مكة للاتيان بعيماله وولادة النعمان بن بشير وولادة عبد الله بن الزبير وذكر فاطمة بنت النعمان وتكلم الذئب وابتداء الغزوات وبعث حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر وسرية عبيدة بن الحارث إلى بطن رابغ وبناء عائشة وبعث سعد بن أبي وقاص إلى الخرار وابتداء الاذان والاقامة) *

في الصحيح عن أنس بعد ما ذكر من اقامته بيني عمرو بن عوف ثم أرسل إلى بني النجار فجاءوا متقلدين السيوف **وكانوا أخواله يعني أخوال جده عبد المطلب *** وفي رواية فجاءوا فسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وقالوا اركبا آمنين مطاعين فركب يوم الجمعة حتى نزل جانب دار أبي أيوب وسجي أنه صلى الله عليه وسلم لما شخص أي خرج من قباء اجتمعت بنو عمرو بن عوف فقالوا أخرجت ملائنا أم تريد دار أخير من دارنا قال اني أمرت بقرية تأكل القرى نخلوها أي ناقته فانها مأمورة حتى أدرى كنه الجمعة في بني سالم فصلاها في بطن الوادي وادي ذي صلت * وفي سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق وادي راونا وفي غيرها كانوا أربعين وقيل مائة وكانت هذه أول جمعة جمعها في الإسلام حين قدم المدينة وخطب يومئذ خطبة بليغة وهي أول خطبة في الإسلام وقيل انه كان يصلي الجمعة في مسجد قباء في اقامته هناك والله أعلم (ذكر تلك الخطبة) روى عن سعيد بن عبد الرحمن الجمعي أنه بلغه عن خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول جمعة صلاها في المدينة في بني سالم بن عوف * الحمد لله أحمد واستعنه واستغفره وأستهديه وأومن به ولا اكفره واعادى من يكفره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى والنور

قف
على أول خطبة في الإسلام

والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنؤ من الساعة
 وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى وفراط وضل
 ضلالا بعيدا اوصيكم بتقوى الله فان خير ما اوصى به المسلم المسلم ان يحضه على الآخرة وان يأمره
 بتقوى الله فاحذر وامحذر كم الله من نفسه ولا افضل من ذلك ذكر وان تقوى الله لمن عمل به على
 وجعل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة ومن يصلح الذي بينه وبين الله من
 أمره في السر والعلانية لا ينوي بذلك الا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل أمره وذخرا فيما بعد الموت
 حين يفتقر المرء الى ما قدم وما كان سوى ذلك يود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه
 والله رؤوف بالعباد والذي صدق قوله وأنجز وعده لا خلف لذلك فانه يقول ما يبذل القول لدى وما أنا
 بظلام للعبيد فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته
 ويعظم له أجرا ومن يتق الله تمتد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توفى مقته وعقوبته وسخطه وتبيض
 الوجه وترضى الرب وترفع الدرجة خذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله فقد علمكم الله كتابه ونهجه
 لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا وليعلم الكاذبين فاحسنوا كما أحسن الله اليكم وعادوا أعداءه
 وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ايمالك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن
 بينة ولا قوة الا بالله واكثر واذا كراه الله واعلموا أنه خير من الدنيا وما فيها واعلموا ما بعد الموت فانه
 من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بأن الله يقضى الحق على الناس ولا يقضون
 عليه ويملك من الناس ولا يملكون عليه ولا قوة الا بالله العلي العظيم * كذا أوردناها في المستقى وفي
 خلاصة الوفاء وليحيى عن عمارة بن خزيمة أنه صلى الله عليه وسلم دعا برأحله يوم الجمعة وحشد المسلمون
 ولبسوا السلاح وركب صلى الله عليه وسلم ناقته القصوى والناس عن يمينه وشماله وخلفه منهم المشاي
 والراكب فاعترضت الانصار فما يمر بدار الا قالوا لهم الى العز والمنعة والثروة فيقول لهم خيرا ويدعو
 ويقول انها مأمورة خلوا سبيلها فمر بنى سالم فقام اليه عتيان بن مالك ونوفل بن عبد الله بن مالك
 العجلاني وهو آخذ بزمام راحلته يقول يا رسول الله انزل فينا فاننا العدد والعدة والحلقة ونحن
 أصحاب الفضاء والحدائق والذليل يا رسول الله كان الرجل من العرب يدخل هذه البحرة خائفا
 فيلجأ الى النافذة قول له قوقل حيث شئت فجعل يتبسم ويقول خلوا سبيلها فانها مأمورة وقام اليه عبادة
 ابن الصامت وعباس بن الصامت بن فضالة بن العجلان فجعل يقولان يا رسول الله انزل فينا فيقول انها
 مأمورة ثم أخذ عن يمين الطريق حتى جاء بنى الحبلى وأراد أن ينزل على عبد الله بن أبي بن سلول فلما
 رآه وهو عند من احبهم الى الاطم محتبيا قال اذهب الى الذين دعوك فانزل عليهم فقال سعد بن عبادة
 لا تجرد يا رسول الله في نفسك من قوله فقد قدمت علينا واخرجت تريد أن تملكه عليها ولكن هذه
 دارى فتر بنى ساعدة فقال له سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وأبو دجاجة هلم يا رسول الله الى العز
 والثروة والقوة والجلد وسعد يقول يا رسول الله ليس في قومي أكثر عندنا ولا فم يتردنى مع الثروة والجلد
 والعدد والحلقة فيقول صلى الله عليه وسلم بارك الله عليكم ويقول يا أبا ثابت خل سبيلها فانها مأمورة
 فضى واعترضه سعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة وبشير بن سعد أى من بنى الحارث بن الخزرج
 فقالوا يا رسول الله لا تجاوزنا فاننا أهل عدد وثروة وحلقة فقال بارك الله فيكم خلوا سبيلها فانها مأمورة
 واعترضه زياد بن لبيد وفروة بن عمرو وأى من بنى ساعدة يقولان يا رسول الله هلم الى المواساة والعز
 والثروة والعدد والقوة نحن أهل الدرك فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة ثم مر بنى عدي بن النجار
 وهم اخواله فقام اليه أبو سليط وصرمة بن أبي انيس في قومهم ما فقال يا رسول الله نحن اخوالك هلم

القول اسم يعين من الانصار لانه كان
 اذا أتاه انسان يستجيره قال له قوقل
 هذا الجبل وقد أمنت أى ارتقى اه
 فامس

الى العدد والمنفعة والقوة مع القرابة لا تحيا وزنا الى غيرنا ليس أحد من قومنا اولى بك منا لقراتنا لك
فقال خلوا سبيلها فانها مأبورة أو يقال أول الانصار اعترضه بنو بياضة ثم بنو سالم ثم مال الى ابن أبي
ثم مر على بنى عدى بن النجار حتى انتهى الى بنى مالك بن النجار ولا بن اسحاق اعترض بنى سالم أولا
ثم وازت راحلته بنى بياضة واعترضوه ثم وازت دار الحارث كذلك ثم مررت بدار بنى عدى وهم
أخواله لان سلمى بنت عمرو واحد بنى عدى بن النجار كانت أم جدّة عبد المطلب وبنو مالك بن النجار
اخوتهم ومنزله صلى الله عليه وسلم بدار بنى غنم منهم وجاء في رواية ان القوم لما تازعوا أنه صلى الله
عليه وسلم على أيهم ينزل وكل منهم على أن ينزل داره المنزل قال انى أنزل على أخوال عبد
المطلب وأكرمهم بذلك قيل يشبه أن يكون هذا فى أول قدومه من مكة قبل نزوله قباء لا فى قدومه باطن
المدينة * وعن أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال دعوا الناقة فانها مأبورة فبركت على باب أبي
أيوب * وفي سيرة مغلطاي نزل برحله على أبي أيوب لكونه من أخوال عبد المطلب وعند البعض
ان الناقة استناخت به أولا فجاءه ناس فقالوا المنزل يارسول الله فقال دعوها فانبعثت حتى
استناخت عند موضع النهر من المسجد ثم تحللت فنزل عنها فاتاه أبو أيوب فقال منزلى أقرب المنازل
فأذن لي أن أنقل رحلك قال نعم فنقل رحله وأناخ الناقة فى منزله * وقال الواقدي أخذ أسعد بن زرارة
برماها فكانت عنده * وعن مالك بن أنس أن الناقة لما أتت موضع المسجد بركت وهو عليها وأخذه
صلى الله عليه وسلم الذى كان يأخذه عند الوحى ثم ثارت من غير أن ترجر وسارت غير بعيد
ثم التفتت فعادت الى المكان الذى بركت فيه أول مرة فبركت فيه فسرى عنه فأمر أن يحط رحله
* وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته وأبو بكر ردفه وملا من بنى النجار حوله
حتى ألقى بفناء أبي أيوب وهو موضع مسجده اليوم وهو يومئذ مريد للتمر لغلالمين يقيمون من بنى النجار كانوا
فى حجر معاذ بن عفراء أو أبي أيوب أو أسعد بن زرارة والآخر هو الأصح اسمهم سهل وسهيل ابنا عمرو
ابن عمار * وفي رواية رافع بن عمرو فبركت عند باب المسجد فلم ينزل عنها النبي صلى الله عليه وسلم
ثم انبعثت وسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم مرخ لها زمامها ثم التفتت خلفها
ثم رجعت الى مبركها الأول وبركت فيه ووضعت جرائنها على الارض ونزل عنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال هذا ان شاء الله المنزل فاحتمل أبو أيوب رحله ووضعها فى بيته بعدما استأذنه صلى الله عليه
وسلم فدعته الانصار الى النزول عليهم فقال صلى الله عليه وسلم المرء مع رحله * وفي الوفاء فنزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أى الدور أقرب فقال أبو أيوب دارى هذا بابى وقد حط طنار جلك فيها
فقال المرء مع رحله فضت مشلا فنزل على أبي أيوب خالد بن زيد وسأل عن المريد فقال معاذ هو يقيمون لى
وسأرضيهم ما فاشتره النبي صلى الله عليه وسلم * وفي شرف المصطفى لما بركت الناقة على باب أبي أيوب
خرج جوار من بنى النجار يضرب بالدف ويقلن * نحن جوار من بنى النجار * يا حبيذا محمد من جان *
فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتحيينى قلن نعم يارسول الله فقال والله وأنا أحبكن قالها ثلاثا
وفي رواية يعلم الله انى أحبكن * وفي رواية الطبرى فى الصغير فقال عليه السلام الله يعلم ان قلبى
يحبكن * وفي المواهب اللدنية فرح أهل المدينة بقدومه عليه الصلاة والسلام وأشرقت المدينة
بحلوله فيها وسرى السرور الى القلوب * قال أنس بن مالك لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله
عليه الصلاة والسلام المدينة أضاع منها كل شئ ولما كان اليوم الذى مات فيه أنطم منها كل شئ رواه
ابن ماجه قال رزين صعدت ذوات الخدور على الاجاجير يعنى السطوح عند قدومه صلى الله عليه
وسلم يقلن * وفي الرياض النضرة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جعل الصبيان والنساء

تحللت أى تحركت

والولا ئد بقولون

* طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا * مادع الله داعي *
وفي رواية * أيها المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع * قال الطبري تفرق العلمان والخدم في الطرق
ينادون جاء محمد جاء رسول الله * وفي الرياض النضرة خرج أهل المدينة حتى ان العواتق لفوق
اليوت يقان أيهم هو أيهم هو * وفي خلاصة الوفاء ثنية الوداع بفتح الواو ومعروف شامى المدينة
خلف سوقها القديمة بين مسجد الراية ومشهد النفس الزكية قرب سلع * وقال عياض هي موضع
بالمدينة بطريق مكة وقيل وادجكة والاول أصح * وفي المواهب اللدنية أنشئ هذا الشعر عند قدومه
رواه البيهقي في الدلائل وأبو الحسن بن مقرئ في كتاب الثمائل له عن ابن عائشة وذكره الطبري
في الرياض النضرة عن الفضل بن الجمعي قال سمعت ابن عائشة يقول أراه عن أبيه فذكر وقال خرج
الخلواني على شرط الشيخين وسميت ثنية الوداع لان المسافرين المدينة كان يشيع اليها ويودع عندها
قديميا * وصح القاني عياض هذا واستدل عليه بقول نساء الانصار حين قدم عليه الصلاة والسلام
* طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * فدل على انه اسم قديم وقال شيخ الاسلام الولي ابن العراقي في
صحیح البخاری وسنن أبي داود والترمذي عن السائب بن يزيد قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بولج خرج الناس يتلقونه من ثنية الوداع قال وهذا صريح بأنها من جهة الشام * وقال ابن القيم
في الهدى النبوي هذا وهم من بعض الرواة فان ثنية الوداع اعماهي من جهة الشام لا يراها القادم
من مكة ولا يمر بها الا اذا توجه الى الشام وانما وقع ذلك عند قدومه من بولج انتهى لكن قال زين
الدين العراقي يحتمل أن تكون التنية التي من كل جهة يصل اليها المشيعون يسمونها ثنية الوداع
انتهى * قال مؤلف الكتاب يشبه أن يكون هذا هو الحق ويؤيده جمع الثنيات اذ لو كان المراد بها
الموضع الذي هو من جهة الشام لم يجمع ولا مانع من تعدد وقوع هذا الشعر مرة عند قدومه عليه
الصلاة والسلام من مكة ومرة عند قدومه من بولج فلا ينافي ما في صحیح البخاری وغيره ولا ما قاله ابن
القيم عن جابر أنه كان لا يدخل أحد المدينة الا من ثنية الوداع فان لم يعشربها مات قبل أن يخرج فاذا وقف
على الثنية قبل قد ودع فسميت ثنية الوداع حتى قدم عبادة بن الورد فلم يعشرب ثم دخل فقال يا معشر يهود
ما لكم ولله عشر قالوا لا يدخلها أحد من غير أهلها فلم يعشربها الامات ولا يدخلها أحد من ثنية الوداع
الا قتله الهزال فلما نزل عروة العشر برتر كذا الناس ودخلوا من كل ناحية كذا في الوفاء * وعن أنس
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبت الحبشة بحراهم فرحوا بقدومه صلى الله عليه وسلم ولا بن
اسحاق عن أبي أيوب الانصاري لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في السفلى وأنا
وأم أيوب في العلو فقلت يا نبي الله بأبي أنت وأمي اني أكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتي
فاظهر أنت فسكن في العلو ونزل نحن ونكون في السفلى فقال يا أبا أيوب ان الارقق بنا وعن يغشانا
أن نكون في سفلى البيت قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفله وكأفوقه في المسكن
فلقد انكسر حب لنا فيه ماء ففمت أنا وأم أيوب يقطيفة لنا ما لنا لخاف غير هان نشف بها الماء تخوفا
أن يقطر على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه وذكره ان أبا أيوب لم يزل يتضرع
للنبي عليه الصلاة والسلام حتى تحوّل الى العلو وأبو أيوب في السفلى * وفي الصفوة عن أنس مولى
أبي أيوب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه نزل أسفل وأبو أيوب في العلو فثبته أبو أيوب
ذات ليلة فقال نمشي فوق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلوة والسلام فتحوّل فباتوا في جانب فلما أصبح ذكر
ذلك للنبي عليه الصلاة والسلام فقال النبي عليه الصلاة والسلام الاسفل أرفق بي فقال أبو أيوب

المبضم الماء المنزلة والكريمة
نظاؤها ونسبها حبا وكرامة
قاموس

لا أعلو سقيفة أنت تحتها فتحوّل أبو أيوب في السفلى والنبي عليه الصلاة والسلام في العلو وسجي وفاته في الخساعة في خلافة معاوية وأفاد ابن سعد أن أقامته عليه الصلاة والسلام بهذه الدار سبعة أشهر بتقديم السين وقيل إلى صفر من السنة الثانية * وقال الدوالي شهر كذا في سيرة مغلطاي وقد اتاع داره هذه وبنته المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث من ابن أبي أفلح مولى أبي أيوب الأنصاري بألف دينار فتصدق بها وهو في شرف المسجد المقدس ثم بيعت فاشترها الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب بن شاذي أي عرصة دار أبي أيوب هذه وبناها مدرسة للمذهب الأربعة تعرف اليوم بالمدرسة الشهابية وفي إيوان قاعها الصغرى الغربى خزانة صغيرة جدا مما يلي القبلة فيها محراب يقال إنها مبرك ناقة عليه الصلاة والسلام * قال ابن اسحاق إن هذا البيت بناء تبع الأول لما مر بالمدينة للنبي عليه الصلاة والسلام ينزلها إذا قدم المدينة وترك فيها أربعائة عالم وكتب كتابا للنبي عليه الصلاة والسلام ودفعه إلى كبيرهم وسأله أن يدفعه للنبي عليه الصلاة والسلام فتداول البيت الملائكة إلى أن صار إلى أبي أيوب وان أبا أيوب من ذرية الجبر الذي أسلمه تبع كتابه * وفي رواية أرسل رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى ملائكة بني النجار فقال يا بني النجار تأمنوني بحائطكم قالوا والله لا نطلب ثمنه إلا من الله عز وجل * وفي خلاصة الوفاء قال الغلامان بل نهبه لك يا رسول الله فأبى رسول الله عليه الصلاة والسلام أن يقبله هبة حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير ذهباً ودفعها أبو بكر الصديق * وفي رواية أذاها من مال أبي بكر وكان قد خرج من مكة بحاله كله كذا في المواهب اللدنية * وعن النوار بنت مالك أم زيد بن ثابت أنها رأت أسعد بن زرارة قبل أن يقدم رسول الله عليه الصلاة والسلام يصلي بالناس الصلوات الخمس ويجمع بهم في مسجد إبنائه في مرقد سهل وسهيل ابني رافع بن عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار قالت فأنظر إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام لما قدم صلى بهم في ذلك المسجد وبناه فهو مسجد اليوم ونقل ابن سيد الناس عن ابن اسحاق أن الناقة بركت على باب مسجده عليه الصلاة والسلام وهو يومئذ ليتيم من بني مالك بن النجار في حجر معاذ بن عفراء سهل وسهيل ابني عمرو * وقال أحمد بن يحيى البلادري فنزل رسول الله عليه الصلاة والسلام عند أبي أيوب ووهبت له الأنصار كل فضل كان في خططها وقالوا يا نبي الله إن شئت فنحن منازنا فقال لهم خيرا وكان أبو أمامة أسعد بن زرارة يجمع بمن يليه في مسجده فكان رسول الله عليه الصلاة والسلام يصلي بهم ثم انه سأل أسعد أن يبيع أرضا متصلة بذلك المسجد كانت في يده ليتيم في حجره يقال لها سهل وسهيل ابنا رافع * (ذكر بناء المسجد) * قال المجذوكر البهقي المسجد فقال كان جدارا محذرا ليس عليه سقف وقبلته إلى بيت المقدس وكان أسعد بن زرارة بناه وكان يصلي بأصحابه فيه ويجمع بهم فيه الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل التي في الحديقة وبالعرق قد أن يقطع وكان قبور جاهلية فأمرهم فأنبتت وأمر بالعظام أن تعيب وكان في المرقد ماء مستنجل فسيروه حتى ذهب والمستنجل ممشي ماء المطر * وفي الصحيحين أن النبي عليه الصلاة والسلام لما أخذه كان موضع نخل وقبور للمشركين وخرب فأمر بالنخل فقطعت وبالقبور فنبشت وبالحرب فسويت وصفوا النخل قبلة المسجد أي جعلوها سواري في جهة القبلة ليسقف عليها وجعلوا أعضاديه حجارة وأسند ابن زبالة عن حسن بن محمد الثقفي قال بنا رسول الله عليه الصلاة والسلام بني أساس مسجد المدينة ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ففتر بهم رجل فقال يا رسول الله ما عملك هؤلاء الرهط فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام هؤلاء ولادة الأمر من بعدى وروى أبو يعلى برجال الصحيح عن عائشة قالت لما أسس

ذكر بناء المسجد

قال في القاموس استنجات الأرض من نخلها أي نزلها

رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة جاء بججر فوضعه وجاء أبو بكر بججر فوضعه وجاء عمر بججر فوضعه وجاء عثمان بججر فوضعه قالت فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال أمر الخلافة من بعدى وتقدم في تأسيس مسجد قباء فحواه من غير ذلك **كرر** أمر الخلافة وقال الاشمري في روضته ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ان الله يأمرك أن تبني له بيتا وأن ترفع بنيانه بالرهص والحجارة والرهص الطين الذي يتخذ منه الجدار وفي القاموس الرهص بكسر الراء العرق الاسفل من الحائط والطين الذي يبنى به بعض على بعض فقال **كرر** أرفعه يا جبريل قال سبعة أذرع وقيل خمسة أذرع ولما ابتدأ في بنيانه أمر بالحجارة فأخذ ججرا فوضعه بيده أولا ثم أمر أبا بكر فجاء بججر فوضعه الى جنب حجر النبي صلى الله عليه وسلم ثم عمر كذلك ثم عثمان كذلك ثم عليا روى البيهقي في دلائل النبوة عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما بنى النبي صلى الله عليه وسلم المسجد وضع حجرا ثم قال ليضع أبو بكر حجره الى جنب حجري ثم ليضع عمر حجره الى جنب حجري **كرر** ثم ليضع عثمان حجره الى جنب حجر عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الخلفاء من بعدى وفي الشفاء رفعت له الكعبة حين بنى مسجده وعن مكحول قال لما كثر أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام قالوا اجعل لنا مسجدا فقال وثمات عريش كعريش أخى موسى صلوات الله عليه والامر أعجل من ذلك وفي الصحيح كان المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنيا باللبن وسقفه جريد وعمده خشب النخل فضرب اللبن وعجن الطين نقلا للمجد عن رواية محمد بن أسعد قال جاء رجل يحسن عمل الطين وكان من حضر موت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ أحسن صنعته وقال له الزم أنت هذا الشغل فاني أراك تحسنه وفي كتاب يحيى من طريق ابن زبالة عن الزهري كان رجل من أهل اليمامة يقال له طلق من بني حنيفة يقول قدمت على النبي عليه الصلاة والسلام وهو يبنى مسجده والمسلمون يعملون فيه معه وكنت صاحب علاج وخالط طين فأخذت المسحاة أخلط الطين والنبي عليه الصلاة والسلام ينظر الى ويقول ان هذا الخنفي اصاحب طين وروى أحمد عن طلق بن علي قال بنيت المسجد مع رسول الله عليه الصلاة والسلام فكان يقول قربوا اليمامي من الطين فانه أحسنكم له مسكا وأشدكم منسكا وعنه أيضا قال جئت الى النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه يبنون المسجد قال فكانت لم يعجبهم عملهم قال فأخذت المسحاة فخلطت بها الطين فكانه أعجبه أخذت المسحاة وعمل على فقال دعوا الخنفي فانه من أصنعكم للطين **كرر** وأسند ابن زبالة في خبر ابن شهاب في أخذ المربد قال فبناه مسجدا وضرب لبنه من بقيع الخبيجة بخاء مجة وجيم وباءن تحت كل منهما نقطة واحدة موضع يسار بقيع الغرقند ناحية بئر أبي أيوب بالمناصع وهي مبرز النساء في المدينة ليلا قبل اتخاذ الكنف والخبيجة شجرة تثبت هناك وبقيع الغرقند هو بقيع المقبرة قال الاصمعي قطعت غرقند في هذا الموضع حين دفن فيه عثمان بن مظعون فسمي بقيع الغرقند لهذا الغرقند شجرة وفي الوفاء بقيع الخبيجة ما كان الخارج من المدينة الى البقيع اذ امشى في البقيع فجهة مشهد أمير المؤمنين عثمان وجعل مشهد ابراهيم ابن النبي عليه الصلاة والسلام على يمينه **كرر** على يساره طريق ممر بطرف الكوفة تنهى بعد رأس العطفة التي على يمينه الى حد يته تعرف قديما بأولاد الصفي في بئر ينزل اليها بدرج تعرف ببئر أيوب قديما وحديثا وقيل بقيع الخبيجة غير ما ذكر وعن أم سلمة قالت بنى رسول الله عليه الصلاة والسلام مسجده فقرب اللبن وما يحتاجون اليه فقام رسول الله عليه الصلاة والسلام فوضع رداءه فلما رأى ذلك المهاجرون الاولون والانصار القوا أرواحهم وأكسيتهم وجعلوا يرتجزون ويعملون ويقولون

لئن قعدنا والنبي يعمل * ذاك اذا العمل المضلل * ويتقلون الصخرة ويحملون اللينة والنبي عليه الصلاة والسلام معهم يتقل اللين ويقول * هذا الجمال لاجال خير * هذا أبر ربنا وأطهر * ويقول اللهم ان اجر أجر الآخرة * فارحم الانصار والمهاجرة * وفي رواية الصحيح فجعلوا يتقلون الصخرة وهم يرتجزون والنبي عليه الصلاة والسلام معهم يقول * اللهم لا خير الا خيرا لا آخرة * فانصر الانصار والمهاجرة * ويذكر أن هذا البيت لعبد الله بن رواحة وعن الزهري بلغني ان الصحابة كانوا يرتجزون به وكان النبي عليه الصلاة والسلام يتقل معهم ويقول * اللهم لا خير الا خيرا لا آخرة * فارحم المهاجرين والانصار * وكان لا يقيم الشعر قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وفعل ذلك احتسابا وترغيبا في الخير ليعمل الناس كلهم ولا يرغب أحد بنفسه عن نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عثمان بن عفان رجلا نظيفا متظفا وكان يحمل اللينة فيحيا في بها عن ثوبه فاذا وضعها انفض كنه ونظر الى ثوبه فان أصابه شيء من التراب نفذه فنظر اليه علي بن أبي طالب فانشأ يقول

لا يستوى من يعمر المساجدا * يدأب فيها قائما وقاعدا * ومن يرى عن التراب حائدا

فسميها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها وهو لا يدري من يعنى بها فتر بعثمان فقال يا ابن سمية بمن تعرض ومعه جريدة فقال لتكفرن أولا تعرضن بها وجهك فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل بيت أم سلمة * وفي كتاب يحيى في ظل بيته فغضب صلى الله عليه وسلم ثم قال ان عمار بن ياسر جلدة ما بين عيني وأنفي فاذا بلغ ذلك من المرفق قد بلغ ووضع يده بين عينيه فكف الناس عن ذلك ثم قالوا العمار ان النبي صلى الله عليه وسلم قد غضب فيك وتخاف أن ينزل فينا القرآن فقال أنا أرضيه كما غضب فقال يا رسول الله مالي ولا صحابي قال مالك وإلهم قال يريدون قتلي يحملون لينة ويحملون علي البننتين والثلاث فأخذ سيده فطاف في المسجد وجعل يمسح وفرته بيده من التراب ويقول يا ابن سمية لا يقتلك أصحابي ولكن تقتلك الفئة الباغية وقد ذكر ابن اسحاق بنحوه كما في تهذيب ابن هشام قال وسألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز فقالوا بلغنا أن علي بن أبي طالب ارتجز به فلا ندري أهو قائله أم غيره وانما قال ذلك على مطاوعة ومباشرة كما هو عادة الجماعة اذا اجتمعوا على عمل وليس ذلك طعننا وأخرج ابن أبي شيبة عن مرسل أبي جعفر الخطمي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبني في المسجد وعبد الله بن رواحة يقول * أفلح من يعمر المساجدا * فيقول لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول ابن رواحة * يتلو القرآن قائما وقاعدا * فيقول لها رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الصحيح في ذكر بناء المسجد كأنهم حمل لينة لينة وعمار لبنتين لبنتين فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ويقول عمار أعوذ بالله من الفتن فقتل عمار في حرب معاوية بصفين تحت راية علي كذا في شرح المقاصد وسيجيء في الخاتمة في خلافة علي * وفي خلاصة الوفاء روى يحيى في خبر عن أسامة بن زيد عن أبيه قال كان الذين أسسوا المسجد جعلوا طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع وفي الجانبين الآخرين أى العرض مثل ذلك فكان مربعا ويقال انه كان أقل من مائة ذراع * وفي كتاب رزين ما لفظه عن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان بناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالسبيط لينة لينة ثم بالسعيدة لينة ونصف أخرى ثم كثر واقفالوا يا رسول الله لو زيد فيه ففعل فبني بالذكر والانثى وهما لبنتان مختلفتان وكانوا رفعوا أساسه قريبا من ثلاثة أذرع بالحجارة وجعلوا طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع وكذا في العرض وكان مربعا * وفي رواية جعفر لم يسطح فشكوا الخرج وجعلوا خشبه وسواريه جردوا وظلوا بالجر يد ثم بالخصف فلما وكف عليهم طينوه بالطين وجعلوا وسطه رحبة وكان جداره قبل أن يظلل قائمة وشيئا

وذكر ابن زبالة ويحيى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبنى مسجده بالسبيط لئلا ينة ثمان المسلمين
كثروا فبناه بالسعيدة فقالوا يا رسول الله لو أمرت من يزيد فيه قال نعم فأمر به فزيد فيه وبنى جداره
بالانثى والذكر ثم اشتد عليهم الحر فقالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فظلل قال نعم فأمر به فأقيمت فيه
سوارى من جذوع النخل ثم طرحت عليها العوارض والحصص والاذخر فعاشوا فيه وأصابتهم
الأمطار فجعل المسجد يكف عنهم قالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فظين فقال لا عريش كعريش
موسى وروى البيهقي عن الحسن في بيان عريش موسى قال إذا رفع يده بلغ العريش يعني السقف
وأورد رزين قال ابنوا لي عريشا كعريش موسى ثمانات وخشبات وظلة كظلة موسى والأمر أعجل
من ذلك قيل وما ظلة موسى قال إذا قام فيه أصاب رأسه السقف فلم يزل المسجد كذلك حتى قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان جداره قبل أن يظلل قائما فكان إذا فاء النقي عذرا وهو قد مان يصلى الظهر
فإذا كان ضعف ذلك صلى العصر * وفي الأحياء لما أراد صلى الله عليه وسلم أن يبنى مسجد المدينة أنه
جبريل فقال ابنه سبعة أذرع طولاً في السماء ولا ترخفه ولا تنقشه وقد نقل الأشمري في ارتفاعه
سبعة أذرع وقيل خمسة وجعل قبلته إلى بيت المقدس وجعل له ثلاثة أبواب باب في مؤخره أي جهة القبلة
اليوم ويدخل منه عامة أصحابه وباب يدعى باب عائكة ويقال له باب الرحمة وباب يدخل منه النبي صلى
الله عليه وسلم وهو باب آل عثمان اليوم أي المعروف اليوم بباب جبريل وهذا الباب لم يغير بعد
صرف القبلة ولما صرفت سد الباب الذي كان خلفه وفتح هذا الباب حذاءه أي محاذة المسد ودخلف
المسجد أي تجاهه فأقام عند أبي أيوب سبعة أشهر حتى أتم مسجده ومسكنه ثم انتقل إليه
* وفي خلاصة الوفاء روى يحيى عن خارجة بن زيد بن ثابت وهو أحد سبعة فقهاء المدينة وقد نظمهم
البعض في بيت واحد

قوله ثمانات جمع ثمان
بنت ضعيف

الأكل من لا يقتدى بأئمة * فقسمة ضيزى عن الحق خارجه
نخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد أبو بكر سليمان خارجه

أنه قال بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين ذراعاً في ستين ذراعاً ولبن لينة من بقيق الحبيبة وجعل له
جداراً وجعل سواريه شقة شقة وجعل وسطه رجة وبنى بيتين لزوجه عائشة وسودة علي نعت
بناء المسجد من لبن وجريد النخل وكان باب عائشة مواجاً الشام وكان بمصرع واحد من عرعر أو ساج
كذا ذكره ابن زبالة عن محمد بن هلال ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه بنى لهن حجراً
وهي تسعة أليات قال أهل السير ضرب النبي صلى الله عليه وسلم الحجرات ما بين بيت عائشة وبين القبلة
والشرق إلى الشام ولم يضر بها في غريبه وكانت خارجه من المسجد مديرة به الأمن الغرب وكانت أبوابها
شارعة في المسجد * وعن محمد بن هلال قال أدركت بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كانت من
جريد مستورة بمسوح الشعر مستطيرة إلى القبلة وإلى الشرق والشام ليس في غربي المسجد شيء منها
وفي دلائل النبوة قال عطاء الخراساني أدركت حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من جريد النخل
على أبوابها المسوح من شعر أسود * وفي شرف المصطفى لابن الجوزي أن منازل أزواج النبي صلى الله
عليه وسلم كانت كلها في الشق اليسار إلى وجهه المنبر أي إلى جهة الشام وفي دلائل
النبوة قال محمد بن عمر كانت الحارثية بن النعمان منازل قرب المسجد حوله وكما أحدث رسول الله صلى
الله عليه وسلم أهلاً تحول له حارثة عن منزله حتى صارت منزله كلها الرسول صلى الله عليه وسلم قال
ابن سعد أوصت سودة ببيتها لعائشة وباع أولياء صفية بنت حيي ببيتها من معاوية بمائة ألف وثمانين
ألف درهم واشترى معاوية من عائشة منزلها بمائة ألف وثمانين ألفاً وقيل ثمانية آلاف وشرطت سككها

حياتها وحمل اليها المال فما قامت من مجلسها حتى فرقتهم وقيل اشتراه ابن الزبير من عائشة وبعث اليها خمسة أجمال تحمل المال وشرط لها سكناها في حياتها ففرقت المال فقيل لها لو خبأت منه درهم ما فقالت لو ذكرتوني فعلت وتركتم حفصة بنتها فوريته ابن عمر فلم يأخذتمنا فأدخل في المسجد وأسند يحيى عن عيسى بن عبد الله عن أبيه أن بيت فاطمة رضي الله عنها في الزور الذي في المقبرة بينه وبين بيت النبي صلى الله عليه وسلم خوخة وذكر يحيى قال كان بيت فاطمة في موضع مخرج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت فيه كوة الى بيت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى المخرج اطلع من الكوة الى فاطمة فعلم خبرهم وأن فاطمة قالت لعلي ان ابني أمسي عليا فلونظرت لنا اذا ما نستصبح به فخرج علي الى السوق فاشترى لهم أدماء وجاء به الى فاطمة فاستصحبته فدخلت عائشة المخرج في جوف الليل فأبصرت المصباح عندهم فذكر الراوي كلاما وقع بينهما فلما أصبحوا سألت فاطمة النبي صلى الله عليه وسلم أن يسد الكوة فسدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسند يحيى عقب ذلك قالت عائشة يا رسول الله تدخل الكنيف فلا ترى شيئا من الذي فقال الأرض تبلى ما يخرج من الانبياء من الذي فلا يرى منه شيء أفاد يحيى أن المراد من المخرج موضع الكنيف وأفهم ذلك أن المخرج المذكور كان خلف حجرة عائشة بين ابوين بيت فاطمة وذلك يقتضي أن يكون محله في الزور أعني الموضع المزور شبه المثلث في بناء عمر بن عبد العزيز في جهة الشام وكان بابه في المربعة التي في القبر وعن سليمان قال مسلم لا تنس حظك من الصلاة اليها فانه باب فاطمة الذي كان علي يدخل اليها منه قال ابن النجار وبيت فاطمة اليوم حوله مقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة النبي صلى الله عليه وسلم قال السيد السهمودي المقصورة اليوم دائرة علي بيت فاطمة وعلى حجرة عائشة والمحراب الذي ذكره خلف حجرة عائشة من جهة الزور بينه وبين موضع يحترمه الناس ولا يدوسونه بأرجلهم يذكر أنه موضع قبر فاطمة رضي الله عنها على أحد الأقوال * وأما الصفة بضم الصاد وتشديد الفاء فظلة في مؤخر مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يأوي اليها المساكين على أشهر الأقوال كذا قاله القاضي عياض وقال الحافظ الذهبي ان القبلة قبل أن تحوّل كانت في شمال المسجد فلما حولت القبلة بقي حائط المسجد الأول مكان أهل الصفة وقال الحافظ ابن حجر الصفة مكان في مؤخر المسجد النبوي مظلل أعد لتزول الغرباء فيه من لا مأوى له ولا أهل وكانوا يكثرون فيه ويقولون بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر وقد سرد أسماءهم أبو نعيم في الحلية فزادوا على المائة * وروى البيهقي عن عثمان بن اليمان قال لما كثرت المهاجرون بالمدينة ولم يكن لهم دار ولا مأوى أنزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وسماهم أصحاب الصفة وكان يجالسهم ويؤانسهم وكان المسجد على هذه الهيئة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزد فيه أبو بكر شيئا ولما كان زمان خلافة عمر وكثر الناس وضاق المسجد عنهم وسعه عمر وزاد فيه ولم يغير في جنس الآلة فبناه على ما بنى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد وأعاد عمده خشباً * وفي تاريخ الياقبي أن زيادته كانت في سنة سبع عشرة وذكر غيره أنه زاد في هذه السنة في المسجد الحرام ولم يتعرض لتاريخ زيادته في مسجد المدينة روى أن عمر جعل له ستة أبواب ثم غير عثمان فيه وسعه وزاد فيه زيادات كثيرة وكان أول عمله في شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وفرغ منه حين دخلت السنة لهلال محرم سنة ثلاثين فكان مدة عمله عشرة أشهر قال أهل السير جعل عثمان طول المسجد مائة وستين ذراعا وعرضه مائة وخمسين ذراعا وبني جداره بالحجارة المنقوشة والجص وجعل عمده من حجارة منقوشة وجعل سقفه من خشب الساج وجعل أبوابه ستة كما كانت في زمن عمر ثم زاد فيه الوليد بن عبد الملك بن مروان في أيام خلافته وجعله

أوسع جعل طوله مائتي ذراع وعرضه في مقدمته مائتين وفي مؤخره مائة وثمانين ذراعاً وأدخل فيه بيوت
 أزواج النبي صلى الله عليه وسلم المتصلة بالمسجد قالوا هدم المسجد نائب الوليد على المدينة عمر بن عبد
 العزيز سنة إحدى وتسعين وبناه بالحجارة المنقوشة ومكث في بنائه ثلاث سنين وقد فرغ منه سنة ثلاث
 وتسعين وهي السنة التي عزل فيها عمر عن المدينة ثم زاد فيه المهدي العباسي مائة ذراع من جهة الشام
 فقط دون الجهات الثلاث الأخرى وكان ابتداء زيادته سنة إحدى وستين ومائة قال ابن زبالة ويحيى فرغ
 من بنيان المسجد سنة خمس وستين ومائة ثم جدد المأمون وزاد فيه واتفق بنيانه أيضاً في سنة ثنتين
 ومائتين وإلى يومنا هذا بناء المأمون والمسجد اليوم أربعة أبواب باب جبريل وباب النساء وأول من
 أحدثه في المسجد عمر بن الخطاب حين زاد فيه وباب الرحمة وباب السلام وإذا عرفت حال المسجد
 والزيادات والتغييرات الواقعة فيه فينبغي أن تعني على محافضة الصلوات فيما كان في عهد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فإن الحديث الوارد في فضيلة الصلاة فيه وهو صلاة في مسجد ذي هذا أفضل أو خير من
 ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام إنما يتناول ما كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
 لكن إذا صليت بالجماعة فالتقدم إلى الصف الأول ثم ما يليه أفضل كذا في إيضاح المناسك للنووي
 وسيجيء قصة قصد الأفرنج قبر النبي صلى الله عليه وسلم في الخاتمة في خلافة المستنجد بالله في سنة سبع
 وخمسين وخمسمائة ونذكر في خلافة المستنجد بالله قصة قصد الروافض قبر صاحبه لتناسب القصة
 وإن لم يذكرها الحب الطبري تاريخ الثانية ونذكر قصة احتراق المسجد النبوي مرتين في الخاتمة في خلافة
 المعتصم بالله في سنة أربع وخمسين وستمائة وفي هذه السنة مات كلثوم بن الهدم بن امرئ القيس بعد
 قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بزمان قليل قبل موت أسعد بن زرارة فهو أول من مات من
 الأنصار بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم وكان شريفاً كبير السن كان أسلم قبل قدومه صلى الله عليه
 وسلم وهاجر ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة نزل عليه هو وجماعة منهم أبو عبيدة عامر بن
 الجراح والمندب بن الأسود والجناب بن الارت وفي هذه السنة في أول قدومه صلى الله عليه وسلم
 المدينة أسلم عبد الله بن سلام ويكنى أبا يوسف وكان اسمه في الجاهلية الحصين فلما أسلم سماه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عبد الله وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهم السلام وفي البخاري من حديث
 عائشة تصرح بأنه جاء قبل دخوله صلى الله عليه وسلم دار أبي أيوب لما سمع بقدومه صلى الله عليه وسلم ثم
 رجع إلى أهله ثم قال عليه السلام لا يأتى أيوب أذهب فوهي لنا مقبلة فقال قوما على بركة الله أي هو وأبو بكر
 قالت فلما جاءني الله صلى الله عليه وسلم جاء عبد الله بن سلام فقال أشهد أنك رسول الله فأسلم وسيجيء
 وفاته في الخاتمة في خلافة معاوية في سنة ثلاث وأربعين وفي الاكتفاء كان من حديث عبد الله بن سلام
 وإسلامه وكان حبراً عالماً قال لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت صفته واسمه وزمانه
 الذي كانت وكف له فكنت مسروراً بذلك صامتا عليه حتى قدم المدينة فلما نزل بقباء في بني عمرو بن عوف
 أقبل رجل حتى أخبر بقدومه وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة فلما
 سمعت بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيرتي خيلك الله
 لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادم ما زدت فقلت لها أي عمه هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه
 بعث بمنابعث به فقالت أي ابن أخي هو النبي الذي كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة فقلت لها نعم قالت
 فذا إذا ثم رحت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت ثم رجعت إلى أهلي فأمرتهم فأسلموا
 وكنتم أسلامى من يهود إلى آخر ما يجيىء من الحديث قال أنس لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المدينة أخبر عبد الله بن سلام بقدومه وهو بأرض يحنف فأتاه فقال اني سألتك عن أشياء لا يعلمها

موت كلثوم بن الهدم

اسلام عبد الله بن سلام

قوله تكف قال في التمهيد وسنف
 لفصلان تعرض له حتى بلغاه

قوله يحنف أي يجنى الثمار

الانبي فان أخبرني بها آمنت بك وان لم تعلمن عرفتك أنك لست بنبي قال وما هن فساله عن الشبه وعن أول شيء يأكله أهل الجنة وعن أول شيء يحشر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني به من جبريل أنفا قال عبد الله ذلك عدو اليهود وسيجيء سبب عداوته فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الشبه فذا سبق ماء الرجل ماء المرأة ذهب بالشبه واذ سبق ماء الرجل ذهب بالشبه وأما أول شيء يأكله أهل الجنة فزائدة كبدا الحوت وأما أول شيء يحشر الناس فنارتجيء من قبل المشرق فتحشرهم إلى المغرب فأمسك عبد الله وقال أشهد أنك لرسول الله وأنت قد جئت بالحق وقد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فادعهم فسلمهم عنى قبل أن يعلموا أني أسلمت فانهم ان يعلموا أني قد أسلمت قالوا في ما ليس في فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالذي لا اله الا هو انكم لتعلمون أني رسول الله حقا وانى قد جئتكم بحق فأسلموا قالوا ما نعلمه قال فأى رجل فيكم عبد الله بن سلام وفي الاكتفاء قال عبد الله بن سلام فأدخلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض بيوته ودخلوا عليه فكلهموه وسألوه ثم قال لهم أى رجل حصين بن سلام فيكم قالوا ذاك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا * وفي المشكاة خبرنا وابن خبرنا وسيدنا وابن سيدنا قال أفرأيتم ان أسلم قالوا حاشا الله ما كان ليسلم وفي المشكاة أعاده الله من ذلك قال أفرأيتم ان أسلم قالوا حاشا الله ما كان ليسلم كثر عليهم ثلاثا فيقولون له ذلك قال يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج فقال يا معشر اليهود اتقوا الله فوالذي لا اله الا هو انكم لتعلمون انه لرسول الله وانه لجاء بحق فقالوا كذبت * وفي رواية قالوا هو شرنا وابن شرنا فأخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله هذا ما كنت أخاف يا رسول الله وفي الاكتفاء قال فأتته اسلاحي واسلام أهل بيتي وأسلمت عمى خالدة فحسن اسلامها انتهى وانصبت أخبار اليهود العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا منهم حي بن أخطب وأبو رافع الأعور وكعب بن الأشرف وعبد الله بن صوريا والزبير بن باطا وشموس بن وهيل وليد بن الأعصم وغيرهم ودخل منهم جماعة في الاسلام نفاقا وانضاف اليهم من الأوس والخزرج منافقون * وفي الكشف روى أن عبد الله بن صوريا من أخبار فدل حاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن يهبط عليه بالوحى قال جبريل قال ذاك عدونا ولو كان غيره لا منابك وقد عادانا مرارا وأشدّها انه أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخر به تحت نصر فبعثنا من يقتله وهو رجل من أقوياء بني اسرائيل فلقه بيباب غلاما مسكنا فدفعه عنه جبريل وقال ان كان ربكم أمر بهلاككم فانه لا يسلطكم عليه وان لم يكن اياه فعلى أى حق تقتلونه فصدقه صاحبنا ورجع النبا وكبر تحت نصر وقوى وغزانا وحرقت بيت المقدس وفي رواية قال أمره الله أن يجعل النبوة فنا فجعلها في غيرنا وفي رواية قال بعث جبريل إلى أولاد اسرائيل فأدى إلى أولاد اسماعيل * وفي القاموس عبد الله بن صوريا كبير يامن أخبار الشام أسلم ثم كفر * وفي الحدائق عن أبي هريرة قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس فقال أخرجوا إلى أعلمكم فقام عبد الله بن صوريا فخلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فناشد بدنيه وبما أنعم الله عليهم وأطعمهم من المن والسوى وظلّهم به من الغمام أتبعهم انى رسول الله قال اللهم نعم وان القوم يعرفون ما أعرف فان صفتك ونعتك لمين في التوراة ولكمهم حسدوك قال فما يمنعتك أنت قال أكره خلاف قومي وعسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم * وفي هذه السنة وقيل في السنة الثانية مات أسعد بن زرارة بالذبحه وهو أحد النقباء الاثني عشر في ليلة العقبة وبيعته مات قبل أن يفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بناء مسجده ودفن بالبقيع والانصار يقولون هو أول من دفن بالبقيع والمهاجرون عليه وسلم من بناء مسجده ودفن بالبقيع

موت أسعد بن زرارة

الذبحه وجع في الحلق أودم

يخنق فيقتل اه قاموس

يقولون أول من دفن بالبقيع عثمان بن مظعون وكان عثمان رضي الله عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم خذته وسماه السلف الصالح وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون وهو ميت قالت فرأيت دموع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسيل على خذ عثمان بن مظعون كذا في الصفوة ويمكن الجمع بأن أول من دفن بالبقيع من الانصار أسعد بن زرارة ومن المهاجرين عثمان بن مظعون * وفي هذه السنة كان ابتداء خدمة أنس لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الوفاء كانت الانصار يتقربون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهدايا ارجاء لهم ونساء لهم وكانت أم سليم تتأسف على ذلك وما كان لها شيء فجاءت بابنها أنس وقالت يخدمك أنس يا رسول الله قال نعم والذي في الصحيح عن أنس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ليس له خادم وأخذ أبو طلحة يدي فأنطلق بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أنسا غلام كيس فليخدمك قال فخدمته عشر سنين الحديث وقد يجمع بأن أم سليم جاءت به أولا وأنطلق به أبو طلحة ثانيا لانه وليه وعصبته وهذا غير محتمل به خدمته في غزوة خيبر كما يفهمه لفظ الحديث * وفي هذه السنة بعد شهر من مقدمه صلى الله عليه وسلم لا تثنى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول وفي سيرة مغلطاي من ربيع الآخر قال الدوالي يوم الثلاثاء وقال السهيلي بعد الهجرة بعام أو نحوه زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر لطول القراءة فيها وصلاة المغرب لانها وتر النهار وأقربت صلاة السفر وتركت على الفريضة الاولى * وفي سيرة مغلطاي وكانت الصلاة قبل الاسراء صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها انتهى وقيل انما فرضت أربعاً ثم خففت عن المسافر ويدل عليه حديث ان الله وضع عن المسافر شطر الصلاة وقيل انما فرضت في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين وهو قول ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين رواد مسلم وغيره كذا في المواهب اللدنية وفي الوفاء الذي عليه الاكثر ان الصلاة نزلت بتمامها من بدء الامر والله أعلم * وفي هذه السنة وعك أبو بكر وغيره من الصحابة * في المواهب اللدنية أو رد وعك أبي بكر قبل بناء المسجد روى ان هواء المدينة كان عفنا وخميا يكون فيها الوباء وكانت مشهورة بالوباء في الجاهلية فادخلها غريب في الجاهلية يقال له ان أردت أن تسلم من الوعاء والوباء فانق الحق الحمار فادفعه سلم فاستوخم المهاجرون هواء المدينة ولم يوافق أمر جنتهم فرض كثير من الغرباء وضعفوا حتى لم يقدروا على الصلاة قيا ما كان المشركون والمنافقون يقولون أضناهم حتى يثرب * وفي سنن النسائي وسيرة ابن هشام ان الصديق لما قدم المدينة أخذته الحمى وعامر بن فهيرة وبلا لا قالت عائشة فدخلت عليهم وهم في بيت واحد قبل أن يضرب علينا الحجاب فقالت يا أبت كيف أصبحت فقال * كل امرئ مصبح في أهله * والموت أدنى من شر النعلة * فقلت ان الله ان أبي لم يهذى فقلت لعامر كيف تجدك فقال * لقد وجدت الموت قبل ذوقه * والمرء يأتي موته من فوقه * وفي رواية ان الجبان موته من فوقه * كل امرئ مجاهد بطوقه * كالتور يحكمي أنفه بروقه * الطوق الطاقة والروق القرن قالت فقلت هذا والله لا يدري ما يقول ثم قلت لبلال كيف أصبحت وكان بلال اذا ألقع عنه يرفع عقيرته ويقول

ابتداء خدمة أنس

الزيادة في صلاة الحضر

وعك أبي بكر والصحابة

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة * بواد وحولي اذخر وجليل

وهل أزدن يوما مياه مجنسة * وهل يبدون لي شامة وطفيل

ثم يقول اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأميمة بن خلف كما أخرجونا الى أرض الوباء المراد بالوادي وادي مكة وفي رواية بفتح تشديد الحاء المعجمة واد بمكة ومجنة سوق بأسفل مكة وجليل بنت

ضعيف وشامة وطفيل بكسر الفاء جبلان مشرفان على مجنة* وفي المواهب اللدنية شامة وطفيل عنان
 بقرب مكة قالت عائشة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم حبب النبا
 المدينة كحبا مكة أو أشد حبا وصحبها وبارك لنا في صاعها ومذها وانقل جماها الى مهبة وهي الخفة
 وفي هذا وقولها قبل أن يضرب علينا الحجاب اشعار بأن وعك أبي بكر وصاحبه كان بعد بناء المسجد
 انتهى فأجاب الله لنبيه دعاءه فجعل هواءها صحبها موافقا لمرجة الغبراء ونقل وباءها وجماها وعفونة
 هوائها الى الخفة وهي يومئذ كانت دار اليهود ولم يكن بها مسلم يقال كانت لا يدخلها أحد الا حم
 وفي الصفوة كان المولود يولد بالخفة فيبلغ الحلم حتى تصرعه الحية كذا في الصحيحين ولهذا عدلوا
 الطريق الى رابع * وعن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت امرأة وفي رواية
 كان امرأة نازرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت * وفي رواية حتى أقامت بمهبة فأولتها ان
 وباء المدينة نقل الى مهبة وهي الخفة* وفي القاموس مهبة كمرحلة ويقال مهبة كعيشة كلناهما
 بالثناة التحتية اسم للبحفة * وفي تشويق الساجد بالخفة يضم الجيم واسكان الحاء قرية خربة تسمى
 مهبة على نحو خمس مراحل من مكة وهي ميثقات أهل الشام ومصر والمغرب وهي بقرب رابع
 بالغين المعجمة ومحاذية له على يسار الذهاب الى مكة* وفي معجم ما استعجم بين الخفة والبحر نحو ستة
 أميال وغدير خم على ثلاثة أميال من الخفة يسرة عن الطريق وهذا الغدير تصب فيه عين ماء
 وحوله شجر كثير ملتف وهي الغيضة التي تسمى خم وبغدير خم قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي
 من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وكان ذلك منصرفه من حجة الوداع
 * وفي هذه السنة أسلم سلمان الفارسي وفي رواية في جمادى الاولى منها روى أن سلمان كان رجلا
 فارسيا من أهل أصفهان من قرية يقال لها خبي وكان أبوه مجوسيا دهقان قريته وكان يحبه وكان
 يحسه في بيته كما تحب الجارية في بيتها ففوض اليه أمر إيقاد النار وتعهدها وكانت لايه ضيعة
 عظيمة فشغل يوما في بنائها عن أمر الضيعة وأرسل سلمان اليها فأمره فيها ببعض ما يريد فخرج سلمان
 يريد الضيعة فتر بكنيصة من كنائس النصارى فسمع أصواتهم فيها وهم يصلون فدخل عليهم ينظر
 ما يصنعون فلما رأهم أعجبته صلاتهم ورغب في أمرهم فقال هذا والله خير من الذي نحن عليه فبكث
 عندهم حتى غربت الشمس وتلك ضيعة أبيه فسأهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام ثم رجع الى أبيه
 فسأله أبوه أن كنت يا بني قال مررت بقوم يصلون في كنيسة لهم أعجبتني ما رأيت من دينهم قال أي
 بني ليس ذاك الدين خير من دينك ودين آبائك قال كلا والله انه خير من ديننا فخافه فجعل في رجله قيلا
 ثم حبسه في بيته فبعث سلمان دسيسا الى النصارى فقال لهم اذا قدم عليكم من الشام فكذبوا
 من النصارى فأخبروني بهم فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبروه بقدم التجار
 وارادتهم الرجوع الى الشام فالتقى سلمان الحديد من رجله ثم خرج معهم حتى قدم الشام وسأل من
 أفضل أهل هذا الدين فقالوا الأسقف في الكنيسة فحاضروا فقام عنده فخدمه حتى مات وكان رجل سوء
 فلما مات هو نصبوا مكانه رجلا آخر فقام سلمان عنده فلما حضرته الوفاة أوصى به الى رجل بالموصل فلحق
 سلمان بصاحب الموصل فقام عنده وخدمه ولما حضرته الوفاة أوصى به الى رجل من نصيبين فلحق
 سلمان بصاحب نصيبين وأقام عنده وخدمه ولما حضرته الوفاة أوصى به الى رجل بعمورية فلحق سلمان
 بصاحب عمورية وأقام عنده واكتسب بها فحصل له بقرات وغنيمات فلما حضرته الوفاة استوصاه سلمان
 فقال له يا بني والله ما أعلم أحدا من الناس فيه خير ومعرفة بهذا الدين أمر لا أن تأتيه ولكن أهلك
 زمان نبي هو مبعوث بدين ابراهيم عليه السلام يخرج بأرض العرب بها جبال الى أرض بين حرتين بينهما

اسلام سلمان الفارسي

تخل به علامات ظاهرة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كنفه خاتم النبوة فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل ثم مات ومكث سلمان بعمورية ماشاء الله ثم مر به نفر من بني بكر أو بني كلب فقال لهم اتحمّلوني إلى أرض العرب أعطيكم بقراتي هذه وغنماتي قالوا نعم فأعطاهم إياها فحملوه حتى إذا قدموا به وادي القرى باعوه من يهودى فأقام سلمان عنده ورأى بها النخل فرجأ أن يكون البلد الذي وصف له صاحبه بعمورية فبينما هو عنده إذ قدم عليه ابن عم له من المدينة من بني قريظة فاستتراه منه فاحتمله إلى المدينة فقال سلمان فوالله ما رأيته عرفت ما يوصف صاحب بعمورية فأقام بها سلمان فبعث الله رسوله بمكة فأقام بها ما أقام لم يسمع له سلمان ذكر ما مع ماله من شغل سيده وخدمته ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فبينما كان سلمان في رأس نخل لسيده يعمل فيه بعض العمل وسيده جالس تحت النخل إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بنى تيملة يعني الانصار والله انهم الآن مجمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبي قال سلمان فلما سمعها أخذتني العرواء أى الرعدة حتى ظننت اني سأط على سيدي فنزلت عن النخلة فجلست أقول لابن عمه ماذا تقول فغضب سيدي فلما سمعني لكلمة شديدة ثم قال مالك ولهذا أقبل على عملك قلت لا شئ انما أردت أن استنبهت عما قال وقد كان عند سلمان شئ من الرطب قد جمعه فلما أمسى أخذه ثم ذهب به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء ثم دخل عليه فقال له انه قد بلغني أنك رجل صالح ومعلم أصحابك غرباء ذو حاجة وهذا شئ كان عندي للصدقة فرائيتكم احق به من غيركم ففقرته منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه كلوا وأمسك يده فلم يأكل فقال سلمان في نفسه هذه واحدة ثم انصرف عنه وجمع شيئاً وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قباء إلى المدينة فحاضه سلمان به فقال اني رأيتك لاتأكل صدقة وهذه هدية اكرمتك بها فأكل وأمر أصحابه فأكلوا منها فقال سلمان في نفسه هاتان اثنتان ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فبعث جنازة رجل من أصحابه عليه شملتان له وهو جالس في أصحابه فسلم عليه ثم استدار خلفه بنظر الى ظهره هل يرى الخاتم الذي وصفه له صاحبه بعمورية فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبر عرف انه يستتبت في شئ وصف له فألقى رداءه عن ظهره فنظر الى الخاتم فأنكب عليه يقبله ويبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فحول فقص عليه قصته فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسمع ذلك أصحابه فأسلم سلمان * وفي شواهد النبوة لما جاء سلمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليسلم لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم كلامه فطلب ترجماناً فأتى بتاجر من اليهود كان يعلم الفارسية والعربية فدح سلمان النبي صلى الله عليه وسلم وذم اليهود فغضب اليهودى وحرف الترجمة فقال ان سلمان يشتمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفارسي جاء ليؤذينا فنزل جبريل وترجم كلام سلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لليهودى فقال يا محمد اذا كنت تعرف الفارسية فما حاجتك الي قال ما كنت أعلمها قبل فالآن علمني جبريل أو كما قال فقال اليهودى يا محمد قد كنت قبل هذا أتهمك فالآن تحقق عندي أنك رسول الله فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله ثم قال النبي لجبريل علم سلمان العربية قال قل له ليغض عينيه وليفتح فاه ففعل سلمان فتمل جبريل في فيه فشرع سلمان يتكلم بالعربي الفصيح * قال ثم شغل سلمان الرق حتى فاته بدير وأحسد حتى عتق في السنة الخامسة من الهجرة كما سيأتي في الموطن الخامس * وفي هذه السنة بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بخمسة أشهر وهو بيني المسجد وقيل بعده وقيل قبله * وفي أسد الغابة بعد ثمانية أشهر آخى بين المهاجرين والانصار فعقدوا عقداً موافقة والمعاونة

ذكر المواخاة بين المهاجرين
والانصار

والمواساة وقيل كتبوا فيه كتابا وكان ذلك في دار أنس * وفي رواية كان في المسجد على ان يتوارثوا بعد
المات دون ذوى الارحام وكانوا تسعين رجلا خمسة وأربعون من المهاجرين وخمسة وأربعون
من الانصار والتأم شمل الحيين الاوس والخزرج ببركة النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما كان بينهم ما
أمر عظام ومخالفات كثيرة وما وجدنا في الكتب من أسامهم هذه أبو بكر بن أبي قحافة مع خاتمة
ابن زيد الانصاري اخي الحارث بن الخزرج وعمر بن الخطاب مع عثمان بن مالك الانصاري الخزرجي
وعثمان بن عفان مع أوس بن ثابت الانصاري وابو عبيدة بن الجراح اسمه عامر بن عبد الله مع سعد بن
معاذ سيد الاوس الانصاري الاشهم والزيبر بن العوام مع سلمة بن سلام الانصاري الاشهم وطهحة
ابن عبيد الله مع كعب بن مالك الانصاري اخي بني سلمة وعبد الرحمن بن عوف مع سعد بن الربيع
الانصاري اخي الحارث بن الخزرج وسلمان الفارسي مع ابي الدرداء عويمر بن ثعلبة الانصاري اخي
الحارث بن الخزرج * وقال ابن هشام عويمر بن عامر ويقال عويمر بن زيد وسعيد بن زيد بن عمرو بن
نقييل مع أبي بن كعب الانصاري اخي بني النجار ودصعب بن عويمر بن هاشم مع أبي أيوب خالد بن زيد
الانصاري النجاري وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة مع عباد بن بشر الانصاري الاشهم وعمار بن ياسر مع
حذيفة بن النجار الانصاري اخي بني عيس ويقال بل عمار بن ياسر مع ثابت بن قيس بن شماس
الانصاري اخي الحارث بن الخزرج وأبوذر وقد اختلف في اسمه ونسبه اختلافا كثيرا فقل جندب
ابن جندادة ويقال يزيد بن جندب ويقال برير ويقال برير بن جندادة كذا قاله ابن اسحاق وقيل يزيد بن
جندب أيضا عن ابن اسحاق ويقال جندب بن عبد الله ويقال جندب بن سحكن ويقال غير ذلك
والمشهور المحفوظ جندب بن جندادة الغفاري كذا في الاستيعاب وأسد الغابة وقال ابن هشام سمعت
غير واحد من العلماء يقول أبوذر جندب بن جندادة انتهى مع المنذر بن عمرو والانصاري اخي بني
ساعة بن كعب بن الخزرج قاله ابن اسحاق وحاطب بن أبي بلتعة اللخمي حليف بني أسد بن عبد
العزى مع عويمر بن ساعدة اخي بني عمرو بن عوف وجعفر بن أبي طالب مع معاذ بن جبل اخي بني
سلمة قاله ابن اسحاق وقال ابن هشام وكان جعفر بن أبي طالب يومئذ غائبا بأرض الحبشة وبلال
المؤذن مولى أبي بكر مع أبي ربيعة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي هذا هو المشهور بين
المؤرخين * ونقل الشيخ ابن حجر في شرح صحيح البخاري عن ابن عبد البر انه كانت المؤاخاة مرتين الاولى
قبل الهجرة بمكة بين المهاجرين خاصة روى الحاسك عن ابن عبد الله النيسابوري حديثا يدل على
ما قاله ابن حجر وهو حديث أبي عمرو وقال اخي النبي عليه الصلاة والسلام بين أبي بكر وعمر وبين طلحة
والزيبر وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وفي رواية بين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة فقال علي
يا رسول الله آخيت بين أصحابك فمن اخي قال أنا أخوك وفي رواية أنت اخي في الدنيا والآخرة وهؤلاء
كلهم من المهاجرين والثانية ما تقدم من المؤاخاة بين المهاجرين والانصار وكانت هذه المؤاخاة قبل
وقعة بدر ولما وقعت وقعت بدر أنزل الله تعالى وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض ففسخت هذه الآلة
ما كان قبلها وانقطعت المؤاخاة في الميراث ورجع كل انسان الى نسبه وورثه ذور رحمه * وفي هذه السنة
بعد ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بخمسة أشهر وادع اليه يهود وعاهداهم وأقرهم على دينهم
وأموالهم واشترط عليهم أن لا يعينوا عليه أحدا وان دهمهم باعدوا ونصروه وفي هذه السنة مات
من مشركي مكة بمكة العاص بن وائل السهمي والوليد بن المغيرة روى عن الشعبي لما احتضر الوليد بن
المغيرة جزع فقال له أبو جهل يا عم ما يجزعك قال والله ما بي من جزع من الموت ولكني أخاف أن يظهر
دين ابن أبي كعبشة بمكة قال أبو سفيان لا تخف أنا ضامن أن لا يظهر وفي هذه السنة ولد زياد بن

ذكر موادة اليهود

موت العاص بن وائل
من مشركي مكة

أية وقتل كسرى النعمان بن المنذر وتوفي أبو لهب وولد المسور بن مخرمة كذا في سيرة مغلطاي
وفي هذه السنة بعث رسول الله زيد بن حارثة وأبأ رافع وأعطاهما خمسمائة درهم وبعيرين فقد ما عليه
بفاطمة وأتم كلثوم بنته وسودة زوجته وأتم أمين زوج زيد بن حارثة واسامة بن زيد وخرج عبد الله بن
أبي بكر معهم بعيال أبي بكر وهم عاتبة وأتمها أتم ومان واختها اسماء زوج الزبير وهي حامل بعبد الله
ابن الزبير فولدت بقاء قبل نزولهم المدينة فكان أول مولود ولد من المهاجرين بالمدينة كما سيجي وقال
زينب ان ابا بكر ارسل عبد الله بن اريقط مع زيد بن حارثة ليأنيه بعائشة وأتم ومان أتمها وعبد الرحمن
وقال بعضهم ووجدوا طلحة بن عبيد الله على خروج فخرج معهم فقدموا كلهم فلما قدموا المدينة
انزلهم في بيت حارثة بن النعمان * وفي هذه السنة ولد النعمان بن بشير وهو أول مولود ولد في الاسلام
من الانصار وفي هذه السنة ولد عبد الله بن الزبير * وفي الوفاء جاءت امه اسماء بنت ابي بكر بعد الهجرة
فنفست به بقاء في شوال في السنة الاولى من الهجرة * وقال الذهبي تبعه الا وادى انه ولد في شوال سنة
اثنين كذا اورد في المواهب اللدنية وتاريخ الياقوت * وفي اسد الغابة ولد عبد الله بن الزبير بالمدينة
على رأس عشرين شهرا من الهجرة وقيل في السنة الاولى وسيجي قتله في الخاتمة * وقال الحافظ
ابن حجر المتمدن انه ولد في السنة الاولى للحديث المتفق عليه * وفي بعض الكتب ولد بعد الهجرة
بعشرين شهرا وهو أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة أذن أبو بكر في أذنه وكبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون وكانوا قد تحذروا فيما بينهم بأن اليهود قد سحرهم وقيل ان اليهود قالت
انا سحرناهم فلا يولد لهم مولود فكذبهم الله ففرح المسلمون بولادته وكان تكبيرهم حين الولادة للفرح
* وفي الرياض النضرة ان اسماء لما هاجرت الى المدينة كانت حبلى به فترأت بقاء فولدت هنالك
ثم خرجت حتى أتت به النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس فوضعت في حجره ثم دعا بكرة فضغها ثم نفل
في فيه ثم حنكه بها ودعاه بالبركة وكان أول ما دخل في جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا
في المشكاة * وعن عائشة أن أمه أسماء لما ولدت أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحنكه فأخذه
رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فوضعه في حجره قالت عائشة فكشها ساعة نلتسها يعني مرة قبل أن
تجدها فضغها ثم بصقها في فيه فأول شيء دخل بطنه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أسماء ثم
مسحه رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمها عبد الله ثم جاء وهو ابن سبع سنين أو ثمان ليبيع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأمره بذلك الزبير فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه مقبلا
ثم بايعه أخرجه البخاري كذا في الرياض النضرة * وفي حياة الحيوان روى السهيلي انه لما ولد
عبد الله بن الزبير نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو هو فلما سمعت بذلك أسماء أمسكت
عن ارضاعه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أرضعيه ولو بماء عينيك كبش بين الذئاب ذئاب عليها
ثياب ليمنعن البيت أوليقتلن دونه * وذكر الدارقطني وغيره أعطى النبي صلى الله عليه وسلم ابن
الزبير وهو غلام دم محاجة ليدفنه فشر به فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من خالط دمه دمي
لم تمسه النار ويل لك من الناس وويل للناس منك * وأورده في النجم الوهاج والقاضي عياض في الشفاء
* وفي المواهب اللدنية عن ابن الزبير قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فغيبه
فذهبت به فشر به فأثبته فقال ما صنعت قلت غيبته قال لعلك شربته قلت نعم قال ويل لك من الناس
وويل للناس منك وفيه دلالة على طهارة بوله ودمه صلى الله عليه وسلم * وفي الرياض النضرة لا تمسك
النار الا قسم اليمين وكان أطلس عديم اللحية ولا شعر في وجهه وكان صواما قواما طويل الصلاة وصولا
للرحم عظيم المجاهدة والشجاعة ومن مجاهدته المنقولة انه كان يحكي الدهر أجمع ليلة قائما

بعث زيد بن حارثة

ولادة النعمان بن بشير وعبد
الله بن الزبير

حتى الصباح وليلة راكعا حتى الصباح وليلة ساجدا حتى الصباح وكان يواصل الصوم سبعا ويصوم يوم الجمعة فلا يفطر الا ليلة الجمعة الاخرى ويصوم بالمدينة ولا يفطر الا بمكة ويصوم بمكة ولا يفطر الا بالمدينة وبينهما مائتا ميل كذا في معجم ما استعجم وكان أول ما يفطر عليه ابن لقمة بسمن بقر وصبر كذا في الصفوة * ومن شجاعة المنقولة ماذكره الذهبي في دول الاسلام ان عثمان في خلافته لما عزل نائب مصر عمرو بن العاص واستعمل عليه عبد الله بن أبي سرح سار عبد الله بالجيش الى المغرب فالتقى هو والكفار وهم نحو مائتي ألف وملكهم جرجير وكان المصاف بسبب طلبة بقرب مدينة القيروان فقتل جرجير ونزل النصر وكانت وقعة هائلة عظيمة بحيث طلع سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار من الغنمة وكيفيتها ما قال مصعب بن الزبير حدثني أبي والزبير بن جبيب قال قال عبد الله بن الزبير هجم علينا جرجير في مائة وعشرين ألفا واختلف الجند على ابن أبي سرح وخافوا كثرة العدد وأحاط بنا العدو وكثا عشرين ألفا فرأيت أنا غرة من جرجير بصرت به خلف جيوشه على برذون أشهب معه جاريتمان تظللان عليه بيش الطواويس بينه وبين عسكره فلاة من الارض فأتيت أميرنا ابن أبي سرح فندب لي فرسانا فاخترت منهم ثلاثين وقلت لهم اثبتوا هنا وحملت على جرجير وقلت احموا لي ظهري وخرجت الى جرجير وهو يظن اني رسول اليه فلما دنوت منه عرف الشر فوثب علي برذونه وساق موليا فأدركته فطعته فسقط ثم ضربته بالسيف ونصبت رأسه على رمحي وكبرت وقد كبر المسلمون فحملا وركنا ككاف العدو وتمزقوا وذلك بشجاعة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وسيجيء بخلافته في الخاتمة في سنة أربع وستين وقتله في سنة ثلاث وسبعين * وفي هذه السنة ما روى انه كانت امرأة من بني النجاري يقال لها فاطمة بنت النعمان كان لها تابع من الجن وكان يأتيها فأتاها بعد ماهاجر النبي عليه الصلاة والسلام الى المدينة فأنقض على الحائط فقالت له مالك لا تأتي كما كنت تأتي قال جاء النبي الذي يحرم الزنا والحرام * وفي هذه السنة تكلم ذئب خارج المدينة بنذر برسول الله عليه الصلاة والسلام * عن أبي هريرة أنه قال جاء ذئب الى غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه فصعد الذئب على تل فاقبى واستنفر وقال عمدت الى رزق رزقيه الله انتزعته مني فقال الرجل يا لله ان رأيت كاليوم ذئب يتكلم قال الذئب أعجب من هذا رجل في التخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن عندهم وكان الراعي يهوديا فخاف الى النبي عليه الصلاة والسلام فأخبره خبره وصدقته النبي عليه الصلاة والسلام وقال انها أمارة من أمارات بين يدي الساعة أو شئ الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى يحده نعلاه وسوطه بما أحدث أهله بعده * وفي حياة الحيوان قال ابن عبد البر تكلم الذئب من الصحابة ثلاثة رافع بن عمر وسلمة بن الأكوع واهبان بن أوس * وفي هذه السنة ابتداء الغزوات * اعلم انه جرت عادة المحدثين وأهل السير واصطلاحاتهم غالباً بأن يسموا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة غزوة وما لم يحضره بل أرسل بعضاً من أصحابه الى العدو سرية وبعثاً * وأفادني فتح الباري أن السرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التختانية هي التي تخرج بالليل والسارية التي تخرج بالنهار وقيل سميت بذلك يعني السرية لانها تخفى ذهابها وهذا يقتضي انها أخذت من السر ولا يصح لاختلاف المادة وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود اليه كذا في المواهب اللدنية * وفي القاموس السرية من خمسة أنفس الى ثلثمائة أو أربعمائة * وفي المواهب اللدنية من مائة الى خمسمائة فما زاد على خمسمائة يقال له منسربالنون ثم المهمة وفي السامعي في الاسامي المنسرب والمقنب من الثلاثين الى الأربعين * وفي المواهب اللدنية فان زاد على ثمانمائة يسمى جيشا فان زاد على أربعة آلاف يسمى بجفلا والجيش العظيم الكثير وكذا الجمر والمدهم والعمرم كذا

قصة
على شجاعة عبد الله بن الزبير

قصة فاطمة بنت النعمان

تكلم الذئب

ابتداء الغزوات

في سامي الاسامي وفي المواهب اللدنية وما افترق من السرية يسمي بها والكثيثة والفيلق ما اجتمع ولم يتشر * وفي سر الادب في ترتيب العساكر عن أبي بكر الخوارزمي عن ابن خالويه أقل العساكر الجريدة وهي قطعة جردت من سائرها لوجه ما ثم السرية أكثر منها وهي من خمسين الى أربع مائة ثم الكثيثة وهي من مائة الى ألف ثم الجيش وهو من ألف الى أربعة آلاف وكذلك المريق والحفل ثم الجيش وهو من أربعة آلاف الى اثني عشر ألفا والعسكر يجمعها * وجملة غزواته التي غزاها عليه السلام بنفسه مختلف فيها في سيرة اليعمرى وابن هشام والاكتفاء والمواهب اللدنية سبع وعشرون كما قاله ابن اسحاق غزوة ودان وهي غزوة الالباء ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ثم غزوة العشرة من بطن ينبع ثم غزوة بدر الصغرى الاولى بطلب كرز بن جابر ثم غزوة بدر الكبرى القتال ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الكدر ثم غزوة السويق لطلب أبي سفيان بن حرب ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر ثم غزوة بجران معدان بالحجاز ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ثم غزوة بدر الاخرى ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان من هذيل ثم غزوة ذي قرد ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة وهي غزوة المريسيع ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصدته المشركون ثم غزوة خيبر ثم غزوة عمرة القضاء ثم غزوة الفتح ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل صلى الله عليه وسلم في تسع غزوات منها بدر وأحد والخندق وبني قريظة وبني المصطلق وخبير والفتح وحنين والطائف وهذا الترتيب عن ابن اسحاق وخالفه ابن عتبة في بعضه كذا في الاكتفاء وسيرة ابن هشام وسيجيء بالتفصيل ان شاء الله تعالى * وقيل جميع غزواته أربع وعشرون وقيل احدى وعشرون وقيل تسع عشرة غزوة * وفي خلاصة السير للمحب الطبري وجملة المشهور منها اثنتان وعشرون غزوة * وقال ابن اسحاق وأبو معشر وموسى بن عتبة وغيرهم المشهور انه غزا خمساً وعشرين غزوة بنفسه * وفي عمدة المعاني وأسد الغابة وكانت جملة غزواته ستاً وعشرين غزوة وقاتل في تسع منها أوفى اثنتي عشرة وهي بدر وأحد والمريسيع والخندق وبنو قريظة وخبير وفتح مكة وحنين والطائف هذا على قول من قال ففتح مكة عنوة * وفي سيرة اليعمرى قاتل منها في سبع وعدة ما عدا خيبر وفتح مكة * وفي الصفوة قاتل أيضاً بوادي القرى وبني النضير * وفي خلاصة الوفاء بالبعوث والسرايا خمسون أو نحوها وكذلك في سيرة اليعمرى * وفي المواهب اللدنية وكانت سراياها التي بعث بها سبعاً وأربعين سرية وفي موضع آخر منه بجميع سراياها وبعوثه نحو ستين ومغازيه سبع وعشرون * وفي الاكتفاء وسيرة ابن هشام وكانت بعوثه وسراياه ثمانية وثلاثين ما بين بعث وسرية * وفي أسد الغابة لابن الأثير خمسة وثلاثين واختلف أيضاً في أول الغزوات فتحمد بن اسحاق وجماعة على ان أولها غزوة الالباء ثم بواط ثم العشرة * وروى البخاري أيضاً في صحيحه عن ابن اسحاق بهذا الترتيب ورجحه الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري وقيل أول ما غزا العشرة * وفي رمضان هذه السنة على رأس سبعة أشهر من الهجرة وقيل في ربيع الأول سنة ثنتين بعث حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر وكان أول بعثه عليه السلام قال ابن اسحاق بعث رسول الله حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكباً من المهاجرين قيل ومن الانصار وفيه نظر لانه لم يبعث من الانصار حتى غزا بهم بدرًا ليتعرض عير قريش فلقى أباجهلاً بالساحل في ثلثمائة راكب من أهل مكة فلما تصافوا اجسز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان موادعاً لفر يقين حليفاً لهما ثم انصرفوا من غير قتال وكان حامل لواء حمزة أبو مرثد الغنوي * وفي المواهب اللدنية وكان عليه السلام قد عقد له لواء أبيض واللواء هو

بعث حمزة بن عبد المطلب
الى سيف البحر

العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش وقد يحمله أمير الجيش وقد يدفعه إلى مقدم
العسكر وقد صرح جماعة من أهل اللغة بترادف اللواء والراية لكن روى أحمد والترمذي
عن ابن عباس كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه أبيض ومثله عن الطبراني
عن بريدة وعن ابن عدي عن أبي هريرة وزاد م كتب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وهو ظاهر
في التغاير ولعل التفرقة بينهما عرفية * وذكر ابن اسحاق وكذا أبو الاسود عن عروة أن أول
ما حدثت الرايات يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك الا اللوية انتهى وهكذا قدم بعضهم سرية
حزرة هذه على سرية عبدة وقال لواء حمزة أول لواء عقد في الاسلام * وقال المدائني أول سرية بعثها
رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية حمزة بن عبد المطلب في ربيع الأول من سنة اثنتين إلى سيف
البحر من أرض جهينة خرج أبو عمرو وصاحب الصفوة ولغظه أول لواء عقد رسول الله صلى الله
عليه وسلم لحزرة حين قدم المدينة * وقال ابن اسحاق ان ذلك لعبد بن الحارث واليه أشار ابن هشام
في سيرته وانما اشتبه ذلك على الناس لان بعثه وبعث عبدة كأنهما والنبي صلى الله عليه وسلم
شيعةهما جميعا فأشكلا أمرهما فكل من قال ذلك في واحد منهما فهو صادق كذا في ذخائر العقبى
وهذا يشكك بقوله ان بعث عبدة كان على رأس ثمانية أشهر لكن يحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم
عقد رايتهما معاً ثم تأخر خروج عبدة إلى رأس الثمانية لأمراقتضاه والله أعلم * وقال أبو عمرو ان أول
راية عقدت لعبد الله بن جحش * وفي سؤال هذه السنة على رأس ثمانية أشهر كانت سرية عبدة بن الحارث
ابن المطلب بن عبد مناف بن قصي إلى بطن رابع بالغين المعجزة ويعرف بؤذان * روى ان النبي صلى الله
عليه وسلم عقد لواء أبيض لابن عم عبد المطلب عبدة بن الحارث بن المطلب وأمره على ستين رجلا
من المهاجرين ليس فيهم من الانصار واحد وقدم الخلاف في انه أول راية راية حمزة وكان حامل
اللاواء مسطح بن اثالة ورعى فيها سعد بن أبي وقاص بسهم فكان أول سهم رمى به في الاسلام وكان ذلك
قبل غزوة الالباء على القول الرابع وأوردها ابن هشام في سيرته والكلاعي في الاستفلاء بعد
غزوة الالباء في السنة الثانية في ربيع الأول حيث قال ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أي
من غزوة الالباء إلى المدينة فأقام بها بقية صفر وصدر من شهر ربيع الأول وبعث في مقامه ذلك عبدة
ابن الحارث وقيل بعثه من الالباء وذكر أبو الاسود في مغازيه عن عروة ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما وصل إلى الالباء بعث عبدة بن الحارث في ستين رجلا وذكر القصة فيكون ذلك في السنة
الثانية وبه صرح بعض أهل السير * وفي سيرة ابن هشام بعثه حين أقبل من غزوة الالباء قبل
أن يصل إلى المدينة فسار حتى بلغ ماء بالحجاز أسفل ثنية المرة فلقى جمعا عظيما من قريش وكان أميراً على
المشركين أبو سفيان بن حرب وقيل عكرمة بن أبي جهل وقيل مكرز بن حفص فتراموا بالنبل وكان
أول من رمى في وجوه المشركين بسهم سعد بن أبي وقاص كحمر ولم يقع بينهم ضرب السيوف فظن
المشركون ان المسلمين مددوا فحافوا وانهم زمو ولم يتبعهم المسلمون فأنحاز من المشركين إلى المسلمين رجالان
المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان المازني وكانا مسلمين لكنهما خرجا ليوصلا بالكفار إلى المسلمين * وفي
هذه السنة بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وسند كرمهما
نسبهما في الخاتمة في خلافة أبي بكر ان شاء الله تعالى وأتتها أم رومان بنت عامر بن عويمر وكنيتها
أم عبد الله كذاها النبي صلى الله عليه وسلم باسم ابن أختها عبد الله بن الزبير وكان البناء بها على رأس
تسعة أشهر وقيل ثمانية عشر شهرا في سؤال ك كذا في المواهب اللدنية وتاريخ الباقى وكذا
في الوفاء من غير لفظ سؤال * وفي أسد الغابة وبنى بها في المدينة سنة اثنتين * وفي المشكاة عن عائشة

سرية عبدة بن الحارث
إلى بطن رابع

بناؤه صلى الله عليه وسلم بعائشة

أنها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبني في شوال فأى نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحظى عنده مني * وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بنت سبع سنين وزفت اليه وهي بنت تسع سنين ولعبها معها ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة سنة وقيل البناء بها في الثامن والعشرين من ذي الحجة وقيل زفافها وقع في السنة الثانية والاول أصح وكان البناء بها يوم الأربعاء ضحى في منزل أبي بكر بالنخج * وخرج الشحان عن عائشة أنها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابنة ست سنين فقدمنا المدينة فترلنا في بني الحارث بن الخزرج فوعكت فتمزق شعري فأنتني أمي أم رومان واني لفي أرجوحة مع صواحب لي فصرخت بي فأنتني ما أدري ما تريد مني فأخذت يدي حتى أوقفني على باب الدار وأنا أنهب حتى سكن بعض نفسي ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ثم أدخلتني الدار فإذ نسوة من الانصار في البيت فقلن على الخير والبركة فأسلمتني اليهن فأصلحن من شأنى فلم يرعنى الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى فأسلمتني اليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين كذا في المواهب اللدنية * وفي المواهب اللدنية أيضاً بنى بعائشة في البيت الذي يليه شارعاً الى المسجد وجعل سودة بنت زمعة في البيت الآخر الذي يليه الى الباب الذي يلي آل عثمان ثم تحوّل عليه السلام من دار أبي أيوب الى مساكنه التي بناها * روى انه عليه السلام ما أولم على عائشة بشئ غير أن قدحاً من لبن أهدى اليه من بيت سعد بن عباد فشرّب النبي صلى الله عليه وسلم بعضه وشرّب بنت عائشة منه * وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أرى عائشة في المنام مرتين أو ثلاثاً في سرقة من حرير يجيء بها الملك فيقول هذه امرأتك ولترمذي جاء جبريل بصورتها في سرقة حرير خضراء فقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة * وفي البخاري عن عائشة أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أريتك في المنام مرتين إذا رجلك يحملك في سرقة حرير فيقول هذه امرأتك فاكشفها فاذا هي أنت فأقول ان يكون هذا من عند الله يمضه * وروى انه صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته وكانت من خير مفتي الصحابة وفقهاءهم وبلغائهم حتى نقل عن بعض السلف ان ربع الاحكام الشرعية علم منها * وفي الاخبار خذوا ثلثي دينكم من هذه الحبراء * وروى عن عروة بن الزبير انه قال ما رأيت أحداً أعلم بمعاني القرآن وبالفريضة وأحكام الحلال والحرام وشعر العرب وعلم النسب من عائشة وهذا البيتان من أشعارها قالتها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

فلو سمعوا في مصر أوصاف خده * لما بدلو في سوم يوسف من نقد

لواحي زانجا لورأين جبينه * لا تثرن بالقطع القلوب على الأيدي

ومن كلماتها ينبغي للاخ أن يكون خيراً لا خيراً منه لنفسه ألا ترى ان موسى سأل لهارون علمهما السلام النبوة وروى ان رجلاً سألهما متى أعلم اني محسن قالت اذا علمت انك مسيء فقال متى أعلم اني مسيء قالت اذا علمت انك محسن وقالت أديوا قرع باب الملك يفتح لكم قيل كيف ندعيه قالت بالجوع والظما ومن كلماتها النكاح رقيق فليظن أحدكم أن يضع عنقه وروى أنها كانت تقرأ القرآن فلما بلغت هذه الآية لقد أنزلنا اليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون قالت والله أطلب ذكرى وصفني في القرآن فلم تزل تختم القرآن وتتفكر في معاني الآيات حتى قالت ان الله قد أطلعني على ذكرى وصفني في القرآن قيل وما هو قالت هو وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عمل الصالحا وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم ولم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بغيرها فكشفت عنده تسع سنين ولم يولد منها ولد وما قيل انها أسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطاً فسماه عبد الله وكناه بأب

قال في القاموس السرقه مختزكة
شقة الحرير اه

عبد الله فغير ثابت وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم عنها واثماني عشرة سنة وعاشت بعده سبعة
وأربعين سنة قال الواقدي وتوفيت عائشة بالمدينة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان
سنة ثمان وخمسين وقال غيره سبع وخمسين من الهجرة في أيام معاوية وسيجيء ومدة عمرها ثلاث
وستون سنة وهو الصحيح وقيل ست وستون كذا في الصفة والمتقى وحضر جنازتها أكثر أهل
المدينة وصلى عليها أبو هريرة وكان خليفة مروان بالمدينة وفي شواهد النبوة عن عائشة أنها قالت
بارسول الله أن أدفن بعد وفاتك بجنبك فقال كيف تدفين هناك وما فيه إلا موضع قبري وقبر
أبي بكر وقبر عمر وقبر عيسى ابن مريم ودفنت بالبقيع مع صاحباتها بمقتضى وصيتها ودخل في قبرها
قاسم بن محمد بن أبي بكر وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر مروياتها في الكتب المتداولة ألفان
وما ثمان وعشرة أحاديث المتفق عليها منها مائة وأربعة وستون حديثا وفرد البخاري أربعة وخمسون
حديثا وفرد مسلم ثمانية وستون حديثا والباقية في سائر الكتب وفي ذي القعدة من هذه السنة
على رأس سبعة أشهر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص في عشرين رجلا
إلى الخرار بجمعة وراء من مهمتين وأدب بالحجاز يصب في الحففة * وقال أبو عمرو وكانت
بعبد بن * وقال ابن خزم نخوة كذا في سيرة مغلطاي يعترض غيرا لقريش وعقد له لواء أبيض حمله
المقداد بن عمرو وفخر جوا على أقدامهم يكمنون بالنهار ويسرون بالليل حتى انتهوا إليه صبح خامسة
فلم يجدوا شيئا وقد سبقتهم العير يوم * وفي رواية قدمت بالامس فرجعوا إلى المدينة * وفي هذه
السنة شرع الأذان قال ابن المنذر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بغير أذان منذ فرضت
الصلاة بمكة إلى أن هاجر إلى المدينة وكان الناس بها كافي السير وغيرها انما يجتمعون إلى
الصلاة لتحين مواقيتها من غير دعوة * وأخرج ابن سعد أن بلالا كان ينادي للصلاة بقوله الصلاة
جامعة وشاور النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه فيما يجتمعهم للصلاة وكان ذلك فيما قيل في السنة
الثانية فأرى عبد الله بن ثعلبة بن عبد ربه الخزرجي الأذان والاقامة على الوجه المتعارف قال
عبد الله لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب بالناقوس لجمع الناس للصلاة وهوله
كاره لموافقته التصاري رأيت في المنام رجلا عليه ثوبان أخضران وفي يده ناقوس يحمله قلت له يا عبد
الله تبيع هذا الناقوس قال ما تصنع به قلت ندعوه للصلاة قال أفلا أدلك على خير من ذلك فقلت بلى
قال تقول الله أكبر الله أكبر إلى آخره ثم استأخر غير بعيد فقال تقول إذا أقيمت الصلاة الله أكبر
الله أكبر إلى آخرها وزاد فيها بعد الفلاح قد قامت الصلاة مرتين فلما أصبحت أتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت فقال إن هذا لرؤيا حق إن شاء الله ثم أمر بالتأذين وكان بلال
يؤذن بذلك ويدعور رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة فجاءه ذات غداة ودعا إلى صلاة الفجر
فقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نائم فصرخ بلال بأعلى صوته الصلاة خير من النوم فأدخلت
هذه الكلمة في التأذين لصلاة الفجر * وفي رواية لما صرفت القبلة إلى الكعبة أمر بالأذان وذلك
أن الناس كانوا لا يدرون كيف يفعلون لتجتمع الناس للصلاة فذكر بعضهم البوق وبعضهم
الناقوس وبعضهم النار فبيناهم على ذلك رأى عبد الله بن زيد الخزرجي في المنام كيفية الأذان
والاقامة على الوجه الذي ذكر فلما أصبح أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما رأى فقال له قم
مع بلال فأتى عليه ما قيل لك فلم يؤذن بذلك ففعل وجاء عمر بن الخطاب فقال قد رأيت مثل الذي رأى
عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم فله الحمد ففعل هذه الرواية يكون الأذان قد وقع في السنة
الثانية من الهجرة لانه قيل فيها لما صرفت القبلة وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعث سعد بن أبي وقاص إلى الخرار

ابتداء الأذان

وأصحابه صلوا الى بيت المقدس ستة عشر شهرا * وذكر ابن شهاب عن عبيد بن عمير ان عمر بن الخطاب ينهاه ويريد أن يشتري خشبتين للناقوس عندما أتته به النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أذراى فى المنام أن لا تجعلوا الناقوس بل أذنوا بالصلاة فذهب عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذي رأى فسارعه الابلال يؤذن وقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره سبقت بذلك الوحي كذا فى الاكتفاء * وفى المواهب اللدنية فان قلت هل أذن عليه السلام بنفسه قط أجاب السهيلي بأنه روى الترمذى ورفعته الى أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم أذن مرة فى سفر وصلى بهم على رواحلهم الحديث قال فتزع بعض الناس بهذا الحديث الى أنه عليه السلام أذن بنفسه وكذا جزم النووي بأنه أذن مرة فى سفر والله أعلم

الموطن الثانى

* (الموطن الثانى فى حوادث السنة الثانية من الهجرة من صوم عاشوراء وتزوج على بفاطمة وغزوة ودان وهى الالباء وغزوة بواط وغزوة العشيرة وتكسية على بابى تراب وسرية عبد الله بن جحش الى بطن نخلة وتحويل القبلة وتجديد بناء مسجد قباء ونزول فرض رمضان وغزوة بدر وغلبة الروم على فارس ووفاة رقية وقتل عمير بن عدى العصماء وزكاة الفطر وصلاته وفرض زكاة الاموال وغزوة قرقرة الكدر وسرية سالم بن عمير وغزوة بنى قينقاع وغزوة السويق وموت عثمان بن مظعون وصلاة العيد والتخبة وبناء على بفاطمة وموت أمية ابن أبي الصلت

صوم عاشوراء

وفى هذه السنة صام رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشوراء وأمر بصيامه * روى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صائمين يوم عاشوراء فقال لهم ما هذا اليوم الذى تصومونه قالوا هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا ففحن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحن أحق وأولى باحياء سنة أخى موسى منكم فصامه وأمر بصيامه أخرجاه فى الصحيحين * وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان عاشوراء يوما تصومه قريش فى الجاهلية وكان يصومه النبي صلى الله عليه وسلم بحكمة فلما قدم المدينة فرض صيام شهر رمضان فحن شاء صامه ومن شاء تركه كذا فى التنبيه لابي الليث السمرقندى * وعن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم عاشوراء من المحرم أعطى ثواب عشرة آلاف ملك وعشرة آلاف حاج ومعتمر وعشرة آلاف شهيد ومن منع يده رأس يقيم فى يوم عاشوراء رفع الله له بكل شعرة درجة فى الجنة ومن فطر مؤمنا ليلة عاشوراء فكأنما أفطر عنده جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأشبع بطونهم قالوا يا رسول الله لقد فضل يوم عاشوراء على سائر الايام قال نعم خلق الله السموات يوم عاشوراء وخلق الجبال يوم عاشوراء وخلق النجوم يوم عاشوراء وخلق القلم يوم عاشوراء وخلق اللوح يوم عاشوراء وخلق آدم يوم عاشوراء وخلق حواء يوم عاشوراء وأدخل آدم الجنة يوم عاشوراء وولد ابراهيم يوم عاشوراء وأنجاه الله من النار يوم عاشوراء وفدى ابنه الذبيح يوم عاشوراء وأغرق فرعون وخلق الجبرائيل اسراييل يوم عاشوراء وكشف الله البلاء عن أيوب يوم عاشوراء وولد عيسى يوم عاشوراء وغفر ذنب داود يوم عاشوراء ورد ملك سليمان يوم عاشوراء وناب الله على آدم يوم عاشوراء ورفع الله عيسى يوم عاشوراء ويوم القيامة يوم عاشوراء * وعن ابراهيم بن محمد المنتشر بلغه أن من وسع على عباده يوم عاشوراء وسع الله عليه انجته سائر السنة * قال سفيان بن عيينة جربناه ثلاثين سنة فوجدناه كذلك أورد هذه الثلاثة أبو الليث السمرقندى فى التنبيه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله تعالى فرض على بنى اسراييل

صوم يوم في السنة وهو يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم فصوموا فيه ووسعوا على أهاليكم فيه
فانه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم وكانت عاشوراء حينئذ يوم الجمعة وهو اليوم الذي رفع الله فيه
ادريس وهو اليوم الذي أخرج فيه نوحا ومن معه من السفينة فصامه شكرا لله وهو اليوم الذي رد الله
فيه على يعقوب بصره وهو اليوم الذي أخرج الله فيه يوسف من السجن وهو اليوم الذي كشف الله فيه
العذاب عن قوم يونس وأخرج الله فيه يونس من بطن الحوت وغفر الله فيه لمحمد ما تقدم من ذنبه
وما تأخر وما جريته رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة والمشهور ان هجرته كانت في ربيع
الاول وفي رواية ابن مسعود وفيه ولد نوح وابراهيم وفي رواية عبد الله بن سلام واسماعيل واسحاق
ويحيى ويونس وعيسى ومحمد عليهم السلام والمشهور ان ولادته كانت في ربيع الاول انتهى وكذلك فاطمة
والحسن والحسين وابتداء ابراهيم واسماعيل بناء الكعبة فيه وتاب الله فيه على اخوة يوسف وعلى داود
وعلى قوم يونس وأهلك نمرود وخسف بقوم لوط وقتل داود جالوت وفي حديث غيره وهلك شذاد
ابن عاد وفرعون وهامان وقارون والعمالقة وعاد وثمود وقوم ابراهيم وفي حديث وهب بن منبه ولد
موسى بن عمران يوم الاثنين يوم عاشوراء وسحق فيه العرش والكرسي وال لوح والقلم والجنة وغرس
شجرة طوبى والتجار والبراق وفيه تقوم الساعة وفي حديث ابن عباس فيه خلق جبريل وميكائيل
والنجوم وفيه كانت شهادة الحسين بن علي وهي كرامة له وذلك كله في بحر العلوم * وفي حديث ان اول
رحمة نزلت من السماء نزلت يوم عاشوراء لان جبريل نزل على يوم عاشوراء وخلق الله السموات
والارض يوم عاشوراء وخلق البراق والخور العين يوم عاشوراء وزوج الله ابراهيم سارة يوم عاشوراء
وأخرج الله سارة من يد ملك حران الطاغى وأعطاهما هاجر يوم عاشوراء واتخذ الله ابراهيم خليله
يوم عاشوراء وتزوج يوسف عليه السلام زليخا يوم عاشوراء وتزوج محمد صلى الله عليه وسلم خديجة
يوم عاشوراء وكلم الله موسى يوم عاشوراء ووقع في بطن أمه ليلة عاشوراء * وفي هذه السنة تزوج علي
بفاطمة رضي الله عنها وفي الصفوة تزوجها في السنة الثانية من الهجرة في رمضان وبني بها في ذي الحجة
وفي الوفاء كان ذلك قبل بدر في رجب على الاصح بعدم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بخمسة
أشهر وبني بها امرجعه من بدر وقيل في صفر * وفي ذخائر العقبى عن جعفر بن محمد قال تزوج علي فاطمة
في ليال بقين منه وبني بها في ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرا من التاريخ قال أبو عمرو بعد وقعة
أحد وقال غيره بعد بناء النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة بأربعة أشهر ونصف وبني بها بعد تزوجها بسبعة
أشهر ونصف وتزوجها على وهي ابنة خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وأربعة أشهر ونصف وقيل بنت ثمان
عشرة سنة * وقال ابن الجوزي ولدت قبل النبوة بخمسة سنين أيام بناء البيت كذا في سيرة مغلطاي
وسن علي يومئذ احدى وعشرون سنة وخمسة أشهر ولم يتزوج علمي حتى ماتت كذا في المواهب
الادنية والذي كان لها من الجهاز بردان وعلمها دملجان من فضة وكانت معها خيالة ووسادة آدم
حشوها ليف ومخل وقدر ورحى وسقاية وجرتان * وفي ذخائر العقبى أمرهم النبي صلى الله عليه
وسلم أن يجهزوها فجعل لها سرير مشروط ووسادة من آدم حشوها ليف * روى أن أبا بكر خطب
فاطمة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر أنتظر بها القضاء ثم خطبها عمر فقال له مثل ما قال
لاي بكر ثم أهل علي فقالوا يا علي اخطب فاطمة قال أخطب بعد أبي بكر وعمر وقد منعهما * وفي رواية
قال صكيف والنبي صلى الله عليه وسلم لم يعطها أشرف قريش فذكر والقرابة من النبي
صلى الله عليه وسلم فخطبها فزوجها النبي صلى الله عليه وسلم على أربع مائة وثمانين درهما فباع
على بغيره وبعض متاعه فبلغ أربع مائة وثمانين درهما فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل

تزوج علي بفاطمة رضي الله عنها

ثلثها في الطيب وثلثها في المتاع* وفي رواية جعل ثلثها في الطيب وثلثها في الثياب* وروى ان عليا
خطب فاطمة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا يذكر لك فسكتت فزوجها اياه* وعن
عكرمة ان عليا خطب فاطمة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما تصدقها قال ليس عندي ما اصدقها
قال فان درعك الحطمية قال لى قال اصدقها اياه فاصدقها اياه فزوجها* وفي ذخائر العقبى عن
علي قال وهل عندك من شيء تستحلها به قلت لا والله يا رسول الله فقال ما فعلت الدرع التي سلختكها
قلت عندي والذي نفس علي بيده انها الحطمية ما عندها اربع مائة درهم قال قد زوجتكم بها
فابعت بها فان كانت لصادق فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجها أبو اسحاق وخرجها
الدولابي أيضا* وفي ذخائر العقبى قال سمرة في تفسير الحطمية هي العريضة الثقيلة* وقال بعضهم
هي التي تكسر السيوف ويقال هي منسوبة الى بطن من عبد القيس يقال له حطمة بن محارب كانوا
يعملون الدروع* وقال ابن عيينة هي شر الدروع وهذا أمس بالحديث لان عليا ذكرها في معرض الذم
لها وتقليل ثمنها قيل انه باع الدرع باثنتي عشرة أوقية والاوقية أربعون درهما وكان ذلك مهر فاطمة
من علي* وفي الميواهب اللدنية عن أنس قال جاء أبو بكر ثم عمر يخطبان فاطمة الى النبي صلى الله عليه
وسلم فسكت ولم يرجع اليهما شيئا فانطلقا الى علي يأمرانه بطيب فاطمة قال علي فتمها في الامر كنت
عنه غافلا ففقت أجزرداني حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجني فاطمة قال أو عندك شيء
قلت فرسي وبديني قال اما فرسك فلا بد لك منها واما بديك فبعها فبعها بأربعمائة وثمانين درهما ففتمها
فوضعتها في حجره فقبض منها قبضة فقال أي بلال انبع لنا بها طيبا وامرهم أن يجهزوها فجعل لها سرير
مشرط ووسادة من آدم حشوها ليف الى آخر ما سيجي في زفافه* وفي بعض الروايات جعل صداقها درعه
فباعها من عثمان بن عفان بأربعمائة وثمانين درهما ثم ان عثمان رد الدرع الى علي فجاء علي بالدرع
والدراهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا العثمان بدعوات* روى بريدة قال أتى علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما حاجة ابن أبي طالب فقال ذكرت فاطمة فقال مرحبا وأهلا ثم لم يزد عليهما
نفرج علي علي رهط من الانصار فقالوا ما وراءك يا علي قال ما أدري غير انه قال لي مرحبا وأهلا قالوا
يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم احداهما أعطاك الاهل وأعطاك الرحب فلما زوجه قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي انه لا بد للعرس من وليمة فقال سعد عندي كبش وجمع له رهط
من الانصار أصعاص ذرة وكان ذلك وليمة عرسه* وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب
حين النكاح هذه الخطبة* الحمد لله الم محمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه الم رهوب من
عذابه المرغوب اليه فيما عنده النافذ أمره في سماءه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم
بحكمته وأحكمهم بعزته وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبه محمد ثم ان الله تعالى جعل المصاهرة
نسبا لا حقا وأمرهم فترضا نسخ بها الآثام* وفي رواية أو شجها الارحام والزعماء الانام فقال عز وجل
وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فأمرا الله يجري الى قضائه وقضاه
يجري الى قدره وقدره يجري الى أجله فلكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يحسب الله
ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله تعالى أمرني أن أزوجه فاطمة من علي وقد زوجته علي
أربعمائة مثقال فضة أرضيت يا علي فقال علي رضيت عن الله وعن رسوله فقال جمع الله شملكم
وأبعد جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيرا طيبا* وفي رواية لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم
أن يزوجه علي بن أبي طالب فاطمة قال يا علي اخطب لنفسك فقال علي الحمد لله شكر الانعم وأياديه
واشهد أن لا اله الا الله شهادة تبلغه وترضيه وصلى الله على محمد صلاة تزلفه وترضيه والنكاح

قوله
على خطبة النبي لفاطمة

حما أمر الله به ورضيه واجتمعا عنهما قدرا لله وأذن فيه وقد روي عن رسول الله عليه الصلاة والسلام
 فاطمة ابنته على ثنتي عشرة أوقية فسلوه واشهدوا فلما تم النكاح دعا بطبق من بسر فوضعه بين يديه
 ثم قال انتهبوا وسيجيء الرقاف في آخر هذه السنة في ذى الحجة على القول الأصح ان شاء الله تعالى
 * وفي صفر هذه السنة وقعت غزوه الالباء وهو جبل بين مكة والمدينة ويقال له ودان كذا في سيرة
 مغلطاي أي على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة كما ذكره ابن اسحاق وقيل لسنة وشهران
 وعشرة أيام وقيل في أواخر السنة الأولى * قال ابن اسحاق قدم رسول الله عليه الصلاة والسلام
 المدينة لا ثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول فأقام بقية شهر ربيع الأول وربيع الآخر وجادين
 ورجبا وشعبان وشهر رمضان وشوالا وذا القعدة وذا الحجة وولي تلك الحجة المشركون والمحترمون ثم خرج
 غازيا في صفر على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة وهي أول مغازيه كما ذكره ابن اسحاق وهي
 من ودان على ستة أميال أو ثمانية مما يلي المدينة ولتقاربهما أطلق عليهما غزوة ودان أيضا كذا
 في الوفاء ودان قرية من أمهات القرى وقيل واد في الطريق يقطعها المصعدون من حجاج المدينة
 روي أنه عليه الصلاة والسلام استخلف على المدينة سعد بن عباد فبما قاله ابن هشام وخرج في ستمين
 رجلا من أصحابه يريد قريشا وبنو ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فلما بلغ الالباء تلقاه سيد بني ضمرة
 مجشي بن عمرو الضمري فصالحه ثم رجس إلى المدينة * وفي الوفاء فأنصرف بعد ما وادع مجدي بن عمرو
 الضمري * وفي المواهب اللدنية فكانت المواقعة أي المصالحة على أن بني ضمرة لا يغزونه ولا يكثرون
 عليه جمعا ولا يعينون عليه عدوا ولم يلق كيدا أي حربا * قال ابن الأثير الكيد الاحتيال والاحتداد
 وبه سمي الحرب كيدا * وفي ربيع الأول من هذه السنة وقعت غزوة بواط جبل جهينة من ناحية
 رضوى بينه وبين المدينة أربعة برد في ربيع الأول وقيل الآخر كذا في سيرة مغلطاي * وفي المواهب
 اللدنية بواط بفتح الباء الموحدة وقد تضم وتخفيف الواو آخره طاء مهملة وهي الغزوة الثانية غزاها
 النبي عليه الصلاة والسلام في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة فسار حتى
 بلغ موضعا يقال له بواط من ناحية رضوى بفتح الواو وسكون المعجمة مقصورا * وفي مزيل الخفاء
 بواط جبل من جبال جهينة * وفي خلاصة الوفاء رضوى كسرى جبل على يوم من ينبع وأربعة أيام
 من المدينة ذو شعاب وأودية وبه مياه وأشجار وهذا هو المعروف في المسافة بينهما ومنه تقطع أشجار
 المسان قال عرام هو أول تهامة وذكر أن رضوى مما وقع بالمدينة من الجبل الذي تجلي الله سبحانه
 وتعالى له وصار له بيتة ستة أجبل وأن رضوى من جبال الجنة * وفي رواية من الجبال التي بنى منها البيت
 وفي الحديث رضوى رضي الله عنه وقدس قدسه الله وأحد جبل يحنا ونحبه وترعهم الكيسانية
 أن محمد بن الحنفية مقيم برضوى حتى يرزق * روي أن النبي عليه الصلاة والسلام عقد لواء أبيض
 ودفعه إلى سعد بن أبي وقاص واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون قاله ابن هشام
 ويقال استخلف سعد بن معاذ وخرج في مائتي رجل من أصحابه المهاجرين يعترض عبدا لقريش فهم أمية
 ابن خلف الجمحي وكانوا زهاء مائتي رجل من قريش وكان فيها ألفان وخمسمائة تعير فزار النبي
 عليه الصلاة والسلام حتى بلغ بواط فلم يلق كيدا فرجع إلى المدينة * وفي جمادى الأولى من هذه
 السنة وقعت غزوة العشرة بالشين المعجمة والتصغير وآخره هاء لم يختلف أهل المغازي في ذلك
 وفي القاموس العشرة موضع بناحية ينبع وكانت بعد بواط بأيام قلائل * وفي البخاري العشرة
 والعسيرة بالتصغير والأولى بالمعجمة بلا هاء والثانية بالمهملة وبالهاء أو تأخر غزوة العسيرة بالمهملة بغير تصغير
 فهذه غزوة بواط وستأتي ونسبت هذه الغزوة إلى المكان الذي وصلوا إليه وهو موضع لبنى مدح ينبع

غزوة الالباء

غزوة بواط

غزوة العشرة

وسبها انه سمع بخروج غير لقريش من مكة الى الشام للتجارة وفيها يوسفيان في جمع من قريش فخرج
 اليها النبي عليه الصلاة والسلام في جمادى الاولى وقيل في الآخرة على رأس ستة عشر شهرا من
 الهجرة في خمسين ومائة رجل وقيل مائتين ومعه ثلاثون بعيرا بعتهم ونحوها وجل الاواء حمزة وكان لواء
 أبيه **قال ابن هشام** واستعمل عليه الصلاة والسلام على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد فسلك على نقب
 بني ديسار ثم في فناء الخيلار فنزل تحت شجرة بن طحاة ابن أزهر يقال لها ذات الساق فصلى عندها فثم
 مسجد عليه السلام وصنع له عندها طعام فأكل منه وأكل الناس معه فوضع أثافي البرمة معلومة هناك
 واستقى له من ماء يقال له المشرب ثم ارتحل رسول الله عليه الصلاة والسلام فترك الخلائق بيسار وسلك
 شعبة يقال لها شعبة عبد الله وذلك اسمها اليوم حتى هبط يليل فنزل بمجتمعه ومجتمع الضبوعة واستقى
 من بئر بالضبوعة ثم سلك فرش ملل حتى لقي الطريق بخصيرات البمام ثم اعتدل به الطريق حتى نزل
 العشيرة بيطن ينبع فأقام بها جمادى الاولى وليالي من جمادى الآخرة ووادع فيها بني مدج وحلفاءهم
 من بني ضمرة ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا **وفي تلك الغزوة** كنى على بن أبي طالب بابي تراب
قال ابن اسحاق فحدثني يزيد بن محمد بن خيثم المحاربي عن محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خيثم
 أبي يزيد عن عمار بن ياسر قال كنت أنا وعلى بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة فلما نزل بها
 رسول الله عليه الصلاة والسلام وأقام بهارأنا أنا من بني مدج يعلمون في حين لهم ونخل فقال لي
 على يا أبا ليظنان هل لك في أن تأتي هؤلاء فتظرك كيف يعلمون قال قلت ان شئت قال فحسنا هم فنظرنا
 الى عملهم ساعة ثم غشنا النوم فانطلعت أنا وعلى حتى اضطلعنا على صور من النخل وفي دفعاء من
 التراب فمنا فوالله ما أهنأ الا رسول الله عليه الصلاة والسلام يحتر كل رجلهم وقد تبرئنا من تلك الدفعاء
 التي نمنا فيها فيومئذ قال رسول الله عليه الصلاة والسلام لعلي بن أبي طالب مالك يا أبا تراب لما يرى
 عليه من التراب ثم قال ألا أحدثك بأشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال أحمر ثمود الذي عقر
 الناقة والذي يضربك بأعلى على هذه ووضع يده على قرنيه حتى تبل منها هذه وأخذ بلحيتيه خرجه أحمد
 كذا في الرياض النضرة **وفي المدارك** قال أشقى الاولين عاقرة ناقة صالح وأشقى الآخرين قاتلك (قوله)
 الصور هو بفتح الصاد وتسكين الواو النخل المجمع الصغار والدفعاء التراب ودفع بالكسر أي لصق
 بالتراب وأحمر تصغير أحمر لقب قدار بن سالف عاقرة ناقة صالح عليه السلام كذا في الرياض النضرة
قال ابن اسحاق وقد حدثني بعض أهل العلم ان رسول الله عليه الصلاة والسلام انما سمي عليا أبا تراب
 انه كان اذا عتب على فاطمة في شيء لم يكلمها ولم يقل لها شيئا تكرهه الا انه يأخذ ترابا فيضعه على رأسه
 قال فكان رسول الله عليه الصلاة والسلام اذا رأى علي عليه التراب عرف انه عاتب على فاطمة فيقول
 مالك يا أبا تراب فوالله أعلم أي ذلك **كان** وفي الشفاء يدخل أوليائه يعني عليا الجنة وأعداءه
 النار وكان ممن عاداه الخوارج والناصبية وطائفة ممن ينسب اليه من الروافض كفروه **وفي عقائد**
 الفيروز آبادي أخبر عليا بموته فقال له ابن ملجم يقتلك فكان على إذا لقي ابن ملجم يقول متى تخضب
 هذه من هذه واذا دخل الحرب ولا في الخصم يعلم ان ذلك الخصم لا يقتله **وفي رواية** سهل بن سعد قال
 جاء رسول الله عليه الصلاة والسلام بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت فقال لها أين ابن عمك قالت كان
 بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام لا تظن ان
 هو فجاء فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاء رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو مضطجع
 وقد سقط رداؤه عن ظهره وأصابه تراب فجعل رسول الله عليه الصلاة والسلام يحكه عنه ويقول قم
 يا أبا تراب أخرجه الشيطان **كذا في الرياض النضرة** **قال ابن اسحاق** وقد كان بعث رسول الله

تكنية علي بابي تراب

غزوة بدر الاولى

بعث عبد الله بن جحش
الى بطن نخلة

عليه الصلاة والسلام فيما بين ذلك من غزوة سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين فخرج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيدا * قال ابن هشام وذكر بعض أهل العلم ان بعث سعد هذا كان بعد حجة في السنة الاولى كما مر * وفي هذه السنة وقعت غزوة بدر الاولى قال ابن اسحاق ولما رجع رسول الله عليه الصلاة والسلام من غزوة العشيرة لم يبق بالمدينة الا ليال قلائل لا تبلغ العشر حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة من شفر * وقال ابن خزم بعد العشيرة بعشرة أيام فخرج رسول الله عليه الصلاة والسلام في طلبه واستعمل على المدينة يزيد بن حارثة قاله ابن هشام * وفي خلاصة الوفاء شفر كرز فجمع شفير الوادي جبل بأصل جمل ثم خالدهم الى بطن العقيق وكان يرعى بها السرح ولما جاء الخبر الى النبي عليه الصلاة والسلام عقد لواء ودفعه الى علي وسار حتى بلغ وادي يقال له سفوان بفتح المهملة والفاء * وفي خلاصة الوفاء سفوان بفتحات من ناحية بدر ولذا سميت هذه الغزوة بدر الاولى وفاته كرز بن جابر فلم يدركه فرجع الى المدينة وذكر في الوفاء اغارة كرز قبل العشيرة وقال كذلك ابن اسحاق بعد العشيرة بليال والله أعلم * وفي رجب أو في جمادى الآخرة من هذه السنة بعث عبد الله بن جحش بن رباب الاسدي قبل قتال بدر شهرين على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة الى بطن نخلة على ليلة من مكة * وفي هذه السرية لقب عبد الله بأمر المؤمنين وفي معجم ما استعجم نخلة بلفظ واحدة النخل موضع على يوم وليلة من مكة وهي التي ينسب اليها بطن النخلة وهي التي ورد فيها حديث ليلة الجح قل هما نخلتان نخلة شامية ونخلة يمانية فالشامة تنصب من النخير واليمانية من بطن قرن المنازل وهي طريق اليمن الى مكة فاذا اجتمعوا وكانوا احدا فهو المستثم يضمهم ما بطن مرو وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احدث وقيل اثني عشر رجلا سعد بن أبي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن بن حرثان الاسدي وعتبة بن غزوان ابن جابر السلمي وأبو خديفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وسهيل بن بيضاء الحارثي وعامر بن ربيعة الوائلي العنزي وواق بن عبد الله بن عبد مناف التميمي وخالد بن بكر الليثي كل اثنين منهم يعقبان بعيرا وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره به ولا يستكره أحدا من أصحابه الى المسير معه فلما سار عبد الله يومين فتح الكتاب ونظر فيه فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا امض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم * وفي رواية فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من أصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك أن تأتينا منها بخبر فلما نظرت في الكتاب قال سمعنا وطاعة ثم قال لأصحابه قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امضي الى نخلة أرصد بها قريشا حتى آتية منهم بخبر وقد نهاني أن استكره أحدا منكم فن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فانيطلق ومن كره ذلك فليرجع فأما أنا ففاض لا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضي ومضى معه أصحابه لم يخلف عنه منهم أحد وسلك على الحجاز حتى اذا كان بمكان فوق الفرع يقال له بجران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة ابن غزوان بعيرا هما كانا يعقبانه فتخلفا في طلبه وحبسهما ابتغاؤه ومضى عبد الله وبقية أصحابه * وفي الوفاء مضى العشرة حتى نزلوا النخلة فترتبهم عير قريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة من تجارة قريش فيهم عمرو بن الحضرمي واسم الحضرمي عبد الله والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان فلما راهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فقال عبد الله ابن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليعرض لهم فحلقوا رأس عكاشة ثم أشرف عليهم فلما رأوه أمنوا وقالوا قوم عمار لا بأس عليكم منهم وتشاوروا القوم فيهم وذلك في آخر يوم

من رجب فقالوا لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليقتلن منكن به ولئن قتلتموهن لقتلنهم
 في الشهر الحرام * وفي سيرة مغطاي فتشاور المسلمون وقالوا نحن في آخر يوم من رجب فان نحن قاتلنا
 انهم كاحرمه الشهر وان تركناهم الليلة دخلوا حرم مكة * وفي الكشف وكان ذلك أول يوم من رجب
 وهم يظنون من جمادى الآخرة فتردد القوم وهاجوا الاقدام ثم شجعوا أنفسهم عليهم وأجمعوا على قتل
 من قدروا عليه منهم وأخذوا معهم فرمى واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأسر
 عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وأفلت من القوم نوفل بن عبد الله فأعجزهم وأقبل عبد الله بن
 جحش وأصحابه بالعبير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد عزل عبد الله
 ابن جحش لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس تلك الغنمة وقسم ساثرها بين أصحابه وذلك قبل أن
 يفرض الله الخمس من الغنائم فلما أحل الله النفي بعد ذلك وأمر بقسمه وفرض الخمس فيه وقع على
 ما كان عبد الله صنع في تلك العير فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أمرتكم بقتال
 في الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا فلما قال ذلك رسول الله صلى
 الله عليه وسلم شقظ في أيدي القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من المسلمين فيما
 صنعوا وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدماء وأخذوا فيه الاموال
 وأسروا فيه الرجال * وفي رواية غير ابن اسحاق قالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهر ايام
 فيه الخائف ويتشرف به الناس الى معائشهم وعير بذلك أهل مكة من هاهنا المسلمين وقالوا يا معشر
 الصماة قد استحلتم الشهر الحرام وقالتم فيه وكتبوا في ذلك تشنيعا وتعييرا قال ابن اسحاق فقال من يرد
 عليهم من المسلمين ممن كان بمكة انما أصابوا ما أصابوا في شعبان وقالت اليهود تنفعل بذلك على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمي حضرته
 الحرب وواقد بن عبد الله وقدت الحرب فجعل الله عليهم ذلك لالههم فلما أكره الناس في ذلك أنزل الله
 تعالى على رسوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به
 والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل أي ان كنتم قتلتم في الشهر
 الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام واخراجكم منه وانتم أهله أكبر
 عند الله من قتل من قتلتم منه والفتنة أكبر من القتل أي قد كانوا يفتنون المسلم في دينه حتى يردوه الى
 الكفر بعد ايمانه فذلك أكبر عند الله من القتل فلما نزل القرآن به نازا من الامر وفرج الله عن
 المسلمين ما كانوا فيه من الشقاق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين وبعث اليه
 قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تفديكموهما حتى يقدم صاحبنا يعني سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان فانا نخشاكم عليهما فان
 تقتلوهما نقتل صاحبكم فقدم سعد وعتبة فأفاداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فأما الحكم
 ابن كيسان فأسلم وحسن اسلامه وأقام عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا
 * وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فأت كافرا فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه
 حين نزل القرآن طمعهوا في الاجر فقالوا يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطي فيها أجر
 المجاهدين فأنزل الله فيهم ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة
 الله والله غفور رحيم فوضعهم الله من ذلك على أعظم الرجاء قال ابن هشام وهي أول غنمة غنمها
 المسلمون وعمرو بن الحضرمي أول من قتله المسلمون وعثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان أول من
 أسرا المسلمون قال ابن اسحاق قال أبو بكر الصديق في غزوة عبد الله بن جحش هذه الايات وقال ابن

قوله تنفعل أي تتفعل فهو
 على حذف احدي التاءين

هشام بن بل قالها عبد الله بن جحش

تعدون قتلى في الحرام عظمة * وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عنا بقول محمد * وكفر به والله راء وشاهد
واخراجكم من مسجد الله أهله * لئلا يرى الله في البيت ساجد
فانا وان عبرتمونا بقتله * وأرجف بالاسلام باغ وحاسد
سقنا من ابن الحضرمي رماحنا * بنخلة لما أوقد الحرب واقد
دما وابن عبد الله عثمان بننا * ينارعه غل من القصد عاند

تحويل القبلة

وفي نصف شعبان هذه السنة يوم الثلاثاء كما قاله ابن حبيب الهاشمي حوّلت القبلة من بيت المقدس الى
الكعبة وقيل في رجب وكان عليه السلام يصلي الى بيت المقدس بالمدينة ستة عشر شهرا وقيل سبعة
عشر وقيل ثمانية عشر * وقال الحربي قدم عليه السلام المدينة في ربيع الاول فصلى الى بيت المقدس
الى تمام السنة وصلى من سنة اثنتين ستة أشهر ثم حوّلت القبلة ثم فرض صوم رمضان بعد ما حوّل
القبلة الى الكعبة بشهر ربيع بنصف شهر روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الى الكعبة
ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي فلما عرج به الى السماء أمر بالصلاوات الخمس فصارت ركعتين
في الاوقات غير المغرب للمسافر والمقيم وبعد ماهاجر الى المدينة زيد في صلاة الحضرة وأمر أن يصلي نحو
بيت المقدس لثلاث تكذبه اليهود لان نعمته في التوراة انه صاحب قبلتين وكانت الكعبة أحب القبلتين
اليه فأمره الله تعالى أن يصلي الى الكعبة قال الله تعالى قد نرى قلبك وجهك في السماء فلتولينك
قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام كذا عن ابن عباس * وفي الكشف وأنوار التنزيل
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم أمر بالصلاة الى بيت المقدس بعد
الهجرة تألفا لليهود وعن ابن عباس كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه
انتهى وفي زبدة الاعمال أقام صلى الله عليه وسلم بمكة بعد نزول جبريل ثلاث عشرة سنة وقيل خمس
عشرة سنة وقيل عشرا والصحيح الاول وكان يصلي الى بيت المقدس مدة اقامته بمكة ولا يستدبر الكعبة
ويجعلها بين يديه وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ظاهرا حديث ابن عباس يدل على أن استقبال
بيت المقدس انما وقع بعد الهجرة الى المدينة لكن أخرج أحمد من وجه آخر عن ابن عباس كان النبي
صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه والجمع بينهما ممكن بأن يكون أمر لما
هاجر أن يستمر على الصلاة لبيت المقدس وأخرج الطبري أيضا من طريق ابن جريج انه أول ما صلى
النبي صلى الله عليه وسلم الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج ثم هاجر وصلى
بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا ثم وجهه الله الى الكعبة وقوله في حديث ابن عباس الاول أمره الله
يرد من قال انه صلى الى بيت المقدس باجتهاد وعن أبي العالمة انه صلى الى بيت المقدس يتألف أهل
الكتاب وهذا لا ينبغي أن يكون بتوقيف كذا في المواهب اللدنية وعن محمد بن شهاب الزهري قال لم
يعث الله عز وجل منذ هبط آدم الى الدنيا نبيا الا جعل قبلته صخرة بيت المقدس ولقد صلى اليها نبيا
عليه السلام ستة عشر شهرا * وأورد الغزالي في الوسيط ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستقبل
الصخرة من بيت المقدس مدة مقامه بمكة وهي قبلة الانبياء عواياها كانت اليهود تستقبل وكان عليه
السلام لا يؤثره بأن يستدبر الكعبة فلا يف الا بين الركنين اليمانيين ويستقبل جنوب الصخرة فلما
هاجر الى المدينة لم يمكنه استقبالتها الا باستدبار الكعبة فشق ذلك عليه فنزل قول وجهك الآية
فيكون بعد التحويل وجهه الى موضع الحجر لانه في مقابل الجدار الذي فيه الركن اليمانيان ذكره

القاضي البضاوي في حواشي أنوار التنزيل روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زار بشر بن البراء ابن معرور في بني سلمة فتغدى هو وأصحابه وجاءت الظهر فصلى بأصحابه في مسجد القبلة بين ركعتين من الظهر نحو الشام ثم أمر أن يستقبل الكعبة وهو راكع في الركعة الثانية فاستدار إلى الكعبة ودارت الصفوف خلفه ثم أتم الصلاة فسمى مسجد القبلة * وفي المواهب اللدنية وقع عند النساء أنها الظهر وظاهر حديث البراء في البخاري أنها كانت صلاة العصر وأما أهل قباء فلم يبلغهم الخبر إلى صلاة الفجر من اليوم الثاني كافي الصحاح وفي هذا دليل على أن الناسخ لا يلزم حكمه إلا بعد العلم به وإن تقدم نزوله لأنهم لم يؤمروا بإعادة العصر والمغرب والعشاء والله أعلم قال الواقدي كان هذا يوم الاثنين للنصف من رجب على رأس سبعة عشر شهرا وعن البراء على رأس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا أو ثمانية عشر شهرا على اختلاف الأقوال * وفي النكشاف وأنوار التنزيل والاستيعاب روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه إلى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى بأصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحوّل في الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمى المسجد مسجد القبلة وفي تبصير الرحمن نزلت الفاتحة بمكة حين فرضت الصلاة وبالمدينة حين حوّلت القبلة لئلا تها على أنه رب الجهات كما هو وقد اختار أفضلها فله الحمد * وفي هذه السنة كان تجديد بناء مسجد قباء روى عن أبي سعيد الخدري قال لما صرفت القبلة إلى الكعبة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قباء فقدم جدار المسجد إلى موضعه اليوم وأسنه بيده وحول قبلته إلى جهة الكعبة وكانت إلى جهة بيت المقدس ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الحجارة لبنائه وقد مرّت فضيلة الصلاة فيه في أول مقدمه قباء * وفي شعبان هذه السنة نزلت فريضة رمضان * وفي معالم التنزيل ويقال أنزل فرض شهر رمضان قبل رمضان بشهر وأيام على ما روى عن أبي سعيد الخدري قال نزل فرض شهر رمضان بعد ما صرفت القبلة إلى الكعبة في شعبان بشهر على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة فلما فرض رمضان لم يأمرهم بصيام عاشوراء ولا نهاهم عنه * وفي هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى في معالم التنزيل وسيرة ابن هشام قال ابن اسحاق كانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة السابع عشر من رمضان على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة وقيل التاسع عشر من رمضان والاول أصح وكذا في المتقى * وفي المواهب اللدنية بعد الهجرة تسعة عشر شهرا وكان خروج المسلمين من المدينة لا تثنى عشرة ليلة مضت من رمضان وقال ابن هشام لثمان ليال خيلون من رمضان وفي الاستيعاب وكانت غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وليس في غزواته ما يعدل بها في الفضل ويقرب منها غزوة الخديجة حيث كان فيها بيعة الرضوان وذلك سنة ست وقال ابن اسحاق في ليال مضت من رمضان وبدر بالفتح والسكون بترحفرها رجل من غفار اسمه بدر بن قريش بن مخلم بن النضر بن كنانة وقيل بدر بن رجل من بني ضمرة سكن ذلك الموضع فنسب إليه ثم غلب اسمه ويقال بدر اسم البئر التي بها سميت لاستدارتها أول صفاء ماؤها فكان البدر يرى فيها وحكي الواقدي أنكر ذلك كله من غير واحد من شيوخ بني غفار قالوا انما هي ماؤنا ومنار لنا وما ملكها أحد قط يقال له بدر وانما هي علم علمها كغيرها من البلاد * وفي معجم ما استججم بدر ماء على ثمانية وعشرين فرسخا من المدينة في طريق مكة وبدر مذكر ولا يؤنث جعله اسم ماء قال ابن كثير وهو يوم الفرقان الذي أمده الله فيه نبيه والمسلمين بالملائكة وفي الوفاء وهو يوم الفرقان الذي أعز الله فيه الاسلام وأهله ودمغ فيه الشرك وخرّب محله هذا مع قلة عدد المسلمين وكثرة

تجدد بناء مسجد قباء

نزول فرض رمضان

غزوة بدر الكبرى

العدو مع ما كانوا فيه من سوابغ الحديد والعدة الكاملة والخيول المسومة والخيلاء الزائد فأعز الله
رسوله وأظهر وجهه وتنزله وبيض وجه النبي صلى الله عليه وسلم وأخرى الشيطان وجبله ولهذا قال
تعالى عمتنا على عباده المؤمنين وخزبه المتقين ولقد نصركم الله يدر وأنتم أذلة أي قليل عددكم فقد كانت
هذه أعظم غزوات الاسلام انهم كانوا ظهوره وبعد وقوعها أشرق على الآفاق نوره ومن حين
وقوعها أذل الله الكفار وأعز من حضرها من المسلمين فهم عند الله من الابرار * وفي سيرة ابن هشام
قال ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلا من الشام في عير
لقريش عظيمة فيها أموال لقريش وتجارة من تجارتهم وفيها ثلاثون رجلا من قريش أو أربعون
منهم مخزومة بن نوفل بن أهب بن عبد مناف بن زهرة وعمر بن العاص بن وائل بن هشام *
وقال غيره كانت العير زهاء ألف بعير وفي أحمالها من التمر والشعير والبر والزيب وغير ذلك كذا
في النبايع وهي العير التي كان فيها أبو سفيان بن حرب مع جمع من قريش خرجوا من مكة إلى الشام
وكان صلى الله عليه وسلم لم يخرج إليها وسار إلى العشرة فلم يدركها فرجع إلى المدينة فأخبر جبريل
بقول العير من الشام فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين فأعجبهم تاتي العير لكثرة الخير وقلة القوم
* وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلا من الشام
ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها أموال فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها فاتت ب المسلمين
خفف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يليق حربا وكان
أبو سفيان بن حرب حين دنا من الحجاز يتجسس الاخبار ويسأل من لقي من الركب كان يخوفه عن أمر
الناس حتى أصاب خبرا من بعض الركب أن محمدا قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فخذ عند ذلك فاستأجر
ضمهم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة وأمره أن يأتي قريشا فيستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم أن
محمدا قد عرض لها في أصحابه فخرج ضمهم بن عمرو سرا إلى مكة قال ابن اسحاق وقد رأت عائكة
بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمهم مكة بثلاث رؤيا أفرعتها فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب
فما لته يا أخي والله لقد رأيت البارحة رؤيا أفرعتني وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة
فأكتبتم عنى ما أحدثت وما رأيت فقال لها وما رأيت قالت رأيت ربا كبا أقبل على بعيره حتى وقف
بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته ألا انفروا يا آل غدر اصارعكم في ثلاث فأرى الناس اجتمعوا إليه ثم
دخل المسجد والناس يتبعونه فيبنيهم حوله مثل بهبعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها ألا انفروا
يا آل غدر اصارعكم في ثلاث ثم مثل بهبعيره على أبي قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ حجرة فأرسلها فأقبلت
تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فابقي بيت من بيوت مكة ولا دارا دخلها منها فلاة قال
العباس والله ان هذه رؤيا وأنت فاكتمها ولا تذكرها لآحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن
ربيعه وكان له صديق فذكرها له واستكتمها ياها فذكرها الوليد لآبيه عتبة ففش الحديث بمكة حتى
تحدث به قريش قال العباس فغدت لا طوف بالبيت وأبوجهل بن هشام في رهط من قريش
فعود يتحدثون برؤيا عائكة فلما رأني أبوجهل قال يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا فلما
فرغت أقبلت حتى جلست بينهم فقال لي أبوجهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبوة قال
قلت وما ذاك قال تلك الرؤيا التي رأيت عائكة قال قلت وما رأيت فقال يا بني عبد المطلب أمارضيتكم أن
تنذبا رجالكم حتى تنبأ نساؤكم قد زعمت عائكة في رؤياها انه قال انفروا لمصارعكم في ثلاث فسنترى
بكم هذه الثلاث فان يك حقا ما تقول فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن شيء من ذلك نكتب عليكم كتابا
انكم أكذب اهل بيت في العرب قال ثم تفرقنا فلما أمسينا لم تبق امرأة من بني عبد المطلب الا أتتني

فقال أفرتتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ثم تناول النساء وأنت تسمع ثم لم يكن عندك
غيرة لشيء مما سمعت قال قلت وایم الله لا تعرضن له فان عاد لا كفيكمه قال فغدوت في اليوم الثالث من
روبا عاتكة وأنا حديد مغضب قد خلت المسجد فرأيت فوالله اني لا مشي نحوه لا تعرضه ليعود لبعض
ما قال فأوقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد
يشتد قال فقلت في نفسي ماله لعنه الله أكل هذا فرقامني أن اشأته قال فاذا هو قد سمع ما لم أسمعه صوت
ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره قد جدع بعيره وحول رحله وشق
قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموا السكم مع أبي سفیان قد عرض لهما محمد في أصحابه
لا أرى ان تدركوها الغوث الغوث قال فثغلني عنه وشغلني عن ما جاء من الامر * وفي رواية فنادى
أبو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم وأموا السكم ان أصابها محمد
ان تفكوا اذا أبدا فتجهز الناس سراعا وقالوا أين طن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي كلا
والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا وأرعبت قريش ولم يتخلف من
أشرافها أحدا الا ان أبا الهيثب بن عبد المطلب قد تخلف وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكان
قد لاط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه أفلس بها فاستأجره بها على أن يجزئ عنه فخرج عنه
وتخلف أبو الهيثب قال ابن اسحاق وحده ثني عبد الله بن ابي نجيح ان أمية بن خلف كان قد أجمع على
العودة وكان شيخا جليلا جسيما ثقيلا فأتاه عقبه بن ابي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهري قومه
بجمرة يحملها فمنا نار حتى وضعها بين يديه ثم قال يا أبا علي استجمر فأنما أنت من النساء قال فبكت الله
وقبح ما جئت به قال ثم تجهز فخرج مع الناس * وفي رواية كان أمية قد سمع من سعد بن معاذ أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال سأقتله فقال أمية والله ان محمدا لا يكذب ولم يزل يخاف من ذلك فعزم للعودة فأتاه
أبو جهل فقال يا أبا صفوان انك سيد أهل الوادي فسر بنا يوما أو يومين فوسوس اليه حتى خرج
وفي سيرة ابن هشام ولما فرغوا من جهازهم وأجمعوا السير ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن
كثانة من الحرب والعداوة قالوا انخشي أن يأتونا من خلفنا وكذلك أن يثبطهم ويثبهم فتبدى لهم ابليس
في صورة سراقه بن مالك بن جعشم المدلجي وكان سراقه من أشراف بني كثانة فقال أنا جار لكم من أن
تأتكم كثانة من خلفكم بشي تسكرهونه فخرجوا سراعا * وفي رواية ولما التقى الجمع كان ابليس في
صف المشركين على صورة سراقه بن مالك بن جعشم أخذ بيد الحارث بن هشام * وفي رواية بيد أبي جهل
ورأى الملائكة نزلت من السماء ورأى جبريل معجبرا بريد يشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي يده اللجام يقود الفرس وماركب بعدو علم انه لا طاقة له بهم فكص على عقبيه موليا هاربا فقال له
الحارث الى أين أفرار من غير قتال وحول بمكة أخذتنا في هذه الحالة قال اني أرى مالا ترون
ودفع في صدر الحارث فانطلق فانهم الناس ولما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقه فبلغ ذلك سراقه
فقال بلغني انكم تقولون اني هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا
ما أتينا يوم كذا الخلف لهم فلما أسلموا علموا أن ذلك كان الشيطان كذا في معالم التنزيل * وفي
الاكتفاء ذكر انهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراقه لا ينكرونه حتى اذا كان يوم بدر والتقى الجمع
نكص على عقبيه فأوردتهم ثم أسلمهم * روى عن السدي والكلبي انه ما قال كان المشركون حين
خرجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة أخذوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أهدي
الفتنيتين وأعلى الجندين وأكرم الحزبين وأفضل الدين ففيه نزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
فخرجت قريش من مكة سراعا معها القيان والدفوف * قال ابن اسحاق وخرج رسول الله صلى الله عليه

(قوله) حول مكة قال في القاموس
رجل حول كصر شديد الاختيال

عليه وسلم من المدينة ليلال مضت من شهر رمضان في أصحابه * وقال ابن هشام خرج يوم الاثنين
لثمان ليلال خلون من شهر رمضان واستعمل على المدينة عمرو بن أم مكتوم ويقال اسمه عبد الله
ابن أم مكتوم أخا بني عامر بن لؤي على الصلاة بالناس ثم ردّ أبا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة
وفي رواية خرج معه قوم من الانصار لطلب الغنمة وقعد آخرون ولم تصك الانصار خرجت قبل
ذلك الى عدوّ ولم يظنوا أنه عليه السلام يلقي عدوّا فلم يلهم لانه لم يخرج للقتال ولم يكن غزاً بأحد
قبلها وضرب عسكره على بئر أبي غنبة بلفظ واحد العنب على ميل من المدينة كذا في الوفاء وعرض
أصحابه وردّ من استصغره وكان ممن استصغره براء بن عازب وعبد الله بن عمر وكان الخيل فرسين
فرس للمقداد وفرس لمرثد بن أبي مرثد * وفي رواية للزبير وفي المواهب اللدنية والوفاء معهم
ثلاثة أفراس برجة فرس المقداد واليعسوب فرس الزبير وفرس لابي مرثد الغنوي يقال له السميل
ولم يكن لهم يومئذ خيل غير هذه الثلاثة * وفي الكشف وما كان معهم الا فرس واحد انتهى وكانت
الدروع تسعا * وفي رواية ستا والسيف ثمانية والمسلمون ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا على عدد
أصحاب طالوت يوم جالوت الذين جاوز وامعه النهر وفي الحديث قال عليه السلام لأصحابه يوم بدر أنتم
اليوم كعدد المرسلين وأصحاب طالوت يوم عبروا النهر كذا في العدة * منهم سبعة وسبعون رجلا من
المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون رجلا من الانصار * وفي رواية منهم ثمانون من المهاجرين وباقيهم من
الانصار ولا يداود والذين كانوا معه عليه السلام يوم بدر ثلثمائة وخمسة عشر رجلا وكذا في شواهد
النسوة وفي صحيح البخاري والكشاف والوفاء ثلثمائة وبضعة عشر رجلا وقد ذكرهم الامام البخاري
في صحيحه وسيجيء ذكرهم في هذا الكتاب بالتفصيل ان شاء الله تعالى * قال العلامة الدواني في شرح
العقائد العنصرية سمعنا من مشايخ الحديث أن الدعاء عند ذكرهم في البخاري مستجاب وقد جرب ذلك
* وفي المواهب اللدنية وكان عدّة من خرج ثلثمائة وخمسة ثمانية منهم لم يحضروها بعد ذرا غمض رب لهم
بسمهم وأجرهم وكانوا كمن حضرها ثلاثة منهم من المهاجرين أحدهم عثمان بن عفان خلفه النبي
صلى الله عليه وسلم على ابنته رقيقة زوجة عثمان وكانت مريضة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان لك
لا جرجل عن شهيد بدراوسهم رواه البخاري والثاني والثالث طلحة وسعيد عينا النبي صلى الله عليه
وسلم بعثهما التجسس العير فصارا حتى بلغا الخراف فكمناهما فكفرتهما العير فبلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخبر فخرج ورجعا يريدان المدينة ولم يعلما بخروج النبي صلى الله عليه وسلم فقدما المدينة بخبر
العير وقد كان صلى الله عليه وسلم قبل مجيئهم ما خرج منها بقصد العير * وفي رواية فقدما المدينة في اليوم
الذي لاقى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين فخرجا يعترضان رسول الله فلقيا منصرفا من بدر
فضرب لهما ما يسهماهما وأجرهما ما فكاكنا كمن شهداها وخمسة من الانصار أحدهم أبو لبابة رده من
الطريق لخلافة المدينة والثاني عامر بن عدى العجلاني استعمله على أهل العوالي والثالث حارث بن
حاطب بعثه من الروحاء الى بني عمرو بن عوف والرابع والخامس الحارث بن الصمة وخوات بن جبير
سقطا من الابل فأصابهما بعض الكسر فرتدهما من الطريق * وفي المواهب اللدنية كان عدد المشركين
ألفا ويقال تسعمائة وخمسين رجلا معهم مائة فرس وسبع مائة بعير ولما نظر عليه السلام الى أصحابه ورأى
قلة عددهم وعدتهم قال اللهم انهم حفاة فاحملهم اللهم انهم عراة فاكسهم اللهم انهم جياع فأشبعهم
اللهم انهم عالة فأغنهم من فضلك فاستجيب دعوتهم ففتح الله له ذلك وما من رجل منهم الا يرجع بحمل
أوجلين واكتسوا وشبعوا * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق ودفع عليه السلام اللواء الى مصعب
ابن عمير بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار قال ابن هشام وكان أبيض وكان أمام رسول الله صلى الله

عليه وسلم رايتان سوداوان احداهما مع علي بن أبي طالب يقال لها العقاب والاخرى مع بعض
الانصار وكانت ابل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعين بعيرا فاعتقبوها وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب ومحمد بن أبي مرثد يعتقبون بعيرا * وفي الكشف
يعتقب النفر منهم علي البعير الواحد * وفي رواية كان زميل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
السفر علي بن أبي طالب وأبولبابه أولا وزيد بن حارثة آخر * وفي الحديث اذا كان عقبة النبي صلى
الله عليه وسلم قالوا اركب يا رسول الله حتى نمشي عنك فيقول ما ألتبأ أقوى على السير مني وما أنا
بأغنى عن الاجر منكم * وقال ابن اسحاق وكان حمزة وزيد بن حارثة وأبو كبشة وأنسة موالى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيرا وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا * قال ابن
اسحاق وجعل علي الساقة فليس بن أبي صعصعة أخا بني مازن بن النجار وكانت راية الانصار مع سعد بن
معاذ فمما قال ابن هشام قال ابن اسحاق فبذلك طريقه من المدينة الى مكة على نقب المدينة ثم على
العقيق ثم على ذى الحليفة ثم على آلات الجيش قال ابن هشام ذات الجيش قال ابن اسحاق ثم مر على
تربان ثم على مليل ثم على عيميس الحما ثم من مرتين ثم على صخيرات اليمام ثم على السبالة ثم على فجج الروحاء
ثم على شنوكة وهى الطريق المعتدلة حتى اذا كان بعرق الظبية قال ابن هشام عن غير ابن اسحاق لقوا
رجلا من الاعراب فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أوفيكم رسول الله فقالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فاخبرني عما فى بطن
ناقتي هذه قال له سلمة بن سلامة بن وقش لا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل على أنا أخبرك
عن ذلك نزوت عليها فى بطنها منك سخلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مه فحشيت على الرجل
ثم أعرض عن سلمة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم سحسج وهى بئر الروحاء * وفى معالم التنزيل أخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالروحاء عناءا للقوم فأخبرهم بهم فبعث صلى الله عليه وسلم عناءا من جهينة
حليفا للانصار يدعى ابن الاريتط فأناه بتخبر القوم وسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتحل
من الروحاء حتى اذا كان بالنصر فترك طريق مكة يسار وسلك ذات اليمين على النازية يريد بدر
فسلك فى ناحية منها حتى جرع واديا قال له رحقان بين النازية وبين مضيق الصفراء ثم علا المضيق
ثم انصب به حتى اذا كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمرو والجهني حليف بنى ساعدة وعدى بن
أبي الزغباء الجهني حليف بنى النجار الى بدر يتجسسسان له الاخبار عن أبي سفيان وغيره * وفى خلاصة
الوفاء الصفراء تأييد الاصفرواد كثير العميون والنخل سلكه النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من بدر
الكبرى وقال محمد سلك غير مرة فضى العيان حتى نزل بدر فأناخا الى تل قريب من الماء ثم أخذوا
شئنا لهما يستقيان فيه ومجدي بن عمرو الجهني على الماء فسمع جارتين من جوارى الحاضر وهما
يتلازمان على الماء والمزومة تقول لصاحبتها انما تردا العير غدا أو بعد غدا فاعمل لهما ثم أقضيت الذى
لك فقال مجدي بن عمرو وكان على الماء صدقت ثم خلص بينهما فلما سمع بذلك عدى وبسبس جلسا على
بعيريهما ثم انطلقا فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه ثم تقدم أبو سفيان العير حذرا حتى ورد
الماء فقال لمجدي هل احسست أحدا قال ما رأيت أحدا أنكره الا انى قد رأيت راكبين أناخا الى
هذا التل ثم استقيا فى شئ لهما ثم انطلقا فأتيا أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبعار بعيريهما ففقه فاذا
فيه كسرات النوى فقال هذه والله علائق يثرب فرجع الى أصحابه سر يعا فصرف وجهه عن
الطريق فساخل بها وترك بدر يسار وانطلق حتى أسرع قال ابن اسحاق ثم ارتحل رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد قدم العين فلما استقبل الصفراء وهى قرية بين جبليين سأل عن جبلينهما أسماؤهما

العقبة بالنجم النوى اه قاصون

جرع الوادى كنوع قطعه

فقالوا لاهدهما هذا مسلح وللآخر هذا محزى وسأل عن أهلها ما فقالوا بنو النار وبنو حراق بطنان من غفار فكروهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرور بينهما ما وتقاتل بأسمائهما وأسماء أهلها فتركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والصغراء يسار وسلك ذات اليمين على واد يقال له دفران وجرع فيه ثم نزل * وفي خلاصة الوفاء دفران وادمعروف قبل الصغراء يسير يصب سيله فيها من المغرب يسلكه الحاج المصري في رجوعه إلى ينبع فيأخذ ذات اليمين كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في ذهابه إلى غزوة بدر وبه مسجد يتبرك به على يسار السالك إلى ينبع وأظنه مسجد دفران * وفي القاموس دفران بكسر الفاء وادقرب الصغراء * قال ابن اسحاق ثم نزل دفران فأناه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش * وفي الكشف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي دفران فنزل جبريل وقال يا محمد ان الله وعدك إحدى الطائفتين اما العبر واما قريش فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعبر أحب اليكم أم النضير قالوا بل العبر أحب اليك من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله ثم رد عليهم فقال ان العبر قد مضت من ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل قالوا يا رسول الله عليك بالعبر ودع العدو فقام عند غضب النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر فقال وأحسن ثم قام عمر فقال وأحسن ثم قام سعد بن عباد فقال انظر أمرنا فامض فوالله لو سرت إلى عدن أبين ما تخلف عنك رجل من الانصار * وفي معجم ما استعجم ابن بكسر أوله واسكان ثانيه وبعده ياء معجمة باثنتين من تخم سام فتوحه ثم نون اسم رجل كان في الزمن القديم وهذا الذي ينسب إليه عدن أبين من بلاد اليمن انتهى ثم قام مقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك فوالله ما نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فامام منا عين تطرف تقاتل عن يمينك وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ففعلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له خيرا وفي رواية أشرف وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسر بذلك * وقال ابن هشام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا علي انما يريد الانصار وذلك انهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله اننا رأينا من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا فاذا وصلت إلينا فأنت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوف أن لا تكون الانصار ترى عليهم انصر دالا من دهمهم بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدوهم فبما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكانك تريدنا يا رسول الله فقال أجل قال قد آمننا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك مواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا الا نصبر في الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سعد ونشطه ذلك وقال يسير واو أشروا فان الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني الآن انظر إلى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من دفران فسلك على ثنايا يقال لها الا صافر ثم انحط منها إلى بلد يقال لها الدبة في الوفاء الدبة بفتح أوله وتشديد الموحدة من تحت كدبة الدهن معناه مجتمع الرمل موضع بين أ صافر وبدر اجتاز به النبي صلى الله عليه وسلم بعد ارتحاله من دفران يريد بدر * وفي القاموس الدبة بالضم موضع قرب بدر قال ابن اسحاق

وترك الحنان يمين وهو كتيب عظيم كالجبل ثم نزل قريسا من بدر فركب هو ورجل من أصحابه قال
ابن هشام الرجل أبو بكر الصديق قال ابن اسحاق حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش
وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبر كما حتى تخبراني ممن أئتما فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا أخبرتنا أخبرنا قال أو ذا لئذا قال نعم فقال الشيخ فانه قد بلغني ان محمد وأصحابه
خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدقي الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به
قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغني أن قريشا خرجوا من يوم كذا وكذا فان كان الذي أخبرني صدق
فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن أئتما قال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه قال يقول الشيخ ماء من ماء آمن ماء العراق وفي المتقى أراد
صلى الله عليه وسلم أن يوهمه انه من العراق وكان العراق يسمى ماء الكثرة الماء فيه وانما أراد
انه خلق من نطفة ماء قال ابن هشام يقال الشيخ سفيان الزمري قال ابن اسحاق ثم رجع رسول
الله الى أصحابه فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من
أصحابه الى ماء بدر يلتمسون الخبر فأصابوا رواية قريش فيها غلام اسود لبني الحجاج اسمه أسلم وغلام
لبني العاص بن سعد اسمه عريض أبو يسار وفر الباقون وكانوا كثيرا وأول من بلغ مشركي
قريش من الفرار رجل اسمه عجير فبلغهم خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا آل غاب هذا
ابن أبي كبشة مع أصحابه قد أخذوا راويكم مع غلامين فوقع في جيشهم انزعاج واضطراب وخوف
فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغلامين سألوهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي
فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء ففكره القوم خبرهما ورجوا ان يكونا لابي سفيان
فضر بهما فلما أذلقوهما ما قالا نحن لابي سفيان فتركوهما وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد
سجدة ثم سلم وقال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش أخبراني
عن قريش قالاهم والله وراء هذا الكتيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكتيب العنقل فقال
كم القوم فقالا كثيرا قال ما عدتكم قال لا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالوا ما تسعاً ويوماً عشراً فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم فيما بين التسعمائة والالف ثم قال لهما فن فيهم من أشرف قريش
قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو النخعي بن هشام وحكيم بن خزام ونوفل بن خويلد
والخارث بن عامر بن نوفل وطعينة بن عدي بن نوفل والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود
وأبوجهل بن هشام وأممية بن خلف ونبية ومنه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبدود
فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ كبدها قال ابن
اسحاق ولما أقبلت قريش ونزلوا الحفة رأى جهيم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف
رؤيا فقال اني أرى فيما يرى النائم واني لبين النائم واليقظان اذنطرت الى رجل أقبل على فرس حتى
وقف ومعه بعيره ثم قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبوالحكم بن هشام وأممية بن خلف وفلان
وفلان فعدت رجالا ممن قتل يوم بدر من أشرف قريش ثم رأيت ضرب في لبة بعيره ثم أرسله في العسكر
فبأبقي خباء من أخيمة العسكر الا أصابه نضغ من دمه فبلغت أباجهل فقال وهذا أيضا بني آخر من بني
المطلب سيعلم غدا من المقتول ان نحن التقينا قال ابن اسحاق ولما رأى أبو سفيان انه قد أحرز غيره
أرسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا غيركم ورحالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجعوا
فقال أبوجهل بن هشام والله لا نرجع حتى نردبدا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم به
سوق في كل عام فتقيم عليه ثلاثا فنحزوا الجزر ونظم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع

اذلقوهما أي أضعفوهما
بالضرب اه

(قوله) أفلاذ جمع فلاة وهي
القطعة من الكبد

بنا العرب وبسببنا وجمعنا فلا يزالون يهايوننا أبدعدها فامضوا فوافوها فسقوا كؤوس المنيا
مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان وقال الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي
وكان حليف ابني زهرة وهم بالحفة يابني زهرة قد نجى الله لكم أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخزومة
ابن نوفل وانما نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوني جبينها وارجعوا فانه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في
ضيعة لا تسمعوا ما يقول هذا يعني ابا جهل فرجعوا فلم يشهدوا زهري واحدا وأطاعوه وكان فيهم مطاعا
ولم يكن بقي من قريش بطن الا وقد نفر منهم ناس الابن عدي بن كعب لم يخرج منهم رجل واحد
فرجعت بنو زهرة مع الاخنس فلم يشهد بدر من هاتين القبيلتين أحد * روى أن ابا سفيان صادفهم
فقال يا بني زهرة لا في العير ولا في النفير وهو أول من قال هذا قالوا أنت أرسلت الى قريش أن ترجع
وفي بعض التفاسير قال اخنس بن شريق يا قوم اذا حصل مرادنا الذي هو نجاة أموالنا فلنرجع فقال له
ابو جهل اخنس فرجع في ثلثمائة من بني زهرة فسمى اخنس لا ختراله من الحرب ولم يبلغ
ابا سفيان قول ابي جهل قال واقوما هذا عمل عمرو بن هشام يعني ابا جهل روى ان ابا سفيان لما بلغ
العير الى مكة فرجع ولحق بجيش قريش ففضي معهم الى بدر فخرج يومئذ جراحت وأفلت هاربا
ولحق بمكة راجلا قال ابن اسحاق ومضى القوم وكان بين طالب بن أبي طالب وكان في القوم وبين
بعض قريش محاورة فقالوا والله لقد عسر فناء بني هاشم وان خرجتم معنا أن هو اكمل مع محمد فرجع
طالب الى مكة مع من رجع قال طالب بن أبي طالب

لا هم اما يغزون طالب * في عصابة محالف محارب

في مقنب من هذه المقانِب * فليكن المسلوب غير السالب

وليكن المغلوب غير الغالب

قال ابن اسحاق ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي خلف العقنقل وبطن الوادي
وهو ليليل بين بدر وبين العقنقل الكتيب الذي خلفه قريش والقلب يدري في العدو الدنيا من بطن
ليليل الى المدينة وبعث الله السماء وكان الوادي دهسا فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
منها ما لبدلهم الارض ولم يمنعهم من المسير وأصاب قريش منهم ما لم يقدر واعي أن يرتحلوا معه فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادزهم الى الماء حتى اذا جاء أدنى ماء يدري نزل به * وفي الكشف
وغيره من التفاسير مضت قريش حتى أناخت بالعدوة القصوى أي البعدي عن المدينة خلف العقنقل
العدوة شط الوادي وكان فيها الماء وكانت أرضا لا بأس بها للمشي فيها ونزل المسلمون بالعدوة الدنيا
أي القربى الى جهة المدينة ولا ماء فيها وكانت كثيبا أعفر رخواتسوخ فيه الاقدام وحوافر
الدواب ولا يمشي فيها الا تعب وكانت الركب أي العير وقوادها بمكان أسفل من مكان المسلمين بثلاثة
أميال الى جهة وراء ظهر العدو يعني الساحل وكذا في أنوار التنزيل والمدارك * وفي شواهد النبوة
روى أنه في الليلة السابقة على يوم الحرب غلب النوم والامنة على المسلمين بحيث لم يقدر واعي أن يكونوا
أيقاظا * وعن الزبير أنه قال سلط على النوم بحيث كلما أردت أن أجلس لم أقدر فيلحقني النوم على
الارض وكذا كان حال النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه * قال سعد بن أبي وقاص رأيتني تقع ذقتي
بين شدي فلما أتبته أسقط على جنبتي قال رفاعه غلب على النوم حتى احتلمت وتغسلت وكان مشركو
قريش يقرب منهم وقد غلب عليهم الخوف فبعث النبي صلى الله عليه وسلم اليهم عمار بن ياسر وابن
مسعود فرجعا وقال يا رسول الله غلب على المشركين الخوف حتى اذا همل خيلهم يضربون وجوهها
من شدة الخوف * روى ان المسلمين ناموا فاحتلم أكثرهم وأجنسوا وقد غلب المشركون على الماء فتمثل

الاختزال هو الانقطاع والانفر

الدهس المكان السهل ليس برمل ولا تراب اه قاموس

لهم الشيطان فوسوس اليهم فقال كيف تتصرون وقد غلبتم على الماء وأنتم تصلون محمد بن محمد بن
 وآية التيمم لم تنزل بعد وترعمون انكم أولياء الله وفيكم رسوله فأشفقوا فأرسل الله عليهم السماء ليلاً
 حتى سأل منها الوادي فالتفتوا الحياض على عدوة الوادي وشربوا وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضأوا
 وملأوا الاسقية وانطفأ الغبار وتلبثت لهم الأرض حتى تثبت عليهم الاقدام ولم تمنعهم من السير
 وزالت عنهم الوسوسة وطابت النفوس كما قال تعالى اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم
 من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام وقيل
 يثبت به الاقدام بالصبر وقوة القلب فحصل بذلك للمسلمين اطمئنان وزال عنهم الخوف ولما كانت العدو
 القصوى مناخ قریش أرضاً سهلاً لئلا يبلغ أن تكون رملاً وليس هو بتراب أصابهم ما لم يقدرُوا ان
 يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادر الى الماء حتى اذا أتى أدنى ماء من بدر نزل به
 قال ابن اسحاق حدثت عن رجال من بني سلة انهم ذكروا ان الخباب بن المنذر بن الجوح قال يا رسول الله
 رأيت هذا المنزل آمنزل أنزل الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة
 قال بل الرأي والحرب والمكيدة قال يا رسول الله ان هذا ليس بمنزل فأنض بالناس حتى تأتى أدنى ماء من
 القوم فتنزل ثم تغور ما وراءهم من القلب ثم بنى عليه حوضاً فملاؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أشربت بالرأى * وفي رواية فتنزل جبريل فقال الرأى ما أشار اليه
 الخباب كذا في المتفق فنض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين فصار حتى اذا أتى أدنى
 ماء من القوم نزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت وبني حوضاً على القلب الذي نزل عليه فلى ماء ثم قدفوا
 فيه الآنية وكان نزوله بدراً عشاء ليلة الجمعة السابعة عشر من رمضان كما مر ولما نزل قام مع جماعة
 من أصحابه يسير في عرصة بدر ويضع يده على الأرض ويقول هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان يرى
 أصحابه مصارع صناديد قریش فوالله ما تجاوز أحد منهم عن الموضع الذي عين له بل قتل فيه * قال
 ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث أن سعد بن معاذ قال يا بني الله ألا نبني لك عريشاً
 تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نأقعد ونأفان أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا وان
 كانت الاخرى جالست على ركائبك فلحققت من وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام يا بني الله ما نحن
 لك بأشد حياء منهم ولو ظننوا انك تأتي حرباً ما تخلفوا عنك بمنعك الله بهم يا صحنك ويجاهدون معك
 فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً وادعاه بخير ثم بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 عريش فكان فيه * وفي خلاصة الوفاء مسجد بدر كان العريش الذي بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم يوم بدر عنده وهو معروف عند النخيل والعين قرية منه وبقره في جهة القبلة مسجد آخر تسميه
 أهل بدر مسجد النصر ولم أقف فيه على شيء * قال ابن اسحاق وقد ارتحلت قریش حين أصبحت فأقبلت
 فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكتيب الذي جاؤا منه الى الوادي
 قال اللهم هذه قریش قد أقبلت بخيلها وفرها تجادل وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي
 وعدتني اللهم أحزنهم الغداة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى عتبة بن ربيعة في القوم على
 جبل له أحمران يك في أحد من القوم خير فعند صاحب الجبل الأحمر ان يطيعوه يرشدوا وقد كان خفاف
 ابن ايماء بن رخصة الغفاري أو أبوه ايماء بن رخصة الغفاري بعث الى قریش حين مروا به ابنا له
 بجزائر أهداهما لهم وقال ان أحببتما ان نمدكم بسلاح ورجال فعلنا قال فأرسلوا اليه ان وصلتكم رسم
 وقد قضيت الذي عليك فلم يري لئن كنا انما نقاتل الناس ما بناضع عنهم ولئن كنا انما نقاتل الله كما
 يزعم محمد فلا حد بالله من طاعة فلما نزل الناس أقبل نفر من قریش حتى وردوا حوض رسول الله

أحزنهم أي أهلكهم

صلى الله عليه وسلم فهم حكيم بن خزام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فاشرب
منه يومئذ رجل الاقتل الا ما كان من حكيم بن خزام فانه لم يقتل ثم أسلم بعد ذلك فحسن اسلامه فكان
اذا اجتهد في عيظه قال والذي نجاني يوم بدر ولما اطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي فقالوا احرز
لنا أصحاب محمد فدابر فرسه حول العسكر ثم رجع اليهم فقال ثلثة سائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصونه
ولكن أمهلوني حتى أنظر للقوم كمين أو مدد فضرب في الوادي حتى أبعد فلم ير شيئا فرجع اليهم فقال
ما رأيت شيئا ولكني قد رأيت يا معشر قريش البلايا وفي رواية الوالا يا تحمل المنايا نواضع يثرب تحمل
الموت الناقع وفي المتقى السم الناقع أي القاتل قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم والله ما أرى
أن يقتل منهم رجل حتى يقتل رجل منكم فاذا أصابوا منكم أعدادهم فلا خير في العيش بعد ذلك
فروا رأيكم * روى ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى المشركين في وقعة بدر في المنام قليلا فأخبر بذلك
أصحابه وكان تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم ولوأراهم كثيرا الفشلوا وجنوا وهاجوا الاقدام عليهم
وتنازعوا في أمر القتال وترددوا بين الثبات والفرار فقلل الله الكافرين في أعين المؤمنين حتى قال
ابن مسعود ما نالني حنسه أترأهم سبعين فقال أترأهم مائة وكانوا ألفا تثبيتا وتصديقا لرؤيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واجترأوا عليهم وقلل المؤمنين في أعين الكافرين قبل التمام القتال حتى
قال أبو جهل ان محمد وأصحابه أكلة جزور واجترأوا عليهم ولثلاير جعوا عن قتالهم ولثلايستعدوا لهم
ثم كثروهم في أعينهم حتى يروهم مثلهم لتفجأهم الكثرة فتمتهم وتكسر قلوبهم وهذا من عظام آيات
تلك الوقعة فان البصر وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه
ولا الى هذا الحد وانما تصوره ذلك بصدقه تعالى الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي
في الشرط كذا في أنوار التنزيل * فلما سمع حكيم بن خزام قول عمير تمشي في الناس فأثى عتبة فقال
يا أبا الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك الى أن لا تزال تذكر منها بخيرا الى آخر الدهر قال
وماذا لي يا حكيم قال ترجع بالناس وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت أنت على ذلك
انما هو حليف فعلي عقله وما أصيب من ماله فأت ابن الحنظلية يعني أبا جهل والحنظلية أم أبي جهل
وهي أسماء بنت مخزومة أحد بنى نضلة بن دارم بن مالك بن حنظلة فاني لا أخشى أن يشجر أمر الناس
غيره ثم قام عتبة خطيبا فقال يا معشر قريش انكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمدا وأصحابه شيئا والله
لئن أصبتموه لم لا يزال الرجل ينظر في وجهه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا
من عشيرته فارجعوا واخلوا بين محمد وبين سائر العرب فان أصابوه فذلك الذي أردتم وان كان غير ذلك
ألفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عتبة في القوم على جل له
أحمر الى آخر الحديث كما مر قال حكيم فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد نزل درعاه من جرابها
فهو يمشيها فقلت له يا أبا الحكم ان عتبة أرساني اليك بكذا او كذا الذي قال فقال انتفخ والله يجره حين
رأى محمدا وأصحابه كلا والله لا نرجع حتى يحكمكم الله بيننا وبين محمد وما بعته ما قال ولكنه قد رأى محمدا
وأصحابه أكلة جزور وفهم ابنه قد تخوفكم عليه يعني أبا حذيفة بن عتبة وكان قد أسلم وفي المتقى
قال عتبة في جواب حكيم قد فعلت يعني قال أنا أتحمل بدم حليف فإذهب الى ابن الحنظلية يعني أبا جهل
فقل له هل لك أن ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك فخته فاذا هو في جماعة من بني يديه ومن ورائه فاذا
بإبن الحضرمي واقف على رأسه وهو يقول قد فسخت عقدي من بني عبد شمس وعقدي الى بني مخزوم
فقلت له يقول لك عتبة هل لك أن ترجع بالناس عن ابن عمك قال أما وجد رسولك * قال حكيم
فخرجت أبادر الى عتبة وهو متكى على ايماء بن رخصة وقد أهدى الى المشركين عشر جزائر فطلع

فروا رأيكم أي انظروا رأيكم

أبوجهل والشر في وجهه فقال لعتبة * انتفخ سحر ك * وهذا الكلام تقوله العرب للجبان فقال له عتبة
ستعلم غدا من انتفخ سحره أنا أم أنت * وفي رواية قال له عتبة إياي تعير يا صفر استه انما قال هذا لأن
أبوجهل كان به برص في ألته وكان يردعها بالزعران فغضب أبوجهل وسل سيفه وضرب به مئة
فرسه فقال له إسماعيل بن رخصة بنس الفأل * قال ابن هشام ثم بعث أبوجهل إلى عامر بن الحضرمي فقال
هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس وقد رأيت نارك بعينك فقم وأنشد حفرتك ومقتبل أخيك فقام
عامر بن الحضرمي فاكشف ثم صرخ واعمر واه واعمر واه فخميت الحرب وحقب أمر الناس
واستوثقوا على ما هم عليه من الشر وأفسد على الناس الرأي الذي دعاهم إليه عتبة ثم التمس عتبة
بيضة ليدخلها في رأسه فها وجد في الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فلما رأى ذلك اعتجر على رأسه
ببرده وعقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ألوية وكان لواؤه الأعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن
عمير ولواء الخزرج مع الخباب بن المنذر ولواء الأوس مع سعد بن معاذ وجعل شعار المهاجرين يابني
عبد الرحمن وشعار الخزرج يابني عبد الله وشعار الأوس يابني عبيد الله وقيل كان شعار الكل يامنصور
أمت وفي اكتفاء الكلاعي كان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أحد وكان
مع المشركين ثلاثة ألوية لواء مع عبد العزيز بن عبيد ولواء مع النضر بن الحارث ولواء مع طلحة بن أبي طلحة
كلهم من بني عبد الدار وخرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي وكان رجلا شرسا سيئ الخلق فقال
أعاهد الله لأشرب من حوضهم أولا هدمنه أولا موتن دونه فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا
ضربه حمزة فأطعن قدمه بنصف ساقه وهودون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجلاه دما ثم حبا إلى
الحوض حتى اقتحم فيه يريد برعمه أن تبرئ منه واتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض ثم خرج بعده عتبة
ابن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة
فخرج إليه قتيبة من الأنصار ثلاثة وهم عوف ومعاذ ابنا الحارث وأمهما عفران ورجل آخر يقال هو
عبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم قالوا رهط من الأنصار قالوا ما لنا بكم من حاجة * قال ابن اسحاق عن
عاصم بن عمرو بن قتادة أن عتبة بن ربيعة قال للقيصة من الأنصار حين اتسبوا أكفاء كرام انما تريد
قومنا قال فننادى مناديهم يا محمد أخرج النأ أكفاءنا من قومنا فقال رسول الله قم يا عبيدة بن
الحارث وقم يا حمزة وقم يا علي فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من أنتم قال عبيدة وعبيدة وقال حمزة وقال
علي * قالوا انهم أكفاء كرام فبارز عبيدة وكان أسن القوم عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة بن ربيعة
وبارز علي الوليد بن عتبة فاما حمزة فلم يجهل شيبة أن قتله وأما علي فلم يجهل الوليد أن قتله واختلف
عبيدة وعتبة بينهما بضربتين كلاهما أثبت صاحبه وكر حمزة وعلي بأسيا فهما على عتبة فذفعا عليه
واحتلما صاحبهما فحازاه إلى أصحابه * وقال موسى بن عقبة وقد صرح ان قوله تعالى هذان خصمان
اختصموا في ربهم الآية نزل في هؤلاء الستة * وفي رواية قتل علي الوليد ثم قام شيبة بن ربيعة فقام
إليه عبيدة بن الحارث فاختلفا ضربتين فضر به عبيدة فصرعه وضرب شيبة رجلا عبيدة فقطعها
أسفل من الركبتين وصرعها جميعا وقام عتبة فقام إليه حمزة فاختلفا ضربتين فلم يصنع سيفاهما شيئا
فاعتق كل واحد منهما صاحبه فأهوى عبيدة بن الحارث وهو صريع فضر به عتبة فقطع ساقه فقام
إليه حمزة فضر به حتى برد واحتل علي وحمزة عبيدة فجاء به إلى أصحابه وقد قطعت رجلاه ومخ ساقه يسيل
فلما أتوا عبيدة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أأنت شهيد يا رسول الله قال بلى فقال عبيدة
لو كان أبو طالب حيا لعلم اني أحق منه حيث يقول
ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبناءنا والحلائل

قال في التماموس السحر الزنة وانتفخ
سحره عند الحيرة وياوز قدره اه وهو
كثير يخالف لنفسه المؤلف لكن
راجعت ترجمة التماموس لعاصم فوجدته
قال ان المؤلف قال في البصائر انتفخ سحره
اذا مل وجب اه فهو صالح لمن يجيب
وان يشكج اه محجة

وفي رواية أنشأ عبدة هذين البيتين

فان يقطعوا رجلى فاني مسلم * وأرجوه عيشا من الله عاليا

فألبسني الرحمن من فضل منه * لباسا من الاسلام غطي المساويا

ومات فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفا وهو ابن ثلاث وستين سنة وقيل عاش أياما ثم مات بالر وحاء كذا في التتقي * وفي ذخائر العقبى قيل ان حمزة قتل يوم بدر عقبه بن ربيعة مبارزه قاله موسى بن عقبه وقيل بل قتل شيبه بن ربيعة مبارزه قاله ابن اسحاق وغيره وقيل يومئذ طعنه بن عدي أخا مطعم بن عدي وقتل الاسود بن عبد الاسد المخزومي يومئذ في الحوض وقتل سبأ عا الخزاعي وقيل بل قتله يوم أحد قبل أن يقتل * وفي اكتفاء النكلا عي ذكر ابن عقبه انه لما طلب القوم المبارزة فقام اليه ثلاثة نفر من الانصار استحي النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك لانه كان أول قتال التتقي فيه المسلمون والمشركون ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد معهم فأحب النبي صلى الله عليه وسلم أن تكون الشوككة لبني عمه فناداهم أن ارجعوا الى مصافكم وليقم اليهم بنو عمهم فعند ذلك قام حمزة وعلي وعبدة * قال ابن اسحاق ثم تراخى الناس ودنا بعضهم من بعض وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن لا يحملوا على المشركين حتى يأمرهم وقال ان كتبكم القوم فانكحوهم عنكم بالنبل ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ومعه أبو بكر الصديق وعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ صفوف أصحابه وفي يده قدح يعدل به القوم فترسوا بن غزية حليف بني عدي بن النجار وهو مستثل من الصف أي بارز قطع في بطنه بالقدح وقال استوياسوا فقال يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقذني فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقدفا عنته فقبل بطنه فقال ما حملك على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يحس جلدى جلدا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له بخير ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ورجع الى العريش فدخله ومعه فيه أبو بكر ليس معه فيه غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم ناشد ربه ما وعده من النصر ويقول فيما يقول اللهم ان تلك هذه العصاة اليوم لا تعبد في الارض أبدا وأبو بكر يقول يائي الله يكفيك بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك * روى النسائي والحاكم عن علي أنه قال قاتلت يوم بدر شيثا من قتال ثم جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده يا حي يا قيوم فرجعت فقاتلت ثم جئت فوجدته كذلك * وفي المواهب اللدنية في صحيح مسلم عن ابن عباس قال عمر بن الخطاب لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر دخل العريش فاستقبل القبلة ومد يده وجعل يهتف بربه اللهم أنجز لي ما وعدتني فما زال يهتف بربه ما دأبه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأخذ أبو بكر رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يائي الله كفالك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم مرسل اليكم ممددا لكم بألف من الملائكة مردفين متابعين بعضهم في اثربعض وعلى قراءة فتح الدال معناه أمد الله المسلمين وجاءهم بهم ممددا وفي الآية الاخرى بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين فقل في معناه ان الالف أمدفهم بثلاثة آلاف فكان الاكثر ممددا لاقل وكان الالف مردفين لمن وراءهم والالف هم الذين قاتلوا مع المؤمنين وهم الذين قال الله لهم قاتلوا الذين آمنوا وكانوا في صورة الرجال ويقولون للمؤمنين اثبتوا فان عدوكم قليل وان الله معكم * وقال الربيع ابن أنس أمد الله المسلمين بألف ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف قال ابن اسحاق وقد خفق رسول الله خفقة

وقوله (فألبسني الرحمن من فضل منه) أي صرفكم ورجعهم
وقوله (فألبسني الرحمن من فضل منه) أي صرفكم ورجعهم

وهو في العريش ثم انبثه * وفي رواية البخاري أخذته صلى الله عليه وسلم سنة من النوم ثم استيقظ متبسما فقال ابشريا يا بابر أأنا لن نصر الله هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده على ثنياه النقع يريد الغبار وقد رمى به جمع مولى عمر بسهم فقتل فكان أول قتل من المسلمين ثم رمى حارثة بن سراقة أحد بني عدي ابن النجار وهو يشرب من الخوض بسهم فأصاب نحره فقتل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس وهو يشب في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فخرضهم ونقل كل امرئ ما أصاب وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام أخو بني سلمة وفي يده تمرات يأكلهن يخج فبا بني وبين أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء فقد ذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول

ركضا إلى الله بغير الزاد * إلا التقي والعمل المقاد

والصبر في الله على الجهاد * وكل زاد عرضة النقاد

غير التقي والبر والرشاد

وفي المشكاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض قال عمير ابن الحمام يخج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك يخج قال لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها قال فأنك من أهلها فأخرج تمرات من كرز أي جعلته فجعل يأكل منهن ثم قال لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي إنها لحياة طويلة قال فرمى بها كان معه من التمرات ثم قاتلهم حتى قتل رواه مسلم قال والتقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال أبو جهل اللهم من كان أقطعنا رجما فأتني بما لا يعرف فأحنه الغداة وكان هو المستفتح على نفسه وقال يومئذ عوف بن الحارث وهو ابن عفرات يا رسول الله ماذا يفعلك الرب من عبده قال غمسة يده في العدة وحاسر اقتزع درعا كانت عليه فقدفها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وقاتل عكاشة بن محصن الأسدي حليف بني عبد شمس يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه جذلا من حطب فقال قاتل به ذبا عكاشة فلما أخذه هزه فعاد في يده سيفاً طويلاً القامة شديد المتن أيضاً الحديد فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده حتى قتل في الردة وهو عنده قتله طلحة الأسدي ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشا ثم قال شأهت الوجوه ثم فتحهم بها ثم أمر أصحابه فقال شدوا فكانت الهزيمة وجعل الله تلك الحصباء عظيماً شأنها لم تترك من المشركين رجلاً إلا ملأت عينيه واستولى عليهم المسلمون معهم الله وملائكته يقتلونهم ويأسرونهم ويجدون النفر كل رجل منهم مكب على وجهه لا يدرى أين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه فقتل الله من قتل من صناديد قريش وأسروا من أسروا منهم أشرفهم * قال قتادة وابوزيد كرنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة في أظهرهم وقال شأهت الوجوه فأنزموها فذلك قوله تعالى وما رميت أذرميت ولكن الله رمى * وفي معالم التنزيل تناول كفا من حصي عليه تراب فرمى في وجوه القوم وقال شأهت الوجوه فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه وفي فمه ومنخره منأشئ فأنزموها وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم * وقال حكيم بن حزام لما كان يوم بدر سمعنا صوتاً من السماء إلى الأرض كأنه صوت حصاة وقعت في طست حين رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الحصيات فأنزموها فذلك قوله تعالى وما رميت أذرميت ولكن الله رمى وقال نوف بن معاوية أنزموها يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصاة في الطساس في أفئدتنا من خلفنا وكان ذلك أشد الرعب علينا فلما وضع القوم أيديهم بأسرون وسعد بن معاذ

لطيفة

فأتم على باب العريش الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحا بالسيف في نفر من الانصار
بحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم يخافون عليه كره العدو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في وجهه سعد الكراهية لما يصنع الناس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لك يا سعد تسكره
ما يصنع القوم قال أجل والله يا رسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك فكان
الاثخان في القتل أحب إلى من استبقاء الرجال وقال النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ لا يحسبه اني قد
عرفت ان رجلا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها ولا حاجة لهم بقتالنا فن لقي منكم أحدا من بني
هاشم فلا يقتله ومن لقي أبا الجحترى بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله واسم أبي الجحترى العاصي بن
هشام ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يقتله فانه انما خرج
مستكرها قال أبو حذيفة أن قتل آباءنا وأبناءنا وأخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيناه
لا لجنه بالسيف فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب يا أبا حفص قال عمر
والله انه لا أول يوم كئنا في فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص أ يضرب وجهه عم رسول الله
بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني فلا خير من عنقه بالسيف فوالله لقد نأفق فكان أبو حذيفة
يقول ما أنا بأمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا أزال منها خائفا الا أن تسكرها عني الشهادة فقتل
يوم اليمامة شهيدا وانما نسي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي الجحترى لانه كان أكف القوم
عنه بمكة وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه وكان من قام في نقض الصحيفة التي كتبها قريش على بني
هاشم وبني المطلب فلقية المجذوبين زياد البلوحي حليف الانصار يوم بدر فقال له ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد نمانا عن قتلك ومع أبي الجحترى زميل له خرج معه من مكة وهو رجل من بني ليث اسمه
جنادة بن مليحة بنت زهير قال وزميلي فقال له المجذوب لا والله ما نحن بتارك زميلك ما أمرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا بك وحدك قال لا والله اذا لاموتنا وهو جميعا لا نتحدث عني نساء مكة أني تركت
زميلي حرصا على الحياة وقال يرتجز
لن يسلم ابن حرة زميله * حتى يموت أو يرى سبيله
فاقتل فقتله المجذوب ثم أتى المجذوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق اني جهدت
عليه أن يستأسر فأتيته فأبى الا أن يقتلني فقاتلته فقتلته * وقال موسى بن عقبة يزعم ناس ان
أبا اليسر قتل أبا الجحترى ويأبى معظم الناس الا أن المجذوب هو الذي قتله ثم أضرب ابن عقبة عن القولين
وقال بل قتله بغير شك أبو داود المازني وسلبه سيفه فكان عند بنيه حتى باعه بعضهم من بعض بني أبي
الجحترى وكان المجذوب قد ناشده أن يستأسر وأخبره بنو النسي النبي صلى الله عليه وسلم عن قتله فأبى
أبو الجحترى أن يستأسر وشد عليه المجذوب بالسيف وطعنه الانصارى يعني أبا داود المازني بين يديه
فأجهز عليه فقتله كذا في الاكتفاء * قال ابن هشام حدثني أبو عبيدة وغيره ان عمر بن الخطاب قال
لسعيد بن العاصي اني أراك كان في نفسك شيئا ارا لك تظن أني قتلت أباك اني لوقتلته لم أعذر اليك من
قتله ولكني قتلت خالي العاصي بن هشام بن المغيرة فأما أبوك فاني مررت به وهو يبحث بحث الثور
بروقه فجزت عنه وقصد له ابن عمه علي فقتله * وقال عبد الرحمن بن عوف كان أمية بن خلف لي صديقا
بمكة وكان اسمي عبد عمرو فلما أسلمت تسميت عبد الرحمن فكان يلقيني فيقول لي يا عبد عمرو أرغبت
عن اسم سماك أبوك فأقول نعم فيقول فاني لا أعرف الرحمن فأجعل بيني وبينك شيئا أدعوك به أما
أنت فلا تجيبني باسمك الا قول وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف فقلت يا أبا علي اجعل ماشئت قال فأنت
عبد الاله فقلت نعم حتى اذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه علي بن أمية آخذنا بسده ومعى
أدراع لي قد استلبتها فأنا أحملها فلما رأني قال يا عبد عمرو فلم أجبه فقال يا عبد الاله فقلت نعم فقال

الروق يفتح الرء هو القرن

هل لك في فأنا خير لك من هذه الادراع التي معك قال قلت نعم فطرحت الادراع من يدي وأخذت
بيده ويد ابنه علي وهو يقول ما رأيت كاليوم قط أما لكم حاجة في اللبن يريد الفداء ثم خرجت أمشي
بهما قال عبد الرحمن قال أمية فأنا بينه وبين ابنه علي أخذ أبائيهما فقال يا عبد الله من الرجل منكم
المعلم بريشة نعامة في صدره قلت ذلك حمزة بن عبد المطلب قال ذلك الذي فعل بنا الافاعيل * قال
عبد الرحمن فوالله اني لا قودهما اذراهما بلال وكان هو الذي يعذبه بحكمة على ترك الاسلام فيخرجه الى
رمضاء مكة اذا حبيت فينجدعه على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا
أو تفارق دين محمد فيقول بلال أحد أحد فلما رآه بلال قال رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت ان
نجوت قال قلت أي بلال أبأسري قال لا نجوت ان نجوت ان تسمع يا ابن السوداء قال لا نجوت ان نجوا
ثم صرخ بأعلى صوته يا أنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت ان نجوا فأحاطوا بنا حتى جعلونا
في مثل الشبكة وأنا ذب عنه فأخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوق وصاح أمية صيحة ما سمعت
مثلها قط فقلت انج بنفسك ولا نجاة فوالله ما أغنى عنك شيئاً فهرب وهما بأسيما فهم حتى فرغوا منهما
فكان عبد الرحمن يقول رحم الله بلالاً ذهبت أدراعي وجفني بأسيري * وقالت الملائكة يوم بدر
قال ابن عباس ولم يقاتل في يوم سواه وكانوا يكونون فيما سواه من الايام عدداً ومدا لا يضربون وقيل
لم يقاتل الملائكة لا في يوم بدر ولا في غيره وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين والافلاك
واحد يكفي في اهلاك أهل الدنيا فان جبريل أهلك بريشة واحدة من جناحه مدائن قوم لوط وأهلك
ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة وكانت سيماهم يوم بدر عمامة بيضاء قد أرسلوها في ظهورهم ويوم
حنين عمامة حمراء * وذكر ابن هشام عن علي في سيما الملائكة يوم بدر مثل ما قال ابن عباس
الا جبريل فان في حديث علي أنه كانت عليه عمامة صفراء * قال ابن عباس حدثني رجل من غفار قال
أقبلت أنا وابن عسيلى حتى أصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان نتظر لمن تكون الدبرة
فننتهب مع من ينتهب فبينما نحن في الجبل اذ دنت مناسخا به فسمعنا منها حجة الخيل فسمعت قائلاً يقول
أقدم حيزوم فأما ابن عسيلى فأنكشفت قناع قلبه فمات مكانه وأما أنا فكادت أهلك ثم عساكت * وقال
أبو سعيد الساعدي بعد أن ذهب بصره وكان شهيداً لو كنت اليوم ببدر ومعى بصرى لأريتكم
الشعب الذي خرجت منه الملائكة لأشك ولا أتمارى * وقال أبو داود المازني اني لا تبع رجلاً من
المشركين يوم بدر لا ضربه اذ وقع رأسه قبل أن يصل اليه سيفي فعرفت انه قد قتلته غري * روى انه جاءت
يوم بدر ریح شديدة لم ير مثلها ثم ذهبت فجاءت ریح أخرى ثم ذهبت وجاءت ریح أخرى فكانت الاولى
جبريل في ألف من الملائكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية ميكائيل في ألف من الملائكة
عن ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والثالثة اسرافيل في ألف من الملائكة عن ميسرة
* وفي الكشف نزل جبريل في خمسمائة ملك على الميمنة وفيها أبو بكر وميكائيل في خمسمائة ملك على
الميسرة وفيها علي بن أبي طالب قال الله تعالى اني عمدكم بألف من الملائكة * وفي أنوار التنزيل قيل أمد
الله يوم بدر أو بالألف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف وكانت سيما
الملائكة يوم بدر انهم على صورة الرجال عليهم ثياب بيض وعمامة قد أرخوا أذنانها بين اكافهم خضر
وصفروا حمرو بيض * وفي الصفوة ان الزبير بن العوام كان عليه يوم بدر بطة صفراء معجراتها وكان
على الميمنة فنزلت الملائكة على سيما * وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه يوم بدر
تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الايض في قلائسهم ومغافرهم كذا في معالم التنزيل
والصوف في خيلهم وكانت خيلاً بلقا وكان المشركون يسمعون صهيل خيلهم ولا يرونها وقال قتادة

أخلف الرجل أهوى بيده الى
السيف ليدله وقوله هرب وهما
أي قطعوهما قطعاً كبيراً
اه قاموس

قال في القاموس الدبرة تصبى
الدولة والعاقبة والخرقة في القتال

الريطة بفتح الراء الملاءة

والفخائل كانت الملائكة قد أعلموا بالعهن في نواصي الخيل وأذناها * وفي خلاصة الوفاء عن حكيم بن
خزام قال رأيت يوم بدر قد وقع بوادي خليص بجاد من السماء قد سدا لافق فاد الوادي يسيل غلا فوق
في نفسي أنه شيء من السماء أيده محمد صلى الله عليه وسلم فما كانت الا الهزيمة * وعن أبي أمامة بن
سهل بن خنيف قال قال لي أبي يابني لقد رأيت يوم بدر وان أحدنا ليسير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن
جسده قبل أن يصل اليه السيف * وقال عكرمة كان يومئذ يندر رأس الرجل لا يدري من ضربه
ويندر يد الرجل لا يدري من ضربه روى ان رجلا من الانصار اتبع كافرا ليقتله فقبل أن يصل اليه
سمع صوتا يقول أقدم حيزوم فرأى الكافر الذي قد دامه وقع صريعا وقد شق وجرح وجهه وانكسر
أنفه فجاء الانصارى الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما رآه فقال عليه السلام صدقت
فهو من مدد السماء * وفي المواهب اللدنية قال ابن الانبارى كانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل
الآدميون فعلمهم الله تعالى بقوله فاضربوا فوق الاعناق أى الرؤس واضربوا منهم كل بنان قال عطية
كل مفصل وقال السهيلي جاء في التفسير انه ما وقعت ضربة يوم بدر الا في رأس أو مفصل وكانوا يعرفون
قتلى الملائكة من قتلاهم بأثار سود في الاعناق وفي البنان * وفي خلاصة الوفاء قال المرجاني شهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر بسيفه الذي يدعى العضب وضربت طبل الخانة النصر ببدر فهني
تضرب الى يوم القيامة * قال القسطلاني في المواهب اللدنية يقال انها تسمع ببدر كهية طبل ملوك
الوقت ويرون ان ذلك لنصر أهل الايمان وقال أناجرت بها فسمعت صوت طبل سما عا محققا لاشك انه
صوت طبل ثم نزلنا ببدر فظلمت أسمع ذلك الصوت يومى أجمع المرة بعد المرة قال ولقد أخبرت أن ذلك
الصوت لا يسمعه جميع الناس * وقال مؤلف الكتاب حسين بن محمد الديار بكرى عفا الله عنهما وأنا
جرت بها في سنة ست وثلاثين وتسعمائة وقت اجتازى ببدر قافلا من المدينة المشرفة الى مكة المكرمة
فنزنا ببدر وأقنا فيه يوما ولما صليت الفجر يوم الأربعاء من أوائل شعبان ابتكرت نحو ذلك الصوت
وكان يجيىء من كتيب ضخم طويل مرتفع كالجبل شمالى ببدر فطلعت على الكتيب ثم تتابع الناس
لسماع ذلك الصوت وكانوا زهاء مائة انسان من الرجال والنساء في الشقادف وغيرها وما سمعت شيئا من
أعلا الكتيب فنزلت أسفل فسمعت من سفح ذلك الكتيب صوتا كهية الطبل الكبير سما عا محققا
بلا شك مرارته عدة وكذلك سائر الناس كانوا يسمعون مثل ما سمعت بلا شبهة ومكشافيه زمانا
طويلا وكان الصوت يجيىء تارة من تحتنا ثم يقطع وتارة من خلفنا ثم يقطع وتارة من قدامنا وتارة
عن يميننا وتارة عن شمالنا وعلى كل الهيات كنا نسمع الصوت قائما وقاعدا ومتكئا سماعا محققا
بلا شبهة وكان الوقت صحوا راكدا لا يرجح فيه * قال ابن اسحاق وأقبل أبو جهل يوم بدر يرتجز وهو
يقاتل ويقول

ما تقم الحرب العوان منى * بازل عامين حديث سنن * لمثل هذا ولدتنى أمي
وكان أول من اقبله فيما ذكر معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بني سلمة قال سمعت القوم وأبو جهل في مثل
الخرجة يقولون أبو الحكم لا يخلص اليه فلما سمعنا جعلته من شأني فصمدت نحوه فلما أمكنني حملت
عليه فضربت ضربة أظنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما شبهتها حين لما حثت الا بالنواة حين تطيح من تحت
مر ضخمة النوى حين يضرب بها وضربني ابنه عكرمة على عاتق فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي
وأجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومى وانى لاسحبها خلفي فلما آذتنى وضعت علمها قدمي ثم
تمطيت بها علمها حتى طرحها وعاش بعد ذلك معاذ هذا الى زمان عثمان كذا في الاكتفاء * وفي المواهب
اللدنية جاء النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ فيما ذكره القاضى عياض عن ابن وهب معاذ بن عمرو يحمل

لطيفة

الخرجة محررة مجتمعة الشجر

قوله أجهضني القتال عنه أى
غلبني ونحاني عنه

يده ضربه عكرمة علمها قتلت بجادة فبصق صلى الله عليه وسلم عليها فلصقت وهو مخالف لما قال
طرحها كحمار آتفا قال ابن اسحاق ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمن عثمان ثم مر بأبي جهل وهو عقير
معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبتته فتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل فترعه عبد الله بن مسعود بأبي جهل
حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتماسه في القتلى وقد قال صلى الله عليه وسلم أنظروا أن خفي
عليكم في القتلى إلى أثر جرح في ركبته فاني أزدحم يوما أنا وهو على مأدبة لعبد الله بن جده عان ونحن
غلامان وكنت أشف منه يسير فدفعته فوق على ركبته فحشسته في أحدهما فحشالم يزل أثره بها قال
عبد الله بن مسعود فوجدته بأخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه قال وقد كان ضببت في مرة بمكة
فأذاني وإني كنت في ثم قلت له هل أخرا ل الله يا عبد الله قال بماذا أخرا لني أعمد من رجل قتلتموه
وفي الصحاح قال أبو جهل أعمد من سيد قتلته قومه أي هل زاد على هذا قال ابن هشام ويقال أعار على
رجل قتلتموه أخبرني ابن الدبرة اليوم قلت لله ولرسوله قال ابن اسحاق وزعم رجال من بني مخزوم أن
ابن مسعود كان يقول قال لي لقد ارتقيت يار وبعي الغنم مرتقي صعبا ثم احتزرت رأسه ثم جئت به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل فقال آلله الذي لا اله غيره وكانت
عين رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم ألقيت رأسه بين يديه فخمد الله
وخرج مسلم في صحبه عن عبد الرحمن بن عوف قال بينا أنا واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني
وشمالتي فإذا أنا بين غلامين من الانصار حديثه أسنماهما فتمنيت لو كنت بين أضلع منهما فتمزني
أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل قلت نعم وما حاجتك إليه يا ابن أخي قال أخبرني انه يسب رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الا يحمل منا قال
فتعجبت لذلك فتمزني الآخر فقال مثلها قال فتعجبت لذلك فمأسرتني ابي بين رجلين مكانهما فلم انشب ان
نظرت إلى أبي جهل يحول في الناس فقلت ألا تريان هذا صاحبكم الذي تسألاني عنه فاستدراهم فضرباه
بسيوفهما حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال أياكما قتله فقال كل
واحد منهما أنا قتله فقال هل مسحتما سيفيكما قال لا فنظر في السيفين فقال كلا كما قتله وقضى بسلبه
لما ذن عمرو بن الجموح والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء متفق عليه فكانا
في الاكتفاء والمشكاة * وفيه ذكر ابن عقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم بدر على القتلى
فالتبس أبا جهل فلم يجد حدة حتى عرف ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم لا يعجزن
فرعون هذه الامة فسعى له الرجال حتى وجدوه عبد الله بن مسعود مصر وعابينه وبين المعركة كثير
مقنعا بالحديد وانعاس سيفه على فخذه ليس به جرح ولا يستطيع أن يتحرك منه عضوا وهو مكب ينظر
إلى الارض فلما رآه ابن مسعود طاف حوله ليقتله وهو خائف ان ينوء اليه فلما نادى منه وأبصره
لا يتحرك ظن انه مثبت جراحا فأراد أن يضربه بسيفه فخاف أن لا يغني شيئا فأتاه من ورائه فتناول قائم
سيف أبي جهل فاستله وهو مكب لا يتحرك ثم رفع سابعه البيضاء عن قفاه فضربه فوق رأسه بين يديه
ثم سلبه فلما نظر إليه فاذا هو ليس به جراح وأبصر في عنقه جدارا وفي بدنه وكتفه مثل آثار السياط فأتى
ابن مسعود النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بقتله والذي رأى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك ضرب الملائكة وفي المتن في رواية عن عبد الله بن مسعود قال انتهيت إلى أبي جهل يوم بدر وقد
ضربت رجلاه وهو صريع وهو يذب الناس عنه بسيف له فقلت الحمد لله الذي أخرا ل يا عبد الله
قال هل أنا الا رجل قتلته قومه فجعلت أتناوله بسيف لي غير طائل وأصبت يده فندرسه فمأخذته
فضربت حتى قتله ثم خرجت حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم كأنما أقل من الارض فأخبرته فقال

قوله أشف منه أي أزيد وقوله
فحشسته قال في القاموس الجش
قشر الجلد من شيء يصيبه وقوله
نسبتني أي قبض عليه بكسفه
وقوله الدبرة هي هنا بمعنى العاقبة

قوله ينوء اليه أي ينهض بجهد
ومشقة وقوله جدارا هي بالتحريك
سبع تكون في البدن خلقة أو من
ضرب أو من جراحة اه قاموس

الله الذي لا اله الا هو فرددها قال قلت الله الذي لا اله الا هو قال فخرج عيشي معي حتى قام عليه فقال الحمد لله الذي اخرجنا من هذه الامم * وفي النابيع بينما اوجهل يحول على فرسه في المعركة اذ اصابه رمح ملك في صدره ويقال كان رمح ميكائيل فصرع عن فرسه فرآه عبد الله بن مسعود صريعا فبادر اليه وجلس على صدره ففتح اوجهل عنه فرآه فقال يارب يعي الغنم لقد ارتقيت مرتقي صعبا وقال لمن الدبرة أي الغلبة قال لله ولرسوله يا عدو الله قال أنت تقتلني انما قتلتني الذي لم يصل سنانا في سنبلك دابة وان اجتمعت فسل عبد الله سيفه ليجتر به رأسه فلم يصنع شيئا وكان سيفه غير طائل فقال اوجهل خذ سيفي هذا فاختر به فاخذ سيفه فاجتمعت في سلة فلم يقدر عليه فقال اوجهل ناولني مقبضه وامسك بحفنه ففعل فلما جرت بي الجفن في يد عبد الله والسيف في يدي جهل صلتا فأهوى به الى رجل عبد الله فخرجه وفي رواية لما قال اوجهل ناولني المقبض قال عبد الله يا عدو الله تريدني المكر فناول اوجهل الجفن وقبض هو بمقبضه فلما جرد السيف قال له اوجهل يا عبد الله اذ خزنت رأسي فاحترمت من أصل العنق ابري عظيم ما هميا في عين محمد وقل له ما زلت عدو الى سائر الدهر واليوم اشدت عداوة فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله برأس أبي جهل وأخبره بما قاله اوجهل قال صلى الله عليه وسلم كما اني أكرم النبيين على الله وأمتي أكرم الامم عند الله كذلك فرعون هذه الامم اشدوا غلظ من فراعنة سائر الامم اذ فرعون موسى حين غرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وفرعون هذه الامم ازيد اعداؤه وكفرا أو كما قال * وفي كنز العباد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتى برأس أبي جهل يوم بدر وألقى بين يديه سجد لله عز وجل خمس سجعات شكر الله ولهذا قال الفقهاء يستحب للعبد أن يسجد للشكر اذا اندفعت عنه بلية أو أصابته نعمة وأيضا يعلم من هذا جواز تعدد السجدة وفي كنز العباد أيضا روى أنه صلى الله عليه وسلم قرأ آية السجدة في سورة انشقت فسجد لله عز وجل عشر سجعات للشكر لما فيه من الخضوع والتعبد وعليه الفتوى * قال ابن هشام في سبيرة ونادي أبو بكر الصديق ابنه عبد الرحمن وهو يومئذ مع المشركين أين مالي يا خبيث فقال عبد الرحمن عند ذلك

لم يبق غير شبكة ويعبوب * وصارم يقتل ضلال الشيب

وفي الكشف دعا أبو بكر ابنه يوم بدر الى البراز وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني أكون في الرعدة الاولى قال متعنا بنفسك يا أبا بكر أما تعلم انك عندى بمنزلة منى وبصرى وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتل أن يطرحوا في القليب فطرحوا فيه الا ما كان من أمية بن خلف فانه انتفخ في درعه فلا هاء فذهبوا ليجتر كوه فترايل لحمه وتقطعت أوصاله فأقروه في مكانه وألقوا عليه ما غسه من التراب والحجارة ويقال لما ألقوه في القليب وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتوني وصدقتي الناس وأخرجتموني وآواني الناس وقالتهموني ونصرني الناس يا أهل القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا قال له أصحابه يا رسول الله أتكلم أقواما موتى فقال لهم لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حقا قالت عائشة والناس يقولون لقد سمعوا ما قالت لهم وانما قال رسول الله لقد علموا وفي حديث أنس ان المسلمين قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نادى أهل القليب يا رسول الله أتنادى قوما قد جفوا فقال ما أنتم بأسمع منهم لما أقول ولهم لا يستطيعون أن يجيبوني * وذكر ابن عتبة نحو ما من ذلك عن نافع عن عبد الله بن عمر وفي المتنقى باسناد صاحبه الى البخاري أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فخذلوا في طوى من أطواء بدر خبيث مخبث وكان اذا

قوله الرعدة هي القطعة من اللحم أو مقدمتها أو قدر العشرين

قوله الذي جمع ركنيه وهي التبراه

ظهر على قوم أقام بالعزصة ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر برحلتهم فشد عليهم أرحلتهم ثم مشى واتبعه أصحابه قالوا ما نراه ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أيسركم أنكم أطعمتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قال عمر يا رسول الله ما نسلك من أجساد لا رواح فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسماع لما أقول منهم وفي رواية ما أنتم بأسماع منهم ولكن لا يحبون متفق عليه وزاد البخاري قال قتادة أحياءهم الله حتى أسمعهم قوله توبخا وتصغروا ونقمة وحسرة ونداما والله در العلامة ابن جابر لقد أحسن حيث قال

بدا يوم بدر وهو كالبدور حوله * كواكب في أفق الكواكب تنجلي
وجبريل في جند الملائك دونه * فلم تغن أعداد العدو المخذل
رمى بالخصي في أوجه القوم رمية * قشر دهم مثل النعام المحفل
وجادلهم بالمشرفي فسلموا * فجادل بالنفوس كل مجدل
عينه تسيل عنهم وحزرة فاستمع * حديثهم في ذلك اليوم من غلي
هم غلبوا بالسيف عتبة أعداء * فذاق الوليد الموت ليس له ولي
وشية لما شاب خوف تبادرت * إليه العوالي بالخضاب المعجل
وجال أبو جهل في فحق جهله * غداة تردى بالردى عن تذل
فأخفى قلباً في القليب وقومه * يؤمسون فيها إلى شر منهل
وجاءهم خير الأنام موبخا * ففتح من أسماعهم كل مقفل
وأخبر ما أنتم بأسماع منهم * ولكنهم لا يمتدون لمقول
سلا عنهم يوم السلا اذ تضاحكوا * فعاد بكاء عاجلاً لم يؤجل
ألم يعلموا علم اليقين بصدقه * ولكنهم لا يرجعون بمعقل
فيا خير خلق الله جاهك ملجئ * وجبك ذخري في الحساب وموئلي
عابك صلاة يشمل الآل عرفها * وأصحابك الأخيار أهل الفضل

وفي الاكتفاء ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم أن يلتقوا في القليب أخذ عتبة بن ربيعة فسحب إلى القليب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجه أبي حذيفة بن عتبة فاذا هو كتيب قد تغير فقال يا أبا حذيفة لعلك دخلك من شأن أبيك شيء أو كما قال قال لا والله يا رسول الله ما شيء كنت في أبي ولا في مصرعه ولكن كنت أعرف من أبي رأياً وعلماً وفضلاً فكنت أرجو أن يهديه ذلك للاسلام فلما رأيت ما أصابه وذكرت مآلات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجوه أخرتني ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له خيراً وكان في قریش فتية أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر إلى المدينة حبسهم آبائهم وعشائرتهم بمكة وقتلهم فافتنوا ثم سار وجمع قومهم إلى بدر فأصيبوا بها جميعاً فنزل بهم من القرآن فيما ذكر أن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً وأولئك الفسة الحارث بن زمة بن الأسود وأبو قيس بن القهاك وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة وعلي بن أمية بن خلف والعاصي بن منبه بن الحجاج ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بمافي العسكر مما جمع الناس فجمع * واختلف فيه المسلمون فقال من جمعه فهو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه والله لو لا نحن ما أصبتموه ونحن شغلنا عنكم العدو حتى أصبتم ما أصبتم وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم مخافة أن يخالف العدو إليه والله ما أنتم بأحق به منا تقدر أن تأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكننا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كراهة العدو فقمنا دونه فما أنتم بأحق به منا فكان عبادة بن الصامت إذا سئل عن الانفال قال فبنا معاشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فترعه الله من أيدينا فجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بيننا على بهاء يقول على السواء فكان في ذلك تقوى الله وطاعته وطاعة رسوله وصلاح ذات البين * وفي الكشف روى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك يا عير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لأن الله تعالى وعدك إحدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك * قال ابن اسحاق ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الفتح عبد الله بن رواحة بشيرا إلى أهل العالية بما فتح الله على رسوله وعلى المؤمنين وبعث يزيد بن حارثة إلى أهل السافلة * وفي المواهب اللدنية ولسان فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر في آخر رمضان وأول يوم من شوال بعث يزيد بن حارثة بشيرا فوصل المدينة فحكي وقد نقضوا أيديهم من تراب رقية قال أسامة بن زيد فأتانا الخبر حين سوي لنا التراب على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقني عليهما مع زوجها عثمان وإن يزيد بن حارثة قد قدم قال فجئتته وهو واقف بالمصلى وقد غشيته الناس وهو يقول قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل ابن هشام وزمعة بن الأسود وأبو الجخري بن هشام وأميمة بن خلف ونبية ومنبه ابن الحجاج قلت يا أبت أحق هذا قال نعم والله يا بني ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا إلى المدينة ومعه الأسارى من المشركين وهم أربعة وأربعون وفيهم عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وجعل على النفل عبد الله ابن كعب بن بنى مازن ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كتيب بين المضيق وبين النازية يقال له سيركبل كذا في القاموس فقسم هناك النفل الذي آفاه الله على المسلمين من المشركين على السوية وتنفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار وكان لمنه بن الحجاج وغنم جل أبي جهل وكان يغزو عليه وكان يضرب في لقائه حتى نحره بالحديبية وفي أنفه برة فضة كما سيجي * ثم ارتحل حتى إذا كان بالروحاء أقامه المسلمون يهنونه بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين فقال لهم سلامة بن سلامة بن وقش ما الذي تهنوننا به فوالله إن لقينا إلا عجائز صلعاً كالبدن المعقلة فنحن نأهنا فقبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أي ابن أخي أولئك الملاء * وحين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء قتل النضر بن الحارث قتله علي بن أبي طالب ثم خرج حتى إذا كان بعرق الظبية قتل عقبة بن أبي معيط * قال ابن اسحاق والذي أسر عقبة عبد الله بن سلمة أحد بني العجلان وكان كثيراً ما يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أذنته أنه وضع مشيمة جزور وسلاهما بين كتفيه حين كان في الصلاة كما مر * وحين أمر بقتله قال فن لاصية يا محمد قال النار فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح في قول ابن عقبة وابن اسحاق * وقال ابن هشام قتله علي بن أبي طالب فيما ذكر ابن شهاب الزهري وغيره قال ابن اسحاق ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الموضع أبو هند مولى فروة بن عمرو البياضي بحميت مملوء حبساً وكان قد تخلف عن بدر ثم شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها وهو كان حجام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أبو هند امرؤ من الأنصار فأنكحوه وأنكحوا إليه ففعلوا ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الأسارى بيوم وقد كان فرقهم بين أصحابه قال استوصوا بالأسارى خيراً وكان أبو عزيز ابن عمير أخو مصعب بن عمير لا يسه وأمه في الأسارى قال وكنت في رهط من الأنصار حين أقبل لوابي

الحميت وعاء السمن

من بدر فكانوا اذا قدموا غداهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بما تقع في يد رجل منهم كسرة من الخبز الا وقد نفخني بها قال فأستحي فأردّها عليه فبرّدّها عليّ ما عيسها قال ومريّ أخي مصعب بن عمير ورجل من الانصار يأسرني فقال له شديديك به فان أمه ذات متاع لعالمات قد يهتك قال ابن هشام وكان أبو عزيّر صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحارث فلما قال أخوه مصعب لابي اليسر وهو الذي أسره ما قال قال له أبو عزيّر يا أخي هذه وصايتك في قال انه أخي دونك فسألت أمه عن أعلی ما فدي به قرشي فقبيل لها أربعة آلاف درهم فبعثت أربعة آلاف درهم فقدته بها * وذکر قاسم بن ثابت في دلائله ان قريشا لما توجهت الى بدر مريّ هاتف من الجن على مكة في اليوم الذي وقع بهم المسلمون وهو ينشد بأنفص صوت ولا يرى شخصه يقول

ازار الحنفيون بدر اوقية * سينقض منها ركن كسرى وقيصر
أبادت رجالا من لوى وأبرزت * خرايد يضر بن الترائب حسرا
فيا ويح من أمسى عدو محمد * لقد حاد عن قصد الهدى وتخييرا

فقال قائلهم من الحنفيون فقال محمد وأصحابه يزعمون انهم على دين ابراهيم الخفيف ثم لم يلبثوا أن جاءهم الخبر اليقين وكان أول من قدم مكة بمصعب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا ما وراءك قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأميمة بن خلف وزمعة بن الأسود ونبيه ومنه ابنا الحجاج وأبو الجخري بن هشام فلما جعل يعدد أشرف قريش قال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحجر والله ان يعقل هذا فسلوه عني قالوا ما فعل صفوان بن أمية قال هاهو ذا جالس في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلوا وقال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس ابن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكتم اسلامه وكان ذاملا كثيرا متفرقا في قومه وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة كمامر فلما جاءه الخبر عن مصعب أهل بدر من قريش كسبه الله وأخراه ووجدنا في أنفسنا قوة وعزة وكنت أعمل الا قد اح في حجرة زمزم فوالله اني جالس فيها أنحت أقداحي وعندى أم الفضل جالسة وقد سرتا ما جاءنا من الخبر اذ أقبل أبو لهب يجتر رجليه بشر حتى جلس الى طنب الحجر طهره الى ظهري فبينما هو جالس اذ قال الناس هذا البوسفيان بن الحارث ابن عبد المطلب قد قدم مكة فقال أبو لهب هلم الى فعندك لعمرى الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن أخي اخبرني كيف كان أمر الناس قال والله ما هو الا أن لقينا القوم فخنناهم اكافنا يقتلوننا كيف شاؤوا ويأسروننا كيف شاؤوا وأيم الله مع ذلك ما ملت الناس لقنار جالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض والله ما تبقى شيئا ولا يقوم لها شيء قال أبو رافع فرفعت طنب الحجر بيدي ثم قلت تلك والله الملائكة فرفع أبو لهب يده وضرب وجهي ضربة شديدة فتأورته فاحتملني وضربني الارض ثم برك على يضر بنى وكنت رجلا ضعيفا فقامت أم الفضل الى عمود من عمد الحجر فضربت به ضربة فلقمت في رأسه شجرة منكورة وقالت أتستضعفه أن غاب عنه سيده فقام موليا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته * وذکر محمد بن جرير الطبري في تاريخه ان العدسة قرحة كانت العرب تشاءم بها ويرون انها تعدي أشد العدوى فلما أصابت أبا لهب تباعد عنه بنوه وبقي بعد موته ثلاثا لا تقرب جنازته ولا يحاول دفنه فلما خافوا السببة في تركه حفروا له ثم دفعوه في حفرة نعود وقد فوه بالحجارة من بعيد حتى واروه وقال ابن اسحاق في رواية يونس بن بكير عنه انهم لم يحفروا له ولكن أسندوه الى حائط وقد فوا عليه الحجارة من خلف الحائط حتى واروه * وفي رواية بقي بعد

موت ثلاثا لا يحوم حوله أحد حتى أنت وبعد ذلك استأجر واحمالين سود حتى أخرجه من مكة وألقوه في مكان وقاموا برمونه بالحجارة حتى ملؤه كذا في المتقى * وروى أن عائشة كانت إذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها وخرج البخاري في صحيحه أن أبا الهيثم رآه بعض أهله في المنام بشرخية أي حالة فقال ما بقيت بعد كم راحة غير أني سقيت في مثل هذه وأشار إلى النقرة بين السبابة والابهام بعنق ثوبية وقد مر في الركن الأول في لرضاع ثوبية * روى عن الفقيه اسماعيل الحضرمي أنه لما حج إلى مكة سأل الشيخ محب الدين الطبري عن القبرين اللذين يرجان في أسفل مكة عند جبل البكاء فأجاب الشيخ محب الدين بأن القبرين المرجومين قصتهما أنه أصبح البيت يوما في دولة بني العباس ملطخا بالعدرة فرصدوا الفاعل لذلك فسكوهما بعد أيام فبعث أمير مكة إلى أمير المؤمنين في شأنهما فأمر بصلبهما فصلبا في هذا الموضع فصارا يرجان إلى الآن كذا في البحر العميق فها هو المشهور عند أهل مكة من أنهم يقولون انه قبر أبي لهب ليس له أصل * قال ابن اسحاق ناحت قريش على قتلاهم شهرا ثم قالوا لا تفعلوا فبلغ محمد وأصحابه في شتمتوا بكم ولا تبعثوا في أسراكم حتى تستأنوا بهم لا يتأرب عليكم محمد وأصحابه في الفداء قال وكان الاسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل ابناه والحارث بن زمعة وهو ابن ابنه وكان يحب أن يبكي عليهم فسمع نائحة من الليل فقال لغلाम له وقد ذهب بصره انظر هل أحل النجب وهل بكث قريش على قتلاها العلي أبكي على أبي حكيمة يعني زمعة فان جوف قد احترق فلما رجع إليه الغلام قال انما هي امرأة تبكي على بعير لها أضلته قال فذاك حين يقول الاسود

فائدة

قوله يتأرب أي يتشدد ويتكاف
الدهاء

أتبكي أن يضل لها بعير * ويمنعها من النوم السهود
فلا تبكي على بكر ولكن * على يد رقتا صرحت الجدود

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على الاسود بن المطلب هذا بأن يعي الله بصره ويشكله ولده فاستجيب له وفق دعائه سبق العي إلى بصره أولا ثم أصيب يوم بدر بمن سمى آتفا من ولده فمات اجابة الله سبحانه رسوله فيه وكان في الاسارى أبو وداعة بن صبرة السهمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له بمكة ابنا كيسا تاجرا ذامال فكا أنكم به قد جاء في طلب فداء أسه فلما قالت قريش لا تجلوا فداء أسراكم لا يتأرب عليكم محمد وأصحابه قال المطلب بن أبي وداعة وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم غني صدقتم لا تجلوا وانسل من الليل فقدم المدينة فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم ثم بعثت قريش في فداء الاسارى فقدم مكرز بن حفص بن الاحنف في فداء سهيل بن عمرو وكان الذي أسره مالك بن الدخشم أخو بني سالم بن عوف فلما قالوا لهم فيه مكرز فاتهم إلى رضاهم قالوا هات الذي لنا قال اجعلوا رجلى مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث اليكم بفداءه فجلوا وسهيل سهيل وحبسوا مكرزا مكانه عندهم وكان سهيل قد قام في قريش خطيبا عندما استنفرهم أبو سفيان فقال يا آل غالب أتناركون أنتم محمد أو الصبأة من أهل يثرب يأخذون غير انكم وأموالكم من أراد مالا فهذا مالي ومن أراد قوة فهذه قوة فيروى أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسر سهيل يوم بدر يا رسول الله انزع ثنيتي سهيل بن عمرو ويدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا في موطن أبدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا وانه عسى أن يقوم مقاما لا نداه فصدق الله رسوله وكان لسهيل بعد وفاته عليه السلام في ثنيت أهل مكة على الايمان مقام وكان عمرو بن أبي سفيان بن حرب أسير في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسارى بدر قال ابن هشام أسره علي بن أبي طالب فقبيل لابي سفيان بن حرب افد عمر ابنك فقال أجمع على

قال في السيرة الحلبية
يدلع لسانه أي يخرج أي لانه كان
أعلم والاعلم اذا نزع ثنيتاه
لم يستطع الكلام اه والاعلم
هو مشقوق الشفة العليا والافلح
مشقوق الشفة السفلى قال
العلامة الزنجشري
وعاندني دهري وساعدني معشرا
على انهم لا يعلمون وأعلم
ومذ أفلح الجهال أيقنت اني
انا الميم والايام أفلح أعداءهم
اه صحيحه

قوله سرية تغدير مكة

دمي ومالي قتلوا حظلة وأفدى عمروا دعوه في أيديهم بمسكونة مايد الهيم فيينا هو كذلك محبوس
في المدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ خرج سعد بن النعمان بن أكال أخو بني عمرو بن عوف
معتبرا ومعه مربية له وكان شيخا مسلما في غنم له بالقيع فخرج من هناك معتبرا ولا يخشى الذي صنع به
لم يظن أنه يحبس بمكة انما جاء معتبرا وقد كان في عهد قريش لا يعرضون لاحد جاء حاجا أو معتبرا
الا بخير فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة فحبسه بابه عمرو ومشي بنو عمرو بن عوف الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخبروه خبره وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان فيفكوا به صاحبهم ففعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا به الى أبي سفيان فحلى سبيل سعد وكان في الأسارى العباس
ابن عبد المطلب أسره أبو اليسر كعب بن عمرو والنصارى وكان رجلا صغيرا الجثة وكان العباس رجلا
عظيما جسيما قويا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي اليسر كيف أسرته قال أعاني عليه رجل ما رأيت
قبل ذلك ولا بعده فقال لقد أعانك عليه ملك كريم * وفي الصفوة لما كانت أسارى بدر كان فيهم
العباس فسهر النبي صلى الله عليه وسلم ليلته فقال له بعض أصحابه ما يسهر لثياني الله قال أنين العباس
فقام رجل من القوم فأرخى من وثاقه فقال رسول الله ما بالي ما أسمع أنين العباس فقال رجل من القوم
اني أرخيت من وثاقه شيئا قال فافعل ذلك بالأسارى كلهم * فقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس
افد نفسك وابني أخيك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن جحدم
فانك ذو مال قال اني كنت مسلما ولكن القوم استكروه في قال الله أعلم باسلامك ان يك ما ذكرت حقا
فان الله يعجزك فأما ظاهر أمرنا فقد كان علينا وكان العباس أحد العشرة الذين ضمنوا اطعام أهل
بدر وتحرك كل منهم يوم نوبته عشرة من الابل وكان حمل معه عشرين أوقية من الذهب ليطعم بها الناس
وكان يوم بدر نوبته فأراد أن يطعم ذلك اليوم فاقبلوا وبقيت العشرون أوقية معه فأخذت منه
حين أخذوا أسرى في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم أن يحسب العشرين أوقية من فدائه فأبى
وقال أما شئ خرجت لتستعين به علينا فلا أترك لك * وفي رواية لما قال العباس احسبها في فدائي قال
صلى الله عليه وسلم لا فان ذلك شئ أعطانا الله منك وكفاه فدأء ابني أخيه وحليفه قال تركتني
أنكف ف قبر يشا ما بقيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين الذهب الذي دفعته الى أم الفضل
وقت خروجك من مكة وقلت لها اني لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهذه لك
ولعبد الله ولعبد الله ولا فضل ولتشم يعني بنيه فقال له العباس وما يدريك قال أخبرني به ربي جل جلاله
فقال له العباس أشهد أنك صادق وأن لا اله الا الله وانت عبده ورسوله كذا في معالم التنزيل * وفي
المتنقي لما كافه عليه السلام بالفداء ولم يحسب الذهب المأخوذ منه قال العباس فليس لي مال قال
فأين مالك الذي وضعته عند أم الفضل بمكة حين خرجت وليس معك أحد ثم قلت ان أصبت في سفري
هنا فلا فضل كذا وكذا ولعبد الله كذا وكذا ولتشم كذا وكذا ولعبد الله كذا وكذا قال والذي بعثك
بالحق ما علم بهذا أحد غيري وغيرها وانى لا علم انك رسول الله ففدى نفسه وابني أخيه وحليفه وفي
العباس نزلت يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا أي ايماننا يؤتكم
خير مما اخذ منكم من الفداء ويغفر لكم والله غفور رحيم قال العباس فأبدلني الله عشرين عبدا
كلهم تاجر يضرب بحمال كثير وأدناهم بعشرين ألف درهم مكان العشرين أوقية وأعطاني زفرم
وما أحب أن لي بها جميع أموال مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربي * وفي المواهب اللدنية ذكر موسى
ابن عتبة أن فداءهم كان أربعين أوقية ذهب وعند أبي نعيم في الدلائل باسناد محسن من حديث ابن
عباس أنه جعل على العباس مائة أوقية وعلى عقيل ثمانين أوقية فقال له العباس القرابة صنعت هذا

فأنزل الله تعالى يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى الآية قال العباس وددت ان كنت أخذتني
اضعافها لقوله يؤتكم خيرا مما أخذ منكم وكان في الأسارى أيضا أبو العاصي بن الربيع بن عبد
العزى بن عبد شمس ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج ابنته زينب وكان عليه السلام يثنى عليه
في صهره خيرا وكان من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجاره وهو ابن اخت خديجة هالة بنت خويلد
وخديجة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي أن يزوجه وكان لا يخالفها
فزوجها وكانت تعده بمنزلة ولدها فلما أكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بنبوته آمنت به خديجة
وبناته فصدقته وودن بدينه وشهدن ان الذي جاء به هو الحق وثبت أبو العاصي على شركه فلما بادى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قریشا بأمر الله وبالعداوة قالوا انكم قد فرغتم محمد من همه فردوا عليه بناته
فاشغلوه بهن فمشوا الى أبي العاصي فقالوا له فارق صاحبك ونحن نزوجك أمة امرأة من قریش شئت
قال لاها الله اذا فارق صاحبتي وما أحب ان لي بها امرأة من قریش ثم مشوا الى عتبة بن أبي
لهب وكان رسول الله قد تزوجه رقية أوام كلثوم كذا في سيرة ابن هشام واكتفاء الكلاعي وهو
مخالف لما في ذخائر العقبى للطبري وغير ذلك من كتب السير من أن رقية كانت عند عتبة أوام كلثوم
كانت عند عتبة ابنة أبي لهب فقالوا لعتبة طلق ابنة محمد ونحن نزوجك أمة امرأة من قریش شئت
فقال ان زوجتموني ابنة أبي لهب ففعلوا وفعلوا ففعلوا ففعلوا ففعلوا ففعلوا ففعلوا ففعلوا ففعلوا
يكن دخل بها فأخرجها الله من يده كرامة لها وهو انه وخلف عليها عثمان بن عفان وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يحل بمكة ولا يحرم مغلوبا على أمره وكان الاسلام قد فرق بين زينب ابنته وبين أبي
العاصي الا أنه كان لا يقدر ان يفرق بينهما فأقامت معه على اسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما سارت قریش الى بدر سار فيهم أبو العاصي فاصيب في الأسارى فكان
في المدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاصي بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها
بها على أبي العاصي حين بنى بها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رقق لها رقة شديدة وقال
ان رأيتم أن تطلقوا لها أسرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا قالوا نعم يا رسول الله فأطلقوه وردوا عليها
مالها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ عليه أن يخلى سبيل زينب اليه أو وعده أبو
العاصي بذلك أو شرطه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطلاقه ولم يظهر ذلك منه ولا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلم ما هو الا انه لما خرج أبو العاصي الى مكة وخلى سبيله بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلفه زيد بن حارثة ورجلا من الانصار فقال كونا بطن بأج حتى تمر بك زينب
فتعجبها حتى تأتيا بي بها فخرجوا بذلك بعد بدر بشرا أو سبعة فلما قدم أبو العاصي أمرها باللعوق
بأبيها فخرجت تجهز حالها قالت زينب بينا أنا أتجهز بمكة لتقيتي هند ابنة عتبة فقالت يا ابنة محمد
ألم يبلغني انك تريدن اللعوق بأبيك قلت ما أردت ذلك قالت أي ابنة عم لا تفعل ان كنت لك حاجة
بمتاع مما يرفق بك في سفرك أو بمال تبليغي به الى أبيك فان عندي حاجتك فلا تخفين مني فانه لا يدخل
بين النساء ما يدخل بين الرجال قالت زينب فوالله ما أراها قالت ذلك اللفعل وليكني خفها فأنكرت
أن أكون اريد ذلك ولما فرغت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهازها قدم اليها حموها كآنة
ابن الربيع أخوزوجها بعير افركته وأخذ قوسه وكاتته ثم خرج بها نارا يقود بها وهي في هودج
لها وتحدث بذلك رجال قریش فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بنى طوى فكان أول من سبق اليها
هبار بن الاسود بن المطلب الفهري فروعهها هبار بالرمح وهي في هودجها وكانت حاملا فلما

رئعت طرحت ما في بطنها * وفي شفاء الغرام الحويرث بن نقيده هو الذي نخس زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أدركها هو وهبار بن الاسود وقد مر في الباب السابع في حوادث السنة الخامسة والعشرين من المولد وبرك خوها كانه ونثر كاته ثم قال والله لا يدنوني رجل الا وضعت فيه سهما فذكر الناس عنه وأتى أبو سفيان بن حرب في جيلة من قريش فقال ايها الرجل كف عنا بذلك حتى نكلمك فكف فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال انك لم تصب خرجت بالمرأة نهرا على رؤس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد فيظن الناس اذا أخرجت اليه ابنته علانية على رؤس الناس من بين أظهرنا أن ذلك عن ذل أصابنا من مصيبتنا التي كانت وان ذلك منا ضعف ووهن ولعمري ما لنا بحبسها عن أبيها من حاجة وما لنا في ذلك من ثورة ولكن ارجع المرأة حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث الناس أن قد ردناها فاسلمها سرا وألحقها بأبيها ففعل فأقامت ليالى حتى اذا هدأت الاصوات خرج بها ليلا حتى أسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدمها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انصرف الذين خرجوا الى زينب لقيتهم هن ذابت غيبة فقالت لهم عند ذلك

أفي السلم أنما رجفاء وغلظة * وفي الحرب أشباه النساء العوارك

وعن أبي هريرة أنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية انا فيها فقال لنا ان طفرتم بهبار بن الاسود أو الرجل الذي سبق معه الى زينب قال ابن هشام وقد سمي ابن اسحاق الرجل في حديثه فقال هو نافع بن عبد قيس فخرقوهما بالنار فلما كان الغد بعث النافق الى ان قد كنت أمرتكم بتجزيق هذين الرجلين ان أخذتموهما ثم رأيت انه لا ينبغي لأحد أن يعدب بالنار الا الله فان طفرتم بهما فاقتلوهما فأقام أبو العاصي بمكة وأقامت زينب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرق بينهما الاسلام حتى اذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاصي تاجرا الى الشام وكان رجلا مأمونا بحال له وأموال رجال من قريش أبضعوا معه فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلا لقيه سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابوا معه وأعجزهم هاربا فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاصي تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله فاستجارها فأجارته وجاء في طلب ماله فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح فكبر وكبر الناس معه صرخت زينب من صفته النساء أيها الناس اني قد أجرت أبا العاصي بن الربيع فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس فقال أيها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشئ حتى سمعت ما سمعت انه يجير على المسلمين ادناهم ثم انصرف فدخل على ابنته فقال اي بنية اكرمي مثواه ولا يخلصن اليك فانك لا تحلين له وبعث الى السرية الذين أصابوا مال أبي العاصي فقال لهم ان هذا الرجل مناحيت قد علمتم وقد أصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان أبيتم فهو في عائلته الذي أفاء عليكم فأنتم احق به قالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوه عليه حتى ان الرجل ليأتي بالدلو ويأتي الرجل بالشئ والادوة وحتى ان الرجل ليأتي بالشيطان حتى ردوا عليه ماله بأسره لم يفقد منه شئ ثم احتمل الى مكة فأدى الى كل ذي مال من قريش ماله ثم قال يا معشر قريش هل بقي لا حدم منكم عندي مال لم يأخذوه قالوا لا جزا الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال فاني أشهد ان لا اله الا الله وان محمد عبده ورسوله والله ما منعني من الاسلام عنده الا خوف أن تظنوا اني انما اردت ان آكل أموالكم فلما اذاها الله اليكم وفرغت منها اسلمت ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب على النكاح الاول لم يحدث

شيئا بعد ست سنين في رواية ابن عباس * وفي الوفاء لما قدم مسلماتها عليه بالنكاح الاول على
الصحيح وذلك بعد صلح الحديبية والله اعلم وقيل ردها عليه بنكاح جديد * وحكى عن ابن هشام عن ابي
عبيدة ان ابا العاصي لما قدم من الشام ومعه اموال المشركين قيل له هل لك ان تسلم وتأخذ هذه
الاموال فانها للمشركين فقال بشئ ما أبدأه اسلامي أن اخون ما متي روى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتي يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل فاستشار فيهم اصحابه أناخذ منهم الفداء ونخلي
سبيلهم أو نقتلهم فقال ابو بكر قوماً واهلك استبقهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها
أصحابك أو قال تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر اضرب أعناقهم فانهم أئمة الكفر
كذبوك وأخرجوك وان الله أغناك عن الفداء مكنتي من فلان لنسيب له ومكن عليا وحمزة
من أخويهما عقيل والعباس فلتضرب أعناقهم وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر وادبا
كثير الخطب فأدخلهم فيه ثم أضرم عليهم نارا وقال له العباس قطعت رحمتك فسكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يجهم ثم دخل فقال ناس يأخذ بقول أبي بكر وقال ناس يأخذ بقول ابن رواحة
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن
وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني
فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وان مثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم وان مثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا ومثلك يا عمر مثل موسى قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم عالة فلا يفلتن أحد منهم اليوم الا بفداء أو بضرب عنق * قال
عبد الله بن مسعود الاسهيل بن بضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عبد الله فما رأيته في يوم أخوف أن تقع على الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاسهيل بن بضاء * قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب فهو رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما قال أبو بكر ولم يهزم وما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر
قاعدان يركان قلت يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم
أجد بكاء تبكيت لبكائك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي للذي عرض على أصحابك
من أخذهم الفداء لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قرية منه * قال العلامة
ابن حجر في شرح صحيح البخاري ان الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم ورووا باسناد صحيح عن علي
قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد كره ما صنع قومك من أخذ الفداء
من الاسارى وقد أمر أن تخبرهم بين أن يقتلهم ويضربوا أعناقهم وبين أن يأخذوا الفداء على أن
يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقال ان شئتم قتلتموهم
وان شئتم فاديتوهم ويستشهد منكم عدتهم قالوا يا رسول الله عشائرا واخوانا بل نأخذ منهم فداءهم
فنتقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم أحد سبعون عددا أسارى بدر فهذا معنى
قوله قل هو من عند أنفسكم يعني بأخذكم الفداء واختياركم القتل ولما أخذوا الفداء نزل جنبريل
بقوله تعالى ما كان لشيء أن تكون له أسرى حتى يتخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد
الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق أي لولا سبق حكم من الله وقضاؤه في اللوح المحفوظ
لمسكم أي لنا لكم وأصابكم فيما أخذتم في أخذ فدية هؤلاء الاسرى عذاب عظيم قيل هذا دليل على
أن الاجتهاد جائز للانبياء وعلى ان اجتهادهم يجوز أن يقع خطأ ولكن لا يتركون فيه بل ينهون على

الصواب والمفسرين اختلاف في ان المراد من هذا الحكم ماذا * في معالم التنزيل يعني لولا قضاء الله سبق في اللوح المحفوظ بأنه يحل لكم الغنائم * وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب أحد من شهد بدر مع النبي صلى الله عليه وسلم * وقال ابن جريج لولا كتاب من الله سبق انه لا يضل قوما بعد اذهابهم حتى بين لهم ما يتقون وانه لا يأخذ قوما فاعلوا شيئا يبغها له * وفي روضة الاحباب قيل المراد ان المخطئ في اجتهاده لا يعاقب وقيل لا يعذب قوما بسبب أمر مالم ينهوا عنه نهيا صريحا وقيل المراد ان الفدية التي أخذوها استحل لهم روى انه صلى الله عليه وسلم قال لو نزل عذاب من السماء لما نجاه منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاشجان في القتلى أحب الي من استبقاء الرجال * وفي معالم التنزيل روى انه لما نزلت الآية الاولى كفف أصحاب رسول الله أيديهم ثم أخذوا من الفداء فنزلت فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا * وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي * وعن أبي هريرة لم تحل الغنائم لأحد من قبلنا وذلك بأن الله تعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطمهنا * قال ابن عباس كانت الغنائم حراما على الانبياء والائمة وكانوا اذا أصابوا شيئا من الغنائم كان للقرىبان وكانت نار تنزل من السماء وتأكلهم * وفي المتفق ولما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفدية فأصابتهم مصيبة ونالتهم هزيمة وقتل منهم سبعون عددا سارى يوم بدر وقرأ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وأنزل الله تعالى أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم يعني بأخذكم الفداء يوم بدر * وفي الاكتفاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفر من الاسارى من قر يش بغير فداء منهم من بنى عبد شمس بن عبد مناة أبو العاصي بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفدائه وقد مر ومن بنى مخزوم المطلب بن حنطب بن الحارث ابن عبد بن عمرو بن مخزوم كان لبعض بنى الحارث بن الخزرج فترك في أيديهم حتى خلوا سبيله فلحق بقومه * قال ابن هشام أسره خالد بن زيد أبو أيوب أخو بنى النجار وصفي بن أبي رفاعه بن عائذ بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم ترك في أيدي أصحابه فلما لم يأت أحد بفدائه أخذوا عليه لبعث اليهم بفدائه فخلوا سبيله ولم يف لهم بشئ وأبو عزة عمرو بن عبد الله الجمعي كان محتاجا ذاتيات فقال يا رسول الله لقد عرفت مالى من مال واني لندو حاجة وذو عيال فامن على فنق عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عليه أن لا يظهر عليه أحد فقال أبو عزة في ذلك يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر فضله في قومه

ومن مبلغ عن الرسول محمدا * بأنك حق والمليك حميد
وأنت امرؤ تدعو الى الحق والهدى * عليك من الله العظيم شهيد
وأنت امرؤ بؤأت فئسا مباءة * لها درجات سهلة وصعود
فأنك من حاربه لمحارب * شقي ومن سألته لسعيد
ولكن اذا ذكرت بدرا وأهله * تأوب مابى حسرة وفقود

وفي حياة الحيوان فرجع الى مكة ومسح عارضيه وقال خدعت محمدا وما وقع في شعره ومحاورته رسول الله صلى الله عليه وسلم من التصريح برسالته فلم يعلم له مخرج ان صح الا أن يكون ذلك من جملة ما قصده أن يخدع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد على عدو الله ضرره ولم يخدع الا نفسه وما شعر بذلك انه نقض العهد وخرج يسير في تهامة ويدعو بني كنانة ويقول

أيا بني عبيد مناة الرزام * أنتم حماة وأبوكم حام
لا تعبدوني نصركم بعد العام * لا تسلموني لا يحل اسلام

فخرج الى حرب المسلمين وحضر أحدًا ثم لما رجع المشركون عن أحد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم مرهبا لهم حتى انتهى الى حمراء الاسد فأخذ أبو عزة فقال يا رسول الله أقتلني فقال رسول الله ألا تسمع عازضيك بمكة تقول خدعت محمد امرتين ان المؤمن لا يلدغ من بخر مرتين ف ضرب عنقه كما سيجي في غزوة حمراء الاسد وفي بعض الكتب لما تقرر أمر الاسارى على الفداء وكان بعضهم فقراء لا يحصل منهم شيء من عليهم وأطلقهم وأخذ عليهم العهد أن لا يعودوا الى حرب المسلمين منهم أبو عزة الشاعر الجمعي وكان بعض من فقراهم يعلمون الخط والكتابة فقرروا عليهم أن يعلم كل واحد منهم عشرة من غلمان الانصار الخط فاذا أخذوا فوفوا فداؤه وكان زيد بن ثابت ممن علم ووضع على الاغنياء منهم الفداء بقدر قدرتهم وغنائهم ولا يكون فداء أحد منهم أقل من ألف درهم ولا أكثر من أربعة آلاف درهم وفي معالم التنزيل كان الفداء لكل أسير أربعين أوقية والاوقية أربعون درهما وفي سيرة ابن هشام كان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم بالرجل الى ألف درهم الا من لا شيء له من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطلقه وكان عمير بن وهب الجمعي شيطانا من شياطين قريش وكان يؤذى رسول الله عليه الصلاة والسلام وأصحابه بمكة ويلقون منه غشا وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر فجلس عمير مع صفوان بن أمية في الحجر بعد مصاب أهل بدر يسير فذكر أصحاب القلب ومصابهم فقال صفوان فوالله ليس في العيش خير بعدهم فقال له عمير صدقت والله اما والله لو لادين على ليس له عندي قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى لك كتبت الى محمد حتى أقتله فان لي فيهم علة ابني أسير في أيديهم فاعتنمها صفوان فقال على دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيال أو اسيمهم ما بقوا ثم ان عميرا أمر بسيفه فشكروهم ثم انطلق حتى قدم المدينة فرآه عمر قد أناخ البعير على باب المسجد متوشحا بالسيف فقال هذا عدو الله وعمير ما جاء الا بشر وهو الذي حرش بيضا وخزنا للقوم ببدر ثم دخل عمر على رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال يا بني الله هذا عدو الله وعمير قد جاء متوشحا بسيفه قال أدخله على فأقبل عمر حتى أخذ بحمائل سيفه في عنقه فلبسها وقال لرجال من الانصار ادخلوا على رسول الله عليه الصلاة والسلام فاجلسوا عنده واحذروا هذا الخبيث عليه فانه غير مأمون ثم دخل به على رسول الله عليه الصلاة والسلام فلما رآه وعمر أخذ بحمائل سيفه في عنقه قال أرسله يا عمر اذن يا عمر فدننا ثم قال انعموا صبا حوا كانت تحية أهل الجاهلية بينهم ثم قال رسول الله عليه الصلاة والسلام قدأكرمنا الله بتحية خير من تحيتكم يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة ما جاء بك يا عمير قال جئت لهذا الاسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك قال قبحها الله من سيوف وهل أغنت شيئا قال أصدقني بالذي جئت له قال ما جئت الا لذلك فقال بل فعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر فذكرت أصحاب القلب من قريش ثم قلت لولادين على ولولا عيال لي لخرجت حتى أقتل محمدا فتحمل لك صفوان بيدك وعيالك على أن تقتلني والله حائل بيني وبينك فقال عمير أشهد انك رسول الله قد كان كذبتك وهذا أمر لم يحضره الا أنا وصفوان فوالله اني لأعلم ما أتاك به الا الله فالحمد لله الذي هداني للاسلام وساقني هذا المساق ثم شهد شهادة الحق فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام فقهوا أخاكم في دينه وعلموه القرآن وأطلقوا له أسيره ففعلوا ثم قال يا رسول الله اني كنت جاهدا في الطغاة نور الله شديد الاذى لمن كان على دين الله وانى أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم الى الله والى الاسلام لعل الله أن يهديهم والا آذيتهم كما كنت أؤذي أصحابك

فقد
على اعتناء الصحابة بتعلم الخط
والكتابة

في دينهم فأذن له ولحق بمكة وكان صفوان حين خرج عمير من مكة يقول لقريش ابروا الواقعة
 تأتيناكم الآن في أيام تنسيكم وقعة يدر وكان صفوان يسأل الركان عنه حتى قدم راكب فأخبره
 بأسلامه خلف صفوان أن لا يكلمه ابد اولا ينفعه بنفع ابد افعلا قدم مكة اقام بها يدعوا الى الاسلام ويؤدي
 من خالفه فأسلم على يده ناس كثير وعمير هذا أوالحارث بن هشام يشك ابن اسحاق هو الذي رأى
 ابليس حين نكص على عقبيه يوم يدر فقال الى أين أي سراقه فضربه عدو الله وذهب * روى ان قرشا
 رأوا سراقه المدلج بمكة بعد وقعة بدر وهو الذي تمثل لهم ابليس في صورته كما تقدم فقالوا له يا سراقه
 خرقت الصف وأوقعت فناء الهزيمة فقال والله ما علمت بشئ من امركم حتى كانت هزيمةكم
 وما شهدت معكم فاصدقوه حتى أسلموا وسمعوا ما انزل الله في ذلك فعملوا انه كان ابليس تمثل لهم كما تقدم
 ولما انقضى امر يدر أنزل الله تعالى فيه من القرآن الانفال بأسرها * قال ابن اسحاق وكان المطعمون
 من قریش من بني هاشم العباس بن عبد المطلب ومن بني عبد شمس عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
 ومن بني نوفل الحارث بن عامر بن نوفل وطعمية بن عدی بن نوفل يعتقبان ذلك ومن بني أسد أبا الجحترى
 ابن هشام بن الحارث بن أسد وحكيم بن خزام بن خويلد بن أسد يعتقبان ذلك ومن بني عبد المدار
 ابن قصي النضر بن الحارث ومن بني مخزوم بن يقظة أبا جهل بن هشام بن المغيرة ومن بني جمح بن عمرو
 أمية بن خلف بن وهب ومن بني سهم بن عمرو بن وهب ومنها ابني الحجاج بن عامر يعتقبان ذلك ومن بني
 عامر بن لؤي سميل بن عمرو بن عبد شمس * (تسمية من شهد بدر من المسلمين) * وكان جميع من شهد
 بدر من المسلمين من المهاجرين والانصار من شهدا ومن ضريت له بينهم وأجره ثلثمائة رجل وأربعة
 عشر رجلا فن قریش ثم من بني هاشم بن عبد مناف وبني المطلب بن عبد مناف ثم من المهاجرين
 * محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم * وحزرة بن عبد المطلب
 ابن هاشم وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم * وزيد بن حارثة بن شرحبيل السكبي وأبيصة
 الحبشي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو كبشة الفارسي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأبو مرثد كاز بن حصن أو حصين وابنه مرثد بن أبي مرثد حليف الحزرة بن عبد المطلب وعبيدة
 ابن الحارث بن عبد المطلب وأخوه الطفيل بن الحارث والحصين بن الحارث * ومسطح واسمه
 عوف بن اثانة بن عباد بن المطلب اثني عشر رجلا ومن بني عبد شمس * عثمان بن عفان بن أبي العاص
 ابن أمية بن عبد شمس تخلف على امر أنه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فضر به رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بسهمه قال وأجرى يارسول الله قال وأجره * وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد
 شمس * وسالم مولى أبي حذيفة واسم أبي حذيفة مهشم * قال ابن هشام وسالم كان لبثينة بنت يعار
 ابن زيد سيته فانقطع الى أبي حذيفة فتبناه ويقال كانت لبثينة بنت يعار تحت أبي حذيفة بن عتبة
 فأعتقت سالما فقيل سالم مولى أبي حذيفة * قال ابن اسحاق وزعموا ان صبجاً مولى أبي العاص
 ابن أمية تجهز للخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مرض فحمل على بعيره أبا سلمة بن عبد الاسد
 ثم شهد صبيح بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد بدر من حلفاء بني عبد شمس
 عبد الله بن جحش بن ذئاب الاسدي وعكاشة بن محصن بن حرثان الاسدي وشجاع بن وهب الاسدي
 وأخوه عقبة بن وهب وزيد بن رقيش بن ذئاب الاسدي وأبو سنان بن محصن بن حرثان أخو عكاشة
 ابن محصن وابنه سنان بن أبي سنان ومحرز بن نضلة الاسدي وربيعة بن أكتة بن سبخرة الاسدي
 ومن حلفاء بني كبير بن غنم الاسدي ثقف بن عمرو وأخوه مالك بن عمرو ومدلج بن عمرو * قال
 ابن هشام مدلج بن عمرو وقال ابن اسحاق وهم من بني حجاز آل بني سليم وأبو فخشى حليف لهم

ذکر اسماء اہل بیت

سبعة عشر رجلاً * قال ابن هشام أبو مخشي طائي واسمه سويد بن مخشي ومن بني نوفل بن عبد مناف
عتبة بن غزوان بن جابر وخباب بن عتبة بن غزوان رجلاً * ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي
الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد وحابط بن أبي بلتعة واسم أبي بلتعة عمرو اللخمي وسعد الكلبي
مولى حاطب ثلاثة نفر ومن بني عبد الدار بن قصي مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد
الدار بن قصي وسويط بن سعد بن حرملة رجلاً * ومن بني زهرة بن كلاب عبد الرحمن بن عوف
ابن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة وسعد بن أبي وقاص وأبو وقاص مالك بن أهييب الزهري
وأخوه عمير بن أبي وقاص ومن خلفائهم المقداد بن عمرو بن بلتعة وعبد الله بن مسعود بن الحارث
ومسعود بن ربيعة بن عمرو من القسارة والقسارة لقب وكانوا زمامة وذو الشمالين بن عبد عمرو
انما قيل له ذو الشمالين لانه كان أعسر واسمه عمير * وخباب بن الارت من بني تميم ويقال من خراطة
كذا في سيرة ابن هشام ثمانية نفر ومن بني تميم مرة أبو بكر الصديق * واسمه عتيق بن عثمان بن عامر
ابن كعب بن سعد بن تميم * قال ابن هشام اسم أبي بكر عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه وبلال
مولى أبي بكر وبلال مولد من مولدي بني جهم اشتراه أبو بكر من أمية بن خلف وهو بلال بن رباح وعامر
ابن فهيرة مولد أسود من مولدي الأسد اشتراه أبو بكر منهم قال ابن هشام * وصهيب بن سنان النخعي
قاسط ويقال صهيب مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو ويقال انه روى فقال بعض من ذكرانه من النمر
ابن قاسط انما كان أسير في الروم اشترى منهم * وجاء في الحديث صهيب سابق الروم وطهحة بن عبيد
الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم كان بالشام فقدم بعد ان رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بدر فكلمه فضرب له بسهمه قال وأجرى يا رسول الله قال وأجرى خمسة نفر ومن بني مخزوم
ابن يقظة بن مرة أبو سلمة بن عبد الأسد واسم أبي سلمة عبد الله * وشماس بن عثمان بن الشريد قال ابن
هشام واسم شماس عثمان بن عثمان وانما سمي شماسا لجماله وحسنه * والارقم بن أبي الارقم واسم أبي
الارقم عبد بن عبد مناف بن أسد * وعمار بن ياسر عيسى من مذبح * ومعتب بن عوف بن عامر حليف
لهم من خراطة خمسة نفر * ومن بني عدي بن كعب عمر بن الخطاب بن نوفل بن عبد العزى بن عبد الله
ابن قرط بن رباح بن رزاح بن عدي وأخوه زيد بن الخطاب * ومهجع مولى عمر بن الخطاب من أهل
اليمن وكان أول قبيل من المسلمين بين الصفيين روى بسهم * قال ابن هشام مهجع من عك * وعمرو بن
سراقة بن المعتمر بن أنس وأخوه عبد الله بن سراقة * وواقد بن عبد الله بن عبد مناف حليف لهم
وخولي بن أبي خولي * ومالك بن أبي خولي حليفان لهم وأبو خولي من بني عجل وعامر بن ربيعة حليف
آل الخطاب من عكر بن وائل وعامر بن البكير بن عبد اليل وعافل بن البكير وخالد بن البكير وياس بن
البكير خلفاء بني عدي بن كعب * وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قدم من الشام بعد ما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بدر فكلمه فضرب له بسهمه قال وأجرى يا رسول الله قال وأجرى أربعة عشر
رجلاً ومن بني جهم بن عمرو بن هصيص بن كعب * عثمان بن مظعون بن حبيب وابنه السائب بن عثمان
وأخوه قدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون * ومعمربن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب خمسة
نفر ومن بني سهم بن عمرو * خنيس بن حذافة بن قيس ومن بني عامر بن لؤي ثم من بني مالك بن
حسل بن عامر أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى وعبد الله بن محرمة بن عبد العزى بن أبي قيس
* وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس كان خرج مع أبيه سهيل بن عمرو فلما نزل الناس يذرا
فتر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد هامة وعمر بن عوف مولى سهيل بن عمرو * وسعد
ابن خولة من اليمن حليف لهم خمسة نفر * ومن بني الحارث بن فهر أبو عبيدة وهو عامر بن عبد الله بن

الجراح وعمرو بن الحارث بن زهير وسهيل بن وهب بن ربيعة وأخوه صفوان بن وهب وهما ابنا
بيضاء وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة خمسة نفر لجميع من شهد بدرا من المهاجرين ومن ضرب له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ثلاثة وثلاثون رجلا قال ابن هشام وكثير من أهل
العلم غير ابن اسحاق يذكر في المهاجرين بيدري بني عامر بن لؤي بن غالب وهب بن سعد بن أبي سرح
وحاطب بن أبي عمرو وفي بني الحارث بن فهر عياض بن أبي زهير قال ابن اسحاق وشهد بدرا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ثم من الانصار ثم من الاوس بن الحارث سعد بن معاذ
ابن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل وعمرو بن معاذ بن النعمان والحارث بن أوس
ابن معاذ بن النعمان والحارث بن انس بن رافع بن امرئ القيس ومن بني عبيد بن كعب بن عبد
الاشهل سعد بن زيد بن مالك بن عبيد ومن بني زعور بن عبد الاشهل ويقال زعوراء سلمة بن سلامة
ابن وقش بن زعبة بن زعوراء وسلمة بن ثابت بن وقش ورافع بن يزيد بن كرز بن سكن بن زعوراء والحارث
ابن خزيمة بن عدى حليف لهم من بني عوف بن الخزرج ومحمد بن مسلمة بن خالد بن عدى حليف لهم من
بني حارثة بن الحارث ومسلمة بن أسلم بن حريش بن عدى حليف لهم من بني حارثة بن الحارث وأبو الهيثم
ابن التيهان وعبيد بن التيهان ويقال عتيك بن التيهان وعبد الله بن سهل أخو بني زعوراء ويقال من
غسان خمسة عشر رجلا * ومن بني طفر ثم من بني سواد بن كعب قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن
سواد وعبيد بن أوس بن مالك بن سواد رجلا * قال ابن هشام عبيد بن أوس هو الذي يقال له مقرر
لأنه قرن أربعة أسرى في يوم بدر وهو الذي أسر عقيل بن أبي طالب يومئذ رجلا * ومن بني عبد بن
رزاح بن كعب نضر بن الحارث بن عبد ومعتب بن عبد ومن حلفائهم من بني عبد الله بن طارق ثلاثة نفر
ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج مسعود بن سعد بن عامر بن عدى * قال ابن هشام ويقال مسعود
ابن عبد سعد أبو عيس بن جبير بن عمرو ومن حلفائهم ثم من بني أويردة بن نيار واسمه هاني بن يار بن
عمرو وثلاثة نفر * ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ثم من بني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف
عاصم بن ثابت بن قيس وقيس أبو الفلج بن عصمة بن مالك بن أمية بن ضبيعة ومعتب بن قشير بن مليك بن
زيد بن العطاف بن ضبيعة وأبو مليك بن الزعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة وعمرو بن معبد بن الزعر بن
زيد بن العطاف بن ضبيعة * قال ابن هشام عمير بن معبد وسهيل بن حنيف بن واهب بن العكيم خمسة نفر
ومن بني أمية بن زيد بن مالك بن بشر بن عبد المنذر بن زهير بن زيد بن أمية ورفاعة بن عبد المنذر بن زهير
وسعد بن عبيد بن النعمان بن قيس وعمير بن ساعدة ورافع بن عنبدة وعنبدة أمه فيما قاله ابن هشام
وعبيد بن أبي عبيد وثعلبة بن حاطب وزعموا ان أبا البلبه بشير بن عبد المنذر والحارث بن حاطب بن
عمرو بن عبيد خرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعهما * قال ابن هشام ردهما من الروحاء
وأمر أبا البلبه على المدينة ف ضرب لهما بسهمهما مع أصحاب بدر تسعة نفر * ومن بني عبيد بن زيد بن
مالك أنيس بن قتادة بن ربيعة بن خالد ومن حلفائهم من بني معن بن عدى بن الجد بن العجلان بن ضبيعة
وثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان وعبد الله بن سلمة بن مالك بن الحارث بن عدى بن العجلان
وزيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان ورعي بن رافع بن زيد بن حارثة بن الجد بن العجلان وخرج عاصم
ابن عدى بن الجد بن العجلان فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب له بسهمهما مع أصحاب بدر سبعة
نفر * ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية وعاصم بن عمرو قال ابن هشام
نهام بن قيس بن ثابت بن النعمان وأبو صباح بن ثابت بن النعمان وأبو حنيفة وهو أخو أبي صباح ويقال
أبو حنيفة ويقال امرؤ القيس البرك بن ثعلبة وسالم بن عمير بن ثابت بن النعمان ويقال ثابت بن عمرو بن

ثعلبة والحارث بن النعمان بن أمية وخوات بن جبير بن النعمان ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسمهم مع أصحاب بدر سبعة نفر * ومن بني حبيب بن كلفة بن عوف منذر بن محمد بن عقبة بن أحيجة بن
الجلاح * ومن خلفائهم من بني أنيف أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة رجلاان ومن بني غنم بن أسلم بن
امرئ القيس بن مالك بن أوس سعد بن خيثمة بن الحارث ومنذر بن قدامة ومالك بن قدامة بن عرجة
والحارث ابن عرجة وتميم مولى بني غنم خمسة نفر * قال ابن هشام وتميم مولى سعد بن خيثمة ومن بني
معاوية بن مالك بن عوف جبير بن عتيك بن الحارث بن قيس ومالك بن غيلة حليف لهم من مزية
والنعمان بن عمر حليف لهم من بني ثلاثة نفر * فجميع من شهد بدر من الأوس مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن ضرب له بسهمه وأجره أحد وستون رجلا * (وشهد بدر مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من المسلمين من الأنصار ثم من بني الخزرج بن حارثة بن ثعلبة) * خارجة بن زيد بن أبي زهير بن
مالك بن امرئ القيس وسعد بن ربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس وعبد الله
ابن رواحة بن امرئ القيس وخلاد بن سويد بن ثعلبة ابن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس أربعة نفر
ومن بني زيد بن مالك بن ثعلبة بشير بن سعد بن ثعلبة وأخوه سمالة بن سعد بن ثعلبة رجلاان * ومن بني
عدى بن كعب بن الخزرج سبيع بن قيس بن عبيد وعباد بن قيس بن عبيد أخوه وعبد الله بن
عبيد ثلاثة نفر * ومن بني أحمر بن حارثة بن ثعلبة يزيد بن الحارث بن قيس رجل ومن بني جشم بن
الحارث بن الخزرج وزيد بن الحارث بن الخزرج وهما التوأمان خبيب بن أساف بن عتبة بن عمرو
وعبد الله بن زيد بن ثعلبة وأخوه حريث بن زيد وسفيان بن بشر أربعة نفر * قال ابن هشام سفيان بن
بشر ومن بني جدارة بن عوف تميم بن يعارب بن قيس بن عدى وعبيد الله بن عمرو بن حارثة قال ابن
هشام ويقال عبد الله بن عمرو بن عدى بن أمية بن جدارة وزيد بن المزين بن قيس بن عدى قال ابن
هشام وزيد بن المزين وعبد الله بن عرفطة بن أمية بن جدارة أربعة نفر * ومن بني الأبحر وهم
بنو خدرية بن الحارث بن الخزرج عبد الله بن ربيع بن قيس بن عمرو بن عباد بن الأبحر رجل ومن بني
عوف بن الخزرج ثم من بني عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج وهم بنو الحبلى والحبلى
سالم بن غنم بن عوف وانما سمى الحبلى لعظم بطنه عبد الله بن عبد الله بن أبي بن مالك ابن الحارث بن
عبيد المشهور بابن سلول وانما سلول امرأة وهى أم أبي وأوس بن خولي بن عبد الله بن الحارث بن
عبيد رجلاان ومن بني جزي بن عدى بن مالك بن زيد بن وداعة بن عمرو بن قيس بن جزي وعقبة بن وهب
ابن كلفة حليف لهم من بني عبد الله بن غطفان ورفاعة بن عمرو بن زيد وعامر بن سلمة بن عامر حليف
لهم من اليمن قال ابن هشام ويقال عمرو بن سلمة وهو من بني من قضاة وأبو خيمصة معبد بن عباد
ابن قشير وعامر بن البكير حليف لهم ستة نفر * قال ابن هشام عامر بن العكير ويقال عامر بن
المعكير ومن بني سالم بن عوف بن عمرو بن نوفل بن عبد الله بن نضلة رجل ومن بني أصرم بن فهر بن ثعلبة
ابن غنم سالم بن عوف قال ابن هشام هذا غنم بن عوف أخو سالم بن عوف وغنم بن سالم الذي قبله على
ما قال ابن اسحاق عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم وأخوه أوس بن الصامت رجلاان ومن بني دعد
ابن فهر بن ثعلبة بن غنم النعمان بن مالك بن ثعلبة وهو النعمان الذي يقال له قوقل رجل ومن بني قريوش
بالسنة المعجمة والمهملة بن غنم بن أمية أبو ابن ثابت رجل ومن بني مرضخة بن غنم مالك بن الدخشم بن
مرضخة رجل ومن بني لود بن سالم ربيع بن اياس بن عمرو بن غنم وأخوه ورقة بن اياس وعمرو بن اياس
حليف لهم من أهل اليمن ثلاثة نفر قال ابن هشام ويقال عمرو بن اياس أخو ربيع وورقة ومن
خلفائهم من بني ثعلبة قال ابن هشام غصينة أمهم وأبوهم عمرو بن عمارة الجد واسمه

عبد الله بن زياد بن عمرو بن زمرمة وعباد بن الحشاش بن عمرو بن زمرمة ونجباب بن ثعلبة بن خزيمة
ويقال نجباب بن ثعلبة وعبد الله بن ثعلبة بن خزيمة وزعموا أن عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية حليف
لهم من بهراة قد شهد بدر خمسة نفر * ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ثم من بني ثعلبة بن الخزرج
ابن ساعدة أبو دجاجة سمك بن خرشة قال ابن هشام أبو دجاجة سمك بن أوس بن خرشة والمندري بن عمرو
ابن خنيس رجلان قال ابن هشام ويقال عمرو بن خنيس ومن بني البدي بن عامر بن عوف أبو أسيد
مالك بن ربيعة ابن البدي ومالك بن مسعود وهو أبو البدي رجلان * قال ابن هشام ما روى
مسعود بن البدي فيما ذكر لي بعض أهل العلم * ومن بني طريف بن الخزرج بن ساعدة عبد ربه بن حنق
ابن أوس بن وقش رجل ومن خلفائهم من جهينة كعب بن حماد بن ثعلبة قال ابن هشام ويقال كعب
ابن حماز وهو من غبشان * وضمرة وزباد وبسبس بنو عمرو * قال ابن هشام ويقال ضمرة وزباد
ابنا بشر وعبد الله بن عامر من بني خمسة نفر ومن بني جشم بن الخزرج ثم من بني سلمة بن سعد بن علي
خراش بن الصمة بن عمرو بن الجوح والحباب بن المندري بن الجوح وعمير بن الحمام بن الجوح وتميم
مولى خراش بن الصمة وعبد الله بن عمرو بن خزام ومعاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ بن عمرو بن
الجموح وخلاص بن عمرو بن الجموح وعقبه بن عامر بن نابي وحبيب بن الأسود مولى لهم وثابت بن
ثعلبة بن زيد وثعلبة الذي يقال له الجديع وعمير بن الحارث بن ثعلبة اثنا عشر رجلا * قال ابن هشام
عمير بن الحارث بن لبدة بن ثعلبة ومن بني عبيدة بن عدي بن غنم بن كعب بن بشر بن البراء بن
معور بن مخزوم بن خنساء والطفيّل بن مالك بن خنساء والطفيّل بن النعمان بن خنساء وسنان بن صيفي
ابن مخزوم بن خنساء وعبد الله بن الجدي بن قيس بن مخزوم بن خنساء وعتبة بن عبد الله بن مخزوم بن خنساء
وجبار بن مخزوم بن أمية بن خنساء وخارجة بن حمير وعبد الله بن حمير حليفان لهم من أشجع من بني
دهمان تسعة نفر ومن بني خنساس بن سنان بن عبيد بن زيد بن المندري بن سرح بن خنساس ومعقل بن
المندري بن سرح بن خنساس وعبد الله بن النعمان بن بلدمة * قال ابن هشام ويقال بلدمة وبلدمة
والفخالة بن حارثة بن زيد بن ثعلبة وسواد بن رزيق بن ثعلبة قال ابن هشام ويقال سواد بن رزم بن
زيد بن ثعلبة ومعبد بن قيس بن مخزوم بن خزام ويقال معبد بن قيس بن صيفي بن مخزوم بن خزام فيما قاله
ابن هشام وعبد الله بن مخزوم بن خزام ومن بني النعمان بن سنان بن عبيد عبد الله بن عبد مناف بن
النعمان وجابر بن عبد الله بن رباب بن النعمان وخليفة بن قيس بن النعمان والنعمان بن سنان
مولى لهم أربعة نفر ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بني حديدة عمرو بن غنم بن
سواد * قال ابن هشام عمرو بن سواد ليس لسواد ابن يقال له غنم وأبو المندري وهو يزيد بن عامر
ابن حديدة وسليم بن عمرو بن حديدة وقطبة بن عامر بن حديدة وعنترة مولى سليم بن عمرو وأربعة نفر
قال ابن هشام عنترة من بني سليم بن منصور ثم من بني ذكوان ومن بني عدي بن نابي بن عمرو بن سواد بن
غنم عيس بن عامر بن عدي وثعلبة بن غنم بن عدي وأبو اليسر وهو كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم
ابن سواد وسهل بن قيس بن أبي بن كعب بن العيين بن كعب بن سواد وعمرو بن طلق بن زيد بن أمية ومعاذ
ابن جبل بن عمرو بن أوس ستة نفر * قال ابن هشام وانما نسب ابن اسحاق معاذ بن جبل في بني سواد
وليس منهم لانه فيهم قال ابن اسحاق والذين كسروا آلهة بني سلمة معاذ بن جبل وعبد الله بن أبيس
وثلعة بن غنم ومن بني رزيق بن عامر قيس بن محسن بن خالد بن مخلد ويقال قيس بن حصن وأبو خالد
وهو الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد وجبير بن اياس بن خالد بن مخلد وأبو غادة وهو سعد بن عثمان بن
خلد بن مخلد وأخوه عقبه بن عثمان بن خلد بن مخلد وذكوان بن عبد قيس بن خلد بن مخلد ومسعود

ابن خلد بن عامر بن محمد سبعة نفر ومن بني خالد بن عامر بن رزيق عباد بن قيس بن عامر بن خالد رجل
ومن بني خلد بن عامر بن رزيق أسعد بن يزيد بن الفاكة بن بشر بن الفاكة بن زيد بن خلد * قال ابن هشام
بشر بن الفاكة ومعاذ بن ماعص بن قيس بن خلد وأخوه عائذ بن ماعص بن قيس بن خلد ومسعود بن
سعد بن خلد خمسة نفر * ومن بني العجلان بن عمرو بن عامر بن رزيق رفاع بن رافع بن مالك بن العجلان
وأخوه خلد بن رافع بن مالك بن العجلان وعبيد بن زيد بن عامر بن العجلان ثلاثة نفر * ومن بني بياضة
ابن عامر بن رزيق زياد بن أبيد بن ثعلبة بن سنان وفروة بن عمرو بن ودقة ويقال ورقة وخالد بن قيس
ابن مالك بن العجلان ورخيلة بن ثعلبة بن خالد * قال ابن هشام رخيلة وعطية بن نيرة بن عامر وخليفة
ابن عدي بن عمرو ستة نفر * قال ابن هشام ويقال عليقة ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك رافع
ابن المعلى بن لوزان بن حارثة رجل * ومن بني النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخرج ثم من
بني غنم بن مالك بن النجار ثم من بني ثعلبة بن عبد عوف بن غنم أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة
رجل * ومن بني هيرة بن عبد بن عوف بن غنم ثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عسيرة رجل
* قال ابن هشام ويقال عسيرة ومن بني عمرو بن عبد بن عوف بن غنم عمار بن خرم بن زيد بن لوزان
ابن عمرو وسراقة بن كعب بن عبد العزيز رجلان * ومن بني عبيد بن ثعلبة بن غنم حارثة بن النعمان
ابن زيد بن عبيد وسليم بن قيس بن فهد رجلان * قال ابن هشام حارثة بن النعمان بن نفع بن يزية ومن بني
عائذ بن ثعلبة بن غنم ويقال عائذ فيما قاله ابن هشام سهيل بن رافع بن أبي عمرو بن عائذ وعدي بن أبي
الزغباء حليف لهم * ومن جهينة رجلان * ومن بني زيد بن ثعلبة بن غنم مسعود بن أوس بن زيد وأبو
خزيمة بن أوس بن زيد بن اصرم بن زيد ورافع بن الحارث بن سواد بن زيد ثلاثة نفر * ومن بني سواد
ابن مالك بن غنم عوف ومعوذ ومعاذ بنو الحارث بن رفاع بن سواد وهم بنو عفراء * قال ابن هشام
عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ويقال رفاع بن الحارث بن
سواد فيما قاله ابن هشام والنعمان بن عمرو بن رفاع بن سواد ويقال نعمان فيما قاله ابن هشام
وعامر بن محمد بن الحارث بن سواد وعبد الله بن قيس بن خالد بن خلد بن الحارث بن سواد وعصية
حليف لهم من أشجع ووديع بن عمرو حليف لهم من جهينة وثابت بن زيد بن عمرو بن عدي بن
سواد وزعموا أن أبا الحمراء مولى الحارث بن عفراء قد شهد بدر عشرة نفر قال ابن هشام أبو الحمراء
مولى الحارث بن رفاع * ومن بني عامر بن مالك بن النجار وعامر بن مبدول ثم من بني عتيك بن عمرو بن
مبدول ثعلبة بن عمرو بن محسن بن عمرو بن عتيك وسهل بن عتيك بن النعمان بن عمرو بن عتيك
والحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك كسر به بالروحاء فضر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بسمه
ثلاثة نفر * ومن بني عمرو بن مالك بن النجار وهم بنو حذيلة ثم من بني قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية
ابن عمرو بن مالك بن النجار * قال ابن هشام حذيلة بنت مالك بن زيد الله بن حبيب وهي أم معاوية
ابن عمرو بن مالك بن النجار فبنو معاوية ينسبون إليها أبي بن كعب بن قيس وأنس بن معاذ بن أنس بن
قيس رجلان * ومن بني عدي بن عمرو بن مالك بن النجار * قال ابن هشام وهم بنو مغالة بنت عوف بن عبد
مناة بن عمرو ويقال أنهم من بني رزيق وهي أم عدي بن عمرو بن مالك بن النجار فبنو عدي ينسبون
إليها أوس بن ثابت بن المنذر بن حزام وأبو شيخ بن أبي بن ثابت بن المنذر بن حزام قال ابن هشام أبو شيخ
ابن ثابت أخو حسان بن ثابت وأبو طحمة وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حزام ثلاثة نفر * ومن بني عدي
ابن النجار ثم من بني عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار حارثة بن سراقة بن الحارث بن عدي بن
مالك بن عدي بن عامر وعمر بن ثعلبة بن وهب بن عدي بن عامر وهو أبو حكيم وسليط بن قيس

ابن عمرو بن عتيك وأبوسليط وهو أسيرة بن عمرو وعمرو أبو خارجة بن قيس بن مالك وثابت بن خنساء
ابن عمرو بن مالك وعامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس ومحرز بن عامر بن مالك بن عدى وسواد بن غزية بن
أهيب حليف لهم من بني ثمانية نفر * قال ابن هشام ويقال سواد ومن بني خزام بن جندب بن عامر بن غنم
ابن عدى بن النجار أبو زيد قيس بن سكن بن قيس بن زعوراء بن خزام وأبوالاعور بن الحارث بن ظالم بن
عبد بن خزام * قال ابن هشام ويقال أبوالاعور الحارث بن ظالم وسليم بن ملحان وخزام بن ملحان واسم
ملحان مالك بن خالد بن زيد بن خزام أربعة نفر * ومن بني مازن بن النجار ثم من بني عوف بن مبدول
قيس بن أبي صعصعة واسم أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف وعبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف
وعصمة حليف لهم من بني أسد بن خزيمه ثلاثة نفر * ومن بني خنساء بن مبدول بن عمرو بن غنم بن
مازن أبوداد وعمير بن عامر بن مالك بن خنساء وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء رجلا من بني
ثعلبة بن مازن بن النجار قيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب رجل ومن بني دينار بن النجار
ثم من بني مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار بن النجار النعمان بن عبد عمرو بن مسعود والفحاح
ابن عبد عمرو بن مسعود وسليم بن الحارث بن ثعلبة وهو أخو الفحاح بن عبد عمرو والنعمان ابني
عبد عمرو لأمهمما وجابر بن خالد بن عبد الأشهل خمسة نفر * ومن بني قيس بن مالك بن كعب بن حارثة
ابن دينار بن النجار كعب بن زيد بن قيس ويجير بن أبي بجير حليف لهم رجلا * قال ابن هشام
ويجير من عيس بن بغيض بن ريث بن غطفان ثم من بني جذيمة بن رواحة * قال ابن اسحاق فجميع من
شهد بدر من الخزرج مائة وسبعون رجلا * وقال ابن هشام وأكثر أهل العلم يدرك في الخزرج بدر في
بني العجلان بن زيد بن غنم عتيان بن مالك بن عمرو بن العجلان ومليل بن وبرة بن خالد بن العجلان وعصمة
ابن الحصين بن وبرة بن خالد بن العجلان ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن
الخزرج وهم في بني رزيق هلال بن المعلى بن لؤذان بن حارثة * قال ابن اسحاق فجميع من شهد بدر
من المسلمين من المهاجرين والانصار من شهد هاهنا منهم ومن ضرب له أسهمه وأجره ثمانية وأربعة عشر
رجلا من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا ومن الاوس أحد وستون رجلا ومن الخزرج مائة وسبعون
رجلا وقد ذكرنا أن الدعاء عند ذلك كرههم في البخاري مستجاب وقد جرب ذلك * واستشهد من المسلمين يوم
بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر رجلا وكذا في الكشف ستة من المهاجرين من قریش
ثم من بني المطلب بن عبد مناف عبيدة بن الحارث بن المطلب قتلته عتبة بن ربيعة قطع رجله فمات
في الصفراء رجل * ومن بني زهرة بن كلاب عمير بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة
وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة حليف لهم من خزاعة ثم من بني غبشان رجلا من بني عدى بن
كعب بن لؤي عاقل بن البكير حليف لهم من بني سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ومهجع مولى
عمير بن الخطاب رجلا ومن بني الحارث بن فهر صفوان بن بيضاء رجل فهو لأم ستة نفر من المهاجرين
ومن الانصار ثمانية خمسة من الاوس من بني عمرو بن عوف سعد بن خيثمة ومبشر بن عبد المنذر بن
زبير رجلا ومن بني الحارث بن الخزرج يزيد بن الحارث وهو الذي يقال له قسحم رجل ومن بني سلمة
ثم من بني حرام بن كعب بن سلمة عمير بن الحسام رجل ثم من بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب
ابن جشم رافع بن المعلى رجل وثلاثة من الخزرج من بني النجار حارثة بن سراقة بن الحارث رجل
ومن بني غنم بن مالك بن النجار عوف ومعوذ ابنا الحارث بن رفاع بن سواد وهما ابنا صفراء رجلا
ثمانية نفر * وفي خلاصة الوفاء استشهد بوقعة بدر ثلاثة عشر رجلا غير عبيدة بن الحارث تأخرت وفاته
حتى وصل وادي الصفراء فدفن فيها * وفي الوفاء يظهر من كلام أهل السير أن بقيتهم دفنوا ببدر

قف
على عدة أهل بدر

قف
على عدة شهداء بدر

قف
على عدة قتلى المشركين يوم بدر

وأما قتلى المشركين يوم بدر فسيجيء الخلفاء فيهم فمفعلى قول ابن اسحاق ان جميع من أحصى له خمسون
وقال ابن هشام عن أبي عبيدة ان القتلى سبعون والاسرى كذلك سبعون * قال ابن اسحاق وقتل من
المشركين يوم بدر من قريش ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف حنظلة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن
عبد شمس قتله زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قاله ابن هشام ويقال اشتد فيه
حمزة وعلى وزيد فيما قاله ابن هشام والحارث بن الحضرمي وعامر بن الحضرمي حليفان لهم قتل عامرا
عمار بن ياسر وقتل الحارث النعمان بن عسر حليف الاوس فيما قاله ابن هشام وعبيدة بن سعيد بن
العاص بن أمية بن عبد شمس قتله الزبير بن العوام والعاصي بن سعيد بن العاص بن أمية قتله على بن
أبي طالب وعقبته بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس قتله عاصم بن ثابت بن أبي الافلح
أخو بني عمرو بن عوف صبرا * قال ابن هشام ويقال على بن أبي طالب قتله وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس
قتله عبيدة بن الحارث بن المطلب قال ابن هشام اشتد فيه هو وحمزة وعلى وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس
قتله حمزة بن عبد المطلب والوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس قتله على بن أبي طالب وعامر بن عبد الله حليف لهم
من بني أنمار من بغيض قتله على بن أبي طالب اثني عشر رجلا ومن بني نوفل بن عبد مناف الحارث بن
عامر بن نوفل قتله فيما يذكرون خبيب بن اساف أخو بني الحارث بن الخزرج وطعينة بن عدي بن نوفل
قتله على بن أبي طالب ويقال حمزة بن عبد المطلب رجلان ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي زمعة
ابن الاسود بن المطلب * قال ابن هشام قتله ثابت بن الجذع أخو بني حرام ويقال اشتد فيه حمزة وعلى
ابن أبي طالب وثابت والحارث بن زمعة قتله عمار بن ياسر وعقيل بن الاسود بن المطلب قتله حمزة وعلى
اشتد كما فيه فيما قاله ابن هشام وأبو الجحترى وهو العاص بن هشام بن الحارث بن أسد قال ابن هشام
أبو الجحترى العاصي بن هاشم قتله الجعد بن زياد البلوي ونوفل بن خويلد بن أسد وهو ابن العدوية
عدي خزاعة وهو الذي قرن أبي بكر وطهجة بن عبيد الله حين أسلم في حبس فسمي اسمي القريين
لذلك وكان من شياطين قريش قتله على بن أبي طالب خمسة نفر ومن بني عبد الدار بن قصي النضر بن
الحارث بن كادة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار قتله على بن أبي طالب صبرا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالصفراء فيما يذكرون * قال ابن هشام بالاثيل وزيد بن مريض مولى عمير بن هاشم بن عبد
مناف بن عبد الدار رجلان * قال ابن هشام قتل زيد بن مريض بلال بن رباح مولى أبي بكر وزيد
حليف لبني عبد الدار من بني مازن ويقال قتله المقداد بن عمرو ومن بني تميم بن مرة عمير بن عثمان بن
عمرو بن كعب بن سعد بن تميم * قال ابن هشام قتله على بن أبي طالب ويقال عبد الرحمن بن عوف وعثمان
ابن مالك بن عبيد الله بن عثمان بن كعب بن عمرو قتله ضريب بن سنان رجلان ومن بني مخزوم بن يقظة
ابن مرة أبو جهل بن هشام واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ضربه معاذ بن
عمرو بن الجهم ففقطع رجله وضرب ابنه يد معاذ فطرحها ثم ضربه معوذ بن عفراء حتى أثبتته ثم تركه
وبه رمق ثم ذفف عليه عبد الله بن مسعود واحتز رأسه حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يلتمس في القتلى والعاصي بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قتله عمر بن الخطاب ويزيد
ابن عبد الله حليف لهم من بني تميم * قال ابن هشام ثم أحد بني عمرو بن تميم وكان شجاعا قتله عمار بن ياسر
وأبو مسافع الأشعري حليف لهم قتله أبو دجانة الساعدى فيما قال ابن هشام وحرمة بن عمرو حليف
لهم * قال ابن هشام قتله خارجة بن زيد بن أبي زهير أخو الحارث بن الخزرج فيما قال ابن هشام ويقال
بل على بن أبي طالب وحرمة بن الأسد ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة قتله على بن أبي طالب فيما قاله
ابن هشام وأبو قيس بن الفاك بن المغيرة بن الوليد بن المغيرة قتله حمزة بن عبد المطلب فيما قاله ابن هشام

ويقال علي بن أبي طالب ويقال عمار بن ياسر فيما قاله ابن هشام ورفاعة بن أبي رفاع بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قتله سعد بن الربيع أخو الجارث بن الحارث فيما قاله ابن هشام والمندرين أبي رفاع بن عائذ قتله معن بن العدي بن الجدي بن الجحلان حليف بني عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف فيما قاله ابن هشام وعبد الله بن المندرين أبي رفاع بن عائذ قتله علي بن أبي طالب فيما قاله ابن هشام والسائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم * قال ابن هشام السائب بن أبي السائب شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جاء فيه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الشريك السائب لا يشارى ولا يمارى كان أسلم فحسن إسلامه فيما بلغنا والله أعلم * وذكر ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أن السائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قریش وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين * وذكر غير ابن اسحاق أن الذي قتله الزبير بن العوام والأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قتله حمزة بن عبد المطلب وحاجب بن السائب ابن عويمر بن عمرو ويقال حاجر بن السائب والذي قتل حاجب بن السائب علي بن أبي طالب وعويمر بن السائب بن عمير قتله النعمان بن مالك القوقلي مبارزة فيما قاله ابن هشام وعمر بن سفيان وجابر بن سفيان حليفان لهم من طي قتل عمر أيريد بن رقيش وقتل جابرا أوبردة بن نيار فيما قال ابن هشام سبعة عشر رجلا ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي من بني الحجاج بن عامر بن حذيفة ابن سعيد بن سهم قتله أبو اليسر أخو بني سلمة وابنه العاص بن منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة قتله علي بن أبي طالب فيما قاله ابن هشام ونبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن عبد المطلب وسعد بن أبي وقاص اشتركا فيه فيما قاله ابن هشام وأبو العاصي بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم قال ابن هشام قتله علي بن أبي طالب ويقال النعمان بن مالك القوقلي ويقال أودجانة وعاصم بن أبي عوف بن صبيحة بن سعيد بن سهم قتله أبو اليسر أخو بني سلمة فيما قاله ابن هشام خمسة نفر ومن بني جهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جهم قتله رجل من الأنصار من بني مازن فيما قاله ابن هشام ويقال بل قتله معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وحبيب بن اساف اشتركا وفيه وابنه علي بن أمية بن خلف قتله عمار بن ياسر وأوس بن مغيرة بن لؤذان بن سعد بن جهم قتله علي بن أبي طالب فيما قاله ابن هشام ثلاثة نفر ويقال قتله الحصين بن الحارث ابن المطلب وعثمان بن مظعون اشتركا فيه فيما قاله ابن هشام ومن بني عامر بن لؤي معاوية بن عامر حليف لهم من عبد القيس قتله علي بن أبي طالب ويقال عكاشة بن محصن فيما قاله ابن هشام ومعبد ابن وهب حليف لهم من بني كلب بن عوف بن كعب قتل معبد أخا له وإياس ابنا البكير ويقال أودجانة فيما قاله ابن هشام رجلا * قال ابن اسحاق لجميع من أحصى لنا من قتلى قریش يوم بدر خمسون رجلا * قال ابن هشام حدثني أبو عبيدة عن أبي عمرو أن قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلا والأسرى كذلك وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيب وفي كتاب الله تبارك وتعالى أولمأ أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها يقوله أصحاب أحد وكان من استشهد منهم سبعين رجلا يقول قد أصبتم يوم بدر مثلي من استشهد منكم يوم أحد سبعين قبيلة وسبعين أسيرا * قال ابن هشام ومن لم يذكر ابن اسحاق من هؤلاء السبعين القتلى من بني عبد شمس بن عبد مناف وهب بن الحارث من بني النجار بن بغيض حليف لهم وعمار بن زيد حليف لهم من اليمن ورجلان ومن بني أسد بن عبد العزى عقبة بن زيد حليف لهم من اليمن وعمر مولى لهم رجلا ومن بني عبد الدار بن قصي نبيه بن زيد بن ملبص وعبيد بن سليط

حليف لهم من قيس رجلان ومن بني تميم من مرة مالك بن عبيد الله بن عثمان أسرفات في الاسارى فعدت في القتلى ويقال وعمرو بن عبد الله بن جدعان رجلان ومن بني مخزوم بن يقظة حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة قتله أبو أسيد مالك بن ربيعة والسائب بن أبي رفاعه قتله عبد الرحمن بن عوف وعائذ بن السائب ابن عويمر أسرى ثم اقتدى فمات في الطريق من جراحة جرحه اياها حمزة بن عبد المطلب وعمير حليف لهم من طي وخيار حليف لهم من القارة سبعة نفر ومن بني جحجح بن عمرو وسيرة بن مالك حليف لهم رجل ومن بني سهم بن عمرو والحارث بن منبه بن الحجاج قتله صهيب بن سنان وعامر بن أبي عوف بن صبرة أخو عاصم قتله عبد الله بن سلمة الجحلافي ويقال أبو دجاجة رجلان * (ذكر الاسارى من المشركين) * قال ابن اسحاق وأسرى من المشركين يوم بدر من قريش ثم من بني هاشم بن عبد مناف عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ومن بني المطلب بن عبد مناف السائب بن عبيد بن عبيد بن زيد بن هاشم بن المطلب ونعمان بن عمرو بن علقمة بن المطلب رجلان ومن بني عبد شمس بن عبد مناف عمرو بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس والحارث بن أبي وجرة بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ويقال ابن أبي وجرة فيما قاله ابن هشام وأبو العاصي بن الربيع ابن عبد العزى بن عبد شمس وأبو العاصي بن نوفل بن عبد شمس ومن خلفائهم أبو ريشة بن أبي عمرو وعمرو بن الأزرق وعقبة بن عبد الحارث بن الحضرمي سبعة نفر ومن بني نوفل بن عبد مناف عدى ابن الخيار بن عدى بن نوفل وعثمان بن عبد شمس بن غزوان بن جابر حليف لهم من بني مازن بن منصور وأبو نوفل حليف لهم ثلاثة نفر ومن بني عبد الدار بن قصي أبو عزيز بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار والاسود بن عامر حليف لهم ويقولون نحن بنو الاسود بن عامر بن الحارث بن السباق رجلان ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي السائب بن أبي حبيش بن المطلب بن أسد والحويرث بن عباد بن عثمان بن أسد وسالم بن شماخ حليف لهم ثلاثة نفر ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة خالده بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وأميرة بن أبي حذيفة بن المغيرة والوليد ابن الوليد بن المغيرة بن عبد الله وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وصيفي بن أبي رفاعه بن عائذ بن عبد الله وأبو المنذر بن أبي رفاعه بن عائذ وأبو عطاء عبد الله بن أبي السائب بن عائذ والمطلب بن الحنطب بن الحارث بن عبيد وخالده بن الاعلم حليف لهم وهو كان فيما يذكر أول من ولي فارس منهم زما وهو الذي يقول

ولسنا على الادب ائدي كلومنا * ولكن على أقدامنا يقطر الدم

تسعة نفر قال ابن هشام * ويروى ولسنا على الاعقاب وخالده بن الاعلم من خزاعة ويقال عقيلي ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب أبو وداعة بن صبرة بن سعيد بن سعد بن سهم كان أول أسير اقتدى من أسرى بدر افتداه ابنه المطلب بن أبي وداعة وفروة بن قيس بن عدى بن حذافة بن سعد بن سهم وحنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعد بن سهم والحجاج بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سعد بن سهم ابن سهم أربعة نفر ومن بني جحجح بن عمرو بن هصيص عبد الله بن أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جحجح وأبو عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان بن أهيب بن حذافة بن جحجح والفاكهة مولى أمية بن خلف ادعاه بعد ذلك رباح بن المغترف وهو يزعم انه من بني شماخ بن فهر ويقال ابن الفاكهة بن جرول بن جذيم بن عوف وهب بن عمير بن وهب بن خلف وربيعة بن دراج بن العنيس بن اهبان خمسة نفر ومن بني عامر بن لؤي سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود أسره مالك بن الدخشم أخو بني سالم بن عوف وعبد بن زمعة بن قيس بن عبد شمس وعبد الرحمن بن مشنوء بن وقدان بن قيس بن عبد شمس ثلاثة نفر ومن بني الحارث

ذكر الاسارى ببدر

ابن فهر الطفيل بن أبي قيس وعتبة بن جندم حليف العباس بن عبد المطلب رجلا * قال ابن اسحاق
 فجميع من حفظ لنا من الاسارى ثلاثة وأربعون رجلا * قال ابن هشام وقع من جملة العدة رجل لم أذكر
 اسمه ومن لم يذكر ابن اسحاق من الاسارى من بني هاشم بن عبد مناف عتبة حليف لهم من بني
 فهر رجل ومن بني المطلب بن عبد مناف عقيل بن عمرو وحليف لهم وأخوه تميم بن عمرو وابنه ثلاثة نفر
 ومن بني عبد شمس بن عبد مناف خالد بن أسيد بن أبي العيص وأبو العريض يسار مولى العاص بن أمية
 رجلا * ومن بني نوفل بن عبد مناف نهران مولى لهم رجل ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي
 عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث رجل ومن بني عبد الدار بن قصي عقيل حليف لهم من اليمن
 رجل ومن بني تميم بن مرة مسافع بن عياض بن صخر بن عامر وجابر بن الزبير حليف لهم رجلا
 ومن بني مخزوم بن يقظة قيس بن السائب رجل ومن بني جمح بن عمرو عمرو بن أبي بن خلف وأبو رهم بن
 عبد الله حليف لهم وحليف لهم ذهب عن اسمه وموليان لأمية بن خلف أحدهما نسطاس وأبو رافع
 غلام أمية بن خلف ستة نفر ومن بني سهم بن عمرو أسلم مولى نبيه بن الحجاج رجل ومن بني عامر بن
 لؤي حبيب بن جابر والسائب بن مالك رجلا * ومن بني الحارث بن فهر شافع وشفيع حليفان لهم
 من اليمن رجلا * أقول ومن جملة أسارى بدر عباس بن عبد المطلب ولم يذكر فيما ذكر * قال
 ابن اسحاق وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر في عقب شهر رمضان
 أو في شوال * وفي هذه السنة غلبت الروم على فارس * روى انه لما التقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالمشركين يوم بدر فصر عليهم وافق ذلك اليوم التقاء الروم بفارس فنصرت الروم ففرح المسلمون بالفتحين
 وانما فرحوا لان الروم أهل كتاب وفارس مجوس لا كتاب لهم * وفي هذه السنة توفيت رقية بنت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجة عثمان وكان تزوجها بمكة في الجاهلية وهاجر معها الى الحبشة
 فتوفيت يوم جاء زيد بن حارثة بنشير بن فخر بن رجا وعثمان واقفا على قبرها يدفنها كما مر وكان تمريرها
 منعه عن شهود بدر وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه من غنيمتها * روى انه صلى الله
 عليه وسلم لما عزى في ابنته رقية قال الحمد لله دفن النيات من المكرمات رواه العسكري في الامثال
 وفي رواية من المكرمات دفن النيات * قال النووي توفيت رقية في ذي الحجة من هذه السنة لكن ذكر
 أهل السير أن وفاة رقية كانت في رمضان حين كان النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر كما مر
 * وفي هذه السنة كانت سرية عمير بن عبد الخطمي لقتل العصماء بنت مروان اليهودي امرأة
 من الانصار وهي زوجة يزيد الخطمي لخمس ليال بقين من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا
 من الهجرة قال ابن سعد كذا في المواهب اللدنية * وفي سرية مغطاي ذكر سرية عمير بعد فرقة الكدر
 * وفي الوفاء قدم قتل أبي عفل على قتل العصماء وكانت تعيب المسلمين وتؤنب الانصار في اتباعهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وتؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول اشعر في هجوه فخاءها ليل عمير
 ابن عدي وكان أعشى فدخل عليها بيتها وحولها نفر من أولادها نيام منهم من ترضعه في صدرها فحسها
 بيده ففجى الصبي عنها ووضع ذباية سيفه في صدرها حتى أنفذها من ظهرها ثم صلى الصبح مع النبي
 صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلت ابنة مروان قال نعم قال لا ينتطح
 فيها عتران أى لا يعارض فيها معارض ولا يسأل عنها فانها هدر وكانت هذه الكلمة أول ما سمعت
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من الكلام الموجز البديع الذي لم يسبق اليه * كحوى
 الوطيس ومات حنفاً أنفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ويا خيل الله اركبي والولد للفراس
 وللعاهر الحجر وكل الصيد في جوف الفرا والحرب خدعة وياكم وخضراء الدمن وانما

وفاة رقية بنته صلى الله
 عليه وسلم

سرية عمير بن عدي لقتل
 العصماء اليهودية

فق
 على جوامع الكلام

ينبت الربيع لما يقتل حبطاً أو يلم والانصار كرتي وعيتي ولا يجني على المرء الايده والشديد من
 غلب نفسه وليس الخير كالمعانة والمجالس بالامانة واليد العليا خير من اليد السفلى والبلاء موكل
 بالمتنطق والناس كاسنان المشط وترك الشر صدقة وأى داء أدوأمن البخل والاعمال بالنيات
 والحياء خير كله واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع وسيد القوم خادمهم وفضل العلم خير من فضل
 العبادة والخيل في نواصيها الخير وعدة المؤمن ككأخذ باليد وأعجل الاشياء عقوبة البغي
 وان من الشعر لحكمة وأهجة والفراغ نعمتان ونبة المؤمن خير من عمله واستعنوا على
 الحاجات بالسكتمان وان كل ذى نعمة محسود والمكر والخديعة في النار ومن غشنا ليس منا
 والمستشار مؤتمن والندم توبة والذال على الخير كفاعله وحبك الشئ يعنى ويصم والعارية مؤداة
 والايمان قيد القتل وسبقك بها عكاشة وعجب ربكم من كذا وقتل صبيرا وليس المسؤول بأعلم
 من السائل ولا ترفع عصاك عن أهلك ولا تفحش شرفاء الى غير ذلك مما يطول ذكره وكذا
 في سيرة مغلطاي * وفي الوفاء ان العصماء هذه تأقت لما قتل أبو عفك بالفاء واهمال أوله وقالت
 شعرا تعيب به الاسلام وأهله وان عمير ارجع الى قومه بعد قتلها وهم يومئذ كثير يوبخهم في شأنها
 ولها بنون خمسة رجال فقال يا بني خطمة أنا قتلت بنت مروان يعنى العصماء فكيدوني جميعا
 ثم لا تنظرون فذلك اليوم أول ما عز الاسلام في دار بني خطمة وكان يستخفى باسلامه فهم
 من أسلم ويومئذ أسلم رجال منهم لما رأوا من عز الاسلام * وفي شواهد النبوة كانت العصماء بنت
 مروان من بنى أمية بن زيد وكانت تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعيب الاسلام حين كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر قالت في ذم الاسلام وأهله أياها فسمعها عمير بن
 عدي وكان ضريرا لبصر قاله ابن سعد وسما رسول الله صلى الله عليه وسلم البصير وكان قد تخلف
 بالمدينة عن غزوة بدر لعماه وقيل كان أول من أسلم من بني خطمة وكان امام قومه وقارنهم وكان يدعى
 القارنى فندرت لثرد الله عز وجل رسوله من بدر سالما لية تلها في ليلة قدم فيها النبي صلى الله
 عليه وسلم المدينة من بدر سل عمير سيفه ودخل عليها في جوف الليل وقتلها وصلى الصبح بالمدينة
 مع النبي صلى الله عليه وسلم ولما رآه قال أقتلت ابنة مروان قال نعم فأقبل على الناس وقال من أحب
 منكم أن ينظر الى رجل كان في نصرة الله ورسوله فليتنظر الى عمير بن عدي فقال عمر الى هذا الاعمى
 بات في طاعة الله ورسوله قال النبي صلى الله عليه وسلم ما به يا عمر فانه بصير أو كما قال * وفي هذه السنة
 فرضت زكاة الفطر وكان ذلك قبل العيد يومين كذا في أسد الغابة فخطب الناس قبل الفطر يومين
 يعلمهم زكاة الفطر وكان ذلك قبل أن تفرض زكاة الاموال كما سيجي * وفي أول شوال هذه السنة خرج
 الى المصلى وحملت العنزة بين يديه وغرزت في المصلى وصلى الها صلاة الفطر وهذه الحربة كانت
 للنجاشي فوهبها لزيد بن العوام وكانت تحمل بين يديه عليه السلام في الاعياد وأمر بأن تخرج
 زكاة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والانثى نصف صاع من بر أو صاع من شعير
 أو صاع من زبيب وكان يأمر باخراجها قبل أن يغدو الى المصلى * وفي هذه السنة فرضت زكاة الاموال
 وقيل في السنة الثالثة وقيل في الرابعة وقيل قبل الهجرة وثبتت بعدها والله أعلم * وفي شوال هذه
 السنة أيضا وقيل بعد بدر بسبعة أيام وقيل في نصف المحرم سنة ثلاث وقعت غزوة قرقرة الكدر
 ويقال نجران كذا في سيرة مغلطاي وذكرها ابن سعد بعد غزوة السويق وقرقرة الكدر بفتح القافين
 أرض ملساء * وقال البكري هي بضم القاف واسكان الراع وبعدهما مثلهما والمعروف في ضبطها
 الفتح وهي ناحية بأرض سليم على ثمانية برد من المدينة كذا في حياة الحيوان * وفي المواهب اللدنية

فرض زكاة الفطر

فرض زكاة الاموال

غزوة قرقرة الكدر

الكدر طير في ألوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع* وفي خلاصة الوفاء كدر بالضم جمع أكدر يضاف
اليه قرقرة الكدر بناحية معدن بني سليم وراء سد مأوية وقال عرام في حرم بني عوال مياه وآبار منها
بئر الكدر* وفي الاكتفاء كانت وقعة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة من شهر رمضان وكان
فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها في عقبه أو في شوال بعده فلما قدم المدينة لم يقم بها الا سبع
ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فأقام عليه ثلاث ليال ثم رجع
الى المدينة ولم يلق كيدا* وفي بعض الكتب أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن جماعة من بني سليم
وغطفان تجمعوا بجاء يقال له الكدر ويعرف بغزوة قرقرة الكدر فعقد النبي صلى الله عليه وسلم
لواء ودفعه الى علي بن أبي طالب واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري وقيل ابن أم مكتوم
وخرج منها في مائتي رجل من أصحابه وسار الى أن بلغ قرقرة الكدر فلم يرفها أحدا فبعث بعضا
من أصحابه الى أعلى الوادي وسار هو في بطن الوادي وأقام عليه الصلاة والسلام بها ثلاثا وقيل عشرة
فلم يلق كيدا فلقى رعاة الابل فهم غلام اسمه يسار فسألهم عن بني سليم وغطفان قالوا لا ندري فساقوا
الابل مع الرعاة الى المدينة فلما بلغ صرارا بالصاد المهملته وهو موضع بينه وبين المدينة ثلاثة أميال
وفي خلاصة الوفاء صرار ماء قرب المدينة محقة رجاها الى أمر النبي صلى الله عليه وسلم باخراج الخمس
وقسم الباقي على أصحاب الغزوة فأصاب كل واحد بعيران وكان جملة الابل خمسمائة ووقع يسار
في سهم النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه حين رآه يصلي وكانت مدة غيبته في تلك الغزوة خمس عشرة
ليلة* وفي خلاصة السير أورد هذه الغزوة بعد غزوة السويق وقال هذه الاربعة يعني غزوة بني قينقاع
وغزوة السويق وغزوة قرقرة الكدر وغزوة ذي أمر في بقية السنة الثانية* وفي حياة الحيوان
روى ابن هشام وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم غزا قرقرة الكدر في النصف من المحرم على
رأس ثلاثة عشر شهرا من مهاجره والله أعلم* وفي المواهب اللدنية ذكر غزوة قرقرة الكدر
في أول شوال السنة الثانية قبل سرية سالم بن عمير وقال ذكرها ابن سعد بعد غزوة السويق
* وفي شوال هذه السنة على رأس عشرين شهرا من الهجرة كما في المواهب اللدنية كانت سرية سالم بن
عمير أحد البكاثين ومن شهد بدرا الى قتل أبي علفك اليهودي وكان أبو علفك من بني عمرو بن عوف شيخا
كبيرا قد بلغ عشرين ومائة سنة وكان يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول فيه الشعر
فقال سالم بن عمير على نذر أن أقتل أبا علفك أو أموت دونه فقتله ووضع سيفه على كبده ثم اعتمد عليه
حتى خش في الفراش فصاح عدو الله أبو علفك فثار اليه ناس من هو على قوله فأدخلوه منزله فقتل كذا
في المواهب اللدنية* وفي الوفاء قدم قتل أبي علفك على قتل العصماء* وفي نصف شوال هذه السنة
يوم السبت على رأس عشرين شهرا من الهجرة وقعت غزوة بني قينقاع بفتح القاف وتثنية النون
والضم أشهر حى من اليهود كانوا بالمدينة كذا في القاموس* وفي الوفاء منازلهم عند جسر بطحان
مما يلي العالية* وفي صحيح البخاري عن ابن عمر أن بني قينقاع هم رهط عبد الله بن سلام* وقال الحافظ
ابن حجر وهم من ذرية يوسف الصديق عليه السلام* وفي الاكتفاء لما رجع من قرقرة الكدر
الى المدينة أقام بقية شوال وذا القعدة وأفدى في أقامته تلك جل الاسارى من قریش أى أسارى بدر
* روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وادع اليهود على أن لا يعنوا عليه أحدا
وإن دهمهم بها عدو نصره فلما انصرف من بدر أظهر واله الحسد والبغى وقالوا لم يلق محمدا من يحسن
القتال ولولنا لا في عندنا قتالا لا يشبه قتال أحد ثم أظهر واله نقض العهد كذا في المتقى
* وفي خلاصة السير اليهود يرجعون الى ثلاث طوائف بني قينقاع وانضير وقرظة فنقض الثلاث

سرية سالم بن عمير الى قتل أبي علفك

غزوة بني قينقاع

وكان أحد بني عوف لهم من حلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي نخلهم عبادة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم وقال يا رسول الله أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار ولا يتهم قال فقيههم وفي عبد الله بن أبي نزلت القصة من المائدة يأيا الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض كعبد الله بن أبي يسارعون فهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة إلى قوله في أنفسهم ناديين ولما سمعوا خبر الاجلاء اغتموا وأتى عبد الله بن أبي برؤسائهم ليشفع لهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الاجلاء أيضا وكان عويمر بن ساعدة العمري واقفا على الباب فأراد ابن أبي أن يدخل فذعه عويمر فدفعه ابن أبي وأراد أن يدخل بالعنف فغضب عويمر فدفعه دفعا أصابت منه جبهته الجدار فدميت فلما رأت اليهود ذلك قالوا لابن أبي يا أبا الخباب نحن لانسكن في بلد يفعل فيها مثل هذا ولا تقدر على دفعه فرجعوا خائبين فأمر صلى الله عليه وسلم عبادة بن الصامت بأخراجهم فاستمهاوه ثلاثة أيام بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ثم أخرجهم عن منازلهم وبلغهم إلى ذي ناب فذهبوا إلى أذرعات من الشام فهلكوا بعد زمان قليل وصارت أموالهم وأسلحتهم غنية للمسلمين واصطفى عليه السلام لنفسه صفي المغنم ثلاث قسي يقال لأحدها الكتوم انكسرت يوم أحد وللثانية الروحاء وللثالثة البضاء ودرهين يسمى أحدهما فضة والآخرى السعدية بالسيف المهمل والغين المعجمة قال بعض الحفاظ كانت السعدية درع داود عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت والله أعلم وثلاثة أسياف سيف يقال له قلبي وسيف يدعى البتار وسيف يسمى الختف وثلاثة أرماح ثم أمر بعزل الخمس وهو أول خمس في الإسلام بعد بدر وذهب منها درع الحمد بن مسلمة ودرع السعد بن معاذ يدعى سحك وقسم الباقي على أصحابه ثم انصرف إلى المدينة * وفي ذي الحجة من هذه السنة يوم الأحد لخمس خلون منها على رأس اثنين وعشرين شهرا من الهجرة كانت غزوة السويق * وقال ابن اسحاق في صفر كذا في المواهب اللدنية * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق ولما رجع من قرقرة الكدر إلى المدينة أقام بها بقية شوال وذا القعدة وفدى في أقامته تلك جل الأسارى من قريش ثم غزا أبو سفيان بن حرب غزوة السويق في ذي الحجة وكان أبو سفيان حين رجع إلى مكة ورجع فل قريش من بدر نذرا أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمد أخرج من مكة في مائتي راكب من قريش ليبريهم فسلك النجدية حتى نزل صدر قناة إلى جبل يقال له تيب من المدينة على بريد أو نحوه ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير تحت الليل فأتى حي بن أخطب فضرب عليه باب فأتى أن يفتح له بابه وخافه فأنصرف عنه إلى سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه فأذن له فقراه وسقاه ووطن له من خبر الناس ثم رجع في عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجالا من قريش فأتوا ناحية منها يقال لها العريض على ثلاثة أميال من المدينة فخرقوا في صور من نخل بها ووجدوا رجلا من الانصار وحليفه في حرتيهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين واندربهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم يوم الأحد لخمس خلون من ذي الحجة واستعمل على المدينة أبا البابة بشر بن عبد المنذر فجعل أبو سفيان وأصحابه يتخفون للهرب والنجاة فيلقون جرب السويق وكانت عامة أزوادهم السويق * قال ابن هشام انما سميت غزوة السويق فيما حدثني أبو عبيدة ان أكثر ما طرح القوم من أزوادهم السويق فهجم المسلمون على سويق كثير فسميت غزوة السويق فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن بلغ قرقرة الكدر فقاته أبو سفيان وأصحابه فانصرف راجعا إلى المدينة

غزوة السويق

الصور بفتح الصاد النخل
الصغار أو المجتمع

فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة
قال نعم وكانت مدة غيبته في هذه الغزوة خمسة أيام وعند بعض أصحاب السير هذه الغزوة كانت
في أول السنة الثالثة من الهجرة والله أعلم * وفي سيرة ابن هشام والاكثفاء أو غزوة السويق
قبل غزوة بني قنقاع * وفي هذه السنة مات عثمان بن مظعون في ذي الحجة فهو أول من مات
من المهاجرين بالمدينة ودفن بالبقيع وهو رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبله صلى الله عليه
وسلم بعد موته كذا في الوفاء * وفي هذه السنة في ذي الحجة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
عيد الأضحي إلى المصلى وصلى صلاة العيد فيه وخي هو بكبش والاعشاء من أصحابه وهو أول عيد
أضحي رآه المسلمون * وفي ذي الحجة من هذه السنة بنى علي بن فاطمة كماله الحافظ مغلطاي
وقد كان عقد النكاح في رجب منها على الأصح وقيل في رمضان * وقال الطبري تزوجها في صفر
في السنة الثانية وبنى بها في ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرا من التاريخ * وقال أبو عمرو بعد
وقعة أحد وقال غيره بعد بناءه صلى الله عليه وسلم بعائشة بأربعة أشهر ونصف وبنى بها بعد تزوجها
بسبعة أشهر ونصف ولما كان ليلة الناء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي لا تحدث شيئا حتى
تلقاني فدعا صلى الله عليه وسلم ببناء فتوضأ فيه ثم أفرغه على علي ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك
و بارك لهما في شملهما * وفي رواية عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين زوجه دعاء بماء فيه
ثم صب فيه ثم رشه في جنبه وبين كتفيه وعوده بقيل هو الله أحد والمعوذتين ثم قال اني أزوجتك
خير أهل بيتي كذا في المتقى * وفي ذخائر العقبى قال لعلي اذا أتت لا تحدث شيئا حتى آتيك
فجاءت فاطمة مع أم أيمن حتى قعدت في جانب البيت وعلى في جانب وجاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ها هنا أخي قالت أم أيمن أخوك وقد زوجته ابنتك قال نعم ودخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لنا طمة اثنتي بماء فقامت إلى قعب في البيت فأنت فيه بماء فأخذه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورج فيه ثم قال لها تقدمي فتقدمت فتضع بين يديها وعلى رأسها وقال اللهم اني أعيدنها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لها أدبري فأدبرت فصب بين كتفيها وقال اللهم اني أعيدنها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي بماء فقال علي ففعلت الذي
يريد ففقت فلات القعب ماء فأنتيه فأخذه فج فيه وصنع بعلي كما صنع بفاطمة ودعاه بماء فدعاها بها ثم قال
ادخل بأهلك بسم الله والبركة خرجه أبو حاتم وخرج أحمد في المناقب وفي رواية بتقديم علي فاطمة
في النضع والدعاء وقال ثم دعا فاطمة فقامت تعثر في ثوبها ورجعها قال في مرطها من الحياء * وعن جابر
قال حضرنا عرس علي وفاطمة فإرا أيناعرسا كان أحسن منه حسنا هيأ لنا رسول الله زيتا وتمرا
فأكلنا وكان فراشهما ليلة عرسهما أهاب كبش * وفي رواية انه بنى بها بعد تسع وعشرين ليلة
من النكاح وكان جهازها في هذه الرواية فراشين من خيوش أحدهما محشو بليف والآخر بجذو
الحذائين وأربع وسائد وسادتين من ليف وثنتين من صوف * وروى عن الحسن البصري قال كان
علي وفاطمة رضي الله عنهما قطيفة اذا لبساها بالطول انكشفت ظهورهما واذا لبساها بالعرض
انكشفت رؤسهما * وأخرج الدولابي عن أسماء قالت لقد أولم علي وفاطمة فإ كانت وليمة في ذلك
الزمان أفضل من وليمة رهن درعه عندهم ودي بشر شعير وكانت وليمة آصعا من شعير وتمر وحيس
والحيس التمر والاقط وأخرج أحمد في المناقب عن علي كان جهاز فاطمة خميلة وقربة ووسادة
من آدم حشوها ليف كذا في المواهب اللدنية * وروى عن أنس قال لما تزوج علي وفاطمة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسماء بنت عميس اذهبي فهيئي منزلها فجاءت أسماء إلى البيت فعملت

موت عثمان بن مظعون

بناء علي وفاطمة رضي الله عنهما

فراش من رمل والثاني من ادم حشوها ليف ومرقعة من ادم حشوها ليف فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الآخرة انصرف الى بيت فاطمة فنظرا اليها بالبركة فانصرف فبعث فاطمة الى علي في ذلك البيت وفي رواية قال لعلي "دونك اهلك" ثم خرج فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعاً لا يدخل عليهما حتى اذا كان اليوم الرابع دخل عليهما في غداة باردة وهما في لحاف واحد فقال كما اتما وجلس عند رأسهما ثم ادخل قدميه وساقيه بينهما فاخذ علي "احدهما فوضعهما على صدره واطنه ليدفئها واخذت فاطمة الاخرى فوضعتها على صدرها واطنتها ليدفئها وطلبت خادمها فامرها بالتسبيح والتحميد والتكبير * وروى عن علي "قال لهما النبي صلى الله عليه وسلم اذا اخذتما من حجركما فسجدا ثلاثاً وثلاثين واحداً ثلاثاً وثلاثين وكني اربعاً وثلاثين فهو خير لكم من خادم كذا في الصحيحين وعن انس قال جاءت فاطمة يومها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني وابن عمي مالنا فراش الاجلد كبشر ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضجنا بالهار فقال يا بنية اصبري فان موسى بن عمران اقام مع امرأته عشرين سنين ليس لهم فراش الا عباءة قطوانية وولد الحسن في منتصف رمضان السنة الثالثة من الهجرة والحسين في السنة الرابعة وكان بين ولادة الحسن والعلوق بالحسين خمسون ليلة وولد الحسين ليال خيلون من شعبان السنة الرابعة من الهجرة كما سيجي عن مسور بن مخرمة ان علي بن ابي طالب خطب بنت ابي جهل وعنده فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له ان قومك يتحدثون انك لا تغضب لسانك وهذا علي "ناكح ابنة ابي جهل فخطب النبي صلى الله عليه وسلم وقال اني لست أحرم حلالاً ولا احل حراماً ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد وفي رواية مكانا واحد ابداً * وفي رواية عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقول ان بني هشام ابن المغيرة استأذوني في ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن لهم الا أن يحب ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما ابنتي بضعة مني يريني ما راها ويؤذي ما آذاها اخرجها الشيطان والترمذي واسم بنت ابي جهل جويرة أسلمت وبايعت وتروجها عتاب ابن اسيد ثم ابان بن سعيد بن العاص * وفي هذه السنة مات أمية بن ابي الصلت واسم ابي الصلت عبد الله بن ربيعة وكان أمية قد قرأ النكتب المتقدمة ورغب عن عبادة الاوثان واخبر ان نبيا يخرج قد اطل زمانه وكان يؤتمل ان يكون ذلك النبي فلما بلغه خبر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر به حسداً ولما انشد رسول الله صلى الله عليه وسلم شعراً أمية قال عليه السلام آمن لسانه وكفر قلبه

(الموطن الثالث في وقائع السنة الثالثة من الهجرة من سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف وتروج عثمان ام كلثوم وغزوة غطفان وغزوة نجران وسرية زيد بن حارثة الى قردة وتروج حفصة وتروج زينب بنت خزيمة وذكر ميلاد الحسن وغزوة احد وغزوة حمراء الاسد وسرقة طعنة وعلوق فاطمة بالحسين)

* وفي هذه السنة كانت سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف من يهود بني النضير لاربعة عشرة ليلة خلت من ربيع الاول على رأس خمسة وعشرين شهراً من الهجرة كذا في المواهب اللدنية ويفهم من المدارك في تفسير سورة الحشر ان قتله بعد احد * وفي الوفاء كان اصل كعب بن الاشرف عربياً من طي ثم احب بني نهماء واقامه من بني النضير على ما قاله ابن اسحاق اني ابوه المدينة فخالف بني النضير فشرّف فيهم وتروج بنت ابي الحقيق فولدت له كعباً وكان جسيماً شاعراً وهجاً المسلمين بعد وقعة بدر وخرج الى مكة وأنشد هم الشعار وبكى على اصحاب القليب من قريش قال ابن اسحاق ولما اصيب

قف

وفاة أمية بن الصلت

الموطن الثالث

سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف

أصحاب بدر وقدم زيد بن حارثة إلى أهل السافلة وعبد الله بن رواحة إلى أهل العالية بشيرين بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بالمدينة من المسلمين بفتح الله عليه وقتل من قتل من المشركين قال كعب بن الأشرف حين بلغه الخبر أحق هذا أترون أن محمد اقتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان يعني زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة فهؤلاء أشرف العرب وملوك الناس والله لئن كان محمد قد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير لي من ظهرها فلما تبين عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة فنزل على المطالب بن أبي وداعة بن صبرة السهمي وعنده عاتكة بنت أبي العيص بن أمية فأنزلته وأكرمه وجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الأشعار ويبكي على أصحاب القليب من قريش الذين أصيبوا بغيره فهاجسان المطالب بن أبي وداعة وهجا أمر أنه عاتكة فطردته فرجع إلى المدينة وشبب بنساء المسلمين وكان يحجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش وقيل صنع طعاما وواطأهم ودأن يدعو النبي صلى الله عليه وسلم فإذا حضر فتكوا به ثم دعاه فحماه فأعلمه جبريل فقام منصرفا ثم قال من لكعب بن الأشرف* وفي رواية من لي أولنا يا ابن الأشرف فإنه قد أذى الله ورسوله أي من يتدب لقتله فقد استعلن بعدا وتناوشا وتناوشا وقد خرج إلى قريش فجمعهم لقتالنا وقد أخبرني الله بذلك ثم قرأ ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا إلى آخر الآية* وفي الأكليل فقد أذانا بشعره وقوى المشركين كذا في المواهب اللدنية فالتدب إليه محمد بن مسلمة أخو بني عبد الأشهل في نفر وقال أنا لله يا رسول الله* وفي رواية أنا لك به يا رسول الله أنا أقتله قال فافعل إن قدرت على ذلك وقيل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ أن يبعث رهطا ليقتلوه والله أعلم* روى أن محمد بن مسلمة بعد ما قال أنا لله رجيع فكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب إلا ما تعلق به نفسه فذ كذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت لك قولا ما أدري هل أفى لك به أم لا فقال انما عليك الجهد قال يا رسول الله انه لا بد لنا من أن نقول فيك قال قولوا ما بدم السكم فأنتم في حل من ذلك فاجتمع في قتل كعب محمد بن مسلمة وملك كان بن سلة بن وقش وهو أبو نائلة أحد بني عبد الأشهل أخا لكعب بن الأشرف من الرضاعة وعباد بن بشر بن وقش أحد بني عبد الأشهل والحارث بن أوس بن معاذ أحد بني عبد الأشهل وأبو عيس بن جبر أخو بني حارثة وهؤلاء الخمسة من الأوس ثم قدموا مملكان ابن سلامة وكان أخاه من الرضاعة فحادث معه ساعة وتناشد الشعر وكان أبو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الأشرف اني قد جئت لك حاجة أريد أذكركها لك فاكتمها عني قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب ورمونا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال وجهدت النفس فقال كعب بن الأشرف أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة ان الأمر سيصير إلا ما أقول فقال أبو نائلة ان معي أصحابا لي على مثل رأيي وقد أردنا أن تبيعنا طعامك ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك قال أترهنوني نساءكم قال كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب وأشباه أهل يثرب وأعطرهم ولا نأمنك وأية امرأة تمتع منك لجمالك قال أترهنوني أبناءكم قالوا أردت أن تفضحنا انا نستحي أن يسب ابن أحدنا ويعير فيقال هذا رهن وسق شعير وهذا رهن وسقين ولست نرهنك من الحلقة يعني السلاح ما فيه وفاء وقد علمت حاجتنا إلى السلاح وأراد أبو نائلة أن لا ينكر السلاح اذ رآه وجاءوا بها قال ان الحلقة لو فاء فواءعه أن يأتيه فراجع أبو نائلة إلى أصحابه وأخبرهم الخبر وأمرهم أن يأخذوا السلاح ويحتموا إليه فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فشئ معهم صلى الله عليه وسلم إلى بقيع الغرق في ليلة مقمرة ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعينهم ثم رجع إلى بيته فأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه ليلا فنهف أبو نائلة وكان كعب حديث عهد بعرس فوثب في ملحفته

فأخذت امرأته بناحيتهما وقالت انك امرؤ محارب وان أصحاب الحرب لا ينزلون في مثل هذه الساعة
كله من فوق الحصن قال انه أبونا لله رضيعي فانه لو وجدني نائما ما أيقظني قالت والله اني لاعرف في صوته
الشرفاني أسمع صوتا يقطر منه الدم فقال كعب لو يدعي الفتى طعنة لاجاب* وفي رواية قال ان الكريم
اذا دعي الى طعنة بليل لاجاب فنزل اليهم متوشحا وينفخ منه ريح الطيب فتحدث معهم ساعة قالوا له هل
لك أن تماشى الى شعب العجوز فتحدث فيه بقية ليلتنا هذه قال ان شئتم فخرجوا يتماشون وكان أبونا لله
قال لا يحسبه اني قاتل شعره لا شئمة فاذا رأيتوني استمكن من رأسي فدونكم عدوا لله فاضربوه ثم انه
شام يده في فود رأسي ثم يده فسال ما رأيت كالليل طيب عروس أعطر قط قال انه طيب أم فلان يعني
امرأته ثم مشى ساعة ثم عاد لثملها حتى اطمان ثم مشى ساعة ثم عاد لثملها فأخذ بفود رأسي حتى استمكن
منه ثم قال اضربوا عدوا لله فاختلقت عليه أسيا فهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فتذكرت معولا كان
في سبي حين رأيت أسيا فنالا تغني شيئا فأخذته وقد صاح عدوا لله صيحة لم يبق حولنا حصن الا
أوقدت عليه نار قال فوضعت في ثنته* وفي رواية في سرته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عاتيه فوق
عدوا لله وقد أصيب الحارث بن أوس بجرح في رجله أو رأسه أصابه بعض أسيا فنال جرحا حتى أسندنا
في حرّة العريض وقد أبطأ علينا الحارث بن أوس لجرحه ونزفه الدم فوققنا له ساعة حتى آتانا يتبع
آثارنا فاحتملناه فحسنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج النساء
فأخبرناه بقتل عدوا لله كعب وجئنا برأسه اليه وتقل على جرح صاحبنا فبرأ في الحال ولم يؤذه بعد
فرجعنا الى أهلنا فأصبحنا وقد خافت يهود لو قعتنا بعدوا لله فليس بها يهودي الا وهو يخاف على نفسه
* وفي روضة الاحباب حملوا رأسه الى المدينة فخرج أهل الحصن في آثارهم وسلكوا طريقا آخر
فقاتوهم ولما بلغ محمد بن مسلمة وأصحابه بقيع الغرقد كبروا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فسمع
صوت تكبيرهم فعلم أنهم قتلوه فلما انتهوا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال أفحلت الوجوه قالوا ووجهك
يا رسول الله وأتوا برأس عدوا لله فحمد الله تعالى وأثنى عليه* وفي شرف المصطفى ان الذين قتلوه حملوا
رأسه في مخلاة الى المدينة فقبل انه أول رأس حمل في الاسلام كذا في المواهب اللدنية* روى أن رهط
كعب بن الاشرف جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة من غير جناية وسبب قال انه
كان يهجونا ويؤذي المسلمين ويجرض المشركين علينا فخافوا وسكتوا ورجعوا* قال ابن اسحاق وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقبلوه فوثب محبصة بن مسعود على سميبة
رجل من تجار يهود كان يلبسهم ويبيعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود أخو محبصة اذا لم يسلم وكان
أسن من محبصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول أي عدوا لله قتلته أما والله لرب شحم في بطنك
من ماله قال له محبصة والله لو أمرني بقتلك من أمر في بقتله لضربت عنقك قال آلله لو أمر لك محمد بقتلي
لتقتلني قال نعم قال له والله ان دينا بلغ بك هذا العجب فأسلم حويصة كذا في معالم التنزيل* وفي هذه
السنة تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تلد ولدا وقيل ولدت ولم يعيش
منها ولا من أختها وفي بعض الكتب تزوجها عثمان في ربيع الأول وأدخلت عليه في جمادى الآخرة
والله أعلم وسيجي عوفاتها في السنة التاسعة ان شاء الله تعالى* وفي هذه السنة لثنتي عشرة ليلة مضت من
ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة وقعت غزوة عطفان وهي غزوة ذي أمر بفتح
الهمزة وسماها الخا كم غزوة أنمار وهي بناحية نجد وهي التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
على راحلته متطوعا متوجها قبل المشرق* وفي سيرة ابن هشام لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غزوة السويق أقام بالمدينة بقية ذي الحجة أو قريبا منها ثم غزا نجد اريد عطفان وهي غزوة ذي أمر

تزوج عثمان أم كلثوم

غزوة عطفان

قال ابن اسحاق فأقام بنجد صغيرا كله أوقرييا من ذلك ثم رجع إلى المدينة وسبها أنه أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن جمعا من بني ثعلبة وبني محارب وبني أنمار تجمعوا في ذي أمر يريدون الاغارة وحاملهم على ذلك رجل اسمه دعثور بن الحارث الغطفاني كذا قاله الذهبي * وفي المواهب اللدنية الحاربي وسماه الخطيب غورث وغيره غورك وكان شجاعا فتهيا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه واستخلف على المدينة عثمان بن عفان وخرج منها في أربع مائة وخمسين فارسا فلما سمعوا بمجيئه صلى الله عليه وسلم هربوا في رؤس الجبال فسار عليه السلام إلى أن بلغ ذي أمر فأصابوا رجلا منهم من بني ثعلبة اسمه خيار فأدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه إلى الاسلام فأسلم ونسبه إلى بلال ولم يقع في تلك الغزوة قتال ولكن كانوا يرهبونهم من بعيد متحصنين بقلل الجبال وأقام النبي صلى الله عليه وسلم بذي أمر ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع خرج من بين العسكر لحاجة له وكانت السماء ترش فأصابه مطر ونزع ثوبيه ونشرهما على شجرة للجفاف واضطجع تحتها وهم ينظرون فقالوا لدعثور وهو سيدهم وأجمعهم قد انفرد محمد فعليك به فان استطعت ان تقتله فافعل فأخذ دعثور سيفه ونزل إليه حتى قام عليه فلم ينتبه صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف في يده صلتا فقال من يعصمك مني الآن قال الله فدفعه جبريل في نحره فسقط السيف من يده فأخذته النبي صلى الله عليه وسلم وقام عليه وقال من يمنعك مني الآن قال لا أحد وقال كن خيرا خذ قتركه وعفائه فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله والله لا أجمع الناس لحربك أبدا فدفع النبي صلى الله عليه وسلم إليه سيفه فقال دعثور والله انك لن تحير مني ورجع إلى قومه فقالوا له أين ما كنت تقول وقد مكنتك الله منه فقال اني نظرت إلى رجل أبيض طويل دفع في صدرى فوقعت لظهرى فسقط السيف فعرفت انه ملك وأن محمدا رسول الله فأسلم دعثور ودعا قومه إلى الاسلام وقبل ان قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآفة نزلت في تلك القصة * وفي رواية الخطابي ان غويرث بن الحارث الحاربي أراد أن يقتل برسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي معالم التنزيل غويرث بن الحارث الحاربي وفيه انه عليه السلام غزا حماريا وبني أنمار فنزلوا ولا يرون من العدو واحدا فوضعوا أسلحتهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة له وقد وضع سلاحه حتى قطع الوادي والسماء ترش فقال السيل بينه وبين أصحابه فجلس في ظل شجرة فبصره غويرث بن الحارث فقال قتلتني الله ان لم أقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف ولم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم على رأسه منتضيا سيفه فقال يا محمد من يعصمك مني الآن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ثم قال اللهم اكفني غويرث بن الحارث بما شئت ثم أهوى بالسيف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فانكب لوجهه لئلا يخطئها بين كتفيه ونذر السيف من يده وفي القاموس الزلخة كقتره وجع الظهر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذه ثم قال يا غويرث من يمنعك مني الآن قال لا أحد قال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأعطيتك سيفك قال لا ولكن أشهد أن لا أقاتلك أبدا ولا أعين عليك عدوا فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غويرث والله لا أنت خير مني قال النبي صلى الله عليه وسلم أجل أنا أحق بذلك منك فرجع غويرث إلى أصحابه فقالوا ويلك ما منعك منه قال لقد أهويت إليه بالسيف لا ضربه فوالله ما أدري من زلخة بين كتفي فخررت وذكر حاله قال وسكن الوادي فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادي إلى أصحابه فأخبرهم الخبر وقرأ عليهم ما نزل عليه وهو قوله تعالى ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر الآية وكذا في الشفاء القصة بحالها الا انه قال فيه ونزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآفة * وفي صحيح البخاري عن جابر انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل فأدر كته القائلة

فق
على هجوم دعثور على
الرسول وسقط سيفه
من يده

في واد كثير العضاة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فاذا عنده اعرابي وقال ان هذا اخترط على سيفي وانا اثم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال ما يمنعك مني قلت الله فشام السيف فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه وفي رواية عن أبي هريرة أن الاعرابي سل سيفه وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف من يده ويضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه كذا في معالم التنزيل ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكانت غيبته في تلك الغزوة احدى عشرة ليلة ويقال كانت قصة الاعرابي في ذات الرقاع ولا مانع من تعدد ذلك وكان ابا حاتم رأي اتحادهما فلم يذكر ذات الرقاع وعند بعضهم هي بنخل فلذلك لم يذكرها ايضا والله أعلم وفي هذه السنة كانت غزوة بجران وتسمى غزوة بني سليم من ناحية الفرع بفتح الفاء والراء كما قيده السهيلي وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة غطفان الى المدينة لبث بها شهر ربيع الاول كله الا قليلا منه ثم غزا يريد قریشا واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قاله ابن هشام حتى بلغ بجران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع فأقام به شهر ربيع الآخر وجمادى الاولى ثم رجع الى المدينة وسببها انه بلغه عليه السلام ان بها جمعا كثيرا من بني سليم فخرج في ثلثمائة رجل من أصحابه فوجدهم قد تفرقوا في مياههم فرجع ولم يلق كيدا وكان قد استعمل على المدينة ابن أم مكتوم وكانت غيبته عشرين ليالا وفي هذه السنة لهلال جمادى الآخرة كانت سريته يزيد بن حارثة الى قرعة بالقاف كشجرة ماء بنجد كذا في خلاصة الوفاء وقيل بالفاء وكسر الراء كما ضبطه ابن الفرات اسم ماء من مياه بنجد كذا في المواهب اللدنية وسببها على ما قاله ابن اسحاق ان قریشا بعد ما وقعت وقعة بدر خافوا سلوك طريقهم التي كانوا يسلكونها الى الشام قبل أعنى طريق الحجاز فعدلوا عنها وسلكوا طريق العراق وكان في هذه العير أبو سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى وعبد الله بن أبي ربيعة وكانت معهم فضة كثيرة هي معظم تجارتهم فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد بن حارثة في خمسمائة راكب وهي أول سرية أمر فيها زيد فصار واحدا حتى أدركوها بالقرعة فهرب رؤساء القوم وأسروا فرات بن حيان وساقوا العير والاموال الى المدينة فبلغ الخمس من تلك الغنمية عشرين ألفا وفيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا من امر السرايا يزيد بن حارثة أعد لهم بالريعية وأقسمهم بالسوية وعند ابن سعد بعثه صلى الله عليه وسلم لهلال جمادى الآخرة على رأس ثمانية وعشرين شهرا من الهجرة في مائة راكب يعترض عيرا لقریش فيها صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى ومعهم مال كثير وآنبة فضة فأصابوها فقدموا بالعير على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخمسها فبلغ الخمس قيمة عشرين ألف درهم وعند مغلطاي خمسة وعشرين ألف درهم وذكرها ابن اسحاق قبل قتل ابن الاشرف كذا في المواهب اللدنية وفي شعبان هذه السنة على الاصح وقيل في السنة التي قبلها كذا في الوفاء على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل أحد كذا في المتقى وقيل في أربعة وعشرين من رمضان هذه السنة على ما في تاريخ الياقوتى تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر وكانت قبله تحت حبش بن حذافة السهمي وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد بدرا وتوفي عنها بالمدينة فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من بدر عرضها عمر على أبي بكر فلم يجبه بشئ ثم عرضها على عثمان فلم يجبه بشئ فشكى عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عرضت على عثمان حفصة فأعرض عني قال عليه السلام فان الله قد زوج عثمان خيرا من ابنتك وزوج ابنتك خيرا من عثمان فكان كذلك فزوج عثمان أم كلثوم بعد رقية وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم حفصة ثم طلقها فأناها

شام السيف أدخله في غمده

غزوة بجران

سرية زيد بن حارثة الى قرعة

تزوج صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر

خالها قدامة وعثمان فبكت وقالت والله ما طلقني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ملل روى انه لما بلغ عمر خبز طلاقها حتى على رأسه التراب وقال ما يعبا الله بعمر وابنته بعد هذا فنزل جبريل من الغد وقال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر لك أن تراجع حفصة رخصة لعمر بفناء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليها فقال ان جبريل أتاني فقال راجع حفصة فانها صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة * وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم هم بطلاقها وما طلقها * وروى عن عمر أنه قال لما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لابي بكر ما حملك على ما صنعت قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد ذكرها من أجل ذلك سككت كذا في المتقى وكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من ثمان سنين قال الواقدي توفيت حفصة في شعبان سنة خمس وأربعين في خلافة معاوية وهي ابنة ستين سنة كما سيجي وفي الصفوة في خلافة عثمان بالمدينة مروياتها في الكتب المتداولة ستون حديثا المتفق عليه منها أربعة أحاديث وفرد مسلم ستة أحاديث والخمسون الباقية في سائر الكتب * وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف ابن هلال وكانت تسمى في الجاهلية أم المساكين للين قلبها وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش قاله ابن شهاب * وقال قتادة وأبو الحسن النسابة الجرجاني عند الطفيل بن الحارث بن عبد المطلب فطلقها فترجها أخوه عبيدة بن الحارث فقتل عنها يوم بدر شهيدا فترجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان هذه السنة * وفي رواية على رأس أحد وثلاثين شهرا من الهجرة وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشأ في كسيت عنده ثمانية أشهر ذكره الفضائي وقيل شهرين أو ثلاثا وتوفيت ودفنت بالبقيع * (ذكر ميلاد الحسن) * وسيجي ميلاد الحسين في الموطن الرابع في السنة الرابعة من الهجرة * وفي منتصف رمضان هذه السنة سنة ثلاث من الهجرة ولد الحسن بن علي بن أبي طالب كذا في الصفوة قال أبو عمرو وهذا المصحح ما قيل فيه وقيل ولد للنصف من شعبان سنة ثلاث من الهجرة وقيل ولد بعد أحد سنة وقيل بسنتين وكان بين أحد والهجرة سنتان وستة أشهر ونصف كذا في أسد الغابة لابن الأثير ويكنى أبا محمد ويلقب بالثقي * وقال الدولابي ولد لأربع سنين وستة أشهر من الهجرة وحكى الأول الليث بن سعد * قال الواقدي وحملت فاطمة بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة وولد له خمس خلون من شعبان سنة أربع * وقال الزبير بن بكار في مولده مثل ذلك وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال لم يكن بين الحسن والحسين الا طهر واحد * وقال قتادة ولد الحسن بعد الحسن بسنة وعشرة أشهر لخمس سنين وستة أشهر من الهجرة * وقال ابن الدراع في مواليد أهل البيت لم يكن بينهما الا مدة حمل البطن وكان مدة حمل البطن ستة أشهر وقال لم يولد مولود قط لسنة أشهر فحاش الا الحسن وعيسى ابن مريم * وفي رواية الا الحسن ويحيى بن زكرياء * روى عن علي بن الحسين قال لما كان وقت ولادة فاطمة بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء بنت عميس وأم أيمن حتى قرأتا عليها آية الكرسي والمعوذتين وعن أسماء بنت عميس قالت قبلت فاطمة بالحسن فلم أر لها دما فتلبت يا رسول الله اني لم أر لفاطمة دما في حيض ولا نفاس فقال عليه السلام أما علمت أن ابنتي طاهرة مطهرة لا يرى لها دم في طمس ولا ولادة خرجها الامام علي بن موسى الرضا ذكره في ذخائر العقبى * (ذكر عقه صلى الله عليه وسلم عنهما وأمره بحلق رؤسهما) * عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرق عن الحسن والحسين كبشا كبشا خرجا أبوداود وخرجه النسائي وقال كبشين كبشين * وعن علي عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن وقال يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي برثة شعره فضة فوزناه فكان وزنه درهما أو بعض درهم خرجا الترمذي وقد روى عن

تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة

ذكر ميلاد الحسن رضي الله عنه

فاطمة انها عقت عنهما واعطت القابلة فخذ شاة ودينارا واحدا أخرجه الامام علي بن موسى الرضا عن أسماء بنت عميس قالت علق النبي صلى الله عليه وسلم عن الحسن يوم سابعه بكبشين وأعطى القابلة الفخذ وحلق رأسه وتصدق بزنة الشعر ثم طلى رأسه بيده المباركة بالخلاف ثم قال يا أسماء الدم من فعل الجاهلية فلما كان بعد حول ولد الحسين فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ففعل مثل الاول قالت وجعلته في حجره فبكي عليه السلام قلت فذلك أبي وأمي ثم بكوا فقلت فقال ابني هذا يا أسماء انه ستقتله الفئة الباغية من امتي لا أنا لهم الله شفاعتي يا أسماء لا تخبري فاطمة فانها قريبة عهد بولادة خوجه الامام علي بن موسى الرضا * (ذكر تسميتهما السابعة) * عن جابر بن النبي صلى الله عليه وسلم علق عن الحسن والحسين وختمتهما السبعة أيام * (ذكر تسميتهما يوم سابعهما) * عن علي رضي الله عنه قال لما ولد الحسن سميت حرا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال أروني ابني ما سميتموه قلنا حرا قال بل هو حسن فلما ولد الحسين سميت حرا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال أروني ابني ما سميتموه قلنا سمينا حرا قال بل هو حسين فلما ولد الثالث سميت حرا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال أروني ابني ما سميتموه قلنا سمينا حرا فقال بل هو محسن ثم قال انما سميتهم بولد هارون شبر وشبير ومشبر خوجه أحمد وأبو حاتم * وفي القاموس شبر كقبم وشبير كقبير ومشبر كجذت أبناء هارون عليه السلام * وعن عمران بن سليمان قال الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة لم يكونا في الجاهلية خوجه الدولابي * وفي أسد الغابة لابن الاثير قال أبو أحمد العسكري سمى النبي صلى الله عليه وسلم الحسن وكناه أبا محمد فلم يكن يعرف هذا الاسم في الجاهلية * وروى عن ابن الاعرابي عن الفضل قال ان الله تعالى حجب اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما النبي صلى الله عليه وسلم ابنيه الحسن والحسين قال فالذين باليمن هما حسن ساكن السين وحسين بفتح الحاء وكسر السين ولا يعرف قبلهما هذا الاسم رملة في بلاد ضبة وعندها قتل بسطام بن قيس الشيباني * وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم اشتق اسم حسن وحسين من حسن وسمي حسنا وحسينا يوم سابعهما خوجه الدولابي وخرج البغوي نحوه * (ذكر تسميتهما الحسن والحسين كان بأمر الله وتأذنه صلى الله عليه وسلم في اذنهما) * عن علي قال لما ولد الحسن سميا حمزة فلما ولد الحسين سميا باسم عمه جعفر قال فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اني أمرت أن أغير اسم هذين فقلت الله ورسوله أعلم فسميا حسنا وحسينا * وعن أسماء بنت عميس قالت قبلت فاطمة بالحسن فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أسماء هلي ابني فدفعته اليه في خرقة صفراء فألقاها عنه قائلا ألم اعهد اليك أن لا تلفوا مولودا في خرقة صفراء فلفسته بخرقة بيضاء فأخذه وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ثم قال لعلي أي شيء سميت ابني قال ما كنت لاسبقك بذلك فقال ولا أنا سابق ربك به فهبط جبريل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك علي منك بمنزلة هارون من موسى ولكن لا نبى بعدك فسم ابنك هذا باسم ولد هارون فقال وما كان اسم ابن هارون يا جبريل قال شبر فقال صلى الله عليه وسلم ان اساني عربي فقال سمها الحسن ففعل صلى الله عليه وسلم فلما كان بعد حول ولد الحسين فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثل الاول وسأقت قصة التسمية مثل الاول وان جبريل أمره أن يسميه باسم ولد هارون شبير فقال له النبي مثل الاول فقال سمها حسنا خوجه الامام علي بن موسى الرضا * وعن أبي رافع قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسن حين ولدته فاطمة بالصلاة خوجه ابوداود والترمذي وصححه * (ذكر ارضاع أم الفضل امرأة عباس بن عبد المطلب الحسن بلبن ابنها ثم) * عن قابوس بن الحارث ان أم الفضل قالت يا رسول الله رأيت كأنك عضو من أعضاءك في بيتي فقال خيرا رأيتك فاطمة غلاما

ذكر تسميتهما الحسن والحسين
رضي الله عنهما

قوله الا اسم ردة قال في القاموس
الحسن والحسين جبلان أو نهوان
وعند الحسن دفن بسطام بن
قيس فاذا جبا قتل الحسنان اه

ذكر ارضاع أم الفضل امرأة عباس

فترضيه بلبن قثم فولدت الحسن فأرضعته بلبن قثم خرج الدولابي والبغوي في معجبه قالت فحنت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فوضعت في حجره فبال فضربت كتفه فقال عليه السلام أوجعت ابني زحمت الله وفي الصفوة عن علي قال الحسن أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر الى الرأس والحسين أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك وفي ذخائر العقبي مثل ذلك عن أبي هريرة قال لا زال أحب هذا الرجل يعني الحسن بن علي بعد ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع به ما يصنع قال رأيت الحسن في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدخل أصابعه في لحية النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يدخل لسانه في فيه ثم يقول اللهم اني أحبه كذا في ذخائر العقبي * (ذكر صفته) في ذخائر العقبي كان أبيض مشرباً بحمرة أدهج العينين سهل الخدين كث اللحية ذا وفرة كان عنقه ابريق فضة عظيم السكر اديس بعيد ما بين المنسكبين ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير من أحسن الناس وجهها وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر حسن البدن ذكره الدولابي وغيره * وعن زاذان بن منصور قال رأيت الحسن بن علي يخضب بالحناء والكتم وعن عبد الرحمن بن روح عن أنس قال كان الحسن والحسين يخضبان بالسواد إلا أن الحسن ترك عنقه بيضاء خرج ابن النعمان وخرجه أيضاً عن أبي بكر بن أبي شيبة أن الحسن كان يخضب بالحناء والكتم وخرج عن أنس أن الحسين كان يخضب بالوشمة * في الصفوة عن محمد بن علي قال الحسن اني لاستحيي من ربي عز وجل أن ألقاه ولم أمش الى بيته فشي عشرين مرة من المدينة على رجليه * وعن علي بن زيد قال حج الحسن خمس عشرة حجة ماشياً وان النجائب لتقاد معه وخرج من ماله مرتين وعاش بعد أبيه ثمان سنين واربعة أشهر وخمسة عشر يوماً وسطي خلافته ووفاته وبعض احواله وذكر اولاده في الخاتمة * وفي هذه السنة وقعت غزوة أحد وهو جبل مشهور بالمدينة على اقل من فرسخ منها وسمى بذلك لتوحيده واتقطاعه عن جبال آخر هنالك ويقال له ذو عينين قال في القاموس بكسر العين وفكها مثني جبل بأحد انتهى وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم أحد جبل يحبنا ونحبه قيل وفيه قبر هارون أخى موسى عليهما السلام وكانت عنده الواقعة المشهورة يوم السبت في شوال سنة ثلاث بالاتفاق كذا في المواهب اللدنية وشذ من قال سنة اربع وقال ابن اسحاق لاحدى عشرة ليلة خلت منه وقيل لسبع ليال وقيل لثمان وقيل لتسع وقيل في نصفه وعن مالك بن عبد بن سنة وعنه أيضاً كانت على رأس احدى وثلاثين شهراً من الهجرة كذا في الوفاء وكان سببها كذا كره ابن اسحاق عن شيوخه وموسى بن عقبة عن ابن شهاب وابو الاسود عن عروة وابن سعد لما قتل الله من قتل من كفار قريش يوم بدر ورجع الى مكة من بقي ممن حضر بدر من فلهم وجدوا العير التي قدم بها أبو سفيان من الشام سالمة موقوفة في دار الندوة فشت اشراف قريش مثل عبد الله بن ربيعة وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل في جماعة ممن أصيب آباؤهم واخوانهم وأبناءؤهم يوم بدر الى أبي سفيان فقالوا نحن طيبو الانفس بأن نجهز برحمة هذه العير جيشاً الى محمد وهو قد وترنا وقتل خيارنا فتعاون بهذا المال على حرب محمد لعننا ان نذكر منه ناراً فقال أبو سفيان أنا اول من اجاب الى ذلك وبنو عبد المطلب معي * وفي الوفاء فكلموا اباسفيان ومن كان له في العير مال في الاستعانة بها على حرب النبي صلى الله عليه وسلم ففعلوا وكانت الف بعير والمال خمسين الف دينار فسلم الى اهل العير رؤس اموالهم وعزلت الارباح وكانوا يرحون في تجارهم الديار ديناراً وجاهزوا الجيش بذلك وفهم نزلت ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون فغلبوا الرسل الى القبائل يستنصرونهم وحركوا من أطاعهم من قبائل بني كنانة وأهل تهامة فخرجت قريش بمحمد وأجدوها وأحبايشها ومن تابعها من بني كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم

ذكر صفته الحسن رضي الله عنه

قفا
على الخضاب

غزوة أحد

بالظعن لئلا يفروا وليد كرههم قتل بدر ويغنين ويضر بن بالد فوف ليكون أجدهم في القتال فخرج
أبوسفيان وكان قائدهم بهند بنت عتبة وخرج عكرمة بن أبي جهل بأم حكيم بنت الحارث وخرج الحارث
ابن هشام بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة وخرج صفوان بن أمية ببرزة بنت مسعود الثقفية ويقال رقية
وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج وهي أم عبد الله بن عمرو وخرج طلحة بن أبي طلحة
واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بسلافة بنت سعد بن شهيد الانصارية وهي أم بني طلحة
مسافع والحارث والجلال وكلاب قتلوا يومئذهم وابوهم طلحة وخرجت خنساء بنت مالك بن المضر
احدى نساء بني الحارث وكذلك سائر اشرفهم خرجوا بنسائهم وكان جبير بن مطعم أمر غلامه
وحشياً الحبشي بالخروج مع الناس وقال له ان قتلت حمزة عم محمد بعى طعمية بن عدى فانت عتيق
وكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوحشى في المسير أو مرت بها قالت ويها يا أباد سمة اشف واشتف وكان
وحشى يكنى بأبي ذسمه فكاتب العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ بمكة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخبره بمسير قريش الى حربه وبكيفية أحوالهم وكيفية أعدائهم وختم الكتاب واستأجر رجلاً من
بنى غفار وبعثه الى المدينة وشرط ان يأتها في ثلاثة ايام وليألفها فقدم الغفاري المدينة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم كان بقباء فذهب اليه فلقبه بباب المجد حين يريد ان يركب فأعطاه الكتاب ففتح
عليه السلام ختمه وأعطاه ابي بن كعب فقرأه عليه فاذا فيه مسير قريش الى حرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأوصاه بكتمانها وذهب الى منزل سعد بن الربيع فأخبره الخبر فقال سعد خير فانصرف
النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة واستسكنته الخبر فدخلت امرأة سعد وقالت اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا فاسترجع سعد وأخذ المرأة ثم خرج بها يسرع حتى أدركا
النبي صلى الله عليه وسلم في الطريق وقد علاها النفس فقال يا رسول الله هذه تقول سمعت ما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخاف أن يفشو فتحسب اني أفشيت قال أرسلها فوقع الراجف
في المدينة فقالت اليهود والمنافقون ان هذا الرجل الذي جاء من مكة ماجأ بخبر يسر محمد فغشا الخبر
بأن المشركين قد خرجوا من مكة بقصد المدينة ولحق بهم ابو عامر الراهب مع خمسين رجلاً من قومه
وفي جيشهم ثلاثة آلاف رجل منها سبع مائة دارع ومائتا فرس وألف بعير وخمسة عشر هودجا وخرج
فيها جميع اشراف قريش مثل أبي سفيان والاسود بن المطلب وجبير بن مطعم وصفوان بن أمية
وعكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام وعبد الله بن ربيعة وحويطب بن عبد العزى وخالد
ابن الوليد وأبو عزة الشاعر واسمه عمرو بن عبد الله الجمحي وامثالهم واستمقر قيادة الجيش
ورياستهما على أبي سفيان بن حرب وكان ابو عزة الشاعر قد أسر يوم بدر فنق عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأطلقه لفقره وعياله وأخذ عليه العهد أنه لا يكثر على المسلمين ولا يعود الى حربهم وقد
مر في غزوة بدر فلما خرج المشركون الى أحد تخلف عنهم بمكة وأقام بها فشى اليه صفوان
ابن أمية وقال له يا اباعزة انك شاعر فأعنا بلسانك فاخرج معنا فقال ان محمد اقدم من علي فلا أريد
أن أطاهر عليه أحدا قال بلى فأعنا بنفسك فلك على ان رجعت أن أغنيك وان أصبت أن أجعل
بناتك مع بناتي يصيبن ما أصابن من عسر ويسر فخرج ابو عزة يسير في تهامة يدعو الناس الى
الحرب * وفي الوفاء أقبل المشركون حتى نزلوا بعين جبل بطن السجة من قناة على شفير
الوادي مقابل المدينة قاله ابن اسحاق * ووادي قناة خلف عينين بينهما وبين أحد فنزلوا أمام
عينين محايلى المدينة وفي غريبه لجهة بئر رومة * وقال المطري ان أباسفيان سار بجمعه حتى
طلعوا من بين الجمالين ثم نزلوا بطن الوادي الذي قبل أحد فنزلوا بئر رومة من وادي العقيق وكان

نزولهم يوم الجمعة وقال ابن اسحاق يوم الاربعاء * وفي روضة الاحباب فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينا و مؤنس ابني فضالة فرجها اليه وأخبراه بافساد المشركين وسرحهم الظهر في زروع عريض * وفي معجم ما استعجم وسرحوا الظهر في زروع كانت للمسلمين * وفي خلاصة الوفاء عريض تصغير عرض وادعريض شرقى الحرة الشرقية قرب قناة * وفي معجم ما استعجم عريض موضع من أرجاء المدينة فيه أصول نخل * وفي القاموس عريض كزبير وادب المدينة به أموال لاهلها ثم بعث اليهم حباب بن المنذر عينا فدخل في جيشهم وخرهم ثم رجع وأخبر بكميتهم وكيفيتهم موافقا لما كتبه العباس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل بك أصول وبك أحول * وفي الكشف ومعالم التنزيل عن ابن اسحاق والسدي ان المشركين نزولوا بأحد يوم الاربعاء الثاني عشر من شوال سنة ثلاث من الهجرة وأقاموا بها الاربعاء والخميس والجمعة وبات ليلة الجمعة التي في سبيلها وقعت الحرب سعد بن معاذ وسعد بن عباد وأسيد بن حضير مع جماعة من شجعان الصحابة مسلحين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وباه يحرسون وحرست المدينة تلك الليلة ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة ليلة الجمعة رؤيا فلما أصبح قال انى والله قد رأيت خيرا رأيت بقرا تذبح ورأيت في ذباب سميني ثلما ورأيت انى أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة فأما البقر فناس من أصحابي يقتلون وأما الثم الذى رأيت في ذباب سميني فهو رجل من أهل بيتي يقتل * وقال ابن عتبة وتقول رجال كان الذى في سيفه ما قد أصاب وجهه فان العدو أصابوا وجهه الشريف يومئذ وكسروا رباعيته وجرحوا شفته كذا في المواهب اللدنية * وفي الاكتفاء قال رأيت البارحة في منامى بقرا تذبح ورأيت سميني ذا الفقار انقص من عند ضئته أو قال به فلول فكرهته وهما والله مصيبتان ورأيت انى في درع حصينة وانى مردف كبشا قالوا وما أولتها قال أولت البقر بقرا يكون فنا وأولت الكبش كبش الكتيبة وأولت الدرع الحصينة المدينة فامكثوا فان دخل القوم الآزقة قاتلناهم ورموا من فوق البيوت فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم وكان رأيهم ان لا يخرج من المدينة فاستشار في ذلك أصحابه وكان ذلك رأى اكابر الصحابة من المهاجرين والانصار ودعا عبد الله بن ابي سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبيد الله بن ابي واكثر الصحابة يا رسول الله أقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا أصاب منا ولا دخل علينا الا واصبنا منه كيف وأنت فينا فدعهم يا رسول الله فان أقاموا أقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيهم لكان طلب قتيان أحداث السن فاتهم يوم بدر وكرمهم الله بالشهادة يوم أحد أن يخرجوا حرصا على الشهادة فقالوا يا نبي الله كأنتمنى هذا اليوم اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جينا عنهم وأبى كثير من الناس الا الخروج فغلبوا على الامر حتى مال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخروج وهوله كاره * روى انه صلى الله عليه وسلم صلى الجمعة وخطب الناس ووعظهم وأمرهم بالجد والجهاد واعداد الجيش والتأهب للقتال وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار يقال له مالك بن عمرو وأحد بنى النجار فصلى عليه ثم صلى العصر ودخل البيت ومعه أبو بكر وعمر فعمما ولبسا وصف له الناس ينتظرون خروجه فخرج مسلحا قد لبس لأمته وهى بالهمز وقد تترك تخفيفا الدرع وشدت وسطه بمنطقة من الاديم واعتم وتقلد سيفه وألقى الترس وراء ظهره وأخذ قناته بيده ثم أذن بالخروج فلما رأوه ندبوا الرأى منهم على ما صنعوا وقالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه فقاموا واعتذروا

اليه فقالوا يا رسول الله ما كان لنا ان نخالفك فاصنع ما بدا لك * وفي الوفاء امكث كما امرتنا فقال ما ينبغي لنبى اذا اخذ لامة الحرب ان يرجع حتى يقاتل * وفي رواية ان يلبس لامة فيضعها حتى يقاتل اوقال يحكم الله منه وبين اعدائه فامضوا على اسم الله فلكم النصر ان صبرتم فداثلاثة ارماح فعقد ثلاثة ألوية قد قفع لواء الاوس الى أسيد بن حضير ولواء الخزرج الى حباب بن المنذر بن الجحوح وقيل الى سعد بن عباد ولواء المهاجرين الى علي بن ابي طالب وفي رواية الى مصعب بن عمير واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم للصلاة كذا في سيرة ابن هشام وقيل ابن أبي مكرز ثم ركب فرسه السكب وتوجه الى أحد * وفي الوفاء فخرج بهم وهم الف رجل ويقال تسعمائة ليس معهم فرس * وفي الوفاء أيضا عن الاقشيري مع النبي صلى الله عليه وسلم فرسه وفرس لابي بردة بن نيار وكان المشركون ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة دارع ومائتا فرس وثلاثة آلاف بعير وخمس عشرة امرأة كما مر * وقال المطري خرج النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس على الحرة الشرقية حرة واقم وبات بالشيخين موضع بين المدينة وأحد على الطريق الشرقي مع الحرة الى جبل أحد وغدا أصبح يوم السبت الى أحد * وفي خلاصة الوفاء شيخان بانظ تشبه شيخ أطمان بجهة الواج سميا بشيخ وشيخة كانا هنالك بفضاءهما مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى به في مسيره لاحد وعسكر هنالك تلك الليلة * ويؤخذ مما نقل ابن سيد الناس عن ابن اسحاق وعمار واه الطبري أنهم خرجوا من ثنية الوداع شامى المدينة * وفي الوفاء روى الطبراني في الكبير والوسط برجال ثقات عن ابي حميد الساعدي ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم احد حتى اذا جاوز ثنية الوداع فاذا هو بكتيبة خشنة فقال من هؤلاء قالوا عبد الله بن أبي ابن سلول في ستمائة من مواليه اليهود فقال وقد أسلموا قالوا لا يا رسول الله قال مروهم فليرجعوا فاننا لا نستعين بالمشركين على المشركين * وفي الكشف ومعالم التنزيل خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الف وقيل في تسعمائة وخمسين وفيهم مائة دارع وخرج السعدان سعد بن معاذ وسعد بن عباد مسلمين أمامه يعدوان والناس عن يمينه وعن يساره فضى حتى اذا كان بالشيخين وهما أطمان التفت فنظر الى كتيبة خشنة لها رجل فقال ما هذه قالوا حلفاء ابن ابي من يهود فقال عليه السلام لا تستنصروا بأهل الشرك وفي ذلك الموضع أى بالشيخين عرض عسكره ورد من استنصره مثل عبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وزيد بن الارقم والبراء بن عازب وعمرو بن خزم واسيد بن ظهير وعرابة بن أوس وابي سعيد الخدري اسمه سعد بن مالك بن سنان الخدري وسهرة بن جندب ورافع بن خديج ردهم يوم أحد وهم أبناء اربع عشرة سنة ثم أجازهم يوم الخندق وهم أبناء خمس عشرة سنة ولما امر برده هؤلاء الى المدينة اصغر سنهم قال خديج يا رسول الله ان ابني رافع ارام وكان رافع يومئذ يتناول من الشغف على الخروج فاذن له فيه فقال سهرة بن جندب لزوج أمه مرة بن سنان اذن لرافع وردني وانا أصرعه فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمصارعة فصرع سهرة رافعا فاذن له أيضا في الخروج ولما غربت الشمس اذن بلال المغرب فصلوها بالجماعة وياتوا ليلئذ بالشيخين وعين الحراسة الجيش تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين رجلا يطوفون بالجيش وعين المشركون الحراسة جيشهم عكرمة بن ابي جهل في جماعة يحرسونهم * روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشاء قال من يحرسنا الليلة فقام رجل وقال أنا يا رسول الله قال من أنت قال ذكوان قال اجلس فجلس ثم قال من يحرسنا الليلة فقام رجل وقال أنا يا رسول الله قال من أنت قال أبو سبيع قال اجلس فجلس ثم قال من يحرسنا الليلة فقام الرجل وقال أنا يا رسول الله فقال له من أنت قال ابن عبد القيس قال اجلس فجلس فمكث غير بعيد حتى أمر بقيام هؤلاء الثلاثة فقام ذكوان وحده

فسأله عن صاحبيه فقال يا رسول الله أنا كنت المجيب في كل مرة قال اذهب حفظك الله فليس ذكوان
لأمتة واخذ قوسه وحمل سلاحه وترسه فكان يطوف بالعسكر ويحرم نخية رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما كان السحر استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من رجل يخرج بنا على القوم من كتب
أى من قرب ومن طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو خيثمة أخو بني حارثة أنا يا رسول الله فركب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرسه فأدب في السحر وسلك في حرة بني حارثة فذهب فرس يذنبه فأصاب كلب سيف
فأستله ويقال كلاب سيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب الفأل ولا يعتاف يا صاحب
السيف شمس سيفك فاني أرى السيف ستسل اليوم ثم نذبه دليله أبو خيثمة في حرة بني حارثة وبين أموالهم
حتى سلك في مال المربع بن قبطى وكان منافقا ضريرا البصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن معه قام يحثي في وجوههم التراب ويقول ان كنت رسول الله فاني لا أحل لك حائطى * وذكر انه
أخذ حفنة من تراب ثم قال والله لو أعلم انى لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدر اليه
القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمى أعمى القلب واعمى البصر
ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الكشف ولما بلغ الشوط اختزل ابن أبى في ثلثمائة من
أهل النفاق * وفي رواية أمرهم بالانصراف لكونهم بمكان يقال له الشوط * وفي رواية اعتزل ابن
أبى من الشيخين ورجع فقال محمد عصافى وأطاع الولد ان ما ندري علام يقتل أنفسنا ههنا أيها
الناس ارجعوا فرجع بمن تبعه من قومه من أهل النفاق والريب * وفي معالم التنزيل اعتزل ثلاث
الناس وقال علام يقتل أنفسنا واولادنا * وفي سيرة ابن هشام وتبعهم عمرو بن خزم الانصارى أحد بني
سلمة وقال أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم فقال ابن أبى لو نعلم قتالا لا تبعناكم ولوأطعنا لرجعت معنا
* وفي سيرة ابن هشام يا قوم أذكركم الله أن تتخذوا قومكم ونبيكم عند ما حضر من عدوهم قالوا لو نعلم انكم
تقاتلون لما أسلمناكم ولولا اننا نرى أن يكون قتال فلما استعصوا عليه وأبوا الا الانصراف قال أبعدهم الله
أعداء الله فسيغنى الله عنكم نبيه فبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبع مائة من أصحابه * وفي الوفاء
فلما رجع عبد الله بن أبى سقط في أيدي طائفتين من المؤمنين وهما بنو حارثة وبنو سلمة قال الله تعالى
اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا الآية * وفي الكشف وأصبح بشعب أحد يوم السبت ونزل في عدوة
الوادى وفي معالم التنزيل للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة * وفي الوفاء لما انتهى صلى الله
عليه وسلم الى موضع القنطرة حانت الصلاة فصلى بهم الصبح صفوا عليهم سلاحهم * قال مجاهد
والكاتب والواقدي غدار رسول الله من منزل عائشة على رجله الى أحد فجعل يصف أصحابه للقتال كما
يقوم القدرح * وفي الاكتفاء مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد فجعل ظهره
وعسكره الى أحد وقال لا يقاتلن أحد حتى تأمر بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع في
زروع كانت للسلمين فقال رجل من الانصار أترعى زروع بني قيلة ولما انضارب * وتعبى رسول الله صلى
الله عليه وسلم للقتال وهو في سبع مائة رجل فجعل عكاشة بن محصن الاسدي على المينة وأبا سلمة بن
عبد الأسد على الميسرة وأبا عبيدة عامر بن الجراح وسعد بن أبى وقاص على المقدمة ومقداد بن عمرو
على الساقة فجعل أحد خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عيينة وهو جليل على شفير قناة قبلى
مشهد حمزة عن يساره وكانت فيه ثغرة فأقام عليها خمسين رجلا من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير
أخا بني عمرو بن عوف وهو معلم بتياب يرض فقال انضح الخيل عنا لا يا تونا من خلفنا ان كانت لنا أو علمنا
فاثبت في مكانك لا تؤتين من قبلك * وفي رواية قال لهم ان رأيتونا تحت طير فلا تبرحوا من مكانكم
هنا حتى أرسل اليكم وان رأيتونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم كذا في البخارى

قوله كلاب سيف قال في القبا موسى
الكلاب السمار في قائم السيف اه

قوله سقط في أيدي طائفتين
أي ندموا

من حديث البراء * وفي حديث ابن عباس عند الطبراني والحاكم انه صلى الله عليه وسلم أقامهم في موضع ثم قال احضروا طهورا فان رأيتمونا تقتل فلا تنصرونا وان رأيتمونا قد غمنا فلا تشركونا وظاهر رسول الله بين درعين ودفع اللواء الى مصعب بن عمير من بني عبد الدار وكان شعار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أمت أمت فيما قاله ابن هشام وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف ومعهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى اليسرة عكرمة بن أبي جهل وأمر واعي الخيل صفوان بن أمية وعمر بن العاص وعلى الرماة عبد الله بن ربيعة وكانوا مائة رام ودفعوا اللواء الى طلحة ابن أبي طلحة وكان معه يوم بدر وجعلوا شعارهم بالعزى بالهبل ونقل الاقشيري أن اباسفيا بن حرب قال يومئذ لبني عبد الدار انكم ضيعتم اللواء يوم بدر فأصابنا ما رأيتم فادفعوا اللواء إلينا نكشفكم وانما أراد تخريضهم على القتال والثبات فغضبوا وأغلظوا له * وفي الاكتفاء قال اهلهم يأتي عبد الدار انكم قد وليتم لواء يوم بدر فأصابنا ما قدر رأيتم وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم اذ انزلت الوافا ما أن تكفونا لواءنا وما أن نتخلوا بيننا وبينه فنكشفكموه فهموا به وتواعدوا وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك ما أراد أبو سفيان * وفي المواهب اللدنية ثم صف المسلمون بأصل احد وصف المشركون بالبيضة قاله ابن عقبة فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يحمل لواء المشركين قيل عبد الدار قال نحن احق بالوفاء منهم أين مصعب بن عمير قتالها أنا قال خذ اللواء فأخذه وكان يمشي أمام رسول الله * وفي معالم التنزيل فجاءت قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى يسرتهم عكرمة بن أبي جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف والا كبار ويحترضن ويرتجزن ويقلن

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق * مشى القطا النوائق
الدر في المخائق * والمسك في المفارق * ان تقبلوا نعائق
ونفرش النمارق * أوتدبروا نفارق * فراق غير وامي

وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فلما اتقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها وأخذت الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحترضنهم فقالت هند فيما تقول
ويها بني عبد الدار * ويها حماة الادبار * ضربا بكل تار

وتقول ان تقبلوا نعائق * ونفرش النمارق * أوتدبروا نفارق * فراق غير وامي
وفي المتقي وكان اول من أنشب الحرب ورعى بالسهم في وجوه المسلمين أبو عامر الراهب طلع في خمسين رجلا من قومه فنادى أنا أبو عامر فقال المسلمون لا مرحبا بك ولا أهلا يا فاسق فترا ما وحي ولي مدبرا * وفي الوفاء كان أبو عامر الراهب من الاوس خرج عن قومه الى مكة مباغدا للرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يعد قريشا أن لولقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلا فلما اتقى الناس كان اول من لقمهم هو في الاحابيش وعبدان أهل مكة فنادى يا معشر الاوس أنا أبو عامر قالوا فلا انعم الله بك عينا يا فاسق وبذلك سماه رسول الله وكان يسمى في الجاهلية الراهب فلما سمع رددهم عليه قال لقد أصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتالا شديدا ثم راضخهم بالحجارة * وفي الاكتفاء فاقبل الناس حتى حبيت الحرب وقاتل أبو دجانة سمال بن خرشة أخو بني ساعدة حتى أمعن في الناس وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ سيفاً بيده وكان مكتوبا في إحدى صفحته

في الجبن عار وفي الاقبال مكرمة * والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

وقال من يأخذ هذا السيف بحقه فطلبه ناس فلم يعطهم اياه * وفي النبا يبيع طلبه أبو بكر وعمر وعلى فلم يعطهم اياه فقال أبو دجانة ما أخفه يا رسول الله قال أن تضرب به في العدو حتى ينحني فقال أنا أخذه

قوله الا كبار هو جمع كبار كسب
واسباب بمعنى الطبل

بحقه فأخذه ثم أهوى الى ساق حقه فأخرج منها عصاة حمراء وعصب بهارأسه وكان مكتوبا في أحد طرفيها نصر من الله وفتح قريب وفي طرفها الآخر الجبابة في الحرب عار ومن قر لم ينج من النار وفي الأكتفاء قام اليه رجال فأمسكه عنهم حتى قام اليه أبودجانة سمال بن خريشة الانصاري وقال ما حقه يا رسول الله قال ان تضرب به في العدو حتى تخن * وفي رواية يخنني قال يا رسول الله أنا آخذ به بحقه فأعطاه إياه وكان أبودجانة رجلا شجاعا مختالا عند الحرب وكان اذا علم بعصاة له حمراء فاعتصب بها علم الناس انه سيقا تل فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عصاته تلك فعصب بهارأسه وجعل يتجرب بين الصفيين فقال رسول الله حين رآه يتجترأ في المشية بغضها الله الا في مثل هذا الموطن وكان الزبير بن العوام قد سأل رسول الله ذلك السيف مع من سأله ومنعه إياه قال وجدت في نفسي حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فتعنيه وأعطاه إياه فقلت أنا ابن صفيية عمته ومن قر يش وقد قتلت اليه وسأله إياه قبله فأعطاه إياه وتركتني والله لا نظرن ما يصنع أبودجانة فاتبعته فأخرج عصاة له حمراء فعصب بهارأسه فقالت الانصار أخرج أبودجانة عصاة الموت وهكذا كانت تقول له اذا تعصب بها فخرج وهو يقول

أنا الذي عاهدني خليلي * ونحن بالسفح لدى التخييل
أن لا أقوم الدهر في الكبول * اضرب بسيف الله والرسول

الذي يقول بفتح الكاف وتشديد المثناة التحتية مؤخر الصفوف وهو فيقول من كأل الزند كئلا اذا كان ولم يخرج نارا فشب به مؤخر الصفوف به لان من فيه لا يقتل قال أبو عبيدة لم يسمع الا في هذا الحديث فجعل لا يلقي أحدا من المشركين الا قتله * وفي سمح السحابة وقا تل به حتى انقطع في يده انتهى وكان في المشركين رجل لا يدع جريحا الا ذفق عليه فجعل كل واحد منهم ما يدنو من صاحبه فدعوت الله أن يجمع بينهم ما قاله قيا فاختلوا ضربتين فضرب المشرك أبودجانة فأتاه بدرقته فوضت بسيفه وضربه أبودجانة فقتله ثم رأته قد حمل على مفرق رأس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها قال الزبير قلت الله أعلم ورسوله قال أبودجانة رأيت انسانا يحمش الناس حمشا شديدا فصمدت اليه فلما حملت عليه السيف ولول فاذا امرأة فأكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضرب به امرأة * وفي الوفاء عن الزبير بن العوام أنه قال خرج أبودجانة بعدما أخذ السيف فاتبعته فجعل لا يمر بشيء الا أفراه وهتكه حتى أتى لنسوة في سفح الجبل ومعهن هند وهي تقول نحن بنات طارق الى آخر ما ذكرنا تغني وتعرض المشركين بذلك فحمل عليها فنادت بالصعرات فلم يجبهما أحد فانصرف عنها قال الزبير فقلت له كل سيفك رأته فأعجبني غير انك لم تقتل المرأة قال فانها نادت فلم يجبهما أحد فذكرت أن اضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة لانا صر لها قال وغلب رماة المسلمين على المشركين ورشقوا خيلهم بالنبل حتى ولو اها ربين من خيلهم فصاح طلحة بن أبي طلحة وهو صاحب لواء قریش فقال من يبارزني فبرز له علي بن أبي طالب فلما التقيا بين الصفيين ضربه علي بالسيف على هامته ففلقها الى الخ * وفي رواية قتله مصعب بن عمير وهو كبش الكتيبة فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون ثم شدوا على المشركين فحمل لواءهم أخو طلحة عثمان بن أبي طلحة فضربه حمزة بالسيف على عاتقه فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤتره فرجع حمزة وهو يقول أنا ابن ساق الحبيج * وفي سيرة ابن هشام وقا تل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أوطاه بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ثم مر به سباع ابن عبد العزى الغبشاني وكان يكنى بأبي نيار فقال له حمزة هلم الى يا ابن مقطعة البظور وكانت أمه

فوله يحمش بالحاء المهملة يروى
بالسين المهملة أي يشجعهم
وبالسين المعجمة أي يحجمهم من
أحمت النار أوقدتها

أم أنمار مولا شريق بن عمرو بن وهب الثقفي ختانة بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله قال وحشي
 غلام جبير بن مطعم والله اني لا انظر الى حمزة يهد الناس بسيف ما يبق شيئا مثل الجمل الا ورق
 اذ تقدمني اليه سباع فقال حمزة هلم الي يا ابن مقطعة البظور فضربه ضربة فكأنما أخطأ رأسه
 وهزرت حربي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقع في ثنته حتى خرجت من بين رجله فأقبل نحوي
 فغلب فوق فأمهلتته حتى اذا مات جئت فأخذت حربي ثم تجيت الى العسكر ولم يكن لي بشي حاجة
 غيره * وفي الاكتفاء وكان جبير بن مطعم قد وعد غلامه وحشيا بالعتق ان قتل حمزة بعه طعمية بن عدي
 المقتول يوم بدر وكان وحشي يحسن قذف الحربة قذف الحبشة ولما يخطئ بها شيئا واستتر يومئذ
 وحشي بشجرة أو حجر حتى مر عليه حمزة بعد قتله سباع بن عبد العزى الخزاعي الغبشاني فرماه
 وحشي بالحربة فقتله وتركه حتى مات ثم أتاه وأخذ حربة وشق بطنه وأخرج كبده وذهب بها الى هند
 بنت عتبة وقال لها هذه كبدة حمزة قاتل أبيك فأخذتها ووضعتها فلم تقدر أن تسيغها فلفظتها وأعطته
 ثوبها وحلمها ووعدته عشرة دنانير بمكة ثم قالت له أرني مصرعه فأراها اياه فثلت به وقطعت مذاكيره
 وذهبت بها الى مكة فلما قدم وحشي مكة عتق ثم أقام بمكة حتى اذا افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مكة هرب الى الطائف فكان بها فلما خرج وفد الطائف الى رسول الله ليسلوا تغيبت عليه المذاهب
 فقال له رجل ويحك انه والله لا يقتل أحدا من الناس دخل دينه فخرج مع وفدهم حتى قدم على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فشهد شهادة الحق فلما رآه قال أوحشي قال نعم يا رسول الله قال
 أقعد فحدثني كيف قتلت حمزة فحدثته فلما فرغ قال ويحك غيب عني وجهك فكان عليه السلام يتنكب
 حيث كان لئلا يراه حتى قبضه الله فلما خرج المسلمون الى مسيلة الكذاب خرج معهم قال وأخذت
 حربي التي قتلت بها حمزة فلما التقى الناس رأيت مسيلة قائما في يده السيف وما أعرفه فتهيات له
 وتهيأ له رجل من الانصار من الناحية الاخرى كلائنا ربه فبرزت حربي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه
 فوقع فيه فشد عليه الانصاري فضربه بالسيف فالتهم أعلم أنا قتله فان كنت قتلتته وقد قتلت خير
 الناس بعد رسول الله فقد قتلت شر الناس * ذكر ابن اسحاق باسناده الى عبد الله بن عمر وكان
 شهد اليمامة قال سمعت يومئذ صار خايقول قتله العبد الاسود * قال ابن اسحاق فبلغني ان وحشيا لم يزل
 يحد في الخمر حتى خلع عن الديوان فكان عمر بن الخطاب يقول قد علمت ان الله لم يكن ليدع قاتل حمزة
 * وعن الزهري عن شيبه بن عثمان بن أبي طلحة ان طلحة بن عثمان أخا شيبه أيضا قتل في أحد كذا
 في معالم التنزيل * وفي الوفاء قال ابن عقبة وكان صاحب لواء المسلمين مصعب بن عمير أخو بني
 عبد الدار فبارز طلحة بن عثمان من بني عبد الدار فقتله * قال ابن اسحاق وقاتل مصعب بن عمير دون
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وكان الذي قتله ابن قتيبة الليثي وهو يظن انه رسول الله
 * وفي الكشف أقبل ابن قتيبة يريد قتل رسول الله فذب عنه مصعب بن عمير فقتله ابن قتيبة * وفي المتقي
 كان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعظم لواء المهاجرين معه يوم بدر ويوم أحد أيضا ولما جال
 المسلمون أقبل ابن قتيبة وهو فارس فضربه يده اليمنى فقطعها ومصعب يقول وما محمد الا رسول قد خلت
 من قبله الرسل فأخذ لواء يده اليسرى فقطعها ابن قتيبة فحني على اللواء وضمه بعضديه الى صدره وهو
 يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وما كانت هذه الآية نازلة بعد فنزلت ثم حمل عليه
 الثالثة بالرمح فأنفذه فاندق الرمح ووقع مصعب صريعا فابتدر اليه رجلان من بني عبد الدار سويبط
 ابن سعد وأبو الروم بن عمير أخو مصعب فأخذاه أبو الروم فلم يزل في يده حتى دخل المدينة * وفي رواية
 لما قتل مصعب أخذ اللواء ملك في صورة مصعب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له في آخر

النهار تقدم يا مصعب فالتفت اليه الملك وقال لست بمصعب فعرف رسول الله انه ملك أيده فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب فقرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وقتل مصعب وهو ابن أربعين سنة * وفي سيرة ابن هشام قال محمد ابن اسحاق لما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء على بن أبي طالب وقاتل على في رجال من المسلمين * وقال ابن هشام حدثني سلمة بن علقمة المازني قال لما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الانصار وأرسل الى على بن أبي طالب ان تقدم الراية فتقدم على فقال أنا أبو القصم ويقال القصم باللقاف والفاء فيقال له ابن هشام فناداه أبو سعيد بن أبي طلحة وهو صاحب اللواء المشركين ان هل لك يا أبا القصم في البراز من حاجة فقال نعم فبرز ابن الصفيين فاختلفا ضربتين فضربه على فصرعه ثم انصرف ولم يجزه عليه فقال له أصحابه أفلا أجهزت عليه قال انه استقبلني بعورته فخطفتني عليه الرحم فعرفت ان الله قتله ويقال ان ابا سعيد خرج من بين الصفيين وطلب من يارزه مرارا فلم يخرج اليه أحد فقال يا أصحاب محمد زعمتم ان قتلناكم في الجنة وقتلنا في النار كذبتم واللات لو تعلمون ذلك حقاً لخرج الى بعضكم فخرج اليه على فاختلفا ضربتين فقتله على * قال ابن اسحاق ان سعد بن أبي وقاص هو الذي قتل ابا سعيد هذا كذا في سيرة ابن هشام والاكتفاء والمتقى وفي بعض الكتب كيفية قتله ان سعد بن أبي وقاص رماه بسهم فلم يخطئ فخرجه حتى خرج لسانه فمات ثم حمل لواءهم مسافع بن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فقتله وأخاه الجلاس بن طلحة كلاهما يشعره سهماً وأرثت مسافع الى أمه سلافة بنت سعد وكانت في العسكر فوضع رأسه في حجرها فقالت يا بني من اصابك قال لا أدري الا أني سمعت رجلاً يقول حين رماني خذها وأنا ابن أبي الأفلح فنبذت ان أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب الخمر في حفه وجعلت لمن يأتها برأسه مائة لاقة وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمسه مشركاً ولا يمسه مشرك أبداً فتم الله له ذلك حياً وميتاً كما سيجي ثم حمل لواءهم الحارث بن أبي طلحة فرماه عاصم أيضاً فقتله كذا في المتقى * وفي سيرة ابن هشام ان عاصم بن ثابت قتل مسافعا وأخاه الجلاس كما سبق * وفي المتقى قتل الجلاس طلحة بن عبيد الله ثم حمل لواءهم كلاب بن طلحة فقتله الزبير بن العوام ثم حمل اللواء أوطاه بن شرحبيل بن هاشم ابن عبد مناف فقتله حمزة وقيل على ثم حمل اللواء شريح بن فارس فقتله بعض المسلمين ثم حمل اللواء صواب غلام حبشي لبني طلحة فقتله سعد بن أبي وقاص وقيل على بن أبي طالب وقيل قرمان وهو أثبت الأقوال * وفي رواية جملة اللواء عمرة بنت علقمة كما سيجي * قال ابن اسحاق قتل أصحاب اللواء المشركين وهم سبعة يأخذوه واحد بعد واحد وقال غيره وهم أحد عشر آخرهم غلام حبشي لبني طلحة اسمه صواب قال ابن اسحاق والتقى يومئذ حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة وابوسفيان بن حرب فلما استعلاه حنظلة رآه شداً ابن الأسود بن شعوب قد علا أبا سفيان فضربه شداً فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملائكة فسلوا اهله ماشأه فسلت صاحبه فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهاتعة فقال رسول الله لذلك غسلته الملائكة * وفي الصفوة ان حنظلة ابن أبي عامر الراهب كان من خيار المسلمين استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتل أباه فنهاه عن قتله وتزوج جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول فأدخلت عليه في الليلة التي في صبيحتها كان قتال أحد وكان قد استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيت عندها فأذن له فلما صلى الصبح غدا يريد النبي بأحد ثم مال الى جميلة فأجنب منها و كانت قد أرسلت الى اربعة من قومها فأشهدتهم انه قد دخل بها فقبل لها في ذلك فقالت رأيت كأن السماء فرجت له فدخل فيها ثم طبقت فقلت هذه

الشهادة وقد علقته بعد الله بن حنظلة فأخذ حنظلة سلاحه فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يسوق الصفوف فلما انكشف المسلمون اعترض حنظلة ابوسفيان بن حرب فضرب عرقوب فرسه فوق ابوسفيان ثم تحمل رجل منهم على حنظلة فألقوه بالرمح فقال رسول الله رأيت الملائكة تغسل حنظلة ابن ابي عامر بين السماء والارض بماء المزن في صحاف الفضة * قال ابوسعيد الساعدي فذهنا اليه فنظرنا فاذا رأسه يقطر ماء فرجعت الى رسول الله فأخبرته انه خرج وهو جنب فأعجله الحال عن الغسل فولده يقال لهم بنو غسيل الملائكة * وفي رواية قالت كان جنبا فلما غسل أخذ شقيه سمع الهيعة وأعجله الحال عن الغسل فخرج ولم يغسل الشق الآخر قال رسول الله هو ذاك فاني رأيت قد غسلته الملائكة فسمي غسيل الملائكة وبذلك تمسك من قال من العلماء ان الشهيد يغسل اذا كان جنبا كذا في المواهب اللدنية فلما قتل اصحاب الاء وانتكست رايتهم انكشف المشركون وانهم زموا * قال ابن اسحاق ثم انزل الله نصره على المؤمنين واصدقهم وعده ففسوا الكفار بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر وكانت الهزيمة لاشك فيها * وفي المواهب اللدنية فولى الكفار لا يلون على شيء ونسأؤهم يدعون بالويل والثبور وتبعهم المسلمون حتى أجهضوهم ووقعوا بينهم بين العسكر وبأخذون ما فيه من الغنائم وفي الكشف فلما أقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقيون يضربون بالسيوف حتى انهم زموا وتبعهم المسلمون يضعون فيهم السلاح وصرخت نسأؤهم يدعون بالويل والثبور وألقوا الدفوف ويشددون الى الجبل رافعات ثيابهم وقد بدت خلاخلهم وسوقهم ولما نظر الرماة الى المشركين قد انكشفوا ورأوا أصحابهم يتهبون وبأخذون الغنائم قالوا الغنمية يا قوم الغنمية قد ظهر أصحابكم فانتظروا فقال عبد الله بن جبير أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا انا والله لنأتينهم فلنصيب من الغنمية فلما أتوهم صرخت وجوههم وأقبلوا منهمزمن كذا رواه البخاري عن البراء بن عازب * وفي الكشف اختلف الرماة حين انهمز المشركون قال بعضهم قد انهمز القوم فاموقفنا وأقبلوا على الغنمية * وقال بعضهم لا نخالف أمر رسول الله * وفي معالم التنزيل تركوا المركز للغنمية وقالوا نخشى أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئا فهو له وأن لا يقسم الغنائم كالم يقسمها يوم بدر فتركوا المركز ووقعوا في الغنائم ثم قال لهم النبي ألم أعهد اليكم أن لا تتركوا المركز حتى يأتيكم أمرى قالوا تركنا بقية اخواننا وقوا فقال النبي بل طمنتم انا نغل فلا تقسم لكم فأنزل الله تعالى وما كان لنبي أن يغفل ومن يغفل يأت بما غل الآية ولما ترك الرماة مركزهم ثبت أميرهم عبد الله بن جبير في مكانه في نفر يسير دون العشرة فلما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة وخلاء الجبل واشتغال المسلمين بالغنمية ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين فصرخهم وتبعه عكرمة بن أبي جهل في جماعة من المشركين فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم وقتل أميرهم عبد الله بن جبير ثم حملوا على المسلمين من خلفهم وحالت الرمح دهورا بعدما كانت صبا * وفي الاكتفاء كشف المسلمون المشركين عن العسكر ونهكوهم قتلا وقد حملت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرات كل ذلك تنضح بالنبل فترجع مفلولة فلما أبصر الرماة الخسوف ان الله قد فتح لاخوانهم قالوا والله ما نجلس هناك شيء قد أهلك الله العدو واخواننا في عسكر المشركين فتركوا منازلهم التي عهد اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يتركوها وتنازعوا وفسلوا وعصوا الرسول فأوجفت الخيل فيهم قتلا ولم يكن ينبل ينفضها ووجدت مدخلا عليهم فكان ذلك سبب الهزيمة على المسلمين * وفي سيرة ابن هشام قال الزبير بن العوام والله لقد رأيتني أنظر الى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات منكشفات هوارب مادون أخذهن قليل ولا كثير اذ مالت الرماة الى

قوله حسوا الكفار أي استأصلوهم

العسكر حين كشفنا القوم عنه وخلقوا ظهورنا للخيول وأوتينا من تخلفنا وصرخ صارخ ألا ان محمد قد قتل فأنكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد ان أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنو منه احد من القوم * قال ابن هشام والصارخ أرب العقبة * قال ابن اسحاق حدثني بعض أهل العلم ان اللواء لم يزل صريعا حتى أخذته عمرة بنت عقبة الحارثية فرفقته لقريش فلا ثوبه و~~صكان~~ كان اللواء مع صواب غلام حبشي ابني ملحمة وكان آخر من أخذه منهم فقاتل به حتى قطعت يده ثم ترك عليه فأخذ اللواء بصدره وعنقه حتى قتل عليه وهو يقول اللهم هل أعذرت يعني أعذرت * وفي النبايع وكانت في المشركين امرأة كافرة اسمها عفرأ فأخذت لواء قريش ورفعتها فلما رأى المشركون لواءهم مرفوعا كروا راجعين فجعلوا يضربون المسلمين من قدامهم ومن خلفهم حتى قتلوا منهم سبعين وجرحوا سبعين وكسروا يد علي وجرحوا أبا بكر وعمر وانهم زعم عثمان مع جماعة * قال ابن اسحاق وانكشف المسلمون فأصاب فيهم العدو وصرخ صارخ ألا ان محمد قد قتل وفي رواية تصور الشيطان بصورة جمال بن سراقه الضمري وصرخ ان محمد قد قتل وقال قائل أي عباد الله أخراكم أي احتزروا من جهة أخراكم فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون ~~كذا في المواهب اللدنية~~ ووثب الناس على جمال بن سراقه ليقتلوه لان الشيطان تمثل بصورة وصاح بخبر القتل فشهد خوات بن جبير وأبو بردة بن نيار بأن الصارخ غير جمال وجمال كان عندهما ويجهنهما حين صرخ ذلك الصارخ وجرح أسيد بن حضير يومئذ جرح اثنين من أيدي المسلمين احدهما من ضربة أبي بردة بن نيار وجرح أبو بردة أيضا من يد أنصاري ولم يعرفه * وفي الصحيح عن عائشة قالت كان يوم أحد هزم المشركون هزيمة بينة فصاح ابليس أي عباد الله أخراكم فرجعت أولاهم فاجتاليت مع أخراهم فنظر حذيفة فاذا هو بأبيه اليمان فنادى أي عباد الله أبي أبي قالت فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه فقال حذيفة يغفر الله لكم وعند أحمد والحاكم عن ابن عباس انهم لما رجعوا اختلطوا بالمشركين والتبس العسكران فلم يميزوا فوقع القتل في المسلمين بعضهم من بعض * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد رفع حسبل بن جابر وهو اليمان ابو حذيفة بن اليمان وثابت بن وقش في الآطام مع النساء والصبيان وهما شيخان كبيران فقال أحدهما لصاحبه لا بالكلمات تنظر فوالله ان بقي لواحد منا من عمر الاظمي حمارا نمانحن هامة اليوم أو غدا أفلا نأخذ أسيا فنتأثم لنحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله فأخذوا أسيا فنهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يعلم بهما فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون وأما حسبل بن جابر فاختلفت عليه أسيا ف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة أبي قالوا والله ان عرفناه وصدقوا قال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأراد رسول الله أن يديه فتصدق بيده على المسلمين فزاده عند رسول الله خيرا * قال ابن اسحاق وكان يوم أحد يوم بلاء وتمحيص أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة حتى خلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدث بالحجارة حتى وقع لشقه فأصابت ربا عيته وكنت شفته وشج في وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل صلى الله عليه وسلم يمسحه وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فأنزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء اوتوب عليهم اوبعد عنهم فانهم ظالمون ورواه احمد والترمذي والنسائي من طريق حميد الطويل عن انس وقيل هم أن يدعوا عليهم فنهاه الله تعالى لعل بأن فيهم من يؤمن * وفي المواهب اللدنية قيل كان سبب الوزيمة ان ابن قتيبة الحارثي قتل مصعب بن عمير وكان مصعب اذا لبس لأمته يشبه النبي صلى الله عليه وسلم فلما قتله ظنه رسول الله فرجع الى قريش وقال قد قتلت محمدا فازدادوا جراءة وصاح ابليس من العقبة قتل محمد فلما سمع المسلمون ذلك وهم

قوله ظمئي حمارا أي يسير لانه
ليس شيء أقصر لهما منه
اه قاموس

متفرقون كانت الهزيمة فلم يلوأ أحد على أحد والصواب ان السبب مخالفة الرماة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم والأصل في ذلك مع ما أراد الله ما اتفق به بدر من اخذ الفداء فقد خرج الترمذي والنسائي عن علي بن جبريل هبط فقال خيرهم في أسارى بدر القتل والفداء على أن يقتل منهم في القابل مثلهم قالوا الفداء ويقتل منا مثلهم قال الترمذي حديث حسن وذكر غيره له شواهد تقويه ولهذا جاء في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة قتلوا سبعين وأسروا سبعين وفيه ايضاً ان المشركين اصابوا يوم احد من المسلمين سبعين ووقع عندهم سلم ثمن طريق ابن عباس عن عمر في قصة بدر قال فلما كان يوم احد قتل منهم سبعون وفروا وكسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه فأنزل الله تعالى أولمأصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا والمراد بكسر الرباعية وهي السن التي بين الثانية والثالثة كسرت فذهب منها فلقه ولم تقلع من أصلها وقوله فروا أي بعضهم أو أطلق ذلك باعتبار تفرقهم والواقع بهم انهم صاروا ثلاث فرق فرقة استمروا في الهزيمة الى قرب المدينة فارجعوا حتى انقضى القتال وهم قليل وهم الذين نزل فيهم ان الذين تولوا امنسكم يوم التقي الجمعة ان الآية وفرقة صاروا خياراً لما سمعوا ان النبي قتل فصار غاية الواحد منهم أن يذب عن نفسه ويستمر في القتال الى أن يقتل وهم أكثرهم وفرقة بقيت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم تراجع اليهم الفرقة الثانية شيئاً فشيئاً لما عرفوا انه حي وما ورد في الاختلاف في العدد فعمول على تعدد المواطن في القصة * ووقع عند أبي يعلى في حديث عمر المتقدم فلما كان عام أحد عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون * قال ابن هشام في سيرته عن أبي سعيد الخدري ان عتبة بن أبي وقاص روى النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ فكسر رباعيته السفلى وجرح شفته السفلى وان عبيد الله بن شهاب الزهري شجعه في جبهته وان ابن قيس جرح وجهه فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجهه ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي عملها أبو عامر ليوقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فأخذ علي بن أبي طالب بيد رسول الله ورفع طلحة حتى استوى قائماً * وفي الاكتفاء فقال صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر الى شهيد يمسي على وجهه الارض فلينظر الى طلحة * قال ابن هشام ومص مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ازدرده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمى لم تصبه النار * وفي الرياض النضرة لم تمسه النار أخرجه ابن اسحاق وفي رواية غيره من أحب أن ينظر الى من خالط دمه دمى فلينظر الى مالك بن سنان * وعن عائشة عن أبي بكر الصديق ان أبا عبيدة بن الجراح نزع إحدى الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته ثم نزع الأخرى فسقطت ثنيته الأخرى فكان ساقط الثنتين * وفي الصفوة نزع بفيه الحلقتين اللتين دخلتا في وجهه من حلق المغفر فوقعت ثنيته وكان أحسن الناس هتماً وفي رواية ولذلك يقال له الاهتم * وفي المواهب اللدنية وهشمو البيضة على رأسه أي كسروا الخوذة ورموه بالحجارة حتى سقط أشقه في حفرة من الحفر التي حفرها أبو عامر فأخذ علي بيده واحتضنه طلحة ابن عبيد الله ورفع حتى استوى قائماً ونشبت حلقتان من المغفر في وجهه فانتزعهما أبو عبيدة بن الجراح وعض عليهما حتى سقطت ثنيته من شدة غوصهما في وجهه * وفي الاكتفاء وكان الذي كسر رباعيته وجرح شفته عتبة بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص وكذا قاله السهيلي وغيره ومن ثمة لم يولد من نسله ولد يبلغ الحنث الا وهو ابجر واهتم أي عطشان لا يروى وساقط مقدم أسنانه يعرف ذلك في عقبه * وفي القاموس البحر العطش فلا يروى من الماء ويقال أهتم فاه ألقى مقدم أسنانه

وروى ابن الجوزي عن محمد بن يوسف الغرياني قال بلغني ان الذين كسروا رباعية النبي صلى الله عليه وسلم لم يولد لهم صبي فثبتت له رباعية * وفي الاكتفاء وكان سعد بن أبي وقاص يقول والله ما حرصت على قتل رجل قط حرصي على قتل عتبة بن أبي وقاص وهو أخوه وان كان ما علمت لسيئ الخلق مبغضا في قومه ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من أذى وجه رسول الله * وفي مستدرك الحاكم لما فعل عتبة ما فعل جاعا طيب بن أبي بلتعة فقال يا رسول الله من فعل هذا بك فأشار الى عتبة فقبضه حاطب حتى قتله وجاء بفرسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل قد اختلف في اسلامه والصحيح انه لم يسلم * وفي المتقى في الذي كسر رباعيته وكلمه في وجهه قولان * أحدهما انه عتبة بن أبي وقاص كما سبق والثاني انه ابن قيس فانه علا رسول الله بالسيف فضربه على الايمن فاتماه طلحة بيده ورد بسيفه عنه فشلت يده ويصبت خنصره حين رمى مالك بن زهير الجشمي رسول الله تسهم وكان لا يخطئ سهمه فجعل طلحة بيده وقاية له فأصاب خنصره وضرب رجل من المشركين على رأس طلحة بالسيف ضربتين فنزف الدم على وجهه فخر مغشيا عليه * وروى عن أبي بكر الصديق أنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بالماء فقال اذهب به الى طلحة فذهبت به اليه فرأيتهم قد وقع صريعا ونزف الدم من جراحاته فرششت عليه من الماء حتى حصل له بعض الافاقة فقال ما فعل رسول الله قلت هو بالعافية وهو أرسلني اليك قال الحمد لله فكل مصيبة بعده هين * وفي الصفوة عن أبي بكر الصديق قال كنت أول من جاء يوم أحد فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعبدة بن الجراح عليك به يريد طلحة وقد نزف دمه يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصلحنا من شأنه ثم أتينا طلحة فوجدناه في بعض تلك الحفار فاذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر من بين طعنة وضربة ورمية فاذا قطعت أصبعه فأصلحنا من شأنه * وأخرج أبو حاتم معناه ولفظه قال قال أبو بكر لما صرف الناس يوم أحد عن رسول الله كتبت أول من جاء النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت انظر الى رجل خلفي بين يديه يقاتل عنه ويحميه فجعلت أقول كن طلحة فذاك أبي وأمي مرتين قال ونظرت الى رجل خلفي كأنه طائر فلم أنشب ان أدركني فاذا هو أبو عبيدة بن الجراح فاندفعنا الى النبي فاذا طلحة بين يديه صريعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم دونكم أخاكم فقد أوجب قال وقدر رمي في جهة رسول الله وجهته فأهويت الى السهم لانزع فقال أبو عبيدة نشدتك بالله يا أبا بكر الا تركتني قال فتركته فأخذ أبو عبيدة السهم بفيه فجعل ينصنضه ويكره أن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استلمه بفيه ثم أهويت الى السهم الذي في وجهته لانزع فقال أبو عبيدة نشدتك بالله يا أبا بكر الا تركتني فأخذ السهم بفيه وجعل ينصنضه ويكره أن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استلمه وكان طلحة أشد نهكة من رسول الله وكان رسول الله أشد نهكة منه وكان قد أصاب طلحة بضعة وثلاثون مابين طعنة وضربة ورمية * قوله ينصنضه بالصاد والضاد يحركه * قوله أشد نهكة أي جراحة وجهه وألمه وكان أبو عبيدة أثرم الثنتين من انتزاع السهمين * ويروى ان المنتزع حلقني الدرع أبو بكر ويجوز أن يكون السهمان أثبتا حلقتي الدرع فانتزع الجميع فسقطتا لذلك * وعن أبي هريرة ان طلحة لما جرح يوم أحد مسخ رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على جسده وقال اللهم اشفه وقوه فقام صحيحا ورجع الى مبارزة العدو وأخرجه الملا ذكر ذلك كله في الرياض النضرة * وعن قيس قال رأيت طلحة يده شلاء وفيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد انفرد به البخاري * وفي الصفوة شهد طلحة أحد أو ثبت يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقاه بيده فشلت أصبعاه وجرح يومئذ اربعا وعشرين جراحة قال وكانت فيه خمس وسبعون مابين طعنة وضربة ورمية سماه

رسول الله يوم أحد طلحة الخير ويوم غزوة ذات العشرة طلحة الفياض ويوم حنين طلحة الجود وسجي
موته في الخائفة في خلافة علي بن أبي طالب * قال السدي رضي الله عنهما ابن قتيبة هو الذي رمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر أنفه ورباعيته وشج في وجهه * وقال أبو بصير المازني حضرت
يوم أحد وأنا غلام فرأيت ابن قتيبة علا رسول الله بالسيف فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع
على كتفه في حفرة أمامه حتى توارى فجعلت أصبح وأنا غلام حتى رأيت الناس ثابوا إليه فانظر إلى
طلحة بن عبيد الله أخذ يحضنه حتى قام * وفي النبايع غلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعف
من الجراحات حتى وقع عن فرسه وجرح ركبته وكسرت جبهته * وفي الطبراني من حديث
أبي أمامة قال لما رمى عبد الله بن قتيبة يوم أحد قسيح وجهه وكسر رباعيته قال خذها وأنا ابن قتيبة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه مالك أقالك الله وفي رواية وأذلك فسلط الله
عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة * وعند ابن عائد من طريق الأوزاعي بلغنا أنه
لما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أخذ شيئا جعل ينشف به دمه وقال لو وقع منه شيء على
الأرض لنزل عليهم العذاب من السماء ثم قال اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون وفي النبايع وكان
صلى الله عليه وسلم يأخذ قطرات الدم ويرمي بها إلى السماء ولم يقع شيء منها على الأرض ويقول لو وقع
شيء منها على الأرض لم ينبت عليها نبات وفي النبايع أيضا لما كسرت جبهته وانخضب وجهه ولحيته
جعل سالم مولى أبي حذيفة يسلك الدم عن وجهه وهو يقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبهم وفي شمائل
الترمذي عن جندب بن سفيان الجلي قال أصاب حجر أصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدميت
فقال

هل أنت إلا أصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت

وكان ذلك في غزوة أحد وروى أن عبد الله ابن حميد الأسدي لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد جرح جعل يركض فرسه ويقول أروني محمدا والله أني لأقتله فاعترضه أبو دجانة فضربه بالسيف فقتله
فقال رسول الله اللهم ارض عن ابن نحرشة كما أنا عنه راض وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
قال ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله من شرها كلها قال في فتح
الباري وهذا امرسل قوى ويحتمل أن يكون أراد بالسبعين حقيقة أو المبالغة * قال ابن إسحاق
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم من رجل يشري لنا نفسه فقام زياد بن السكن
في خمسة نفر من الأنصار وبعض الناس يقولون انما هو عمارة بن زياد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلا ثم رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم زيادا أو عمارة فقاتل حتى
أثبتته الجراحة ثم جاءت فئة من المسلمين فأجهضوه ثم قال رسول الله ادنوه مني فأدنوه منه فوسده
قدمه فمات وخذه على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية
يومئذ فيما قاله ابن هشام قالت خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء فانهيت
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما نهزم المسلمون انخرت
إلى رسول الله فقامت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وarmi عن القوس حتى خلصت الجراحة إلى
قالت أم سعد بنت سعد بن الربيع فرأيت على عاتقها جرحا جوف له غور فقلت من أصابك بهذا قالت
ابن قتيبة أقاه الله لما ولي الناس عن رسول الله يقول دلوني على محمد فلا نجوت ان نجاة فاعترضته أنا
ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرني هذه الضربة ولقد ضربته
على ذلك ضربات ولكن عدوا لله عليه درعان * وترى دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دجانة بنفسه

تقع النبل في ظهره وهو مخن عليه حتى كثر فيه النبل وفي المواهب الدنية وهو لا يتحرك وفي المتقى
كانت النبل تتابع في ظهره وهو مخن عليه ورمى سعد بن ابى وقاص دون رسول الله قال سعد
فلقد رأيته يناولني النبل وهو يقول ارم فذاك ابى وامى حتى انه لنا وانى السهم بلانصل فيقول ارم به
وفي رواية ورمى سعد بن ابى وقاص حتى اندقت سية قوسه وتثل له النبي صلى الله عليه وسلم كانه فقال له
ارم فذاك ابى وامى وفي المشكاة عن علي قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جمع ابويه لاحد
الا لسعد بن مالك فاني سمعته يقول يوم اُحُد يا سعد ارم فذاك ابى وامى متفق عليه * وروى ان بعض
المشركين يوم اُحُد كانوا يرمون بالنبل في وجوه المسلمين منهم حبان بن قيس بن عرفة اخو بني عامر
وابو اسامة الجشمي فأمر النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن ابى وقاص أن يرمى في وجوههم فيقول ارم
يا سعد فذاك ابى وامى فرمى ابن عرفة فأصاب ذيل ام ايمن وكانت في العسكر فأنكشف ذيله ففجك
ابن عرفة ففجك شديدا فقتل ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فناول سعد اسمها وامره أن يرميه فرماه
سعد فلم يخطئ ثغرة نحره فوق لظهره وانكشف عورته ففجك النبي صلى الله عليه وسلم حتى
بدت نواجزه وقال استعاض لها سعد ودعا لسعد فقال اللهم سدد رميته وأجب دعوته رواه في شرح
السنة فصار سعد مجاب الدعوة حتى يتبرك بدعائه وظاهر هذا الخالف لما سيجي في غزوة الخندق
في الموطن الخامس من ان حبان بن عرفة هو الذي رعى سعد بن معاذ في أكله * وعن أنس أنه قال
لما كان يوم اُحُد انهم زم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة كان قائما بين يديه يترس
معه بترس واحد وكان أبو طلحة راميا شديدا الرمي والزرع فكسروا يومئذ قوسين أو ثلاثا وكان
الرجل يمر بجعبته من النبل فيقول النبي صلى الله عليه وسلم انثرها لا ابى طلحة وكان اذا رمى يشرف النبي
لنظر الى موضع نبلة فيقول أبو طلحة بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم
نحري دون نحررك * وفي الصفوة وكان رسول الله يرفع رأسه من خلفه ينظر الى مواقع نبلة فتناول
أبو طلحة بصدره يقي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول يا رسول الله نحري دون نحررك انتهى
وكان قد جعل نفسه وقاية له ونثر سهامه كلها على الارض وكان رجلا شديدا للزرع صيتا وكان في كانه
يومئذ خمسون سهما وكان كيارمى بسهم يصيح ويقول يا رسول الله نفسي دون نفسك جعلني الله
فداك والنبي صلى الله عليه وسلم واقف خلف ظهره ينظر الى مواقع نبلة حتى فنيته سهامه فناول العود
ويقول ارم يا أبا طلحة فأى عود يضعه في كبد القوس يعود سهما جيدا يرمى به في وجوه المشركين ويصيح
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لصوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة كذا في الصفوة وكان رسول
الله لا يزال يرمى عن قوسه حتى صارت شظايا * قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر عن قتادة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم رعى عن قوسه حتى اندقت سيتها فأخذها قتادة بن النعمان وكانت عنده
وكان يرمى بالحجارة * وفي الشفاء رعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوسه يوم اُحُد حتى اندقت
سيتها ويقال اسم هذه القوس كتوم وانقطع يومئذ سيف عبد الله بن جحش فأعطاه عليه السلام عرجونا
فعاد في يده سيفا فقاتل به وكان ذلك السيف يسمى العرجون ولم يزل يتوارث حتى بيع من بغا التركي
من أمراء المعتصم بالله في بغداد بمائتي دينار وهذا نحو حديث عكاشة السابق في غزوة بدر الا ان سيف
عكاشة يسمى العون ورمى كتوم بن الحصين بسهم في نحره رماه أبو رهم الغناري فبصق عليه صلى الله
عليه وسلم فبرأ * وعن أبي طلحة انه قال غشنا النعاس يوم اُحُد ونحن في مصافنا فجعل سيفي يسقط
من يدي فأخذه ويسقط فأخذه * وعنه أنه قال رفعت رأسي يوم اُحُد فجعلت ما أرى أحدا من القوم
الا وهو يميل تحت حجفته من النعاس وذلك قوله تعالى ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعا سا الآية

معجزة

معجزة

قوله تحت حجفته قال في العاموس
الحجفة الترس من الجلسد بلا
خشب ولا عقب اه

واصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجهه فرددتها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت أحسن عينيه وأحدهما كذا في سيرة ابن هشام * وفي الوفاء فأتى بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها رسول الله بيده وردها إلى موضعها وقال اللهم اكسها جمالا فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظرا رواه الدارقطني نحوه * وفي الصفوة عن عدي قال أصيبت عين قتادة بن النعمان يوم أحد يقال أصابها رمح حتى وقعت على وجهه فأتى بها النبي صلى الله عليه وسلم وهي في يده قال ما هذه يا قتادة قال هذا ما ترى يا رسول الله قال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تقم منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة لجزاء جليل وعطاء جليل ولكني رجل مبتلى بحب النساء وأخاف أن يقلن أعور فلا يرثنني ولكن تردّها إلى وتسال الله لي الجنة فقال أفعل يا قتادة ثم أخذها رسول الله بيده وأعادها إلى موضعها فكانت أحسن عينيه إلى ان مات ودعاه بالجنة وسيجيء وفاته في الخاتمة في خلافة عمر وروى أنه دخل ابن قتادة على عمر بن عبد العزيز فقال له من أنت يا فتى فقال

أنا ابن الذي سألت على الخدعنه * فرددت بكف المصطفى أيمارد

فعدت كما كانت لا حسن حالها * فيا حسن ما عين ويا طيب مارد

فقال عمر بمثل هذا فليتوسل النسا المتوسلون ثم قال

تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بجماء فعاد ابعد أبوالا

وفي الرياض النضرة عن علي قال كسرت يده يوم أحد فسقط اللواء من يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه في يده اليسرى فانه صاحب لوائ في الدنيا والآخرة أخرجه الحضرمي * وفي الاكتفاء وأصيب فم عبد الرحمن بن عوف فهزم وجرح عشرين جراحة أو أكثر وأصابه بعضها في رجله فخرج * وفي شواهد النبوة عن الحارث بن الصمة قال رأيت عبد الرحمن بن عوف يوم أحد بين سبعة قتلى من المشركين فقلت هنيئا لك أنت قتلت هؤلاء كلهم فأشار إلى قتيلين وقال هذان قتلتما وأما الآخرون فقتلهم من لم أراه * قال ابن اسحاق حدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدي بن النجار قال انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة ابن عبيد الله في رجال من المهاجرين والانصار وقد أقبلوا بأيديهم فقال ما يحببكم قالوا قتل رسول الله قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على مثل ما مات عليه رسول الله ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل * وعن أنس بن مالك قال لقد وجدنا أنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة وقد مثلوا به فباع عرفه إلا اخته عرفته ببنانه كذا في سيرة ابن هشام * وفي المنتقى عن أنس بن مالك ان عمه أنس بن النضر غاب عن بدر قال غبت عن أول قتال قاتله رسول الله ولئن أشهدني الله مع النبي صلى الله عليه وسلم ليرين ما أفعل فلقى يوم أحد فهزم الناس فقال اللهم اني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني المسلمين وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين فتقدم بسيفه فلقى سعد بن معاذ فقال أن يا سعد اني أجدر بريح الجنة دون أحد فغضى فقتل فباع عرفه اخته بشامة أو بينانه وبه بضع وثمانون من بين طعنة وضربة ورمية بهم * وفي رواية لما صار خ صارخ وفشا في الناس ان محمدا قد قتل قال بعض المسلمين لبيت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي فياخذ لنا أمانا من أبي سفيان وبعضهم جلسوا وألقوا بأيديهم وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا إلى اخوانكم وإلى دينكم الا اول فقال أنس بن النضر يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت ما تصنعون بالحياة بعد رسول الله فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء

يعني المسلمين وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المنافقين ثم قاتل حتى قتل الى آخر ما ذكر * وفي المستقيم لما
فشأ في الناس خبر قتل رسول الله صلى الله عليه وآله صاحب ثابت بن الدحداح وقال يا معشر الانصار ان كان محمد قد
قتل فان الله حي لا يموت فقاتلوا عن دينكم فمض اليه نفر من الانصار وقد وقعت له كتيبة خشنا فمها
خالد بن الوليد وعمر بن العاص وعكرمة بن أبي جهل فحمل عليه خالد بالرمح فأنفذه فوق ميتا وقتل
من كان معه وقيل انه برأ من جراحاته ومات على فراشه من جرح كان أصابه ثم انتقض عليه ومات
مرجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الحديبية كذا في الصفوة وان رسول الله تبع جنازته وقتل عبد
الله بن عمرو وأبو جابر يوم أحد فاعرف الايتانه أي أصابعه وقيل أطرافها واحذتها بنانة * وفي
المواهب اللدنية ثبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين انكشفوا عنه وثبت معه أربعة عشر رجلا
سبعة من المهاجرين فهم أبو بكر الصديق وسبعة من الانصار * وفي معالم التنزيل ثلاثة عشر رجلا ستة
من المهاجرين وهم أبو بكر وعمر وعلي وطهحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص والباقي من
الانصار وفي البخاري لم يبق معه عليه السلام الا اثنا عشر * روى أن الملائكة حضرت يوم أحد لكن
في قتالهم خلاف وروى احمد بن سعد بن أبي وقاص انه قال رأيت عن عيين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وعن يساره يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد وقد
أخرجه الشيخان * وفي رواية مسلم يعني جبريل وميكائيل كذا في الوفاء * وعن علي بن أبي طالب لما
غلب المشركون واختلط الناس غاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن نظري فذهبت أطلبه في القتلى
فما وجدته فقلت في نفسي ان رسول الله لا يفر في القتال وليس هو في القتلى فإطعن الا ان الله تعالى
قد غضب علينا بسوء فعلنا فرفع نبيه من بيننا فإلا ولي أن اقاتل المشركين حتى أقتل فسلمت سيفي وحملت
على جماعة من المشركين فانكشفوا فاذا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيا سويا فعرفت ان الله تعالى
حفظه بملائكته الكرام * قال ابن اسحاق لما كان يوم أحد انجلى القوم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبقي سعد بن مالك يرمي وقتي شاب ينبل له فلما فني النبل أتاه به فنثره فقال ارم أبا اسحاق
ارم أبا اسحاق مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك الفتى فلم يعرف فقول مجاهد لم تقاتل
الملائكة في معركة لاني أحد ولا في غيره الا في بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون وانما
يكونون عدد او مددا قال البيهقي أراد أنهم لم يقاتلوا يوم أحد عن القوم حين عصوا الرسول ولم يصبروا
على ما أمرهم به * وعن عروة بن الزبير كان الله تعالى وعدهم على الصبر والتقوى أن يمدتهم بخمسة
آلاف من الملائكة مسؤمين وكان قد فعل فلما عصوا ما أمر الرسول وتركوا مصافهم وترك
الرماة عهدها لهم وأرادوا الدنيار فرفع عنهم مدد الملائكة وأنزل الله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم
بأذنه فصدق الله وعده وأراهم الفتح فلما عصوا عقمهم البلاء كذا في الوفاء وقيل معنى لم تقاتل الملائكة
انهم لم يقاتلوا على سبيل العموم أي غير جبريل وميكائيل وأماهما فكانا على صورة رجلين عليهما ثياب
بيض عن عيين رسول الله وعن يساره يحفظانه ويقا تلان الكفار قال ابن اسحاق وكان أول من عرف
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد الهجرة وتحدث الناس بقتله كعب بن مالك الانصاري قال عرفت
عينيه ترهرا ن تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله * وفي رواية
مسلم حيا سويا فأشار الى أن انصت فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهضوا به
ونفض معهم نحو الشعب معه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وطهحة بن عبيد الله
والزبير بن العوام والحارث بن الصمة ورهط من المسلمين فلما أسند رسول الله في الشعب أدركه أبي
ابن خلف وهو يقول أين محمد لا نجوت ان نجيا فقال القوم يا رسول الله أعطف عليه رجل منا قال دعوه

قال في القاموس الشهير اذ ياب
أزرق أو أحمر يقع على الأبل
والحر والكلاب وقوله تداد أي
تدحرج

قوله ارتدوه أي جملوه من المعركة
جربا وبهرق

فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة يقول بعض القوم فلما أخذها
رسول الله انتفض بها انتفاضة تطاير ناعته تطاير الشعراء من ظهر البعير إذا انتفض بها ثم استقبله
فقطعته في عنقه طعنة تداد منها عن فرسه مرارا وكان أبي بن خلف يليق رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة فيقول يا محمد ان عندى العود فرسا أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه فيقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنا أقتلك ان شاء الله تعالى فلما رجع الى قریش وقد خدشه في عنقه خدشا غير كبير
فاحتقن الدم قال قتلني والله محمد قالوا له ذهب والله فؤادك والله ان بك من بأس قال انه قد كان قال لي بمكة
أنا أقتلك فوالله لو بصق على لقتلني فبات عدو الله بسرف وهم قائلون به الى مكة رواه البیهقي وأبو نعیم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قاله يومئذ اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله فسحقا
لاصحاب السعير وفي رواية أوقتل رسول الله قال الواقدي وكان عبد الله بن عمر يقول مات أبي بن خلف
بيطن رابع فاني لا سربيطن رابع بعد هوى من الليل اذ نارتأجج لي فهبتم فاذا رجل يخرج منها في سلسلة
يحتذيها يصيح العطش فاذا رجل يقول لا تسقه فان هذا قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف
رواه البیهقي * وفي الشفاء لما طلع أبي بن خلف اعترضه رجال من المسلمين قال النبي هكذا اخذوا سبيله
وفي رواية اشتد عليه الزبير ومعه حربة قال صلى الله عليه وسلم دعه فلما دنا منه أخذ الحربة من الزبير
وفي رواية من طلحة بن عبيد الله وفي رواية من سهل بن حنيف وشده عليه فطعن به فادق رقوته وختر
صريعاً وأدركه المشركون وارثوه وفي رواية رماه بها وضرب تحت ابطه وكسر ضلعاً من اضلاعه
فرجع الى قریش برقص فرسه حتى بلغ قومه وهو يخور كخوار الثور ويقول قتلني محمد ويقول
أصحابه ليس عليك بأس قال بلى لو كانت هذه الطعنة بريئة ومضرت لقتلهم * وفي رواية لو كان ما بي
بجميع الناس لقتلهم * وفي رواية قال له أبو سفيان ويحك ما بك الاخذشة قال ويحك يا ابن حرب
ما تعلم من ضربها أمضربها محمد وانه قد قال لي سأقتلك فعلت انه قاتلي ولا أنجومنه ولو بصق على بعد
تلك المقالة لقتلني واني لا جدم من هذه الطعنة الماء واللات والعزى لو قسم على جميع أهل الحجاز لهلكوا
وكان يصرخ ويخور حتى مات بسرف أو عبر الظهر ان على أميال من مكة كذا في الشفاء ومعالم التنزيل
وفي الناسع ولما نادى ابليس ثلاث مرات ألا ان محمداً قد قتل سمعوا صوته في جوانب العسكر فبلغ
الصوت أبا بكر وعمر وعليهما نفسا ما بهما من جراحتهم وبكوا حتى أتاهم رجل فرأهم جلوساً محزونين
فقال لهم ما لكم قالوا سمعنا خبر قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخبرنا فقال الرجل اني مررت الآن
على القتلى فنظرت اليهم فرأيت النبي في موضع كذا حيا سالماً يتהלل وجهه كالقمر ليلة البدر فقاموا
اليه مع الجراحات واجتمعوا اليه ورفعوه من مكانه فاعتق علياً ووضع يده على منكبه حتى ركبه
على فرسه مرة أخرى فلما رأى المشركون انه حي حملوا عليه فاعترضهم سمائل بن خرشة وحمل
عليهم حتى هزمهم وفرقهم * وفي مع الصحابة أفرد النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد في سبعة من
الانصار ورجلين من قریش فلما رقهوه قال من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقي في الجنة فتقدم رجل
من الانصار فقاتل حتى قتل ثم رقهوه أيضاً فقال من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقي في الجنة
فتقدم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل فلم يزالوا كذلك حتى قتل سبعة فقال رسول الله لصاحبيه
ما أنصفنا أصحابنا * قوله أفرد أي أفرز وعزل ونحى عن الجمع وقوله رقهوه أي دنوانه وكان سلمان
جعل نفسه وقاية له من وراء ظهره من سهام الكفار وأذا هم ويقول نفسي فدأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم والعباس بن عبد المطلب عسكراً بعنان فرسه يقوده وعلى بن أبي طالب مع انه مجروح
مكسور اليد حمل على الكفار فهزمهم فجاء جبريل وقال يا محمد من ذا الذي بارز الكفار نفاقاً ان الله

بأهني به الملائكة قال هو علي فأنحازوا به إلى أحد فلم يقدروا أن يصعدوه بالفرس فحول رجله إلى الجانب الآخر واعتمد على منكب علي فنزل عن الفرس وصعد الجبل فجلس وأصحابه حوله وصكان صلى الله عليه وسلم يلتفت إلى الجوانب فقالوا من تريد يا رسول الله فأقبل على علي وقال هل عندك خبر من عمرك فأخبره علي بما وقع فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم والاصحاب هذا ما في النبايع وفيه بعض المخالفة لما هو المشهور قال ابن اسحاق فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قم الشعب خرج علي بن أبي طالب حتى ملأ درقته من المهراس في المواهب اللدنية المهراس صخرة منقورة تسع كثير من الماء وقيل هو اسم ماء بأحد وفي خلاصة الوفاء هو ماء بأقصى شعب أحد يجتمع من المطر في نقرة هناك فجاءه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرب منه فوجد له رجلا فعاظه فلم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب علي رأسه وهو يقول اشتد غضب الله علي من أدعى وجهه فيه فيينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب معه أولئك نفر من أصحابه أذعلت عالية من قر يش الجبل قال ابن هشام كان علي تلك الخيل خالد بن الوليد فقال رسول الله اللهم انه لا ينبغي لهم أن يعلونا فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل ونهض رسول الله إلى صخرة من الجبل ليعلوها فلم يستطع وقد كان بدن وظاهر يومئذ بين درعين فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة كذا رواه الترمذي وأورده في الرياض النضرة بتغيير يسير عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد عليه درعان فذهب لينهض على صخرة فلم يستطع فبرك طلحة بن عبيد الله تحته وصعد رسول الله على ظهره حتى صعد في الصخرة قال الزبير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أوجب طلحة أخرجه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح كذا قاله أبو حاتم واللفظ للترمذي عن عائشة بنت طلحة قالت لما كان يوم أحد كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم وشج وجهه وعلاه الغشي فجعل طلحة يحمله ويرجعه القهقري وكلما أدركه أحد من المشركين قاتل دونه حتى أسنده إلى الشعب أخرجه الفضائي وفي رواية قيل وما أوجب قال الجنة قال ابن هشام وبلغني عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة النبوية من الشعب وصلى رسول الله الظهر يومئذ قاعدا من الجراح التي أصابته وصلى المسلمون خلفه فعودا وفي معالم التنزيل ولما انتهى صلى الله عليه وسلم إلى أصحاب الصخرة فرأوه وضع رجل من أصحابه سهمًا في قوسه وأراد أن يرميه فقال أنار رسول الله فلما سمعوا ذلك فرحوا به وفرح بهم حين رأى في أصحابه من يمتنع به واجتمعوا حوله وتراجع الناس فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا فأقبل أبو سفيان وأصحابه حتى وقفوا بباب الشعب فلما نظر المسلمون إليهم همهم ذلك فظنوا أنهم يميلون عليهم فيقتلونهم فأنساهم هذا ما نالهم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وقال اللهم ليس لهم أن يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصاة لا تعبد في الأرض ثم نذب أصحابه فرموهم بالحجارة حتى أنزلوهم وفي رواية قذف الله في قلوبهم الرعب حتى وقفوا مكانهم قال ابن اسحاق وقد كان الناس انهمزوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى بعضهم إلى المنقي دون الأعوص وقال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة أن رجلا منهم كان يدعى حاطب بن أمية بن رافع وكان له ابن يقال له يزيد بن حاطب أصابه جراحة يوم أحد فأتى به إلى دار قومه وهو بالموت فاجتمع اليه أهل الدار فجعل المسلمون من الرجال والنساء يقولون ابشريا ابن حاطب بالجنة وكان أبوه حاطب شيخا قد عاش في الجاهلية فنجح يومئذ فقام فقال بأي شيء تبشرون يزيد لقد غررتم والله هذا الغلام من نفسه قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة قال كان فينا رجل لا ندري عن هو يقال له قزمان

قوله بدن قال في القاموس بدن كنصر وكرم ضعف

وكان رسول الله يقول اذا ذكر انه لمن اهل النار فلما كان يوم أحد قاتل قتلا شديدا فقتل وجده ثمانية
 أو سبعة من المشركين وكان ذابأس فأثبتته الجراحة فاحتل الى دار بني طفر قال فجعل رجال من المسلمين
 يقولون له والله لقد أبليت اليوم يا قزمان فابشر قال بماذا أبشروا الله ان قاتلت الاعن أحساب قومي
 ولولا ذلك لما قاتلت فلما اشتدت عليه جراحته أخرج سهم ما من كائنه فقتل به نفسه وقال ابن اسحاق
 وكان ممن قتل يوم أحد مخيريق من أحبار يهود وكان أحد بني ثعلبة بن الطيفون قال لما كان يوم أحد قال
 يا معشر يهود والله لقد علمت أن نصر محمد عليكم لحق قالوا ان اليوم يوم السبت قال لا سبت فأخذ سيفه
 وعدته وقال ان أصبت فالي محمد يصنع فيه ما شاء ثم غدا الى رسول الله فقاتل معه حتى قتل فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مخيريق خير يهود * وقال ابن اسحاق وكان ممن قتل يوم أحد المجدر بن زياد البلوي
 قتله الحارث بن سويد بن صامت بن عطية * وفي المتقي روى محمد بن سعد عن أشياخه قالوا كان
 سويد بن الصامت قد قتل زيادا أبا المجدر في وقعة التقوا فلما كان بعد ذلك لقي المجدر سويدا خاليا
 في مكان وهو سكران ولا سلاح معه فقال له قد أمكنني الله منك قال وما تريد قال قتلك فقتله فهيج قتله
 وقعة بعثت وذلك قبل الاسلام فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أسلم الحارث بن سويد ومجدر
 ابن زياد فجعل الحارث يطلب مجدرا ليقته بأبيه فلا يقدر عليه فلما كان يوم أحد وجال الناس تلك
 الجولة أتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فأخبره أن
 الحارث قتل مجدرا غيلة وأمره أن يقتله به فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قباء ذلك اليوم
 في يوم حار فدخل مسجد قباء فصلى فيه وسمعت به الانصار فاعتسلم عليه وأنكروا اتيانه في تلك
 الساعة حتى طلع الحارث بن سويد في ملحفة موروثة فلما رآه رسول الله دعا عويم بن ساعدة فقال قدم
 الحارث بن سويد الى باب المسجد فاضرب عنقه بمجدر بن زياد فانه قتله غيلة فقال الحارث قد والله قتلت
 ما كان قتلي اياه رجوعا عن الاسلام ولا ارتيا بانيه ولكنه حمية الشيطان وأمر وكنت فيه الى نفسي
 وأتوب الى الله والى رسوله وجعل يسلم بركاب رسول الله ورجل رسول الله فيه ورجل
 في الارض وبنو مجدر حضور ولا يقول لهم رسول الله شيئا فلما استوعب كلامه قال قدمه يا عويم
 فاضرب عنقه وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمه عويم وضرب عنقه * وكان عمرو بن ثابت بن
 وقش أصيرم بن عبد الاشهل يأتى الاسلام على قومه فلما كان يوم أحد بداه في الاسلام فأسلم ثم أخذ
 سيفه فعدا حتى دخل في عرض الناس فقاتل حتى أثبتته الجراحة فبينما رجال من بني عبد الاشهل
 يلتمسون قتلاهم في المعركة اذا هم به فقالوا والله ان هذا الاصيرم ما جاء به لقد تركاه وانه لم يترك لهذا
 الحديث فسألوه ما جاء بك يا عمرو وأحرب على قومك أم رغبة في الاسلام قال بل رغبة في الاسلام
 آمنت بالله ورسوله وأسلمت ثم أخذت سيفي فعدوت مع رسول الله ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني ثم لم
 يلبث أن مات في أيديهم فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لمن اهل الجنة وكان أبو هريرة
 يحدث عن رجل دخل الجنة لم يصل قط وهو أصيرم بن عبد الاشهل عمرو بن ثابت بن وقش قال ابن اسحاق
 ان عمرو بن الجحوم كان رجلا أعرج شديدا العرج وكان له بنون أربعة مثل الاسدي شهدون مع رسول
 الله المشاهد فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه وقالوا له ان الله قد عذرك فأقرب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقال أي بني الله ان بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه فوالله اني لا رجوان
 أطأ أعرج حتى هذه في الجنة فقال رسول الله أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك وقال لبنيه ما عليكم
 أن لا تمنعوه لعل الله يرزقهم شهادة فخرج معه فقتل يوم أحد * ووقعت هند بنت عتبة والنسوة اللاتي
 معها يملن بالقتلى من المسلمين يجدن الآذان والآنوف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأنوفهم

قفة
 على تمثيل النسوة يقتلن أحد

قوله خدامي جمع خادمة
وهي الخصال

خدمها وقلادها وأعطت خدمها وقلادها وقرطها وحشيا قاتل حمزة وبقرت عن كبد حمزة فلا كتبها
فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة مشرقة فصرخت بأعلى صوتها فقالت
نحن جزيناكم يوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات معر
ما كان من عتبة لي من صبر * ولا أخى وعمه وبكر
شفيت نفسي وقضيت نذرى * شفيت وحشى غليل صدري
فشكر وحشى على عمري * حتى ترم أعظمي في قبري
فأجأتها هند بنت اثانة بنت عباد بن المطلب فقالت

خربت في بدر وبعد بدر * يا بنت وقاع عظيم الكفر
سبحك الله غداة الفجر * بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفرى * حمزة ليثي وعلى صقري
اذرام شيب وأبول غدرى * نخضبا منه ضواحي النحر
ونذر الشرف شر نذر

وقالت هند بنت عتبة أيضا

شفيت من حمزة نفسي بأحد * حين بقرت بطنته عن الكبد
أذهب عني ذاك ما كنت أحد * من لوعة الحزن الشديد المتقد
والحرب تعلموكم بشؤبوب برد * تقدم أقداما عليكم كالأسد
وقالت هند بنت عتبة حين انصرف المشركون عن أحد

رجعت وفي نفسي بلا بل حمة * وقد فاني بعض الذي كان مطلبي
من اصحاب بدر من قر يش وغيرهم * بني هاشم منهم ومن آل يثرب
واكفني قد نلت شيئا ولم يكن * كما كنت أرجو في مسيري ومركبي

وهذه أم معاوية بن أبي سفيان وكانت امرأة فها مكاراة وذكورة ولها نفس آنفة وكان المسلمون
قد أصابوا يوم بدر أباه عتبة وعمها شيبة وأخاها الوليد فأسابها من ذلك ما يصيب النفوس الشهمة
والقلوب الكافرة فخرجت إلى أحد مع زوجها إلى سفيان تبغي الانتصار وتطلب الأوتار فهذا قولها
يرحمها الله والوتر يلقها والكفر يخنقها والحزن يحرقها والشيطان ينطقها ثم إن الله سبحانه
هداها إلى الإسلام وعبادة الله وترك الأصنام وأخذ بحجرتها عن سواء النار ودلها على دار
السلام فصلحت حالها وتبدلت أقوالها حتى قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قالت والله
يا رسول الله ما كان على وجه الأرض أهل خباء أحب إليّ أن يدلوا من أهل خبائك وما أصبح اليوم على
الأرض أهل خباء أحب إليّ أن يعزوا من أهل خبائك أو نحو هذا من القول * فالحمد لله الذي هدانا
برسوله اجمعين وإياه نسأل أن يمتتنا على خير ما هدانا إليه لا مبذلين ولا مغيرين هذا كله في الاكتفاء
* قال ابن اسحاق وقد كان الجليسي بن زيان أخو بني الحارث بن عبد مناة وهو يومئذ سيد الاحابيش قد مر
بأبي سفيان وهو يضرب في شدة حمزة بن عبد المطلب بزج الرمح ويقول ذق عقق فقال الجليسي يا بني
كأنه هذا سيد قريش يصنع بآب عمه ماترون الحما فقال ويحك أكنها عني فانها كانت زلة ثم إن أباسفيان
حين أراد الانصراف أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته أنعمت فعالم إن الحرب سجال يوم يوم
بدر أعل هبل أي أظهر دينك كذا في الاكتفاء * وفي المواهب اللدنية وكان أبو سفيان حين أراد
الخروج من مكة إلى أحد كتب على سهم نعم وعلى الآخر لا وأجالهما عند هبل فخرج سهم نعم فخرج

الى أحد فلما قال أعل هبل أي زد علوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عمر فأجبه فقل الله أعلى وأجل فقال أبوسفيان انعمت فعلى أي اترك ذلك لها فقد صدقت في فتواها وأنتجت أي أجابت بنعم فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار * وفي الصحيح من حديث البراء أن أبوسفيان قال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجسوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وفي الصحيح أيضا أن أبوسفيان أشرف يوم أحد فقال أفي القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجسوه فقال أفي القوم ابن أبي خافة ثلاث مرات ان قال لا تجسوه فقال أفي القوم ابن الخطاب ثلاث مرات فنهاهم أن يجسوه فلما لم يجبه أحد رجوع الى أصحابه فقال أمان هؤلاء قد قتلوا وقد كفيتوهم ولو كانوا أحياء لا جابوا فعند ذلك لم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله ان الذين عددتهم لا حياء كلهم وقد أبقي الله لك ما يخزيك وفي المتفق ما يسوءك * قال ابن اسحاق فلما اجاب عمر أبوسفيان قال له لم الى يا عمر فقال رسول الله لعمر ائتته فانظر ما شأنه فساءه فقال له أبوسفيان أنشدك بالله يا عمر أقتلنا محمد ا فقال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك الآن قال أنت أصدق عندي من ابن قيس وأبرأ لقول ابن قيس لهم اني قتلت محمدا ثم نادى أبوسفيان انه قد كان في قتلاكم مثل والله ما رضيت وما سخطت وما أمرت وما نهيت ولما انصرف أبوسفيان ومن معه نادى ان موعدكم بدر العام القابل فقال رسول الله لرجل من أصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد وفي المتفق هو بيننا وبينكم وفي الكشاف روى أن أبوسفيان نادى عند انصرافه من أحد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله وفي الكشاف قذف الله في قلوب المشركين الخوف يوم أحد فانهم رموا الى مكة من غير سبب ولهم القوة والغلبة ثم بعث رسول الله على بن أبي طالب قال اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده لئن أرادوها لاسيرن اليهم فيها ثم لا تأخرنهم فيها فخرج على فراهم قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل ووجهوا الى مكة * وفي رواية تخوف المسلمون أن تكون قريش تذهب الى المدينة للغارة فبعث عليا أوسعدين أبي وقاص وأوهما وباقي الحديث على حاله * وفي النبايع ثم بعث عليا الى المدينة يخبر أهلها ان النبي صلى الله عليه وسلم حتى سالم وفرغ الناس الى قتلاهم وانتشروا يبعونهم فلم يجدوا قتيلا الا وقد مثلوا به الا حظلة بن أبي عامر فان أباه كان مع المشركين فتركوه له وزعموا أن أباه وقف عليه قبلا فدفن صدره بقدمه وقال قد تقدمت اليك في مصر عك ولعمرك الله ان كنت لو أصلا للرحم برأب الوالد * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع أفي الأحياء هو أم في الأموات * وفي الصفوة وأرسل عليه الصلاة والسلام محمد بن مسلمة كاذكروا الواقدي ينادي في القتلى يا سعد بن الربيع مرة بعد أخرى فلم يجبه حتى قال ان رسول الله أرسلني أنظر ماذا صنعت فأجاب بصوت ضعيف فوجده مصر يعافى القتلى وبه رمق فقال أبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام وقل له يقول للثلاثة سعد بن الربيع جزا الله عنا خير ما جرى به نيبا عن أمتهم وأبلغ قومك عني السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم انه لا عذر لكم عند الله أن يخلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف ثم مات عن جراحاته * وفي الاكتفاء قال ثم لم أبرح حتى مات فجثت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبره * وذكر الطبراني انه لما انصرف المشركون خرج النساء الى أصحابه يعنهم * وفي المواهب اللدنية خرجت أربع عشرة امرأة من أهل البيت وغيرها وخرجت عائشة وفاطمة * وفي البخاري روى أن عائشة بنت أبي بكر وأم سليم لم يمتا يرى خد مسوقهما يتقلان القرب على متونهما يفرغان في أفواه القوم ثم ترجعان وتعلمانها ثم تحيطان وتفرغان في أفواه القوم وفي البخاري عن عمر

قوله تفر أي تحمل

ابن الخطاب ان ام سليط وهي من نساء الانصار بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تفر لنا
 القرب يوم أحد وكانت فاطمة فمين خرج فلما لقيت النبي اعتنقته وزاد في رواية وبكت ورق النبي صلى
 الله عليه وسلم رقة شديدة وجعل على يميني بالماء من المهراس في درقته وفاطمة تغسل جراحاته فيزداد
 الدم فلما رأت ذلك أخذت شيئاً من حصير أحرقته بالنار وكدته به حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم كذا
 في المواهب اللدنية * وفي رواية أخرى فحشي به رواهما البخاري وكان صلى الله عليه وسلم يداوي جراحه
 بالعظام الرميم حتى لم يبق أثر * وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل عن حمزة يوم أحد فذهب
 الحارث بن الصمة ثم على بن أبي طالب يلتمسانه فوجداه قد بقر بطنه وأخذ كبده ومثله به فرجعا
 وأخبراه بذلك قال ابن اسحاق وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة بن عبد المطلب
 فوجدته بطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثله به فجدع أنفه وأذناه فقال رسول الله حين رأى
 ما رأى لولا ان تحزن صفة وتكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل
 الطير * وفي الصفوة لسرتني أن أدعك حتى تحشر من أفواه شتى ولئن أظهرني الله على قريش
 يوماً من الدهر في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم فلما رأى المسلمون حزن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وغبطه على من فعل بعمه ما فعل قالوا والله لئن أظهرنا الله بهم يوماً من الدهر لأمثلن
 بهم مثله لم يمثلهما أحد من العرب * وفي الصفوة فنظر إلى شيء لم ينظر إلى شيء قط أوجع لقلبه منه
 * وفي الاكتفاء لما وقف على حمزة قال ابن أصاب بمثلك أبداً ما وقفت موقفاً قط أغبط لي من هذا
 * وفي ذخائر العقبى عن جابر بن عبد الله قال لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة قتيلاً بكى ولما
 رأى ما مثل به شق انتمى وكان يحبه حباً شديداً لان حمزة كان عمه وأخاه من الرضاة فقال رحمة الله
 عليك لقد كنت فعولاً للخير وصولاً للرحم أم والله لا مثيل بسبعين منهم مكانك وكذا في المواهب
 اللدنية فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعد بخواتيم سورة النحل * وان عاقبتكم فعاقبوا بمثل
 ما عوقبتكم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فعفا رسول الله وصبر * وفي رواية قال أصبر ونهى عن المثلة
 * وفي رواية وكفر عن يمينه واستغفر لخمزة سبعين مرة عوضاً عنها قال ابن اسحاق ثم قال صلى الله عليه
 وسلم جاءني جبريل فأخبرني ان حمزة مكتوب في أهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله
 وأسدرسوله ثم أمر به رسول الله فحجى ببرد وأقبلت صفية بنت عبد المطلب لتنظر إلى حمزة وكان
 أخاها لا بها وأتمها فقال صلى الله عليه وسلم لا بها الزبير بن العوام القها فارجعها لا ترى ما بأخها فقال لها
 يا أمه ان رسول الله يأمر بك أن ترجعي قالت ولم وقد بلغتني أن قد مثل بأخي وذلك في الله قليل فما أرضا
 بما كان من ذلك لا حنين ولا صبر ان شاء الله فلما أخبر الزبير بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال له خل سبيلها فأتته فنظرت إليه فصلت عليه واسترجعت واستغفرت له كذا في الاكتفاء * وفي
 الصفوة عن عروة بن الزبير عن الزبير قال لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعي حتى اذا كادت تشرف
 على القتلى قال فسكره النبي صلى الله عليه وسلم أن تراه فقال المرأة للمرأة قال الزبير فتوسمت أنها أمي
 صفية فخرجت أسعى إليها فأدركتها قبل أن تنتهي إلى القتلى قال فلدمت في صدري وكانت امرأة جلدة
 وقالت اليك لا أرض لك فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عزم عليك فوقفت وأخرجت ثوبين
 معها فقالت هذان جئت بهما لاخي حمزة فقد بلغني مقتله فكفنه بهما فجئنا بالثوبين لنسكن فنهما
 حمزة فاذا إلى جنبه رجل من الانصار قتل قد فعل به كما فعل بحمزة فوجدنا غصاة وحياء أن نسكن
 حمزة في ثوبين والانصار لا كف له فقلنا لخمزة ثوب وللانصار ثوب فقلنا لهما فكان أجدهما
 أكبر من الآخر فأقرعنا بينهما فكفينا كل واحد منهما في الثوب الذي طار له * وفي ذخائر العقبى فأصاب

الانصارى واسمه سهيل أكبر التوبين فكفن رسول الله حمزة بالصغير وكان اذا مده على وجهه خرجت
قدماه واذا مده على قدميه خرج وجهه فغطى النبي صلى الله عليه وسلم وجهه ولف على قدميه ليفاً
واذخرا ووضعها في القبلة ثم وقف على جنازته وانتخب حتى نشغ من البكاء يقول يا حمزة يا عم رسول الله
وأسد الله وأسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذاب عن وجه
رسول الله قال فطال بك آؤه* والانتخاب رفع الصوت بالبكاء والنشغ الشهيد حتى يبلغ به الغشى* قتل
حمزة رضي الله عنه على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة وكان يوم قتل له تسع وخمسون سنة ثم صلى
عليه سبع تكبيرات ثم يؤتى بالقتلى يوضعون الى جنب حمزة فيصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه
ثنتين وسبعين صلاة كذا في الطيبي* وفي الاكتفاء ثم أمر به رسول الله فدفن وزعم آل عبد الله بن جحش
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن عبد الله بن جحش مع حمزة في قبره قاله الواقدي وعبد الله بن اخته
أمية بنت عبد المطلب وكان قد مثل به كما مثل بخاله حمزة الا انه لم يقر عن كبده وجدع أنفه وأذناه فلذلك
يقال له المجدع في الله وكان أول النهار قد لقي سعد بن أبي وقاص فقال له عبد الله هلم ياسعد فلندع الله
وليدكر كل واحد منا حاجته في دعائه وليؤمن الآخر فخلوا في ناحية فقال سعد يارب اذا لقيت العدو
غدا فلقني رجلاً شديداً بأسه شديداً حرده أقاتله فيك ويقا تلني ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله وأسلمه
أوقال آخذ سلبه فأمن عبد الله بن جحش على دعائه ثم قال اللهم ارزقني رجلاً شديداً بأسه شديداً
حرده أقاتله فيك ويقا تلني فيقتلني ثم يجده أنفي وأذني فاذا لقيت غداً قلت لي يا عبد الله فيم جدع أنفك
وأذناك فأقول فيك يارب وفي رسولك فتقول لي صدقت فأمن سعد على دعوته قال سعد كانت دعوة
عبد الله خيراً من دعوتي لقد رأيته آخر النهار وان أذنيه وأنفه معلقان في خيط ولقيت انافلاً نامن
المشركين فقتلته وأخذت سلبه قال الواقدي قتل عبد الله بن جحش يوم أحد قتله ابو الحكم بن الاخنس
ابن شريق وكان له يوم قتل بضع وأربعون سنة وولى رسول الله تركته وأخذ منها سيفه العرجون فاشترى
لولده مالا بخير قال أجمع العلماء على ان شهداء أحد لم يغسلوا وقال عليه السلام زملوهم ثيابهم ودمائهم
فانه ليس من يكلم كلمة في الله الا وهو يأتي يوم القيامة يسيل منها الدم اللون لون الدم والريح ريح المسك
* وفي المواهب اللدنية ولما أشرف عليه السلام على القتلى قال أنا شهيد على هؤلاء ومامن جريح يخرج
في الله الا والله يبعثه يوم القيامة يدعى جريحه اللون لون الدم والريح ريح المسك* وروى عن بعض أئمة
الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل على شهداء أحد والأئمة الشافعية أخذوا بهذه الرواية
وعن بعض أئمة الحديث انه صلى الله عليه وسلم صلى على شهداء أحد وعن ابن عباس انه صلى الله عليه
وسلم جعل يضع تسعة وحمزة ويصلى عليهم وعلى حمزة فترفع التسعة ويترك حمزة وهكذا حتى فرغ منهم
وعن ابن مسعود وضع حمزة فصلى عليه وحجى برجل من الشهداء فوضع الى جنبه فصلى عليهم ما فرغ ذلك
الرجل وترك حمزة حتى صلى عليه سبعين أو اثنتين وسبعين صلاة كما سبق والأئمة الحنفية أخذوا بهذه
الرواية* قال ابن اسحاق وقد احتمل ناس من المسلمين قتلهم الى المدينة فدفنوه بها ثم نسي رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ادفنوههم حيث صرعو اكدافى الاكتفاء* وفي المشكاة عن جابر قال
لما كان يوم أحد جاءت عمتي بأبي لندفنه في مقابرنا فنادى منادى رسول الله ردوا القتلى الى مضاجعهم
رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي والدارمي ولفظه للترمذي* وفي المتقى ان الناس حملوا قتلاهم
الى المدينة ودفنوه بها فنادى منادى رسول الله ردوا القتلى الى مضاجعهم فأدرك المنادى رجلاً
لم يكن دفن فردوه وشماس بن عثمان المخزومي* وفي المشكاة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد
احفروا وأوسعوا وأعمقوا واحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثين في قبر واحد وقدموا أكثرهم قرآن رواه

قف
على دعاء عبد الله بن جحش
وسعد بن أبي وقاص

أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي رواه ابن ماجه الى قوله وأحسنوا* وفي الاكتفاء وكانوا يدفنون
الاثنين والثلاثة في القبر الواحد فدفنوا حمزة وعبد الله بن جحش في قبر كما مر ونزل في قبرهما أبو بكر
وعمر وعلي والزبير ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على حضرتيه ودفن خارجة بن زيد وسعد بن
الربيع في قبر واحد ودفن نعمان بن مالك وعبد الله بن جحاش ومجد بن زياد الثلاثة في قبر واحد قال
ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ حين أمر يدفن القتلى انظروا عمرو بن الجموح
وعبد الله بن عمرو بن حرام فانهما كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد* وذو كرمالك بن أنس
في موطنه ان السيل حفر قبرهما بعد زمان فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجد الم يتغيرا كأنهما مائتا
بالامس وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جراحته فدفن وهو كذلك فأعطيت يده عن جرحه
فانبعث الدم ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين يوم واحد وبين يوم حفر عنهما ست واربعون سنة* وفي
الصفوة عن جابر بن عبد الله الانصاري قال لما أراد معاوية ان يجري عنه التي بأحد ركب الى عامله
بالمدينة بذلك فكتبوا اليه انا لا نستطيع ان نخرجها الا على قبور الشهداء فكتب معاوية ابشروهم قال
جابر فلقد رأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام وأصاب السحابة طرف رجل حمزة فانبعثت
دما وفي المتقى مثله* وفي معالم التنزيل عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب
اخوانكم يوم أحد جعل الله عز وجل أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأت كل من ثمارها
وتسرح من الجنة حيث شاءت وتأوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم
وما كاهم وحسن مقبلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكوا عن
الحرب قال الله تبارك وتعالى فأنا أبلغهم عنكم فأنزل الله تعالى على رسوله هذه الآيات ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الى آخرها رواه أحمد* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على
بارق نهر يباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا وفي حديث ابن مسعود
في شهداء أحد قال فيطلع الله عليهم الم اطلاعة فيقول يا عبادي ما تشتهون فأزيدكم فيقولون ربنا لا فوق
ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث نشاء ثم يطلع عليهم الم اطلاعة فيقول يا عبادي ما تشتهون فأزيدكم
فيقولون ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث نشاء ثم يطلع عليهم الم اطلاعة فيقول يا عبادي
ما تشتهون فأزيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث نشاء الا أنا نحب أن ترد
أرواحنا في أجسادنا ثم تردنا الى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل مرة أخرى وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لجابر بن عبد الله ألا أبشرك يا جابر قال بلى يا بني الله قال ان أبالك حيث أصيب بأحد احياء الله ثم
قال ما تحب يا عبد الله بن عمرو أن أفعل بك قال أي رب أحب أن تردني الى الدنيا فأقاتل فيك فأقتل مرة
أخرى وفي رواية ابى بكر بن مردويه يا جابر ألا أخبرك ما كالم الله احد اقط الامن وراء حجاب وانه كالم
أبالك كفا قال فسلمني أعطك قال أسألك أن اردنا الى الدنيا فأقتل فيك ثانية فقال الرب عز وجل انه سبق
مني انهم لا يرجعون الى الدنيا قال اي رب فأبلغ من ورائي فأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله أمواتا الآية كذا في المواهب اللدنية* وفي الاكتفاء قال رسول الله والذي نفسي بيده ما من مؤمن
يفارق الدنيا يحب أن يرجع اليها ساعة من النهار وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد فانه يحب أن يرد الى
الدنيا فيقاتل في الله فيقتل مرة أخرى قال ابن اسحاق ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا
الى المدينة* وفي رواية في آخر النهار فلقيته حمزة بنت جحش فلما لقيت الناس نعى لها أخوها عبد الله
ابن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها أخاها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له
ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولوات قال رسول الله ان زوج المرأة منها لمكان لما

قف
على هذه الكرامة

غريبة

رأى من تنبأها عند أخيهما وخالها وصياحها على زوجها ورسول الله صلى الله عليه وسلم بدور من دور الانصار من بني عبد الاشهل فاستقبلته كبشة بنت رافع أم سعد بن معاذ وكان على فرسه وسعد ممسك بعنانه فقال يا رسول الله هذه أمي أقبلت اليك قال من حباها فجاءت حتى نظرت الى وجهه الكريم قالت يا بني أنت وأمي يا رسول الله هانت علي كل مصيبة اذسلت فجزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنها عمرو بن معاذ ودعا لبني عبد الاشهل فقال اللهم اذهب خزن قلوبهم وأجرهم في مصيبتهم وامر أن يأوى كل جر مج منزله فنادى سعد لا يتبع رسول الله جريح من بني عبد الاشهل وكان فيهم زهاء ثلاثين جريحا قال ابن اسحاق ومرض رسول الله صلى الله عليه وسلم بدور من دور الانصار من بني عبد الاشهل وبني ظفر فسمع البكاء والنواح على قتلاهم فذرفت عين رسول الله ثم قال لكن حمزة لا يواك له فلما رجع سعد وأبيد بن حضير الى دار بني عبد الاشهل امر نساءهم ان يتخزن من ثم يذهبن فيسكين على عم رسول الله فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن على باب مسجده يسكين عليه فقال ارجعن رحمك الله فقد واسيتن بأنفسكن قال ابن هشام ونسي يومئذ عن النوح وحدثنا أبو عبيدة ان رسول الله لما سمع بكاءهن قال رحم الله الانصار فان المواساة منهم ما علمت لتدعية مروهن فليصرفن * وفي رواية لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن حمزة لا يواك له اليوم سمعه قوم من الانصار فأتوا نساءهم فأقسموا عليهن بالله لا يسكين انصاريا الليلة حتى يأتين نبي الله فيسكين عنده ففعلن فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح النساء في دار حمزة فسأل ما هذا فأخبر بالذي فعلت الانصار بنسائهم فقال لهم معروفا ونسي يومئذ عن النوح فبكرت اليه نساء الانصار وقلن بلغنا يا رسول الله انك نهيت عن النوح وانما هو شئ نندب به موتانا ونجد بعض الراحة فاذن لنا فيه فقال صلى الله عليه وسلم ان فعلتن فلا تلطمن ولا تتخمشن ولا تحلقن شعرا ولا تسلقن ولا تشققن حبسا كذا في المتقي قال ابن اسحاق مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من الانصار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله بأحد فلما نعو اليها قالت ما فعل رسول الله قالوا اخيرا يا أم فلان وهو بحمد الله كما تحبين قالت أروني حتى أنظر اليه فأشير لها اليه حتى اذارته قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد صغيرة وعبرة المتقي عن أنس خرجت امرأة من الانصار فاستقبلت بأخيها وأبها وابنها وزوجها أمواتا قالت من هؤلاء قالوا أخوك وأبوك وابنتك وزوجك قالت ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون امامك فشت حتى ذهبت الى رسول الله فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول يا بني أنت وأمي يا رسول الله لا أبالي اذسلت من عطب * ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلمون المدينة ممسين وليس فيها دار الا وفيها باكية قال ابن اسحاق لما انتهى رسول الله الى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال اغسلي عن هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقني اليوم وناولها على بن أبي طالب سيفه فقال وهذا اغسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبو دجانة * وفي سمح السجاية روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عليا عند رجوعه من أحد يعطى سيفه فاطمة ويقول خذني حميدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لئن كان سيفك حميدا فسيب أبي دجانة غير ذميم وان صدقت القتال فقد صدق معك أبو دجانة قال ابن هشام وكان يقال لسيف رسول الله ذوالفقار * وقال بعض أهل العلم ان ابن أبي نجیح قال نادى مناد يوم أحد لا سيف الا ذوالفقار ولا فتى الا علي * وفي روضة الاحباب هكذا أوردها الحديث بعض المحدثين وأهل السير في كتبهم لكن الذهبي وهو محقق الرجال ضعف راويه وكذبه في كتاب ميزان الاعتدال قال ابن هشام وحدثني بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب

لا يصيب المشركون من مثلها حتى يفتح الله علينا وبات جماعة من الصحابة تلك الليلة على باب مسجد رسول الله خوفا من رجوع قريش ومكرهم ولما بكي المسلمون على قتلاهم سر بذلك المنافقون وظهر غش اليهود * وذكر القاضي عياض في الشفاء عن القاضي أبي عبد الله بن المرباط من المالكية أنه قال من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقيص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو على بصيرة من أمره ويقين من عصمته كذا في المواهب اللدنية * قال ابن اسحاق وكان يوم أحد يوم بلاء ومصيبة وتخصيص اختبر الله به المؤمنين ومحقق به المنافقين ممن كان يظهر الاسلام بلسانه وهو مستخف بالكفر في قلبه ويوما أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته وقد كان في قصة أحد وما أصيب به المسلمون من الفوائد والحكم الربانية أشياء عظيمة منها تعرف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشؤم ارتكاب النهي لما وقع من ترك الرماة موقفهم الذي أمرهم رسول الله أن لا يبرحوا منه * ومنها ان عادة الرسل تتلى وتسكون لهم العاقبة والحكمة في ذلك لو اتصروا دائما لدخل في المسلمين من ليس منهم ولم يميز الصادق من غيره ولو انكسر واداء لم يحصل المقصود من البعثة فاقتضت الحكمة الجمع بين الأمرين ليميز الصادق من الكاذب وذلك ان نفاق المنافقين كان مخفيا على المسلمين فلما جرت هذه القصة وأظهر أهل النفاق ما أظهره من القول والفعل عاد التلويح بتصريحهم وعرف المسلمون ان لهم عدوا في دورهم وبين أظهرهم واستعدوا لهم وتحرزوا عنهم * ومنها ان في تأخير النصر في بعض المواطن هضما للنفس وكسر الشماختها فلما اتلى المسلمون صبروا وخرج المنافقون * ومنها ان الله تعالى هيا لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته لا تبلغها أعماهم فقيض لهم أسباب البلاء والمحن ليصلوا اليها * ومنها ان الشهادة من أعلى مراتب الأولياء فساقهم اليها بين يدي الرسول ليكون شهيدا عليهم * ومنها انه أراد اهلاك أعدائه فقيض لهم الأسباب التي يستوجبون بها ذلك من كفرهم وبغيتهم وطغيانهم في أذى أوليائه فخص ذنوب المؤمنين ومحق بذلك الكافرين * قال ابن اسحاق وفي شأن أحد أنزل الله تعالى ستين آية من آل عمران * وعن عبد الرحمن بن عوف أنزل الله في شأن يوم أحد عشرين ومائة آية من آل عمران واذ غدت من أهلك تبوء المؤمنون مقاعد القتال الى قوله أمنة نعباسا * (ذكر شهداء أحد) * قال ابن اسحاق استشهد يوم أحد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين ثم من بني هاشم بن عبد مناف * حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قتله وحشي غلام جبير بن مطعم ومن بني أمية بن عبد شمس * عبد الله بن جحش حليف لهم من بني أسد بن خزيمة ومن بني عبد الدار بن قصي مصعب بن عمير قتله عبد الله بن قيس الليثي ومن بني مخزوم بن يقظة شماس بن عثمان أربعة نفر * ومن الانصار من بني عبد الاشهل عمرو بن معاذ بن النعمان والحارث بن أنس بن رافع وصهارة بن زياد بن السكن وسلمة ابن ثابت بن وقش وعمرو بن ثابت بن وقش وقد زعم عاصم بن عمرو بن قتادة ان أباهما اثباتا قتل يومئذ ورفاعة بن وقش وحسبيل بن جابر أبو حذيفة وهو اليمان أصابه المسلمون في المعركة ولا يدرون قتصدق حذيفة بيته على من أصابه وصيفي بن قيطي وخباب بن قيطي وعباد بن سهل والحارث بن أوس بن معاذ اثنا عشر رجلا * ومن أهل راحي اياس بن أوس بن عتيك الاشلمي وعبيد بن التيهان قال ابن هشام ويقال عتيك بن التيهان وجبيب بن زيد بن تيم ثلاثة نفر * ومن بني نضر بن حاطب ابن أمية بن رافع رجل ومن بني عمرو بن عوف ثم من بني ضبيعة بن زيد أبو سفيان بن الحارث بن وقش بن زيد وحنظلة بن أبي عامر بن صيفي بن نعمان وهو غسيل الملائكة قتله شداد بن الاسود بن شعوب الليثي رجلا ومن بني عبيد بن زيد أنيس بن قتادة رجل ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف

قصة
على الحكم الربانية التي
في ابتلاء المسلمين

ذكر شهداء أحد

أبو حبة وهو أخو سعد بن خزيمة لأمه قال ابن هشام أبو حبة بن عمرو بن ثابت قال ابن اسحاق
وعبد الله بن جبير بن النعمان وهو أمير الرماة رجلاً من بني السلم بن امرئ القيس بن مالك بن أوس
خزيمة بن سعد بن خزيمة رجل ومن حلفاءهم من بني العجلان عبد الله بن سلمة رجل ومن بني معاوية
ابن مالك سبيع بن حاطب بن الحارث بن قيس بن هيشة رجل * ومن بني النجار ثم من بني سواد
ابن مالك بن غنم عمرو بن قيس وابنه قيس بن عمرو * وثابت بن عمرو بن زيد * وعامر بن مخلد أربعة
نفر * ومن بني مبدول أبو هيرة بن الحارث بن علقمة بن عمرو بن ثقف بن مالك بن مبدول * وعمرو بن
مطرف بن علقمة رجلاً من بني عمرو بن مالك * أوس بن ثابت بن المنذر رجل وهو أخو حسان بن
ثابت * ومن بني عدي بن النجار أنس بن النضر بن ضميم بن زيد النجاري رجل * ومن بني مازن بن
النجار * قيس بن مخلد وكيسان عبد لهم رجلاً * ومن بني مازن بن النجار أيضاً سليم بن الحارث
ونعمان بن عبد عمرو رجلاً * ومن بني الحارث بن الخزرج خارجة بن زيد بن أبي زهير وسعد بن
الربيع بن عمرو بن أبي زهير دفنا في قبر واحد وأوس بن الأرقم بن زيد بن قيس ثلاثة نفر * ومن بني
الابجر وهم بنو خندرة مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الابجر وهو والد أبي سعيد الخدري
قال ابن هشام اسم أبي سعيد سنان ويقال سعد قال ابن اسحاق وسعيد بن سويد بن قيس بن عامر بن
عباد بن الابجر وعتبة بن ربيع بن رافع بن معاوية ثلاثة نفر * ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج
ثعلبة بن سعد بن مالك الساعدي وثقف بن فروة بن اليدى رجلاً من بني ظريف رهط سعد بن
عبادة عبد الله بن عمرو بن وهب بن ثعلبة وصهره حليف لهم من جهينة رجلاً من بني عمرو بن
عوف بن الخزرج ثم من بني سالم ثم من بني مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم نوفل بن عبد الله
وعامر بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان ونعمان بن مالك بن ثعلبة بن فهر والمجد بن زياد حليف لهم
من بني وعباد بن الحسحاس * دفن نعمان بن مالك والمجد وعباد في قبر واحد خمسة نفر * ومن بني
الحبلى زفاعة بن عمرو رجلاً ومن بني سلمة ثم من بني حرام عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن
الجوح بن زيد بن حرام دفنا في قبر واحد وخلاص بن عمرو بن الجوح وأبو أيمن مولى عمرو بن الجوح
أربعة نفر ومن بني سواد بن غنم سليم بن عمرو بن حديدة ومولاه هنترة وسهل بن قيس بن أبي بن كعب
ابن القين ثلاثة نفر ومن بني زريق بن عامر ذكوان بن عبد قيس وعبيد بن المغلى بن لؤذان
رجلاً قال ابن هشام عبيد بن المغلى من بني حبيب * قال ابن اسحاق فجميع من استشهد من المسلمين
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار خمسة وستون رجلاً وفي المشكاة
عن أنس قتل من الانصار يوم أحد سبعون ويوم بئر معونة سبعون ويوم اليمامة على عهد أبي بكر
سبعون رواه البخاري وفي المواهب اللدنية قد استشهد يوم أحد من المسلمين سبعون فيما قاله
مغلطاي وغيره وقيل خمسة وستون أربعة من المهاجرين وروى ابن منده من حديث أبي بن كعب
قال استشهد من الانصار يوم أحد أربعة وستون ومن المهاجرين ستة وصححه ابن حبان وقتل من
المشركين ثلاثة وعشرون رجلاً وقتل النبي صلى الله عليه وسلم بيده أبي بن خلف قال ابن هشام
ومن لم يذكر ابن اسحاق من السبعين الشهداء الذين ذكرنا من الاوس ثم من بني معاوية بن مالك مالك بن
نميلة حليف لهم من مزينة ومن بني خطمة واسم خطمة عبد الله بن جشم بن مالك بن الاوس الحارث
ابن عدي بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة ومن بني الخزرج ثم من بني سواد بن مالك مالك بن اياس
ومن بني عمرو بن النجار اياس بن عدي ومن بني سالم بن عوف عمرو بن اياس * قال ابن اسحاق وقتل
من المشركين يوم أحد من قريش ثم من بني عبد الدار بن قصي من أصحاب الالواح طحمة بن أبي

فه
على عدة الشهداء بأحد

طلحة واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار قتله علي بن أبي طالب قال ابن اسحاق
 وعثمان بن أبي طلحة قتله حمزة وأبو سعيد بن أبي طلحة قتله علي وقيل سعد بن أبي وقاص ومسافع بن
 طلحة والجلاس بن طلحة قتلهما عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح وكلاب بن طلحة والحارث بن طلحة قتلهما
 قرمان حليف ابني طفر قال ابن هشام ويقال قتل كلاهما عبد الرحمن بن عوف * قال ابن اسحاق
 وأرطاه بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله حمزة بن عبد المطلب وأبو يزيد بن
 عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قرمان وشريح بن فارض قتله بعض المسلمين كذا في المتقى
 وصواب غلام لهم حبشي قتله قرمان * قال ابن هشام ويقال قتله علي بن أبي طالب ويقال سعد بن أبي
 وقاص ويقال أبو دجانه قال ابن اسحاق والقاسم بن شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله
 قرمان أحد عشر رجلا ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن
 أسد قتله علي بن أبي طالب وسباع بن عبد العزى بن نضلة الخزاعي حليف لهم قتله حمزة بن عبد المطلب
 رجلا ومن بني مخزوم بن يقظة هشام بن أبي أمية بن المغيرة قتله قرمان والوليد بن العاص بن هشام
 ابن المغيرة قتله قرمان أربعة نفر ومن بني جمح بن عمرو بن عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن خذافة بن
 جمح وهو أبو عزة الشاعر قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرا وأبي بن خلف بن وهب بن خذافة بن
 جمح قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ومن بني عامر بن لؤي عبيدة بن جابر وشيبة بن مالك بن
 المضر بقتلهما قرمان رجلا قال ابن هشام ويقال قتل عبيدة بن جابر عبد الله بن مسعود * قال
 ابن اسحاق فجميع من قتله الله تعالى يوم أحد من المشركين اثنا عشر رجلا * وفي المواهب
 اللدنية ثلاثة وعشرون رجلا * وفي هذه السنة وقعت غزوة حمراء الأسد قال ابن اسحاق كان يوم أحد
 يوم السبت للنصف من شوال السنة الثالثة من الهجرة فلما كان يوم الأحد من الغد من يوم
 أحد استعشرة ليلة مضت من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة خرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأسد وهو موضع على ثمانية أميال من المدينة كذا في سيرة ابن هشام
 وقيل عشرة * وفي معجم ما استعجم هي على يسار الطريق إذا أردت ذا الخليفة واليه انتهى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اليوم الثاني من أحد لما بلغه أن قريشا منصرفون إلى المدينة * قال أهل السير
 لما انصرف أبو سفيان وأصحابه من قتال أحد وبلغوا الروحاء بالفتح ثم السكون ثم جاءهم ملة أكثر
 ما قيل في المسافة بينها وبين المدينة اثنان وأربعون ميلا * وفي صحيح مسلم ست وثلاثون وفي القاموس
 على ثلاثين أو أربعين ميلا من المدينة ندما على انصرافهم وتلاوموا وقالوا بئس ما صنعت لا نجد قتلتهم
 ولا الكواعب أردفتم قتلتموهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشريد تركتموهم أرجعوا فاستأصلوهم قبل
 أن يجدوا قوة وشوكة * وفي الكشف ولما عزموا على الرجوع ألقى الله الرعب في قلوبهم فامسكوا
 وفي رواية منعهم صفوان بن أمية ويقول لا تفعلوا فإن القوم قد حاربوا وقد خشينا أن يكون لهم قتال
 غير الذي كان فارجعوا فرجعوا وفي المتقى قال يا قوم لا ترجعوا فإن محمدا وأصحابه الآن في خندق
 شديد مما أصابهم فوالله ما أمنت أن يرجعتم أن يجتمع جميع من كان تخلف عن أحد من الأوس
 والخزرج ويطوكم ويغلبوا عليكم والآن لكم الغلبة فلا يكون إلا أن يعكس الأمر فبلغ ذلك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأراد أن يقذف في قلوبهم الرعب ويريمهم من نفسه وأصحابه قوة وإن الذي أصابهم
 لم يوهنهم من عدوهم فندب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان وأصحابه فالتدب عصاة منهم مع ما بهم من
 الجراح والقرح الذي أصابهم يوم أحد ففي اليوم الثاني من وقعة أحد نادى منادى رسول الله بالخروج
 في طلب العدو وأن لا يخرج من معنا أحد إلا من حضر يومنا بالامس فكلهم جابر بن عبد الله ابن عمرو

غزوة حمراء الأسد

قوله حاربوا أي كادوا واشتد غضبهم

فقال يا رسول الله ان أبي كان قد خلفني على أخواتي سبع وقال يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك أن تترك هؤلاء النسوة لا رجس فيهن ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله على نفسي فتخلف على أخوتك فتخلفت عليهن فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه ولم يخرج من لم يشهد قتال أحد غيره فلما سمعوا النداء تسارعوا إلى الخروج ولم يشغلوا بالتداوي فخرجوا مع الجراحات المتعددة واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن أم مكتوم فيما قاله ابن هشام وخرج وهو مجروح مشجوع مكسور الرباعية مكوم الشفة متوهن المنكب الايمن من ضرب ابن قيس وفي المتقى وشفته العليا قد كلفت من باطنها وخرج لا بأسا سلاحه ووقف على الطريق راكبا حتى لحق به أصحابه فأنزل بهم الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم ودفع لواءه وهو معقود لم يحل بعد إلى علي بن أبي طالب وقيل إلى أبي بكر الصديق ونزل إليه أهل العوالي وقدم ثلاثة نفر من أسلم طليعة فلحق اثنان منهم القوم بحمراء الاسد ولانقوم زجل وهم يأثرون بالرجوع وصفوان بن أمية ينهاهم كما أمر فبصروا بالرجلين فرجعوا إليهما فقتلوهما ومضى رسول الله وأصحابه حتى نزلوا بحمراء الاسد وعسكروا هناك ودفنوا الرجلين في قبر واحد فأقام بها الاثنان والثلاثاء والاربعاء وأمر حتى أوقدوا تلك الليالي خمسمائة نار فذهب صيت عسكرهم ونارهم إلى كل جانب فكسبت الله بذلك عدوهم فترى رسول الله معبد بن أبي معبد الخزاعي بحمراء الاسد وهو يريد مكة وكانت خراعة مسلمهم ومشركيهم عنه نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفتهم معه لا يخفون عنه شيئا كان به أو معبد يومئذ كان مشركا فقال يا محمد أما والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا أن الله عافاك فيهم ثم خرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد حتى أتى أباسفيا بن حرب ومن معه بالروحاء وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقالوا أصبنا أحد أصحابه وقادتهم وأشرفهم ثم ترجع قبل أن نستأصلهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغ من منهم فنعلم صفوان ابن أمية عن ذلك فلما رأى أبوسفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جميع لم أر مثله قط يتخرفون عليكم يتخرفون فاجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا وفهم من الحق عليكم شيء لم أر مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد أجمعنا الكثرة عليهم لنستأصل قال فاني أنهارك عن ذلك والله لقد خلت ما رأيت ان قلت فيه آياتا من شعر قال وما قلت قال قلت

كادت تهد من الاصوات راحلتى * ادسالت الارض بالجرد الابايل

وذكر آياتا فتر ذلك أباسفيا ومن معه فقد ذف الله في قلوبهم الرعب والزلزل حتى رجعوا عما هموا به فارتحلوا سرا واذ لك قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب * ومرة ركب من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل أنتم مبلغون عنى محمد رسالة أرسلكم بها إليه وأجل لكم بهذه غدا زيبا بعكظ اذا وافيتونا قالوا نعم قال فاذا وافيتوه فأخبروه انا قد أجمعنا الرجعة والسير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم فبعث معبد إلى النبي صلى الله عليه وسلم من يخبره بما وقع من استخبار أبي سفيان عنه وجوابه ومنع صفوان اياه عن الرجعة واندفاعهم إلى مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرشدهم صفوان وما كان برشيد وقال صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد حين بلغه انهم هموا بالرجعة والذي نفسي بيده لقد سومت اهلهم بحجارة لوصبوا بها لكانوا كأمس الذاهب كذا في سيرة ابن هشام والاكتفاء * ففر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فأخبروه بالذي قال أبوسفيان وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه

حسبنا الله ونعم الوكيل هذا قول أكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الآية في غزوة بدر
 الصغرى الموعودة وسبى وأخذ رسول الله في وجهه ذلك قبل رجوعه الى المدينة رجلين أحدهما
 معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس جد عبد الملك بن مروان وأبو أمه عائشة بنت
 معاوية والثاني أبو عزة الجمحي اسمه عمرو بن عبد الله بن عثمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أسره يسدر ثم من عليه وأطلقه لئلا ته الخس وأخذ عليه العهد أن لا يعود الى حرب المسلمين
 وأن لا يظاهر عليهم أحد اوقد نقض العهد وحضر أحد الكاهن في غزوة أحد فلما جىء به الى النبي
 صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله أقتلني فقال رسول الله والله لا تسمع عارضيك بمكة بعد هاتقول
 خدعت محمد امريتين اضرب عنقه يارب فضرب عنقه كذا في سيرة ابن هشام وفي رواية لا تسمع
 لحيتك بمكة تجلس في الحجر وتقول خدعت محمد امريتين قال ابن هشام وبلغني عن سعيد بن المسيب
 أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا يلدغ من جحر مررتين اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت
 فضرب عنقه وانصرف عليه السلام الى المدينة ودخلها يوم الجمعة وكانت غيبته خمس ليال
 وأمام معاوية بن المغيرة فاستأمن له عثمان بن عفان رسول الله فأمته على انه ان وجده بعد ثلاث قتل فأقام
 بعد ثلاث وتوارى فبعث النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعمار بن ياسر وقال انكما ستجدانه
 بموضع كذا وكذا فوجداه فقتلاه وفي هذه السنة سرق طعمة بن أبي ريق من بني ظفر بن الحارث بفتح
 الفاء بطن من الانصار درعا لقتادة بن النعمان وهوجار له وكانت الدرع في جراب فيه دقيق ينثر من خرق
 في الجراب حتى انتهى الى دار طعمة ثم خبأها عندهم ودي يقال له زيد السمين فالتفت الدرع عند طعمة
 فلم توجد عنده وحلف والله ما أخذها ولا له بها من علم فقال أصحاب الدرع لقد رأينا أثر الدقيق حتى
 دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا أثر الدقيق فأتوها الى منزل اليهودي فأخذوها فقال دفعها
 الى طعمة فقال قوم طعمة وهم بنو ظفر انطلقوا الى رسول الله ليحادل عن صاحبنا وأخبروه بخلاف
 الحق قالوا ان لم نفعل اقتضع صاحبنا ويري اليهودي ففعلوا وصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم
 أن يعاقب اليهودي فأنزل الله تعالى انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله
 ولا تكن من الخائنين خصيما فلما ظهرت السرقة على طعمة خاف على نفسه من قطع اليد وهرب الى
 مكة وارتد عن الدين فنزل على رجل من أهل مكة يقال له الجحاج بن علاط من بني سليم فنقب بيته
 فسقط عليه حجر فلم يستطع أن يدخل ولا أن يخرج حتى أصبح فأخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فانه
 قد بلغ اليكم قتركوه وأخرجوه من مكة فخرج مع نخارج من قضاة نحو الشام فنزل منزلا فسرق
 بعض متاعهم فطلبوه فأخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه فنصار قبيلة تلك الحجارة وقيل انه ركب
 سفينة الى جدة فسرق فيها كسافيه دنائير فالتقى في البحر وقيل انه نزل حرة بنى سليم وكان يعبد صنما لهم
 الى أن مات فأنزل الله ان الله لا يغفر أن يشرك به الآية وفي ذي القعدة من هذه السنة علفت فاطمة
 بالحسين وكان بين ولادة الحسن وولادة الحسين خمسون ليلة وسبى ولادة الحسين في الموطن الرابع

سرقة طعمة

الموطن الرابع

*(الموطن الرابع في حوادث السنة الرابعة من الهجرة من سرية أبي سلمة الى قطن ووفاته وسرية
 عبد الله بن أبيس الى عرنة لقتل سفيان بن خالد وسرية المنذر الى بئر معونة وسرية عاصم وقصة
 الرجيع وسرية عمرو بن أمية الضمري الى مكة لقتل أبي سفيان وغزوة بني النضير ووفاة زينب
 بنت خزيمة وغزوة ذات الرقاع وصلاة الخوف فيها ووفاة عبد الله بن عثمان وولادة الحسين بن علي
 وتعلم زيد بن ثابت كتاب اليهود وغزوة بدر الصغرى الموعودة وتزوج أم سلمة ورحم اليهوديين ووفاة
 فاطمة بنت أسد أم علي وتحريم الخمر عند البعض)*

سرية أبي سلمة الى قطن

وفي هذه السنة لهلال المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة كانت سرية أبي سلمة
عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم معه مائة وخمسون رجلا من المهاجرين
والانصار لطلب طليحة وسلمة ابني خويلد الاسديين الى قطن بفتح أوله وثانيه جبل بناحية فيد كذا
في المواهب اللدنية وفي غيره ميلاد بني أسد على يمينك اذا فارقت الحجاز وأنت صادر من النقرة * قال
ابن اسحاق قطن ماء من مياه بني أسد بنجد بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسلمة بن
عبد الأسد في سرية ققتل مسعود بن عروة كذا في معجم ما استعجم روى ان النبي صلى الله عليه
وسلم في آخر السنة الثالثة أو في أول السنة الرابعة بعث أباسلمة بن عبد الأسد المخزومي الى بني أسد
وسببه انه أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان طليحة وسلمة ابني خويلد يحرضان جماعة من قومه
ومن تبعهم ما على قتال النبي صلى الله عليه وسلم ويريدان اغارة المواشي من أرجاء المدينة وفي رواية
جمعوا وتوجهوا الى المدينة ثم بداهم الرجوع فرجعوا الى منازلهم فدعا النبي أباسلمة وعقده لواء وأمره
على مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار منهم أبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وأسيد
ابن حضير وأبو نائلة وأبو سبرة بن أبي رهم الغفاري وعبد الله بن سهل وأرقم بن أبي الأرقم وأمر أباسلمة
بالمسير اليهم والاغارة عليهم بغتة قبل ان يعلموا ويجمعوا الجيش فخرج أبوسلمة من المدينة ودليله الوليد
ابن الزبير الطائي ويسير معتمدا الى ان وصل الى قطن وأغار على سرهم ودوابهم وأصابوا ثلاثة أعبد
كانوا رعاة وهرب الباقون ولحقوا بقومهم وأخبروهم بمجيء أبي سلمة وكثرة جيشه فخافوا وهربوا عن
منازلهم ثم نزلها أبوسلمة وأغاروا وجمعوا ما قدر واعليه من الاموال ورجعوا الى المدينة وأعطى
الدليل الطائي ما رضى به من الاموال وعزل من الغنيمة عبد الله بن أبي سلمة وسلم صفى المغنم ثم قسمها
وقسم الباقي على أهل السرية قبل ان يبلغ سهم كل واحد منهم سبعة أبعرة وأغنا ما مودة غيبته في تلك السرية
عشرة أيام وفي هذه السنة توفي أبوسلمة * وفي المواهب اللدنية مات أبوسلمة سنة أربع وقبل سنة ثلاث
من الهجرة انتهى وكان أسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وهاجر الى الحبشة
الهجرتين ومعه امرأته أم سلمة * قال سهل بن حنيف أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم أبوسلمة وكذا أورد في المتقى وانه توفي في السنة الرابعة من الهجرة * وقال في الصفوة شهد
بدر وأجرح بأحد فمكت شهر ايد اوى جزاحه ثم بعثه رسول الله في سرية فلما قدم انتقض جرحه ثم توفي
سنة ثلاث من الهجرة فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأغمضه بيده * وفي هذه السنة يوم الاثنين
لخمس خلون من المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن أنيس وحده الى قتل سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي الليثاني وفي الاكتفاء خالد بن سفيان
ببطن عرنة وادى عرفة وفي القاموس بطن عرنة كهمة بعرفات وليس من الموقف * وفي الاكتفاء
وهو بنحلة أو بعرنة يجمع لحرب رسول الله الناس قال عبد الله بن أنيس دعاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال انه قد بلغني ان سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس قال انك اذا رأيته أدركك
الشیطان وآية ما بينك وبينه انك اذا رأيته وجدت له قشعريرة قال فخرجت متوشحا سبي حتى دفعت
اليه وهو في طعن يرتاد لهن منزلا وكان وقت العصر فلما رأيته وجدت ما قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم من القشعريرة فاقبلت نحوه وخشيت أن يكون بيني وبينه مجادلة تشغلني عن الصلاة
فضليت وأنا أمشي نحوه أومئ برأسي فلما انتهيت اليه قال من الرجل قلت رجل من العرب سمع
بك ويجمع لك هذا الرجل فجاءك لذلك قال أجل أنا في ذلك قال فشيت معه شيئا حتى اذا أمكنني حملت
عليه بالسيف فقتلته ثم خرجت وتركت طعانه مسكيات عليه فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه

سرية عبد الله بن أنيس الى قتل
سفيان بن خالد

وسلم فرآني قال أفلح الوجه قلت قد قتلته يا رسول الله قال صدقت ثم قام بي وأدخلني بيته وأعطاني عصا فقال امسك هذه العصا عندك يا عبد الله بن أنيس قال فخرجت بها على الناس فقالوا ما هذه العصا قلت أعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرني أن أمسكها عندى قالوا أفلا ترجع اليه فقل له لم ذلك فرجعت فقلت يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا قال آية بنى وبينك يوم القيامة ان أقل الناس المتخصرون يومئذ فمرنهم يا عبد الله بن أنيس بسيفه فلم تزل معه حتى مات ثم أمر بها فوضعت في كفنه ثم دفننا جميعا * وفي المواهب اللدنية أوردها في السنة الرابعة وأوردها في الوفاء في السنة الخامسة بعد غزوة بني قريظة وأوردها بعض أهل السير بعد سرية عاصم بن ثابت قال انه يغني سفيان بن خالد كان سببا لقصة الرجيع وقتل عاصم وأصحابه فتسكون سرية عبد الله بن أنيس بعد الرجيع * وفي بعض السير فلما قتله أخذ رأسه وكان يسير بالليل ويتوارى بالنهار فدخل غارا فبعث الله العنكبوت حتى تسجعت على فم الغار وأخبر قومه فخرجوا في طلبه فلم يجدوا فرجعوا واخرج عبد الله حتى قدم المدينة يوم السبت لسمع بقين من المحرم كذا في المواهب اللدنية والوفاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم أفلح الوجه قال أفلح الله وجهك يا رسول الله ووضع رأسه بين يديه وكانت مدة غيبته ثمانية عشر يوما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه مخصرة وقال تخصر بهذه في الجنة وكانت المخصرة عنده الى وقت وفاته فلما دام موته وصى بها أهله حتى انقوها في كفنه ودفنوها معه وفي القاموس وذو المخصرة عبد الله بن أنيس لان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه مخصرة وقال تلقاني بها في الجنة والمخصرة كالكنيسة ما يتوكأ عليه كالعصا ونحوه وما يأخذه الملك بيده يشربه اذا خاطب والخطيب اذا خطب * وفي هذه السنة كانت سرية المنذر بن عمرو الى بئر معونة أولها في المحرم كذا قاله في الوفاء وقدمها على سرية الرجيع كما في المتقى وأما في المواهب اللدنية فقدم سرية الرجيع على بئر معونة كما قاله ابن اسحاق والله أعلم وأورد كلناهما في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد * وفي المواهب اللدنية بئر معونة بفتح الميم وضم المهملة وسكون الواو بعد هاتون موضع بلاد هذيل بين مكة وعسفان وفي معجم ما استعجم ماء لبني عامر بن صعصعة وفي الاكتفاء وهي بن أرض بني عامر وحرّة بنى سليم كلا البلدين منها قريب وهي الى حرّة بنى سليم أقرب * وفي الوفاء في الصحيح من رواية أنس قال ان النبي صلى الله عليه وسلم أتاه رعل فزعموا انهم قد أسلموا واستمدوه على قومهم فأمدتهم النبي بسبعين من الانصار قال أنس كانوا معهم القراء وبعث معهم المطلب السلمي ليدلهم على الطريق فانطلقوا بهم حتى اذا بلغوا بئر معونة غدروا بهم وقتلواهم فقتلت شهر ايدعو على رعل وذكوان وبني لحيان * رعل بكسر الراء وسكون المهملة بطن من سليم ينسبون الى رعل بن عوف بن مالك وذكوان بطن من سليم أيضا ينسبون الى ذكوان بن ثعلبة فنسبت اليها الغزوة وهذه الغزوة تعرف بسرية القراء وفي رواية لما أخبره جبريل وجد وجد اشد يد ائقنت شهرا و قيل أربعين يوما في صلاة الغداة وذلك بدء القنوت يدعو على رعل وذكوان وعصية وسائر القبائل فيقول اللهم اشد وطأتك على مضروا جعل عليهم ستين كسني يوسف اللهم عليك بنى لحيان ورعل وذكوان وعصية فانهم عصوا الله ورسوله اللهم عليك بنى لحيان وعضل والقارة وفي بعض الروايات ما يقتضي ان الذين استمدوا لم يظهروا الاسلام بل كان بينهم وبين النبي عهد وانهم غير الذين قتلوا القراء لسكنهم من قومهم وهو الذي في كتب السير وقد بين ابن اسحاق في المغازي وكذلك موسى ابن عقبة عن ابن شهاب أسماء الطائفتين وان أصحاب العهد هم بنو عامر ورأسهم أبو براء عامر بن مالك ابن جعفر المعروف بجلاعب الاسنة والطائفة الاخرى من بنى سليم وان عامر بن أخي ملاعب الاسنة

سرية المنذر بن عمرو الى بئر معونة

أراد الغدر بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بني عامر إلى قتالهم فامتنعوا وقالوا لا نتخف ذمة
 أبي براء فاستصرخ عليهم عصية فذكروا من بني سليم فأطاعوه وقتلوهم قالوا ومات أبو براء بعد
 ذلك أسقا على ما صنع به عامر بن الطفيل بن أخيه وقيل أسلم أبو براء عند ذلك وقاتل حتى قتل وعاش
 عامر بن الطفيل حتى مات كافرا بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم أصابته غدة كغدة البعير
 ولم يكن القراء المذكورون كلهم من الانصار بل كان بعضهم من المهاجرين مثل عامر بن فهيرة مولى
 أبي بكر الصديق ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وغيرهما * وفي بعض كتب السير قصة بثر معونة
 ان أبا براء عامر بن مالك بن جعفر المشهور بملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة من أهل نجد
 قدم على رسول الله المدينة وأهدى له هدية فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبلها وقال لا أقبل
 هدية مشرك وعرض عليه الاسلام وأخبر بما له فيه وما وعد الله المؤمنين وقرأ عليه القرآن فلم يسلم
 ولم يعد وقال يا محمد ان الذي تدعوا اليه حسن جميل ولو بعثت رجلا من أصحابك إلى أهل نجد
 فيدعوهم إلى أمرك لرجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أخشى عليهم أهل
 نجد قال أبو براء أنا لهم جار ان تعرض لهم أحد فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك فبعث سبعين
 رجلا على الرواية الا كثرة العجبة وأربعين رجلا على رواية البعض وثلاثين رجلا على رواية
 الآخرين يقال لهم قراء الصحابة وكان أكثرهم من الانصار وأربعة من المهاجرين المنذر
 ابن عمرو والساعدي وحرام وسليم ابنا ملحان وحارث بن الصمة وعامر بن فهيرة والحكم بن كيسان
 وسهل بن عامر وطفيل بن أسعد وأنس بن معاوية ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعروة بن
 أسماء بن الصلت السلمي وعطية بن عبد عمرو ومالك بن ثابت وسفيان بن ثابت وعمرو بن أمية
 الضمري وكعب بن زيد والمنذر بن محمد بن عقبة بن الجراح في رجال مسمين من خيار المسلمين كانوا
 يحتظبون بالنهار ويصلون بالليل وأمر عليهم في صفر المنذر بن عمرو وأخا بني ساعدة وهو أحد نقباء
 ليلة العقبة وكتب كتابا إلى رؤساء نجد وبني عامر ودفعه اليهم فساوا حتى نزلوا بثر معونة وبعثوا واحدا
 إلى المرعي مع عمرو بن أمية الضمري ورجل آخر من الانصار أحد بني عمرو بن عوف * وفي رواية حارث
 ابن الصمة بدل الانصاري * وقال بعضهم لبعض أيكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
 الماء فقال حرام بن ملحان أنا نخرج بكتاب رسول الله إلى عامر بن الطفيل وكان على ذلك الماء فلما
 أتاهم حرام وقال أتؤمنوني أن أبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينظر عامر بن الطفيل في كتاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرام بن ملحان يا أهل ماء بثر معونة اني رسول رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اني أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فآمنوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل
 من كسر البيت فطعنه بالرمح في خسه حتى خرج من الشق الآخر وفي رواية فأومؤا إلى رجل
 حتى أتاه من خلفه فطعنه بالرمح حتى أنفذ فقال الله أكبر فزت ورب الكعبة وقال بالدم هكذا فنفضه
 على وجهه ورأسه ثم استصرخ عامر بن الطفيل بن عامر على المسلمين فامتنعوا وقالوا لا نتخف ذمة أبي براء
 عملنا وقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم عصية ورعلا وذكروا من سليم فأجابوه فخرجوا
 حتى غشوا القوم وأحاطوا بهم في رجالهم فلما رأهم المسلمون أخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا
 من عند آخرهم الا كعب بن زيد أخا بني دينار بن النجار فانهم تركوه وبه رمق فارت من بين القتلى
 فعاش حتى قتل يوم الخندق * وفي رواية انما استبطأ المسلمون حراما أقبلوا في أثره فلقبهم القوم
 فأحاطوا بهم وكثروهم فقال المسلمون اللهم انما نجد من يبلغ رسولا منا السلام غيرك فاقتره منا
 السلام فبلغ جبريل رسول الله سلامهم فقال وعليهم السلام وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري

ورجل آخر من الانصار من بني عمرو بن عوف وقيل انه المنذر بن عقبة بن أحجة بن الجراح فلم ينههم عما أصاب أصحابهم الا الطير تحوم على العسكر فقالوا والله ان لهذا الطير لشيئا فاقبلوا لنظرا فاذا القوم في دماهم والخيول التي أصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمر بن أمية الضمري ماذا ترى قال ارى ان الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصاري لكنني ما كنت أرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو والساعدى ثم قاتل القوم * وفي رواية قتل أربعة من المشركين حتى قتل وأسر عمرو بن أمية فأتى به الى عامر بن الطفيل فقام ودخل به في القتي يستبشرهم ويسأل عن اسم كل واحد ونسبه ثم قال هل من أصحابك من ليس فيهم قال نعم ما رأيت فيهم عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق وكان قد قتله رجل من بني كلاب قال أى رجل هو فيكم قال من أفضلنا وأول المسلمين من أصحاب رسول الله قال لما قتل رأيته رفع الى السماء * وعن عروة ان عامر بن الطفيل كان يقول من رجل منهم لما قتل وفي أسد الغابة قال عامر بن الطفيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه من الرجل الذي لما قتل رأيته رفع بين السماء والارض حتى رأيت السماء دونه قال هو عامر بن فهيرة كذا في معالم التنزيل * وفي شرح صحيح البخاري للكرمانى قال عروة طلب عامر يومئذ في القتي فلم يوجد قال ويرون أن الملائكة دفتة أو رفعتة * وروى عن جبار بن سلمى قاتل عامر بن فهيرة أنه قال لما طعنته بالرمح وأنفذته سمعته قال فزت والله ورأيت رفع الى السماء * وفي معجم ما استججم أنه أخذ من رمحي وصعد به فانطلقت الى ضحالك بن سفيان الكلابي وحكيته له قول عامر بن فهيرة فزت والله قال ضحالك ان مقصوده انك فزت بالجنة فعرض ضحالك على الاسلام فأسلمت وكان ما رأيت سببا لاسلامى * وفي الاكتفاء وكان جبار بن سلمى يقول ان محمدا عانى الى الاسلام اني طعنت رجلا منهم بالرمح بين كتفيه فنظرت الى سنان الرمح حين خرج من صدره فسمعته يقول فزت والله فقلت في نفسي ما فاز ألت قد قتل الرجل حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة فقلت فاز لعمر الله * ونقل ان الضحالك بن سفيان كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره باسلام جبار وعمار آه من رفع عامر ابن فهيرة الى السماء قال دفتة ملائكة الجنة ورفع روحه الى عليين * وفي صحيح مسلم عن أنس دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحا وفي المتقى أربعين يدعو على رعل وذكوان وبني لحيان وعصية الذين عصوا الله ورسوله * قال أنس أنزل الله في الذين قتلوا يوم بئر معونة قرآنا قرأناه ثم نسخ بعد أي نسخت تلاوته وهو بلغوا عنا قومنا اننا قتلنا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه * وفي رواية عنه وأرضانا انتهى كذا وقع في هذه الرواية وهو يوهى ان بني لحيان ممن أصاب القراء يوم بئر معونة وليس كذلك وانما أصاب هؤلاء رعل وذكوان وعصية ومن صحبهم من سليم وأما بنو لحيان فهم الذين أصابوا بعث الجميع وانما أتى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم كلهم في وقت واحد فدعا على الذين أصابوا أصحابه في الموضعين دعاء واحد والله أعلم كذا في المواهب اللدنية * روى انهم لما أسروا عمرو بن أمية وأتوا به الى عامر بن الطفيل وأخبرانه من ضمرة أطلقه وجزأ نصيبه وأعتقه عن رقية زعم انها كانت على أمه فقدم عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر قال هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا * روى ان ربيعة بن أبي براء بعد موت أبيه طعن عامر بن الطفيل فقتله كذا في معالم التنزيل * وفي رواية طعنه في نادى قومه حتى أشرف على الهلاك فقال ان عشت فلا أبالي بذلك وان مت فدمي لعمى فعاش بعد ذلك حتى ابتلى بغدة كغدة البعير ومات كافرا ويحى في الموطن العاشر * وفي معالم التنزيل قتل المنذر بن عمرو وأصحابه الا ثلاثة نفر كانوا في طلب ضالة لهم أحدهم عمرو بن أمية الضمري فلم يرعهم الا الطير تحوم في السماء يسقط من بين

خر لطيها علق الدم فقال أحد النفر الثلاثة قتل أصحابنا ثم تولى يشتد حتى لقي رجلا فاختلفا ضربتين فلما خالطته الضربة رفع طرفه الى السماء وفتح عينيه وقال الله أكبر الجنة ورب العالمين ورجع صاحباه فلقيا رجلا من بني سليم وكان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قومه ما موادة فأتسبا الى بني عامر فقتلاهما * وفي الاكتفاء فخرج عمرو بن أمية حتى اذا كان بالقرقرة من صدر قناة أقبل رجلان من بني عامر حتى نزلا معه في ظل هوفيه فسألهما عن أئمتنا فقالا من بني عامر فأمرهما ما حتى اذا نأما عدا علم ما فقتلهم ما وهوى انه قد أصابهم ما ثوبة من بني عامر فيما أصابوه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع العامريين عقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار ولم يعلم به عمرو بن أمية ولما قدم المدينة وأخبر النبي خبر أصحابه وخبر قتل الرجلين لأمه النبي صلى الله عليه وسلم وقال قتلت قتيلين كان لهما مني جوار لا دينهما فقدم الى النبي صلى الله عليه وسلم قومه ما في دينهما فخرج فيها الى بني النضير وسجى غزوة بني النضير بعد وقعة الرجيع * وفي صفر هذه السنة وقعت وقعة الرجيع وهي سرية عاصم بن ثابت * الرجيع بفتح الراء وكسر الجيم ماء لهذيل ولبنى لحيان بسلام لهذيل بين مكة وعسفان بناحية الحجاز على سبعة أميال من الهدية كانت الوقعة بقرب منه فسميت به كذا في المواهب اللدنية * وفي الصفة كان يوم الرجيع على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة وذكرها في الوفاء في السنة الرابعة بعد بئر معونة كما في هذا الكتاب وقال ثم كانت غزوة الرجيع في صفر وكانت بئر معونة أولها في المحرم على ما ذكره والله أعلم * (ذكر عضل والقارة) * عضل بفتح المهملة والمججمة بعدها لام بطن من بني الهون بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ينسبون الى عضل بن الديش والقارة بالقاف وتخفيف الراء بطن من الهون أيضا ينسبون الى الديش المذكور * قال ابن دريد القارة أكمة سوداء فيها حجارة كأنهم نزلوا عندها فسموا بها كذا في المواهب اللدنية وقصة عضل والقارة كانت في بعث الرجيع لافي سرية بئر معونة وقد فصل بينهما ابن اسحاق فذكر بعث الرجيع في أواخر سنة ثلاث وبئر معونة في أوائل سنة أربع * وذكر الواقدي ان خبر بئر معونة وخبر أصحاب الرجيع جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة وسياق ترجمة البخاري يوهم ان بعث الرجيع وبئر معونة شئ واحد وليس كذلك لان بعث الرجيع كان سرية عاصم وخبيب وأصحابه ما وهي مع عضل والقارة وبئر معونة كانت سرية القراء وهي مع رعل وذكوان وكان البخاري أدبها معها لقربها منها ويدل على قربها منها ما في حديث أنس من تشارك النبي صلى الله عليه وسلم بين بني لحيان وبين بني عصىة وغيرهم في الدعاء ولم يرد البخاري انهما قصة واحدة ولم يقع ذكر عضل والقارة عنده صريحا وانما وقع ذلك عند ابن اسحاق فانه بعد أن استوفى قصة أحد قال ذكر يوم الرجيع حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلما فابعث معنا نفر من أصحابك يفقهوننا فبعث معهم ستة من أصحابه * وفي رواية بعث معهم عشرة من أصحابه أسامى سبعة منهم معلومة في كتب الاحاديث والسير وهم عاصم بن ثابت ومرثد بن أبي مرثد الغنوي وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق وخالد بن أبي البكير ومعتب بن عبيد وأما الثلاثة الاخر فكأنهم لم يكونوا من مشاهير القوم وأعيانهم وأصولهم ولذا لم يكن الاهتمام بضبط أسمائهم وأمر عليهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي كذا في بعض كتب السير * وفي الصحيح وأمر عليهم عاصم بن ثابت وهو اصغر نفرا من القوم حتى اذا اتوا على الرجيع ماء لهذيل غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيل فلم يرع القوم وهم في رجالهم الا الرجال بأيديهم السيوف وقد غشوههم فأخذوا أسما فاهم ليقا تلوا القوم فقالوا لهم انا والله ما نريد قتلكم ولكنا نريد ان نصيب بكم شيئا من أهل مكة ولكم عهد الله

سرية عاصم بن ثابت الى الرجيع

ذكر عضل والقارة

وميثاقه أن لا تقتلكم فأبوا وأما مرثد وخالد وعاصم بن ثابت فقالوا والله لا تقبل من مشرك عهدا وقالوا حتى قتلوا * وفي البخاري وأمر عليهم عاصم بن ثابت حتى إذا كانوا بالهدية بين عسفان ومكة يقال منها إلى عسفان سبعة أميال ذكر والحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفر والهم بقرب من مائتي رجل وعند بعضهم قبة والهم بقرب من مائة رام والجمع بينهما واضح وهو أن تكون المائة الأخرى غير رماة * وفي رواية أبي معشر في مغازيه فنزلوا بالرجيع سحرافا كانوا تمر عجوة فسقط نواياهم بالارض وكانوا يسرون بالليل ويكمنون بالنهار بخفاءات امرأة من هذيل ترعى غنما فرأت النوى فأنكرت صغرهن وقالت هذا تمر يثرب فصاحت في قومها أتيتن فخاؤا في طلبهم فوجدوهم كمنوا في الجبل فاتبعوا آثارهم حتى لحقوهم * وفي رواية ابن سعد فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجؤا إلى فدند بن قنقذ مفتوحين ومهملين الأولى ساكنة وهي الراية المشرقة فأحاط بهم القوم فقالوا لكم العهد والميثاق ان نزلتم النساء أن لا تقتل منكم رجلا فقال عاصم بن ثابت أيها القوم اتما أنا فلا أنزل في ذمة كافر ولا أقبل جوار مشرك ولا أضرب يدى في يد مشرك نذرت بذلك وأشهدت الله عليه ثم قال اللهم أخبر عن رسولك فاستجاب الله لعاصم فأخبر رسوله خبرهم يوم أصيبوا فرماهم بالبل وجعل يقاتل ويقول

ما علمتى وأنا جلد نابل * والقوس فيها وتر عنبيل
تزل عن صفحتها المعابل * ان لم أقاتلكم فأمى هابل
الموت حق والحياة باطل * وكل ما حرم الله نازل
بالمرء والمرء البسه آيل

كرامة فرماهم بالنبل حتى فنيته نبلة * وفي رواية ثور عاصم كانت فيه سبعة أسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم طاعهم حتى انكسر رمحه ثم سل سيفه وقال اللهم انى حميت دينك سدر النهار فاحم لحى آخره * وفي الصفة فخرج رجلين وقتل واحدا وقتلوه بالنبل فقالوا هذا الذى آلت فيه المسكية وهي سلافة فأرادوا أن يحتزوا رأسه لينذهبوا به اليها فبعث الله مثل الظلة من الدبر بفتح المهملة وسكون الواو حدة أى الزناير فحمته فلم يستطيعوا أن يحتزوا رأسه فقالوا أمهلوه حتى يمسي فنذهب عنه فلما أمسى أرسل الله سيلا فحمه إلى حيث أراد الله فسمى حى الدبر وذلك يوم الرجيع * وفي معالم التنزيل فاحتمل السيل عاصم فذهب به إلى الجنة وحمل خمسين من المشركين إلى النار * وفي حياة الحيوان ان المشركين لما قتلوه أرادوا أن يمثلوا به فحماه الله بالدبر فارتدعوا عنه حتى أخذه المسلمون فدفنوه * وعن عمر بن الخطاب قال ان عاصم نذر أن لا يمسي مشركا فلما وفى بنذره عصمه الله تعالى عن مساس المشركين إياه فصارع عاصم معصوما * روى ان قريشا بعثت إلى عاصم ليؤتوا بشئ من جسده يعرفونه فلم يظفروا منه على شئ وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر ولعل العظيم المذكور عقبه بن أبى معيط فان عاصم قتله صبر أبى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا من بدر ووقع عند ابن اسحاق وكذا في رواية يزيد بن أبى سفيان ان عاصم لما قتل أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعيد وهي أم مسافع وجلاس ابني طلحة العبدري وكان عاصم قتلها يوم أحد وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد لن قدرت على رأس عاصم لتسربن الخمر في حقه * قال الطبري وجعلت ابن جابر رأسه مائة ناقة فنهجه الدبر أى الزناير فلم يقدر وامنه على شئ وكان عاصم قد أعطى الله العهد أن لا يمسي مشرك ولا يمسي مشركا وكان عمر لما بلغه خبره يقول يحفظ الله العبد المؤمن بعد وفاته كما حفظه في حياته وانما استجاب الله له في حماية لحمه من المشركين ولم يمنعه من قتله لما أراد الله من اكرامه بالشهادة ومن كرامته حمايته من هتك حرمة بقطع لحمه * وأما الستة الاخر فاقدموا بعاصم فقالوا

العنابل بالضم الوزر غلظ والمعابل
جميع معبلة وهي النصل الطويل
العريض اه قاموس

حتى قتلوا بالنبل ونزل ثلاثة منهم على العهد والميثاق ولم يف الكفار بعهدهم وهم خبيب بن عدي
وعبد الله بن طارق وزيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر المثلثة وفتح النون المشددة فأسروا
فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسمهم فربطوهم بها * قال عبد الله هذا أول الغدر والله لا صحبتكم
ان لي بهؤلاء أسوة يعني القتل فخره وعالوه فأبى أن يصحبهم فقتلوه كذا في الصفوة والمتقى * وفي رواية
خرجوا بالنفر الثلاثة حتى اذا كانوا بمر الظهران انزع عبد الله يده من رباطه وأخذ سيفه وجعل
يستدقهم فرمى بالحجارة حتى قتلوه فقبه بمر الظهران كذا ذكره في الصفوة فانطلقوا بخبيب وزيد بن
الدثنة حتى باعوه ما بمكة أما خبيب فاشتراه بنو الحارث بن عامر بن نفيل بمائة ابل وقيل اشتروه
بأمة سوداء وقيل فادوا به أسيرين من هذيل كانا بمكة وكان خبيب قتل الحارث يوم بدر * وفي المتقى
اشترى خبيب بن الحارث بن أبي اهاب لابن أخته عقبة بن الحارث ليقبله بأبيه * وأما زيد بن الدثنة فاشتراه
صفوان بن أمية بخمسين رأسا ليقبله بأبيه وكان قتل يوم بدر وقيل اشترك جماعة في ابتياعه وقيل حين
أتوا بها الى مكة كان ذا القعدة فحبسوا كل واحد منهم ما في مكان على حدة حتى تخرج الا شهر الحرم
فبيعتلوه ما فلبث خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا على قتله وتخرج الا شهر الحرم فاستعار من بعض
بنات الحارث موسى يستخدمها يعني يحلق عاتيه فأعارته فدرج بنى لها وهي غافلة حتى أتاه فوجده
مجلسه على نخذه * وفي رواية فغفلت عن ابن لها صغير فأقبل اليه الصبي فأجلسه عنده والموسى بيده
ففرغت فزعة عرفها خبيب فقال أنتخشين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك قالت والله ما رأيت أسيرا قط
خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما كل قطنا من عنب في يده مثل رأس الرجل وانه لو وثق بالحديد
وما بمكة ثمرة وما كان الارزق زرقه الله خبيبا وهذه كرامة جعلها الله تعالى لخبيب وآية على الكفار
وبرهان انبيائه تصح رسالته * والكرامة الاولياء ثابتة مطلقا عند أهل السنة ولكن استثنى بعض
المحققين منهم كالعالم الرباني أبي القاسم القشيري ما وقع به التحدى لبعض الانبياء قال ولا يصلون الى
مثل ايجاد ولد من غير أب ونحو ذلك وهذا أعدل المذاهب في ذلك وان اجابة الدعوة في الحال
وتصير الطعام والمكاشفة بما يغيب عن العين والاخبار بما أتى ونحو ذلك قد كثر جدا حتى
صار وقوع ذلك ممن ينسب الى الصلاح كالعادة فانحصر الخارق الآن في نحو ما قاله القشيري وتعين
تقسيد ما أطلق بان كل معجزة وجدت انبي تجوز أن تقع كرامة لولي ووراء ذلك ان الذي استقر عند
العاقة ان خرق العادة يدل على ان من وقع له ذلك يكون من أولياء الله وهو غلط فان الخارق قد يظهر
على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب فيحتاج من يستدل بذلك على ولاية أولياء الله الى فارق وأولى
ما ذكره أن يختبر حال من وقع له فان كان متمسكا بالاوامر الشرعية والنواهي كان علامة على ولايته
ومن لا فلا والله أعلم وقد مر نحو ذلك في أوائل الكتاب * ولما انسلخ الا شهر الحرم أخرجوا خبيبا وزيدا
من الحرم الى التعيم ليقبلوهما في الحل ونصبوا خشبة وحضر أكثر أهل مكة واجتمع خبيب وزيد
في الطريق فتواصوا بالصبر والثبات على ما لحقهما من المكاره قال لهم خبيب دعوني أركع ركعتين
فتركوه فركع ركعتين وقال والله لولا أن نحسبوا أن ما بي جزع لزدت وعند موسى بن عقبة انه صلاهما
في موضع مسجد التعيم وقال اللهم أحصهم عددا واقبلهم بددا يعني متفرقين ولا تبق منهم أحدا فلم يحل
الحول ومنهم أحد حتى كذا في المواهب اللدنية * قال معاوية بن أبي سفيان كنت فيمن حضر قتل خبيب
ولقد رأيت أبا سفيان حين دعا خبيب اللهم أحصهم عددا يلقيني الى الارض فرقامن دعوته وكانوا
يقولون ان الرجل اذا دعا عليه أحد فاضطجع زلت عنه الدعوة * وقال حويط بن عبد العزيز جعلت
اصبعي في أذني وهو ربت من ذلك المكان * وقال حكيم بن خزام تخبأت وراء شجرة أو قال بأصل شجرة

كرامة

دقيقة

وعن ابن اسحاق أنه قال أكثر الذين حضر واقتل خبيب ابتلوا ببلاء وكان من حضره يومئذ
سعد بن عامر بن جندب الجهمي ثم أسلم واستعمله عمر بن الخطاب على بعض الشام وروى علي
حص وكان تهيبة غشية بين ظهري القوم فذكروا ذلك لعمر وقيل ان الرجل مصاب فساله عمر في قدمه
قدمها عليه فقال يا سعد ما هذا الذي يصيبك قال والله يا امير المؤمنين ما بي من بأس ولكنني كنت فيمن
حضر خبيب بن عدي حين قتل وسمعت دعوته فوالله ما خبطت على قلبي وأنا في مجلس قط الا وغشي
علي فزادته عند عمر خيرا * وفي رواية بريدة بن سفيان قال خبيب اللهم اني لا اجد من يبلغ رسولاك
مني السلام فبلغه * وفي رواية أبي الاسود عن عروة جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره
بذلك الحديث ثم أنشأ خبيب يقول

فلست أبالي حين اقل مسلما * على اي شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلومزع
الى الله أشكو غربتي بعد كربتي * وما أرى صد الا حزاب لي عند مصرعي

وساق ابن اسحاق هذه الايات ثلاثة عشر بيتا قال ابن هشام ومن الناس من ينكرها لخبيب
والاوصال جمع وصل وهو العضو والشلو بكسر الميم الجسد ويطلق على العضو لكن المراد به هاهنا
الجسد كذا في المواهب اللدنية قال أبو هريرة كان خبيب أول من سن الركعتين عند القتل لكل
مسلم قتل صبرا لانه فعله في حياته صلى الله عليه وسلم فاستحسن ذلك من فعله وقررها واستحسن المسلمون
فبقي سنة والصلاة خير ما ختم به عمل العبد وقد صلى هاتين الركعتين زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذلك في حياته عليه السلام كما روى السهيلي بسنده الى الليث بن سعد قال بلغني أن زيد
ابن حارثة أكثرى بغلام من رجل بالطائف اشترط عليه المكري أن ينزله حيث شاء قال فقال به الى خربة
فقال له انزل فنزل فاذا في الخربة قتلى كثيرة قال فلما أراد أن يقتله قال له دعني أصل ركعتين قال صل
فقد صلى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئا قال فلما صليت أتاني ليقتلني فقلت يا ارحم الراحمين قال
فسمعت صوتا لا تقتله فهاب ذلك فخرج يطلب فلم ير شيئا فرجع الى فناديت يا ارحم الراحمين فعل ذلك
ثلاثا فاذا بفارس على فرس في يده خربة من حديد وفي رأسها شعلة نار فطعنهم بها فأنفذه من ظهره فوق
مستأثم قال لما دعوت المرة الاولى يا ارحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما دعوت الثانية يا ارحم
الراحمين كنت في السماء الدنيا فلما دعوت الثالثة أتيتك انتهى * وفي سيرة مغلطاي ذكر بعضهم ان هذه
القصة وقعت لاسامة بن زيد والصواب زيد بن حارثة والاسامة ووقع في رواية أبي الاسود عن عروة
فلما وضعوا السلاح في خبيب وهو مصلوب نادوه ونادوه أنتحب ان محمد امكانك قال لا والله ما احب
أن يفديني بشوك في قدمه وسبي عي مثل هذا لزيد بن الدثنة ولا مانع من التعدد قال سعيد بن عامر بن
جندب قد بضعت قر يش لحم خبيب ثم حملوه على جذعة بحيث كان وجهه الى المدينة قال لا يضرتني
صرف وجهي عن الكعبة فان الله تعالى قال فأيما قولوا فتم وجهه الله فقالوا له ارجع عن دين محمد
فقال لا ارجع أبدا قالوا واللات والعزى ان لم ترجع نقتلك قال ان قتلي في الله لقليل ثم قال اللهم انك
تعلم انه ليس أحد حو الي أن يبلغ رسولاك سلامي فابله سلامي قال زيد بن أسلم كنت في جماعة عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ظهر عليه أثر الوحى فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ان قر يشا
قتلوا خبيبا وهذا جبريل أتى بسلامه * وفي الاكتفاء زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو
جالس في ذلك اليوم الذي قتلاه فيه وعليكم أو وعليك السلام خبيب قتلته قر يش لا ندري أذكر ابن الدثنة
معه أم لا ثم ان قر يشا طلبوا جماعة من قتل آباؤهم وأقرباؤهم بيدرفاجتمع اربعون منهم بأيديهم الرماح

مطلبه

والحرب وقالوا لهم ان هذا الرجل قتل آباءكم فطعنوه بالحرب والرمح فتحرل خبيب على الخشب
فانقلب وجهه الى الكعبة فقال الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبلته التي رضى لنفسه وانيه وللمؤمنين
* وفي الكشف صلبه أهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فقول
وجهي نحو قبلتك فقول الله وجهه نحوها فلم يستطع أحد أن يحوله فقام اليه أبو سرة عقبة بن
الحارث فطعنه في صدره حتى أنفذه من ظهره فغاش ساعته وبه رمق فأقر فيها بالتوحيد وبنوة محمد
صلى الله عليه وسلم ثم مات رضى الله عنه وله كرامات كثيرة يطول الكتاب بذكرها ثم أسلم أبو سرة وعقبة
وروى الحديث وله في صحيح البخاري ثلاثة أحاديث ثم أتى يزيد بن الدثنة الى الخشب فاقده خبيب
فصلى ركعتين فحملوه على الخشب وقالوا له مثل ما قالوا لخبيب من الرجوع عن الدين والتخويف بالقتل
فأجابهم بمثل ما أجابهم خبيب * وفي الصفوة وحضر نفر من قريش فيهم أبو سفيان فقال قائل يا زيد
أنشدك الله أتحب أنك الآن في أهالك ومالك وأن محمداً عندنا مكانك ويقال ان الذي قال ذلك لزيد
أبو سفيان قال والله ما أحب أن محمداً يشال في مكانه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي فقال أبو سفيان والله
ما رأيت من قوم قط أشد حبا لصاحبهم من أصحاب محمد * وفي رواية قال أبو سفيان ما رأيت من
الناس أحدا يحب أحدا أحب أصحاب محمد فقتله نسطاس بكسر النون عبد صفوان بن أمية وقد
مر مثل هذا الخبيب * روى ان الليث بن زهير ذهبوا الى سلافة بنت سعيد لطلب الابل المائة التي جعلتها
على قتل عاصم فأبى وقالت جعلتها لمن يأتيني برأسه أو رأس واحد من قتل ابني وما أتيتم به فرجعوا خائبين
خاسرين وروى أن المشركين تركوا خبيبا على الخشب ليراه الوارد والصادر فيذهب بخبره الى
الاطراف ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم الخبر قال أيكم يحتزل خبيبا عن خشبته وله الجنة قال الزبير بن
العوام أنا يا رسول الله وصاحب المقداد بن الاسود فخر جامن المدينة يمسيان ويسيران بالليل ويكمنان
بالنهار حتى أتيا التنعيم ليلا واذا حول الخشب أربعون من المشركين نيام شاوي فأنزله فاذا هورطب
يتثنى لم يتغير منه شيء بعد أربعين يوما ويده على جراحته وهي تبض دما اللون لون الدم والريح ريح المسك
فحمله الزبير على فرسه وسار فأتته الكفار وقد فقدوا خبيبا فأخبروا قريشا فركب منهم سبعون رجلا
فلما لحقوا بهم قذف الزبير خبيبا فالتفته الارض فسمي ببيع الارض فقال الزبير ما جرأكم علينا
يامعشر قريش ثم رفع العمامة عن رأسه فقال أنا الزبير بن العوام وأمي صفية بنت عبد المطلب وصاحب
المقداد بن الاسود أسدان رابضان حاميان حافظان يدفعان عن شبلهما فان شئتم ناضلتكم وان شئتم
نازلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقد ما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده
فقال يا محمد ان الملائكة تباهي بهذين من أصحابك فتزل فيهما ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضاة الله الآية وقيل نزلت في علي حين نام على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الغار كما مر
في معالم التنزيل * وقال الا كثرون نزلت في صهيب بن سنان الرومي أخذه المشركون في رهط من
المؤمنين بعد نوبه فقال لهم صهيب اني شيخ كبير لا يضركم أمركم كنت أو من غيركم فهل لكم
أن تأخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا * وفي الصفوة عن عمرو بن أمية الضمري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثه وحده عنا الى قريش قال فثبت الى خشبة خبيب وأنا أتخوف العميون فرقيت
فيها فخللت خبيبا فوق الى الارض فالتفت عنه بعيدا ثم التفت فلم أر خبيبا ولكأنما التلعت الارض
فلم ير خبيب أثر حتى الساعة * وفي هذه السنة كان بعث عمرو بن أمية الضمري الى أبي سفيان بن حرب
بمكة * في الاكتفاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري بعد مقتل خبيب
وأصحابه الى مكة وأورد في المواهب اللدنية وسيرة مغلطاي بعث عمرو بن أمية في السنة السادسة

بعث عمرو بن أمية الى أبي سفيان
ابن حرب

بعد سرية كرز بن جابر وقبل الحديبية كما سيأتي وأمره أن يقتل أباسفيان بن حرب وبعث معه جبار
ابن صخر الانصاري أو سلمة بن أسلم فخرجوا حتى قدما مكة وحبسوا جليلهم ما بشعب من شعاب يأجج ثم دخلا
مكة ليلا فقال جبار لعمر بن لو أنا طغنا بالبيت وصلينا ركعتين فقال عمرو ان القوم اذا تعشوا جلسوا
بأفئدتهم فقال كلاهما ان شاء الله قال عمرو فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد أباسفيان فوالله اننا لم نشي
بمكة اذ نظر الى رجل من أهل مكة فعرفني فقال عمرو بن أمية والله ان قدومهما الا لشر فقلت لصاحبي
النجاء فخرجنا نشتد حتى صعدنا في الجبل وخرجوا في طلبنا حتى اذا علونا الجبل يؤسوا منا فرجعوا
فدخلنا كهفا في الجبل فبقينا وقد أخذنا حجارة فصرخنا هادونا فلما أصبحنا غدا رجل من قريش يسوق
فرسا ويحلي عليها فغشيناه ونحن في الغار فقلت ان رأنا صاحب فرسا فخذنا فقتلنا قال ومعى خنجر أعدته
لأبي سفيان فخرجت اليه فضربت به على ثديه فصاح صيحة أسمع أهل مكة ورجعت ودخلت مكاني وجاءه
الناس يشتدون وهو بأخر رمق فقالوا من ضربك فقال عمرو بن أمية الضمري وغلبه الموت فمات مكانه
ولم يدل على مكاننا فاحتملوه فقلت لصاحبي لما أمسينا النجاء فخرجنا ليلنا من مكة نريد المدينة فررنا
بالخرس وهم يحرسون جيفة خبيب بن عدي فقال أحدهم والله ما رأيت كالييلة أشبهه بمشية عمرو
ابن أمية الضمري لولا انه بالمدينة لقلت انه عمرو بن أمية فلما حاذى عمرو والحشبة شد علمها فاحتملها
وخرج هو وصاحبه يشتدان وخرجوا وراءه حتى أتى جرفا جهبط يأجج فرمى بالحشبة فغسه الله عنهم فلم
يقدر واعليه قال عمرو بن أمية وقلت لصاحبي النجاء حتى تأتي بعيرك فتعده عليه فاني شاغل عنك القوم
وكان الانصاري لا راحلة له قال ومضيت حتى خرجت على صحنان ثم أويت الى جبل فدخلت كهفا فبقينا
أنا فيه دخل على شيخ من بني الدليل أعور في غنمة فقال من الرجل قلت من بني بكر فمن أنت قال من بني
بكر قلت مرحبا فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال

ولست بمسلم مادمت حيا * ولادان لدين المسلمين

فقلت في نفسي ستعلم فأمهله حتى اذا نام أخذت قوسي فجعلت سيتها في عينه الصيحة ثم تخالفت عليه
حتى بلغت العظم ثم خرجت النجاء حتى جئت العرج ثم سلكت ركوة حتى اذا هبطت البقيع اذا
رجلان من قريش من المشركين كانت قريش بعثت ما عننا الى المدينة ينظران ويتجسسان فقلت
استأسرا فأبىا فرميت أحدهما بسهم فقتلته واستأسرت الآخر فأوثقته رباطا وقد مات به المدينة هذا
ما في الاكتفاء * وقد مر أن القسطلاني أورد في المواهب اللدنية بعث عمرو بن أمية الضمري الى أبي
سفيان في السنة السادسة بعد سرية كرز بن جابر وقبل الحديبية وقال بعد ذلك سرية كرز بن جابر ثم سرية
عمرو بن أمية الضمري الى أبي سفيان بن حرب بمكة لانه أرسل الى النبي صلى الله عليه وسلم من يقتله من
العرب غدرا فأقبل الرجل ومعه خنجر ليغتاله فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا يريد غدرا
فلما دنا قال أين ابن عبد المطلب قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب فأقبل اليه كأنه يسأله
فخذه أسيد بن حضير بداخله ازاره فاذا بالخنجر فسقط في يده فقال النبي صلى الله عليه وسلم أصدقني
ما أنت قال وأنا آمن قال نعم فأخبره بخبره فحلى عنه النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم الرجل وأقام بالمدينة
أياما ثم استأذن وذهب الى بلاده ولم يعرف بعد ذلك خبره وبعث رسول الله عمرو بن أمية ومعه سلمة بن
أسلم ويقال جبار بن صخر الى أبي سفيان وقال ان أصبتما منه غرة فاقته لاه فخصي عمرو بن أمية بطوف
بالبيت ليلا فرآه معاوية بن أبي سفيان فأخبر قريشا بمكانه فخافوه وطلبوه وكان فائكا في الجاهلية فشد له
أهل مكة وتجمعوا فهرب عمرو وسلمة فلقى عمرو عبيد الله بن مالك التيمي فقتله وقتل آخر ولقي رسول الله
لقريش بعثت ما يتجسسان الخبير فقتل أحدهما وأسر الآخر فقدم به المدينة فجعل عمرو يخبر رسول الله

غزوة بني النضير

خبره وهو صلى الله عليه وسلم يفتح النون وكسر الصاد
 المعجمة قبيلة كبيرة من اليهود في ربيع الأول سنة أربع واذكر ابن اسحاق هنا * قال السهيلي وكان ينبغي
 أن يذكرها بعد بدر لما روى عقيل بن خالد وغيره عن الزهري قال كانت غزوة بني النضير على رأس ستة
 أشهر من وقعة بدر قبل أحد ورجح الداودي ما قاله ابن اسحاق من أن غزوة بني النضير بعد بئر معونة كذا
 في المواهب اللدنية وكانت منازلهم بناحية الفرع وما يقربها بقريه يقال لها زهرة وكان النبي صلى الله
 عليه وسلم حين قدم المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه * ولما غزا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بدرا وظهر على المشركين قالت بنو النضير والله انه النبي الذي وجدنا نعتة في التوراة
 لا ترد له راية فلما غزا أحدا وهزم المسلمون ارتابوا وأظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 والمسلمين ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله وركب كعب بن الاشرف في أربعين من اليهود
 فأتوا قريشا * ودخل أبوسفیان المسجد الحرام في أربعين من قريش وكعب في أربعين من اليهود
 وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار والكعبة ثم رجع كعب وأصحابه إلى المدينة فنزل
 جبريل وأخبر النبي بما عاهد عليه كعب وأبوسفیان فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن
 الاشرف فقتله محمد بن مسلمة * وكان النبي صلى الله عليه وسلم اطلع منهم على خيانه حين اتاهم يستعينهم
 في دية الرجلين اللذين قتلهم ما عمرو بن أمية الضمري في منصرفه من بئر معونة فها هو بطرح حجر عليه
 من فوق الحصن فعصمه الله وأخبره بذلك جبريل كما سيجي الآن كذا في المدارك ومعالم التنزيل
 والاقطلة * وفي التتقي ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم السبت وصلى في مسجد قباء ومعه
 نفر من أصحابه منهم أبو بكر وعمر وعلي والزبير وطحمة وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن
 عباد ثم أتى منازل بني النضير وكلهم في دية الرجلين من بني سليم اللذين قتلهم ما عمرو بن أمية
 الضمري ويستعينهم في عقابهما وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى أن
 يعينوه في الديات كما مر * وكان لهم حلف مع بني عامر قالوا نعم يا أبا القاسم قد آن لك أن تأتينا وتسالنا
 حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا فجلس رسول الله إلى حصار يهودى وجلس أصحابه
 فهم اليهودى بالغدر فخلا بعض إلى بعض قالوا انكم لن تجدوا محمدا أقرب منه الآن فن يظهر على هذا
 البيت ويطرح عليه صخرة فيريخنا منه فقال عمرو بن جحاش ان اقبل مكان ذلك بإشارة من حبي بن
 أخطب فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا والله ليخبرن بما هم متم به فجا عمرو بن جحاش إلى رحي عظيمة
 ليطرحها عليه فأمسك الله يده وعصمه وجاء جبريل فأخبره فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا
 إلى المدينة ثم دعا عليا وقال لا تبرح مقامك فن خرج عليك من أصحابي فسألك عنى فقل توجه إلى المدينة
 ففعل ذلك على حتى انصبوا اليه ثم تبعوه وحقوا به كذا في المتقى * وفي الأكتفاء خرج راجعا إلى المدينة
 وترك أصحابه في مجلسهم فلما استلبث النبي أصحابه قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسأله
 عنه فقال لقيته داخل المدينة فأقبلوا حتى انتهوا إليه فقالوا وقت لم تشعرنا يا رسول الله فقال هم يهود
 بالغدر فأخبرني الله بذلك فقامت * وبعث اليهم رسول الله محمد بن مسلمة أن اخرجوا من بلدي ولا
 تسأكنوني وقد هممت بما هم متم به وقد أجليتكم عشرا فن روى منكم بعد ذلك ضربت عنقه فكشوا
 أياما يتجهزون وتكاثروا من اناس ابلا وأرسل اليهم عبد الله بن أبي ابن سلول لا تخرجوا وأقيموا فان
 معي ألفين من قومي وغيرهم يدخلون حصونكم فيؤتون عن آخرهم معكم وتمدكم قريظة وحلفاءكم من
 غطفان فطمع حبي بن أخطب فيما قاله ابن أبي ابن سلول فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اننا لا نخرج فاصنع ما بدا لك فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون له فكبره وقال حاربت

قوله استلبث أى استبطأ

قال في القاموس الواجبة الصراح
والصوت لا الصارخة اه

يهود فسار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه فصلوا العصر بفضاء بني النضير * وروى أيضا من طريق عكرمة ان غزوتهم كانت صبيحة قتل كعب بن الاشرف كذا في الوفاء * وفي المدارك مشي المسلمون اليهم على أرجلهم لانه على ميلين من المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فحسب وعلى رضى الله عنه يحمل رايته واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم * وفي معالم التنزيل فلما صار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وجدهم ينوحون على كعب بن الاشرف وقالوا يا محمد واعية على اثر واعية وبأكية على اثربأكية قال نعم قالوا ذرنا نلبك على شجوننا ثم تأمر أمرنا فقال النبي اخرجوا من المدينة * وفي المتقى ولما رأوا رسول الله قاموا على حصونهم معهم النبل والحجارة واعتزلتهم قريظة وخفر لهم ابن أبي وحلفاؤهم من غطفان وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما * وفي الوفاء وسيرة ابن هشام حاصرهم ست ليال وفي معالم التنزيل ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير وكانوا أهل حصون وعقار ونخل كثيرة وتحصنوا بحصونهم أمر بقطع نخيلهم واحراقها فلما رأى أعداء الله ان المسلمين يقطعونها شق عليهم فجزعوا عند ذلك وقالوا يا محمد زعمت انك تريد اصلاح أفن اصلاح عقر الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت انه انزل عليك الفساد في الارض وقالوا للمؤمنين انكم تفسدونها من الفساد وأنتم تفسدون دعوا أصول النخل فانما هي لمن غلب عليها فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم وخشوا أن يكون ذلك فسادا فاختلفوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانه ما أفاء الله علينا * وقال بعضهم بل نغيظهم بقطعها فأخبر الله تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله واختلفوا في اللينة فقال قوم النخل كلها لينة ما خلا العجوة وهو قول عكرمة وقنادة * وفي رواية بازان عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقطع نخيلهم الا العجوة وأهل المدينة يسمون ما خلا العجوة من التمر الالوان واحدها لون ولينة * وقال الزهري هي ألوان النخل كلها الا العجوة * وقال مجاهد وعطية هي النخل كلها من غير استثناء * وقال العوفي عن ابن عباس هي لون من النخل * وقال سفيان هي كرام النخل * وقال مقاتل هي ضرب من النخل يقال لتمرها اللون وهي شديدة الصفرة يرى نواها من خارج تغيب فيها الاصراس وكانت من أجود تمرهم وأحبها اليهم وكانت النخلة الواحدة منها ثمن وصيف وأحب اليهم من وصيف فلما رأوهم يقطعونها شق عليهم وقيل قطعوا نخلة وأخرقوا نخلة وقيل كان جميع ما قطعوا وأحرقوا ست نخلات * وعن ابن عمر رضى الله عنهما ما أن النبي صلى الله عليه وسلم حرق نخل بني النضير ولها يقول خسان بن ثابت

وهان على سراة بني لؤي * حريق بالبويرة مستطير

وأجاب سفيان ولم يكن أسلم حينئذ

أدام الله ذلك من صنيع * وحرق في نواحيها السعير

ستعلم أناسها بنزله * وتعلم أي أرضينا نضير

وفي روضة الاحباب ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبا ليلى المازني وعبد الله بن سلام بقطع نخيلهم أما أبو ليلى فكان يقطع أجود أنواع التمر وهي العجوة ويقول قطع العجوة أشد عليهم وأما عبد الله بن سلام فكان يقطع أردأ أنواع التمر وهو تمر يقال له اللون ويقول اني أعلم ان الله سيجعلها للمسلمين فأترك الاجود لهم فأنزل الله تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين فلم يغث بني النضير أحد ولم يقدر ابن أبي أن يصنع شيئا فجهدهم الحصار وضائق عليهم الا حوال وقدف الله في قلوبهم الرعب حتى أرسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم اننا نخرج من بلادك فقال لهم رسول الله اخرجوا واكرم دماؤكم وما حملت الابل الا الحلقة وولى اخراجهم محمد بن مسلمة فاحتلوا أبواب

يوثهم فكانوا يخربون يوثهم ويهدمونها ويحملون ما يوافقه من أخشابها كذا في الوفاء * وفي معالم
التنزيل قال الزهري لما ضاحكهم النبي صلى الله عليه وسلم على أن لهم ما أقلت الابل وأيسوا من منازلهم
وتيقنوا بخروجهم منها كانوا ينظرون إلى منازلهم فيهدمونها وينزعون منها الخشب ما يستحسنونها
فيحملونها على ابلهم ويخرب المؤمنون بواقها وذلك قوله تعالى يخربون يوثهم بأيديهم وأيدي المؤمنين
قال ابن زيد كانوا يلقعون العمد وينقضون السقف ويتقبون الجدر وينزعون الخشب حتى الاوتاد
ويخربونها حتى لا يسكنها المؤمنون حسدا وبغضا * وفي رواية لما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليهم يأمرهم بالخروج من بلدته قالوا الموت أقرب اليامن ذلك فتنادوا بالحرب ودس اليهم المنافقون
عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه أن لا يخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فخن معكم ولا تخذلكم
ولنصرنكم ولئن أخرجتم لتخرجن معكم فذروا على الأزة وحصنوها ثم انهم أجمعوا الغدر فأرسلوا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اخرج في ثلاثين من أصحابك ويخرج منا ثلاثون حتى نلتقي في فضاء
فيستمعون منك ان صدق قولك وآمنوا بك آمننا كلنا ففعل النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليه ثلاثون حبرا
من اليهود فأرسلوا اليه كيف نفهم ونحن سستون رجلا اخرج في ثلاثة من أصحابك ونخرج اليك ثلاثة
من أصحابنا فيسمعون منك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من أصحابه وخرج ثلاثة من اليهود
واشتهلوا على الخناجر وأرادوا المسكر برسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير
إلى أخيها وهو رجل مسلم من الانصار فأخبرته بما أراد بنو النضير من الغدر فأقبل أخوها سريعا حتى
أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فسار بهم بكرهم قبل أن يصل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فرجع فلما
كان من الغد عدا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعسكر فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فقفذ
الله في قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين فسألوا الصلح فأبى عليهم إلا أن يخرجوا من المدينة على
ما يأمرهم به النبي صلى الله عليه وسلم فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الابل من
أموالهم الا السلاح * وقال ابن عباس على ان يحمل أهل كل ثلاثة أسيات على بعير واحد ماشاؤا من
متاعهم وللنبي صلى الله عليه وسلم ما بقى * وقال الفحاح أعطى كل ثلاثة نفر بعيرا وسقاء فتجهزوا وتحملوا
وتحملوا على ستمائة بعير وحملوا النساء والابناء والاموال فخرجوا معهم الدفوف والمزامير والقيان
يعزفن خلفهم ويظهرون الجلالة فعبروا من سوق المدينة وتفرقوا في البلاد فذهب بعضهم إلى الشام
إلى أذرعات وأريحا ولحق أهل بيتين وهم آل أبي الحقيق وآل حبي بن أخطب بن خبیر * قال ابن
اسحاق كان اجلاء بني النضير حين رجع النبي صلى الله عليه وسلم من أحد وفتح بني قريظة من رجعهم من
الاحزاب وبينهم ما ستمائة أكثر الروايات على انه كان أموال بني النضير وعقارهم فقار رسول الله صلى الله
عليه وسلم خاصة له خصه الله بها حبسا لنوائبه لم يحمسها ولم يسهم منها الا حصد كما هو مذهب الامام أبي
حنيفة رحمه الله * وورد في بعض الروايات أنه خمسها وذهب اليه الامام الشافعي رحمه الله وأعطى منها
ما أراد لمن أراد وذهب العقار للناس وكان يعطى من محصول البعض أهله وعياله نفقة سنة ويجعل ما بقى
حيث يجعل مال الله * وفي المهمات المال المأخوذ من الكفار ينقسم إلى ما يحصل من غير قتال وإيجاف
خيل وركاب وإلى حاصل بذلك ويسمى الأول فشا والثاني غنمة * وفي المدارك أن ما خول الله رسوله من
أموال بني النضير شيء لم يحصلوه بالقتال والغلبة واسكن سلطنة الله عليهم وعلى ما في أيديهم فالأمر فيه
مفوض اليه يضعه حيث يشاء ولا يقسمه قسمة التي قوتل عليها وأخذت عنوة قهرا فقسما بين المهاجرين
ولم يعط الانصار الا ثلاثة منهم لفقرهم أبدا جانة سمالك بن خزيمة وسهر بن حنيف والخارث بن الصمة
وكذا في معالم التنزيل ولابي داود أعطى أكثر المهاجرين وقسمها بينهم وأعطى رجلين من الانصار ذوى

حاجة لم يعط غيرهما منهم وبقي منها صدقته التي في أيدي بني فاطمة وقيل أعطى سعد بن معاذ سيف أبي
الحقيق وكان مشهورا بالجودة * وفي روضة الأحياء قد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم
المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار كما مر في وقائع السنة الأولى من الهجرة فذهب كل واحد من
الأنصار برجل من المهاجرين إلى منزله وكفاه مؤنة ما يحتاج إليه وهكذا كان الأنصار يعملون بالمهاجرين
ثم تنافسوا فيهم حتى آل أمرهم إلى القرعة فيقتربون فيما بينهم فأى أنصارى تخرج القرعة باسمه
يذهب بالمهاجرين فبلغت مواساتهم ومعاونتهم إلى المرتبة القصوى حتى قال سعد بن الربيع الأنصارى
لأخيه عبد الرحمن بن عوف المهاجرين هل أقسم مالي بيني وبينك نصفين أو شطرين ولى أمر أن انظر
أعجب ما إليك فسمهم إلى أطلقها أو قال أنزل عنها فإذا انقضت عدتها فترجوها قال له عبد الرحمن بارك الله
في أهلك ومالك وهكذا كان دين الأنصار في مواساتهم إلى أن جعل الله أموال بني النضير فيئال الرسول
الله صلى الله عليه وسلم فجمع الأنصار ثم حمد الله وأثنى على الأنصار وذكر أعاتهم وأمدادهم وأحسنهم
واسعادهم للمهاجرين ثم قال يا معشر الأنصار إن الله تبارك وتعالى أعطانا أموال بني النضير إن شئتم
قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه القسمة وإن شئتم كانت لكم دياركم
وأموالكم ولم يقسم لكم شيء من هذه الأموال * قال السعدان سعد بن معاذ وسعد بن عباد
يا رسول الله بل نحب أن نقسم ديارنا وأموالنا على المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم وعشائرهم
وخرجوا حبلى لله ولرسوله ونوثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها * وفي الوفاء روى ابن أبي شيبه عن السكابي
قال لما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على أموال بني النضير قال للأنصار إن أخوانكم من المهاجرين
ليست لهم أموال فإن شئتم قسمت هذه الأموال بينكم وبينهم جميعا وإن شئتم أمسكتكم أموالكم فقسمت
هذه فيهم قالوا بل أقسم هذه فيهم وأقسم لهم من أموالنا ما شئتم انتهى فلما قال السعدان ذلك اقتدى
بهما سائر الأنصار فقالوا مثل ذلك ففرح النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم ارحم الأنصار وأبناء
الأنصار وأبناء أبناء الأنصار فأنزل الله فيهم ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة أى
يقدمون أخوانهم من المهاجرين ويختارونهم بأموالهم ومنازلهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة
وحاجة إلى ما يؤثرون كذا في معالم التنزيل فقسم أموال بني النضير على المهاجرين حسبما اقتضته
المصلحة فعين لابي بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وصهيب وأبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي ضياعا
معروفة ومن الأنصار أعطى سهل بن حنيف وأباد جانة شيئا لفقرهما واحتجما كذا قاله ابن اسحاق
* وفي ربيع الآخر من هذه السنة توفيت زينب بنت خزيمة بن الحارث الهلالية وكانت تدعى في الجاهلية
أم المساكين ذكره أبو عمرو وكان صلى الله عليه وسلم تزوجها في سنة ثلاث ولبثت عنده شهرين
أو ثمانية كما مر ودفنت بالبقيع ذكره الفضائي * وفي هذه السنة كانت غزوة ذات الرقاع وأوردها
مغلطاي في سيرته بعد غزوة بدر الصغرى اختلف فيها متى كانت ففي خلاصة الوفاء بعد غزوة
بني النضير بشهرين وعشرين يوما وفي المواهب اللدنية عند ابن اسحاق بعد بني النضير سنة أربع
في شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى وعند ابن سعد وابن حبان في المحرم سنة خمس كذا
في المتقى وخزم أبو معشر بأنها بعد بني قريظة في ذى القعدة سنة خمس فتسكون ذات الرقاع في آخر
هذه السنة وأول التي تليها * قال في فتح الباري قد جنح البخاري إلى أنها كانت بعد خيبر واستدل
لذلك بأمر ومعه ذلك ذكرها قبل خيبر فلا أدري هل تعد ذلك تسليما لأهل المغازي أنها كانت قبلها
أو أن ذلك من الرواة عنه أو إشارة إلى احتمال أن تكون ذات الرقاع اسم الغزوتين مختلفتين
أحدهما قبل خيبر والآخرى بعدها كما أشار إليه البيهقي على أن أصحاب المغازي مع خزمهم بأنها

وفاة زينب بنت خزيمة
غزوة ذات الرقاع

كانت قبل خيبر مختلفون في زمانها انتهى والذي جزم به ابن عقبة تقدمها لكن تردد في وقتها فقال
لا ندري كانت قبل بدر أو بعدها أو قبل أحد أو بعدها كذا في المواهب اللدنية وأوردها مغلطاً
في سيرته بعد غزوة بدر الصغرى وهي غزوة كانت بأرض غطفان من نجد سميت ذات الرقاع لان الظهر
كان قليلاً وأقدام المسلمين نقيت من الحفاء فلفوا علم الحرق وهي الرقاع هذا هو الصحيح في تسميتها وقد
ثبت هذا في الصحيح عن أبي موسى الأشعري وقيل سميت به جبل هنالك يقال له الرقاع لان فيه بياضا
وحمرة وسوادا وقيل سميت بشجرة هنالك يقال لها ذات الرقاع وقيل لان المسلمين رقعوا راياتهم ويحتمل
أن تكون هذه الامور كلها وجدت فيها وشرعت صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع وقيل في غزوة
بني النضير كذا في شرح مسلم للنووي وفي أسدا الغابة لابن الاثير وقيل ان فيها قصرت الصلاة وفيها نزلت
آية التيمم وسببها أن قادم مقدم المدينة فأخبر بأن أنمارا وثعلبة وغطفان قد جمعوا جموعا بقصد المسلمين
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخلف على المدينة عثمان بن عفان وخرج ليلة السبت لعشر
خلون من الحرم في أربع مائة رجل وقيل في سبعمائة فمضى حتى أتى محالهم بذات الرقاع وهو جبل فلم يجد
الانسوة فأخذ من وفين جارية وضيفة وهربت الاعراب الى رؤس الجبال ولم يكن قتال وأخاف
المسلمون بعضهم بعضا من غير أن يغير واعلمهم فصل فيهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف* وفي
رواية بطائفة ركعتين وبالأخرى آخرتين وكان أول ما صلاها ورجع الى المدينة واشترى في الطريق من
جابر جلاباً وأقية وشرط له ظهره الى المدينة واستغفر لجابر في تلك الليلة خمساً وعشرين مرة* وفي
الترمذي سبعين مرة وكانت غيبته في تلك الغزوة خمس عشرة ليلة* وعن جابر أن النبي صلى الله عليه
وسلم صلى بأصحابه صلاة الخوف في الغزوة السابعة غزوة ذات الرقاع* قال ابن عباس صلى النبي صلى الله
عليه وسلم صلاة الخوف بذى قرد* اعلم أنه ورد في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم نام في غزوة
ذات الرقاع في ظل شجرة فجاء أعرابي فاخترط سيفه صلى الله عليه وسلم وقام عليه فاستيقظ والسيف
في يده صلتا فقال من يمنعك مني قال الله فقام النبي صلى الله عليه وسلم فجلس الاعرابي فحفظ الله نبيه
من شره ووقع مثل هذه القصة أيضا في السنة الثامنة من الهجرة ففي ظاهرها تين القصةين خلاف
فلا بد من أحد الأمرين اما أن ترجح رواية الصحيح أو يقال بتعدد الواقعة والله أعلم* وفي جمادى الاولى
من هذه السنة توفي عبد الله بن عثمان من رعية بنت رسول الله ولد في الاسلام في الحبشة وبه كان يكنى
عثمان فبلغ ست سنين فنقره ديك في عنقه فرض فأت كاهن في الباب الثالث في تزويج ناته ونزل
في حنرت عثمان* وفي شعبان هذه السنة ولد الحسين بن علي كذا في الصفوة* وفي ذخائر العقبي
لخمس خلون من شعبان سنة أربع* وفي المتقى ثلاث ليال خلون من شعبان* وفي الاستيعاب
ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع وقيل سنة ثلاث هذا قول الواقدي وطائفة معه* وفي شواهد
النسوة كانت ولادته بالمدينة يوم الثلاثاء رابع شعبان السنة الرابعة من الهجرة* وفي الوفاء المشهور
في ولادتها في الثالثة وكان عمه لوق فاطمة بالحسين في ذي القعدة وكان بين ولادة الحسن
وعلوقها بالحسين خمسون ليلة* وفي الاستيعاب روى جعفر بن محمد عن أبيه قال لم يكن بين الحسن
والحسين الا طهر واحد* وقال قتادة ولد الحسين بعد الحسن بستة عشرة شهرا لخمس سنين وستة
أشهر من التاريخ وبعض أحواله من التسمية والختان والعقيقة وغير ذلك ذكر في الموطن الثالث
في ميلاد الحسن فلم يطلب ثمة وسبب عذ كرمقله في الخامسة في سنة إحدى وستين في خلافة يزيد بن معاوية
* وفي هذه السنة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد بن ثابت بتعليم السريانية معللاً ذلك بأنه لا يأمن
اليهود على كتابه* عن يزيد بن ثابت قال أتى بي النبي صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فمحببني فقبل له

وفاة عبد الله بن عثمان

ولادة الحسين بن علي
رضي الله عنهما

تعلم يزيد بن ثابت كتاب اليهود

غزوة بدر الصغرى الموعده

هذا الغلام من بني النجار قد قرأ مما أنزل الله اليك بضع عشرة سورة فاستقرأتني فقرأت فقال لي
تعلم كتاب يهود فاني ما آمن يهود على كتابي فتعلمته في نصف شهر حتى كتبت الي يهود وكننت أقرأه اذا
كتبوا له كذا رواه ابن أبي الزناد وأحمد ويونس عند أبي داود ودود بن عمرو والضبي وسعيد بن سليمان
الواسطي وسليمان بن داود الهاشمي وعبد الله بن وهب وعلي بن حجر وحديثه عند الترمذي كذا ذكره
السخاوي في الاصل الاصيل * وفي شعبان هذه السنة بعد ذات الرقاع وقعت غزوة بدر الصغرى الموعده
وهي بدر الثالثة * قال ابن اسحاق لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع
أقام بها جمادى الاولى الى آخر رجب ثم خرج في شعبان الى بدر ليعاد أبي سفيان كذا في المواهب
الدنية * وفي المتفق كانت في هلال ذي القعدة وذلك ان أبا سفيان لما أراد أن ينصرف من أحد
نادى يا محمد الموعده بيننا وبينكم موسم بدر الصغرى لقابل ان شئت نلتقي بها فنتقتل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعمر قل نعم ان شاء الله فافترق الناس على ذلك فلما كان العام المقبل خرج
أبوسفيان في أهل مكة حتى نزل بحجة من ناحية مر الظهران ويقال عسفان ثم أتى الله الرعب في قلبه
فبداه في الرجوع فأتى نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له أبوسفيان يا نعيم اني قد واعدت
محمد وأصحابه أن نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذا عام حصد ولا يصلحنا الا عام خصب نرعى فيه
الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدى أن لا أخرج اليها واكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك
جراة فلا أن يكون الخلف من قبلهم أحب الي من أن يكون من قبلي فالحق بالمدينة وثبتهم وأعلمهم
أناني جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل أضعها على يد سهيل بن عمرو ويضمنها لك
وجاء سهيل بن عمرو فقال له نعيم يا أبا يزيد أتضمن لي هذه الفرائض وأنطلق الى محمد وأثبتطه قال نعم
فخرج نعيم حتى أتى المدينة فوجد الناس يتجهزون ليعاد أبي سفيان فقال أين تريدون فقالوا واعدنا
أبوسفيان لموسم بدر الصغرى أن نقتل بها ففصل بشئ الرأي رأيتم أتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت
منكم الا الشريد فتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم أحد فذكره
أصحاب رسول الله الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا أخرجن ولو وحدي
وفي رواية وان لم يخرج معي أحد فأما الجبان فانه رجع وأما الشجاع فانه تاهب لقتال وقالوا حسبنا الله
ونعم الوكيل * واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عبد الله بن رواحة وجعل لواءه على بن
أبي طالب فخرج صلى الله عليه وسلم ومعه ألف وخمسمائة رجل والخيول عشرة أفراس وخرجوا
ببضائع لهم وتجارات فجعلوا يلقون المشركين ويسألون عن قریش فيقولون قد جمعوا لكم يريدون
أن يرعبوا المسلمين فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدر * قال مجاهد وعكرمة
في هذه الغزوة نزلت هذه الآية الذين استجابوا لله والرسول وعند أكثر المفسرين نزلت هذه الآية
في غزوة حمراء الاسد كما مر * وكانت بدر الصغرى موضع سوق للعرب في الجاهلية يجتمعون
اليها في كل عام ثمانية أيام لهلال ذي القعدة الى ثمان تخلو منه ثم يتفرقون الى بلادهم ونزل النبي
صلى الله عليه وسلم بدر البليدة لهلال ذي القعدة وأقام بها ثمانية أيام ينتظر أبوسفيان وقد انصرف
أبوسفيان من حجة الى مكة وقال لا يصلحنا الا عام خصب وهذا عام حصد فسمي أهل مكة ذلك الجيش
جيش السويق يقولون خرجوا يشربون السويق ولم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أحدا
من المشركين وافوا السوق وكانت معهم تجارات ونفقات فباعوها وأصابوا بالدرهم درهمين
وقد سمع الناس بمسيرهم وذهب صيت جيشهم الى كل جانب فكبت الله بذلك عدوهم وانصرفوا الى
المدينة سالمين غانمين فذلك قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الآية كذا في معالم التنزيل فقال

ترجوه صلى الله عليه وسلم يوم سلة

صفوان بن أمية لا يسيان نهيتك أن تعدد القوم ولم تسمع كلامي قد اجترأوا علينا وأوانا قد
أخلفناهم ثم أخذوا في الكيد والتهويل لغزوة الخندق * وفي هذه السنة أو السنة الثالثة
ترجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة هندا وقيل رملة بنت أبي أمية عبد الله بن مخزوم بن يقظة
ابن مرة بن كعب بن لؤي واسم أبي أمية سهيل ويقال له زاد الراكب بن المغيرة بن عبد الله * وقال
أبو عمرو تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة اثنتين بعد بدر في شوال وبنيها في شوال كذا
في السمط الثمين * وفي المواهب اللدنية تزوجها في ليال بقين من شوال من السنة التي مات فيها
أبو سلمة * وفي المتقى أورد تزوجها في السنة الرابعة وكانت قبل رسول الله عند أبي سلمة بن عبد الأسد
هاجرت مع زوجها أبي سلمة إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعا ثم هاجرت إلى المدينة وهي أول من
هاجرت مع زوجها إلى الحبشة ثم هاجرت إلى المدينة كذا في الوفاء وولدت له سلمة وعمره راو زينب
كما سيجيء ومات أبو سلمة بالمدينة في سنة ثلاث من الهجرة كما هو في الصفوة تزوجها رسول الله صلى
الله عليه وسلم * وفي سيرة مغلطاي مات أبو سلمة لثمان خلون من جمادى الآخرة زوجها من النبي صلى
الله عليه وسلم ابنها عمرو وقيل سلمة ويقال تزوجها سنة اثنتين بعد بدر ويقال قبل بدر روى أن أبا سلمة
جاء إلى أم سلمة وقال لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا أحب إلى من كذا وكذا سمعته
يقول لا يصيب أحد مصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول اللهم عندك أحسب مصيبتى هذه اللهم
اخلفني فيها خيرا منها إلا أعطاه الله عز وجل ذلك قالت أم سلمة فلما أصبت بأبي سلمة قلت اللهم عندك
أحسب مصيبتى ولم تطب نفسي أن أقول اللهم اخلفني فيها خيرا منها ثم قلت من خير من أبي سلمة
أليس أليس ثم قلت ذلك قال لما انقضت عنتها أرسل إليها أبو بكر يخطبها فأبت ثم أرسل إليها عمر
ابن الخطاب يخطبها فأبت ثم أرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبها فقالت مرحبا برسول الله
أن في خلا ثلاثا أنا امرأة شديدة الغيرة وأنا امرأة مصيبة وأنا امرأة ليس لي ههنا أحد من أوليائي
فزوجني فغضب عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أشد مما غضب لنفسه حين رذته فأتاها عمر فقال
أنت التي تردين رسول الله بما تدينه فقالت يا ابن الخطاب في كذا وكذا فأتاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال أما ما ذكرت من غيرتك فأنا أدعو الله عز وجل أن يذهبها عنك وأما ما ذكرت من صيبتك فالله
عز وجل سيكفيكمهم وأما ما ذكرت أنه ليس من أوليائك أحد شاهد فليس من أوليائك أحد شاهد
ولا غائب يكرهني فقالت لابنها سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم * وفي السمط الثمين أرسل إليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة يخطبها له انتهى فقال رسول الله أما إلى لم انقصك عما
أعطيت فلا تة ثقيل لأم سلمة ما أعطى فلا تة قالت أعطاهما جرتين تضع فيهما حاجتها وورحي ووسادة من
أدم حشوها ليف ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل يأتها فلما رآته وضعت زينب
أصغر ولدها في حجرها فلما رأى انصرف ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتها فوضعتها في حجرها
فأقبل عمار مسرعا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فانتزعها من حجرها وقال ها هي هذه المشقوقة
التي منعت رسول الله فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرها في حجرها قال أين زنا ب قالت أخذها
عمار فدخل رسول الله على أهله وكانت أم سلمة في النساء كأنهم لم تكن فيهن لا تجد ما يجدن
من الغيرة * وقال أنس إن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج أم سلمة على متاع قيمته عشرة دراهم وروى
أنه لما تزوجها رسول الله نقلها إلى بيت زينب بنت خزيمة بعد موتها فدخلت فرأت جرة فيها شعير
ورحي وبرمة فطحنته ثم عصده في البرمة وأدمته بأهالة وكان ذلك طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وطعام أهله ليلة عرسه * وفي القاموس الأهالة الشحم وما أذيب منه أو الزيت وكل ما تقدم به

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً ثم أراد أن يدور فأخذت بثوبه فقال ليس بك على أهلك
هو ان ان شئت سبعة عندك وسبعة عندهن وان شئت ثلاثاً عندك ودرت قالت ثلاث وروى عن هند
بنت الفراسية قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لعائشة مني شعبة ما نزلها مني أحد فلما
تزوج أم سلمة سبيل فقيل يا رسول الله ما فعلت الشعبة فسكت فعرف ان أم سلمة قد نزلت عنده وروى
عن عائشة أنها قالت لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة خزن خزانة الماذ كروا لي من جمالها فملطفت
حتى رأيتها والله اضعاف ما وصفت لي في الحسن والجمال فذكرت ذلك لحفصة وكانت ايدا
واحدة فقالت لا والله ان هذا الا الغيرة ما هي كما يقولون فملطفت بها حفصة حتى رأتها فقالت قد
رأيتها لا والله ما هي كما تتولين ولا قريب منه وانما الجيلة قالت فرأيتها بعد و كانت كما قالت حفصة
ولكني كنت غيرة وكانت أم سلمة عند النبي صلى الله عليه وسلم سبع سنين وعاشت بعده ثمانية
وأربعين سنة وتوفيت في أول خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين وقيل سنة تسع وخمسين وقيل ثنتين وستين
في شهر رمضان أو شوال وقبرت بالبقيع وهي بنت أربع وثمانين سنة وصلى عليها أبو هريرة قيل
كانت الصلاة بوصيتها ودخل قبرها عمرو وسلمة ابنا أبي سلمة وعبد الله بن أبي اسامة وعبد الله بن زمعة
ذكره أبو عمرو صاحب الصفوة قيل أول من هلك من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بعده
زينب بنت جحش هـ سكنت في خلافة عمرو وآخر من هلك منهن أم سلمة هـ سكنت في زمن يزيد بن معاوية
وقيل آخر من هلك منهن ميمونة كما سيجي مرويانها في الكتب المتداولة ثمانية وثمانية
وسبعون حديثاً منها المتفق عليه ثلاثة عشر وفرد البخاري ثلاثة وفرد مسلم ثلاثة عشر والباقية
في سائر الكتب * (ذكر أولاد أم سلمة) * وكان لها ثلاثة أولاد سلمة وهو أكبرهم وعمرو وزينب وهي
أصغرهم ربيها النبي صلى الله عليه وسلم وزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة أمامة
بنت حمزة بن عبد المطلب وعاش الى خلافة عبد الملك بن مروان ولم تحفظ له رواية وأما عمرو فله رواية
وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله تسع سنين وكان مولده بالحبشة في السنة الثانية من الهجرة
واستعمله علي بن فارس والبحرين وكان يوم الجمل مع علي وتوفي بالمدينة سنة ثلاث وثمانين في خلافة
عبد الملك وله عقب بالمدينة وأما زينب فولدت أيضاً في الحبشة وقدمت بها أمها وكانت اسمها برة
فسميها رسول الله زينب وروى أنها دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل فنضح في وجهها
الماء فلم يزل ماء الشبابة في وجهها حتى كبرت وعجزت وترجها عبد الله بن زمعة بن الأسود
الاسدي فولدت له وكانت من أفقه نساء زمانها ذكره أبو عمرو * وفي ذي القعدة من هذه السنة رجم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهودي واليهودية بالزنا ونزل قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك
هم الفاسقون * وعن ابن عمر قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي ويهودية قد أهدتا فقال
لهم ما تجدون في كتابكم قالوا أحبارنا أحدثوا تحميم الوجه والتحية قال عبد الله بن سلام ادعهم يا رسول
الله يأتوا بالثوراة فأتوا بها فوضع أحدهم يده على آية الرجم وجعل يقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له
عبد الله بن سلام ارف يدك فإذا آية الرجم تحت يده فأمرهم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما عند
البلاط فرأيت اليهودي أخى عليها رواه البخاري قوله أحدنا أي زينب التحية أن يجلد ويحمل على دابة
بعد تحميم الوجه البلاط موضع بالمدينة بين المسجد والسوق يفرش فيه البلاط وهو ضرب من الحجارة
يفرش كذا في القاموس أخى عليها أي أكب ومال عليها ليقيمها الحجارة كذا في نهاية ابن الاثير * وفي
هذه السنة توفيت فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف أم علي بن أبي طالب * وفي الرياض النضرة
قال أبو عمرو وغيره وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً أسلمت وتوفيت مسلمة بالمدينة وشهد بها النبي صلى

ذكر أولاد أم سلمة

رجم اليهوديين

وفاة فاطمة أم علي بن أبي طالب

الله عليه وسلم وتولى دفنها وألبسها قميصه واضطجع في قبرها ذكر الطائي في الأربعين
انه صلى الله عليه وسلم نزع قميصه وألبسها اياه وتولى دفنها واضطجع في قبرها فلما سوى عليها التراب
سئل عن ذلك قال ألبسها التلبس من ثياب الجنة واضطجعت معها في قبرها لا تخفف عنها اضغطة القبر
انها كانت أحسن خلق الله صنعاً بعد أبي طالب * وذكر السلفي انه صلى الله عليه وسلم صلى عليها
وتفرغ في قبرها وبكى وقال جزاك الله من أم خير لقد كنت خير أم قال وكانت ربت النبي صلى الله عليه
وسلم قال وولدت لأبي طالب طابا وعقيلاً وجعفر وأولياً وأم هاني واسمها فاختة وحماته قال ابن
قتيبة وأبو عمرو وكان علي أصغر من طالب بعشر سنين * وفي كتب الأحاديث قال علي قلت
لامى فاطمة بنت أسد اكني فاطمة بنت رسول الله سقاية الماء والذهب في الحاجة وتكفيك خدمة
الداخل والظعن والعجن * وفي هذه السنة حرمت الخمر على قول ابن اسحاق وسجي في الموطن
السادس تمامه والله أعلم

الموطن الخامس

*(الموطن الخامس في وقائع السنة الخامسة من الهجرة من فلك سلمان عن الرق وغزوة دومة
الجندل ووفادة أم سعد وخسوف القمر وشدة قریش ووفد بلال بن الحارث المزني وقدم
ضمائم ثعلبة وغزوة المريسيع وتنازع جهجاه وقدم مقيس بن ضبابة ونزول آية التميم
وتروج جويرية وافك عائشة رضي الله عنها وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وقصة أولاد
جابر وتروج زينب بنت جحش ونزول آية الحجاب وزلزلة المدينة وسقوطه عن فرسه ومسابقة
الخيل ونزول فرض الحج والنهي عن ادخال الحوم الاضاحي)*

فلك سلمان عن الرق

* وفي هذه السنة فلك رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان عن الرق قد مر ان سلمان أسلم في السنة
الاولى من الهجرة ثم شغله الرق حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتب سيده
على ثلثمائة نخلة يجيبهم اليه وأربعين أوقية من ذهب فأعانه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
اجتمعت عنده ثلثمائة نخلة فغرسها النبي صلى الله عليه وسلم فحملت من عامها الا نخلة غرسها عمر
فانتزعها النبي وغرسها بيده فحملت فأقنى النبي صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة دجاجة من ذهب
من بعض الغزوات فقال ما فعل الفارسي المكاتب فدعى سلمان له فقال خذ هذه فأذهبها ما عليك
يا سلمان قال وأن تقع هذه يا رسول الله مما على وما قال سلمان ذلك أخذها رسول الله فقلها على
لسانه ثم أعطاها سلمان فأخذها فأوفى منها حقهم كله أربعين أوقية * وفي الشفاء نقل عن كتاب
البرار أعطاها مثل بيضة دجاجة بعد أن ردها على لسانه فوزن منها لمواليه أربعين أوقية وبقي عنده
مثل ما أعطاهم انتهى وعشق وشهد الخندق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يفته معه مشهد
* وفي بعض الروايات قال سلمان اشتري امرأة يقال لها خليصة بنت فلان حليف بني النجار ثلثمائة
درهم فبكت معها ستة عشر شهراً حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فبلغني ذلك بعد
خمسة أيام وأنا في أقصى المدينة في زمن الخلال بالضم يعني البلع * قال ابن الاثير في النهاية البلع
أول ما يربط من البسر واحدها بلعة وفي الصحاح البلع قبل البسر لا ت أول القمطر طلع ثم بلع ثم بصر ثم
رطب ثم تمر قال فالتقطت شيئاً من الخلال فجعلت في ثوبي فأقبلت أسأل عنه حتى بلغت دار أبي أيوب
ورسول الله داخل وأبو أيوب وامرأته يلقن طان الماء بقطيفة اههم لا يكف أي لا يقطر على النبي صلى
الله عليه وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تصنع يا أبا أيوب قال وقع حب لنا فأنكسر
فانصب الماء فخشيت أن تكون نائماً أو في الصلاة فيكف عليك فيؤذيك فقال رسول الله لك ولزوجك
الجنة * قال سلمان فقلت هذا والله محمد رسول الله فدنوت منه فسلمت عليه ثم أخذت ذلك الخلال

فوضعت بين يديه وذبح كرقصة الصدقة والهدية وخاتم النبوة فأسلم سلمان وأخبر بقصة خليسته قال
سلمان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فقال اذهب الى خليسته فقل لها يقول
لك محمد اما ان تعتق هذا واما ان أعتقه فان الحكمة تحترمه عليك فقلت يا رسول الله انهم لم تسلّم فقال
يا سلمان ما تدري ما حدث بعد ذلك دخل عليها ابن عمها فعرض عليها الاسلام فأسلمت وذكر أنها أعتقته
بأمر رسول الله وكافأها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن غرس لها ثلثمائة فسيلة وهي صغار النخل
كالودي * وفي بعض الروايات ان سلمان كان يرعى الغنم لسيدته وفي بعضها اشتراه أبو بكر فأعتقه
وفي بعضها ان سلمان أسلم بحكمة روى أنه قال تدانني بضعة عشر سيدا من رب الى رب * وروى انه كان
من المهاجرين أدرك وصي عيسى ابن مريم وعاش ثلثمائة وخمسين سنة وأما عيشه مائتين وخمسين فلا يشكون
فيه قيل ان اسمه كان ماهويه وقيل ما به وقيل به بوزن بدخشان من ولد منو جهر الملك توفي بالمداين
في خلافة عثمان وقيل مات سنة ثنتين وثلاثين وقيل ان اسلامه كان في جمادى الاولى من السنة الاولى
من الهجرة وان مولاه الذي باعه عثمان بن أشمل اليهودي القرطبي وقيل انه عاد الى أصفهان في زمان
عمر وقيل كان له أخ بشير ازله نسل ثمة وله ثلاث بنات بنت بأصفهان لها نسل وبنات بمصر وقيل
كان له ابن يقال له كثير * وفي ربيع الاول من هذه السنة وقعت غزوة دومة الجندل بضم الدال
من دومة وفتحها وهي مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال وبعدها من المدينة خمس عشرة أو ست عشرة
ليلة قاله ابن سعد * وفي الصحاح الدوم شجر المقل والجندل الحجارة ودومة الجندل اسم حصن وأهل
اللغة يقولونه بضم الدال وأصحاب الحديث يفتحونها * قال البكري سميت بدومي بن اسماعيل كان نزاهها
وكانت بعد غزوة ذات الرقاع شهرين وأربعة أيام وسبها انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم ان الاعراب
تجمعوا بكثرة في دومة الجندل يظاؤون من مرتبهم فاستخلف على المدينة سباع بن عرفة الغفاري
وخرج لخمس ليال بقين من شهر ربيع الاول في ألف من أصحابه فكان يسير بالليل ويكمن بالنهار
* قال سعد غزاها النبي صلى الله عليه وسلم ونزل بساحة أهلها فلم يجد الا النعم والشاء فهجم على
ماشيتهم وورعاتهم فأصاب من أصاب وهرب من هرب في كل وجه وجاء الخبر أهل دومة قنفر قوا وازل
عليه السلام بساحتهم فلم يلق بها أحد فأقام بها أياما وبث سرايا وفرقها فرجعوا ولم يصب منهم أحد
فرجع ودخل المدينة في العشرين من ربيع الآخر كذا في المواهب اللدنية * وقال ابن هشام ان النبي
صلى الله عليه وسلم رجع قبل أن يصلها * وفي الوفاء قيل كان منزل أكيدر أولا دومة الحيرة وكان
يزور أخواله من كلب فخرج معهم للصيد فرفعت له مدينة متهمة لم يبق الا حيطانها مبنية بالجندل
فأعاد بناءها وغرسوا الزيتون وغيره فمهاوهموه دومة الجندل تفرقة بينها وبين دومة الحيرة وكان
أكيدر يتردد بينهما وزعم بعضهم ان تحكيم الحكمين كان بدومة الجندل * وفي كتاب الخوارج
عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال مررت مع أبي موسى بدومة الجندل فقال حدثني حبيبي صلى الله عليه
وسلم انه حكم في بني اسرائيل في هذا الموضع حكمان بالجور وانه يحكم في أتقى حكمان بالجور في هذا
الموضع قال فاذ هبت الايام حتى حكم هو وعمر بن العاص فيما حكماه قال فلقيته فقلت يا أبا موسى
قد حدثتني عن رسول الله فقال والله المستعان كذا أورده المجد * وفي مدة غيبته هذه في الغزوة ماتت
أم سعد بن عباد عمرة بنت مسعود من المبايعات ولما قدم المدينة صلى على قبرها وقال سعد يا رسول الله
ان أمي ا قتلت وأظن الموت كملت لتصدق عنها قال نعم قال أي الصدقة أفضل قال الماء فحفر
بئرًا وقال هذه لا تم سعد * وفي هذه السنة انخسف القمر في جمادى الآخرة وجعل اليهود يضربون
بالطماس ويقولون سحر القمر فصرى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخسوف حتى انجلي القمر رواه

غزوة دومة الجندل

قوله أكيدر هو صاحب دومة
الجندل كما في التماموس

نقبة

وفاة أم سعد

قوله ا قتلت قال في التماموس
ا قتلت على بناء المنعول مات
فخاة اه
خسوف القمر

شدة قریش
وفد بلال بن الحارث

وفد ضمائم بن ثعلبة

غزوة المريسيع

ابن حبان * وفي هذه السنة أصابت قریش أشد فبعث إليهم بفضة يتألفهم بها * وفي هذه السنة جاء
بلال بن الحارث في أربعة عشر رجلا من خزينة فأسلموا وكان أول وافد مسلم بالمدينة فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعوا فأنيما تكونوا فأنتم من المهاجرين فرجعوا إلى بلادهم
* وفي هذه السنة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمائم بن ثعلبة من بني سعد بن بكر وعليه
جميع كثير من أكابر أهل السيرة لكن الحافظ ابن حجر قال في فتح الباري إن قدوم ضمائم كان في السنة
التاسعة كما ذهب إليه محمد بن اسحاق وسجي في الخاتمة * وفي شعبان هذه السنة وفي سيرة ابن هشام
في شعبان سنة ست وقعت غزوة المريسيع بضم الميم وفتح الراء وسكون التختايتين بينهما مهملة
مكسورة آخره عين مهملة وهو ماء لبني خزاعة بينه وبين الفرع يومان وبين الفرع والمدينة ثمانية برد
كذا في سيرة مغلطاي وتسمى غزوة بني المصطلق بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطاء المشالة المهملة
وكسر اللام بعدها قاف وهو لقب واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بطن من خزاعة وكانت يوم
الاثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس * وقال موسى بن عقبة سنة أربع انتهى قالوا وكأنه سبق
قلم أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع والذي في معازي موسى بن عقبة من عدة طرق
أخرجها الحاكم وأبو سعيد النيسابوري والبيهقي في الدلائل وغيرهم سنة خمس كذا في المواهب
اللدنية * وفي الوفاء ذكر كثير من أهل السيرة أن غزوة المريسيع كانت في سنة ست ونقل البخاري
عن ابن اسحاق أنها في سنة ست وكذا في الاكتفاء وأسدا الغاية لكن الأصح أن المريسيع والمصطلق
واحدة كلاهما في سنة خمس بعد غزوة دومة الجندل بخمسة أشهر وثلاثة أيام وهي التي قال فيها أهل
الافك ما قالوا وسبب هذه الغزوة أن بني المصطلق كانوا يتركون على يثرب قال لها المريسيع من ناحية
قديد إلى الساحل وكان سيدهم الحارث بن أبي ضرار دعا قومه ومن قدر عليه على حرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأجابوه وتجمعوا وتهيأوا للعرب والمسير معه فبلغ الخبر رسول الله فأرسل
بريد بن الحصيب الأسلي ليتحقق ذلك فأتاهم ولقي الحارث وكلمه ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأخبره بأنهم يريدون الحرب فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إليهم فأسرعوا الخروج
ومعهم ثلاثون فرسا عشرة منها للمهاجرين وعشرون للانصار وخرجت معه عائشة وأتم سلمة وخرج معهم
جماعة من المنافقين واستخلف على المدينة زيد بن حارثة وخرج يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان
وجعل عمر بن الخطاب على مقدمة الجيش وبلغ الحارث ومن معه خبر مسير رسول الله صلى الله
عليه وسلم إليهم وأنه قتل عين الحارث الذي كان يأتي بخبر رسول الله فسي بذلك هو ومن معه وخافوا
خوفا شديدا وتفرق الأعراب الذين كانوا معه وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المريسيع
وضربت عليه قبسة وتهيأوا للقتال وصف رسول الله أصحابه ودفع راية المهاجرين إلى أبي بكر وراية
الانصار إلى سعد بن عباد وكان شعار المسلمين يومئذ يا منصور أمت أمت كذا في الاكتفاء فتراموا
بالسبل ساعة ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه فحملوا على الكفار حملة واحدة فقتل منهم عشرة
وأسر الباقون وسبوا الرجال والنساء والذراري وأخذوا النعم والشاة ولم يقتل من المسلمين إلا رجل
واحد وكانت الأبل ألفي بعير والشاة خمسة آلاف والسبي مائتي أهل بيت وبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم أبانضة الطائي إلى المدينة بشيرا بفتح المريسيع ولما رجع المسلمون بالسبي
قدم أهلهم فافتدوهم كذا ذكر ابن اسحاق والذي في صحيح البخاري أغار على بني المصطلق
وهم غارون وأنعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم وهم على الماء فأصاب يومئذ رجل
من الانصار من رهط عبادة بن الصامت رجلا من المسلمين من بني كلب بن عوف بن عامر بن أمية بن

ليث بن بكر يقال له هشام بن ضبابه وهو يرى انه من العدو وقتله خطأ كذا في الاكتفاء * وفي هذه الغزوة وقع التنازع بين جهجاه وسنان بالمريسيع على الماء بعد انقضاء الحرب والفراغ من بني المصطلق وزلت سورة المنافقين * روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقي بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم وقتلهم كما مر * ازدحم على الماء جهجاه بن سعد الغفاري وهو كان أجيرا لعمر بن الخطاب يقوده فرسه وسنان بن وبر الجهنى حليف عمرو بن عوف من الخزرج * وفي المدارك كان حليف لابن أبي فاختلا فأعان جهجاه رجل من فقراء المهاجرين يقال له جعال ولطم وجهه سنان فاستغاث سنان بالانصار بالغزرج واستغاث جهجاه بالسككيات القريش فتسارع اليهما الذوم وعمدوا الى السلاح فشي جماعة من المهاجرين الى سنان فقالوا له اعف عن جهجاه ففعل فسكنت الفتنة وانطفأت نائرة الحرب * وفي القاموس جهجاه ممن خرج على عثمان وكسر عصا النبي صلى الله عليه وسلم بركته فوقعت الاكلة فيها * وفي الشفاء وأخذ جهجاه الغفاري القضيبي من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس فأخذته فيها الاكلة فقطعها فأتى قبل الحول قال فسمع عبد الله بن أبي بن سلول التنازع فغضب وعنده رهط من قومه فمهم زيد بن أرقم ذوالأذن الواعية وهو غلام حديث السن وقال يعني ابن أبي أفعلوها قد نافر وناوكترونا في بلادنا وقال ما صحنا محمد الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال سمن كلبك يا كلك اما والله لن نرجعنا الى المدينة ليخرجنا الا عز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتهم بلادكم وقاسمتهموهم أموالكم أما والله لو أمسكتهم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولتحولوا الى غير بلادكم * عبارة الاكتفاء لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحولوا الى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفذوا من حول محمد فقال له زيد بن أرقم أنت والله الذليل القليل المبعوض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين قال له عبد الله بن أبي اسكت قائما كنت ألعب فشي زيد بن أرقم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال دعني أضرب عنقه يا رسول الله فقال اذا ترعد آنف كثيرة يثرب فقال ان كرهت أن يقتله مهاجري فأمر به أنصاريا * وفي الاكتفاء قال عمر فر به عباد بن بشر فليقتله فقال كيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه ولكن أذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن أبي فأتاه فقال أنت صاحب هذا الكلام الذي بلغني فقال عبد الله والذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب * وفي الاكتفاء وقد مشى عبد الله بن أبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ان زيدا بلغه ما سمعه منه خلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان عبد الله بن أبي في قومه شريفا عقيما فقال من حضر من الانصار من أصحابه يا رسول الله شجنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عبي أن يكون الغلام وهم في حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبي صلى الله عليه وسلم * وفي الكشف روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لزيد لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله أخطأ فمعهك قال لا قال فلعله شبه عليك قال لا وفشت الملامة في الانصار لزيد وكذبوه وكان زيد يسير النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقرب منه بعد ذلك استحياء فلما استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله رحبت في ساعة منكرا ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بلغك ما قال صاحبكم عبد الله بن أبي قال وما قال قال زعم انه ان رجع الى المدينة أخرج الاعز منها الاذل فقال أسيد بن حضير فأنت والله يا رسول الله

تخبرجه ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك
وان قومه لنظموه له الخرز ليتوجوه فانه ليرى أنك قد استلبته ملكا وبلغ عبد الله بن عبد الله بن
أبي ماسك ان من أبيه فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغني انك تريد
قتل عبد الله بن أبي ماسك عنك فأن كنت فاعلا فرفني به فأنا أحمل اليك رأسه فوالله لقد علمت
الخرز رج ما كان به ارجل أبرتو بالديه مني واني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن أنظر
الى قاتل عبد الله بن أبي ماسك في الناس فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر وأدخل النار فقال رسول الله
نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا * وفي الاكتفاء ثم مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس
يومهم ذلك حتى أمسى ولياتهم حتى أصبح وسار يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا
أن وجدوا مس الارض فوقعوا نياما وانما قيل ذلك ليشغل عن الحديث الذي كان بالامس وفي غير
الاكتفاء ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم راكبا بالناس حتى نزل على ماء فويق
النقيع يقال له نقيع فهاحت ريح شديدة آذتهم وتحو فوها وضلت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم
القصورى وذلك لئلا يقال رسول الله لا تخافوا انما هبت موت عظيم من عظام الكفار توفي بالمدينة
قيل من هو قال رفاع بن زيد بن التابوت فقال رجل من المنافقين وهو زيد بن الاصيص أحد بني قينقاع
كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته ألا يخبره الذي يأتيه بالوحى فأتاه جبريل وأخبر بقول
المنافق ومكان ناقته وأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال ما أزعجني أني أعلم الغيب
وما أعلمه **و**كن الله أخبرني بقول المنافق ومكان ناقته هي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة
فخرجوا يسعون قبل الشعب فاذا هي كما قال فخاؤها وامن ذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجدوا
رفاعة بن زيد بن التابوت قد مات وكان من عظام اليهود وكهف المنافقين * وفي المتقى أوردهما في السنة
التاسعة من الهجرة وذكر فقد ان الناقة حين توجهت الى تبوك وهبوب الريح بتبول وسيجي في الوطن
التاسع * ولما دنوا من المدينة وفي الوفاء **و**لما كان بينهم وبين المدينة يوم نزل عبد الله بن عبد الله بن
أبي بن سلول حتى أناخ على مجامع طرق المدينة * فلما جاء عبد الله بن أبي قال له ابنه ورائك قال مالك
ويك قال لا والله لا تدخلها حتى يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم اليوم من الاعز ومن الاذل
فقال له أنت من بين الناس فقال نعم أنا من بين الناس فانصرف عبد الله حتى اتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشكى اليه ما صنع ابنه فأرسل صلى الله عليه وسلم الى ابنه أن يخل عنه فدخل المدينة رواه ابن شعبة
* وفي المتقى فتقدم عبد الله بن عبد الله بن أبي حتى وقف لأبيه على الطريق فلما رآه أناخ به وقال
لا أفارقك حتى تقرأنك الذليل وأنت حمدا العزيز فتر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعه فله عري
لحسن صحبته مادام بين أظهرنا * وفي الكشف ولما أراد عبد الله أن يدخل المدينة اعترضه ابنه
حباب وهو عبد الله بن عبد الله غير رسول الله اسمه وقال ان حبابا بالاسم شيطان **و**كان مخلصا
وقال ورائك والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله الاعز وأنا الاذل فلم يزل حبابا في يده حتى أمره
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيلة **و**وروى أنه قال ان لم تقر لله ورسوله بالعزة لأضربن عنقك فقال
ويحك أفاعل أنت قال نعم فلما رأى منه الجدة قال أشهد أن العزة لله ورسوله وللمؤمنين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا فلما وافى رسول الله المدينة أنزل الله
تعالى سورة اذا جاءك المنافقون في تصديق زيد وتكذيب عبد الله فلما نزل أخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم بأذن زيد وقال ان الله صدقك وأوفى بأذنتك * وفي الاكتفاء قال هذا الذي أوفى الله بأذنه * وفي
الكشاف فلما نزل على رسول الله زيدا من خلقه فعرك أذنه وقال وقت أدنك يا غلام ان الله صدقك

وكذب المنافقين* وفي معالم التنزيل وما نزلت هذه الآية وبأن كذب عبد الله بن أبي قحيل له يا أبا حباب انه قد نزل فيك آتى شدا فاذ هب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال أمرتموني أن أومن فأمنت وأمرتموني أن أعطي زكاة مالي فقد أعطيت فبقي الا أن أسجد لمحمد فأنزل الله وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لو واروهم الآية ولم يلبث ابن أبي الأيما قلائل حتى اشتكى ومات هكذا في معالم التنزيل والمدارك وأما في المتقى فأورد موت عبد الله بن أبي في السنة التاسعة من الهجرة وسجي في الوطن التاسع وكانت غيبته عليه السلام في هذه الغزوة ثمانية وعشرين يوما هكذا في المواهب اللدنية وقدم المدينة لهلال رمضان* وفي هذه السنة قدم مقيس بن حبابه من مكة متظاهرا بالاسلام فقال يا رسول الله جئتكم مسلما وجئتكم أطلب دية أخي قتل خطأ فأمر له رسول الله بدية أخيه هشام بن حبابه فأقام عند رسول الله غير كثير ثم عد على قاتل أخيه فقتله ثم رجع الى مكة مرتدا* وفي هذه السنة نزلت آية التميم قال في فتح الباري قولها في بعض أسفاره قال ابن عبد البر في التمهيد يقال انه كان في غزوة بني المصطلق وخزم بذلك في الاستدراك وسبقه الى ذلك ابن سعد وابن حبان وغزوة بني المصطلق هي غزوة المريسي وفيها كانت قصة الافك لعائشة وكان ذلك بسبب وقوع عقد لها أيضا فان كان ما جزموا بتأجيل على انه سقط منها في تلك السفرة مرتين لاختلاف القصتين كما هو بين في سياقهما قال واستبعد بعض شيوخنا ذلك لان المريسي من ناحية مكة بين قديد والساحل وهذه القصة كانت من ناحية خيبر لقولها في الحديث حتى اذا كآ بالبيداء أو ذات الجيش وهما بين مكة وخيبر كما جزم به النووي قال وما جزم به مخالف لما جزم به ابن التين فانه قال البيداء هو ذو الحليفة بالقرب من المدينة من طريق مكة وذات الجيش وراء ذي الحليفة* وقال أبو عبيدة البكري في مجمعه أدنى الى مكة من ذي الحليفة ثم ساق حديث عائشة هذا ثم قال وذات الجيش من المدينة على بريد قال وبينها وبين العقيق سبعة أميال والعقيق من طريق مكة لا من طريق خيبر فاستقام ما قاله ابن التين وقد قال قوم تعدد ضياع العقد ومنهم محمد بن حبيب الاخباري فقال سقط عقد عائشة في غزوة ذات الرقاع وفي غزوة بني المصطلق وقد اختلف أهل المغازي في أي هاتين الغزوتين كانت* قال الداودي كانت قصة التميم في غزوة الفتح ثم تردد في ذلك* وروى ابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة قال لما نزلت آية التميم لم أدرك كيف أصنع فهذا يدل على تأخرها عن غزوة بني المصطلق لان اسلام أبي هريرة كان في السنة السابعة وهي بعد هابل اخلاف وكان البخاري يرى ان غزوة ذات الرقاع كانت بعد قدوم أبي موسى وقدومه كان وقت اسلام أبي هريرة* ومما يدل على تأخر القصة أيضا عن قصة الافك ما رواه الطبراني من طريق يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت لما كان من أمر عقدي ما كان وقال أهل الافك ما قالوا أخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أخرى وسقط أيضا عقدي حتى حبس الناس على التماسه فقال لي أبو بكر يابنية في كل سفرة تكونين بلاء وعناء على الناس فأنزل الله الرخصة في التميم فقال أبو بكر انك لمباركة وفي اسناده محمد بن حميد الرازي وفيه مقال وفي سياقه من الفوائد بيان عتاب أبي بكر الذي أبهم في حديث الصحيحين والتصريح بأن ضياع العقد كان مرتين في غزوتين كذا في المواهب اللدنية* وفي المتقى نزلت آية التميم بقرب المدينة في موضع يقال له ذات الجيش أو البيداء* وفي خلاصة الوفاء ذات الجيش هي على ستة أميال من ذي الحليفة وقيل عشرة وقيل ميلان وهي أحد المنازل التسوية الى بدر انتهى* وفي القاموس ذات الجيش أو أولات الجيش وادقرب المدينة وفيه انقطع عقد عائشة قالت عائشة خرجنا مع رسول الله في بعض أسفاره حتى اذا كآ بالبيداء

نزول آية التميم

أوذات الجيش انقطع عقدي فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء وجاء أبو بكر ورسول الله واضع رأسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فقالت عائشة فعانني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعن يده في خاصرتي ولا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير ماء فأنزل الله عز وجل آية التيمم فقال أسيد بن حضير وهو أحد النقباء ليلة العقبة ما هذا بأول بركتكم يا آل أبي بكر وفي الصفوة عن ابن عباس سقطت قلائدكم اليوم إلا بواء فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يصبح في المنزل وأصبح الناس ليس معهم ماء فأنزل الله تعالى فتمموا صعيدا طيبا قالت فبعثنا البعير الذي كنت أركب عليه فوجدنا العقد تحته وفي شعبان هذه السنة وقيل في السادسة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرة بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية ثم المصطلقية روى أن جويرة بنت الحارث كانت من جملة سبايا بني المصطلق ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس أو ابن عمه فكاتبته فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم في إعانة كتابتها فأدبى عنها وتزوجها وهي ابنة عشرين سنة وكان اسمها برة فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جويرة كره أن يقال خرج من عند برة كذا في المشكاة بعضه وقد ذكر مثل ذلك في ميمونة وزينب بنت جحش وزينب بنت أبي سلمة وكان اسم كل واحدة منهن برة فحوله رسول الله إلى هذه وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم زوجة ابن عمها عبد الله كذا في السمط الثمين وفي غيره اسمه ذوالشفر بن مسافع وقيل في غزوة المريسيع وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في المراجعة في أثناء الطريق في شعبان للسنة الخامسة وقيل في السادسة من الهجرة وعن عائشة كانت جويرة امرأة ملاحاة تأخذها العين فجاءت تسأل رسول الله في كتابتها فلما قامت على الباب فرأيتها كرهت مكانها وعرفت أن رسول الله سيرى منها مثل الذي رأيت فقالت يا رسول الله أنا جويرة بنت الحارث وكان من أمري ما لا يخفى عليك ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس واني كاتبتة على نفسي فحُثت أسألك في كتابتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل لك فيما هو خير فقالت وما هو يا رسول الله قال أؤدب عنك كتابتك وأتزوجك قالت قد فعلت قالت فتسامع الناس يعني أن رسول الله قد تزوج جويرة فأرسلوا ما في أيديهم من السبي فأعتقوهم وقالوا أصهار رسول الله لا ينبغي أن تسترق قالت فسارأنا امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها وأعتق بسببها مائة أهل بيت من بني المصطلق خرج بهذا السياق أبو داود وسيجيء في آخر الموطن التاسع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم بعد إسلامهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى آخر القصة قال ابن هشام ويقال اشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس وأعتقها وتزوجها وأصدقها أربع مائة درهم قال ابن هشام ويقال لما انصرف رسول الله من غزوة بني المصطلق ومعه جويرة بنت الحارث فكان بذات الجيش دفع جويرة لرجل من الانصار وأمره بالاحتفاظ بها وقدم رسول الله فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته فلما كان بالعقيق نظرا إلى الإبل التي جاء بها للفداء فرغب في بعيرين منها فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أصبت انتي وهذا فداؤها فقال رسول الله فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق في شعب كذا وكذا قال الحارث أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله فوالله ما أطلع على ذلك إلا الله تعالى فأسلم الحارث وأسلم معه ابنان له وناس من قومه وأرسل إلى البعيرين فجاء بهما فدفعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودفعت إليه ابنته جويرة وأسلمت فحسن إسلامها فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبيها فزوجه إياها وأصدقها أربع مائة درهم وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند ابن عم لها

تزوجها صلى الله عليه وسلم بجويرة

قصة الافك

قال في القاموس طفار كقطام
بلد باليمن قرب صنعاء اليه
ينسب الجزع وقوله العلقمة
بالضم كل ما يبلغ به من العيش

يتال له عبد الله كما مر * وعن ابن شهاب قال سبي رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرة بنت الحارث
يوم المريسيع فحبها وقسم لها قال أبو عبيدة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرة سنة خمس
من الهجرة خرج جميعه أبو عمرو وصاحب الصفوة وكانت جويرة عند النبي صلى الله عليه وسلم خمس
سنتين وعاشت بعده خمساً وأربعين سنة وتوفيت بالمدينة سنة خمس وخمسين * وفي رواية ست وخمسين وهي
بنت خمس وستين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم وكان حاكماً على المدينة من قبل معاوية مروياتها
في الكتب المتداولة سبعة أحاديث منها في البخاري حديث وفي مسلم حديثان والباقي في سائر
الكتب * وفي غزوة المريسيع وقعت قصة افك عائشة * وفي الاكتفاء وأقبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سفره ذلك يعني بنى المصطلق حتى اذا كان قريبا من المدينة قال أهل الافك في الصدقة
المبرأة المطهرة عائشة رضي الله عنها ما قالوا * روى عن عائشة انها قالت كان رسول الله اذا أراد سفرا
أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فأقرع بيننا في غزوة غزاهما فخرج سهمي
فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما أنزل الحجاب فكنيت أحمل في هودج وأنزل فيه فسرنا
حتى اذا فرغ رسول الله من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرخيل فقامت حين آذنا
بالرخيل فحشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى أقبلت الى رحلي فلمست صدرى فاذا عقدلى من
جزع طفار قد انقطع فرجعت فالتصت عقدى فحشيت ابتغاءه فأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي
فاحتملوا هودجى فحملوه على بعيرى الذى كنت أركب عليه وهم يحسبون انى فيه وكان النساء اذا كن
خفا لم يغشهن اللحم انما يأكلن العلقمة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه
وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمال وساروا ووجدت عقدى بعدما استمر الجيش فحشيت
منزلهم وليس بهاداع ولا مجيب فيمت منزل الذى كنت فيه فظننت انهم سيفقدوننى فيرجعون
الى فيينا أنا جالسة فى منزلى غلبت عيني فمت * وكان صفوان بن المعطل السلى ثم الذكوانى تخاف من
وراء الجيش وكان النبي صلى الله عليه وسلم جعله فى الساقة بالتماسه وكان يصلى حين يرحل الناس
ويسير خلف الجيش ويتفقدها شياء الناس من اللقطة والمنسى ويلبغها الى أصحابها ما قالت فأصبح
عند منزلى فرأى سوادا انسانا ثم فعرفنى حين رأتى وكان رأتى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه
حين عرفنى فحمرت وجهى بجلبابى والله ما تكلمت بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى
أناخ راحلته ووطئ يدها فقامت اليها فركبتها فانطلق يقودنى الراحلة حتى أتينا الجيش فى نحر الظهيرة
وهم نزول فهلك من هلك من أهل الافك وهم عصابة أى جماعة من العشرة الى الأربعين وهم عبد الله
ابن أبى بن سلول رأس المنافقين وحسان بن ثابت الشاعر ومسطح بن أثانة ابن خالة أبى بكر وزيد بن
رفاعة وحنينة بنت جحش أخت زينب ومن ساعدتهم * والذى تولى كبار الافك اما عبد الله بن أبى بن سلول
قال عروة أخبرته انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه قالت عائشة مر رابعلا
من المنافقين وكانت عادتهم أن ينزلوا متبذين من الناس فقال عبد الله بن أبى رئيسهم من هذه قالوا
عائشة وصفوان قال والله ما نجت منه ولا نجأ منها وقال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت ثم جاء
يقودها واما حسان ومسطح وحنينة بنت جحش فانهم شايعوه بالتصريح به والذى بمعنى الذين قوله له عذاب
عظيم أى لكل خائض فى حديث الافك نصيب من الاثم على مقدار خوضه والعذاب العظيم اما فى
الآخرة فهو لعبد الله لان معظم الشر كان منه ويدل عليه افراد الموصول أو فى الدنيا بالحد وغيره فهو له
والغيره ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبى وحسانا ومسطحا وصارا بن أبى
مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان أعشى أشبل النيين ومسطح مكفوف البصر كذا فى أنوار التنزيل

والكشفاف* وفي الكشفاف وقعد صفوان لحسان فضربه بالسيف فكف بصره كما سيجي* وفي صحيح مسلم قال مسروق قلت لعائشة لم تأذنين لحسان يدخل عليك وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت فأى عذاب أشد من العبي وقالت انه كان ينافح أو يهاجى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم* وفي السمط الثمين روى أن حسان بن ثابت استأذن على عائشة وقد كف بصره فأذنت له فدخل عليها فأكرمه فلما خرج عنها قيل لها ما هذا من القوم قالت انه الذى يقول

فان أبى ووالدتي وعرضي * لعرض محمد منكم فداء

بهذا البيت يغفر الله له كل ذنب خرج به أبو عمرو* وقالت عائشة رضى الله عنها فقد مننا المدينة فاشتكت شهرًا والناس يخوضون في قول أصحاب الافك وأنا لا أشعر بشئ من ذلك ويرينى في وجهى انى لا أرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت أرى منه حين أمرض وانما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تبيكم ثم ينصرف حتى نقهت فخرجت أنا وأم مسطح خالة أبى بكر قبل المناصع وكانت متبرزا لا يخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريبا من بيتنا وأمرنا أمر العرب الاول في البرية فقالت انطلقت أنا وأم مسطح فعمرت في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بش ما قلت أنتسبين رجلا شهيد بدرا قالت أى هتاه أولم تسمعى ما قال قلت وما قال فأخبرتني بقول أهل الافك قالت فازددت مرضا على مرضى فلما رجعت الى بيتي دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف تبيكم فقلت له أتأذن لي أن آتى أبوى وأريد أن أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله فقلت لأمى يا أمه ماذا يتحدث الناس فقالت يا بنية هو في عليك الامر فوالله لقلما كانت امرأة وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا أكثرن عليها فقلت سبحان الله ولقد تحدثت بها فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبت الوحى يسألها ما وبى تشيرهما في فراق أهله فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله بالذى يعلم من براءة أهله وبالذى يعلم لهم في نفسه من الود فقال أسامة أهلك يا رسول الله وما تعلم منهم الا خيرا وزاد في الاكتفاء وهذا الكذب والباطل* وأما على فقالت يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثيرة وسل الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال أى بريرة هل رأيت من شئ يربك قالت له بريرة والذى بعثك بالحق ما رأيت عليها أمرا قط أغصه أكثر من أنما جارية حديثة السن تسام عن عجب أهلها فتأتى الداجن فتأكله* وفي الاكتفاء وأما على فقالت يا رسول الله ان النساء لكثيره والناس لكثرتهم أن تستخلف وسل الجارية فانها تصدقك فدعا رسول الله بريرة ليسألها فقام اليها على فضر بها ضربا شديدا ويقول أصدقى رسول الله فتقول والله ما أعلم الا خيرا وما كنت أعيب على عائشة شيئا الا انى كنت أعجب عجبى فأمرها أن تحفظه فتسام عنه فتأتى الشاة فتأكله قالت عائشة وكان رسول الله سأل زينب بنت جحش عن أمرى فقال يا زينب ماذا رأيت أو ما علمت فقالت يا رسول الله أحمى سمعى وبصرى والله ما علمت عليها الا خيرا قالت عائشة وهى التى تسامنى من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع فطفقت أختها حمنة تتحارب لها فهلكت فيمن هلك* وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الايام كان أكثر أوقاته في البيت فدخل عليه عمر فاستشاره في تلك الواقعة فقال عمر يا رسول الله أحمى سمعى وبصرى والله أنا قاطع بك كذب المنافقين لان الله عصمك عن وقوع الذباب على جلدك لانه يقع على الجاسات فيتلطخ بها فلما عصمك الله تعالى عن ذلك القدر من القذر فكيف لا يعصمك عن محبة من تكون متلطخا بمثل هذه الفاحشة فاستحسن صلى الله عليه وسلم كلامه* وقال عثمان ان الله ما أوقع ظلك على الارض لئلا يضع انسان قدمه على ذلك الظل أو تكون تلك الارض نجسا فلما لم يمكن أحدا

استلبت بمعنى استبطأ وقدمت

قوله اغصه قال في القاموس غصه كضرب اختصره وعابه اه

قف
كلام عمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم

من وضع القدم على ظلك كيف يمكن أحدا من تلويث عرض زوجتك وقال علي يا رسول الله كأنني
 خلقت نخلعت نعليك في أثناء الصلاة فلعننا لعنا فلما أتممت الصلاة سألتنا عن سبب الخلع فقلنا
 الموافقة فقلت أمرني جبريل بإخراجهم ما لهدم طهارتهم فلما أخبرك أن علي نعلك قدرا وأمرك
 بإخراج النعل عن رجلك بسبب التصق به من القدر فكيف لا يأمرك بإخراجها بتقدير أن تكون
 متلخخة بشئ من الفواحش * وفي المشكاة عن أبي سعيد الخدري مثله وروى أن أبا أيوب
 الأنصاري قال لامرأته أم أيوب ألا ترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان أكنت تظن بحرم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم سوا قال لا قالت ولو كنت أنا بدل عائشة ما خنت رسول الله فعائشة خير مني
 وصفوان خير منك ثم وبعث الله الخائضين في الافك بقوله ولولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات
 بأنفسهم خيرا أي عفا فافصلا كما روى أنفا عن عمرو وعثمان وعلي وأم أيوب * قيل انما جاز أن تكون
 امرأة النبي ككافرة كما امرأة نوح ولوط ولم يجز أن تكون فاجرة لان النسب مبعوث الى الكفار
 ليدعوهم فيجب أن لا يكون معه ما يفرهم عنه والكفر غير منفرد عنهم وأما الفاحشة فمن
 أعظم المنفرات * قالت عائشة فبينما نحن على ذلك اذ دخل رسول الله علينا فسلم ثم جلس ولم يجلس
 عندي مذ قبل لي ما قبل قبلها ولقد لبث شهر ما يوحى اليه في شأني بشئ فتشهد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة
 فسيبرئك الله وان كنت ألمت بذنب فاستغفري الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب
 الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمي حتى ما أحس منه قطرة فقلت لابي
 أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما أدري ما أقول لرسول الله فقلت لا
 أحسب عني رسول الله فيما قال قالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم * قالت
 عائشة وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن فقلت اني والله لقد علمت انكم سمعتم هذا
 الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني بذلك
 ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني والله لا أجدي ولكم مثالا ألا يا يوسف حين
 قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشي وأنا أرجو أن يبرئني
 الله ولكن والله ما ظننت أن ينزل في شأني وحيا يتلى ولا أنا أحقر في نفسي من أن يتكلم الله بالقرآن
 في أمري ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها فوالله
 ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج أحدا من أهل البيت حتى أنزل الله عليه الوحي
 فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه ليتخدر منه العرق مثل الجمان وهو في يوم شات من ثقل القول
 الذي أنزل عليه فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك وكانت أول كلمة تكلم بها أن
 قال لي يا عائشة احمدى الله فقد برأ الله * وفي رواية أخرى يا حبيراء فقد أنزل الله براءتك قلت
 بحمد الله لا بحمدك قالت فقالت لي أمي قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله لا أقوم
 اليه ولا أحمد الا الله فأنزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبه منكم العشر آيات كذا
 في الصحيحين * وفي الكشف وغيره من التفسير انه نزل ثمان عشرة آية وفي رواية سبع عشرة آية
 * وفي العروة الوثقى وقدرأ الله عائشة أم المؤمنين في كتابه الكريم في عدة آيات أولها ان الذين جاؤا
 بالافك الى قوله أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم فلما أنزل في براءتها قال أبو بكر
 الصديق وكان ينفق على مسطح لقراءته وقره وكان من فقراء المهاجرين والله لا أنفق على مسطح شيئا
 أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله ولا ياتل أولوا الفضل منكم الى قوله غفور رحيم * روى أنه

صلى الله عليه وسلم قرأها على أبي بكر فقال بلى أحب أن يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا * وروى عن عائشة أنها قالت والله ان الرجل الذي قيل له ما قيل تعني صفوان لي يقول سبحان الله والذي نفسي بيده ما كشفت من كنف أنثى قط قالت ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله * ولقد برأ الله أربعة بأربعة برأيوسف عليه السلام بلسان الشاهد وشهد شاهد من أهلها وبرأ موسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرأ مريم بانطاق ولدها حين نادى من حجرها اني عبد الله الآية وبرأ عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلوة على وجه الدهر مثل هذه التبرئة بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرئة أولئك وما ذاك الا لظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبني على اناقة سيد ولد آدم وخير الاولين والآخرين وحجة رب العالمين * وروى انه دخل ابن عباس على عائشة في مرضها وهي خائفة من القدوم على الله فقال لا تخافي فالت ما تقدمين الا على مغفرة ورزق كريم وتلا الخبيثات للخبيثين الى قوله لهم مغفرة ورزق كريم فغشى عليها فرحا بما تلا * وعن عائشة أنها قالت لقد أعطيت تسعاً ما أعطيتن امرأة لقد نزل جبريل بصورتي في راحته حين أمر رسول الله أن يتزوجني ولقد تزوجني بكرًا ومات تزوج بكرًا غيري ولقد توفي وان رأسه لي يجري ولقد قبر في بيتي وان الوحي ينزل في أهله فيفترقون عنه وان كان لينزل عليه وأنا معه في الخاف واحد وان ابنة خليفته وصديقه ولقد نزل عذري من السماء ولقد خلقت طية عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما * وكان مسروق اذا روى عن عائشة قال حدثتني الصديقة ابنة الصديق حبيبة رسول الله المبرأة من السماء كذا في معالم التنزيل * وذكر ابن اسحاق أن حسان بن ثابت ما كان منه في صفوان بن المعطل من القول السيئ قال مع ذلك شعرا يعرض فيه بصفوان ومن أسلم من مضر يقول فيه

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا * وابن الفريضة أمسى بيضة البلد

فلما بلغ ذلك ابن المعطل اعترض حسان بن ثابت فضربه بالسيف ثم قال

تلق ذباب السيف عنى فانتى * غلام اذا هو جيت است بشاعر

فوثب عند ذلك ثابت بن قيس بن شماس على صفوان فجمع يديه الى عنقه بحبل ثم انطلق به الى دار بني الحارث بن الخزرج فلقبه عبد الله بن رواحة فقال ما هذا قال أما أعجبك ضرب حسان بالسيف والله ما أراه الا قد قتله فقال له ابن رواحة هل علم رسول الله بشئ مما صنعت قال لا والله قال لقد اجترأت أطلق الرجل فأطلقه ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فدعا حسان وصفوان فقال صفوان يا رسول الله آذاني وهجاني فاحتملني الغضب فضربتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان يا حسان أشوهت علي قومي أن هداهم الله للاسلام ثم قال يا حسان أحسن في الذي أصابك قال هي لك فأعطاه رسول الله عوضاً منها بريحاً بالخاء المهملة بعدها ألف مقصورة من غير مد وروى فيها الاعراب بالحركات على الراي في الاحوال الثلاث مع الاضافة الى حاء وأنكره أبوذر وقال انما هي بفتح الراء في كل حال * قال الباجي عليه أدركت أهل العلم بالشرق وكذا عند القاضي عياض كذا في البحر العميق * وهي قصر بني جديلة اليوم بالمدينة ثم باعها حسان من معاوية بمال عظيم كانت مالا لابي طلحة بن سهل فتصدق بها الى رسول الله ليضعها حيث يشاء فأعطاه حسان في ضربته وأعطاه سيرين أمة قبطية ولدت له ابنة عبد الرحمن كذا في سيرة ابن هشام * وقد روى من وجوه أن أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه سيرين انما كان لديه بلسانه عن النبي صلى الله عليه وسلم قاله تعالى أعلم * وقال بعد ذلك حسان يمدح عائشة ويعتذر من الذي كان من شأنها

دقيقة

حصان رزان لا ترن بريبة * وتصيح غرقى من لحوم الغوافل
 حلمية خير الناس دينا ومنصبا * نبي الهدى والمكرمات الفواضل
 عقيلة حتى من لوى بن غالب * كرام المساعي مجدها غير زائل
 مهذبة قد طيب الله جميعها * وطهرها من كل سوء وباطل
 فان كان ما قد قيل عنى قلتها * فلا رفعت سوطى الى أناملى
 وان الذى قد قيل ليس بلائط * بها الدهر بل قول امرئى ما حل
 فكيف وودى ما خبيت ونصرتى * لآل رسول الله زين المحافل
 له رب عال على الناس كلهم * تقاصر عنه سورة المتطاول
 رأيتك وليغفر لك الله حرة * من المحصنات غير ذات غوائل
 ولما بلغ قوله وتصيح غرقى من لحوم الغوافل قالت عائشة عند ذلك لكنك لست كذلك رواه مسلم ولما
 نزلت ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم الآية جلد رسول الله بعد تنازع بين الاصحاب أربعة عبد الله بن
 أبي وحسان بن ثابت ومسطح بن اثانة وحنمة بنت جحش أخت زينب التي عصمها الله بالورع جلد هم
 ثمانين ثمانين * وفي رواية وجلد زيد بن رفاعه خامس الاربعة المذكورة كذا في معالم التنزيل * وفي
 الاكتفاء قال قاتل من المسلمين في ضرب حسان وصاحبيه في فريتهم على عائشة رضى الله عنها
 لقد ذاق حسان الذى كان أهله * وحنمة اذ قالوا هجيرا ومسطح
 تعا طوا برجم الغيب زوج بنينهم * وسخطة ذى العرش الكريم فأتروا
 وآذوا رسول الله فيها فخللوا * مخازى تبقى عموها وفصحوا
 وصبت عليهم محصنات كأنها * شآبيب قطر من ذرى المزن تسفح
 وقد ذكر أبو عمرو بن عبد البر الحافظ أن قوما أنكرُوا أن يكون حسان خاض في الافك أو جلد فيه
 روى عن عائشة أنها سارت أنه من ذلك ثم ذكر عن الزبير بن بكار وغيره ان عائشة كانت في الطواف مع أم
 حكيم بنت خالد بن العاصى وابنة عبد الله بن أبي ربيعة فتدرك حسانا فابتدرناه بالسب فقالت لها
 عائشة ابن الفريسة تسبنا انى لا رجوا أن يدخله الله الجنة بذنبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه
 أليس القاتل

هجوت محمدا فأجبت عنه * وعند الله في ذالك الجزاء
 فان أبى ووالدتي وعرضى * لعرض محمد منكم وقاء
 فقالت لها أليس من لعنه الله في الدنيا والآخرة بما قال فيك قالت لم يقل شيئا ولكن القاتل
 حصان رزان ما ترن بريبة * وتصيح غرقى من لحوم الغوافل
 فان كان ما قد قيل عنى قلتها * فلا رفعت سوطى الى أناملى

وفي السمط الثمين قال أبو عمرو وهذا عندى أصح لانه لم يشتم رجلا عبد الله ولا جلد من اشتم من الجميع
 * وفي سؤال هذه السنة وقعت غزوة الخندق سميت بالخندق لحفر النبي صلى الله عليه وسلم الخندق
 بإشارة سلمان الفارسي وسميت بالاحزاب جمع حزب أى طائفة لاجتماع طوائف المشركين على حرب
 المسلمين وهم قريش وغطفان واليهود ومن معهم وهم الذين سماهم الله تعالى بالاحزاب وأنزل الله
 تعالى في ذلك صدر سورة الاحزاب كذا في المواهب اللدنية والوفاء * واختلف في تاريخها فقال موسى بن
 عقبة كانت في سؤال سنة أربع وفي نسخة لعشرة أشهر وخمسة أيام وصححه النووي في الروضة مع
 قوله بأن غزوة بني قريظة في الخامسة وهو عجيب لما سبأ في من انها كانت عقيب الخندق * وقال ابن

غزوة الخندق

اسحاق غزوة الخندق في شوال سنة خمس وبنهنا خرم غيره من أهل المغازي وأما البخاري فقال إلى قول موسى بن عقبة وقواه بقول ابن عمر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة فلم يجزه وعرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه فيكون بينهما سنة واحدة وأحد كانت سنة ثلاث فتكون الخندق سنة أربع ولا حجة فيه بينهما إذا ثبت لنا أنها كانت سنة خمس لا احتمال أن يكون ابن عمر في أحد مكان أول ما طعن في الرابعة عشر وكان في الأحزاب استكمل الخمس عشرة وبهذا أجاب البيهقي * وقال الشيخ ولي الدين العراقي المشهور أنها في السنة الرابعة من الهجرة كذا في المواهب اللدنية * قال أصحاب السير إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أجلي يهود بني النضير من حوالى المدينة تفرقوا في البلاد وسكن كل قوم منهم في ناحية وبعض منهم وهم حيي بن أخطب وأبورافع بن سلام بن أبي الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضريون ومن تابعهم استوطنوا خيبر فخرج نفر من أشرافهم مثل حيي بن أخطب وكنانة بن الربيع وسلام بن أبي الحقيق النضريين وأبي عامر الفاسق وهود بن قيس الوائليين في رهط من بني النضير ورهط من بني وائل قريب من عشرين رجلا وهم الذين حاربوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدموا مكة على قريش فاستغفروهم واستنصروهم ودعوههم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لهم قريش يا معشر اليهود انكم أهل الكتاب والعلم بما كاتفتل فيه نحن ومحمد فأخبرونا أدبنا خيرا أم دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه فهم الذين أنزل الله فيهم ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجفت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا إلى قوله وكفى بجهنم سعيرا فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا وطابت قلوبهم ونشطوا لما دعوههم إليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابوهم وأجمعوا على ذلك واستعدوا له ثم خرجت أولئك اليهود من مكة حتى جاؤا غطفان من قيس عيلان بفتح الغين المعجمة اسم قبيلة سميت باسم جدتهم * وفي القاموس قيس عيلان بالفتح أبو قبيلة واسمها الناس بن مضر انتهى فدعوههم إلى حرب رسول الله وأخبروهم بأنهم سيكونون معهم عليه وإن قريشا قد تابعوههم على ذلك وأجمعوا عليه واجتمعوا معهم وجعلت يهود لغطفان تحريضا على الخروج نصف تمر خيبر كل عام فزعموا أن الحارث بن عوف أخا بني مرة قال لعبيدة بن حصن بن حذيفة بن بدر ولقومه من غطفان يا قوم أطيعوني ودعوا قتال هذا الرجل واخلوا بينه وبين عدوه من العرب فغلب عليهم الشيطان وقطع أعناقهم الطمع ونفذوا لأمر عبيدة على قتال رسول الله وكتبوا إلى حلفائهم من بني أسد فأقبل طلحة الأسدي فيمن تبعه من بني أسد وهما الحليفان أسد وغطفان وكتب قريش إلى رجال من بني سليم بينهم وبينهم أرحام استمداداً لهم فأقبل أبو الاعداء ومن تبعه من سليم مدداً لقريش ثم كتب اليهود إلى حلفائهم من بني سعد أن يأتوا إلى أمدادهم فجمع أبو سفيان جيش قريش أربعة آلاف رجل وفيهم ثلثمائة فرس وألف بعير وعقدوا اللواء ودفعوه إلى عثمان بن طلحة بن أبي طلحة من بني عبد الدار فخرج أبو سفيان بقريش ونزلوا أمر الظهران ولحق بهم من أجابهم من القبائل من بني سليم وأسلم وأشجع وبني مرة وكنانة وفزارة وغطفان فصاروا في جمع كبير حتى تحزبت وتجمعت عشرة آلاف رجل على ما ذكره ابن اسحاق بأساسه ولهذا سمي هذه الغزوة غزوة الأحزاب وكان المسلمون ثلاثة آلاف وقيل كان المسلمون ألفا والمشركون أربعة آلاف * وذكر ابن سعد أنه كان مع المسلمين ستة وثلاثون فرسا كذا في المواهب اللدنية فسارت قريش وقائدهم أبو سفيان بن حرب وسارت غطفان وقائدهم عبيدة بن حصن بن حذيفة بن بدر في فزارة والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري

في بني مرة ومسعر بن ربيعة بن نوبة بن طريف بن شحمة بن عبد الله بن هلال بن حلاوة بن أشجع بن
ريث بن غطفان فيمن تابعه في قومه من أشجع وتكامل لهم ولبن استمدوه فأمدتهم جمع عظيم هم الذين
سماهم الله الأخراب فلما سمع بهم النبي صلى الله عليه وسلم وبما أجمعوا له من الأمر ضرب الخندق
على المدينة وكان الذي أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسي وكان أول
مشهد شهده سلمان مع رسول الله وهو يومئذ حرق قال يا رسول الله أنا كلب فارس إذا حوصرنا خندقنا
علينا فعبى رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشه واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ودفع لواء
المهاجرين إلى زيد بن حارثة ولواء الانصار إلى سعد بن عباد فخرج من المدينة في ثلاثة آلاف رجل
وعرض أصحابه ورد إلى المدينة من استغفره من أولاد الصحابة وأذن لبعضهم في الخروج مثل عبد الله
ابن عمر وزيد بن ثابت وأبي سعيد الخدري والبراء بن عازب وهم يومئذ أبناء خمس عشرة سنة فطلب
النبي صلى الله عليه وسلم موضعا صالحا للخندق وفي خلاصة الوفاء كان أحد جانبي المدينة عورة وسائر
جوانبها مشتبكة بالبنيات والخيل لا يتمكن العدو منها فاختار ذلك الجانب المكشوف للخندق وجعل
معسكره تحت جبل سلع وجعل المسلمون ظهورهم إلى جبل سلع وضربت له صلى الله عليه وسلم قبة
من أديم أحمر على القرن في موضع مسجد الفتح والخندق منه وبين المشركين فخط أولا موضع الخندق
ثم قسمه فقطع لكل عشرة أربعين ذراعا وفي رواية لكل عشرة رجال عشرة أذرع فاستعار من يهود
بني قريظة لحفر الخندق المعاول والنؤس والمكائل والقذوم والمروا المسحاة وغير ذلك وكانت
يومئذ بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم مهادنة ومعاهدة وهم يكرهون مسير قريش إلى المدينة وفي
خلاصة الوفاء وعمل فيه جميع المسلمين وهم يومئذ ثلاثة آلاف * قال الطبري وأتباعه حفر النبي
صلى الله عليه وسلم الخندق طولا من أعلا وادي بطمان غربي الوادي مع الحرة إلى غربي مصلى العيد
ثم إلى مسجد الفتح ثم إلى الجبلين الصغيرين الذين في غربي الوادي ومأخذه قول ابن النجار والخندق
باق فيه قناة تأتي من عين قباء إلى النخل الذي بالسبخ حوالى مسجد الفتح وفي الخندق نخل أيضا وقد
انطم أمكثروته دنت حيطانه * الحاصل ان الخندق كان شامى المدينة من طرف الحرة الشرقية
إلى طرف الغربية * وعن أنس قال جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق حول المدينة
ويقلون التراب على متونهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعمل فيه مع أصحابه * وعن سهل بن سعد
قال كان مع رسول الله وهم يحفرون ونحن ننقل التراب على أكافنا وفي رواية كان النبي صلى الله
عليه وسلم ينقل التراب حتى وارى التراب جلدة بطنه وفي رواية بعض بطنه وفي رواية شعر صدره
وكان كثير الشعر * وفي رواية ينقل التراب يوم الخندق حتى اغمر أو اغبر بطنه وهو يقول أو يرتجز
بكلمات ابن رواحة

والله لولا الله ما اهتدينا * وفي رواية * لاهم لولا أنت ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزل سكتة علينا * وثبت الاقدام ان لا قنا * ان الاولى قدر غبوا علينا *
* وفي رواية * ان الذين قد بغوا علينا * اذا أرادوا فتنة أبينا
ورفع بها صوته أبينا أبينا رواه الشيخان وفي حديث سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي أنه صلى الله
عليه وسلم حين ضرب في الخندق قال * بسم الله وبه يدينا * ولوعبدنا غير شقنا * حذار يا وحيدنا
* قال في النهاية يقال يديت بالشئ بكسر الدال أى بدأت به فلما خفف الهمة كسر الدال فانقلبت
الهمزة ياء وليس من باب الياء * وعن أبي قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين يحفر
الخندق فجعل يمسح رأسه ويقول يؤس ابن سمية تقتلك الفئة الباغية رواه مسلم * وروى ان حفر

قوله لا يذوقون ذواقا أى شيئا

الخنديق كان في زمان عسرة وعام مجاعة حتى ان الاصحاب كانوا يشتدون في بطونهم الحجر من الجهد والضعف الذي بهم من الجوع ولبشوا ثلاثة أيام لا يذوقون ذواقا * وعن أبي طليحة شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه عن حجرين ذكره الترمذي في الشمائل ولهذا أشار صاحب البردة بقوله
وشد من سغب أحشاء وطوى * تحت الحجارة كشحامترف الادم

قيل الحجر يدفع الجوع * وعن أنس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون الخندق في غداة باردة ولم يكن لهم عيديد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال اللهم لا خير الاخير الاخرة فبارك في الانصار والمهاجرة * وفي رواية فأكرم الانصار والمهاجرة فقالوا بحسين له

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا أبدا

* وفي رواية ما حيينا أبدا فحفروا الخندق وفرغوا منه بعد ستة أيام * وفي المواهب اللدنية قد وقع عند موسى بن عقبة أنهم أقاموا في عمل الخندق قريبا من عشرين يوما وعند الواقدي أربعين وعشرين * وفي الروضة للنووي خمسة عشر يوما * وفي الهدى النبوي لابن القيم أقاموا شهرها * روى أنه صلى الله عليه وسلم كان عين للمهاجرين أن يحفروا من موضع كذا الى موضع كذا وعين للانصار أن يحفروا من موضع كذا الى موضع كذا وتحتاج الفريقان في سلمان الفارسي وكل فريق قالوا سلمان منا ونحن أحق به وكان سلمان رجلا قويا يحسن حفر الخندق فلما سمع النبي مقالة الفريقين قال سلمان منا أهل البيت * روى أنه كان يعمل في حفر الخندق عمل الرجلين * وفي رواية كان يحفر كل يوم خمسة أذرع من الخندق وعمقه أيضا خمسة أذرع فعانه قيس بن معصعة فصرع وتعطل من العمل فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر أن يتوضأ قيس لسلمان ويجمع وضوءه في طرف ويغتسل سلمان بتلك الغسالة ويكفأ الأناء خلف ظهره ففعل فنشط في الحال كما ينشط البعير من العقال * وروى أنه كان عمرو بن عوف وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني وستة من الانصار في أربعين ذراعا فحفروا حتى اذا كانوا تحت ذباب عرضت لهم * ذباب كغراب وكاب لغتان * قال البهري ذباب جبل بجبانة المدينة وهو الجبل الذي عليه مسجد الارية واسمه ذوناب أيضا * وفي رواية أخرجه الله من بطن الخندق صخرة بيضاء * وفي المواهب اللدنية كدبة شديدة وهي بضم الكاف وتقديم الدال المهملة على الشاء التحتية القطعة الصلبة * وفي رواية مروية عظيمة كسرت حديدهم فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وهو ضارب عليه قبة تركية فهبط مع سلمان الخندق وبطنه معصوب بحجر ولبشوا ثلاثة أيام لا يذوقون ذواقا كما مر * والتسعة على شفير الخندق فأخذوا المعول من سلمان فضربها به ضربة صدعها وبرق منها برق أضواء منها ما بين لآبها يعني المدينة حتى اسكان مصباحا في بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة ففتح وكبر المسلمون ثم ضربها الثانية فبرق منها برق أضواء ما بين لآبها فكبر رسول الله تكبيرة ففتح وكبر المسلمون ثم ضربها الثالثة فكبرها وبرق منها برق أضواء ما بين لآبها فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة ففتح وكبر المسلمون فأخذ بيد سلمان ورفق قال سلمان يا نبى أنت وأمى يا رسول الله لقد رأيت شيئا ما رأيت مثله قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم فقال أرأيتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيتم أضواءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أبواب الكلاب وأخبرني جبريل ان أمتي

المروحة بغير براقته توري النار
وبها جبل بمكة اه قاموس

ظاهرة علمها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها القصور المحر من أرض الروم
 كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ثم ضربتها ضربتي الثالثة فبرق الذي رأيتم
 أضاءت لي قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر
 المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون منهم معتب بن قشير
 ألا تعجبون من محمد بن عبد الله وبكم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها
 تفتح لكم وأنتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا فأنزل القرآن واذيقوا
 المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وأنزل الله في هذه القصة قل اللهم
 مالك الملك الآتية ووقع عند أحمد والنسائي أخذ المعول وقال بسم الله ثم ضرب ضربة فبشر ثلثا فقال الله
 أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله اني لا أبصر قصورها الحمر الساعة ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر فقال
 الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس واني والله لا أبصر قصور المدائن اليس الآن ثم ضرب الثالثة فقال
 بسم الله فقطع بقية الحجر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله اني لا أبصر أبواب صنعاء اليمن من
 مكاني هذا الساعة كذا في المواهب اللدنية وفي الاكتفاء اشتد عليهم في بعض الخندق كدية
 فشكوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بآباء من ماء ففعل فيه ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به
 ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية فيقول من حضر فوالذي بعثه بالحق لانها لتحت حتى عادت كالكتيب
 مارتد مسجاة ولا فأسا * ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قریش حتى نزلت
 بمجتمع السيول من رومة بين الجرف وروبعة في عشرة آلاف من أحابشهم ومن تابعهم من بني كنانة
 وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن حتى نزلوا بدنب نعي
 الى جانب أحد * وفي خلاصة الوفاء عن ابن اسحاق ان عيينة بن حصن في غطفان نزلوا الى جانب أحد
 بباب نعمان * وفي تهذيب ابن هشام عند نزولهم بنعي ونعمان بالضم وعين مهملة وادب جانب أحد
 يصب هو ونعي في الغابة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة آلاف رجل من المسلمين يوم
 الاثنين ثمان ليل مضين من ذي القعدة حتى جعلوا ظهورهم الى سلع ف ضرب هناك عسكره والخندق
 بينهم وبين المشركين وكان لواء المهاجرين يزيد بن حارثة ولواء الانصار بيد سعد بن عباد
 وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبني قريظة حم لا ينصرون كذا في سيرة
 ابن هشام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الحرس الى المدينة خوفا على الذراري من بني
 قريظة كذا في المواهب اللدنية وأمر رسول الله بالنساء والذراري حتى رفعوا في الآطام وخرج
 عدو الله حي بن أخطب النضري بالقماس من أبي سفيان حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد
 بني قريظة وعاهدهم وكان كعب قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهدهم على ذلك
 فلما سمع كعب بن أبي خطب أغلق دونه باب حصنه فاستأذن عليه حي فأتى كعب أن يفتح له فناداه حي
 ويحك يا كعب افتح لي فقال كعب ويحك يا حي انك أمر ومثوم واني قد عاهدت محمدا فقلت بناقض
 ما بيني وبينه ولم أرمضه الا وفاء وصداقا قال ويحك افتح لي أكلك قال ما أنا بفاعل قال والله ما أغلقت
 الباب الا لحثيتك أن آكل معك فاغضب الرجل ففتح له فقال يا كعب ويحك جئت بك بعز الدهر وبجر
 طام جئت بك بقریش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة وبغطفان على
 قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بدنب نعي الى جانب أحد قد عاهدوني وعاهدوني أن لا يبرحوا حتى
 يستأصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب بن أسد جئتني بذل الدهر بجهاام هراق ماء وبرعد وبرق
 ليس فيه شيء فدعني ومحمدا وما أنا عليه فلم أر من محمدا الا وفاء وصداقا فلم يرل حي ابن أخطب بكعب

قوله بجهاام هو المحاب وقوله
 هراق ماء أي صبه

قال في القاموس ما زال يقتل
من فلان في الذروة والغارب
أي يدور من وراء خديعته اهـ

يقتل في الذروة والغارب حتى سمح له على أن أعطاه عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت قريش
وغطفان ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب عهده وبرئ
نمسا كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمسلمين قال رسول الله حسبنا الله ونعم الوكيل وبعث صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ
أحد بني عبد الأشهل وهو يومئذ سيد الأوس وسعد بن عباد أحد بني ساعدة وهو يومئذ سيد الخزرج
ومعهما عبد الله بن رواحة أخو بلحارث وخوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف ليعرفوا الخبر فقال
انطلقوا حتى تنظروا الحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على اخيبت
ما بلغهم عنهم قالوا من رسول الله تبرؤا من عهده وعهده وقالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاقتهم
سعد بن عباد وشاقتهم وكان رجلا فيه حدة فقال لسعد بن معاذ دع عنك مشاقتهم فباينهم
وبينا أرى من المشاقة ثم أقبل سعد بن معاذ وسعد بن عباد من معهم إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأخبروه وقالوا عضل والقارة أي كغدرهما بأصحاب الرجيع فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله أكبر ابشروا يا معشر المسلمين ولما فشا بين المسلمين خبر نقض عهد بني قريظة اشتد الخوف
وعظم عند ذلك البلاء فبينما هم على ذلك إذ جاءتهم جنود يعنى الأحزاب وهم قريش وغطفان ويهود
قريظة والنضير وكانوا ثلثي عشرة ألفا كذا في أنوار التنزيل فجاء بنو أسد وغطفان وفزارة واليهود
من فوقهم من جهة المدينة وقائدهم حارث بن عوف وعيينة بن حصن الفزاري وجاء قريش وكثانة
من جانب أسفل الوادي وقائدهم أبو سفيان بن حرب وقال ابن عباس كان الذين جاؤهم من فوقهم
بنو قريظة ومن أسفل منهم قريش وغطفان كذا في الوفاء ومن ههنا كثرتهم وشدة شوكتهم رعبت
قلوب ضعفاء أهل الإسلام وزاغت أبصارهم وفي الاكتفاء حتى طن المؤمنون كل طن ونجم
النفاق من بعض المنافقين وحتى قال قائل منهم كان محمد يعدنا أن غلظ كنوز كسرى وقيصر وأحدنا
اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغنائم كما قال الله تعالى إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم
وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنا لك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلا
شديدا فلما بلغت الأحزاب وجنود الأعراب شفير الخندق ورأوه تعجبوا منه إذ لم يكن أمر الخندق
متعارفا بين العرب فأقاموا نواظر المدينة على الخندق وحاصروا المسلمين عشرين أو أربعة وعشرين
أوسبعة وعشرين يوما وفي الاكتفاء وأقام عليه المشركون قريبا من شهر ولم يكن بينهم حرب إلا رمي
بالبال والحصار واستعان بنو قريظة من قريش لبييتوا المدينة فعلم به النبي صلى الله عليه وسلم فبعث
سلمة بن الأسلم في مائتي رجل وزيد بن حارثة في ثلثمائة رجل حتى حرسوا حصون المدينة ومحلاتها وكان
جماعة من المنافقين مثل أوس القيطي ومتابعيه يفسرون جيش الإسلام ويقولون أرجعوا إلى
منازلكم واعتلوا بأن منازلكم عورة خالية عن الحفاضة فانها خارج المدينة ونحن نخاف أن يظفروا
جيش العدو كما أخبر عنه قوله تعالى وإذا قلت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن
فريق منهم النبي يقولون إن يوتساعورة وما هي بعورة إن يريدون الإفرا * روى أنه كان
عباد بن بشر مع جمع من الصحابة في أيام المحاصرة يحرسون خيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ليلة
وكان المشركون يتناوبون الحرب لكن الله تعالى لم يمكهم من عبور الخندق فان شجعان الصحابة كانوا
يمنعونهم بالببال والأحجار وكان النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه في الليالي يحرس بعض مواضع الخندق
* روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان في الخندق موضع لم يحسنوا ضبطه إذ أعجلهم الحال
وكان يخاف عليه عبور الأعداء منه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يختلف ويحرسه بنفسه ويقول

لا أخاف أن يعبر المشركون من موضع الامن هذا الموضع وكان يختلف عليه ورجع مرة من الخندق
فكنت أستدفعه فقال ليت رجلا صالحا يحرس الليلة هذا الموضع اذ سمع قعقة السلاح فقال من
هذا قال سعد بن أبي وقاص فأمره أن يحرس الليلة هذا الموضع فذهب سعد يحرسه فنام النبي صلى الله
عليه وسلم حتى نفخ وكان اذا نام نفخ * وعن أم سلمة أنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة
من ليالى الخندق يصلى في خيمته فخرج منها فنظر فسمعه يقول هؤلاء ركب المشركين يحومون حول
الخندق فأمر عباد بن بشر ومن معه أن يحوموا حول الخندق ثم قال اللهم ادفع عنا شرهم وانصرنا
علمهم فذهب عباد وأصحابه حتى انتهوا الى شفير الخندق فرأوا أباسفيا مع جمع من المشركين
قد اقتحموا مضيق من الخندق وقوم من المسلمين يرمونهم بالنبل والججر فاعانهم عباد وأصحابه ورموا
المشركين حتى ولوا هاربين فرجع عباد وأصحابه الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فلما فرغ
أخبروه بذلك قالت فنام رسول الله حتى نفخ وما استيقظ حتى أذن بلال الفجر فخرج وصلى الفجر
مع الجماعة * وعن أم سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم نائما في خيمته ذات ليلة فلما كان نصف
الليل كثر الصياح وارتفعت الاصوات وسمعت قائلا يقول يا خيل الله اركبوا وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جعل شعار المهاجرين في تلك الغزوة يا خيل الله اركبوا * وفي رواية كان
صلى الله عليه وسلم قال لهم ان يتكلم العدو فليكن شعاركم حم لا ينصرون فوجه الجميع أن يقال
ان هذا كان شعار الانصار والله أعلم * وفي سيرة ابن هشام كان شعار أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبني قريظة حم لا ينصرون * فأنبئه صلى الله عليه وسلم وخرج من
خيمته وسأل الحرس ما شأن الناس وما هذا الصياح قال عباد هذا صوت عمرو بن عبدود العاصري
والليلة نوبته فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم اليه فذهب عباد والنبي صلى الله عليه وسلم واقف خارج
الخيمة ينتظر الخبر فرجع وقال يا رسول الله هذا عمرو بن ود في جمع من المشركين يرمون المسلمين
بالنبل والججارة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم خيمته ولبس سلاحه فخرج وركب فرسه
وناس بين يديه حتى بلغوا ذلك الموضع ثم رجعوا مع جراحات كثيرة قد أصابتهم فرقد النبي صلى الله عليه
وسلم حتى سمعته ينفخ ثم سمعت صياحا فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فبعث اليه عباد بن بشر فرجع
فقال هذا ضرار بن الخطاب بن مرداس الفهرى في جمع من المشركين يقتلون المسلمين ويرمونهم
بالنبل والاجار فلبس النبي صلى الله عليه وسلم سلاحه وتوجه الى ذلك الموضع واشتغل بقتالهم
حتى الصباح ثم رجع وقال هربوا مع جراحات كثيرة قالت أم سلمة قد كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوات عديدة مثل المريسيع وخيبر والحديبية وفتح مكة وحنين والطائف ولم تكن
غزوة من تلك الغزوات شديدة على النبي صلى الله عليه وسلم مثل الخندق لقد أصابه تعب ومشقة
كثيرة وأصاب المسلمين جراحات كثيرة وكان الزمان زمان برد وعسرة * روى أنه لما اشتد البلاء رأى
النبي صلى الله عليه وسلم أن يعطى غطفان وفزارة ثلث ثمار المدينة حتى يرجع عنه ويخذل قريشا
فبعث الى عيينة بن حصن الفزاري والحارث بن عوف وهما قائدان وفزارة وغطفان وشرط لهما ثلث
ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معه ما عنده وعن أصحابه فجري بينهما وبينهما المرافضة في الصلح حتى
كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح * وفي رواية ان عيينة وحارثا مع نفر من قومه ما
أنبا النبي صلى الله عليه وسلم لامر المصالحة فجري بينهما وبينهم الصلح فأمر النبي عثمان بن عفان
حتى كتب كتاب الصلح ولم يقع الا شهادتهما أرادوا أن يكتبوا الشهادة جاء اسيد بن حضير فرأى عيينة
ابن حصن الفزاري قد مد رجله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم ما جاءه فأقبل الى عيينة

وقال يا عين الهجرس أتمدرك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم يجلس رسول الله
لا نفدت جنبك بهذا الرمح ثم أقبل بوجهه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان كان هذا شيئا
أمرك الله به لا بد لنا من عمله أو أمرا نتجبه فاصنع ما شئت ما نقول فيه شيئا وان كان غير ذلك
فوالله ما نعطيهم الا السيف متى كانوا يطعمون منا شيئا فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا
فدعا سعد بن معاذ وسعد بن عباد فاستشارهما فيه فقالا مثل ما قال أسيد بن حضير فقالا يا رسول الله
أشئ أمرك الله به أم أمر تصنعه لنا قال بل شئ أصنعه لكم والله ما أصنع ذلك الا لاني رأيت العرب
قد رمتكم عن قوس واحدة وكيد وكم من كل جانب فأردت أن أكسر عنكم شوكتهم فقال سعد
ابن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة الاوثان لانعرف الله ولا نعبد
وهم لا يطعمون أن يأكلوا منا ثمرة الا قري أو يباعوا فحين أكرمنا الله بالاسلام وأعزنا بك نعطيهم
أموالنا والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله فانت وذلك فتناول سعد
الصحيفة وأخذها من عثمان فجعلها في الكتاب ومزق الكتاب ثم قال ليجتهدوا علينا فراجع عيينة
ابن حصن والحارث بن عوف خائبين خاسرين وعلمنا أن لا يدلهم على المدينة بوجه من الوجوه لما رأوا من
اخلاص الانصار واتفاقهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل في أمرهما فتور وتزلزل* وروى
ان فوارس من قريش وشجعانهم منهم عمرو بن عبدود وأخوه بني عامر بن لؤي وعكرمة بن أبي جهل
وهبيرة بن أبي وهب الخزوميان ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب ومرداس أخو بني محارب قد
تلبسوا يومئذ بالقتال وخرجوا على خيلهم ومروا على بني كنانة وقالوا اتيسوا للعرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم
من الفرسان ثم أقبلوا نحو الخندق تعقبهم خيلهم والجيش على أثرهم حتى وقفوا على الخندق فلما
رأوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم قصدوا مكانا ضيقا من نواحي الخندق
فضربوا خيولهم فاقتحمت فيه من تلك الناحية الضيقة فعبروا فجاءت بهم خيولهم في السجدة بين
الخندق وسلع وأبوسفيان وخالد بن الوليد وفوج من رؤساء قريش وكانه وغطفان كانوا مصطفين على
الخندق فقال عمرو بن عبدود لابن سفيان ما لكم لا تعبرون قال أبو سفيان ان احتيج الى عبورنا نعبر أيضا
وكان عمرو بن عبدود من مشاهير الابطال وشجعان العرب وكانوا يعدلونه بألف رجل وقد كان
قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد أحد فلما كان يوم الخندق خرج معلما يرى مكانه فجاء
وطلب المبارزة والاصحاب ساكتون كأنما على رؤسهم الطير لانهم كانوا يعلمون شجاعته* وفي
الاكتفاء ذكر ابن اسحاق في غير رواية البكاء ان عمرو بن عبدود لما نادى يطلب من يبارزه قام
على وهو مقنع بالحديد فقال أنا له يا رسول الله فقال له اجلس انه عمرو ثم نادى عمرو وجعل يوبخهم
ويقول أين جنتكم التي تزعمون انه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون الى رجل اقام على فقال أنا له
يا رسول الله فقال له اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثة وقال

مبارزة على عمرو بن عبدود

ولقد بحثت من النداء عجبكم هل من مبارز
ووقفت اذ جبن المشجع وقفة الرجل المناجر
وكذا الذي لم أزل * متسرعا نحو الهزاهر
ان الشجاعة في الفتى * والجود من خير الغرائر

فقام على وقال أنا له يا رسول الله فقال له عمرو فاذن له رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمشى اليه على وهو يقول

لا تجعلن فقد أنا لعمري صوتك غير عاجز

ذونية وبصيرة * والصدق منجى كل فائر
انى لأرجو أن أقسم عليك نائحة الجنائر
من ضربة نجلاء يسقى ذكراها عند الهزاهز

* فقال عمرو من أنت قال أنا على قال ابن عبد مناف قال أنا على بن أبي طالب قال غيرك يا ابن أخي من
أعمامك من هو أسن منك فاني أكره أن أهرى بدمك فقال على لكسني والله ما أكره أن أهرى بدمك
فغضب ونزل وسل سيفه كأنه شعله نار ثم أقبل نحو على مغضبا ويقال انه كان على فرسه فقال له
على كيف أقاتلك وأنت على فرسك ولكن انزل معي فنزل عن فرسه ثم أقبل نحوه فاستقبله على رضى
الله عنه بدرقته فضربه عمرو وفيها فقدتها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجبه وضربه على على
حبل العاتق فسقط ونار الحجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف أن عليا قتله
* وفي القاموس كان على ذا شجبتين في قرني رأسه أحدهما من عمرو وابن ود والثانية من ابن
محم ولذا يقال له ذو القرنين * وفي رواية لما أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي أعطاه سيفه
ذو الفقار وألبسه درعه الحديد وعممه عمامته وقال اللهم أعنه عليه * وفي رواية رفع عمامته إلى
السماء وقال الهى أخذت عبدة منى يوم بدر وحمزة يوم أحد وهذا على أخى وابن عمى فلا تدرنى فردا
وأنت خير الوارثين فشى إليه على في نفر من المسلمين حتى أخذوا على الثغرة التي اقتحموا منها فأقبلت
الفرسان تعنق نحوهم فلما وقف عمرو وخيله قال له على يا عمرو سمعت أنك تعاهد الله أن
لا يدعوك رجل من قريش إلى خيلتين إلا أخذت منه أحدهما * وفي الاكتفاء إلى إحدى الخيلتين
الآخر أخذتاه منى قال أجل فقال على فاني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الاسلام قال لا حاجة لي
في ذلك قال فارجع إلى ديارك واترك القتال معينا فان انتظم أمر محمد وطفرك على أعدائه فقد أسعدته
وأمددته ولا فصل مطلوبك من غير قتاله قال عمرو ان نساء قريش لا يقبلن هذا كيف وقد قدرت
على استيفاء نذرى وأنا أأرجع ولم أف به وقد كان عمرو جرح يوم بدر وأفلت هاربا ونذر أن لا يدهن
حتى ينتقم من محمد فقال على فاني أدعوك إلى النزال فقال له يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك قال
على ولكنى أحب أن أقتلك فعمى عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه وسل سيفه وعقره وضرب وجهه
ثم أقبل على على فتنازلا وتجاولا فقتله على وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت الخندق هاربة
وفي رواية ثم حمل ضرار بن الخطاب وهبيرة بن أبي وهب على على وهو أقبل إليهما فأما ضرار
فلما نظرا إلى وجهه على ولى هاربا وبعد ذلك سئل عن سبب فراره قال خيل لي أن الموت يربنى صورته
وأما هبيرة فثبتت في مقاتلته حتى أصابه أثر السيف فعند ذلك ألقى درعه وهرب * وفي رواية حمل
الزبير بن العوام وعمر بن الخطاب بعد قتل على على بقة أصحاب عمرو وقد كان ضرار بن الخطاب
يفتر وعمر يشدد في أثره فنكر ضرار راجعا وحمل على عمر بالرمح ليطعنه ثم أمسك وقال يا عمر هذه
نعمة مشكورة أثبتت عليك ويد لي عندك غير مجزى بها فاحفظها * وفي معالم التنزيل وأما نوفل
ابن عبد الله فضرب فرسه ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فتخطما جميعا * وفي المتقى فتورط فيه
* وفي الوفاء وبرز نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي فبارزه الزبير فقتله ويقال قتله على
ورجعت بقية الخيل منهزمة * وفي روضة الاحباب اقتحم الخندق نوفل حين الفرار فسقط فيه
فرماه المسلمون بالحجارة فصرخ يامعشر العرب قتله أحسن من هذه فنزل إليه على فضربه بالسيف
فقطعه نصفين وجرح من الكفار يومئذ منه بن عثمان أصابه سهم فمات منه بمكة وفر عكرمة وهبيرة
ومرداس وضرار حتى انتهوا إلى جيشهم فأخبروهم بقتل عمرو ونوفل فتوهن من ذلك قريش

وخاف أبو سفيان وكادت أن تمرب فزاره وتقرت غطفان * وفي معالم التنزيل طلب المشركون
جيفة نوفل باليمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فإنه خبيث الخيفة خبيث الدية وروى
أن عليا لما قتل عمرا لم يسلبه فجاءت اخت عمرو حتى قامت عليه فلما رآته غير مسلوب سلبه قالت
ما قتله إلا كفؤ كريم ثم سألت عن قاتله قالوا علي بن أبي طالب فأنشأت هذين البيتين
لو كان قاتل عمرو غير قاتله * لكنت أبكى عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به * من كان يدعي قدما يضة البلد

وروى أن الكفار في ذلك اليوم أوفى يوم آخر اتفقتوا وشروعوا في القتال من جميع جوانب الخندق
فقاتلوا سائر اليوم حتى فانت صلاة الظهر والعصر والمغرب عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وبعد
ذلك أمر بالاقامة لكل صلاة ويقضوها * وفي الهداية أن النبي صلى الله عليه وسلم شغل عن أربع
صلوات يوم الخندق فقضاها من مرتبة ثم قال صلوا كما رأيتموني وقد صبح عن علي أنه قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم يوم الخندق ملائكة عليهم بيوتهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى
غابت الشمس وقيل اقتتلوا ثلاثة أيام قتلاً شديداً حتى حجز الليل بينهم سيماء في اليوم الثالث حين
شغلهم القتال عن صلاة العصر والمغرب وقيل والظهر وذلك قبل نزول صلاة الخوف وهو قوله تعالى
فان خفتهم فرجالاً أو ركبانا * وفي شمائل الترمذي روى أنه كان يوم الخندق رجل من الكفار
معه ترس وكان سعد رامياً وكان الرجل يقول كذا وكذا بالترس يغطي جبهته فترعه له سعد بسهم فلما
رفع رأسه رماه سعد لم يخطئ هذه منه يعني جبهته وانقلب وأشال برجله ففعل النبي صلى الله عليه
وسلم حتى بدت نواجذه يعني من فعله بالرجل قالت عائشة كل يوم الخندق في حصن بني حارثة وهو من
أحرز حصون المدينة وكانت أم سعد بن معاذ معنا في الحصن وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فتر
سعد بن معاذ وعليه درع مقلص قد خرجت منه أذراعها وفي يده حربة وهو يقول

البث قليلاً لحق الهيجا جل * وفي الأكتفاء في يده حربة يرقبها أي يسرع بها في نشاط وهو يقول
البث قليلاً تشهد الهيجا جل * لا بأس بالموت إذا حان الأجل

كذا في المتقي * وفي الصفوة عن عائشة قالت خرجت يوم الخندق أقفوا أثر الناس فسمعت وبهد
الأرض من ورائي فالتفت فإذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مجنة
فجلست إلى الأرض فترسعد وهو يرتجز

البث قليلاً تدرك الهيجا جل * ما أحسن الموت إذا جاء الأجل

فقال أمه يا بني الحق فقد والله أخرت قالت فقلت لها والله يا أم سعد لو ددت أن درع سعد كانت
أسبغ ممهاً وخفت عليه حيث أصاب السهم منه قالت فرمى سعد يومئذ بسهم فقطع منه الأكل
وزعموا أنه لم يقطع من أحد قط إلا لم يزل يرضد ما ولم يرقأ حتى يموت * الأكل يفتح الهمزة والحاء
المهمل بينهما كاف ساكنة عرق في وسط الذراع * قال الخليل هو عرق الحياة يقال إن في كل
عضو منه شعبة فهو في اليد الأكل وفي الظهر الأبر وفي الفخذ النساء * وكان الذي رماه حبان بن قيس
ابن العرقة أحد بني عامر بن لؤي فلما أصابه قال خذها وأنا ابن العرقة قال سعد عرق الله وجهك
في النار * وحبان بن العرقة وقد تفتح الرء وهي أمه قلابه لقبته بها الطيب ربحها كذا في القاموس
قال ابن إسحاق عن عبد الله بن كعب بن مالك أنه كان يقول ما أصاب سعد يومئذ إلا أبو أسامة
الجشمي حليف بني مخزوم * قال ابن هشام ويقال إن الذي رمى سعد أخفاجة بن عاصم بن حبان كذا
في سيرة ابن هشام ثم قال سعد اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها فإنه لا قوم أحب

فقال يا رسول الله اني قد أسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فرفني بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنت فئار رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم حتى أتى بني قريظة وكان لهم نديم في الجاهلية فقال لهم يا بني قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بجمعتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان قد جاؤا لحرب محمد وقد طاهروهم عليهم وان قريشا وغطفان ليسوا كهيتكم البلد بلدكم به اموالكم واولادكم ونسائكم لا تقدر ان تحولوا الى غيره وان قريشا وغطفان اموالهم وابنائهم ونسائهم وغيره ان رأوا هزيمة أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم واخلوا بينكم وبين الرجل والرجل ببلدكم لا طاعة لكم به ان خلأكم فلا تقاتلوا القوم حتى تأخذوا بعض أشرفهم رهنا يكونون بأيديكم ثقة لكم على ان يقاتلوا معكم محمد حتى تناجزوه فقالوا لقد أشرت برأى ونصح ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش يا معشر قريش قد عرفتم ودي اياكم وفراق محمد ا وقد بلغني أمر رأيت حقا على أن أبلغكموه نصيحتكم فاكتموا على ما أقول لكم قالوا نفعل قال اعلوا ان معشرهم وقد قدموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا اليه أن قد ندمننا على ما فعلنا فهل يرضيك أن نأخذ من القيلتين قريش وغطفان رجلا من أشرفهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم تكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم فأرسل محمد اليهم أن نعم فان بعث اليكم يوديلتمسون منكم رهنا من رجالكم لا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا * ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يا معشر غطفان أنتم أهلي وعشيري وأحب الناس الي فلا أراكم تهملوني قالوا صدقت قال فاكتموا على ما أقول لكم قال لهم ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم به فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم انه أرسل أبو سفيان ورؤساء غطفان الى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان وقالوا لهم انا لننا بدار مقام هلك الخف والحافر فاعدوا للقتال حتى نناجز محمد ونفرغ مما بيننا وبينه فأرسلوا اليهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم لا يعمل فيه شيء وكان قد أحدث فيه بعض الناس حدثا فأصابه ما لم يخف عليكم واسنم ذلك بالذي نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمد ا فانا نخشى انكم اذا اشتد عليكم القتال أسرعتم السير الى بلادكم وتركتونا والرجل في بلادنا فلا طاعة لنا بذلك فلما رجعت اليهم الرسل وأخبروهم بالذي قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان والله ان الذي حدثتكم نعيم بن مسعود لحق فأرسلوا الى بني قريظة انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا وقاتلوا فالت بنو قريظة حين انتهت اليهم الرسل وأخبروهم بهذا الخبر ان الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم الا القتال فان وجدوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك تشمروا الى بلادهم واخلوا بينكم وبين الرجل في بلادكم فأرسلوا الى قريش وغطفان والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فأبوا علمهم وخذل الله بينهم * روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضر بضع عشرة ليلة * وفي الوفاء ذكروا موسى بن عقبة ان مدة الحصار كانت عشرين يوما حتى أصاب كل امرئ منهم السكرب فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الاحزاب * وعن جابر بن عبد الله الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم فاستجب له يوم الأربعاء بين الصلاتين الظهر والعصر فعرف البشر في وجهه صلى الله عليه وسلم فأجلوا * قال جابر ولم ينزل بي أمر غائط الا توخيت تلك الساعة فأدعوني فاعرف الاجابة * وفي مسند الامام أحمد عن أبي سعيد

قوله فأجلوا قال في الصاموس
جلا القوم عن الموضع وأجلوا
تتروا

الحدرى قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء فنقله قد بلغت القلوب الحناجر قال نعم اللهم
استر عورتنا وآمن روعتنا فضرب الله وجوه أعدائه بالريح فنهزمهم * وفي معالي التنزيل قال عكرمة
قالت الجنوب للشمال ليلة الأحزاب انطلق نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال ان
الحرب لا يسرى بالليل وكانت الريح التي أرسلت عليهم الصبا * وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور فبعث الله عليهم في تلك الليلة الثانية ريحا باردة
فأحصرتهم وسفت التراب في وجوههم وأرسل عليهم جنود المبروها وهم الملائكة وكانوا ألقا ولم تقا
يومئذ ولكن قلعت الأوتاد وقطعت أطنان النساء طيط وأطفأت النيران وأكفأت القدور وجالت
الخليل بعضهم في بعض وكثرت كبر الملائكة في جوانب عسكرهم وقذف الله في قلوبهم الرعب فاهزموا
من غير قتال * وفي ينبوع الحياة لابن ظفر قيل أنه صلى الله عليه وسلم دعا فقال يا صريح المكرويين
يا عجيب المضطرين اكشف همي وغمي وكربي فانك ترى ما نزل بي وبأصحابي فأتاه جبريل وبشره بأن الله
سجانه يرسل عليهم ريحا وجنودا فأعلم أصحابه ورفع يده قائلا شكر اشكر اوهبت ريح الصبا ليلا
فقلعت الأوتاد وألقت عليهم الابنية وكفأت القدور وسفت عليهم التراب ورميتهم بالحصباء وسمعوا
في أرجاء عسكرهم التكبير وقععة السلاح فازتحلوا هرا باني ليلتهم وتركوا ما استنقلوه من متاعهم
قال فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها كذا في المواهب اللدنية * وروى عن حذيفة
أنه قال لقد رأيته ليلة الأحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يقوم فيذهب إلى هؤلاء
القوم فيأتي بنا بخبرهم أدخله الجنة فقام منارجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هوى
من الليل ثم التفت لنا فقال مثله فسكت القوم ومقام رجل ثم صلى هوى من الليل ثم التفت لنا
فقال من رجل يقوم فنظر لنا ما فعل القوم على أن يكون رفيق في الجنة فقام رجل من شدة
الخوف وشدة البرد وشدة الجوع فلما لم يقم أحد دعاني فقال يا حذيفة فلم يكن لي بد من القيام
حين دعاني فقلت لبيك يا رسول الله فقامت حتى أتته وان جنبتي لتضطربان فسمع رأسي ووجهي ثم
قال أنت هؤلاء القوم حتى تأتيني بخبرهم ولا تتحدث شيئا حتى ترجع إلي * وفي رواية لا تدعهم
علي * وفي رواية قال يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون ولا تدعهم علي * ثم قال اللهم
احفظهم من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فأخذت سهمي وشددت
علي أسلاني ثم انطلقت أمشي نحوهم كافي أمشي في خيام فذهبت فدخلت في القوم وقد أرسل الله
عليهم ريحا وجنودا لله تفعل بهم الريح ما تفعل فلا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فرأيت أباسفيان
قاعدا يصطلي أو قال يصلي ظهرا بالنار فأخذت سهمي ما فوضعت في كبدي قوسي فأردت أن أرميه
ولورمته لا صيته فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتحدث شيئا حتى ترجع إلي
ولا تدعهم علي فرددت سهمي في كافي فقام أبوسفيان فقال يا معشر قريش لنظر كل امرئ من
جليسه قال حذيفة فأخذت بيد الرجل الذي إلى جني فقلت من أنت قال أنا فلان بن فلان * وذكر
ابن عتبة أنه فعل ذلك بمن على جانبه يمينا ويسارا قال ويدرتهم بالمسئلة خشية أن يفظنوا * فلما رأى
أبوسفيان ما تفعل الريح وجنود الله بهم قام وقال يا معشر قريش انكم والله ما أصبحتم بدرا مقام
لقد هلك الكراع والخف وأخلفنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكرهه ولقينا من هذه الريح ما ترون
فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام إلى جملة وهو معقول فجلس عليه ثم ضرب به فوثب به على ثلاث فأطلقه
الا وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي أن لا تتحدث شيئا حتى تأتيني ثم شئت لقتلته
بسهم ولما سمعت فزارة وغطفان بما فعت قريش انصرفت إلى بلادها * وفي الوفاء فحملت قريش

قوله أحصرتهم أي حبستهم
عن السفر وضيق عليهم

قال في القاموس هوى
تغنى من الليل ساعة اهوى

واستسروا راجعين الى بلادهم * وعن الكلبي أنه قال ان الملائكة اتبعوا الاحزاب حتى بلغوا
الروحاء يكبرون في أدبارهم فهربوا لا يلوون على شيء والله أعلم * وفي الصفوة عن عائشة رضي الله
عنها بعث الله الرمح على المشركين وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا فالحق
أبوسفينان ومن معه بتهامة ولحق عيينة بن حصن ومن معه بنجد ورجعت بنو قريظة فتحصنوا
في صيادهم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فأمر بقبعة من آدم فضربت على سعد
ابن معاذ في المسجد كما سيأتي * قال حذيفة فرجعت الى رسول الله كأنني أمشي في الحمام ورأيت
في أثناء الطريق عشرين راكبا عليهم عمامة بيض قالوا لي أخبر صاحبك أن الله كفالك جيش
العدو وكذا في روضة الاحباب * قال حذيفة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي
فلما سلم أخبرته ففجئت حتى بدت نواجذه يعني أنيابه في سواد الليل فلما أخبرته قررت فذهب عني الدفاء
فأدنا في النبي صلى الله عليه وسلم وأنا مني عند رجليه وألقي على طرف ثوبه وألرق صدرى ببطن
قدميه وفي رواية ألبسني من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها فلم أزل نائمًا حتى أصبحت فلما أصبحت
قال قم يا نومان فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بحضرة أحد من العساكر * وفي الوفاء
قال مالك لم يستشهد من المسلمين يوم الخندق الا أربعة وخمسة * وقال ابن اسحاق لم يستشهد يوم الخندق
من المسلمين الا ستة نفر من بني عبد الاشهل سعد بن معاذ وأنس بن أوس بن عتيك وعبد الله بن سهل
ثلاثة نفر ومن بني جشم بن الخزرج ثم من بني سلمة الطفيل بن النعمان وثعلبة بن غنمة ورجلان ومن بني
النجار ثم من بني دينار كعب بن زيد أصابه سهم غرب فقتله وقتل من المشركين ثلاثة نفر من بني عبد الدار
ابن قصي منه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه سهم فمات منه بمكة ومن بني مخزوم
ابن يقظة نوفل بن عبد الله بن المغيرة اقتحم الخندق فتورط فيه فقتل فغلب المسلمون على
جسده وسأل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم جسده فقال صلى الله عليه وسلم
لا حاجة لنا بجسده ولا ثمنه فلي بينهم وبينه * قال ابن هشام اعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جسده عشرة آلاف درهم فيما بلغني عن الزهري * وفي معالم التنزيل فطلب المشركون جيفة نوفل
بالتنن فقال رسول الله خذوه فإنه خبيث الجيفة خبيث الدية وقد مر * ومن بني عامر بن لؤي ثم من بني
مالك بن حنبل عمرو بن عبد ود قتله علي بن أبي طالب * قال ابن هشام وحدثني الثقة انه حدث عن ابن
شهاب الزهري أنه قال قتل علي بن أبي طالب يومئذ عمرو بن ود وابنه حنبل بن عمرو وكان من المناوشات
بين الفريقين أن مات بعض بني عمرو بن عوف من أهل قباء فاستأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليدفنوه فأذن لهم فلما خرجوا الى العراء دفن ميتهم واقفوا ضرار بن الخطاب وجماعة من المشركين
بعثهم أبوسفينان ليمتاروا له من بني قريظة على ابل له فحملوا على بعضها فحماو على بعضها شعيرا وعلى
بعضها تمرا وبنوا للعلف فلما رجعوا وبلغوا ساحة قباء واقفوا الذين كانوا يدفنون ميتهم فناهضهم
المسلمون وغلبوهم وجرح ضرار جراحات فهرب هو وأصحابه وساق المسلمون الابل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان للمسلمين في ذلك سعة من النفقة وكان قد أقام بالخندق خمسة عشر يوما وقيل أربعة
وعشرين يوما وقيل عشرين وقيل سبعة وعشرين وقيل قريبا من شهر كما مر * قال صلى الله عليه وسلم
لن تغزواكم قریش بعد عامكم هذا وكان كذلك فهو معجزة وانصرف عليه السلام من غزوة الخندق
يوم الاربعاء لسبع ليال بقين من ذى القعدة كذا في المواهب اللدنية * وفي ذى القعدة من هذه
السنة وقعت غزوة بني قريظة قال أهل السير لما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل وقد
انصرف الاحزاب مدجين انصرف صلى الله عليه وسلم والمؤمنون من الخندق الى المدينة يوم الاربعاء

قوله ثم من بني
رامبه

غزوة بني قريظة

كما سبق ذكره ووضعوا عنهم السلاح فلما كان الظهر أتاه جبريل معجرا بعمامة من استبرق على بغلة
 بيضاء عليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش وهي
 تغسل رأسه * وفي رواية في بيت فاطمة وقد اغتسل ويريد أن يتطيب اذ جاءه جبريل * وفي رواية
 كان في بيت عائشة ساعتئذ وهي تغسل رأسه وقد غسلت شقه * روى عن عائشة رضي الله عنها
 أنها قالت سمعت صوت رجل يسلم علينا من خارج البيت فقام صلى الله عليه وسلم مستعجلا وخرج
 من البيت فتبعته الى الباب فرأيت دخية السكبي على بغلة بيضاء على وجهه الغبار * وفي رواية
 على ثيابه النقع فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يحسبه بردائه ويحدثه فلما عاد الى البيت قال هذا جبريل
 أمرني بالمسير الى بني قريظة * وفي الوفاء ذكر ابن عقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 في المغتسل عند ما جاءه جبريل وهو يرجل رأسه وقد رجل احد شقيه فجاءه جبريل على فرس عليه
 اللامة وأثر الغبار حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال له جبريل غفر الله لك قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح بعد
 وفي المتقي بعد أربعين ليلة وما رجعت الآن الا من طلب القوم * وفي المتقي كان الغبار على وجهه وفرسه
 فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجهه ووجه فرسه انتهى قال جبريل ان الله يأمرك
 بالمسير الى بني قريظة فاني عامد اليهم فزلزلهم وكذا في الاكتفاء * وفي المواهب اللدنية وعند ابن
 عائد قم فشد عليك سلاحك فوالله لا دقهم دق اليس على الصفا * وفي الوفاء فأدبر جبريل ومن معه من
 الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم حتى من الانصار * وفي البخاري قال أنس كاني أنظر الى الغبار
 ساطعا في سكة بني غنم من موكب جبريل وزقاقهم عند موضع الجنائز شرقي المسجد * وفي رواية ابن
 سعد فجاء جبريل فقال يا رسول الله انهم الى بني قريظة فقال ان في أصحابي جهدا قال انهم اليهم
 فلا تضع عنهم * وفي المتقي قال جبريل واني عامد الى بني قريظة فاشهد اليهم فاني قد قلعت أوتادهم
 وفتحت أبوابهم وتركهم في زلزال ولبال فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي
 يا خيل الله اركبي * وفي رواية نأدي ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني
 قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب براءة اليهم ولبس صلى الله عليه وسلم
 لائمه وبيضته وشد السيف في وسطه وألقى الترس من وراء كتفه وأخذ رمح وركب فرسه
 واسمه لحيف واجتنب فرسين * وأما ما في شمائل الترمذي كان صلى الله عليه وسلم يوم قريظة على
 حمار مخطوم بجبل من ليف عليه كاف ليف فالتوفيق بين الروايتين ممكن واستخلف على المدينة
 عبد الله بن أم مكتوم فسار على أثر علي والأصحاب تهيؤوا وخرجوا وكان عددهم قريبا من ثلاثة
 آلاف والخيل ستة وثلاثين فرسا ولما بلغ بني النجار في الطريق رآهم قد تسلموا وصفوا على الطريق
 فقال من أمركم بلبس السلاح قالوا دحية السكبي قال ذا جبريل عليه السلام ذهب ليزلزل حصونهم
 وفي المتقي ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصوريين قبل أن يصل الى بني قريظة * في القاموس
 الصوران موضع بقرب المدينة * وفي خلاصة الوفاء يقال الصوران بالفتح ثم السكون للتخلل المجتمع
 الصغار موضع في أقصى بقيع الغر قد مما يلي طريق بني قريظة مرتبه النبي صلى الله عليه وسلم
 متوجها الى بني قريظة * وفي المتقي سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصوريين هل منكم أحد قالوا
 مرتبنا دحية بن خليفة السكبي على بغلة بيضاء عليها قطيفة ديباج فقال صلى الله
 عليه وسلم ذا جبريل بعث الى بني قريظة يزلزل حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم وقد كان
 على ابتدر الناس وسار حتى اذا بدا من الحصن غرز هنالك الراية فشرعت اليهود في السب من فوق

الحسن * وفي المنتقى سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فترك على أبا قتادة عند
الراية ورجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطريق فقال يا رسول الله لا عليك أن لا تدنو
من هؤلاء الا خابث قال لم أظنك سمعت لي منهم أذى قال نعم يا رسول الله قال لوراؤني لم يقولوا من ذلك
شيئا وانتهى المسلمون الى بني قريظة فمابين المغرب والعشاء وبعض اصحاب صلوا العصر في الطريق
رعاية للوقت وحملوا نسي رسول الله صلى الله عليه وسلم على التججيل والمبالغة في المسير وبعضهم
قضوا العصر بني قريظة رعاية لظاهر النسي وما عاب أحد من الفريقين ولا عنفهم * وفي المنتقى
ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بشر من آبارهم في ناحية فتلاحق به الناس فأتاه
بعض الناس بعد صلاة العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقوله عليه السلام لا يصلين أحد العصر الا بيني
قريظة فصلوها بعد العشاء الآخرة فاعاتبهم الله بذلك ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
كان حيي بن أخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت قريش وغطفان من الخندق وفاء
لكعب بن أسد بما عاهد * ولما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة
والخنازير هل أخراكم الله وأنزل بكم نقمته أنزلوا على حكم الله ورسوله * وفي رواية قال اخسوا
أخسأكم الله أي اعدوا أبعدهم الله من رحمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا ولا خفاشا قبل هذا
ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم هذا سقطت العزة من يده والرداء عن كتفه وجعل
يتأخر استحياء مما قال لهم وقال أسيد بن حضير يا أعداء الله نحن لن نبرح من ههنا حتى تموتوا
من الجوع وأنتم انتم تمثّل الثعلب فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص حتى
رماهم ساعة بالنبل ثم رجع الى معسكره وكانوا يقاتلونهم في كل يوم من جوانب الحصن ويرمونهم
بالنبل والحجارة فحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك خمسا وعشرين ليلة كذا
في الصفوة * وفي رواية خمس عشرة ليلة وعند ابن سعد عشرة * وفي معالم التنزيل احدى
وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب فأمسكوا عن القتال وأرسلوا
نباش بن قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوا النزول كما نزل بنو النضير وأن يخرجوا
مع نسائهم وأبنائهم من هذا البلد ولك الاموال والاسلحة والامثلة والدواب فأبى النبي صلى
الله عليه وسلم الا النزول على أن يفعل بهم ما يريد ولما رجع النبش وبلغهم الخبر وأيقنوا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم جميع رئيسهم كعب بن أسد أشرف
بني قريظة وقال يا معشر اليهود انه قد نزل بكم من الامر ما ترون واني أعرض عليكم خلا لا ثلاثة فخذوا
أيتها شئتم قالوا وما هي قال تابع هذا الرجل ونصه فقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي
تجدونه في كتابكم وابن حواس وكان من علماء التوراة اذ بلغ هذه الديار أخبركم بظهوره بها وآمن به
وأوصاكم بمتابعته ونصرتيه وقال لكم ان أدركتم زمانه بلغوه سلامي فأمنوا به فقاموا على دياركم
وأموالكم وأبنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا أبيتم
هذا فلهو النقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج على محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف ولم نترك وراءنا
ثقلا يهنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان غلبتكم لم نترك وراءنا شيئا نخشى عليه وان غلب عليه
لنخذل النساء والابناء الآخرة قالوا كيف تقتل هؤلاء المساكين فافى العيش بعدهم خير قال فان أبيتم
هذا فاعمالوا فان هذه الامة ليلة السبت وانه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد آمنوا بها يحسبون
ان اليهود لا تقابل في السبت فانزلوا عليهم فلعننا نصيب من محمد وأصحابه غرة قالوا كيف نفقد سبتنا
ونحدث فيه ما لم يكن أحدث فيه من كان قبلنا الامن علمت فأصابهم من المسخ ما لم يخف عليك * قال

كعب ما بات رجل منكم منذ ولدت أمه ليلة واحدة من الدهر حازما ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث لنا أبا لبابة عبد المنذر الا وصى أخا بني عمرو بن عوف وكنوا حلفاء الاوس نستشيره في أمرنا * وفي معالم التنزيل وكان أبو لبابة من اصحابهم لان ماله وعياله وولده كانت في بني قريظة فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قام اليه الرجال واستقبلوه ونهض اليه النساء والصبيان يكون في وجهه من شدة المحاصرة وتشتت أحوالهم فرق لهم فقالوا يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده الى حلقة انه الذبح * وفي معالم التنزيل قالوا يا أبا لبابة ما ترى أن ننزل على حكم سعد بن معاذ فأشار أبو لبابة بيده الى حلقة انه الذبح فلا تفعلوه قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت اني خنت الله ورسوله * وفي المواهب اللدنية ومضى أبو لبابة الى المدينة فارتبط في المسجد الى عمود من عمده وقال لا أبرح من مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت وحلف أن لا يبطأني قريظة أبدا ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا وأقام مرتبطا بالجدع ست ليال تأتمه امرأته في وقت كل صلاة فتحله للصلاة ثم يعود قريبا بالجدع * وقال أبو عمرو يرفعه الى عبد الله ابن أبي بكر ان أبا لبابة ارتبط الى جدع موضع اسطوانة التوبة بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما كاد يسمع وكاد يذهب بصره وكانت ابنته تحله اذا حضرت الصلاة واذا أراد أن يذهب لحاجته ثم يأتي قترده الى الرباط وحلف لا يحل نفسه حتى يحله رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي رواية قال لا أبرح من مكاني هذا ولا يطلقني أحد في غير وقت الصلاة حتى يتوب الله علي مما صنعت ويقال ان هذه الحالة جرت له حين تخلف من تبوك كذا في سيرة مغلطاي * فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال انما لوجاءني لاستغفرت له فأما اذا فعل ذلك فما أنا الذي أطلقه حتى يتوب الله عليه فبعد ما رجعوا عن بني قريظة أنزل الله في توبته فيما روى عن عبد الله بن أبي قسادة بأبيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول الآية * وفي الاكتفاء الآية التي نزلت في توبة أبي لبابة وآخرون اعترفوا بتوبتهم الى آخرها فانزلت توبته سحرا في بيت أم سلمة قالت أم سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في السحر يقول فقلت مم تفعل يا رسول الله أخحك الله سنك قال تيب علي أبي لبابة فقلت ألا أبشرك بذلك يا رسول الله قال بلى ان شئت فقامت علي باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب كذا في المشقى فقالت يا أبا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك فثار الناس اليه ليطلقوه قال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده فتر رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا الى الصبح فله فعاهد الله أن لا يبطأني قريظة أبدا وقال لا يراي الله في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا كذا في المشقى كما مر * وفي خلاصة الوفاء وقيل سبب ارتباطه بها تخلفه في غزوة تبوك فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم جاءه فأعرض عنه فارتبط بسارية التوبة التي عند باب أم سلمة سبعة عشرين يوما وليلة رواء البقي في الدلائل عن سعيد بن المسيب كذا في سيرة مغلطاي * وروى أيضا عن ابن عباس في قوله تعالى وآخرون اعترفوا بتوبتهم قال كان عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله في غزوة تبوك فلما حضر رجوع النبي صلى الله عليه وسلم أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد فقال النبي من هؤلاء قالوا هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك الحديث وفيه توبة الله عليهم وإطلاقهم ونقل ابن النجار ان السارية التي ربط اليها ثمانية بن أنال الخثعمي هي السارية التي ارتبط اليها أبو لبابة * وعن محمد بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي فوافقه الى اسطوانة التوبة ولا بن ماجه عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف طرح له فراشه ووضع له سرير وراء اسطوانة التوبة مما يلي القبلة يستند اليها * ونقل عياض عن ابن المنذر ان مالك بن أنس كان له موضع في المسجد قال وهو مكان عمر بن الخطاب وهو الذي

ارتبط الى أبي لبابة الى عمود من
عمد المسجد

كان يوضع فيه فراش النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف وفي خبر لابن زبالة ان اسطوانة التوبة بينها وبين القبر اسطوانة وان ابن عمر كان يقول هي الثانية من القبر قال ابن زبالة بينها وبين القبر الشريف عشرون ذراعاً قلت فهي الرابعة من المنبر والثانية من القبر والثالثة من القبلة والخامسة في زماننا من رحبة المسجد وهي بين اسطوانة عائشة وبين الاسطوانة اللاصقة بشباك الحجر وكان فيها محراب من الجص يميزها من غيرها زال بعد الحريق الثاني انتهى ثم ان ثعلبة بن شعبة وأسد بن شعبة وأسد بن عمير وهم نفر من هذيل ليسوا من بني قريظة ولا من بني النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحرزوا دماءهم وأموالهم وكان اسلامهم فيما زعموا كما كان ألقاه اليهم من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن الهيثم القادم اليهم قبل الاسلام متوكفاً لخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحققاً لنبوته فنفع الله هؤلاء الثلاثة بذلك واستنقذهم به من النار وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعد القرظي فتر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم محمد بن مسلمة فلما رأوه قالوا من هذا قال أنا عمرو بن سعد وكان عمرو قد أتى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا أغدر بمحمد أبداً فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلم يدر أين توجه من أرض الله الى اليوم فذكر شأنه لرسول الله فقال ذلك رجل نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم انه كان أوثق برقة فبين أوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت رقة ملقاة ولا يدرى أين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة والله أعلم أي ذلك كان كذا في الاكتفاء ولما استشار بنو قريظة أبا البابة وهو أشار الى القتل قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ فتواثب الاوس وقالوا يا رسول الله ان بني قريظة موالينا دون الخزرج وقد أحسننا الى موالينا الخزرج بالامس يعني بني قينقاع فأحسن الى موالينا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني النضير حاصر بني قينقاع وهم رهط عبد الله بن سلام الحبر وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكم رسول الله فأراد صلى الله عليه وسلم قتلهم فشفع فيهم عبد الله بن أبي بن سلول وبالغ في السؤال وألح حتى وهبهم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر فلما تكلم الاوس في بني قريظة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون يا معشر الاوس أن يحكم فيهم رجل منهم قالوا بلى قال فذلك سعد بن معاذ فأخرجت بنو قريظة من الحصن وجعلت أمتعتهم وأقسمتهم وأسلحتهم قيل كان السيف ألفاً وخمسمائة والدرع ثلثمائة والرمح ألفاً والترس خمسمائة والاثاث والامتعة والنواضح والمواشي كثيرة فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في موضع وبعث الى المدينة من يأتي بسعد بن معاذ وكان أصابه سهم بالخذق فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعلوه في خيمة ففعلوه في خيمة امرأة من المسلمين يقال لها رفيدة في مسجده وكانت تدأوى الجرحى تحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة أتاه قومه فاحتملوه على حمار عليه كاف من ليف قد أوطأوا له بوسادة من آدم وكان رجلاً جسيماً ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا أبا عمرو أحسن في مواليك فان رسول الله ما ولا ذلك الا التحسن فيهم فلما أكثروا عليه قال اني سعد أي لا تأخذ في الله لومة لائم وفي الصفوة وسعد لا يرجع اليهم شيئاً حتى اذا دنا من دورهم التفت اليهم وقال قد آن لي أن لا أبالي في الله لومة لائم وفي الوفاء لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم ولما سمعوا كلامه علموا انه سيحكم

قوله متوكفاً قال في القاموس
بنو كعب اعلان ينتظره
وتتعرض له حتى يلقيه

بالتقتل فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بني عبد الاشهل فنعى اليهم رجال بني قريظة قبل
 أن يصل اليهم سعد من كلمته التي سمع منه * ولما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين
 قال قوموا الى سيدكم فأتاه المهاجرون من قريش فيقولون انما أراد الانصار وأما الانصار
 فيقولون قد علمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين فقاموا اليه فقالوا يا أبا عمرو ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمروا اليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه
 ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هاهنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله نعم قال سعد فاني حكمت
 فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبي الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة * الرقيع السماء سميت بذلك لانها رفعت
 بالنجوم * ووقع في البخاري قال قضيت فيهم بحكم وربما قال بحكم الملك بكسر اللام * وفي رواية
 ابن صالح لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات * وفي حديث جابر عند
 ابن عائد فقال احكم فيهم يا سعد فقال الله والرسول أحق بالحكم قال قد أمر الله أن تحكم فيهم
 * وفي هذه القصة جواز الاجتهاد في زمنه صلى الله عليه وسلم وهي مسئلة اختلف فيها أهل أصول
 الفقه والمختار الجواز سواء كان في حضرته صلى الله عليه وسلم أم لا وانصرف صلى الله عليه وسلم
 يوم الخميس لسبع ليال كما قاله الدمياطي أو الخميس كما قاله مغلطي خلون من ذي الحجة كذا في المواهب
 اللدنية * وفي رواية وكان مما حكم به سعد أن تكون ديارهم للمهاجرين فلامه الانصار على ذلك قال
 أردت أن يكونوا مستغنين عن دياركم ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم حتى ذهبوا برجال بني قريظة
 الى المدينة مقرنين في الاسفاد حتى يرى ضعفاء الاسلام قوة الدين وعزة ملة سيد المرسلين فحبسوهم
 في دارين بعضهم في دار قلابة بنت الحارث امرأة من بني النجار وبعضهم في دار أسامة بن زيد ثم خرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فأمر فخذق فيها خنادق ثم بعث
 اليهم وجيهمهم أرسلوا فضربت أعناقهم بحيث تهراق دماؤهم في تلك الخنادق وفيهم عدو الله
 حيي بن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وهم ستمائة قاله ابن اسحاق وسبعمائة عند ابن عائد * وقال
 السهيلي المكثري يقول كانوا مابين ثمانمائة الى سبعمائة * وفي حديث جابر عند الترمذي
 والنسائي وابن حبان انهم كانوا أربع مائة قتال وقالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أرسلوا يا كعب ما تراه يصنع بنا قال أفى كل موطن لا تعقلون ألا ترون ان الداعي
 لا ينزع وان من ذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل كذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله
 وأتى بحبي بن أخطب وعليه حلة تفاحية وقد شقها عليه من كل جانب قطعة قطعة كوضع الاغلة لثلا
 تسلب مجموعة يدها الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله ما قصرت
 في عداوتك * وفي الاكتفاء أما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكن من يخذل الله يخذل ثم أقبل على
 الناس فقال يا أيها الناس انه لا بأس بأمر الله وتقديره كتاب الله وقدره ملحمة كتبت على بني اسرائيل
 ثم جلس فضرب عنقه * وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يقتل من نساء بني قريظة الا امرأة واحدة
 وانما كانت عندي تتحدث بي وتضحك ظهرا وبطنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم
 في السوق اذ هتفها تف باسمها أن فلانة قالت أنا والله قلت لها ويلك مالك قالت أقتل قلت ولم لا تقتل
 امرأة قالت لحدث أحدته اني كنت زوجة رجل من بني قريظة وكان بيني وبين زوجي كأشد ما يتحاب
 الزوجان فلما اشتد أمر المحاصرة قلت لزوجي يا حسرتي على أيام الوصال كادت أن تقتضي وتبذل بليالي

الفراق وما أصنع بالحياة بعدك قال زوجي والله لقد غلب علينا محمد سبيقتل الرجال ويسبي النساء
والذراري فان كنت صادقة في دعوى المحبة فتعالى فان جماعة من المسلمين جالسون في ظل حصن
الزبير بن باطا فأتى عليهم حجر الرحا لعله يصيب واحدا منهم فيقتله فان ظفروا بنا يقتلونك بذلك
ففعلت كذلك فهدرت تلك الجماعة وأصاب الحجر خلاد بن سويد فقتل فالآن يطالبوني للقصاص
فكانت عائشة تقول ما أنسى عجباً منها طيب نفس وكثرة ضحك وقد عرفت أنها تقتل * قال الواقدي
وكان اسم تلك المرأة نبأمة أميرة الحكم القرظي وكانت قتلت خلاد بن سويد رمت عليه رجا فدعاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقه بالخلاد بن سويد * وفي الوفاء واستشهد يوم بني قريظة
من المسلمين خلاد بن سويد من بني الحارث بن الخزرج كما مر ومات في الحصار أبو سنان بن محسن
الاسدي أخو عكاشة بن محسن فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقبرة بني قريظة التي يدفن
فيها المسلمون لما سلكوها اليوم واليه دفنوا أمواتهم في الاسلام كذا قاله ابن اسحاق ولم يصب
من المسلمين غيره هذين * وروى محمد بن اسحاق عن الزهري ان الزبير بن باطا القرظي وكان يكنى
بأبي عبد الرحمن كان قد من على ثابت بن قيس بن ثمال في الجاهلية يوم بعث فأخذته فجزأصيته
ثم خلى سبيله بخافه ثابت لما قتل بنو قريظة وهو شيخ كبير فقال يا أبا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل
يجهل مثلي مثلك قال اني أريد أن أجزيك بيدك عندي قال ان الكرم يحجزى الكرم قال ثم أتني
ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوهبه فقال يا رسول الله قد كان للزبير عندي يدوله على ثمنه
وقد أحببت أن أجزيه بها فذهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هولاء فأتاه فقال له
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هولاء فأتاه فقال له
ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال امرأته وولده يا رسول الله قال هولاء فأتاه فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهب لي امرأتك وولدك قال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فباقوا وهم
على ذلك فأتني ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مال يا رسول الله قال هولاء فأتاه فقال
ان رسول الله أعطاني مالاً فقال أي ثابت ما فعل الذي كان وجهه مرة مضية تترأى فيها عذارى
الحى كعب بن أسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن أخطب قال قتل قال فما فعل
مقدمتنا اذا شدنا وحا ميمتنا اذا فررنا عزال بن شموال قال قتل قال فما فعل المجليان يعني كعب بن قريظة
وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا وقتلوا وكان يقول ما فعل فلان وفلان يذكرون صناديد قومه ويصفهم
ويقول ثابت قتلوا قال فاني أسئلك يدي عندك يا ثابت الا لحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعدهؤلاء
من خير فانا ابصار بقلية دلونا ناضح حتى ألقى الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه * فلما بلغ أبا بكر
الصديق قوله ألقى الاحبة قال يلقاهم والله في نار جهنم خالد المخدافها أبدا * قال وكان علي والزبير
يضربان أعناق بني قريظة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس هناك وقد كان عليه السلام أمر بقتل
من نبت شعر عانة منهم * وفي الاكتفاء أمر بقتل كل من أثبت منهم * قال عطية القرظي وكنت غلاما
فوجدوني لم أثبت فخلوا سبيلي وكان رفاعة بن سموال القرظي رجلا قد بلغ فلأذ بسلي بنت قيس
أم المنذر أخت سليط بن قيس وكانت احدي خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلت الى القبليتين
معه وبايعت بيعة النساء فقالت يا رسول الله بأي أنت وأمي هب لي رفاعة فانه زعم انه سبيصلى ويأكل
لحم الجمل فوهبه لها فاستحيته * ولما فرغ من قتل بني قريظة قسم نساءهم وأبناءهم على المسلمين وأعلم
في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال وأخرج منها الخمس فكان للفارس ثلاثة أسهم للفارس
سهمان وللفارس سهم وللرجال من ليس له فارس سهم وكانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين فرسا

وكان أموال بني قريظة أول ما وقع فيها السهمان وأخرج منه الخمس فعلى ستمها وما مضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وقعت المقاسم ومضت السنة في المغازي واضطفي لنفسه من نسايتهم ريحانة بنت عمرو القرظي وكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي في ملكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يريد أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو أخف عليّ وعليك قتر كرها وقد كانت حين سبها كرهت الاسلام وأبت إلا اليهودية فاجتنب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ووجد في نفسه من أمرها كدورة فبينما هو مع أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه فقال إن هذا ثعلبة بن شعبة يشترى باسلام ريحانة فجاء فقال يا رسول الله قد أسلمت ريحانة ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الأنصاري أخا بني عبد الأشهل بسبايا بني قريظة إلى نجد فاشترى له بها خيلا وسلاحا وفي رواية باع بعض بني قريظة من عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف * ولما انقضى شأن بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ وذلك دعاء سعد بعد أن حكم في بني قريظة ما حكم فقال اللهم انك قد علمت انه لم يكن قوم أحب اليّ أن أجاهد هم من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش على رسولك شيئا فأبقني لها وان كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فأقبضني اليك فانفجر كله فرجعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيمته التي ضربت عليه في المسجد كذا في التقي * وفي البخاري انه دعا فقال اللهم انك تعلم انه ليس أحد أحب اليّ أن أجاهد هم فيك من قوم كذبوا رسولك اللهم اني أظن انك قد وضعت الحرب فاجرها واجعل موتى فيها فانفجرت من ليلته وكان ضرب النبي صلى الله عليه وسلم له خيمة في المسجد ليعوده من قريب وفي المسجد خيمة من بني غفار فلم يرعهم إلا الدم يسيل عليهم فقالوا يا أهل الخيمة ما هذا الذي يأتينا من قبلكم فاذا سعد يعد وجرحه دم فمات منها ثم يداوقدين سبب انفجار جرح سعد في مرسل حميد بن هلال عند ابن سعد ولفظه انه مرت به عنزة وهو مضطجع فأصاب ظلفها موضع الفجر فانفجرت حتى مات كذا في المواهب اللدنية * وفي الاكتفاء ذكره ابن جرير في رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قبض سعد من خوف الليل معتبرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتزله العرش فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سر يعايجر ثوبه إلى سعد بن معاذ فوجدته قد مات وفي الصحيحين اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ وكان سعد رجلا بادنا فلما حمله الناس وجدوا له خفة فقال رجال من المنافقين والله ان كان لبادنا وما حملنا من جنازة أخف منه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان له حيلة غيركم والذي نفس محمد بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد واهتزله العرش ولسعد يقول رجل من الانصار

وما اهتز عرش الله من موت هالك * سمعنا به الا لسعد أبي عمرو

وفي رواية لما مات سعد بن معاذ وكان رجلا جسيما جلا جعل المنافقون وهم يحشون خلف سريره يقولون ما رأينا كاليوم رجلا أخف منه قال أندرون لم ذاك لحكمه في بني قريظة فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال والذي نفسي بيده لقد كانت الملائكة تحمل سريره وحضر جنازته سبعون ألف ملك وعن عائشة رضي الله عنها قالت فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهم والذي نفس محمد بيده لا عرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر واني إني حجرتي وكانوا كما قال الله تعالى رحاء بينهم * وفي رواية سأل الراوي كيف كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كانت عنه لاند مع لكتبه كان اذا وحده فأنما يأخذ بالحجة وأخرج ابن سعد عن أبي سعيد الخدري قال كنت قمين حفر قبر فكان يفوح عليه المسك كلما حفرنا وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق محمد بن المنكدر عن

وفاء سعد بن معاذ
رضي الله عنه

محمد بن شرحبيل بن حسنة قال قبض انسان يومئذ يده من تراب قبره قبضة فذهب بها ثم نظر الى ما بعد ذلك فاذا هي مسك فلما وضعوه في قبره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله حتى عرف ذلك في وجهه فقال الحمد لله لو كان أحد ناجيا من ضمة القبر لنجا منها سعد ضمة ثم فرج الله عنه كذا في المواهب اللدنية وفي الاكتفاء قال جابر بن عبد الله لما دفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح الناس معه وكبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله لم سبحت قال لقد تضايق على هذا الرجل الصالح قبره حتى فرجه الله عنه وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لا قبر ضمة لو كان أحد منها ناجيا لكان سعد بن معاذ * وفي الصفوة سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل يكنى أبا عمرو وأمه كبشة بنت رافع من المبيعات أسلم سعد على يد مصعب بن عمير فأسلم باسلامه بنو عبد الاشهل وهي أول دار أسلت من الانصار وشهد بدرا وأحدا وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ وروي يوم الخندق ثم انفجر كله بعد ذلك فمات شهيدا في شوال سنة خمس من الهجرة وهو ابن سبع وثلاثين سنة وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن بالبقيع * وعن البراء قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم بثوب حرير فجعلوا يتعجبون من حسنه ولينه فقال صلى الله عليه وسلم لمن ادبيل سعد بن معاذ في الجنة أفضل أو خير من هذا أخرجاه في الصحيحين وقالت أم سعد حين احتمل نعشه وهي تبكيه

قصة أولاد جابر

* وويل ام سعد سعدا * صرامة وحدا * وسوددا ومجدا * وفارسا معذا * سسديه مسدا * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب الا نائحة سعد بن معاذ * وفي هذه السنة أو في غيرها وقعت قصة أولاد جابر بن عبد الله الانصاري * في شواهد البوة عن جابر بن عبد الله انه دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الى القرى فأجابته النبي صلى الله عليه وسلم فقرح جابر فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وكان جابر داجن فذبحه ليشويه وكان له ابنان فقال كبيرهما للصغير هل أورك كيف ذبح أبي الحمل فأصبح الصغير وربط يديه ورجليه فذبحه وخز رأسه وجاء به الى أمه فلما رآته أمه دهشت وبكت فخاف الصبي وهرب على السطح فتبعته أمه فزاد خوفه فرمى نفسه من السطح فهلك فسكتت المرأة وأدخلت ابنها البيت وغطت ما سمع في ناحية من البيت واشتغلت بطبخ الحمل وكانت تتخفي الحزن وتظهر السرور ولم يعلم جابر ما وقع فلما تم الطبخ وقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى جبريل وقال يا محمد ان الله يأمرك أن تأكل مع أولاد جابر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لجابر فطلب جابر ابنه فقالت امرأته انهما ليسا بخاضرين فأخبر جابر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله يأمرك باحضارهما فرجع جابر الى امرأته وأخبرها بذلك فعند ذلك سككت المرأة وكشفت الغطاء عنهما فلما رآهما جابر تحير وبكى وأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل وقال يا محمد ان الله يأمرك أن تدعولهما ويقول منك الدعاء ومنا الاجابة والاحياء فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيا باذن الله تعالى كذا في شواهد البوة لكنهم لم تشهرا شتمارا * وفي المواهب اللدنية أخرج أبو نعيم ان جابرا ذبح شاة وطبخها وثردي جفنة وأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكل القوم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لهم كلا ولا تكسروا عظما ثم انه عليه السلام جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم بكلمات فاذا الشاة قد قامت تنفض أذنها * وفي ذي القعدة من هذه السنة على ما في المتقى تزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن ذئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن ذوزان بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر * وفي تاريخ الياقني أورد تزوجه زينب بنت جحش في السنة الثالثة من الهجرة * وفي أسد الغابة لابن الاثير في سنة خمس نزلت آية الحجاب

تزوج زينب بنت جحش

في ذي القعدة وآية الحجاب نزلت في قصة تزويج زينب فيكون تزويجها في ذي القعدة * روى
الدارقطني ان زينب بنت جحش كان اسمها برة بالفتح وكان اسم أبيها برة بالضم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لو كان أبوك مؤمنا لسميته باسم رجل منا ولكني قد سميت به جحشا كذا في حياة الحيوان
وأما أمية بنت عبد المطلب وكانت زينب عن هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
امرأة جميلة بيضاء فيها حدة فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة وكان عبد الخديجة
اشترى لها حكيم بن خزام بن أخي خديجة بسوق عكاظ في الجاهلية بأربعمائة دينار فلما تزوجها النبي
صلى الله عليه وسلم وهبته له فقبضه اليه فأعتقه وتبناه وكان يقال له زيد بن محمد وسبى قصته في سرية مؤنة
من الموطن الثامن فلما خطب زينب رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد ظنت انه يخطبها لنفسه
فرضيت ولم يعلم ان يخطبها لزيد أبنت هي وأخوها عبد الله بن جحش وقالت أنا ابنة عمك يا رسول الله
أرادت انما ابنة أمية بنت عبد المطلب فلا أرضاه لنفسي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد
رضيته لك فأنزل الله عز وجل وما كان مؤمنا ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة
من أمهم وقيل نزلت في أم كلثوم بنت عتبة وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم كذا في أنوار
التنزيل فلما نزلت الآية رضيت زينب وأخوها عبد الله بذلك وجعلت أمرها للنبي صلى الله عليه وسلم
فأنكحها صلى الله عليه وسلم زيدا ودخل بها وساق لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة دنانير وستين
درهما وخمرا ودرعا وازارا ومطهرة وخمسين مديا من طعام وثلاثين صاعا من تمر ومكثت عند زيد
ما شاء الله ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بيت زيد يطلبه فلم يجده وأبصر زينب قائمة في درع
وخمار وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من أتم نساء قريش فوقع في نفسه فأعجبه حسنها فقال سبحان
الله مقلب القلوب وانصرف وسمعت زينب بالتسبيحة فلما جاء زيد ذكرتها لزيد ففطن زيد فألقى في نفسه
كراهيتها والرغبة عنها في الوقت * وفي رواية في وقت رآها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اني أريد أن أفارق صاحبتي فقال مالك أرايك منها شيء قال لا والله يا رسول
الله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعاطم علي لشرفها وتؤذي بلسانها فقال له صلى الله عليه وسلم
أمسك عليك زوجك واتق الله في أمرها ثم طلقها زيد وعن زينب قالت لما وقعت في قلب النبي صلى الله
عليه وسلم لم يستطعني زيد وما امتعت منه غير ما يمنعه الله مني فلا يقدر علي * وعن أنس لما انقضت عدة
زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد ما أجدا أحدا أو ثقي في نفسي منك اذهب فاذا كرتي لها
* وفي رواية اخطب علي زينب قال زيد فلما قال ذلك عظمت في نفسي فذهبت اليها فجلست تطهرى الي
الباب فقلت يا زينب اشري فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك * وفي رواية بعثني يذكرك
فخرجت بذلك وقالت ما أنا بضاعة شيئا * وفي رواية ما كنت لاحد شيئا حتى أوامر ربي عز وجل
فقامت الى مسجد لها فصلت ركعتين وناجتها فقال اللهم ان رسولك يخطبني فان كنت أهلا له
فرؤيتي منه فنزل القرآن وهو فلما قضى زيد منها وطرا زوجنا بها فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
بغير إذن * وفي رواية فانطلق زيد حتى أتاهما وهي تخمر عينيها قال فلما رأيتها عظمت في صدري حتى
لا أستطيع أن أنظر اليها فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها تطهرى ونكصت علي
عقبى فقلت يا زينب أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك * وفي رواية لما انقضت عدتها قال له
يا زيدا أنت زينب فاخبرها ان الله سبحانه قد زوجنيها فانطلق زيد واستفتح الباب فقالت من هذا قال زيد
قالت وما حاجة زيد الي وقد طلقني فقال أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت مرحبا برسول
الله صلى الله عليه وسلم ففتحت له فدخل عليها وهي تبكي فقال زيد لا أبكي الله عينك قد كنت نعمت المرأة

ان كنت لتبرين قسمني وتطيعين أمري وتبعين دعوتي فقد أبد لك الله خيرا مني قالت من هو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرت ساجدة * وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يتحدث مع عائشة أخذته غشية فسرى عنه وهو يتبسم ويقول من يذهب الى زينب ويشرها ان الله قد زوجنها من السماء وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك والقصة كلها قالت عائشة رضي الله عنها فأخذني ما قرب وما بعد لما يبلغني من جالها وأخرى هي أعظم الامور وأشرفها ما صنع لها زوجها الله من السماء وقلت هي تفخر علينا بهذا فخرت سلمي خادمة رسول الله صلى الله عليه وسلم تشد فتحتها بذلك فاعطتها أو ضاحا عليها كذا في المتقى قال وكانت زينب تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجك أهاليك كن وزوجني الله عز وجل من فوق سبع سموات * وفي رواية قالت ان الله عز وجل انكحني من السماء كذا في الصفوة * وفي أنوار التنزيل ان الله تعالى تولى انكاحي وأنت زوجك أولياؤك وما أولم على امرأة من نساءه أكثر وأفضل مما أولم على زينب أولم عليها بثمر وسويق وشاة ذبحها وأطعم الناس الخبز واللحم فأمر لنا أن ندعو الناس فترادفوا أفواجا يا كل فوج فيخرج ثم يدخل فوج حتى امتد النهار أطعمهم خبز الخبز حتى تركوه فخرج الناس وبقي رجال جلوسا في البيت يتحدثون بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فابث هنية ثم رجع والقوم جلوس فشق ذلك عليه ومرف في وجهه ذلك فترأت آية الحجاب في قصة زينب * في الصحيحين من حديث أنس وكذا في المتقى والوفاء قال أنس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعته فجعل يتبع حجرا نساءه يسلم عليهن ويقبلن يارسول الله كيف وجدت أهلك قال أنس فما أدرى أنا أخبرته ان القوم قد خرجوا أو أخبرني قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت أدخل معه فالتقي السرييني وبينه ونزل الحجاب فكشفت زينب عند النبي صلى الله عليه وسلم ست سنين والشهور انهما ماتت في سنة عشرين من الهجرة بعد ما مضى من عمرها ثلاث وخمسون سنة وقيل ماتت سنة احدى وعشرين وهي أول من مات من أزواجه صلى الله عليه وسلم بعده فلما أخبرت عائشة بموتها قالت ذهبت حميدة مفيدة فقيدة مفزع اليتامى والارامل ولما توفيت أمر عمر بن الخطاب بالنداء يا أهل المدينة احضروا جنازة أمكم وصلى عليها عمر ودفنت بالبقيع ودخل قبرها اسامة بن زيد ومحمد بن عبد الله بن جحش ومحمد بن طلحة بن عبيد الله بن أخيها مرويان في الكتب المتداولة أحد عشر حديثا المتفق عليه منها حديثان والتسعة الباقية في سائر الكتب * وفي هذه السنة زلزلت المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يستعبدكم فأعقبوه كذا في أسد الغابة * وفي ربيع الاول أوفى ذى الحجة من هذه السنة سقط صلى الله عليه وسلم عن فرسه فجحشت ساقه وجرحته فخذله النبي ولما رجع الى المدينة أقام في البيت خمسا على قاعدا * وفي رواية والاصحاب يقتدون به قياما فأمرهم بالجلوس وقال انما جعل الامام اماما ليؤتم به فاذا ركعوا واذا سجدوا واذا جلسوا فاجلسوا والكن عند أكثر العلماء هذا الحديث منسوخ لانه صح أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مرض موته جالسا والاصحاب اقتدوا به قياما والنبي صلى الله عليه وسلم قرره * وفي هذه السنة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبق بين ماضر من الخيل وبين مالم يضر * عن عبد الله بن عمر أجزى النبي صلى الله عليه وسلم ماضر من الخيل فأرسلها من الحفا بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء بمد وبقيصر وكان أمدها ثنية الوداع وهو خمسة أميال أو ستة أو سبعة وأجزى مالم يضر فأرسلها من ثنية الوداع وكان أمدها مسجج بن زريق وهو ميل أو نحوه وكان ابن عمر ممن ساق فيها قال فوثب بي فرسي جدارا وعن أنس كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى العنقاء لا تسبق أولا تكاد تسبق فياء اعرابي على قعود فسبقها فشق ذلك

قوله أو ضاحا قال في القساموس
الوضع محركة على من الفضة
والخيل جمعها أوضح اه

وقوع الزلزلة بالمدينة

سقوطه صلى الله عليه وسلم
عن فرسه

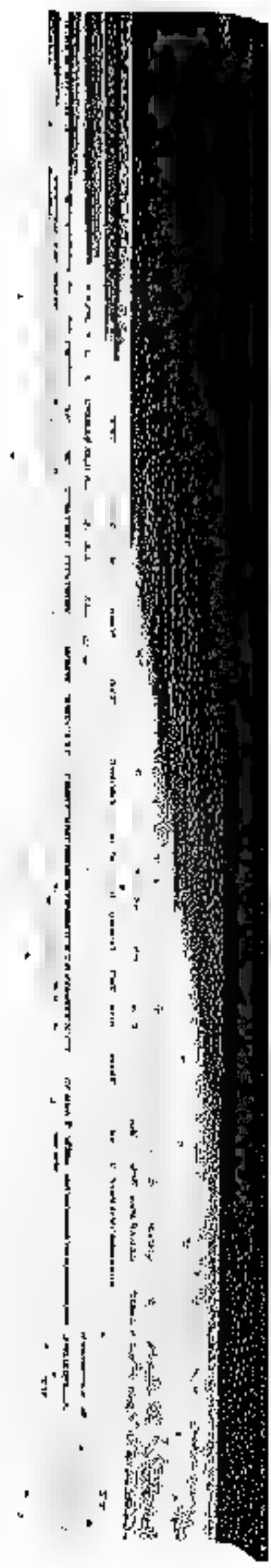
مسابقة الخيل

نزول فرض الحج

على المسلمين حتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال حق على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا الا وضعه رواه البخاري * وفي هذه السنة فرض الحج على القول الصحيح أي نزلت فريضة الحج فيها لكن أخره رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السنة العاشرة من غير مانع فانه خرج في السنة السابعة في ذي القعدة لقضاء العمرة ولم يحج وفتح مكة في رمضان السنة الثامنة ولم يحج وبعث أبا بكر أميرا على الحاج في السنة التاسعة وحج صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة * وفي الوفاء قد اختلف في وقت فرض الحج ف قيل قبل الهجرة وهو غريب والمشهور بعدها وقيل سنة خمس وخزم به الرافعي في موضع وكذا في المتقي قال في سنة خمس وقيل في ست وصححه الرافعي في موضع آخر وكذا النووي وهو قول الجمهور وقيل في سبع وقيل في ثمان وكذا في مناسك الكرماني أيضا ورجحه جماعة من العلماء وقيل في تسع وصححه عياض * وفي هذه السنة دفنت دابة العرب أي اجتمعت جموعها فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ادخال حوم الاضاحي فوق ثلاث كذا في الوفاء ثم رخص لهم في الادخال ما بدا لهم والله أعلم
تم

النهى عن ادخال حوم الاضاحي

الى هنا انتهى الجزء الاول من تاريخ الخميس ويليها الجزء الثاني وأوله (الموطن السادس) يسر الله حسن اتمامه بفضله وانعامه



* فهرست الجزء الاول من تاريخ الخميس *

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٣٩	ذكر عيسى ومريم ويحيى	٣	ذكر ترتيب الكتاب على مقدمة وثلاثة
٤٢	نقيصة		أركان وخاتمة
٤٤	قصة ابا ابليس	٦	الطليعة الاولى في تعريف النبي
٤٥	ذكر أخذ الميثاق		والرسول
٤٦	خلق حواء	٨	مطلب نفيس في نجات داود
٤٧	خطبة نكاح آدم التي خطبها الله عز وجل	٨	دقيقة في الاب والام والابن
٤٨	صفة شجرة الخنطة	١٠	ذكر ترتيب منازل بحكمة من القرآن
٤٩	صفة الحية	١٠	ذكر ترتيب منازل بالمدينة
٤٩	اكل آدم من الشجرة	١١	ذكر ما اختلفوا فيه
٥١	معاقبة ابليس	١١	ذكر منازل مرتين
٥٢	الخصال التي ابتليت بها حواء	١٤	ذكر الناسخ والمنسوخ
٥٢	خروج آدم من الجنة	١٤	أول من تتبع القرآن وجمعه
٥٥	اتخاذ آدم الديك لمعرفة الاوقات	١٥	ذكر اللغات التي نزل بها كلام الله
٥٦	ذكر كيفية انتقاله صلى الله عليه وسلم من	١٥	مطلب أولى العزم
	الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة	١٦	الفرق بين البشر والملك
٥٧	صفة الشعري	١٦	مطلب نفيس في قولهم ان الولاية افضل
٥٩	أولاد آدم الصليبة		من النبوة
٥٩	قتل قابيل هابيل	١٦	الفرق بين النبي والولي والساحر
٦٢	قصة عتق وابنه اعوج	١٧	مطلب أول المخلوقات
٦٥	ذكر ملوك الفرس ومشاهير الانبياء	١٨	مطلب اللوح والقلم
	والحكمة	٢١	حديث صور الانبياء
٦٥	ذكر هوشنج	٢٤	ذكر دلائل نبوة النبي عليه الصلاة
٦٥	ذكر طهمورث		والسلام
٦٥	ذكر ادريس عليه السلام	٢٨	ذكر خبر أبي عامر الراهب
٦٧	ذكر ملك جمشيد	٣٠	الطليعة الثانية من المقدمة
٦٧	ذكر متوشلخ	٣١	ذكر خلق السماء والارض
٦٨	ذكر نوح عليه السلام	٣١	ذكر خلق الملائكة والجان
٦٨	صفة سفينة نوح	٣٤	ذكر مدة الدنيا وكم مدة هذه الامة
٧٤	ذكر الفخائل	٣٥	دقيقة في اختصاص عدد السبعة بأن
٧٥	ذكر افرديون		تكون مدة الدنيا
٧٦	ذكر ارم	٣٦	ذكر ابتداء خلق آدم
٧٨	ذكر لقمان	٣٨	غريبة من الفتوحات
٧٨	مولد ابراهيم عليه السلام	٣٨	ذكر الروح

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
١٢٧	ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام	٨٢	القضاء ابراهيم في النار
١٢٨	صورة ما كتبه النبي صلى الله عليه وسلم	٨٢	فائدة في قتل الوزغ
	لتيمم الدار	٨٣	ذكر صرح عمرو
١٢٩	اختتان ابراهيم عليه السلام	٨٥	ذكر سارة
١٣٠	ذكر أولاد ابراهيم عليه السلام	٨٦	ذكر هاجر
١٣١	نبذة من قصة يعقوب ويوسف عليهما السلام	٨٧	ذكر الشام والارض المقدسة
	السلام	٨٨	ذكر أولية البيت الحرام ومن يناه من
١٣٣	عجائب فرعون		الملائكة والانبياء وسائر الامم
١٤١	ديك يوسف	٩٥	ذكر الاختلاف في الذبيح
١٤١	نقل صندوق يوسف	٩٦	قصة الذبيح
١٤٣	ذكر من وجهه سبط ابرج	٩٧	تزوج اسماعيل وزيارة أبيه ابراهيم له
١٤٤	ذكر بخت نصر	٩٨	بناء الكعبة
١٤٥	ذكر الاسكندر	١٠٠	ذكر ذي القرنين الاكبر
١٤٥	بقية قصة اسماعيل عليه السلام	١٠١	ذكر ذي القرنين الاصغر
١٤٨	قصة الانبياء الجرحمي	١٠٣	سد الاسكندر
١٥٣	نقبة في تسمية العرب أولادها بشر	١٠٣	ذكر ياجوج وماجوج
	الاسماء	١٠٤	خروج الدجال
١٥٩	أعمامه صلى الله عليه وسلم	١٠٦	آثار الاسكندر
١٦٣	ذكر أبي طالب وأولاده	١٠٦	ذكر الخضر عليه السلام
١٦٤	ذكر الزبير وأولاده	١٠٧	بقية اخبار ابراهيم عليه السلام
١٦٤	ذكر حمزة بن عبد المطلب	١١٢	ذكر دابة الارض
١٦٥	ذكر العباس بن عبد المطلب واسلامه	١١٤	أشراط الساعة
١٦٦	ذكر الفضل بن عباس	١١٤	بقية أخبار بناء الكعبة
١٦٧	ذكر عبد الله بن عباس	١١٧	عدة بناء الكعبة
١٦٧	ذكر عبد الله بن عباس	١١٨	نقل الحجر الاسود
١٦٨	ذكر قثم بن العباس	١١٩	أول من كسا الكعبة
١٦٨	ذكر عبد الرحمن وكثير وتمام أولاد	١١٩	ذرع الكعبة
	العباس	١٢٢	مقامات الائمة ومصلاهم
١٦٩	ذكر الاناث من ولد العباس	١٢٣	عدد أبواب المسجد الحرام
١٦٩	ذكر أبي لهب	١٢٤	عدد أساطين المسجد الحرام
١٧٠	ذكر الاناث من أولاد عبد المطلب	١٢٤	عدد منائر المسجد الحرام
١٧٢	ذكر الزبير بن العوام	١٢٤	فضيلة مكة
١٧٢	ذكر مقتل الزبير	١٢٦	رجع الى ذكر احوال ابراهيم
١٧٣	ذكر قتل شعيب وتخریب بخت نصر بيت	١٢٧	أول من شاب ابراهيم

صيفه	صيفه
المقدس	٢١٣ ذكر خصائصه عليه السلام
١٧٧ سبب قتل يحيى عليه السلام	٢١٣ النوع الاول ما اختص به في ذاته في الدنيا
١٧٨ نقش خاتم دانيال	٢١٤ النوع الثاني ما اختص به في شرعه وأقمته في الدنيا
١٧٨ ظهور زمزم في زمن عبد المطلب	٢١٥ النوع الثالث فيما اختص به في ذاته في الآخرة
١٨١ سرقة الغزالين من الكعبة	٢١٦ النوع الرابع ما اختص به في أقمته في الآخرة
١٨١ ذكر بشارة مكة	٢١٦ القسم الثاني في الخصائص التي اختص بها عن أقمته
١٨٢ الطليعة الثالثة	٢١٦ النوع الثاني ما اختص به من المحرمات
١٨٢ ذكر ولادة عبد الله	٢١٧ النوع الثالث ما اختص به من المباحات
١٨٢ نذر عبد المطلب ذبح عبد الله	٢١٨ النوع الرابع ما اختص به من الكرامات
١٨٣ تروج عبد الله بأمنة	٢٢٠ ذكر معجزاته صلى الله عليه وسلم
١٨٤ قصة الخنجرية	٢٢٢ ذكر ارضاع الاطآر وعددها
١٨٥ حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٢٥ شق صدره عليه السلام
١٨٨ قصة أصحاب الفيل	٢٢٦ رعيه عليه السلام للغنم
١٩٢ مسير سيف بن ذي يزن الى قيصروكسرى	٢٢٩ وفاة آمنة
١٩٣ سبب تلك الحبشة اليمن	٢٣٠ احياء أبيه صلى الله عليه وسلم
١٩٤ نادرة	٢٣٩ كفاية عبد المطلب له عليه السلام
١٩٥ الركن الاول في الحوادث من عام ولادته الى زمان نبوته صلى الله عليه وسلم	٢٣٩ رمد عليه السلام
١٩٥ ذكر تاريخ ولادته	٢٣٩ استسقاء عبد المطلب
١٩٧ ذكر يوم ولادته	٢٣٩ تبشير سيف الجبري عبد المطلب
١٩٧ ذكر طالع ولادته	٢٤١ ذكر سليمان وبلقيس
١٩٨ مكان ولادته	٢٤٣ قصة الهدد
١٩٨ بيان التواريخ	٢٤٥ قصة ملك اليمن أبي بلقيس وسبب وصوله الى الجن
١٩٩ ذكر خالد بن سنان	٢٤٦ بقية قصة الهدد
٢٠٠ ذكر حنظلة بن صفوان	٢٤٩ ذكر وفاة بلقيس
٢٠٠ ذكر ما وقع ليلة ميلاده صلى الله عليه وسلم	٢٤٩ صفة كرسى سليمان
٢٠٢ ذكر بعض ما وقع حين الولادة	٢٥٠ سبب سلب ملك سليمان
٢٠٤ ذكر ختانه صلى الله عليه وسلم	٢٥٢ وفاة سليمان
٢٠٦ أسماؤه صلى الله عليه وسلم	٢٥٣ وفاة عبد المطلب
٢٠٧ ألقابه صلى الله عليه وسلم	٢٥٣ كفاية أبي طالب له صلى الله عليه وسلم
٢٠٧ ذكر شمائله وصفاته	
٢١٠ من أراحه صلى الله عليه وسلم	
٢١١ مصارعة عليه السلام	
٢١٢ لطيفة	

صفحة	صفحة
٢٥٥	موت حاتم الطائي وموت كسرى
٢٥٥	أنوشروا
٢٥٥	ذكر حرب الفجار
٢٥٥	سبب ثروة عبد الله بن جعدان
٢٥٦	نفيسة وكتب غلطا ٤٥٦
٢٥٦	أول ما رأى عليه السلام من أمر النبوة
٢٥٧	الباب الثاني في الحوادث من السنة الثانية عشر إلى السنة الرابعة والعشرين
٢٥٧	خروجه عليه السلام مع أبي طالب إلى الشام
٢٥٩	ذكر رعيه صلى الله عليه وسلم
٢٥٩	ولادة عمر رضي الله عنه
٢٥٩	حرب الفجار الآخر
٢٦٠	ولاية كسرى بر وزير
٢٦٠	حجة أبي بكر للنبي في تجارة إلى الشام
٢٦١	ذكر خلف الفضول
٢٦١	شكواه عليه السلام إلى عمه أبي طالب مما يأتبه
٢٦١	الباب الثالث في الحوادث من السنة الخامسة والعشرين إلى السنة الأربعين
٢٦٢	من مولده عليه السلام
٢٦٢	خروجه عليه السلام مع ميسرة إلى الشام
٢٦٣	ذكر من خطب خديجة
٢٦٣	ذكر هند بن هند
٢٦٣	نزوجه عليه السلام خديجة
٢٦٥	ذكر وليمة عليه السلام
٢٦٥	ذكر نزوجه عليه السلام أمهات المؤمنين
٢٧٠	ذكر من خطب عليه السلام من النساء ولم يعقد عليهن
٢٧١	ذكر سرار به عليه السلام
٢٧٢	ذكر أولاده عليه السلام
٢٧٣	ذكر زينب ابنته عليه السلام
٢٧٤	ذكر وفاتها وأولادها
٢٧٤	ذكر رقيقة بنت رسول الله
٢٧٥	ذكر تزويج عثمان رقيقة
٢٧٥	ذكر أتم كاثوم بنت رسول الله
٢٧٦	ذكر تزويج أم كاثوم وذكر وفاتها
٢٧٧	ذكر فاطمة ابنته صلى الله عليه وسلم
٢٧٧	ذكر وصيتها إلى أسماء بنت عميس
٢٧٨	ذكر تاريخ وفاتها وسنها
٢٧٨	ذكر من غسلها وموضع قبرها
٢٧٨	ذكر ولادة فاطمة
٢٨٠	الركن الثاني في الحوادث من ابتداء نبوته إلى زمان هجرته
٢٨٠	نزول الوحي وكيفيته
٢٨٤	صفة نزول الوحي
٢٨٥	رمى الشياطين بالشهب
٢٨٥	انقسام طاق كسرى
٢٨٦	ذكر أول من أسلم
٢٨٧	ذكر ما وقع في السنة الثانية والثالثة
٢٨٨	هجرة الحبشة الأولى
٢٨٩	فائدة في أسماء ملوك الجهات
٢٩٠	مكالمة جعفر مع النجاشي
٢٩١	قصة تولية النجاشي
٢٩٢	ذكر بعض ما لقي رسول الله من إيذاء المشركين
٢٩٣	ذكر إسلام حمزة
٢٩٥	ذكر إسلام عمر رضي الله عنه
٢٩٧	وقعة بعاث
٢٩٧	تقاسم قريش على معاداة بني هاشم وبني المطلب
٢٩٨	نزول سورة الروم
٢٩٨	انشقاق القمر
٢٩٩	وفاة أبي طالب
٣٠٠	وصية أبي طالب
٣٠١	وفاة خديجة الكبرى
٣٠٢	خروجه عليه السلام إلى الطائف وإلى ثقيف

صحيحة	صحيحة
٣٥٠ وعك أبي بكر والعجاة	٣٠٣ ذكر وفود الجن
٣٥١ اسلام سلمان الفارسي	٣٠٥ تزوجه صلى الله عليه وسلم سودة وعائشة
٣٥٢ ذكر المواخاة بين المهاجرين والانصار	٣٠٦ ابتداء اسلام الانصار وبيعة العقبة الاولى
٣٥٣ ذكر موادة اليهود	٣٠٦ ذكر قصة المعراج
٣٥٣ موت العاص بن وائل من مشركي مكة	٣١٦ ذكر بيعة العقبة الثانية
٣٥٤ بعث يزيد بن حارثة الى مكة	٣١٧ ذكر مصعب بن عمير
٣٥٤ ولادة النعمان بن بشير وعبد الله بن الزبير	٣١٧ ذكر بيعة العقبة الكبرى
٣٥٥ شجاعة عبد الله بن الزبير	٣١٩ هجرة أبي بكر الى الحبشة
٣٥٥ قصة فاطمة بنت النعمان	٣٢٠ ذكر هجرة الاصحاب الى المدينة
٣٥٥ تكلم الذئب	٣٢١ مشاورة قريش في اخراجه أو حبسه
٣٥٥ ابتداء الغزوات	أوقته صلى الله عليه وسلم
٣٥٦ بعث حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر	٣٢٢ الموطن الاول في وقائع السنة الاولى من الهجرة
٣٥٧ سرية عبيدة بن الحارث الى بطن رابغ	٣٢٢ خروجه صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر من مكة الى الغار
٣٥٧ بناءه عليه السلام بعائشة	٣٣٠ ذكر خروجه من الغار وتوجههما الى المدينة
٣٥٩ بعث سعد بن أبي وقاص الى الخرار	٣٣٣ معجزة
٣٥٩ ابتداء الاذان	٣٣٣ قصة أم معبد
٣٦٠ الموطن الثاني في حوادث السنة الثانية	٣٣٤ قصة العوسجة
٣٦٠ صوم عاشوراء	٣٣٥ خبر بريدة بن الحصيب
٣٦١ تزوج علي بفاطمة رضي الله عنها	٣٣٦ ذكر استقبال أهل المدينة له صلى الله عليه وسلم
٣٦٢ ذكر خطبة النبي في نكاح فاطمة	٣٣٧ ذكر تاريخ الهجرة
٣٦٣ غزوة الاءاء	٣٣٩ الفصل الثاني في انتقاله من قباء الى باطن المدينة
٣٦٣ غزوة بواط	٣٣٩ أول خطبة في الاسلام
٣٦٣ غزوة العشرة	٣٤٣ ذكر بناء المسجد
٣٦٤ تكتية علي بأبي تراب	٣٤٨ موت كلثوم بن الهدم
٣٦٥ غزوة بدر الاولى	٣٤٨ اسلام عبد الله بن سلام
٣٦٥ بعث عبد الله بن جحش الى بطن نخلة	٣٤٩ موت أسعد بن زرارة
٣٦٧ تحويل القبلة	٣٥٠ ابتداء خدمة أنس
٣٦٨ تجديد بناء مسجد قباء	٣٥٠ الزيادة في صلاة الخضر
٣٦٨ نزول فرض رمضان	
٣٦٨ غزوة بدر الكبرى	
٣٨٠ لطيفة انقلاب العاصي	
٣٨٣ لطيفة في استماع الطبل بدير كطبل الملوك	

صفحة	صفحة
٤١٨	٣٨٩ فائدة
٤١٨	٣٩٥ ذكر اعتناء الصحابة بتعلم الخط والكتابة
٤١٩	٣٩٦ ذكر أسماء أهل بدر
٤١٩	٤٠٢ عدة أهل بدر
٤٣٣	٤٠٢ عدة شهداء بدر
٤٣٨	٤٠٣ عدة قتلى المشركين يوم بدر
٤٤٢	٤٠٥ ذكر الأسارى ببدر
٤٤٣	٤٠٦ وفاة رقية بنته عليه السلام
٤٤٣	٤٠٦ سرية عمير بن عبدى لقتل العصماء اليهودية
٤٤٥	٤٠٦ نبذة من جوامع كلبه عليه السلام
٤٤٥	٤٠٧ فرض زكاة الفطر
٤٤٦	٤٠٧ فرض زكاة الأموال
٤٤٧	٤٠٧ غزوة قرقرة الكدر
٤٤٩	٤٠٨ سرية سالم بن عمير إلى قتل أبي علف
٤٤٩	٤٠٨ غزوة بني قنقاع
٤٥٠	٤١٠ غزوة السويق
٤٥٠	٤١١ موت عثمان بن مظعون
٤٥١	٤١١ بناء على بفاطمة رضي الله عنهما
٤٥٤	٤١٢ غضب النبي حين خطب على بنت أبي جهل
٤٥٤	٤١٢ وفاة أمية بن الصلت
٤٥٥	٤١٢ الموطن الثالث في وقائع السنة الثالثة من الهجرة
٤٥٦	٤١٢ سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الأشرف
٤٥٧	٤١٤ تزوج عثمان بأمة كاثوم
٤٥٨	٤١٤ غزوة غطفان
٤٦٠	٤١٥ هجوم دعوته على الرسول وسقوط سيفه من يده
٤٦٣	٤١٦ غزوة بجران
٤٦٣	٤١٦ سرية زيد بن حارثة إلى قرقة
٤٦٤	٤١٦ تزوجه عليه السلام بحفصة بنت عمر
٤٦٤	٤١٧ تزوجه صلى الله عليه وسلم بزينب بنت خزيمة
٤٦٤	٤١٧ ذكر ميلاد الحسن رضي الله عنه

٤١٨	ذكر ختان الحسن والحسين وتسميتهما
٤١٨	ذكر إرضاع أم الفضل امرأة العباس للحسن
٤١٩	ذكر صفة الحسن رضي الله عنه
٤١٩	غزوة أحد
٤٣٣	معجزة في انقلاص العود سهما والعصا سيفاً
٤٣٨	تمثيل النسوة بقتلى أحد
٤٤٢	دعاء عبد الله بن جحش وسعد بن أبي وقاص
٤٤٣	كرامة في عدم تغير أجساد الشهداء
٤٤٣	غريبة في أمر معاوية بتبش قبر الشهداء بأحد
٤٤٥	بيان الحكم الربانية في ابتلاء المسلمين
٤٤٥	ذكر شهداء أحد
٤٤٦	هدية الشهداء بأحد
٤٤٧	غزوة حمراء الأسد
٤٤٩	سرقة طعنة
٤٤٩	الموطن الرابع في حوادث السنة الرابعة من الهجرة
٤٥٠	سرية أبي سلمة إلى قطن
٤٥٠	سرية عبد الله بن أبيس إلى قتل سفيان بن خالد
٤٥١	سرية المنذر بن عمرو إلى بئر معونة
٤٥٤	سرية عاصم بن ثابت إلى الرجيع
٤٥٤	ذكر عضل والقارة
٤٥٥	كرامة عاصم في حفظ جثته بعد استشهاده
٤٥٦	دقيقة في أن الكرامة ثابتة للأولياء
٤٥٧	دعاء زيد بن حارثة واستجابته
٤٥٨	بعث عمرو بن أمية إلى أبي سفيان بن حرب
٤٦٠	غزوة بني النضير
٤٦٣	وفاة زينب بنت خزيمة
٤٦٣	غزوة ذات الرقاع
٤٦٤	وفاة عبد الله بن عثمان
٤٦٤	ولادة الحسين بن علي رضي الله عنهما

صفحة	صفحة
٤٧٥ قصة الافك	٤٦٤ تعلم زيد بن ثابت كتاب اليهود
٤٧٦ كلام عمر وعثمان وعلي في حق الافك	٤٦٥ غزوة بدر الصغرى الموعد
٤٧٨ اعطاء الرسول بئر حارس الحسان بن ثابت	٤٦٦ تزوجه صلى الله عليه وسلم بأم سلمة
٤٧٩ غزوة الخندق	٤٦٧ ذكر أولاد أم سلمة
٤٨٦ مبارزة علي لعمر بن عبدود	٤٦٧ رجس اليهوديين
٤٨٩ لطيفة	٤٦٧ وفاة فاطمة أم علي بن أبي طالب
٤٩٢ غزوة بني قريظة	٤٦٨ الموطن الخامس في وقائع السنة الخامسة
٤٩٥ ارتباط أبي لبابة الى عمود من عمد المسجد	من الهجرة
٤٩٩ وفاة سعد بن معاذ رضي الله عنه	٤٦٨ فلب سلمان عن الرق
٥٠٠ قصة احياء أولاد جابر	٤٦٩ غزوة دومة الجندل
٥٠٠ تزوج النبي صلى الله عليه وسلم بزينب	٤٦٩ نفيسة
بنت جحش	٤٦٩ وفاة أم سعد
٥٠٢ وقوع الزلزلة بالمدينة	٤٦٩ خسوف القمر
٥٠٢ سقوطه صلى الله عليه وسلم عن فرسه	٤٧٠ وفد بلال بن الحارث
٥٠٢ مسابقة الخيل	٤٧٠ وفد ضمهم بن ثعلبة
٥٠٣ نزول فرض الحج	٤٧٠ غزوة المريسيع
٥٠٣ النهي عن ادخال الخوم الاضاحي	٤٧٣ نزول آية التيمم
	٤٧٤ تزوجه صلى الله عليه وسلم بجويرية

تم فهرست الجزء الاول من تاريخ الخميس





